

الْبِدَائِيَّةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عَمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنَ عَمْرِ بْنِ كَثِيرِ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَطِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْمَحْسِنِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزِ الْبَحْثِ وَالدرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجْرٍ

الْجُزْءُ الْخَامِسُ عَشَرَ

هَجْرٌ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْإِعْلَانِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

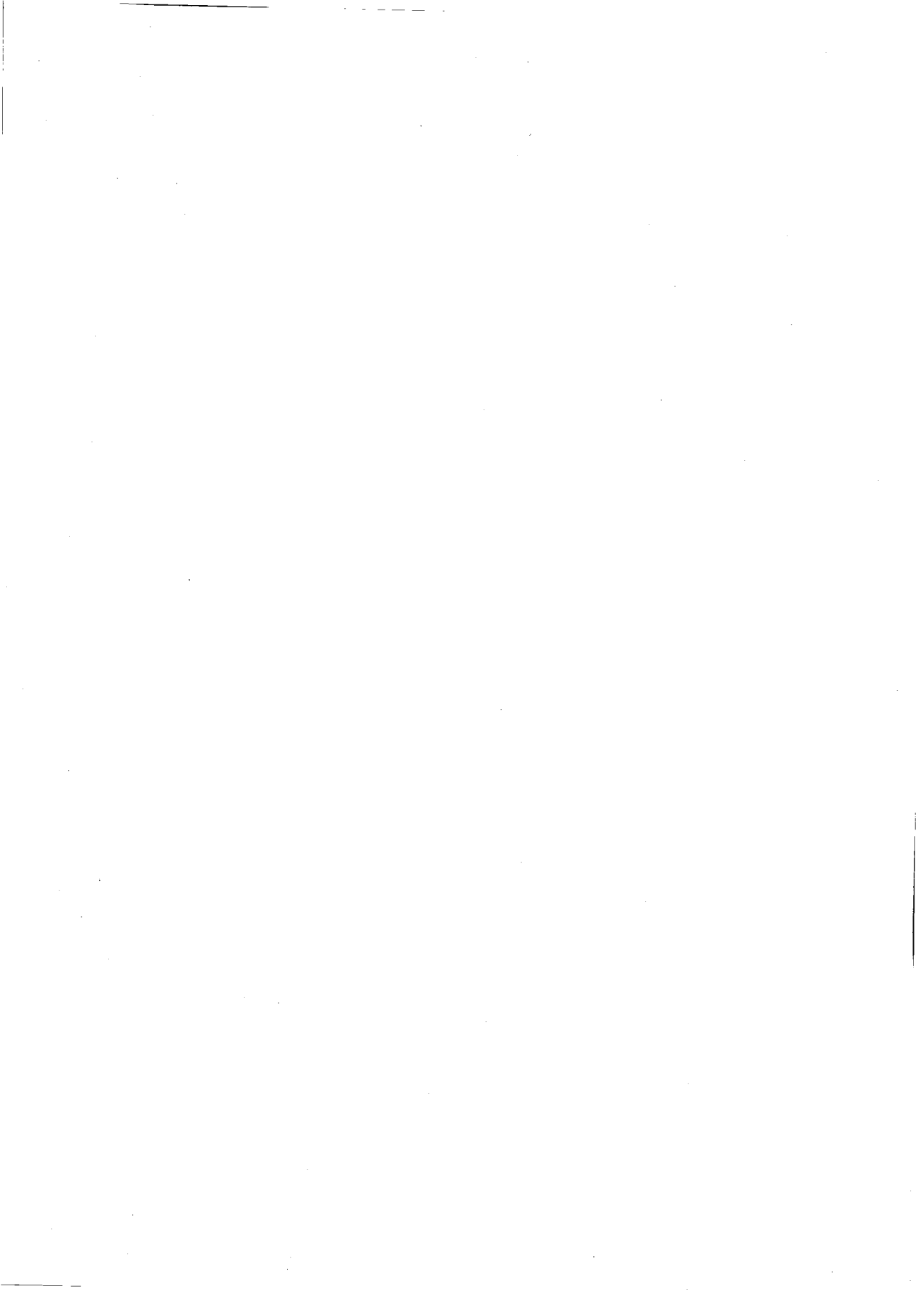
٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب . ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١٥/٩ ط] **ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةً إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةَ**

فيها^(١) دَخَلَ أَبُو طَاهِرٍ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدِ الْجَنْبِيِّ أَمِيرُ الْقَرَامِطَةِ فِي أَلْفٍ وَسَبْعِمِائَةِ فَارِسٍ إِلَى الْبَصْرَةِ لَيْلاً ، نَصَبَ السَّلَالَمَ الشَّعْرَ فِي سُورِهَا ، فَدَخَلَهَا قَوْمُهُ وَفَتَحُوا أَبْوَابَهَا ، وَقَتَلُوا مِنْ لِقْوِهِ مِنْ أَهْلِهَا ، وَهَرَبَ أَكْثَرُ النَّاسِ ، فَأَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَاءِ ، فَغَرِقَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَمَكَثَ بِهَا سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا يَقْتُلُ وَيَأْسِرُ مَنْ شَاءَ مِنْ نِسَائِهَا وَذُرَارِيِّهَا ، وَيَغْنَمُ مَا يَخْتَارُهُ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ هَجَرَ ، وَذَلِكَ لَمَّا بَعَثَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ جَنْدًا مِنْ قَبِيلِهِ فَرَّ وَتَرَكَ الْبَلَدَ يَبَايَا^(٢) ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وفى هذه السنة عزل المقتدر عن الوزارة حامد بن العباس وعلي بن عيسى ، وردَّ إلى الوزارة أبا الحسن ابن الفرات الولاية الثالثة ، وسلم إليه حامد بن العباس ، وعلي بن عيسى ، فأما حامد فإن المحسن بن الوزير ضمَّنه من المقتدر بخمسمائة ألف^(٣) دينار ، وتسلمه فعاقبه بأنواع العقوبات ، وأخذ منه أموالاً جزيلة لا تُحصى

(١) المنتظم ٢١٨/١٣ - ٢٢٠ ، والكامل ١٣٩/٨ - ١٤٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣١٠) ص ٣٤٧ - ٣٥١ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٢٨ - ٢٤١ .

(٢) يبايا : خرابا . تاج العروس (ى ب ب) .

(٣) فى النسخ : « ألف ألف » . والمثبت من الكامل ١٤١/٨ .

كثرةً، ثم أرسل به مع مؤكّلين عليه إلى واسط ليحتاطوا على أمواله هناك وحواسله، وأمرهم أن يشقّوه سُمًّا في الطريق، فسقّوه ذلك في بيض مشويّ كان قد طلبه منهم، فمات في رمضان من هذه السنة. وأمّا عليّ بن عيسى فإنه صوّد بثلاثمائة ألف دينار، وصوّد قوم آخرون من كتّابه، فكان جُمْلُهُ ما أُخذ من هؤلاء مع ما كان صوّدت به القهرمانة من الذهب شيئًا كثيرًا جدًّا، آلاف ألف من الدنانير، وغير ذلك، وأشار الوزير ابن الفرات على الخليفة المُتتدِر بالله أن يُبعَد عنه مؤنسا الخادم^(١) ويأمره بالذهاب^(٢) إلى الشام - وكان قد قديم من بلاد الروم، وقد فتح شيئًا كثيرًا من بلدانهم، وغنم مغانم كثيرةً جدًّا - فسأل أن يُنظر إلى سلخ رمضان، وكان قد أعلم الخليفة بما كان يعتَمده ابن الوزير من تعذيب الناس ومصادرتهم الأموال، فأجاب الخليفة الوزير إلى إبعاد مؤنس فأخرجه إلى الشام.

وفيها كثر الجراد، وأفسد كثيرًا من الغلات.

وفي رمضان منها أمر بردّ بقية الموارث إلى ذوى الأرحام.

وفيها في النصف من رمضان أُحرق على باب العائمة^(٣) صورة ماني^(٤) وأربعة أعدال من كُتب الزنادقة^(٥)، فسقط منها ذهب كثيرٌ كانت مُحلاةً به.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢ - ٢) في ب، م: « مانتين ». ومانى تنسب إليه المانوية وهم من الثنوية الذين يزعمون أن للعالم إلهين النور والظلمة وأنهما أزيان، بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام، ومانى هو ابن فاتك، الحكيم الذى ظهر فى زمان سابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام، أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية وكان يقول بنوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنوة موسى عليه السلام. انظر الملل والنحل ١/٦١٨، ٦١٩.

(٣) بعده فى ب، م: « منها ما كان صنفه الحلاج وغيره ».

وفيهما اتَّخَذَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْفَرَاتِ الْوَزِيرُ مَارِسْتَانًا فِي دَرْبِ الْفَضْلِ، يُنْفِقُ عَلَيْهِ مِنْ مَالِهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِائَتَيْ دِينَارٍ.

وَمَنْ تُوفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْحَلَّالُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَارُونَ، أَبُو بَكْرِ الْحَلَّالُ^(١)، صَاحِبُ كِتَابِ «الْجَامِعِ لِعُلُومِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ»، وَلَمْ يُصَنَّفْ فِي مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِثْلَ [١٦/٩] هَذَا الْكِتَابِ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَرْفَةَ وَسَعْدَانَ بْنِ نَصْرِ وَغَيْرِهِمَا. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ لِيَوْمَيْنِ مَضِيًا مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا.

أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَرِيرِيُّ^(٢) أَحَدُ أئِمَّةِ الصُّوفِيَّةِ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَرِيرِيُّ^(٣)، أَحَدُ كِبَارِ الصُّوفِيَّةِ، صَحِبَ سَرِيًّا السَّقَطِيَّ، وَكَانَ الْجَنِيْدُ يُكْرِمُهُ وَيَخْتَرِمُهُ. وَلَمَّا حَضَرَتْ الْجَنِيْدَ الْوَفَاةُ أَوْصَى أَنْ يُجَالَسَ الْجَرِيرِيُّ^(٤). وَقَدْ اسْتَبَهَ^(٥) عَلَى الْجَرِيرِيِّ هَذَا شَأْنُ الْحَلَّاجِ، فَكَانَ مِمَّنْ أَجْمَلَ الْقَوْلَ فِيهِ، عَلَى أَنْ الْجَرِيرِيُّ هَذَا مَذْكَورٌ بِالصَّلَاحِ وَالِدِّيَانَةِ وَحُسْنِ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

الزُّجَّاجُ صَاحِبُ «مَعَانِي الْقُرْآنِ»، إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ، أَبُو إِسْحَاقَ الزُّجَّاجُ^(٦)، كَانَ فَاضِلًا دَيِّتًا حَسَنَ الْاِعْتِقَادِ، وَلَهُ الْمُصَنَّفَاتُ الْحَسَنَةُ،

(١) طبقات الفقهاء ص ١٧١، وطبقات الحنابلة ١٢/٢، وتاريخ بغداد ١١٢/٥، والمنتظم ٢٢٠/١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٩٧/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٠٦، والوفاء بالوفيات ٩٩/٨.

(٢) في الأصل، ص، ظ: «الجريري». وانظر ترجمته في: طبقات الصوفية ص ٢٥٩، وحلية الأولياء ٣٤٧/١٠، وتاريخ بغداد ٤٣٠/٤، والمنتظم ٢٢١/١٣، وسير أعلام النبلاء ٤٦٧/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٠٤، والوفاء بالوفيات ٣٧٨/٧.

(٣) انظر ما تقدم في ٨٣١/١٤.

(٤) تاريخ بغداد ٨٩/٦، وطبقات النحويين واللغويين ص ١١١، والمنتظم ٢٢٣/١٣، وإنباه الرواة ١/١٥٩، ووفيات الأعيان ٤٩/١، وسير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٠٧، والوفاء بالوفيات ٣٤٧/٥.

منها كتاب «معاني القرآن» وغيره من المصنّفات العديدة المفيدة، وقد كان في أول أمره يحزوظ الزجاج، فأحب علم النحو، فذهب إلى المبرّد، فكان يُعطى المبرّد كل يوم درهمًا، ثم استغنى الزجاج وكثر ماله، ولم يقطع عن المبرّد ذلك الدرهم حتى مات المبرّد. وقد كان الزجاج مؤدّبًا للقاسم بن عبّيد الله، فلما ولي الوزارة كان الناس يأتونه بالرقاع ليقدمها إلى الوزير، فحصل له بسبب ذلك ما يزيد على أربعين ألف دينار. وكانت وفاته في جمادى الأولى^(١) من هذه السنة. وعنه أخذ أبو علي الفارسي النحوي، وأبو^(٢) القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي،^(٣) نُسب إليه^(٤)؛ لأخذه عنه، وهو^(٥) صاحب كتاب «الجمال» في النحو.

بدر مؤلى المعتضد، وهو بدر الحماصي^(٥)، ويقال له: بدر الكبير. كان في آخر وقت على نيابة فارس، وولى من بعده ولده محمد.

حامد بن العباس^(٦)، استوزره المقتدر في سنة ست وثلاثمائة، وكان كثير المال والعلمان، كثير التفقات كريمًا سخيًا، كثير المروءة، وله حكايات تدل على بذله وإعطائه الأموال الجزيلة، ومع هذا كان يجمع شيئًا كثيرًا، ووجد له في مطمورة^(٧) ألوף من الذهب، كان في كل يوم إذا دخل إليها ألقى فيها ألف

(١) كذا في النسخ. وفي مصادر ترجمته: «الآخرة».

(٢) في ب، م: «ابن». وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/٤٧٥.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ص، ظ.

(٤) أي أبو القاسم الزجاجي.

(٥) تاريخ بغداد ٧/١٠٥، والمنتظم ١٣/٢٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤١٠، والوفائي بالوفيات ١٠/٩٤.

(٦) المنتظم ١٣/٢٢٨، ووفيات الأعيان ٢/١٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤١٠، والوفائي بالوفيات ١١/٢٧٤.

(٧) في الأصل، ص، ظ: «مطهرة». والمطمورة: حفرة تحت الأرض يوسع أسافلها تخبأ فيها الحبوب. تاج العروس (ط م ر).

دينار، فلما امتلأت طمها، فلما صُودِرَ دَلٌّ عليها، فاستُخْرِجَ منها مالٌ جزيلٌ
جداً، ومن أكبر مناقبه أنه كان من أكبر الشعاة في الحسين بن منصور الحلاج
حتى قُتِلَ، كما ذكرنا قبلَ هذا^(١) ثم كانت وفاةَ الوزيرِ حامدِ بنِ العباسِ في
رمضانَ من هذه السنةِ مَسْمُومًا.

وفيها تُوفِّيَ عمرُ بنُ محمدِ بنِ «بُجَيْرِ البَجَيْرِيِّ» صاحبُ «الصَّحِيحِ».

ابنُ خُزَيْمَةَ، مُحَمَّدُ بنُ إِسْحاقَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ المُغِيرَةَ بنِ صالحِ بنِ بكرِ
السَّلَمِيِّ، مَوْلَى مُجَشَّيرٍ^(٢) بنِ مُزاحِمِ، الإمامِ أبو بكرِ بنِ خُزَيْمَةَ الملقَّبِ بإمامِ
الأئمةِ، كان من أوعية العلمِ وبحوره، ومن طاف البلدانَ، ورحلَ إلى الآفاقِ في
طَلَبِ العلمِ وسَماعِ الحديثِ، وكتبَ الكثيرَ وصنَّفَ وجمَعَ، وله كتابُ
«الصَّحِيحِ» من أنفعِ الكُتُبِ وأجلِّها، وهو من المجتهدين في دينِ الإسلامِ،
وحكى الشيخُ أبو إِسْحاقَ الشُّيرازِيُّ في «طبقاتِ الشافعيةِ»^(٣) عنه أنه قال: ما
قلَّدتُ أحدًا [١٦/٩ ظ] منذ بلغتُ ستَّ عشرةَ سنةً. وقد ذكرنا ترجمته مُطَوَّلَةً في
كتابنا «طبقاتِ الشافعيةِ» بما فيه كفايةً، وهو الذي قام يصلى حينَ وقعت
القُرُوعَةُ عليه ليسترزقَ اللّهُ في صلاتِهِ حينَ أُرْمِلُ^(٤) هو ومحمدُ بنُ نصيرٍ، ومحمدُ

(١) تقدم في ٨٣٣/١٤ وما بعدها.

(٢) (٢ - ٢) في الأصل: «يحيى البحيري»، وفي ب، م: «بحر البحري»، وفي ص: «بخير
البخيري». وانظر تاج العروس (ب ج ر)، وترجمته في: الأنساب ٢٨٦/١، وتاريخ دمشق ٣٤٩/١٣
مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص
٤١٩، وتذكرة الحفاظ ٧١٩/٢.

(٣) في النسخ: «محسن» وهو تحريف والثبت من المنتظم ٢٣٣/١٣. وانظر ترجمته في: المنتظم الموضوع
السابق، وسير أعلام النبلاء ٣٦٥/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٢٢.

(٤) طبقات الفقهاء ص ١٠٦.

(٥) أرمِل: نفذ زاده. انظر اللسان (ر م ل).

ابن جرير، ومحمد بن هارون الرويانى، وقد أوردها ابن الجوزى من طريقين فى ترجمته^(١)، وذلك ببلد مصر فى دولة أحمد بن طولون، فرزقهم الله على يديه. وقد ذكرنا نحو ذلك فى ترجمة الحسن بن سفيان^(٢).

وفىها توفى محمد بن زكريا الطيب^(٣)، صاحب المصنف الكبير فى الطب.

(١) المنتظم ٢٣٤/١٣ - ٢٣٦.

(٢) تقدم فى ٧٩٦/١٤.

(٣) طبقات الأطباء ص ٤١٤، ووفيات الأعيان ١٥٧/٥، وسير أعلام النبلاء ٣٥٤/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٢٦، والوفيات ٧٥/٣، وهو المعروف بأبى بكر الرازى.

ثم دخلت سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة

في المحرم منها^(١) اعترض القزومطي أبو طاهر سليمان^(٢) بن أبي سعيد الجنابي - لعنه الله، ولعن معه أباه^(٣) - للتحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام قد أدوا فرض الله عليهم، فقطع عليهم الطريق، فقاتلوه دفعًا عن أموالهم وأنفسهم وحريمهم، فقتل منهم خلقًا كثيرًا لا يعلمهم إلا الله، عز وجل، وأسر من نسايتهم وأبنائهم ما اختاره، واضطفى من أموالهم ما أراد، فكان مبلغ ما أخذ من الأموال ما يقاوم ألف ألف دينار، ومن الأمتعة والمتاجر نحو ذلك، وترك بقية الناس - بعدما أخذ جمالهم وزادهم وأموالهم ونساءهم على بُعد^(٤) الديار في البرية - بلا زاد ولا ماء ولا محمل. وقد حاجف عن الناس نائب الكوفة أبو الهيثجاء عبد الله بن حمدان، فقهره وأسرته، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وكان عدده من مع القزومطي ثمانمائة مقاتل، وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة، قصمه الله.

ولما انتهى خبرهم إلى بغداد قام نساؤهم وأهاليهم في النياحة، ونشرون شعورهن، ولطمن وجوههن، وأنضاف إليهن نساء الذين نُكبوا على يدي

(١) المنتظم ٢٣٨/١٣ - ٢٤٠، والكمال ١٤٦/٨ - ١٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٥٢ - ٣٥٥. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٤٢ - ٢٤٧.

(٢) في الأصل، ب، م، ظ: «الحسين»، وفي ص: «الحسن». والمثبت مما تقدم صفحة ٥. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٢٠/١٥.

(٣) وهو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي.

(٤) في الأصل، ب، ظ: «برد».

الوزير 'ابن الفرات' ^(١)، فكان بيغدادَ يومَ مشهودٍ بسببِ ذلك في غايةِ الفظاعةِ
والشناعةِ، ولما سأل الخليفةُ عن الخبرِ، ذُكر له أن هذه نِسوةُ الحَجيجِ، ومعهن
نساءُ الذين صادرهم ابنُ الفراتِ، وجاءت على يدِ الحاجبِ نصرِ القشورِيِّ ^(٢)
المشورةُ ^(٣) على الوزيرِ وقال: يا أميرَ المؤمنين، إنما استَوَلَى هذا القِرْمِطِيُّ بسببِ
إبعادك المظفَّرَ مُؤَنِّمًا الخادمَ، فطمع هؤلاء في الأطرافِ، وما أشار عليك بإبعاده
إلا ابنُ الفراتِ. وبعث الخليفةُ المقتدرُ إلى الوزيرِ ابنِ الفراتِ يقولُ له: إن الناسَ
يَتَكَلَّمُونَ فيكَ لَتُضْحِكَ إِيَّاي ^(٤). وأرسل يُطَيِّبُ قلبه، فركب هو وولده إلى
الخليفةِ فدخلا عليه، فأكرمهما وطَيَّبَ قلوبَهما، وخرجا من عنده، فناله ^(٥) أذى
كثيرٌ من نصرِ الحاجبِ وغيره من كبارِ الأُمراءِ، وجلسَ الوزيرُ في دَسْتِهِ ^(٦)،
فحكَمَ بينَ الناسِ على عادَتِهِ، وبات ليلته تلك مُفَكِّرًا في أمرِهِ، وأصبح كذلك
وهو يُنشدُ:

فأصبح لا يَدْرِي وإن كان حازمًا أقدامه خيرٌ له أم وراءه
ثم جاءه في ذلك اليومِ أميران من جهةِ الخليفةِ المقتدرِ فدخلا عليه دَارَهُ إلى
بين حَرَمِهِ، [١٧/٩] وأخرجوه مَكشُوفًا رأسه، وهو في غايةِ المذلَّةِ والإهانةِ،
فأزكَبوه في حِرَاقَةٍ ^(٧) إلى الجانبِ الآخرِ. وفهم الناسُ ذلك، فرجموا ابنَ الفراتِ

(١ - ١) في ب، م: «وابنه».

(٢) في ب، م: «بن القشوري» وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٤٠.

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من الكامل ١٤٨/٨. وانظر نهاية الأرب ٦٧/٢٣.

(٤) ذكر في الكامل ١٤٩/٨ أن ابن الفرات هو الذي كتب إلى المقتدر بذلك الكلام.

(٥) في ب، م، ص، ظ: «فنالهما».

(٦) الدست: صدر المجلس. الوسيط (د س ت).

(٧) الحِرَاقَةُ: سفينة خفيفة المُرِّ وفيها مرامي نيران يرمى بها العدو. تاج العروس (ح ر ق).

بالآجُرِّ، وتَعَطَّلَتِ الجَوَامِعُ، وَسَخَّمتُ^(١) العامَّةُ الحَارِيبِ، ولم يُصَلِّ النَّاسُ الجمعةَ فيها، وأخذَ خَطُّه^(٢) بِالْفَنَى ألفِ دِينَارٍ، وأخذَ خَطُّ ابْنِهِ بثَلَاثَةِ آلافِ ألفِ دِينَارٍ، وسَلَّمَا إلى نازوكَ أميرِ الشُّرْطَةِ، فاعتَقَلَا حِينًا، وخَلَّصَ مِنْهُمَا الأَمْوَالَ،^(٣) فَلَمَّا قَدِمَ مُؤَنِّسُ الخَادِمِ سَلَّمَ إلىهِ الوَزيْرُ ابنُ الفَراتِ، فأهانَه^(٤) غَايَةَ الإِهَانَةِ بالضَّرْبِ والتَّقْرِيعِ له ولوليدِهِ المُحْسِنِ^(٥) الجَرِّمِ الذي ليس بِمُحْسِنٍ، ثم قُتِلَا بعدَ ذلكَ. ° فكانتِ وِزارَتُهُ هذِهِ الثَّالِثَةُ؛ عَشْرَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامًا°. واستَوَزَرَ أبو القاسِمِ عبدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ يحيى بنِ خاقانَ، وذلكَ في تاسِعِ ربيعِ الأوَّلِ مِنْ هذِهِ السَّنَةِ.

وكان الخليفةُ قد أرسلَ إلى مؤنِّسِ الخادِمِ ليخضِرَ، فدخَلَ بَغدَادَ في تَجَمُّلٍ عَظِيمٍ ° وسَلَّمَ إلىهِ ابنُ الفَراتِ كما ذَكَرْنَا، فعاقَبَهُ ° وشَفَعَ إلى الخاقانِي في أن يُرْسِلَ إلى عُلِيِّ بنِ عيسى - وكان قد صارَ إلى صَنْعَاءَ مِنَ اليَمَنِ مَطْرُودًا - فَعادَ إلى مَكَّةَ، وبعَثَ إلىهِ الوَزيْرُ أن يَنْظُرَ في أمرِ الشامِ ومِصرَ، وأمرَ الخليفةُ مُؤَنِّسًا الخادِمَ بالمسيرِ إلى نَاحِيَةِ الكُوفَةِ لِأَجْلِ القَرَامِطَةِ، وأنْفَقَ على خُرُوجِهِ إلى هُنَالِكَ ألفَ ألفِ دِينَارٍ، وأطْلَقَ القِرْمِطِي مَنْ كانَ أسْرَهُ مِنَ الحَجِيجِ، وكانوا أَلْفَي رَجُلٍ وخَمْسَمائَةٍ^(٦) امرأةٍ، وأطْلَقَ أبا الهَيْجاءِ نائِبَ الكُوفَةِ مَعَهُمَ أيضًا، وكتبَ إلى الخليفةِ يَسْأَلُ مِنْهُ البَصْرَةَ والأهْوَازَ، فلم يُجِبْ إلى ذلكَ، وركبَ المظفَّرُ مُؤَنِّسَ

(١) في الأصل: «سحمت»، وفي ب، م: «خربت». وسخمت، وسحمت: سودت. اللسان

(س خ م)، (س ح م).

(٢) أى: أخذ لإقرار بخطه.

(٣ - ٣) في ب، م: «ثم أرسل الخليفة خلف مؤنِّس الخادِمِ فلما قدم سلمهما إليه فأهانهما».

(٤) سقط من: ب، م. وفي ص: «النجس».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) في ظ: «ستمائة».

الخدائم في جحافل إلى بلاد الكوفة، فسكن أمرها، ثم انحدر إلى واسط؛^(١) خوفاً عليها من القرامطة^(٢)، واشتتاب على الكوفة ياقت الخادم، فتمهدت الأمور وانصلحت.

وفي هذه السنة ظهر رجل بين الكوفة وبغداد، فادعى أنه محمد بن إسماعيل ابن جعفر بن محمد بن علي^(٣) بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وصدقه على ذلك طائفة من الأعراب والطعام، والتفوا عليه، وقويت شوكته في شوال، فأرسل إليه الوزير جيشاً، فقاتلوه فهزموه^(٤)، وقتلوا خلقاً من أصحابه، وتفرق بقيتهم. وهذا المدعى المذكور هو رئيس الإسماعيلية وأولهم. وظفر نازوك نائب الشرطة بثلاثة من أصحاب الحلاج؛ وهم حيدرة، والشعراني، وابن منصور، فطالبهم بالرجوع، فلم يزجعوا، فضرب أعناقهم، وصلبهم في الجانب الشرقي. ولم يخج في هذه السنة أحد من أهل العراق؛ لكثرة خوف الناس من القرامطة، لعنهم الله.

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان:

إبراهيم بن حمش^(٥)، أبو إسحاق الواعظ الزاهد النيسابوري، كان يعظ الناس، فكان من جملة كلامه الحسن قوله: يضحك القضاء من الحذر، ويضحك الأجل من الأمل، ويضحك التقدير من التذبير، وتضحك القسمة من الجهد والعناء.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) في ب، م: «محمد». وانظر المنتظم ١٣/٢٤٠، والكامل ٨/١٥٧.

(٣) في ظ: «فهزمهم ثم هزموه».

(٤) في ب، م، ظ: «خميس» وفي المنتظم ١٣/٣٤٠، وتبصير المنتبه ٢/٥٣٨: «حمش». وانظر حاشية الإكمال ٢/٥٣٥، نقلاً عن الاستدراك لابن نقطة. وترجمته في: المنتظم الموضوع السابق، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٣٢.

[١٧/٩ظ] **عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفُرَاتِ**، أبو الحسن الوزيري^(١)، ولأه المقتدر
 الوزارة ثم عزله ثم ولأه ثم عزله^(٢)، ثم ولأه ثم عزله^(٣) هذه السنة وقتله^(٤)، وكان
 ذا مالٍ جزيلٍ جدًا، ملك عشرة آلاف ألف دينار، وكان يدخله من ضياعه في
 كل سنة ألفاً^(٥) ألف دينار، وكان يُنفق على خمسة آلاف من العلماء والعباد
 ويُجرى عليهم الأرزاق في كل شهر، أثابه الله، وكان فيه كفاية ونهضة ومعرفة
 بالوزارة والحساب، يقال: إنه نظر يوماً في ألف كتاب، ووقع على ألف رُقعة،
 فتعجب من حضره من ذلك، وكانت فيه ثروة وكرم وحسن سيرة في ولاياته،
 غير المرة الثالثة، فإنه ظلم وغشم وصادر الناس عن أموالهم، فأخذه الله أخذ عزيز
 مُقتدر. وقد كان فيه كرم وسعة في الثقة، ذكر عنده ذات ليلة أهل الحديث
 والصوفية وأهل الأدب^(٦) والشعراء والفقهاء^(٧) فأطلق من ماله لكل طائفة عشرين
 ألفاً.

وكتب رجلٌ على لسانه إلى نائب مصر كتاباً فيه الوصية به إليه، فلما وقف
 عليه المكتوب إليه اشتراب به، وقال: ما هذا خطه. وأرسل به إلى الوزير، فلما
 وقف عليه الوزير عرف أنه كذب وزور، واستشار الحاضرين عنده في الذي زور
 عليه، فقال بعضهم: ينبغي أن تُقطع يده. وقال غيره: يُقطع إبهامه. وقال
 الآخر: يُضرب ضرباً عنيفاً. فقال الوزير: أو خير من ذلك؟ فأخذ الكتاب،

(١) المنتظم ١٣/٢٤١، ووفيات الأعيان ٣/٤٢١، وسير أعلام النبلاء ١٤/٤٧٤، وتاريخ الإسلام
 (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٣٦.

(٢) - (٣) سقط من: ص. وبعده في ب: «ثم ولأه ثم قتله في»، وبعده في م: «ثم ولأه ثم عزله ثم
 ولأه ثم قتله في».

(٣) في ب، م: «قتل ولده».

(٤) في ب، م، ظ: «ألف». وهو موافق لما في المنتظم ١٣/٢٤١. وانظر وفيات الأعيان، وتاريخ الإسلام.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

وكتب عليه : نعم هذا خطي ، وهو من أخص أصحابي ، فلا تترك شيئاً مما تقدِر عليه من الإحسانِ إلا وصلته به . فلما عاد الكتابُ أحسن نائبُ مصرَ إلى ذلك الرجلِ ، ووصله بنحوٍ من عشرين ألفَ دينارٍ .

واستدعى ابنُ الفراتِ يوماً ببعضِ الكُتَّابِ فقال له : ويحك ! إن نيتي فيك سيئةٌ ، وإني في كلِّ وقتٍ أريدُ أن أقبضَ عليك وأصادرك مالك ، فرأيتُ في المنامِ من ليالي أني قد أمرتُ بالقبضِ عليك ، فجعلتُ تمتنعُ مني ، فأمرتُ جندي أن يُقاتِلَ ، فجعَلوا كلما ضربوك بشيءٍ من سهامٍ أو غيرها من السلاحِ تَتَّقِي الضُّرْبَ برغيفٍ في يدك ، فلا يصلُ إليك بسببه شيءٌ ، فأعلمني ما قصةُ هذا الرغيفِ ؟ فقال : أيها الوزيرُ ، إن أمي منذُ كنتُ صغيراً كانت تَضَعُ في كلِّ ليلةٍ تحتِ وسادتي رَغيفاً ، ثم تُصَبِّحُ فتصدِّقُ به عني ، ولم يزلْ ذلك دأبها حتى ماتت . ففعلته بعدها ، فأنا في كلِّ ليلةٍ أُبيتُ تحتِ وسادتي رَغيفاً ، ثم أُصَبِّحُ فَأَتَصَدَّقُ به . فعجبَ الوزيرُ من ذلك وقال : واللَّهِ لا يَنَالُكَ مني سوءٌ أبداً ، ولقد حسنتَ نيتي فيك ، وأحببتُك . وقد أطال ابنُ خَلْكَانَ تَرْجُمته ، وذكرَ بعضَ ما أوردناه^(١) .

محمدُ بنُ محمدِ بنِ سليمانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، أبو بكرِ الأزدِيُّ الواسِطِيُّ^(٢) ، المعروفُ بالباغنديِّ ، سَمِعَ محمدَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ مُنَمَّرٍ ، وابنَ أبي شَيْبَةَ ، وشَيْبَانَ بنَ فَرُوحَ ، وعلِيَّ بنَ المدينيِّ ، وخَلْقًا من أهلِ الشَّامِ ومصرَ والكوفةِ [١٨/٩] والبصرةِ وبَغْدَادَ ، ورحلَ إلى الأَمْصَارِ البعيدةِ ، وعُنِيَ

(١) وفيات الأعيان ٤٢١/٣ - ٤٢٩ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٠٩/٣ ، والمتنظم ٢٤٤/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٣/١٤ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٤٢ ، والوافي بالوفيات ٩٩/١ .

بهذا الشأن، واشتغل فيه فأقرط، حتى قيل: إنه كان ربما سرد بعض الأحاديث بأسانيدھا فی الصلاة^(١) وهو لا يشعُر، فيسبِّح به حتى يتذكَّر أنه فی الصلاة. وكان يقول: أنا أجيب في ثلاثمائة ألف مسألة من الحديث^(٢). وقد رأى رسول الله ﷺ في المنام، فقال له: يا رسول الله، أيما أثبت في الحديث منصور أو الأعمش؟ فقال له: منصور، منصور^(٣). وقد كان يُعاب بالتدليس حتى قال الدارقطني^(٤): هو كثير التدليس، يُحدِّث بما لم يسمع، وربما سرق بعض الأحاديث.

(١) بعده في ب، م: «والنرم».

(٢) بعده في ب، م: «لا أتجاوزہ إلى غيره».

(٣) سقط من: ب، م.

(٤) تاريخ بغداد ٢١٢/٣.

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة^(١)

قال ابن الجوزي^(٢): لَيْلَةَ بَقِيَّتِ^(٣) مِنَ الْمَحْرَمِ انْقَضَ كَوْكَبٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ قَبْلَ مَغِيبِ الشَّمْسِ، فَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا مِنْهُ، وَشَمِعَ لَهُ صَوْتُ كَصَوْتِ الرَّعْدِ الشَّدِيدِ.

وَفِي صَفَرٍ بَلَغَ الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَدِرَ بِاللَّهِ أَنْ جَمَاعَةً مِنَ الرَّافِضَةِ يَجْتَمِعُونَ فِي مَسْجِدِ بَرَاتَا، فَيَتَأَلَّوْنَ مِنَ الصُّحَابَةِ، وَلَا يُصَلُّونَ الْجُمُعَةَ، وَيُكَاتِبُونَ الْقَرَامِطَةَ، وَيَدْعُونَ إِلَى وَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي ظَهَرَ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَبَغْدَادَ، وَيَدْعُونَ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ، وَيَتَّبِعُونَهُ مِنَ الْمُقْتَدِرِ وَمَنْ يَتَّبِعُهُ، فَأَمَرَ بِالِاخْتِيَاطِ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَفْتَى الْعُلَمَاءَ^(٤) فِي الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ، فَأَفْتَوْا بِأَنَّهُ مَسْجِدُ ضِرَارٍ^(٥) يُهْدَمُ كَمَا هُدِمَ مَسْجِدُ الضَّرَارِ^(٥)، فَضَرَبَ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الضَّرْبَ الْمُبْرَحَ، وَتَوَدَّى عَلَيْهِمْ، وَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِهِدْمِ الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ فَهَدَمَهُ نَازِوُكٌ، وَأَمَرَ الْوَزِيرَ الْخَاقَانِيَّ، فَجَعَلَ مَكَانَهُ مَقْبَرَةً، فَدُفِنَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَوْتَى^(٦).

وَخَرَجَ النَّاسُ لِلْحَجِّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَأَعْتَرَضَهُمْ أَبُو طَاهِرٍ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ

(١) المنتظم ٢٤٧/١٣ - ٢٤٩، والكامل ١٥٨/٨ - ١٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠)

ص ٣٥٦، ٣٥٧. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٤٨.

(٢) المنتظم ٢٤٧/١٣.

(٣) في ص: «خلت».

(٤ - ٤) في ص: «في تخريب المسجد المذكور». في ب، م: «بالمسجد».

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

(٦) في ب، م: «الموالي».

الجَنَائِي الْقِرْمِطِيُّ لَعَنَهُمَا اللَّهُ ، فَرَجَعَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَى بُلْدَانِهِمْ وَلَمْ يُكِنِّهِمُ الْحَجَّ عَامَهُمْ هَذَا ، وَيُقَالُ : إِنْ بَعْضُهُمْ سَأَلَ مِنْهُ الْأَمَانَ لِيَذْهَبُوا فَأَمَّنَّهُمْ . وَقَدْ قَاتَلَهُ جُنْدُ الْخَلِيفَةِ فَلَمْ يُفِدْ ذَلِكَ فِيهِ شَيْئًا ؛ لِتَمَرُّدِهِ وَشِدَّةِ بَأْسِ مِنْ مَعَهُ ، وَانزَعَجَ أَهْلُ بَغْدَادَ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَرَحَّلَ أَهْلُ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ خَوْفًا مِنَ الْقِرَامِطَةِ ، وَدَخَلَ الْقِرْمِطِيُّ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَأَقَامَ بِهَا سِتَّةَ أَيَّامٍ ^(١) يَأْخُذُ مِنْ أَمْوَالِهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ .

قال ابنُ الجوزي ^(٢) : وكثر الرطبُ في هذه السنة ببغدادَ حتى بيعَ كلُّ ثمانية أظالٍ بحبَّةٍ ^(٣) ، وعَمِلَ مِنْهُ تَمْرٌ وَحَمِلَ إِلَى الْبَصْرَةِ .

وعزلَ المُقتدِرُ وزيرَه الخاقاني عن الوزارة بعد سنةٍ وستةِ أشهرٍ ويومين ، وولَّى مكانَه ^(٤) «أبو العباس» أحمدُ بنُ عُبيدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ الخَصِيبِ الخَصِيبِيِّ ، لأجلِ مالٍ بذَلَه مِنْ جِهَةِ زَوْجَةِ الْحُسَيْنِ بنِ الْفُرَاتِ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمَالُ سَبْعِمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، فَأَقْرَه الخَصِيبِيُّ عَلِيَّ بنَ عَيْسَى عَلَى الإِشْرَافِ عَلَى دِيَارِ مِصْرَ وَبِلَادِ الشَّامِ ، وَهُوَ مُقِيمٌ بِمَكَّةَ يَسِيرُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ [١٨/٩ظ] فَيَعْمَلُ مَا يَنْبَغِي عَمَلُهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَكَّةَ ، شَرَفَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

عَلِيُّ بنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ سَلِيمَانَ ، أَبُو الْحَسَنِ الْقَضَائِرِيُّ ^(٥) ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، ظ : «سنة» ، وَفِي ب ، م : «شهرًا» ، وَفِي الْمُنْتَظَمِ بِلَفْظِ : «وَأَقَامَ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ» .

وَالْمُثَبِّتُ مِنْ ص مَوَافِقٍ لَمَّا فِي نَسَخَتَيْنِ مِنَ الْمُنْتَظَمِ ٢٤٨/١٣ حَاشِيَةٌ (١٢) ، وَانْتَحَصَرَ فِي أَخْبَارِ الْبِشْرِ ٧٢/٢ .

(٢) الْمُنْتَظَمِ ٢٤٩/١٣ .

(٣) قَالَ فِي الْمَحِيطِ : وَالْحَبَّةُ : سُدُسُ ثَمَنِ دِرْهَمٍ ؛ وَهُوَ جِزَاءٌ مِنْ ثَمَانِيَةِ وَأَرْبَعِينَ جِزَاءً مِنْ دِرْهَمٍ . الْمَحِيطُ (م ك ك) .

(٤ - ٤) فِي النِّسَخِ : «أَبُو الْقَاسِمِ» . وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الْمُنْتَظَمِ وَالْكَامِلِ . وَانظُرْ صِلَةَ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ص ١٠٩ .

(٥) تَارِيخِ بَغْدَادَ ٢٩/١٢ ، وَالْمُنْتَظَمِ ٢٥١/١٣ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤٣٢/١٤ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ

(حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٥٧ ، وَالْوَفَى بِالْوَفِيَّاتِ ٢١/٢٢٣ .

سمع القواريري وعباسا العنبري ، وكان من العبّاد الثقات . قال : جئت يومًا إلى السري السقطي ، فدققت عليه بابه ، فخرج إلي ، ووضع يده على عِضادتي الباب ، وهو يقول : اللهم اشعل من شعلني عنك بك . قال : فنانثني بركة هذه الدعوة ، فحججت على قدمي من حلب إلى مكة أربعين حجةً ذاهبًا وآيًّا .

أبو العباس السراج الحافظ ، محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله الثقفي مولاهم ، أبو العباس السراج^(١) ، أحد الأئمة الثقات الحفاظ ، مولده سنة ثمانين عشرة ومائتين^(٢) ، سمع قتيبة وإسحاق بن راهويه وحلقًا كثيرًا من أهل خراسان وبغداد والكوفة والبصرة والحجاز ، وقد حدث عنه البخاري ومسلم ، وهما أكبر منه وأقدم ميلادًا ووفاءً ، وله مصنّفات كثيرة نافعة جدًا ، وكان يُعدُّ من مجابى الدعوة .

وقد رأى في منامه كأنه يزقى في سلم ، فصعد فيه تسعًا وتسعين درجةً ، فما أولها على أحدٍ إلا قال له : تعيش تسعًا وتسعين سنة . فكان كذلك . وقد وُلد له ابنه أبو عمرو ، وعمره ثلاث وثمانون سنة . قال الحاكم^(٣) : فسمعتُ أبا عمرو يقول : فكنْتُ إذا دخلتُ المسجدَ على أبي والناسُ عنده يقولُ لهم : هذا عملُته في ليلةٍ ، ولي من العمرِ ثلاثٌ وثمانون سنةً .

(١) تاريخ بغداد ٢٤٨/١ ، المنتظم ٢٥٢/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٨/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٦٢ .

(٢) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أن مولده كان في سنة ست عشرة ومائتين .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٢٥٣/١٣ من طريق الحاكم به .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة^(١)

كتب ملك الروم، وهو الدُمُشُتُقُ، لعنه الله، إلى أهل السواحل أن يحملوا إليه الخراج وإلا قاتلهم، فأبوا عليه، فركب إليهم في أول هذه السنة، فعاث في الأرض فسادًا، ودخل مَلَطِيَّةَ، فقتل من أهلها كثيرًا وأسر وأقام بها ستة عشر يومًا، وجاء أهلها إلى بَغْدَادَ يَسْتَنْجِدُونَ الخليفة عليه.

ووقع ببغداد حريق في مكانين، مات بسببه خلق كثير، واحترق بأحدهما ألف دارٍ ودُكَّانٍ، وجاءت الكتب بموت الدُمُشُتُقِ مَلِكِ النَّصَارَى، لعنه الله، ففُرِّتِ الكتب على المنابر بذلك، وجاءت الكتب من مكة أن أهلها في غاية الانزعاج بسبب اقتراب القرمطي إليهم وقصده إياهم، فرحلوا منها إلى الطائف وتلك النواحي، وهبت ريح عظيمة بنصيبين اقتلعت الأشجار وهدمت البيوت.

قال ابن الجوزي^(٢): وفي يوم الأحد لثمان مَضِينٍ من شَوَّالٍ منها - وهو سابع كانون الأول^(٣) - سقط ببغداد ثلج عظيم جدًا وحصل بسببه بَرْدٌ شديدٌ، بحيث أثلف كثيرًا من النخيل والأشجار، وجمدت الأدهان حتى الأشرطة، وماء الورد والخَلُّ، والخَلِجَانُ الكِبَارُ، ودجلة. وعقد بعض مشايخ الحديث [١٩/٩ و]

(١) المنتظم ٢٥٥/١٣ - ٢٥٩، والكامل ١٦٢/٨ - ١٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٥٨ - ٣٦٠. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٤٩.

(٢) المنتظم ٢٥٥/١٣.

(٣) كانون الأول: شهر ديسمبر.

مَجْلِسَ التَّحْدِيثِ عَلَى مَتْنِ دِجْلَةَ مِنْ فَوْقِ الْجَمْدِ ، وَكُتِبَ عَنْهُ الْحَدِيثُ هُنَاكَ ،
ثُمَّ انْكَسَرَ الْبُرْدُ بِمَطَرٍ وَقَعَ ، فَأُزَالَ ذَلِكَ كُلُّهُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَقَدِمَ الْحُجَّاجُ مِنْ خُرَاسَانَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِمْ مُؤَنِّسُ الْخَادِمِ بِأَنَّ
الْقَرَامِطَةَ قَدْ قَصَدُوا مَكَّةَ ، فَرَجَعُوا وَلَمْ يَتَّهَيَّأِ الْحُجَّاجُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ
بِالْكَلْبِيَّةِ .

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ عَزَلَ الْخَلِيفَةُ وَزِيرَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْخَصِيبِيُّ بَعْدَ سَنَةٍ وَشَهْرَيْنِ ،
وَأَمَرَ بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَحَبْسِهِ ، وَذَلِكَ لِإِهْمَالِهِ أَمْرَ الْوِزَارَةِ وَالتَّنَظَّرَ فِي الْمَصَالِحِ ؛
لِاسْتِغَالِهِ بِالْخَمْرِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَيُضْبِحُ مَخْمُورًا لَا عَقْلَ لَهُ ، وَقَدْ وَكَّلَ الْأُمُورَ إِلَى
تُوتَايِهِ ، فَخَانُوا وَعَمِلُوا مَصَالِحَهُمْ ، وَوَلَّى مَكَانَهُ أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ
الْكَلْبُذَانِيِّ نِيَابَةً عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى حَتَّى يَتَقَدَّمَ ، ثُمَّ أُرْسِلَ فِي طَلْبِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى
وَهُوَ فِي دِمَشْقَ ، فَقَدِمَ بَغْدَادَ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ ، فَنَظَرَ فِي الْمَصَالِحِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَةِ ،
وَرَدَّ الْأُمُورَ إِلَى الشَّدَادِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَتَمَهَّدَتِ الْقَوَاعِدُ ، وَاسْتَدْعَى بِالْخَصِيبِيِّ فَتَهَدَّدَهُ
وَلَامَهُ وَنَاقَشَهُ عَلَى مَا كَانَ يَغْتَمِدُهُ وَيَفْعَلُهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ ^(١) ، وَفِي الْأُمُورِ الْعَامَّةِ ،
وَذَلِكَ بِحَضْرَةِ الْقُضَاةِ وَالْأَعْيَانِ ، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى السُّجْنِ .

وَفِيهَا أَخَذَ نَصْرُ بْنُ أَحْمَدَ السَّامَانِيُّ الْمُلْتَقُبُ بِالسَّعِيدِ ^(٢) بِلَادَ الرَّيِّ ، وَسَكَنَهَا
إِلَى سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ .

وَفِيهَا غَزَتِ الصَّائِفَةُ مِنْ بِلَادِ طَرَسُوسَ بِلَادَ الرُّومِ ، فَغَنِمُوا وَسَلِمُوا . وَلَمْ

(١) بعده في ب ، م : « من معاصى الله عز وجل » .

(٢) في الأصل ، ص ، ظ : « السعد » .

يَحْجُجُ رَكْبُ الْعِرَاقِ ؛ خَوْفًا مِنَ الْقَرَامِطَةِ ، لَعْنَهُمُ اللَّهُ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

سعيد^(١) التُّوبِيُّ ، صَاحِبُ بَابِ التُّوبِيِّ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ بِبَغْدَادَ ، تُوفِّيَ فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَأُقِيمَ أَخُوهُ مَكَانَهُ فِي حَفْظِ هَذَا الْبَابِ الَّذِي صَارَ يُنْسَبُ بَعْدَهُ إِلَيْهِ .

وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيُّ^(٢) . وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ لُبَابَةَ الْقُرْطُبِيُّ^(٣) . وَنَصْرُ ابْنِ الْقَاسِمِ الْفَرَائِضِيِّ الْحَنْفِيُّ أَبُو اللَّيْثِ^(٤) ، سَمِعَ الْقَوَارِيرِيَّ ، وَكَانَ ثِقَةً عَالِمًا بِالْفَرَائِضِ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، مُقْرَأًا جَلِيلًا .

-
- (١) فِي النِّسْخِ : « سَعْدٌ » . وَالمُتَّبِعُ مِنْ مِصْدَرِي تَرْجَمْتَهُ ؛ المُنْتَظَمُ ٢٥٧/١٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٧٧ .
- (٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢١٤/٣ ، وَالمُنْتَظَمُ ٢٥٨/١٣ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٢٩٥/١٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٨٤ .
- (٣) فِي ب ، م : « الْقُرْمَطِيُّ » وَهُوَ خَطَأٌ وَانظُرْ تَرْجَمْتَهُ فِي : سِيرِ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٤٩٥/١٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٨٥ .
- (٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٩٥/١٣ ، وَالمُنْتَظَمُ ٢٥٩/١٣ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٤٦٥/١٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٨٦ .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

في صفرٍ منها^(١) كان قدومُ عليِّ بنِ عيسى الوزيرِ من دمشقَ إلى بغدادَ، وقد تلقَّاه الناسُ إلى أثناءِ الطريقِ، فمنهم من لقيه إلى الأنبارِ، ومنهم دونَ ذلك. وحينَ دخلَ إلى الخليفةِ المقتدرِ خاطبه الخليفةُ فأحسنَ مخاطبته، ثم أنصرفَ إلى منزله، فبعثَ وراءه بالفُرُشِ والقماشِ وعشرين ألفَ دينارٍ، واستدعاه من الغدِ، فخلعَ عليه، فأثَّشِد وهو في الخِلعةِ^(٢) :

ما الناسُ إلا مع الدنيا وصاحبها فكيفما^(٣) انقلبت يوماً^(٤) به انقلبوا
يُعظَّمونَ أحبا الدنيا فإن وثبت يوماً عليه بما لا يُشْتَهَى وثبوا
وجاءتِ الكتبُ بأن الرومَ دخلوا سُمَيْساطَ^(٥)، وأخذوا جميعَ ما فيها،
ونصبوا فيها خَيْمَةَ الْمَلِكِ، وضربوا الناقوسَ في الجامعِ بها، فأمرَ الخليفةُ مَوْنَسَا
الخدَّامَ بالتَّجهيزِ للمسيرِ إليهم، وخلعَ [١٩/٩ظ] عليه خِلعةً سَنِيَّةً، ثم جاءتِ
الكتبُ بأن المسلمين وثبوا على الرومِ، فقتلوا منهم خَلْقًا كثيرًا وغنموا غنائمَ كثيرةً
جدًّا، وللهِ الحمدُ.

(١) المنتظم ٢٦٠/١٣ - ٢٦٥، والكامل ١٦٩/٨ - ١٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٦١ - ٣٦٥. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٥٠ - ٢٥٥.

(٢) البيتان في العقد الفريد ٣/٣١، ١٧٤.

(٣) في العقد: « فحيثما ».

(٤) سقط من: م.

(٥) سميساط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات. انظر معجم البلدان ١٥١/٣، ١٥٢.

ولما تجهَّز مؤنِّسٌ للمسيرِ جاءه بعضُ الخدَمِ ، فأعلَمَه بأنَّ الخليفةَ يريدُ أن يقبِضَ عليه إذا دخلَ لوداعِهِ ، وقد حُفِرَت له زُيَّةٌ في دارِ الخِلافةِ مُعْطَاةٌ ؛ ليرتدَّى فيها ، فأحجمَ عن الذَّهابِ ، وجاءتِ الأمراءُ إليه مِن كلِّ جانبٍ ليكونوا معه على الخليفةِ ، فبعثَ إليه المقتدرُ رُقعةً بخطِّه يحلِفُ له فيها أن هذا الأمرُ الذي بلغه ليس بصحيحٍ ، فطابتَ نفسه ، وركبَ إلى دارِ الخِلافةِ في غِلْمَانٍ قلائِلَ ، فلما دخلَ على الخليفةِ خاطبه مُخاطبةً عظيمةً ، وحلَفَ له أنه طيَّبَ القلبَ عليه ، وله عنده الصِّفَاءُ الذي يعرفُهُ ، وخرجَ مِن بينِ يديه مُعْظَمًا مُكْرَمًا ، وركبَ «أبو العباسِ»^(١) ابنُ المقتدرِ والوزيرُ عليُّ بنُ عيسى ، ونصرتُ الحاجبُ في خِدمته لتؤدِّيعه ، وكبارُ الأمراءِ بينَ يديه مثلُ الحَجبِ ، وكان خروجه يومًا مشهودًا ، قاصدًا بلادَ الثُّغورِ لقتالِ الرومِ^(٢) .

وفي جمادى الأولى قبِضَ على رجلٍ خنَّاقٍ قد قتلَ خَلْقًا مِنَ النِّساءِ ؛ لأنه ادَّعى أنه يعرفُ العطفَ والتَّنجيمَ ، فقصدته النساءُ لذلك ، فإذا انفردَ بالمرأةِ قام إليها^(٣) ، فختقها بوترٍ ، وأعانته امرأته على ذلك ، ثم حفَرَ لها في دارِهِ فدفنَها ، فإذا امتلأت تلك الدارُ انتقلَ عنها إلى غيرها . ولما ظهرَ عليه وُجدَ في دارِهِ سبعَ عشرةَ امرأةً قد ختقهنَّ ، ثم تُبَعَّتِ الدُّورُ التي سكنها ، فوجدوا شيئًا كثيرًا قد قُتِلَ مِنَ النِّساءِ ، فضُربَ ألفَ سَوْطٍ ، ثم صُلبَ حيًّا حتى مات ، قبَّحه اللهُ .

وفي هذه السنة كان ظهورُ الدَّيْلَمِ ببلادِ الرِّى ، فكان فيهم ملكٌ غلبَ على أمرِهِم يُقالُ له : مَرْدَاوِيحُ . يجلسُ على سَريرٍ مِن ذهبٍ ، وبينَ يديه سَريرٌ مِن

(١ - ١) في النسخ : « العباس » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٥١ .

(٢) بعده في الأصل ، ص ، ظ : « ظفره اللهُ بهم وأيده عليهم » .

(٣) بعده في ب ، م : « ففعل معها الفاحشة » .

فِضَّةً ، ويقولُ : أنا سليمانُ بنُ داودَ . وقد سارَ في أهلِ الرَّمْيِ وقَزْوِينَ وأَصْبَهَانَ
سيرةً قبيحةً جدًّا ، فكان يُقتلُ النِّساءَ ، والصِّبيانَ في المَهْودِ ، ويأخذُ أموالَ الناسِ ،
وهو في غايةِ الجَبَروتِ والشَّدَةِ والحِرْوةِ على مَحارِمِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فقتله الأتراكُ ،
وأراحَ اللَّهُ المسلمينَ مِنْ شرِّه . ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفي هذه السنةِ كانتِ وقعةٌ عظيمةٌ بينَ يوسفَ بنِ أبي السَّاجِ وبينَ أبي
طاهرِ القِرْمِطِيِّ عندَ الكوفةِ ؛ سبقه إليها أبو طاهرٍ ، فحالَ بينه وبينها ، فكتبَ إليه
يوسفُ بنُ أبي السَّاجِ : اسْمَعْ وَأَطِعْ ، وإلا فاستعدَّ للقتالِ يومَ السبتِ تاسعِ شوالٍ
من هذه السنةِ . فقال : هَلُمَّ . فلما تراءى الجمعانِ استقلَّ يوسفُ بنُ أبي السَّاجِ ،
وكان معه عشرون ألفًا ، جيشُ القِرْمِطِيِّ وكان معه ألفُ فارسٍ وخمسمائةٍ
راجلٍ ، فقال : وما قيمةُ هؤلاءِ الكلابِ ؟ وأمرَ الكاتبُ أن يَكْتُبَ بالفتحِ قبلَ
اللقاءِ [٢٠/٩] إلى الخليفةِ ، فلما اقتتلوا ثبتتِ القرامطةُ ثابتًا عظيمًا ، ونزلَ أبو
طاهرِ سليمانُ بنُ أبي سعيدِ الجُنَّائِيِّ ، لعنه اللهُ ، فحرَّضَ أصحابه ، وحملَ بهم
حملةً صادقةً ، فهزَموا جُنْدَ الخليفةِ ، وأسروا يوسفَ بنَ أبي السَّاجِ وقتلوا حلقًا
كثيرًا مِنْ جُنْدِ الخليفةِ ، واستحوذَ على الكوفةِ ، وجاءتِ الأخبارُ بذلكِ إلى
بَغدَادَ ، وشاعَ بينَ الناسِ أن القِرْمِطِيِّ يريدُ أن يقصِدَ بَغدَادَ ليأخذَها ، فانزعَجَ
المسلمونَ لذلكِ وظنُّوا صدقَه ، فاجتمعَ الوزيرُ بالخليفةِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنينَ ،
إن الأموالَ إنما تُدخَرُ لِتكونَ عَوْنًا على قتالِ أعداءِ اللَّهِ ، وإن هذا الأمرَ لم يَقَعْ بعدَ
زمنِ الصَّحابةِ أَفْطَعُ منه ، قد قطعَ هذا الكافرُ طريقَ الحجِّ على الناسِ ، وقتك في
المسلمينَ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ ، وإن بيتَ المالِ ليس فيه شيءٌ ، فاتقِ اللَّهَ يا أميرَ المؤمنينَ ،
وخاطبِ السيدةَ - يعني أمَّه - فإن كان عندها مالٌ قد ادَّخَرْتَه لشِدَّةٍ ، فهذا وقتُه .
فدخلَ على أمِّه ، فكانتُ هي التي ابتدأتَه بذلكِ ، وبذلتَ له خمسمائةَ ألفِ

دينار، وكان في بيت المال مثلها، فسلمها الخليفة إلى الوزير ليصرفها في تنفيذ الجيوش نحو القرامطة، فجهز الوزير جيشاً؛ أربعين ألفاً مع أمير يقال له: يَبْتُقُ. فأخذوا عليه الطرقات وكان يريد دخول بغداد، ثم التقوا معه، فلم يلبث جيش الخليفة أن انهزم، فإنا لله وإنا إليه راجعون. وكان يوسف بن أبي الساج معهم مُقَيِّداً في خيمة، فجعل ينظر إلى محل الوقعة، فلما رجع القرمطي قال: أرذت أن تهرب؟! ثم أمر به فضربت عنقه، ورجع القرمطي من ناحية بغداد إلى الأنبار، ثم انصرف إلى هيت، فأكثر أهل بغداد الصدقة، وكذلك الخليفة وأمه والوزير؛ شكراً لله عز وجل على صرفه عنهم هذا الخبيث. ولله الحمد والمنة.

وفي هذه السنة بعث المهدي المدعي أنه فاطمي - الذي ظهر ببلاد المغرب - ولده أبا القاسم في جيش^(١)، فانهزم جيشه، وقتل من أصحابه خلق كثير. واختطت في هذه السنة المدينة المحمدية.

وفيها حاصر عبد الرحمن بن الداخل الأموي مدينة طليطلة، وكانوا مسلمين لكنهم نقضوا ما كانوا عاهدوه عليه، ففتحها قهراً، وقتل خلقاً من أهلها.

ومن توفى فيها من الأعيان:

ابن الجصاص الجوهري، الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهري أبو عبد الله البغدادي^(٢)، كان ذا مال عظيم وثروة متسعة جداً، وكان أصل نعمته من بيت أحمد بن طولون، كان قد جعله جوهرياً له يتسوق له ما يقع من نفائس

(١) بعده في ب، م: «إلى بلاد منها».

(٢) المنتظم ٢٦٧/١٣، وسير أعلام النبلاء ٤٦٩/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ -

٣٢٠) ص ٣٦٦.

الجواهرِ بمصرَ، فأكتسبَ بسببِ ذلكَ أموالاً جزيلاً جداً .

قال ابنُ الجصاصِ : كنتُ يوماً ببابِ ابنِ طولونَ إذ خرجتِ القَهْرمانَةُ ،
وبيدها عقْدٌ فيه مائةُ حَبَّةٍ مِنَ الجَوْهَرِ ، تُساوِي كلَّ واحدةٍ ألفَ^(١) دينارٍ ، فقالت :
أريدُ أنْ تأخذَ هذا فتخرطه حتى يكونَ أضغَرَ [٢٠/٩ ظ] من هذا الحجمِ ، فإن هذا
نافرٌ على ما يُريدونه . فأخذتهُ منها ، وذهبتُ به إلى المنزلِ وحصلتُ جواهرَ أضغَرَ
منها تُساوِي^(٢) أقلَّ من^(٣) عُشرِ قيمةِ تلكَ الجواهرِ بكثيرٍ ، فدفعْتُها إليها ، وفُزْتُ أنا
بذلكَ الذي جاءت به^(٤) ، فكانت قيمتهُ مائتي ألفِ دينارٍ . وقد اتَّفَقَ أنه صُوِّدِرَ
في زمانِ المُقتَدِرِ مُصادرةً عظيمةً ، أخذ منه ما يُقاومُ ستةَ عشرَ ألفَ ألفِ دينارٍ ،
وبقي معه من الأموالِ شيءٌ كثيرٌ جداً .

قال بعضهم : دخلتُ عليه وهو يتَرَدَّدُ في منزله كأنه مَجنونٌ ، فقلتُ له :
مالك !؟ فقال : ويحك ! أخذ مني كذا وكذا ؛ فأنا أحسُّ أن رُوحِي ستُخرُجُ .
فعدزتهُ ثم أخذتُ في تَسْلِيتهِ فقلتُ له : إنَّ داركَ وبساتينكَ وضياعكَ الباقيةَ لك
تُساوِي سبعمائةَ ألفِ دينارٍ ، واضدقني كم بقي عندك من الجواهرِ والمتاعِ . فإذا
هو يُساوِي ثلاثمائةَ ألفِ دينارٍ^(٤) ، فقلتُ : إن هذا الأمرَ لا يُشارِكُك فيه أحدٌ من
التُّجارِ ببغدادَ ، مع ما لك من الوجاهةِ عندَ الدُّولةِ والناسِ . قال : فسرَّي عنه ،
وتسلَّى عما كان عليه وأكل ، وكان له ثلاثةُ أيامٍ لم يأكلُ شيئاً ، ولما خلصَ من
مُصادرةِ المُقتَدِرِ بشفاعةِ أمه السيدةِ فيه حكى عن نفسه قال : نظرتُ في دارِ
الخِلافةِ إلى مائةِ خَيْشِيَّةٍ ، فيها متاعٌ رثٌّ مما حُمِلَ إليَّ من مِصرَ ، وهو عندهم بدارِ

(١) في الأصل ، ب ، م ، ص : « ألفى » . والمثبت موافق لما في مصادر التخريج .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ص ، ظ .

(٣) بعده في ب ، م : « وأرادت خرطه وإتلافه » .

(٤) بعده في ب ، م : « غير ما بقي من الذهب والفضة المصكوكة » .

مَضِيعَةٍ، وكان لى فى كلِّ حِجْلٍ أَلْفُ دِينَارٍ مَوْضُوعَةٌ فىهِ مِنْ مِصرَ لا يَشْعُرُ بِها أَحَدٌ، فَاسْتَوْهَبْتُ ذَلِكَ مِنْ أُمِّ الْمُقْتَدِرِ، فَكَلَّمْتِ فى ذَلِكَ وَلَدَها، فَأَطَلَقَهُ لى فَتَسَلَّمْتُهُ، فَإِذا الذَّهَبُ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شىءٌ^(١).

وقد كان مع ذلك مُعَفِّلاً شَدِيدَ التَّعَفُّلِ فى كِلامِهِ وَأَفْعالِهِ، وَقَدْ ذُكِرَ عَنْهُ أَشياءٌ تُدَلُّ عَلَى ذَلِكَ، وَقِيلَ: إِنَّهُ إِنَّمَا كان يَفْعَلُ ذَلِكَ لِيُظْهِرَ أَنَّهُ مُعَفَّلٌ. وَقِيلَ: إِنَّهُ كان يَقولُ ذَلِكَ عَلَى سَبيلِ البَسْطِ والدُّعابَةِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. وَفِيها تُوفَّى عَبْدِ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدِ القَزْوِينِ^(٢).

وعَلِيُّ بنُ سَليمانِ بنِ الفَضْلِ^(٣) أَبُو الحَسَنِ الأَخْفَشُ، رَوَى عَنِ المُبَرِّدِ وَتَغَلِبِ وَالتِّرِيدِيِّ وَغَيرِهِم، وَعَنهُ المَرْزُبَانِيُّ^(٤) وَالْمَعافى وَغَيرُهُما، وَكان يُقَدَّرُ فى نَقْلِهِ، فَقَيرًا فى ذَاتِ يَدِهِ، تَوَصَّلَ إلى أبى عَلِيِّ بنِ مُقَلَّةَ حَتى كَلَّمَ فىهِ الوَزيزَ عَلِيَّ ابنَ عَيسَى فى أن يُرْتَبَ لَهُ شىءٌ فَلَمْ يُجِبْهُ إلى ذَلِكَ، وَضاقَ بِهِ الحَزالُ حَتى كان يَأْكُلُ اللَّفْتَ النَّيِّىَّ، فَما تَ فِجاءَ مِنْ كَثرةِ أَكْلِهِ، وَذلكَ فى شَعبانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَهذا هُوَ الأَخْفَشُ الصَّغِيرُ، وَالأَوْسَطُ هُوَ سَعيدُ بنُ مَسْعَدَةَ تَلَمِيذُ

(١) انظر القصة فى المنتظم ١٣/٢٦٧، ٢٦٨، فهى أوضح وأطول من هذا السياق.
(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٩٥، والوفى بالوفيات ١٧/٤٧٧، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٢٠. وبعده فى الأصل، ص: «وفىها كان مقتل الحسن بن القاسم الداعى العلوى، صاحب الرى على يدى الديلم وسلطانهم يومئذ من مرداويج المجرم قبحه الله». وهو سهو وسياى فى وفيات سنة ست عشرة وثلاثمائة.
(٣) فى ب، م، ص: «المفضل». وانظر ترجمته فى: طبقات النحويين ص ١١٥ وتاريخ بغداد ١١/٤٣٣، والمنتظم ١٣/٢٧١، وإنباه الرواة ٢/٢٧٦، ووفيات الأعيان ٣/٣٠١، وسير أعلام النبلاء ١٤/٤٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٤٩٧.
(٤) فى النسخ: «الرويانى». والمثبت من مصادر ترجمته. وانظر إنباه الرواة ٣/١٨٠.

سَيِّئُوهُ ، [٢١/٩] وأما الأكبرُ فهو أبو الخطَّابِ عبدُ الحميدِ بنُ عبدِ المجيدِ ، من أهلِ هَجَرَ ، وهو شيخُ سَيِّئُوهِ وأبى عُبيدةَ وغيرهما .
وأبو بكرٍ محمدُ بنُ السَّرِيِّ السَّرَاجِ النَّحْوِيُّ ^(١) ، صاحبُ «الأصولِ» في النَّحْوِ . قاله ابنُ الأثيرِ ^(١) . ومحمدُ بنُ المُسَيَّبِ الأَزْغِيَانِيُّ ^(٢) .

(١) الكامل ١٨٠ / ٨ ، وذكره في وفيات سنة خمس عشرة وثلاثمائة وسنة ست عشرة وثلاثمائة ، وانظر ترجمته في : طبقات النحويين ص ١١٢ ، وتاريخ بغداد ٣١٩ / ٥ ، وإنباه الرواة ١٤٥ / ٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٣ / ١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٣ .
(٢) سير أعلام النبلاء ٤٢٢ / ١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٠٣ ، والوفى بالوفيات ٣٠ / ٥ ، وتهذيب التهذيب ٤٥٥ / ٩ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ عَشْرَةٌ وَثَلَاثِمِائَةٌ

فيها^(١) عاث القزيمطي - لعنه الله، وهو أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنائبي - في الأرضِ فسادًا، حاصر الرحبة^(٢)، فدخلها قَهْرًا، وقتل من أهلها خلقًا كثيرًا، وطلب منه أهل قزيسيا الأمان فأمّتهم، وبعث سرايا إلى ما حولها من الأعراب، فقتل منهم خلقًا أيضًا، حتى صاروا إذا سمعوا بذكره يهزبون من سماع اسمه، وقرّر على الأعراب إتاوةً يَحْمِلُونَهَا إلى هَجَرَ في كل سنة، عن كل رأس دينار^(٣). وعاث في نواحي الموصلِ وسنجار^(٤) وتلك الديار، وقتل وسلب ونهب، فقصدته مؤنّس الخادم، فلم يتّوَجَّهها، ثم رجع إلى بلده، فاتبنتى بها دارًا سماها دار الهجيرة، ودعا إلى المهدي الذي ببلاد المغرب باني المهديّة، وتفاقم أمره وكثُر أتباعه، وصاروا يَكْبِسُونَ القرية من أرض السواد فيقتلون أهلها ويتهبون أموالها، ورام في نفسه دُخُولَ الكوفة وأخذها فلم يقدِر على ذلك، وعصمها الله منه. ولما رأى الوزير علي بن عيسى ما يفْعَلُ هذا الهجري القزيمطي ببلاد الإسلام، والخليفة وجيشه ضعفاء عن مقاومته، استعفى من الوزارة وعزل نفسه عنها، فسعى فيها أبو علي بن مقلّة الكاتب المشهور، فولّيتها بسفارة نصر

(١) المنتظم ٢٧٢/١٣، ٢٧٣، والكامل ١٨١/٨ - ١٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ -

٣٢٠) ص ٢٧٢ - ٢٧٤. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٥٦ - ٢٥٨.

(٢) الرحبة: هي رحبة مالك بن طوق وهي بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قزيسيا. معجم البلدان ٧٦٤/٢.

(٣) في الكامل: «دينار».

(٤) سنجان: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام. معجم البلدان ١٥٨/٣.

الحاجب وأبي عبد الله البريدي - بالبائء الموحدة، من البريد - ويُقال: البريدي .
لخدمة جده يزيد بن منصور الحميري^(١) . ثم جهز الخليفة جيشًا كثيفًا مع مؤنس
الخادم، فاقتتلوا مع القرامطة، فقتلوا من القرامطة خلقًا كثيرًا، وأسروا منهم طائفة
كثيرة من أشرفهم، ودخلوا مع مؤنس الخادم إلى بغداد، والأسارى بين يديه^(٢) ،
وأعلام من أعلامهم بيض منكسة مكتوب عليها: ﴿ وَزَيْدٌ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ
أَسْتَضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥]
فرح المسلمون بذلك فرحًا شديدًا، وطابت أنفُس أهل بغداد، وانكسر شر
القرامطة الذين كانوا قد نشئوا وكثروا وأظهروا رؤوسهم بأرض العراق، ونهبوا
كثيرًا من القرى، وفوضوا أمرهم إلى رجل يُقال له: حُرَيْثُ بْنُ مَسْعُودٍ - لا
أسعده الله - ودعوا إلى المهدي الذي ظهر ببلاد المغرب وبنى المهديَّة جد الخلفاء
الفاطميين، وهم أذعياء فيما ذكروا لهم من النسب، كما نص على ذلك غير
واحد من أئمة العلماء، كما سيأتي تفصيله وبيانه في موضعه .

وفيها وقعت وحشة بين مؤنس الخادم والمقتدر، وسبب ذلك أن نازوك أمير
الشرطة وقع بينه وبين هارون بن غريب^(٣) [٢١/٩ ظ] - وهو ابن خال المقتدر -
فانتصر هارون على نازوك، وشاع بين العامة أن هارون سيصير أمير الأمراء، فبلغ
ذلك مؤنسًا الخادم وهو بالرقفة، فأسرع الأوبة إلى بغداد، واجتمع بالخليفة
فتصالحا، ثم إن الخليفة نقل هارون إلى دار الخلافة، فقويت الوحشة بينهما،
وانضم إلى مؤنس جماعة من الأمراء وترددت الرسل بينهما، وانقضت هذه
السنة والأمر كذلك . وهذا كله من ضعف الأمور واضطرابها وكثرة الفتن

(١) سقط من: الأصل . وفي ب، م: « الجهيري » . وانظر الكامل ١٨٦/٨ .

(٢) الذي في المصادر أن هارون بن غريب هو الذي قاتلهم وقتلهم وأسرههم ودخل بهم بغداد .

(٣) في النسخ هنا وفيما يأتي: « غريب » . والمثبت من مصادر التخريج .

وانتشارها .

(١) وفيها كان مَقْتَلُ الْحَسَنِ (٢) بْنِ الْقَاسِمِ الدَّاعِي الْعَلَوِيِّ صَاحِبِ الرَّيِّ ، عَلَى يَدِ صَاحِبِ الدَّيْلَمِ وَشُلْطَانِهِمْ مَزْدَاوِيحَ الْمَجْرِمِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ (٣) .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

بُنَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ بْنِ سَعِيدِ أَبِي الْحَسَنِ الزَّاهِدِ (٤) ، وَيُعْرَفُ بِالْحَمَّالِ ، (٥) رَوَى الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِزَهْدِهِ الْمَثَلُ (٦) ، وَكَانَتْ لَهُ كَرَامَاتٌ كَثِيرَةٌ ، (٧) وَمَنْزَلَةٌ كَبِيرَةٌ عِنْدَ النَّاسِ (٨) ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الشُّلْطَانِ شَيْئًا ، وَقَدْ أَنْكَرَ يَوْمًا عَلَى ابْنِ طُولُونَ شَيْئًا مِنَ الْمُتَكَرَّاتِ ، وَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ بَيْنَ يَدَيْ الْأَسَدِ ، فَكَانَ الْأَسَدُ يَشْمُهُ وَيُخَجِّمُ عَنْهُ ، فَرَفَعَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَعَظَّمَهُ النَّاسُ جَدًّا .

وَقَدْ سَأَلَهُ بَعْضُ النَّاسِ : كَيْفَ كَانَ حَالُكَ وَأَنْتَ بَيْنَ يَدَيْ الْأَسَدِ ؟ فَقَالَ : لَمْ يَكُنْ عَلَيَّ بِأَسٌّ ، قَدْ كُنْتُ أَفْكَرُ فِي سُورِ السَّبَّاحِ أَهْوًا (٩) طَاهِرًا أَمْ نَجَسًا .
قَالُوا (١٠) : وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : إِنْ لِي عَلَى رَجُلٍ مِائَةٌ دِينَارٍ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) في ب ، م : « الحسين » . وانظر ترجمته في الكامل ١٨٩/٨ ، والوفاء بالوفيات ٢٠٥/١٢ .

(٣) طبقات الصوفية ص ٢٩١ ، وحلية الأولياء ٣٢٤/١٠ ، وتاريخ بغداد ١٠٠/٧ ، والمنتظم ١٣/

٢٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٨٨/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٠٨ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ظ .

(٦) في ب ، م : « واختلاف العلماء فيه هل هو » .

(٧) تاريخ بغداد ١٠٢/٧ ، والمنتظم ٢٧٤/١٣ .

الوثيقة، وأنا أخشى أن يُنكر الرجل، فأسألك الدعاء. فقال له: إني رجلٌ قد كبرتُ، وأنا أحبُّ الحلوَاء، فأذهب فاشتر لي منها رطلًا وأتني به حتى أدعوك. فذهب الرجل فاشترى، ثم جاء ففتح الورقة^(١) التي فيها الحلوَاء^(٢)، فإذا هي حُجَّتُه بالمائة دينار، فقال له الشيخ: أهذه حُجَّتُك؟ قال: نعم. قال: خذها وخذ الحلوَاء فأطعمها صبيانك. ولما تُوفِّي خرج أهل مصر في جنازته تعظيمًا لشأنه وإكرامًا له.

^(١) ومحمد بن خزيمة^(٣) ومحمد بن عقييل البلخي^(٤). وأبو بكر بن أبي داود السجستاني^(٥) الحافظ ابن الحافظ، رحمهما الله. وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم الإسفرائيني^(٦)، صاحب «الصحيح» المخرَج على «صحيح مسلم»، وقد كان من الحفاظ الكثيرين، والأئمة المشهورين. ونصر^(٧) الحاجب للخليفة المقتدر، كان من خيار الأمراء، دينا عاقلاً، أنفق من ماله في حرب القرامطة مائة ألف دينار، وخرج بنفسه مُحْتَسِبًا، فمات في أثناء الطريق في هذه السنة.

(١ - ١) زيادة من: ب، م.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ٢٨٦/١٥، ٢٨٧ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٤٢٨/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٢.
(٣) سير أعلام النبلاء ٤١٥/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٤، والوفى بالوفيات ٩٧/٤.

(٤) تاريخ بغداد ٤٦٤/٩، وتاريخ دمشق ٧٣/٣٤ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، والمنظم ١٣/٢٧٥، ووفيات الأعيان ٤٠٤/٢، في ترجمة أبيه، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥١٢.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٣٧/٢٨، ووفيات الأعيان ٣٩٣/٦، وسير أعلام النبلاء ٤١٧/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٥، وتذكرة الحفاظ ٣/٧٧٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٨٧/٣.
(٦) المنتظم ٢٧٨/١٣.

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

فيها^(١) كان خلع المقتدر وتولية القاهر محمد بن المعتضد بالله أخى المقتدر بالله . فى الحرم من هذه السنة اشتدت الوحشة بين مؤنيس الخادم والخليفة ، فالتفت الأمراء على مؤنيس الخادم ، وتفاقم الحال وآل إلى أن اجتمعوا على خلع المقتدر بالله وتولية محمد بن المعتضد ، فبايعوه بالخلافة وسلموا عليه بها ، ولقبوه القاهر بالله ، وذلك ليلة السبت للنصف من الحرم من هذه [٢٢/٩] السنة ، وقلد أبو على بن مقلّة وزارته ، ونهبت دار المقتدر ، وأخذوا منها شيئاً كثيراً ، ووجد لأم المقتدر ستمائة^(٢) ألف دينار قد دفنتها فى قبر بثزيتها ، فحملت إلى بيت المال ، وأخرج المقتدر وأمه وخالته وخواص جواريه من دار الخلافة ، وذلك بعد محاصرة دار الخلافة ، وهرب من كان بها من الحجابة والخدم منها ، وولى نازوك الحجابة مضافاً إلى ما بيده من الشرطة ، وألزم المقتدر بأن كتب على نفسه كتاباً بالخلع من الخلافة ، وأشهد على نفسه بذلك جماعة من الأمراء ، وسلم الكتاب إلى القاضى أبى عمر محمد بن يوسف ، فقال لولده أبى الحسين : احتفظ بهذا الكتاب فلا يرينه أحد من خلق الله . فلما أعيد المقتدر إلى الخلافة بعد يومين رده إليه ، فشكره على ذلك جداً وولاه قضاء القضاة . ولما كان يوم الأحد السادس عشر من الحرم جلس القاهر بالله فى منصب الخلافة ، وجلس بين يديه الوزير أبو على

(١) المنتظم ٢٧٩/١٣ - ٢٨١ ، والكامل ٢٠٠/٨ - ٢٠٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٧٥ - ٣٨٠ ، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٥٩ - ٢٦٤ .

(٢) فى م : « خمسمائة » .

ابن مقلّة ، وكتب إلى العمّال بالآفاق يُخبرهم بولاية القاهر بالخِلافة عَوْضًا عن المقتدر ، وأطلق على بن عيسى من السّجن ، وزاد في أقطاع جماعة من الأمراء الذين قاموا بنصره ، منهم أبو الهيثجاء بن حمدان .

فلما كان يوم الاثنين جاء الجنّد فطلبوا أزراقهم وشعبوا ، وسارعوا إلى نازوك فقتلوه - وكان مخمورًا - ثم صلبوه ، وهرب الوزير ابن مقلّة والحجّبة ، ونادوا : يا مقتدر يا منصور . ولم يكن مؤنّس يومئذ حاضرًا ، وجاءت الجنود إلى بابهِ يُطالبونه بالمقتدر ، فأغلق بابهُ ، وحاجف دونه خدّمه ، فلما رأى مؤنّس أنه لا بد من تسليم المقتدر إليهم أمره بالخروج ، فخاف أن يكون حيلةً عليه ، ثم تجاسر فخرج فحمّله الرجال على أعناقهم حتى أدخلوه دار الخِلافة ، فسأل عن أخيه القاهر وأبي الهيثجاء بن حمدان ليكتب لهما أمانًا ، فما كان عن قريب حتى جاءه خادمٌ ومعه رأس أبي الهيثجاء قد اختزّه وأخرجه من بين كتفيه ، وجاء المقتدر بالله فجلس في الدّست^١ ، واشتدّعى بالقاهر فأجلسه بين يديه واستدناه إليه ، وقبل بين عينيه وقال : يا أخى ، أنت لا ذنب لك ، وقد علمت أنك فهزت . والقاهر يقول : الله الله ، نفسى نفسى يا أمير المؤمنين . فقال : وحقّ رسول الله ﷺ لا جرى عليك منى سوء أبدًا . وعاد ابن مقلّة ، فكتب إلى الآفاق يُعلمهم بعود المقتدر ، وتراجعت الأمور إلى حالها الأولى ببغداد ، واستقرّ المقتدر في الخِلافة كما كان ، وحمل رأس نازوك وأبي الهيثجاء بن حمدان ، فنودى عليهما : هذا جزاء من عصى مولاة . وهرب أبو السرايا بن حمدان إلى الموصل ، وكان ابن نقيس من أشدّ الناس على المقتدر ، فلما عاد إلى الخِلافة [٢٢/٩ ط] خرج

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

من بغداد مُتَنَكِّراً، فدخل المَوْصِلَ، ثم صار إلى أَرْمِينِيَّةَ، ثم لحق بمدينة القُسطنطينية، فتنصّر مع أهلها، لعنه الله وإيَّاهم. وأما مؤنِس فإنه لم يكن في الباطن على المُقتدِر، وإنما وافق جماعة الأُمراء مُكرهاً، ولهذا لما أودع المُقتدِر في داره لم يتلّه منه سوءٌ، بل كان يُطَيِّبُ قلبه، ولو شاء لقتله لما طُلب من داره؛ فلهذا لما عاد إلى الخِلافة رجع إلى دارِ مؤنِس، فبات بها عنده، لثقتّه به. وقرّر أبا عليّ بن مقلّة على الوزارة، وولى محمد بن يوسف أبا عمر قضاء القضاة، وجعل محمداً أخاه - وهو القاهر بالله - عند والدته بصفة مُحَبَّبٍ عندها، فكانت تُحسِنُ إليه غاية الإحسان، وتشتري له السراري، وتُكرِّمه غاية الإكرام.

ذَكَرَ أَخِيذُ القَرَامِطَةِ الحَجَرَ الأَسْوَدَ إلى بلادهم^(١) وما كان منهم إلى الحُجِيجِ، لعن الله القرامطة^(٢) فيها^(٣) خرج ركبُ العراقِ وأميرهم منصوّرٌ الدَّيْلَمِيُّ، فوصلوا إلى مكةَ سالمين، وتوافّت الرُّكوبُ هناك من كلِّ جانبٍ، فما شعروا إلا بالقرمطيّ قد خرج عليهم في جماعته يوم التَّزْوِيَةِ، فانتَهَبَ أموالهم واشتَبَحَ قِتالَهُم، فقتل الناسَ في رحابِ مكةَ وشعابها حتى في المسجدِ الحَرَامِ وفي جوفِ الكعبةِ، وجلسَ أميرهم أبو طاهرٍ سليمانُ بنُ أبي سعيدِ الجُنَّائِي - لعنه الله - على بابِ الكعبةِ، والرُّجالُ تُصرِّعُ حوله في المسجدِ الحَرَامِ في الشهرِ الحَرَامِ ثم في يومِ التَّزْوِيَةِ، الذي هو من أشرفِ الأيامِ، وهو

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) المنتظم ٢٨١/١٣ - ٢٨٣، والكمال ٢٠٧/٨، ٢٠٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ -

٣٢٠) ص ٣٨٠ - ٣٨٣.

يقول :

أنا باللّهِ^(١) وباللّهِ أنا يَخْلُقُ^(٢) الخلقَ وأُفنيهِم أنا

فكان الناسُ يَفِرّونَ فيتعلّقونَ بأَسْتارِ الكعبةِ فلا يُجِدِي ذلكَ عنهم شيئاً ، بل يُقتلونَ وهم كذلك ، ويَطوفونَ فيقتلونَ في الطّوافِ ، وقد كان بعضُ أهلِ الحديثِ^(٣) يومئذٍ يطوفُ ، فلما قضى طوافه أخذته السيوفُ ، فلما وجب أنشد وهو كذلك :

تَرَى الحُجَّيْنِ صَرَغَى فِي دِيَارِهِمْ كَفَيْتِي الكهفِ لا يَدْرُونَ كَم لَبِثُوا

ثم أمر القرمطيّ - لعنه الله - أن تُدْفَنَ القَتْلَى ببيْرِ زَمْرَمَ ، ودَفَنَ كثيرًا منهم في أماكنهم وحتى في المسجد الحرام - ويأجبنا تلك القِتْلَةُ وتلك الصُّبْجَةُ - ولم يُعَسِّلُوا ولم يُكَفِّنُوا ولم يُصَلِّ عليهم ؛ لأنهم^(٤) شهداء في نَفْسِ الأمرِ ،^(٥) بل من خيارِ الشهداءِ^(٦) ، وهدم قُبَّةَ زَمْرَمَ ، وأمر بقلعِ بابِ الكعبةِ ونزعِ كُشُوتِها عنها ، وشققها بين أصحابه ، وأمر رجلاً أن يَضَعَدَ إلى ميزابِ الكعبةِ^(٦) فأراد أن يَفْتَلِعَهُ ، فسقط على أمِّ رأسه ، فمات لعنه الله وصار إلى أمه الهاوية ، فانكف اللعينُ عند ذلك عن الميزابِ ، ثم أمر بأن يُفْلَعَ الحَجَرُ الأسودُ ، وجاءه رجلٌ فضرب الحجرَ بِمَثْقَلٍ في يده وقال : أين الطَّيْرُ الأَبَايِلُ ؟

(١) في الأصل ، ص ، ظ ، « لله » ، وفي ب ، م : « الله » ، والمثبت من تاريخ الإسلام .

(٢) في ب ، م : « أخلق » .

(٣) هو علي بن بابويه . وانظر المنتظم وتاريخ الإسلام .

(٤) بعده في ب ، م : « محرمون » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) ميزاب الكعبة : مصب ماء المطر . اللسان (أ ز ب) .

أين الحجارة من سجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود، شرفه الله وكرمه وعظمه، وأخذوه معهم حين راحوا إلى بلادهم، فكان عندهم ثنتين وعشرين سنة [٢٣/٩] حتى رُدَّوه، كما سنذكره في موضعه في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما رجع القزيمطي إلى بلاده، تبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنوده وسأله وتشفع إليه في أن يرُدَّ الحجر ليوضع في مكانه، وبذل له جميع ما عنده من الأموال، فلم يفعل - لعنه الله - فقَاتله أمير مكة فقتله القزيمطي وقتل أكثر أهله وجنوده، واستمرَّ ذاهبًا إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وأموال الحجاج.

وقد أخذ هذا اللعين في المسجد الحرام إلحادًا لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه، وسيجزيه على ذلك الذي لا يُعذب عذابه أحد، ولا يُوثق وثاقه أحد، وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع؛ أنهم كانوا كفارًا زنادقة، وقد كانوا ثمالين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنين ببلاد إفريقية من أرض المغرب، ويُلقَّب أميرهم بالمهدى، وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح، وقد كان صباغًا بسلمية يهوديًا فادعى أنه أسلم، ثم سار منها إلى بلاد إفريقية، فادعى أنه شريف فاطمي، فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة، وصارت له دولة، فملك مدينة سجلماسة^(١)، ثم ابنتى مدينة وسمها المهديّة، وكان قرارٌ مُلكه بها، وكان هؤلاء القرامطة يُراسلونهم ويدعون إليه ويترامون عليه، ويُقال: إنهم كانوا يفعلون ذلك سياسةً ودولةً لا حقيقةً له.

(١) سجلماسة: مدينة جنوب المغرب بينها وبين فاس عشرة أيام. انظر معجم البلدان ٤٥/٣.

وذكر ابن الأثير^(١) أن المهدى هذا كتب إلى أبي طاهر القزويني يلومه على فعله بمكة ، حيث سلط الناس على الكلام في عرضهم ، وانكشفت أسرارهم التي كانوا يُطِنونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح ، وأمره برد ما أخذ منها ، وعوده إليها ، فكتب إليه بالسَّمع والطاعة ، وأنه قد قَبِل ما أشار إليه من ذلك .

وقد أُسِر بعض أهل الحديث في أيدي القرامطة ، فمكث في أيديهم مدة ، ثم فرج الله عنه ، وكان يحكي^(٢) أن الذي أسره كان يشتخدمه في أشق الخدمية وأشدّها ، وكان يُعزبُ عليه إذا سكر ، فقال لي ذات ليلة وهو سكران : ما تقول في محمدكم ؟ فقلت : لا أدري . فقال : كان رجلاً سائساً . ثم قال : ما تقول في أبي بكر ؟ فقلت : لا أدري . فقال : كان ضِعيفاً مهيناً ، وكان عمرُ فظاً غليظاً ، وكان عثمانُ جاهلاً أحمقاً ، وكان عليٌّ مُمخرقاً ، أليس كان عنده أحدٌ يُعلّمه ما ادعى أنه في صدره من العلم ؟ أما كان يُمكنه أن يُعلّم هذا كلمةً وهذا كلمةً ؟ ثم قال : هذا كلّه مخرقةٌ . فلما كان الغدُ قال لي : لا تُخبر بهذا الذي قلته لك أحدًا . رواه ابن الجوزي في « مُنتظمه »^(٣) .

وروى^(٤) عن بعضهم أنه قال : كنت في المسجد الحرام يومَ اقتُلح الحجُّ الأسودُ ، إذ دخل رجلٌ وهو سكرانٌ راكبٌ على فرسه ، فصفر لها حتى بالث في المسجد الحرام^(٥) في مكان الطواف ، ثم حمل علي رجلٍ كان إلى جانبي فقتله

(١) الكامل ٢٠٨/٨ .

(٢) بعده في ب ، م : « عنهم عجائب من قلة عقولهم وعدم دينهم و » .

(٣) المنتظم ٢٨٢/١٣ ، ٢٨٣ .

(٤) المصدر السابق ٢٨١/١٣ ، ٢٨٢ ، وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٨١ ،

٣٨٢ .

(٥ - ٥) في ب ، م : « التروية » .

[٢٣/٩ ظ]، ثم نادى بأعلى صوته: يا حَمِيرُ، أليس قلْتُم في بيتكم هذا ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [آل عمران: ٩٧]؟ فأين الأُمْنُ؟ قال: فقلتُ له: «أَتَسْمَعُ جوابًا؟» قال: نعم. قلتُ: إنما أراد الله: فأُمنوه. قال: فتنى رأس فرسه وأنصرف.

وقد سأل بعضهم ههنا سؤالاً فقال: قد أحلَّ اللهُ عزَّ وجلَّ بأصحابِ الفيلِ - وكانوا نَصَارَى وهؤلاء شرٌّ منهم - ما ذكره في كتابه العزيز حيث يقول: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَعَلَّهُمْ كَعْصِفٍ مَأْكُولٍ ﴿٥﴾، ومعلوم أن القرامطة شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس، بل ومن عبدة الأصنام^(١)، فهلاً عوجلوا بالعقوبة كما عوجل أصحاب الفيل؟ وقد أُجيب عن ذلك بأن أصحاب الفيل إنما عوجبوا إظهاراً لشرف البيت الحرام، ولما يُرادُ به من التَّشْرِيفِ والتعظيم بإرسالِ النبيِّ الكريمِ ﷺ، من البلد الذي كان هذا البيت فيه؛ ليعلم شرف هذا الرسولِ الكريمِ الذي هو خاتم الأنبياء، فلما أراد هؤلاء إهانة هذه البقعة التي يُرادُ تشريفها عمَّا قريبٍ أهلَكم اللهُ سريعاً عاجلاً غير آجلٍ،^(٢) كما ذكر في كتابه^(٣)، وأما هؤلاء فكان من أمرهم ما كان بعدَ تَقْرِيرِ الشَّرَائِعِ وتَمْهِيدِ القَوَاعِدِ، والعلم بالضَّرورةِ من دينِ اللهِ بِشَرَفِ مَكَّةَ والكعبةِ، وكلُّ مؤمنٍ يَعْلَمُ أن هؤلاء^(٤) من أكبرِ المُلْحِدِينَ الكَافِرِينَ، بما تبيَّن من كتابِ اللهِ تعالى وسنة

(١ - ١) في ب، م: «تسمع جوابك».

(٢) بعده في ب، م: «وأنهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد».

(٣ - ٣) في ب، م: «ولم يكن شرائع مقررّة تدل على فضله فلو دخلوه وأخبروه لأنكرت القلوب فضله».

(٤) بعده في ب، م: «قد ألدوا في الحرم إلهاداً بالغاً عظيماً وأنهم».

رسوله ﷺ ، فلماذا لم يَحْتَجِ الحال إلى مُعَاجَلَتِهِم بِالْعُقُوبَةِ ، بل أَخْرَجَهُم الرَّبُّ جَلًّا جَلَّاهُ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَعَالَى يُنْهَلُ وَيُمْلَى وَيَسْتَدْرِجُ ، ثُمَّ يَأْخُذُ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(١) : « إِنْ اللَّهُ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ » . ثُمَّ قَرَأَ ^(٢) ﴿ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ أَيسرٌ شَدِيدٌ ﴾ ^(٣) [هود : ١٠٢] .

^(٤) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا أَحَدٌ أَصْبِرُ عَلَىٰ أَدَىٰ سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ ؛ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ يَزُقُّهُمْ وَيُعَافِيهِمْ » . وَقَالَ تَعَالَى ^(٥) : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ [إبراهيم : ٤٢] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا يَغْرَبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَهَادُ ﴾ [آل عمران : ١٩٦ ، ١٩٧] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ نَمَنَعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [لقمان : ٢٤] . وَقَالَ : ﴿ مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ [يونس : ٧٠] .

وَفِيهَا ^(٤) وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بِيَعْدَادَ بَيْنَ أَصْحَابِ أَبِي بَكْرٍ الْمُرُوزِيِّ الْحَنْبَلِيِّ ، وَبَيْنَ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَامَّةِ ، اخْتَلَفُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩] . فَقَالَتِ الْحَنْبَلَةُ : يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ . وَقَالَ الْآخَرُونَ : الْمَرَادُ بِذَلِكَ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى . فَاقْتَتَلُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَقُتِلَ بَيْنَهُم

(١) البخارى (٤٦٨٦) ، ومسلم (٢٥٨٣) .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : ب ، م . والحديث تقدم تخريجه فى ٤٦٤/٢ .

(٤) الكامل ٢١٣/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٨٤ .

قَتَلَى ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وقد ثبت [٢٤/٩ و] فى « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ^(١) أَن الْمَرَادَ بِذَلِكَ مَقَامَ الشَّفَاعَةِ الْعَظْمَى ، يَشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فى أَن يَأْتَى لِفَضْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ ، وَهُوَ الْمَقَامُ الَّذِى يَزْعَبُ إِلَيْهِ فى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ، حَتَّى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَيَغِيظُهُ بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ .

وفيهما ^(٢) وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بِالْمَوْصِلِ بَيْنَ الْعَامَّةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الْمَعَاشِ ، وَانْتَشَرَتْ وَكَثُرَ أَهْلُ الشَّرِّ فِيهَا وَاسْتَظْهَرُوا ، وَجَزَتْ بَيْنَهُمْ شُرُورٌ ، ثُمَّ سَكَنَتْ .
وفيهما ^(٣) وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بِيَلَادِ خُرَاسَانَ بَيْنَ بَنِي سَامَانَ ^(٤) وَأَمِيرِهِمْ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُلْقَبِ بِالسَّعِيدِ .

وخرَجَ فى شَعْبَانَ خَارِجِيٌّ بِالْمَوْصِلِ ، وَخَرَجَ آخَرٌ بِالْبِوَازِيحِ ^(٥) ، فَقَاتَلَهُمْ أَهْلُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ حَتَّى سَكَنَ شَرُّهُمْ ، وَتَفَرَّقَ أَصْحَابُهُمْ .

وفيهما ^(٦) اتَّقَى مُفْلِحُ السَّاجِيِّ وَمَلِكُ الرُّومِ الدُّمَشْتَقُ ، فَهَزَمَهُ مُفْلِحٌ وَطَرَدَ وَرَاءَهُ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وفيهما ^(٧) هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ بِبَغْدَادَ تَحْمِلُ رَمْلًا أَحْمَرَ يُشْبِهُ رَمْلَ أَرْضِ الْحِجَازِ ، فَامْتَلَأَتْ مِنْهُ الْبَيْوُثُ .

(١) البخارى (١٤٧٥ ، ٤٧١٨ ، ٦٥٦٥ ، ٧٤٤٠) .

(٢) الكامل ٢١٢/٨ ، ٢١٣ .

(٣) المصدر السابق ٢٠٨/٨ - ٢١٢ .

(٤) فى ب ، م : « ساسان » .

(٥) البوازيج : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأصفر حيث يصب فى دجلة . معجم البلدان ١/ ٥٧٠ .

(٦) الكامل ٢١٤/٨ .

(٧) الكامل ٢١٤/٨ ، ٢١٥ .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ الفرَجِ بنِ شُقَيْرِ أبو بكرِ التُّحَوِيُّ^(١) ، كان عالماً بمذهبِ الكوفيِّين ، وله فيه تصانيفُ .

أحمدُ بنُ مَهْدِيِّ بنِ رُسْتَمِ ، العابدُ الزاهدُ^(٢) ، أنفقَ في طلبِ العلمِ ثلاثمائةَ ألفِ درهمٍ ، ومكثَ أربعينَ سنةً لا يأوي إلى فراشٍ .

وقد روى الحافظُ أبو نُعَيْمٍ بسندهِ عنه^(٣) أنه جاءته امرأةٌ ذاتُ ليلةٍ ، فقالت له : إني قد امْتُحِنْتُ بِمِخْنَةٍ ؛ أَكْرِهْتُ عَلَى الرَّئِي وَأَنَا حُبْلَى مِنْهُ ، وَقَدْ تَسْتَوْتُ بِكَ ، وَزَعَمْتُ أَنَّكَ زَوْجِي ، وَأَنَّ هَذَا الْحَمْلَ مِنْكَ ، فَاسْتَوْنِي سَتَرَكَ اللَّهُ وَلَا تَقْضَخْنِي . فَسَكَتَتْ عَنْهَا ، فَلَمَّا وَضَعَتْ جَاءَنِي أَهْلُ الْحَلَّةِ وَإِمَامُ مَسْجِدِهِمْ يُهَيِّئُونَنِي بِالْوَلَدِ ، فَأَظْهَرْتُ الْبِشْرَ ، وَبَعَثْتُ فَاسْتَرَيْتُ بِدَيْنَارَيْنِ شَيْئًا حُلُومًا وَجَعَلْتُ أُرْسِلُ إِلَيْهَا مَعَ إِمَامِ الْمَسْجِدِ كُلِّ شَهْرِ دَيْنَارَيْنِ صِفَةَ نَفَقَةِ الْوَلَدِ ،^(٤) وَأَقُولُ : أَقْرَبُهَا مِنِّي السَّلَامَ ، فَإِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي مَا فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا . فَمَكَتُ كَذَلِكَ سَنَتَيْنِ ، ثُمَّ مَاتَ الْمَوْلُودُ ، فَجَاءَنِي يُعْزُونَنِي فِيهِ ، فَأَظْهَرْتُ التَّعَمُّمَ وَالْحُزْنَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَنِي الْمَرْأَةُ بِالْدَّنَانِيرِ الَّتِي كُنْتُ أُرْسِلُ بِهَا إِلَيْهَا قَدْ جَعَلْتَهَا عِنْدَهَا ،^(٥) فَقَالَتْ لِي : سَتَرَكَ اللَّهُ وَجَزَاكَ خَيْرًا ، وَهَذِهِ الدَّنَانِيرُ الَّتِي كُنْتُ تُرْسِلُ بِهَا . فَقُلْتُ : يَا هَذِهِ ، إِنْهَا كُنْتُ

(١) إنباه الرواة ٣٤/١ ، وتاريخ بغداد ٨٩/٤ ، والكامل ٢١٥/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٢٧ .

(٢) الجرح والتعديل ٧٩/٢ ، وذكر أخبار أصبهان ٨٥/١ ، وتاريخ دمشق ٤٠/٦ ، والمنتظم ٢٨٤/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٧/١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٦١ - ٢٨١) ص ٢٨٣ . وقد اتفقت هذه المصادر - عدا المنتظم - على أن وفاته كانت في سنة ٢٧٢ ، ولعل المصنف تابع ابن الجوزي في المنتظم .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٢٨٤/١٣ ، من طريق أبي نعيم به .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل ، ص ، ظ .

أُرْسِلُ بِهَا صِلَةٌ لِلوَلَدِ، فَخُذِيهَا^(١) فَأَفْعَلِي بِهَا مَا شِئْتِ .

بَدْرُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنِ خَلْفِ بْنِ خَالِدِ بْنِ رَاشِدِ بْنِ الصُّحَّاحِ بْنِ التُّعْمَانِ^(٢) بْنِ مُحَرَّقِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ^(٣)، أَبُو الْقَاسِمِ اللَّخْمِيُّ الْقَاضِي الْكُوفِيُّ، نَزَلَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ سَمَاعُهُ لِلْحَدِيثِ بَعْدَ مَا جَاوَزَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكَانَ ثِقَةً نَبِيلاً، عَاشَ مِائَةَ سَنَةٍ وَسَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِالْكُوفَةِ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ بْنِ سَابُورَ بْنِ شَاهِنْشَاهِ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ^(٤)، وَيُعْرَفُ بِابْنِ بِنْتِ أَحْمَدَ بْنِ مَنِيْعٍ، وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ - وَقِيلَ : أَرْبَعِ عَشْرَةَ - وَمِائَتَيْنِ، وَرَأَى أَبَا عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنَ سَلَامٍ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ، وَسَمِعَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَيُحْيَى بْنِ مَعِينٍ، وَعَلِيِّ بْنِ الْجَعْفِدِ، وَخَلْفِ بْنِ هِشَامٍ [ظ ٢٤/٩] الْبَزَّارِ، وَخَلْقِي، وَكَانَ مَعَهُ جُزْءٌ فِيهِ سَمَاعُهُ مِنْ ابْنِ مَعِينٍ، فَأَخَذَهُ مِنْهُ مُوسَى بْنُ هَارُونَ الْحَافِظُ، فَرَمَاهُ فِي دِجْلَةٍ، وَقَالَ : أَتَرِيدُ أَنْ تَجْمَعَ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ^(٥)؟! وَقَدْ تَفَرَّدَ عَنْ سَبْعِ وَثَمَانِينَ شَيْخًا، وَكَانَ ثِقَةً حَافِظًا ضَابِطًا، رَوَى عَنْهُ الْحَافِظُ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ .

قال موسى بن هارون الحافظ^(٦) : كان ابن منيع ثقة صدوقا . فقيل له : إن

(١) في ب ، م : « وقد مات وأنت تربيته فهي لك » .

(٢ - ٢) زيادة من : م . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٠٧/٧ ، والمنتظم ٢٨٥/١٣ ، وسير أعلام

النبيلاء ٥٣٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٣١ .

(٣) تاريخ بغداد ١١١/١٠ ، وطبقات الخنابلة ١٩٠/١ ، والمنتظم ٢٨٦/١٣ ، وسير أعلام النبيلاء ٤٤٠/١٤ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٣٨ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخریج .

(٥) أي أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني . وانظر مصادر ترجمته .

(٦) تاريخ بغداد ١١٥/١٠ ، والمنتظم ٢٨٧/١٣ ، ٢٨٨ .

ههنا ناسًا يَنْكَلُمُونَ فِيهِ . فقال : يَحْسُدُونَهُ ، ابنُ مَنِيَعٍ لا يَقُولُ إِلاَّ الْحَقَّ .

وقال ابنُ أُمَيِّ حَاتِمٍ وَغَيْرِهِ^(١) : يَدْخُلُ^(٢) فِي الصَّحِيحِ .

وقال الدارَقُطْنِيُّ^(٣) : كانَ البَغَوِيُّ قَلَمًا يَنْكَلُمُ عَلَى الْحَدِيثِ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ كانَ كَلَامُهُ كالمِشمارِ فِي السَّاحِ . وقد ذَكَرَهُ ابنُ عَدِيٍّ فِي « كَامِلِهِ »^(٤) ، فَتَكَلَّمَ فِيهِ وقال : حَدَّثَ بِأَشْيَاءٍ أُتِّكِرَتْ عَلَيْهِ ، وكانَ مَعَهُ طَرَفٌ مِنْ مَعْرِفَةِ الْحَدِيثِ وَالتَّصَانِيفِ . وقد انْتَدَبَ ابنُ الجَوْزِيِّ لِلرَّدِّ عَلَى ابنِ عَدِيٍّ فِي هَذَا الْكَلَامِ^(٥) ، وَذَكَرَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ مِنْهَا ، وَقد اسْتَكْمَلَ مائَةَ سَنَةٍ وَثَلَاثَ سَنِينَ وَشُهُورًا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ صَحِيحُ السَّمْعِ وَالبَصَرِ وَالأَسْنانِ ، يَطَأُ الإِمَاءَ . وَكانَتْ وفائُهُ بِبَغْدادَ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بابِ التَّبَنِ ، رَحِمَهُ اللهُ وَأَكْرَمَ مَثْواهُ .

محمدُ بنُ أُمَيِّ الحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ الشَّهِيدِ الحَافِظِ أَبُو الفَضْلِ الهَرَوِيُّ^(٦) ، يُعْرَفُ بِابْنِ أُمَيِّ سَعِيدٍ ، قَدِيمِ بَغْدادَ ، وَحَدَّثَ بِهَا عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ ابنُ المُظَفَّرِ الحَافِظُ ، وَكانَ مِنَ الثَّقَاتِ الأَثْبَاتِ الحَافِظِ المُتَّقِينَ ، لَهُ مُناقِشاتٌ عَلَى^(٧) « بَضْعَةِ وَثَلَاثِينَ » حَدِيثًا مِنْ « صَحِيحِ

(١) تاريخ بغداد ١٠/١١٦ ، المنتظم ١٣/٢٨٨ .

(٢) في ب ، م : « أحاديثه تدخل » .

(٣) انظر المصدرين السابقين .

(٤) الكامل ٤/١٥٧٨ ، ١٥٧٩ .

(٥) المنتظم ١٣/٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٦) تاريخ بغداد ٢/٢٣٦ ، المنتظم ١٣/٢٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/٤٥٦ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٤٦ .

(٧ - ٧) في النسخ : « بضعة عشر » . والثبت من تاريخ الإسلام . وهذه المناقشات في كتاب له مطبوع

بعنوان : « علل الأحاديث في كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج » . وعدد الأحاديث في الكتاب ستة وثلاثون حديثًا .

مسلم» ، فتلته القرامطة يوم التزوية بمكة في هذه السنة في جملة من قتلوا ، رحمه الله وأكرم مثواه ، وجعل جنات الفردوس مُتقلبه ومثواه .

الكعبي المتكلم ، هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي^(١) ، نسبة إلى بني كعب ، وهو أحد مشايخ المعتزلة ، وتُنسب إليه الطائفة الكعبية منهم .

قال القاضي ابن خلكان^(٢) : كان من كبار المتكلمين ، وله اختيارات في علم الكلام ؛ من ذلك أنه كان يزعم أن أفعال الله تعالى تقع بلا اختيار منه ولا مشيئة . هكذا أوردته عنه ، وقد خالف الكعبي نص القرآن في غير ما موضع ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص : ٦٨] . وقال : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام : ١١٢] ، وقال : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ﴾ [السجدة : ١٣] ، ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَنَدَمْنَا نَدْمًا ﴾ [الإسراء : ١٦] ، إلى غير ذلك مما هو مغلووم بالضرورة بصريح العقل والنقل .

(١) الفرق بين الفرق ص ١٨١ ، والملل والنحل ١/١١٦ ، وتاريخ بغداد ٩/٢٨٤ ، والمنتظم ١٣/٣٠١ ، ووفيات الأعيان ٣/٤٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣١٣ ، ١٥/٢٥٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٨٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٣/٤٥ .

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة

فيها^(١) عزل الخليفة المقتدر بالله وزيره أبا علي بن مقله، فكانت مدة وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام، واستوزر مكانه سليمان بن الحسن بن مخلد، وجعل علي بن عيسى [٢٥/٩] ناظرًا معه.

وفي جمادى الأولى منها أحرقت دار أبي علي بن مقله، وكان قد أنفق عليها مائة ألف دينار، فانتهب الناس أخشابها وما وجدوا فيها من حديد ورصاص وغير ذلك، وصادره الخليفة بمائتي ألف دينار.

وفيها طرد الخليفة الرجالة الذين كانوا بدار الخلافة عن بغداد، وذلك أنهم لما ردوا المقتدر إلى الخلافة شرعوا يتفسون بكلام كثير عليه؛ يقولون: من أعان ظالمًا سلط عليه، ومن أضعد الحمار إلى السطح يقدر ينزله. فأمر بإخراجهم عن بغداد، ومن أقام منهم عوقب، فأحرقت دوز كثيرة من قراباتهم، واخترق بعض نساءهم وأولادهم، فخرجوا منها فى غاية الإهانة، فنزلوا واسطًا وتغلبوا عليها، وأخرجوا عاملها منها، فركب إليهم مؤنس الخادم، فأوقع بهم بأسًا شديدًا، وقتل منهم خلقًا كثيرًا، فلم تقم لهم بعد ذلك راية.

وفي ربيع الأول منها عزل الخليفة ناصر الدولة بن حمدان عن الموصل، وولى

(١) المنتظم ٢٩١/١٣ - ٢٩٨، والكمال ٢١٦/٨ - ٢٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٨٧، ٣٨٨. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٦٥ - ٢٧٥.

عليها عَمَّيْه سَعِيدًا وَنَصْرًا ابْنِي حَمْدَانَ . وَوَلَاهُ دِيَارَ رَيْعَةَ ؛ نَصِيبِينَ^(١) وَسِنْجَارَ
وَالخَابُورَ وَرَأْسَ الْعَيْنِ ، وَمَعَهَا^(٢) مَيَّافَارِقِينَ ، وَأَزْرَنَ ، ضَمِنَ ذَلِكَ مِنَ الْخَلِيفَةِ بِمَالٍ
يَحْمِلُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ .

وَفِي جُمَادَى الْأُولَى خَرَجَ رَجُلٌ بِيلاَدِ الْبُوزَاجِ يُقَالُ لَهُ : صَالِحُ بْنُ مَحْمُودٍ .
فاجْتَمَعَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي مَالِكٍ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى سِنْجَارَ ، فَحَاصَرَهَا ، فَدَخَلَهَا
وَأَخَذَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ أَمْوَالِهَا ، وَخَطَبَ بِهَا خُطْبَةً ، وَوَعظَ فِيهَا وَذَكَرَ وَحَدَّرَ ،
فَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَا قَالَ : نَتَوَلَّى الشَّيخَيْنِ ، وَنَتَبَرَّأُ مِنَ الْخَبِيثَيْنِ^(٣) ، وَلَا نَرَى الْمَسْحَ
عَلَى الْخَفِيِّينَ . ثُمَّ سَارَ فَعَاثَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا . فَانْتَدَبَ لَهُ نَصْرُ بْنُ حَمْدَانَ
فَقَاتَلَهُ ، فَأَسْرَ صَالِحُ بْنُ مَحْمُودٍ وَمَعَهُ ابْنَانُ لَهُ ، فَحَمِلَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَدَخَلَهَا وَقَدْ
اشْتَهَرَ شُهْرَةً فَظِيعةً .

وَخَرَجَ آخِرُ بِيلاَدِ الْمَوْصِلِ ، فَاتَّبَعَهُ أَلْفُ رَجُلٍ ، فَحَاصَرَ أَهْلَ نَصِيبِينَ ،
فَخَرَجُوا إِلَيْهِ فَاقْتَتَلُوا مَعَهُ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَةً وَأَسْرَ أَلْفًا ، ثُمَّ بَاعَهُمْ نُفُوسَهُمْ وَصَادَرَ
أَهْلَهَا بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، فَانْتَدَبَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ بْنُ حَمْدَانَ ، فَقَاتَلَهُ فَظْفِرَ بِهِ
فَأَسْرَهُ ، وَسَيَّرَهُ إِلَى بَغْدَادَ أَيْضًا . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَفِيهَا خَلَعَ الْخَلِيفَةُ عَلَى ابْنِهِ هَارُونَ ، وَرَكِبَ مَعَهُ الْوَزِيرُ وَالْجَيْشُ ، وَأَعْطَاهُ
نِيَابَةَ فَارِسَ وَكُزْمَانَ وَسَجِسْتَانَ وَمُكْرَانَ ، وَخَلَعَ عَلَى ابْنِهِ أَبِي الْعَبَّاسِ الرَّاضِي ،
وَجَعَلَهُ نَائِبَ بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَمِصْرَ وَالشَّامِ ، وَيَكُونُ مُؤَنَسُ الْخَادِمِ يَشُدُّ عَنْهُ أُمُورَهَا .

(١) فِي الْكَامِلِ : « نَصِيبِينَ » . وَانظُرْ مَعْجَمَ الْبِلْدَانِ ٦٣٧/٢ .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْكَامِلِ : « مِنْ دِيَارِ بَكْرٍ » .

(٣) فِي النِّسْخِ : « الْحَسِينِ » ، وَالمُثْبِتُ مِنَ الْكَامِلِ ٢٢٠/٨ ، وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ٩٢/٢٣ .

وحجَّ بالناس في هذه السنة عبدُ السَّمِيعِ بنُ أَيُوبَ بنِ عبدِ العزيزِ الهاشميِّ ،
وخرجَ الحَجَّيجُ ^(١) بِحُفَّارَةَ وَبَدْرَقَةَ ^(٢) حَتَّى سَلِمُوا ^(٣) فِي الذَّهَابِ وَالإِيَابِ مِنْ
الْقَرَامِطَةِ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَحْمَدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ البَهْلُولِ بنِ حَسَّانَ بنِ أَبِي سِنَانِ أَبُو جَعْفَرِ
التُّنُوحِيِّ ^(٤) ، الْقَاضِي الحَنْفِيُّ ، الْعَدْلُ الثَّقَةُ الرِّضِيُّ . وَكَانَ فَقِيهًا ثَقَّةً ^(٥) نَبِيلاً ،
سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ ، وَرَوَى عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ حَدِيثًا وَاحِدًا ، وَكَانَ عَالِمًا بِالتَّحْوِ ،
فَصِيحَ الْعِبَارَةَ [٢٥/٩ ظ] ، جَيِّدَ الشُّعْرِ ، مَحْمُودًا فِي الْأَحْكَامِ . اتَّفَقَ أَنْ السَّيِّدَةَ أُمَّ
المُقْتَدِرِ وَقَفَتْ وَقَفًا ، وَجَعَلَ الحَاكِمُ ^(٥) هَذَا عِنْدَهُ نُسخَةً بِهِ فِي سَلَّةِ الحُكْمِ ، ثُمَّ
أَرَادَتْ أَنْ تَنْقُضَ ذَلِكَ الوَقْفَ ، فَطَلَبَتْ الحَاكِمَ وَأَنْ يُحْضِرَ مَعَهُ كِتَابَ الوَقْفِ
لِتَأْخُذَهُ مِنْهُ فَتُعَدِّمَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَ مِنْ وَرَاءِ السُّتَارَةِ فَهِمَ المَقْصُودَ ، فَقَالَ لَهَا : لَا
يُمْكِنُ هَذَا ؛ لِأَنِّي خَازِنُ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِذَا أَنْ تَغْزِلُونِي عَنِ الْقَضَاءِ وَتُوَلُّوْا عَلَيَّ هَذَا
غَيْرِي ، وَإِنَّمَا أَنْ تَتْرُكُوا هَذَا الَّذِي تُرِيدُونَهُ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ وَأَنَا حَاكِمٌ . فَشَكَّتهُ إِلَى
وَلَدِهَا المُقْتَدِرِ ، فَشَفَعَ عِنْدَهُ المُقْتَدِرُ فِي ذَلِكَ ، فَذَكَرَ لَهُ صُورَةَ الحَالِ ، فَرَجَعَ إِلَى
أُمِّهِ فَقَالَ لَهَا : إِنْ هَذَا الرَّجُلَ مِمَّنْ يُرْغَبُ فِيهِ ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَزْلِهِ وَلَا التَّلَاعُبِ بِهِ .
فَرَضِيَتْ عَنْهُ ، وَبَعَثَتْ تَشْكُرُهُ عَلَى مَا صَنَعَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَنْ قَدَّمَ أَمْرَ اللَّهِ عَلَى

(١ - ١) فِي ب : « بَغْفَارَةَ بَدْرَقَةَ » ، وَفِي م : « بَغْفَارَةَ بَدْرَقَةَ » . وَالْحَفَّارَةُ وَالْبَدْرَقَةُ بِمَعْنَى الْأَمَانِ وَالْإِجَارَةِ .

(٢) فِي ب ، م : « يَسْلَمُوا فِي الدَّرْبِ » .

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٠/٤ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٩٢/١٣ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٣٨/٢ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
وَوَفِيَّاتُ ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٥٤ ، وَالْجَوَاهِرُ الْمُضِيئَةُ ١٣٧/١ ، وَبَغِيَّةُ الوَعَاةِ ١٣٧/١ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م . وَالْحَاكِمُ هُنَا : الْقَاضِي .

أمر العباد كفاه الله شرهم . وقد كانت وفاته في هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين .

يحيى بن محمد بن صاعد أبو محمد^(١) ، مولى أبي جعفر المنصور ، رحل في طلب الحديث ، وكتب وسمع وحفظ ، وكان من كبار الحفاظ وشيوخ الرواية ، وكتب عنه جماعة من الأكابر ، وله تصانيف تدل على حفظه وفقهه وفهمه ، وكانت وفاته بالكوفة في هذه السنة وله تسعون^(٢) سنة .

الحسن بن علي بن أحمد بن بشر بن زياد^(٣) ، المعروف بابن العلاف ، الضريز النهرواني ، الشاعر المشهور ، وكان أحد سمار الخليفة المعتضد بالله ، وله مئة ثمانمائة في هرهرة قتله جيرانه ؛ لأكله أفراخ الحمام من أبراجهم ، وفيها آداب ورقية ، ويقال : إنه أراد بها رثاء ابن المعتز لكنه لم يتجاسر أن ينسبها إليه من الخليفة المقتدر بالله حين قتله ، وأولها :

يا هرهرة فارقتنا ولم تعد
وكنت عندي بمنزلة الولد

وهي خمسة وستون بيتاً .

(١) تاريخ بغداد ٢٣١/١٤ ، والمنظوم ٢٩٨/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٠١/١٤ ، وتذكرة الحفاظ ٢/

٧٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٧٤ .

(٢) في م : « سبعون » .

(٣) تاريخ بغداد ٣٧٨/٧ ، والمنظوم ٣٠٠/١٣ ، ووفيات سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، ووفيات الأعيان ١٠٧/٢ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٥٩ .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة

في المحرم من هذه السنة^(١) دخل الحجاج بغداد، وقد خرج مؤنس الخادم إلى الحج في هذه السنة في جيش كثيف، خوفاً من القرامطة، وفرح المسلمون بذلك، وزينت بغداد يومئذ، وضربت الخيام والقباب لمؤنس الخادم، وقد بلغ مؤنس في أثناء الطريق أن القرامطة أمامه، فعدل بالناس عن جادة الطريق، فأخذ بهم في شعاب وأودية فتاهوا هنالك أياماً، فشهد الناس هنالك عجائب وغرائب؛ رأوا عظماً في غاية الضخامة، وشاهدوا ناساً قد مسخوا حجارة، ورأى بعضهم امرأة واقفة على ثور قد مسخت حجراً، والثور قد صار حجراً، وحمل مؤنس من ذلك شيئاً كثيراً إلى الحضرة ليصدق ما يُخبر به من ذلك. ذكره ابن الجوزي في «منتظمه»^(٢). فيقال: إنهم من قوم عاد^(٣) أو من ثمود. فالله أعلم.

وفيها عزل المقتدر سليمان بن الحسن الوزير بعد سنة وشهرين وتسعة أيام [٢٦/٩]، واستوزر مكانه أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلواني، ثم عزله بعد شهرين وثلاثة أيام، واستوزر الحسين بن القاسم، ثم عزله أيضاً.

(١) المنتظم ٢٩٩/١٣، والكمال ٢٢٤/٨ - ٢٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٨٩ - ٣٩٣. وانظر صلة تاريخ الطبري ص ١٣٦ - ١٤١.

(٢) المنتظم ٢٩٩/١٣.

(٣) بعده في ب، م: «أو من قوم شعيب».

وفيهما وقعت وَحْشَةٌ بَيْنَ الخَلِيفَةِ ومُؤَنِسِ الخَادِمِ ، بسببِ أن الخَلِيفَةَ وَلَّى الحِشْبَةَ لرجلٍ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بنُ ياقوتَ ، وكان أميرًا على الشُّرْطَةِ أيضًا ، فقال مُؤَنِسٌ : إن الحِشْبَةَ لا يَتَوَلَّاهَا إلا القُضَاةُ والعُدُولُ ، وهذا لا يَصْلُحُ لها . ولم يَزَلْ بالخَلِيفَةِ حتى عزَل محمدَ بنَ ياقوتَ عن الحِشْبَةِ والشُّرْطَةِ أيضًا ، وانصَلَحَ الحالُ بَيْنَهُمَا ، ثم تجددتِ الوَحْشَةُ بَيْنَهُمَا في ذى الحِجَّةِ مِن هذه السَّنَةِ ، وما زالتْ تَتَزَايَدُ حتى آلَ الحالُ إلى قَتْلِ المُقْتَدِرِ باللهِ كما سنَدُّكُرُهُ .

وفي هذه السَّنَةِ أَوْقَعَ ثَمَلٌ مُتَوَلَّى طَرَسُوسَ بِالرُّومِ وَقَعَةً عَظِيمَةً جَدًّا ، قَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَأَسَرَ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، وَغَنِمَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالذَّبِيحِ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا ، ثُمَّ أَوْقَعَ بِهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً كَذَلِكَ . وَكَتَبَ ابْنُ الدَّيْرَانِيِّ الأَرْمَنِيَّ إِلَى الرُّومِ يَحْضُرُهُمْ عَلَى الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِ الإِسْلَامِ ، وَوَعَدَهُمْ مِنْهُ النُّصْرَ وَالْإِعَانَةَ ، فَدَخَلُوا فِي جِحَافِلٍ كَثِيرَةٍ جَدًّا ، وَأَنْصَافِ إِلَيْهِمُ الأَرْمَنُ ، فَرَكِبَ إِلَيْهِمْ مُفْلِحٌ غَلامٌ يوسُفَ بنِ أبى السَّاجِ ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ نَائِبُ أَدْرَبِيحَانَ ، وَأَتْبَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ المُطَوَّعَةِ ، فَقَصَدَ أَوَّلًا بِلَدَ ابْنِ الدَّيْرَانِيِّ ، فَقَتَلَ مِنَ الأَرْمَنِ نَحْوًا مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ ، وَأَسَرَ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَغَنِمَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً جَدًّا ، وَتَحَصَّنَ ابْنُ الدَّيْرَانِيِّ بِقَلْعَةٍ لَهُ هُنَالِكَ ، وَجَاءَتِ الرُّومُ ، فَوَصَلُوا إِلَى سَمَيْسَاطَ فَحَاصَرُوهَا ، فَبَعَثَ أَهْلُهَا يَشْتَصِرُحُونَ بِسَعِيدِ بنِ حَمْدَانَ نَائِبِ المُؤَصِّلِ ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ مُسْرِعًا ، فَوَجَدَ الرُّومَ قَدْ كَادُوا يَفْتَحُونَهَا ، فَلَمَّا عَلِمُوا بِقُدُومِهِ أَجْلَوْا عَنْهَا وَاجْتَازُوا بِمَلَطِيَّةَ فَنَهَبُوهَا ، وَرَجَعُوا خَاسِمِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَمَعَهُمْ ابْنُ نَفِيسِ المُتَنَصِّرُ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ قَبْلَ ذَلِكَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ^(١) . وَرَكِبَ ابْنُ حَمْدَانَ فِي آثَارِ الرُّومِ . فَدَخَلَ

(١) تقدم في صفحتي ٣٦ ، ٣٧ .

بلادهم ، فقتل خلقًا كثيرًا منهم ، وغنم أشياء كثيرة .

قال ابن الأثير^(١) : في هذه السنة في سؤالٍ جاء سئلاً عظيماً إلى تكريت ، ارتفع في أسواقها أربعة عشر شبرًا ، وغرق بسببه أربعمائة دار ، وخلق لا يعلمهم إلا الله ، حتى كان المسلمون والنصارى يُدفنون جميعًا ، لا يُعرف هذا من هذا . قال^(٢) : وفيها هاجت بالموصل ريحٌ فيها حمرةٌ ، ثم اسودت حتى كان الإنسان لا يُبصرُ صاحبه ، وظنُّ الناسُ أن القيامةَ قد قامت ، ثم انجلى ذلك بمطرٍ أرسله الله عليهم .

ومن توفى فيها من الأعيان :

الحسين^(٣) بن الحسين^(٣) بن عبد الرحمن ، أبو عبد الله الأنطاكي ، قاضى ثغور الشام ، يُعرف بابن الصابوني ، وكان ثقةً نبيلًا ، قديم بغدادَ وحدث بها .
علي بن الحسين بن حرب بن عيسى ،^(٤) أبو عبيد بن خزيمه ، القاضى بمصر ، تولى القضاء بمصر مدةً طويلةً جدًا ، وكان ثقةً عالماً [٢٦/٩ ط] جليلاً ، من خيار القضاة وأعدليهم ، وكان يتفقه على مذهب أبي ثور ، وقد ذكرناه في

(١) الكامل ٨ / ٢٣٥ .

(٢) المصدر السابق ٨ / ٢٣٦ .

(٣ - ٣) سقط من : م . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٨ / ٣٩ ، وتاريخ دمشق ١٤ / ٥٦ ، والمنتظم ١٣ / ٣٠١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٨٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م . وفي ب : «عبيد بن جويرية» وانظر ترجمته في الولاة والقضاة ص ٤٨١ ، وتاريخ بغداد ١١ / ٣٩٥ ، وطبقات الفقهاء ص ١١٠ ، والمنتظم ١٣ / ٣٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٥٣٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٨٦ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣ / ٤٤٦ ، وتهذيب التهذيب ٧ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

« طبقات الشافعية » بما فيه مَفْتَعٌ وكفايةٌ ، وقد استغفَى عن القَضَاءِ ، فَعَزَلَ عنه في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، ورجع إلى بَغْدَادَ فأقام بها حتى مات بها في هذه السنة في صَفَرٍ ، وصَلَّى عليه أبو سعيد الإصطخري ، ودُفِنَ بدارِهِ .

قال الدارقطني^(١) : حَدَّثَ عنه أبو عبد الرحمن النَّسَائِيُّ في الصحيح ، ولعله مات قبله بعشرين سنة . وذكر من جلالته وفضله ، رحمه الله .

محمد بن الفضل بن العباس أبو عبد الله البلخي الزاهد^(٢) ، حُكِيَ عنه أنه مكث أربعين سنة لم يخطُ فيها خطوةً لغيرِ الله ، ولا نظر في شيءٍ فاستحسنه ؛ حياةً من الله عز وجل ، وأنه مكث ثلاثين سنة لم يُمِلِ على ملكيه قبيحاً .

محمد بن سعيد أبو الحسين الوراق^(٣) ، صاحب أبي عثمان النيسابوري ، وكان فقيهاً يتكلم على المعاملات .

ومن جيد كلامه قوله : مَنْ غَضَّ بصره عن مُحَرَّمٍ أوزته الله بذلك حكمةً على لسانه يَهْتَدِي بها سامعوه ، وَمَنْ غَضَّ بصره عن شُبْهَةِ نَوْرِ الله قلبه بنور يَهْتَدِي به إلى طريقِ مرضاته .

يحيى بن عبد الله بن موسى ، أبو زكريا الفارسي^(٤) ، كَتَبَ بِمَضْرَ عن الربيع بن سليمان ، وكان ثقةً صدوقاً حسنَ الصلاة ، عَدْلًا عندَ الحُكَّامِ^(٥) .

(١) تاريخ بغداد ٣٩٧/١١ ، والمنتظم ٣٠٣/١٣ .

(٢) طبقات الصوفية ص ٢١٢ ، وحلية الأولياء ٢٣٢/١٠ ، والمنتظم ٣٠٣/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٣/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٤٩ ضمن وفيات سنة ٣١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٣/١٤ ، والعبر ١٧٦/٢ ضمن وفيات سنة ٣١٩ .

(٣) طبقات الصوفية ص ٢٩٩ ، والمنتظم ٣٠٤/١٣ .

(٤) المنتظم ٣٠٤/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٩٤ .

(٥) بعده في ظ : « ابن مسرة المغربي محمد بن عبد الله بن مسرة أبو عبد الله مولى قريش ، أحد أفراد =

.....

= زمانه وبلغاء عصره وأوانه، له المصنفات العديدة والفوائد فى الأصول والفروع والتصوف، وله اليد الطولى فى التفسير والحديث والكلام على أحوال القلوب والمعاملات، وقد أطراه ابن عبد الرزاق أحد أولياء العهد بالأندلس فى «طبقاته»، وذكر عنه أعاجيب قال: وجملة القول فيه أنه عالم الدهر، وحبر العصر، وبديع البشر، وربانى الأمة، وعلم الهدى، وكهف التقى، وبحر العلم، ومعدن الحلم، والسراج المنير، والطود المنيف، ومن جعل القرآن عصمته، والسنة قبلته، والآخرة همته، والزهد ذخيرته، وكان كثير العلم بالأخبار والرواية للأثار، فيلسوفا عليما طبيئا حكيما منطقيا جدليا منجما فلكيا شاعرا مقلقا خطيبا مطبقا. ثم أطنب فيما ذكر عنه إلى أن قال: وقد أولع به قوم غيرة جهلة من أهل مصرنا وعصرنا فيقولون ويسبون وينسبون إليه ما لا يعلمون. إلى أن قال: وصاحب أين كان هو الجماعة والإجماع. وذكره محمد بن الحارث بن أسد القيروانى الفقيه أحد أهل الشورى بقرطبة فى «تاريخ الأندلس» فقال: الناس فيه فرقتان، فرقة تبلغ به مبلغ الإمامة فى العلم والزهد؛ لما ظهر لها من براعته فى العلم وصدقه فى الزهد، وفرقة تطعن عليه بالبدع؛ لما ظهر لها من كلامه فى الوعد والوعيد وتأويلات يذكرها فى الكتاب والسنة ومخالفته العلوم المشهورة بالأندلس الجارية على مذهب التقليد والتسليم. قال: وكان محمد بن ميسرة قد رحل عن حضرته قرطبة إلى مكان من جبلها وانقبض عن أكثر الناس وكانت وفاته فى شوال سنة تسع عشرة وثلاثمائة». وانظر ترجمته فى تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٣٩، وجذوة المقتبس ص ٦٣، وبغية الملتصص ص ٨٨، وقد اتفق أصحاب هذه الكتب على تبديعه ومخالفته للسنة.

ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة من الهجرة

فيها^(١) كان مَقْتُلُ الخَلِيفَةِ المَقْتَدِرِ بالله، وكان سبب ذلك أن مؤنسا الخادم خرج من بغداد في المحرم من هذه السنة مغاضبا للخليفة في مماليكه وحشمه، متوجها نحو الموصل، ورد من اثناء الطريق مولاه بشرى إلى المقتدر ليستعلم له، وبعث معه رسالة يخاطب بها أمير المؤمنين، فلما وصل أمره الوزير الحسين بن القاسم - وكان من أكبر أعداء مؤنس - بأن يؤذيها إليه، فامتنع من أداؤها إلا إلى الخليفة، فأخضره بين يديه، فأمره أن يقولها للوزير، فامتنع وقال: ما أمرني صاحبي بهذا. فشتمه الوزير وشتم صاحبه، وأمر بضربه ومصادرته بثلاثمائة ألف دينار، وأخذ خطه بها، وأمر بنهب داره، ثم أمر الوزير بالقبض على أقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك من معه، فحصل من ذلك مال عظيم، وارتفع أمر الوزير عند المقتدر، ولقبه عميد الدولة، وضرب اسمه على الدراهم والدنانير، وتمكن من الأمور جدًا، فعزل وولى، وقطع ووصل، وفرح بنفسه حينًا قليلًا. وأرسل إلى هارون بن غريب في الحال، وإلى محمد بن ياقوت يستخضرها إلى الحضرة عوضًا عن مؤنس، فصمم المظفر مؤنس في مسيره إلى الموصل، وجعل يقول لأمرء الأعراب: إن الخليفة قد ولاني الموصل وديار ربيعة. فالتفت عليه خلق

(١) المنتظم ٣٠٥/١٣، والكامل ٢٣٧/٨ - ٢٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٩٤ - ٣٩٧. وانظر صلة تاريخ الطبري ص ١٤٣ - ١٥٣.

كثيراً، [٢٧/٩] وجعل يُنْفِقُ فيهم الأموال الجزيلة، وله إليهم قبل ذلك أياماً
سابعة.

وقد كتب الوزير إلى آل حمدان - وهم ولاة الموصل وتلك النواحي -
يأمرهم بمحاربة مؤنس الخادم، فركبوا إليه في ثلاثين ألفاً، وواجههم مؤنس في
ثمانمائة من مماليكه وخدمه، فهزمهم ولم يقتل منهم سوى رجل واحد يقال له:
داود^(١). كان من أشجعهم، وقد كان مؤنس رثاه وهو صغير. ودخل مؤنس
الموصل، فقصدته العساكر من كل جانب يدخلون في طاعته؛ لإحسانه إليهم
قبل ذلك، من أهل بغداد والشام ومصر ومن الأعراب، حتى صار في جحافل
من الجنود.

وأما الوزير الحسين بن القاسم فإنه ظهرت خيائته وعجزه، فعزله المقتدر في
ربيع الآخر، وولى مكانه الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات، فكان آخر
وزراء المقتدر. وأقام مؤنس بالموصل تسعة أشهر، ثم ركب في الجيوش في شوال
قاصداً بغداداً؛ ليطالب المقتدر بأزراق الأجناد وإنصافهم، فسار - وقد بعث بين
يديه الطلائع - حتى جاء فنزل بباب الشماسية من بغداد، وقابله عنده ابن ياقوت
وهارون بن غريب - عن كره منه - وأشير على الخليفة بأن يستدين من والدته ما
يُنْفِقُ في الأجناد، فقال: لم يبق عندها شيء. وعزم الخليفة على الهرب إلى
واسط، وأن يترك بغداد لمؤنس حتى يتراجع أمر الناس، ثم يعود إليها. فردّه عن
ذلك ابن ياقوت، وأشار عليه بمواجهة مؤنس وأصحابه، فإنهم متى ما رأوه كثروا
كلهم إليه، وتركوا مؤنسا. فركب وهو كاره، وبين يديه الفقهاء، ومعهم

(١) وهو داود بن حمدان أخو سعيد بن حمدان وعم ناصر الدولة بن عبد الله بن حمدان.

المصاحفُ مُنشرةً، وعليه البرؤدُ والناسُ حوله، فوقف على تلِّ عالٍ بعيدٍ من
 المعركة، وتودى في جيشه: من جاء برأسٍ فله خمسةُ دنانيرٍ، ومن جاء بأسيرٍ فله
 عشرةُ دنانيرٍ. ثم بعث إليه أمراؤه يَغرِمون عليه أن يتقدّم، فامتنع من التقدّم إلى
 محلّة المعركة، ثم ألحوا عليه، فجاء بعدَ تمّتعٍ شديدٍ، فما وصل إليهم حتى
 انهمزوا وفرّوا راجعين، ولم يلتفتوا إليه ولا عطّفوا عليه، فكان أولَ من لقيه من
 أمراءِ مؤنيسِ عليّ بنِ يَلْبَقِ، فلما رآه ترجّل، وقبّل الأرضَ بينَ يديه وقال: لعن
 اللهُ من أشار عليك بالخروج في هذا اليومِ. ثم وكّل به قوماً من المغاربة البرّبرِ،
 فلما تركهم وإياه شهروا عليه السلاح، فقال لهم: ويلكم! أنا الخليفةُ. فقالوا:
 قد عرفناك يا سَفَلَةَ، إنما أنت خليفةُ إبليسَ، تُنادى في جيشك: من جاء برأسٍ
 فله خمسةُ دنانيرٍ، ^(١) ومن جاء بأسيرٍ فله عشرةُ دنانيرٍ ^(٢)! وضربه أحدُهم بسيفه
 على عاتقه، فسقط إلى الأرضِ، وذبحه آخرُ، وتركوا جُثته وقد سلبوه كلَّ شيءٍ
 كان عليه، حتى سراويله، وبقي مكشوفَ العورةِ [٢٧/٩ظ] مُجدّلاً على
 الأرضِ، حتى جاء رجلٌ فغطّى عورته بحشيشٍ، ثم دفنه في موضعه وعفا أثره،
 وأخذت المغاربةُ رأسَ المُقتدِرِ على خشبيةٍ قد رفعوها وهم يلعنونه، فلما انتهوا به
 إلى مؤنيسٍ - ولم يكن حاضراً الواقعة - فحينَ نظرَ إلى رأسِ المُقتدِرِ لطمَ رأسه
 ووجهه وقال: ويلكم! لم أمركم بهذا، لعنكم اللهُ قتلتُموه! واللهُ لثقتنُ كلنا.
 ثم ركب ووقف عندَ دارِ الخِلافةِ حتى لا تُنهبَ، وهرب عبدُ الواحدِ بنُ المُقتدِرِ
 وهارونُ بنُ غريبٍ وابنُ رائقٍ، إلى المدائنِ، وكان صنيعُ مؤنيسٍ هذا سبباً لطمعِ
 أصحابِ الأطرافِ في الخلفاءِ، وضعفِ أمرِ الخِلافةِ جدّاً، مع ما كان المُقتدِرُ
 يَعتَمِدُه من التّبذيرِ والتّفريطِ في الأموالِ، وطاعةِ النساءِ، وعزْلِ الوزراءِ، حتى

(١ - ١) سقط من: الأصل، ب، م، ص.

قيل : إن جملة ما صرفه فى الوجوه الفاسدة والتبذير ما يقاربُ ثمانين ألفَ ألفِ دينار .

وهذه ترجمة المقتدر بالله أمير المؤمنين^(١)

هو جعفر أمير المؤمنين المقتدر بالله بن المعتضد بالله أحمد بن أبى أحمد الموفق ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله أبى جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، يُكنى أبا الفضل العباسي ، مولده فى ليلة الجمعة لثمان بقين من رمضان سنة ثنتين وثمانين ومائتين ، وأمه أم ولد اسمها شغب ، ولقبت فى خلافة ولدها بالسيّدة ، بُوع له بالخلافة بعد أخيه المكتفي يوم الأحد لأربع عشرة مضت من ذى القعدة ، سنة خمس وتسعين ومائتين ، وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر وأيام ؛ ولهذا أراد الجند خلعه فى ربيع الأول من سنة ست وتسعين مُحتجّين بصغره وعدم بلوغه ، وتولية عبد الله بن المعتز ، فلم يتم ذلك ، وانتفض الأمر فى ذلك اليوم كما ذكرنا^(٢) . ثم لما كان شهر الله المحرم من سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، أحضره مؤنس واجتمع الأمراء والقواد والزموه بخلع نفسه ، وأحضرُوا أخاه محمد بن المعتضد ، فبايعوه بالخلافة ولقبوه القاهر ، فلم يتم ذلك سوى يومين ، ثم رجع المقتدر إلى الخلافة كما ذكرنا . وقد كان المقتدر بالله ربعة من الرجال ، حسن

(١) تاريخ بغداد ٢١٣/٧ ، والمنظوم ٦٣/١٣ - ٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣/١٥ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٦٠٣ .

(٢) تقدم فى ٧٤٩/١٤ ، ٧٥٠ .

الوجه والعينين، بعيد ما بين المنكبين، حسن الشعر، مدور الوجه، مشرباً
 بمحمة، حسن الخلق، قد شاب رأسه وعارضاه، وقد كان كريماً جواداً ممدحاً،
 له عقل جيد وفهم وافز وذهن صحيح، وقد كان كثير التَّحجُّبِ والتَّوسُّعِ في
 الثَّقَاتِ، وزاد في رُسومِ الخِلافةِ وأمورِ الرِّياسةِ، وما زاد شيئاً إلا نقص. كان في
 داره أحد عشر ألف خادمٍ خصيٍّ، غير الصُّقاليَّةِ^(١) والرومِ والسُّودانِ، وكان له
 دارٌ يُقالُ لها: دارُ الشُّجْرةِ. فيها من الأثاثِ [٢٨/٩] والأمتعةِ شيءٌ كثيرٌ جداً،
 كما ذكرنا ذلك في سنة خمسٍ وثلاثمائة، حينَ قدِمَ رسولُ ملكِ الرومِ. وقد
 ركب المقتدرُ يوماً في حِزَاقَةٍ، وجعل يَسْتَعْجِلُ الطعامَ، فأبْطَؤوا به، فقال للملاحِ
 حِزَاقَتِهِ: ويلك! أَعِنْدَكَ شيءٌ نَأْكُلُهُ؟ قال: نعم. فأتاه بشيءٍ من لحمِ الجَدْيِ^(٢)
 وخبزٍ حسنٍ ومُلُوحاتٍ وغير ذلك، فأعجبه، ثم استدعاه فقال: هل عندك شيءٌ
 من الحلواءِ؟ فإني لا أحسُّ بالشُّبَعِ حتى آكلَ شيئاً من الحلواءِ؟ فقال: يا أميرَ
 المؤمنين، إنما خللنا التمرَ والكُسْبُ^(٣). فقال: هذا شيءٌ لا أُطيقُه. ثم جيء
 بطعامه، فأكل منه وأتى بالحلواءِ، فأكل وأطعم الملاحين، وأمر بترتيب حلاوة
 تُعملُ في كلِّ يومٍ تكونُ في الحِزَاقَةِ بنحوِ مائتي درهمٍ، إذا اتَّفَقَ رُكوبُه فيها يأكلُ
 منها، فكان الملاحُ يأخذُ ذلك في كلِّ يومٍ مُدَّةَ سِنينَ مُتَعَدِّدَةٍ، ولم يَتَّفِقْ رُكوبٌ
 المقتدرِ فيها مرةً أخرى.

وقد أراد بعضُ خواصِّه أن يُطَهَّرَ ولدهُ، فعَمِلَ أشياءَ هائلةً، ثم طلبَ من أمِّ

(١) بعده في ب، م: «وأبناء فارس».

(٢) في الأصل، ب، ص، ظ: «الحداية»، والخبر في تاريخ بغداد ٧/٢١٥، ٢١٦، والمنظوم ١٣/٦٨، ٦٩.

(٣) الكسب: عصارة الدهن، اللسان (ك س ب).

الخليفة أن يُعَارَ القَرِيَةَ التي عُمِلَت في طُهورِ المَقْتَدِرِ مِن فضةٍ ؛ ليرأها الناسُ في هذا المِهْمِ ، فتَلَطَّفَت أُمُّ المَقْتَدِرِ عنده حتى أَطَلَقَهَا له بالكَلِيَّةِ ، وكانت صفةَ قَرِيَةٍ مِن القَرَى ، كُلُّهَا مِن فضةٍ ، بيوتها وأهاليها^(١) ، وأبقارها ، وأغنمها ، وجمالها ، وخيولها ، وزروعها ، وثمارها ، وأنهارها ، وما يَبْنَعُ ذلك مما يَكُونُ في القَرَى ، الجَمِيعِ مِن فضةٍ مُصَوَّرٌ ، وأمرُ بنقلِ سِمَاطِهِ إلى دارِ هذا الرجلِ ، وأن لا يُكَلِّفَ شيئًا مِن المطاعِمِ سِوَى سَمَكِ طَرِيٍّ ، فاشترى الرجلُ بثلاثمائةِ دينارٍ سَمَكًا ، وكان جُمْلَةُ ما أنفقَ الرجلُ على سِمَاطِ المَقْتَدِرِ يومئذٍ أَلْفًا وخمسمائةِ دينارٍ^(٢) .

وكان كثيرَ الصَّدَقَةِ والإحسانِ إلى أهلِ الحَرَمَيْنِ وأزبابِ الوِظانِ ، وكان كثيرَ التَّقْوَى بالصلاةِ والصيامِ والعبادةِ ، ولكنه كان مُؤَثِّرًا لَشَهَوَاتِهِ ، مُطِيعًا لِحَظَائِيَّتِهِ ، كثيرَ التَّلَوُّنِ والوِلايَةِ والعَزْلِ ، وما زال ذلك ذَأْبَهُ حتى كان هَلَاكُهُ على يَدَي مُؤَنِسِ الخادِمِ كما ذَكَرنا ، فقتلَ عندَ بابِ الشَّمَّاسِيَّةِ اللَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِن شِوَالِ مِن هذه السَّنَةِ - أغنى سَنَةَ عشرينِ وثلاثمائةٍ - وله مِن العَمْرِ ثمانٌ وثلاثونَ سَنَةً وشهرٌ وخمسةُ أَيامٍ ، وكانت مَدَّةُ خِلافَتِهِ أَرْبَعًا وَعشرينَ سَنَةً وأحدَ عَشَرَ شَهْرًا وأربعةَ عَشَرَ يَوْمًا ، فكان أَكثَرَ مُدَّةٍ مِمَّنْ تَقَدَّمَ مِن الخُلَفَاءِ .

خِلافةُ القاهِرِ^(٣)

لما قُتِلَ المَقْتَدِرُ بِاللَّهِ كما ذَكَرنا عَزَمَ مُؤَنِسُ الخادِمِ على تَوَلِيَةِ أَبِي العباسِ بنِ

(١) في ب : «أغاليقها» ، وفي م : «أعاليقها» .

(٢) بعده في ب ، م : «والجميع من عند المقتدر» .

(٣) المنتظم ٣٠٥/١٣ ، ٣٠٦ ، والكامل ٢٤٤/٨ - ٢٤٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٣٩٨ - ٤٠٠ .

المُقْتَدِرِ بعدَ أبيه ؛ لِطَيِّبِ قَلْبِ أُمِّ الْمُقْتَدِرِ ، فَعَدَلَ عَن ذَلِكَ جُمهُورٌ مَن حَضَرَ مِنَ
الْأَمْرَاءِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو يَغْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّوْبُخْتِيُّ : بَعْدَ التَّعَبِ وَالكَدِّ
نُبَايِعَ خَلِيفَةَ لَهُ أُمٌّ وَخَالَاتٌ يُطِيعُهُنَّ وَيُشَاوِرُهُنَّ ؟ ! ثُمَّ أَحْضَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَصِدِ -
وَهُوَ أَخُو الْمُقْتَدِرِ - فَبَايَعَهُ الْقَضَاةَ وَالْأَمْرَاءَ وَالْوُزَرَءَ ، وَلَقَّبُوهُ [٢٨/٩] الْقَاهِرَ
بِاللَّهِ ، وَذَلِكَ فِي سَحَرِ يَوْمِ الْخَمِيسِ لِلَيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، سَنَةِ
عِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَاسْتَوْرَزَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مُقَلَّةَ ، ثُمَّ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ
ابْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ الْخَصِيبِ ، وَشَرَعَ الْقَاهِرُ فِي مُصَادَرَةِ أَصْحَابِ
الْمُقْتَدِرِ وَتَتَبَعَ أَوْلَادِهِ ، وَاسْتَدْعَى بِأُمِّ الْمُقْتَدِرِ وَهِيَ مَرِيضَةٌ بِالِاسْتِشْقَاءِ ، وَقَدْ تَزَايَدَ
بِهَا الْوَجَعُ مِنْ شِدَّةِ جَزَعِهَا عَلَى وَلَدِهَا حِينَ بَلَغَهَا قَتْلُهُ ، وَكَيْفَ بَقِيَ مَكْشُوفَ
الْعَوْرَةِ ، فَبَقِيَتْ أَيَّامًا لَا تَأْكُلُ شَيْئًا ، ثُمَّ وَعَظَهَا النِّسَاءُ حَتَّى أَكَلَتْ شَيْئًا يَسِيرًا مِنْ
الْخَبْزِ وَالْمِلْحِ ، وَمَعَ هَذَا اسْتَدْعَى بِهَا الْقَاهِرُ ، فَقَرَّرَهَا عَلَى أَمْوَالِهَا ، فَذَكَرَتْ لَهُ
مَا يَكُونُ لِلنِّسَاءِ مِنَ الْحُلِيِّ وَالْمَصَاغِ وَالثِّيَابِ ، وَلَمْ تُقِرَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَمْوَالِ
وَالجَوَاهِرِ ، وَقَالَتْ لَهُ : لَوْ كَانَ عِنْدِي مِنْ هَذَا شَيْءٌ مَا سَلَّمْتُ وَلَدِي ^(١) . فَأَمَرَ
بِضَرْبِهَا وَعَلَّقَتْ بِرِجْلَيْهَا ، وَمَسَّهَا بِعَذَابٍ شَدِيدٍ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، وَأَشْهَدَتْ عَلَى
نَفْسِهَا بِبَيْعِ أَمْوَالِهَا ، فَأَخَذَهُ الْجُنْدُ مِمَّا يُحَاسِبُونَ بِهِ مِنْ أَرْزَاقِهِمْ ، وَأَرَادَهَا عَلَى بَيْعِ
أَوْقَافِهَا ، فَامْتَنَعَتْ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَبَتْ أَشَدَّ الْإِبَاءِ ، وَاسْتَدْعَى الْقَاهِرُ بِجَمَاعَةٍ مِنْ
أَوْلَادِ الْمُقْتَدِرِ ، مِنْهُمْ ؛ أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّاضِي ، وَهَارُونُ ، وَالْعَبَّاسُ ، وَعَلِيُّ ،
وَالْفَضْلُ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، فَأَمَرَ بِمُصَادَرَتِهِمْ وَحَبْسِهِمْ ، وَسَلَّمَهُمْ إِلَى حَاجِيهِ عَلِيِّ بْنِ
يَلْبِقَ ، وَتَمَكَّنَ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مُقَلَّةَ ، فَعَزَلَ وَوَلَّى ، وَأَخَذَ وَأَعْطَى أَيَّامًا ، وَمَنَعَ

(١) هذه العبارة قالتها أم المقتدر - كما جاء في الكامل - بعد أن ضربت .

بني^(١) البريدي من أعمالهم .

ومن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن عمير بن جوصاء أبو الحسن الدمشقي^(٢) ، أحد المحدثين الحفاظ ،
والرواة الأيقاظ .

إبراهيم بن محمد بن علي بن بطحاء بن علي بن مقلّة ، أبو إسحاق
التميمي^(٣) ، المحتسب ببغداد ، روى عن عباس الدوري وعلي بن حرب
وغيرهما ، وكان ثقةً فاضلاً . مرّ يوماً على باب القاضي أبي عمر محمد بن
يوسف والخصوم عكوف على بابيه ، والشمس قد ارتفعت عليهم ، فبعث حاجبه
إليه يقول له : إما أن تخرج فتفصل بينهم ، وإما أن تبتغ فتعذر إليهم إن كان لك
عذر حتى يعودوا إليك بعد هذا الوقت .

أبو علي بن خيران^(٤) الفقيه الشافعي ، أحد أئمة المذهب ، هو الحسين بن
صالح بن خيران أبو علي ، الفقيه الكبير الورع البارع ، عُرض عليه منصب

(١) سقط من : م . وفي ب ، ص ، ط : « ابن » .

(٢) تاريخ دمشق ١٠٩/٥ ، والمنتظم ٣٠٦/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٥ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٣٩٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٥٩٦ .

(٣) تاريخ بغداد ١٦٤/٦ ، والمنتظم ٣٠٧/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) وذكر الخطيب البغدادي والحافظ الذهبي أنه توفي في سنة ٣٣٢ .

(٤) في م : « خيزران » ، وفي ص : « حران » . وانظر الإكمال ٢٠٩/٣ ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٥٣/٨ ، وطبقات الفقهاء ص ١١٠ ، والمنتظم ٣١٠/١٣ ، ووفيات الأعيان ١٣٣/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٦١٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/٢٧١ .

القضاء فلم يقبل، فحتم الوزير علي بن عيسى على بايه، فبقي كذلك ستة عشر يوماً، ولم يجد أهله ماءً إلا من بيوت الحيران، وهو مع ذلك كله يتمتع عليه وعليهم، ولم يل لهم شيئاً، فقال الوزير: إنما أردنا أن نعلم الناس أن ببلدنا وفي مملكتنا من عرض عليه قضاء القضاة شرقاً وغرباً فلم يقبل. وقد كانت وفاته في ذى الحجة من هذه السنة، وقد ذكرنا ترجمته في «طبقات الشافعية» [٢٩/٩ ر] بما فيه كفاية، رحمه الله.

عبد الملك بن محمد بن عدي، الفقيه الإستراباذي^(١)، أحد أئمة المسلمين والحفاظ المحذنين، وقد ذكرناه أيضاً في «طبقات الشافعية».

القاضي أبو عمر المالكي محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن حماد بن زيد^(٢)، أبو عمر القاضي ببغداد ومعاملاتها في سائر البلاد، كان من أئمة الإسلام علماً، ومعرفةً، وفصاحةً، وبلاغةً، وعقلاً، ورياسةً، بحيث كان يضرب بعقله وحلمه المثل، وقد روى الكثير عن المشايخ، وحديث عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ، وحمل الناس عنه علماً كثيراً من الفقه والحديث، وقد جمع له قضاء القضاة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وله مصنفات كثيرة. وجمع مُسنِّداً حافلاً، وكان إذا جلس للتحديث جلس أبو القاسم البغوي عن يمينه، وهو

(١) تاريخ بغداد ٤٢٨/١٠، وطبقات الفقهاء ص ١٠٤، وتاريخ دمشق ٢٢٦/٤٣ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، والمنتظم ٣١١/١٣، وسير أعلام النبلاء ٥٤١/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٣٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/٣٣٥، وقد اختلف في سنة وفاته؛ فالخطيب البغدادي وابن الجوزي ذكرا أنه توفي في سنة ٣٢٠، وسائر المصادر - وكذا المنتظم أيضاً ٣٥٤/١٣ - على أنه توفي في سنة ٣٢٣.

(٢) تاريخ بغداد ٤٠١/٣، والمنتظم ٣١٣/١٣، وسير أعلام النبلاء ٥٥٥/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣١١ - ٣٢٠) ص ٦١٥، والعبير ١٨٣/٢.

قريب من سن أبيه ، وعن يساره ابن صاعد ، وبين يديه أبو بكر النيسابوري ،
وسائر الحُفَاطِ حَوْلَ سَرِيرِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . قالوا : ولم يُنْتَقَدْ عَلَيْهِ حُكْمٌ مِنْ
أَحْكَامِهِ أَخْطَأَ فِيهِ .

قلت : وكان من أعظم صوابِ أحكامِهِ قتلُهُ الحَسينَ بنَ منصورِ الحَلَّاجِ ،
قبحه اللهُ وأخزاه ، وذلك في سنةٍ تسعٍ وثلاثمائةٍ كما تقدّم^(١) .

وقد كان جميلَ الأخلاقِ ، حسنَ المعاشرةِ ؛ اجتمع يوماً عنده أصحابه ،
فجىء بثوبٍ فاخرٍ ليشتريه بنحوٍ من خمسين دينارًا ، فاستحسنه الحاضرون ،
فاستدعى بالقلانسى ، وأمره أن يقطع ذلك الثوبَ قلانسٍ بعددِ الحاضرين . وله
مناقبٌ ومحاسنٌ رحمه اللهُ تعالى . وكانت وفاته في رمضان من هذه السنة عن
ثمانٍ وسبعين سنةً ، وقد رآه بعضهم في المنامِ فقال له : ما فعل بك ربك ؟ فقال :
غفر لى بدعوة الرجلِ الصالحِ إبراهيمِ الحزبي . رحمهما اللهُ .

(١) تقدم في ١٤/٨٣٥ ، ٨٣٦ .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

فى صفرٍ منها^(١) أخضر الخليفة رجلاً كان يقطع الطريق بدجلة ، فضرب بين يديه ألف سوط ، ثم ضربت عنقه وقطعت أيدي أصحابه وأرجلهم .

وفىها أمر القاهر بالله بإبطال الخمر والمغانى والقيان ، وأمر ببيع الجوارى المغنيات فى سوق النخس على أنهم سواذج ، قال ابن الأثير^(٢) : وإنما فعل القاهر ذلك لأنه كان موحباً للغناء ، فأراد أن يشتري الجوارى المغنيات بأرخص الأثمان ، نعوذ بالله من هذه الأخلاق .

وفىها أشاعت العائمة بينهم بأن الحاجب على بن يلق بن يزيد أن يلعن معاوية على المنابر ، فلما بلغ ذلك الحاجب بعث إلى رئيس الحنابلة أبى محمد البربهاري الواعظ ليقابله على ذلك ، فهرب واحتفى ، فأمر بجماعة من أصحابه فحذروا إلى البصرة .

وفىها عظم الخليفة وزيره أبى على بن مقله [٢٩/٩ ط] وخاطبه بالاحترام والإكرام ، ثم إن الوزير ومؤنس الخادم وعلى بن يلق وجماعة من الأمراء اشتوروا فيما بينهم على خلع القاهر بالله وتولية أبى أحمد بن المكتفى ، وبايعوه فيما

(١) المنتظم ٣١٦/١٣ - ٣١٨ ، والكامل ٢٤٨/٨ - ٢٧٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٥ - ١١ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٧٦ - ٢٨٩ .

(٢) الكامل ٢٧٣/٨ .

بينهم سرًا، وضيّقوا على القاهر بالله في رزقه ومن يَجْتَمِعُ به، وأرادوا القبض عليه سريعًا، فبلغ ذلك الخليفة على يدَي طريف السبكري^(١)، فسعى في القبض عليهم، فوقع في مخالبيه الأمير الكبير المظفر مؤنس الخادم، وأمر بحبسه قبل أن يراه والاحتياط على دُورِه وأملاكه، وكانت فيه عَجَلَةٌ وجرأةٌ وهَوَجٌ وخُزُقٌ شديدٌ، وجعل في منزله - إمرةُ الأمراءِ ورياسةُ الجيشِ - طريقًا السبكري، وقد كان أحدُ "الأمراءِ عندَ مؤنس" الخادمِ قبلَ ذلك. وقبض على يَلْبَقِ، واختفى ولده عليُّ بنُ يَلْبَقِ، وكذا هرب الوزيرُ أبو عليُّ بنُ مُقْلَةَ، فاستوزرَ بَدَلَهُ أبا جعفرِ محمدَ بنَ القاسمِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ في مُسْتَهَلَّ شعبانَ، وخلع عليه، وأمر بتخريق دارِ أبي عليِّ بنِ مُقْلَةَ، ووقع النَّهْبُ ببغدادَ، وهاجت الفِئْتَةُ، وأمر القاهرُ بأن يُجْعَلَ أبو أحمدَ بنُ المُكْتَفَى بينَ حائطَيْنِ، ويُسَدَّ عليه بالآجُرِّ والِكِلْسِ وهو حَيٌّ، فمات، وأرسل إلى الختّيينِ فنادى: إنَّ من أخفاهم خُرِّبَتِ دارُه. فوقع بعليُّ بنِ يَلْبَقِ فقتله، ذُبحَ بينَ يديه كما تُذْبِحُ الشاةَ، فأخذ رأسه في طَسْتِ، ودخل القاهرُ بنفسِه على أبيه يَلْبَقِ، فوضعَ الرأسَ بينَ يديه، فلما رآه بكى، وأخذ يُقَبِّلُهُ وَيَتَرَشَّفُهُ، فأمر بذبحه أيضًا فذبح، ثم أخذَ الرأسَيْنِ في طَسْتَيْنِ، فدخلَ بهما على مؤنسِ الخادمِ، فلما رآهما تشهَّدَ ولعنَ قاتلَهُما، فقال القاهرُ عندَ ذلك: جُرِّوا برجلِ الكلبِ. فأخذَ فذبحَ أيضًا، وأخذَ رأسه فوضعَ في طَسْتِ، وطيفَ بالرعوسِ في بغدادَ، وثوِدَى عليهم: هذا جزاءُ من يَخُونُ الإمامَ، ويسعى في الدولةِ فسادًا. ثم أُعيدتِ الرعوسُ إلى خَزَائِنِ السلاحِ.

(١) في ب، م، ص، ظ: «البيشكري» - وانظر المنتظم ٣١٧/١٣، والكمال ٢٥٤/٨، وتكملة تاريخ الطبرى ٢٨٠، ونهاية الأرب ١١٥/٢٣.
(٢ - ٢) في ب، م: «الأعداء لمؤنس».

وفى ذى القعدة قبض القاهرُ على الوزيرِ أبي جعفرِ محمدِ بنِ القاسمِ بنِ عبِيدِ اللَّهِ وسجَّنه ، وكان مريضًا بالقولنج^(١) ، فبقي ثمانية عشرَ يومًا ومات ، فكانت وزارته ثلاثة أشهرٍ واثنين عشرَ يومًا ، واستوزرَ مكانه أبا العباسِ أحمدَ بنَ عُبيدِ اللَّهِ بنِ سليمانَ الحَصِيبيِّ ، ثم قبض على طريفِ السبكرى وسجَّنه^(٢) ، فلم يزل السبكرى فيه حتى خلع القاهرُ .

وفيهما جاء الخبرُ بموتِ تَكِينِ الخاصةِ بديارِ مصرَ ، وأن ابنه محمدًا قد قام بالأمرِ بعده فيها ، وسارت الخلعُ إليه من القاهرِ بِاللَّهِ تَفْئيدًا لولايته واستقرارها .

ذِكْرُ ابْتِدَاءِ أَمْرِ بَنِي بُؤْيِهِ

وظهور دولتهم في هذه السنة^(٣)

وهم ثلاثة إخوة؛ عمادُ الدولة أبو الحسنِ عليٌّ ، ورُكنُ الدولة أبو عليٍّ الحسنُ ، [٣٠/٩] ومُعزُّ الدولة أبو الحسنِ^(٤) أحمدُ ، أولادُ أبي شُجاعِ بُؤْيِهِ بنِ فتاحِشرو بنِ تَمَامِ بنِ كوهي بنِ شيرزِيلِ الأَصْغَرِ بنِ شيركَنْدَه^(٥) بنِ شيرزِيلِ الأكبرِ بنِ شيرانِ شاهِ بنِ شيرفَنَه^(٦) بنِ سَسْتانِ شاه^(٧) بنِ سَيْسِ بنِ فَيْرُوزَ بنِ

(١) القولنج : مرض يعوى مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح ، وسببه التهاب القولون . تاج العروس ، والوسيط (ق ل ج) .

(٢) بعده فى ب ، م : « ولهذا قيل : من أعان ظالما سلطه الله عليه » .

(٣) الكامل ٢٦٤/٨ - ٢٧٢ .

(٤) فى الأصل ، ب ، م : « الحسين » .

(٥) فى ب ، م : « شيركيدَه » ، وفى الإكمال ٣٧٢/١ : « شيركذَه » .

(٦) فى ب ، م : « شيرويه » .

(٧) فى الأصل ، ب ، ص ، ظ : « سنان شاه » ، وفى م : « سيسان شاه » . وفى الكامل : « سستان شاه » ، والمثبت من الإكمال . الموضع السابق .

شَرُوزَيْلُ بْنُ سَسَنَادَرٍ^(١) بْنِ بَهْرَامِ جُوزِ الْمَلِكِ بْنِ يَزْدَجَرْدَ الْمَلِكِ^(٢) بْنِ سَابُورِ الْمَلِكِ
ابنِ سَابُورِ ذِي الْأَكْتافِ الْفَارِسِيِّ . كَذَا نَسَبُهُمُ الْأَمِيرُ أَبُو نَصْرِ بْنِ مَأْكُولَا فِي
« كِتَابِهِ »^(٣) . وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُمُ : الدَّيْلَمَةُ . لِأَنَّهُمْ جَاوَرُوا الدَّيْلَمَ ، وَكَانُوا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ
مُدَّةً ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُمْ أَبُو شُجَاعٍ بُؤْيِهِ فَقِيرًا مُدْقَعًا ، يَصْطَاذُ السَّمَكَ وَيَحْتَطِبُ
بَنُوهُ الحَطَبَ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، فَمَاتَتْ امْرَأَتُهُ ، وَخَلَفَتْ لَهُ هَؤُلَاءِ الْأَوْلَادُ الثَّلَاثَةُ ،
فَحَزِنَ عَلَيْهَا ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، وَهُوَ شَهْرِيَاذُ بْنُ رُسْتَمِ
الدَّيْلَمِيِّ ، إِذْ مَرَّ مُتَجِّمٌ فَاسْتَدْعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَأَيْتُ مَنَامًا غَرِيبًا ؛ رَأَيْتُ كَأَنِّي
أَبُولُ فَخْرَجٍ مِنْ ذَكَرَى نَارٍ عَظِيمَةٍ حَتَّى كَادَتْ تَبْلُغُ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ انْفَرَقَتْ
ثَلَاثَ شُعَبٍ ، ثُمَّ انْتَشَرَتْ كُلُّ شُعْبَةٍ إِلَى شُعْبٍ كَثِيرَةٍ ، فَأَضَاءَتْ الدُّنْيَا بِتِلْكَ
النَّارِ ، وَرَأَيْتُ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ قَدْ خَضَعَتْ لِهَذِهِ النَّارِ . فَقَالَ لَهُ الْمُتَجِّمُ : هَذَا مَنَامٌ
عَظِيمٌ لَا أُفْسِرُهُ لَكَ إِلَّا بِمَالِ جَزَيْلٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا شَيْءَ عِنْدِي أُعْطِيكَ ، وَلَا
أَمْلِكُ غَيْرَ فَرَسِي هَذِهِ^(٤) . فَقَالَ : هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَمْلِكُ مِنْ صُلْبِكَ ثَلَاثَةَ مَلُوكٍ ،
ثُمَّ يَكُونُ مِنْ سُلَالَةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَلُوكٌ عِدَّةٌ . فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ! أَتَسْحَرُ بِي ؟
وَأَمْرَ بَنِيهِ فَصَفَعُوهُ ، ثُمَّ أَعْطَاهُ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ، فَقَالَ لَهُمُ الْمُتَجِّمُ : اذْكُرُوا هَذَا إِذَا
قَدِمْتُمْ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ مَلُوكٌ . وَخَرَجَ وَتَرَكَهُمْ . وَهَذَا مِنْ أَعْجَابِ الْأَشْيَاءِ ، وَذَلِكَ
أَنَّ هَؤُلَاءِ الْإِخْوَةَ الثَّلَاثَةَ كَانُوا عِنْدَ مَلِكٍ يُقَالُ لَهُ : مَا كَانَ بِنُ كَالِي^(٥) . فِي بِلَادِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « سَسَا » ، وَفِي ب ، م : « سَيْسَان » ، وَفِي ص : « سَيْسَار » ، وَفِي ظ : « سَنْسَار » ، وَفِي
الْكَامِلِ : « سَنْبَاذ » وَالتَّوْبِتِ مِنَ الْإِكْمَالِ ١ / ٣٧٢ .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْإِكْمَالِ : « بِنُ هَرْمَزِ الْمَلِكِ كَرْمَانِشَاه » ، وَبَعْدَهُ فِي الْكَامِلِ : « بِنُ هَرْمَزِ الْمَلِكِ » . وَانظُرِ
الْأَخْبَارَ الطُّوَالَ لِلدِّينُورِيِّ ص ٥١ .

(٣) الْإِكْمَالِ ١ / ٣٧٢ .

(٤) فِي الْكَامِلِ أَنَّ أَبَا شُجَاعٍ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي عَلَى جِسْدِي .

(٥) فِي ب : « كَالِي » ، وَفِي م ، ظ : « كَانِي » .

طَبَرِشْتَانَ ، فَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ مَرْدَاوِيحُ ، فَضَعُفَ أَمْرُ مَاكَانَ ، فَشَاوَرُوهُ فِي مُفَارَقَتِهِ حَتَّى يَكُونَ مِنْ أَمْرِهِ خَيْرٌ ، فَخَرَجُوا عَنْهُ وَمَعَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ ، فَصَارُوا إِلَى مَرْدَاوِيحَ ، فَأَكْرَمَهُمْ وَاسْتَعْمَلَهُمْ عَلَى الْأَعْمَالِ فِي الْبُلْدَانِ ، فَأَعْطَى عِمَادَ الدَّوْلَةِ عَلِيَّ بْنَ بُؤْيِهِ نِيَابَةَ الْكَرَجِ^(١) ، فَأَحْسَنَ فِيهَا السَّيْرَةَ ، وَالتَّفَّ عَلَيْهِ النَّاسُ وَأَحْبَبُوهُ ، فَحَسَدَهُ مَرْدَاوِيحُ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ يَغْرِزُهُ عَنْهَا ، وَيَسْتَنْدِعِيهِ إِلَيْهِ ، فَاثْتَمَعَ مِنَ الْقُدُومِ عَلَيْهِ ، وَصَارَ إِلَى أَصْبَهَانَ ، فَحَارَبَهُ نَائِبُهَا ، فَقَهَرَهُ عِمَادُ الدَّوْلَةِ وَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا ، وَإِنَّمَا كَانَ مَعَهُ تِسْعُمَائَةِ^(٢) فَارِسٍ ، فَرَدَّ بِهَا عَشْرَةَ آلَافٍ ، وَعَظُمَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مَرْدَاوِيحَ قَلِقَ مِنْهُ ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ جَيْشًا ، فَأَخْرَجُوهُ مِنْ أَصْبَهَانَ ، وَقَصَدَ أَرَجَانَ^(٣) فَأَخَذَهَا مِنْ نَائِبِهَا ، وَحَصَلَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا ، ثُمَّ أَخَذَ بُلْدَانًا كَثِيرَةً ، وَاسْتَهْرَ أَمْرُهُ ، وَبَعْدَ صِبْيَتِهِ ، وَحَسُنَتْ سَيْرَتُهُ ، وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنَ الْجُنْدِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ ، وَقَدْ آلَ بِهِمُ الْحَالُ إِلَى أَنْ مَلَكَوا بَغْدَادَ مِنْ أَيْدِي الْخُلَفَاءِ الْعَبَاسِيِّينَ ، لَهُمُ الْقَطْعُ وَالْوَضْلُ ، وَالْوِلَايَةُ وَالْعَزْلُ ، وَالْيَهْمُ تُجْبَى الْأَمْوَالُ ، وَيُرْجَعُ إِلَيْهِمْ فِي سَائِرِ الْأُمُورِ [٣٠/٩ظ] وَالْأَحْوَالِ ، عَلَى مَا سَنَدُّكُرُ ذَلِكَ مَبْسُوطًا . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَالْحَمُودُ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَغْيَانِ :

الطَّحَاوِيُّ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو جَعْفَرٍ

(١) فِي ب ، ص ، ظ : « كَرَج » . وَانظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٢٥٠ / ٤ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « سَبْعُمَائَةِ » . وَالَّذِي فِي الْكَامِلِ أَنَّ ابْنَ بُوَيْهٍ لَمْ يَحَارِبْ مَرْدَاوِيحَ ، بَلْ حَارِبَ ابْنَ يَاقُوتَ وَهَزَمَهُ بَعْدَمَا تَرَكَ كَرَجَ وَسَارَ إِلَى أَصْبَهَانَ حَيْثُ ابْنُ يَاقُوتَ .

(٣) فِي ب : « أَرَجْمَانَ » ، وَفِي م : « أَدْرِيجَانَ » ، وَفِي ظ : « أَدْرَجَانَ » . وَانظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ١ / ١٩٣ .

الطحاوي^(١)، نسبةً إلى طحا، وهي قرية بصعيد مصر، الفقيه الحنفي، صاحب المصنفات المفيدة والفوائد، وهو أحد الثقات الأثبات، والحفاظ الجهابذة، وهو ابن أخت المزني، ورحمهما الله، وكانت وفاته في مُسْتَهَلُّ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَمَانِينَ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

وذكر أبو سعيد السمعي^(٢) أنه وُلِدَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ^(٣) وَمِائَتَيْنِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَدْ جَاوَزَ التُّسْعِينَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وذكر ابن خلكان في «الوفيات»^(٤) أن سبب انتقاله إلى مذهب أبي حنيفة ورجوعه عن مذهب خاله المزني، أن خاله قال له يوماً: وَاللَّهِ لَا يَجِيءُ مِنْكَ شَيْءٌ. فغضب واشتغل على أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي، حتى برع وفاق أهل زمانه، وصنف كتباً كثيرة منها «أحكام القرآن»، و«اختلاف العلماء»، و«معاني الآثار»، و«التاريخ الكبير». وله في الشروط كتاب، وكان بارعاً فيها^(٥). وقد كتب للقاضي أبي عبيد الله^(٦) محمد بن عبدة. وعدله القاضي أبو عبيد بن حوثويه. وكان يقول: رَجِمَ اللَّهُ الْمَزْنِيَّ، لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ. وكانت وفاته في مُسْتَهَلُّ ذِي الْقَعْدَةِ، ودُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ، وقبره مشهورٌ بها، رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وتَرْجَمَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٧)، وذكُرَ أَنَّهُ قَدِيمٌ دِمَشْقَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ

(١) طبقات الفقهاء ص ١٤٢، وتاريخ دمشق ٣١٧/٧ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، والمنتظم ١٣/٣١٨، وتذكرة الحفاظ ٣/٨٠٨، وسير أعلام النبلاء ٢٧/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٧٧، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢٧١/١ - ٢٧٧.

(٢) الأنساب ٥٣/٤.

(٣) في الأنساب: «ثلاثين».

(٤) وفيات الأعيان ٧١/١.

(٥) في ص: «فقيها».

(٦ - ٦) في النسخ: «عبد الله» وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٠٨/١٤.

(٧) انظر تاريخ دمشق ٣١٧/٧.

ومائتين، وأخذ الفقه عن قاضيهما أبي حازم^(١)، رحمه الله.

أحمد بن محمد بن موسى بن النضر بن حكيم بن علي بن زربي^(٢) أبو بكر بن أبي حامد، صاحب بيت المال. سمع عباساً الدورى وخلقاً، وعنه الدارقطني وغيره، وكان ثقة صدوقاً، جواداً ممدحاً؛ اتفق في أيامه أن رجلاً من أهل العلم كانت له جارية يحبها حباً شديداً، فركبته ديون كثيرة اقتضى الحال أن باع تلك الجارية في الدين، فلما قبض ثمنها ندم ندامة عظيمة جداً، وبقي متحيراً في أمره، فباعها الذي كانت عنده، فبلغ سيدها أن الجارية قد اشتراها ابن أبي حامد صاحب بيت المال، فتشفع إليه ببعض أصحابه في أن يردها إليه بشمئها^(٣)، فلما قال له ذلك لم يكن عنده شعورٌ بها، وذلك أن امرأته كانت اشتريتها له، ولم تعلمه بعدُ بأمرها حتى تحلَّ من استيرائها، وكان ذلك اليوم آخره^(٤)، فلبسوها الحلى والمصاغ، وصنعوها له، وحين شفع عنده في أمرها بهت؛ لعدم علمه بها، ثم دخل يستكشف خبرها من منزله، فإذا بها قد هيمت له وزخرفت، ففرح فرحاً شديداً إذ وجدها، من أجل ذلك الرجل، فأخرجها معه وهو يُظهرُ الشرورَ، فقال لسيدها: هذه جاريتك؟ فلما رآها اضطرب كلامه، واحتلط في عقله مما رأى من حُسن منظرها وهيمتها، وقال: نعم. قال: خذها، بارك [٣١/٩] والله لك فيها. ففرح الفتى فرحاً شديداً، وقال: يا سيدي، تأمر من يحملُ معي المالَ؟ فقال: لا حاجة لي به، وأنت في حلٍّ منه، فإني

(١) في الأصل، ب، م، ظ: «حازم». وانظر تاريخ بغداد ٦٢/١١.

(٢) تاريخ بغداد ٩١/٥، والمنتظم ٣١٨/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٧٩.

(٣) بعده في ب، م: «وذكر له أنه يحبها وأنه من أهل العلم وإنما باعها في دين ركبته لم يجد له وفاء».

(٤) أي آخر مدة الاستبراء.

أَحْشَى إِنْ لَمْ يَبْقَ مَعَكَ شَيْءٌ أَنْ تَبِيعَهَا ثَانِيَةً مِمَّنْ لَا يَزِدُّهَا عَلَيْكَ . فَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، فَهَذَا الْحَلِيُّ وَالْمَصَاعُغُ الَّذِي عَلَيْهَا ؟ فَقَالَ : هَذَا شَيْءٌ وَهَبْتَاهُ لَهَا لَا نَعُودُ فِيهِ أَبَدًا . فَاسْتَدَّ فَرَحَ الْفَتَى ، وَأَخَذَهَا مَعَهُ ، فَلَمَّا وَدَّعَ ابْنَ أَبِي حَامِدٍ قَالَ لِلجَارِيَةِ : أَيُّمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ ؛ نَحْنُ أَوْ سَيِّدُكَ هَذَا ؟ فَقَالَتْ : أَمَا أَنْتُمْ فَأَعْنَيْتُمُونِي ، فَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا ، وَأَمَا سَيِّدِي هَذَا فَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ مِنْهُ مَا مَلَكَتُ مِنْهُ لَمْ أَبِيعْهُ بِالْأَمْوَالِ الْجَزِيلَةِ . فَاسْتَحْسَنَ الْحَاضِرُونَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهَا مَعَ صِغَرِ سِنَّهَا .

شَعَبُ أُمِّ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ الْمَلْقَبَةِ بِالسَّيِّدَةِ^(١) ، كَانَ دَخَلَ أَمْلاكِهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَانَتْ تَتَصَدَّقُ بِأَكْثَرِ ذَلِكَ عَلَى الْحَجَّاجِ فِي أَشْرِيَةِ وَأَزْوَادِ وَأَطِبَّاءَ يَكُونُونَ مَعَهُمْ ، وَتَسْهِّلُ الطَّرِيقَاتِ وَالْمَوَارِدِ .

وَكَانَتْ فِي غَايَةِ الْحِشْمَةِ وَالرِّيَاسَةِ وَتُفَوِّذُ الْكَلِمَةَ أَيَّامَ خِلَافَةِ وَلَدِهَا ، فَلَمَّا قُتِلَ كَانَتْ مَرِيضَةً فزادها مَرَضًا إِلَى مَرَضِهَا ، وَلَمَّا اسْتَقَرَّ أَمْرُ الْقَاهِرِ فِي الْخِلَافَةِ - وَهُوَ ابْنُ زَوْجِهَا الْمُعْتَصِدِ وَأَخُو ابْنِهَا ، وَقَدْ كَانَتْ حَضَنْتَهُ حِينَ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ ، وَخَلَصَتْهُ مِنْ ابْنِهَا لَمَّا^(٢) «كَانَ مُؤَنَسٌ قَدْ بَايَعَهُ وَلَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ» - عَاقَبَهَا الْقَاهِرُ عُقُوبَةً عَظِيمَةً جَدًّا ، حَتَّى كَانَ يُعَلِّقُهَا بِرِجْلِهَا وَرَأْسُهَا مَنْكُوسٌ ، فَرَبَّمَا بَالَتْ فَيُنَحِّدِرُ عَلَى وَجْهِهَا ؛ لِيَقْرَرَهَا عَلَى الْأَمْوَالِ الَّتِي فِي يَدِهَا ، فَلَمْ يَجِدْ لَهَا شَيْئًا سِوَى ثِيَابِهَا وَمَصَاعِغِهَا وَحُلِيِّهَا فِي صِنَادِيقِهَا ، قِيمَتُهَا مِائَةٌ أَلْفٍ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ،^(٣) وَجَمِيعُ مَا كَانَ يَدْخُلُهَا تَتَصَدَّقُ بِهِ ، وَوَقَفَتْ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَلَكِنْ كَانَ لَهَا^(٣)

(١) المنتظم ١٣ / ٣٢١ ، والنجوم الزاهرة ٣ / ٢٣٩ .

(٢ - ٢) في ب ، م : «أخذت البيعة بالخلافة له ثم رجع ابنها إلى الخلافة فشغفت في القاهر وأخذته إلى عندها فكانت تكرمه وتشتري له الجوارى ، فلما قتل ابنها وتولى مكانه طلبها وهي مريضة» .

(٣ - ٣) في ب ، م : «وكان لها غير ذلك» .

أَمْلَأَكَ أَمْرَ بَيْعِهَا، وَأَتَى بِالشُّهُودِ لِيَشْهَدُوا عَلَيْهَا بِالتَّوَكُّيلِ فِي بَيْعِهَا، فَاثْتَنَعَ الشُّهُودُ مِنْ أَدَاءِ الشَّهَادَةِ حَتَّى يُحْلَوْهَا^(١)، فَرُفِعَ السُّنْبُ بِإِذْنِ الْخَلِيفَةِ، فَقَالُوا لَهَا: أَنْتِ شَعْبُ جَارِيَةِ الْمُعْتَصِدِ أَمْ جَعْفَرِ الْمُقْتَدِرِ؟ فَبَكَتْ بُكَاءً طَوِيلًا ثُمَّ قَالَتْ: نَعَمْ. وَكَتَبُوا حِلِّيَّتَهَا؛ عَجُوزٌ، سَمْرَاءُ اللَّوْنِ، دَقِيقَةُ الْجَبِينِ. وَبَكَى الشُّهُودُ وَتَفَكَّرُوا فِي تَقْلِبِ الزَّمَانِ، وَتَقْلِبِ الْحَدَثَانِ^(٢). وَكَانَتْ وَفَاتَهَا فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَدُفِنَتْ بِالرُّصَافَةِ، رَحِمَهَا اللَّهُ.

عَبْدُ السَّلَامِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّهَابِ بْنِ سَلَامِ بْنِ خَالِدِ بْنِ حُمْرَانَ بْنِ أَبَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، وَهُوَ أَبُو هَاشِمِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الْجُبَّائِيُّ^(٣)، الْمُتَكَلِّمُ ابْنُ الْمُتَكَلِّمِ، الْمُعْتَزَلِيُّ ابْنُ الْمُعْتَزَلِيِّ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الْبَهْشَمِيَّةُ^(٤) مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي الْأَعْتِزَالِ كَمَا لِأَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَتُوُفِّيَ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ.

قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلِّكَانَ^(٥): وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عَلِيٍّ. دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ فَأَكْرَمَهُ وَاحْتَرَمَهُ، وَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: لَا أَعْرِفُ: [٩/ ٣١] نِصْفُ الْعِلْمِ. فَقَالَ: صَدَقْتَ وَسَبَقَكَ أَبُوكَ إِلَى النُّصْفِ الْآخَرِ!

(١) يحلوها: يصفوها. انظر اللسان (ح ل ي).

(٢) بعده في ب، م: «وأن الدنيا دار بلاء، لا يفي مرجوها بمخوفها، ولا يسلم طلوعها من كسوفها، من ركن إليها أحرقتة بنارها، ولم يذكر القاهر شيئا من إحسانها إليه رحمها الله وعفا عنها». وحدثان الدهر: نوائبه وحوادثه. الوسيط (ح د ث).

(٣) تاريخ بغداد ٥٥/١١، وطبقات المعتزلة ص ٣٠٤، والمنظوم ٣٢٩/١٣، ووفيات الأعيان ١٨٣/٣، وسير أعلام النبلاء ٦٣/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٨٥.

(٤) في الأصل: «الهشمية»، وفي ب، م: «الهاشمية». والبهشمية: نسبة إلى أبي هاشم، وانظر الملل والنحل ١١٨/١، والأنساب ٤٢١/١.

(٥) وفيات الأعيان ١٨٣/٣.

محمد بن الحسن بن دُرَيْدِ بْنِ عَتَاهِيَةَ أَبُو بَكْرِ بْنِ دُرَيْدِ الْأَزْدِيِّ^(١) اللُّغَوِيُّ
 النَّحْوِيُّ الشَّاعِرُ صَاحِبُ الْمَقْصُورَةِ^(٢)، وُلِدَ بِالْبَصْرَةِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ
 وَمِائَتَيْنِ، وَتَنَقَّلَ فِي الْبِلَادِ لِطَلْبِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ ذَوِي الْيَسَارِ،
 وَقَدِمَ بَغْدَادَ وَقَدْ أَسَنَّ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تُوفِّيَ. رَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَخِي
 الْأَضْمَعِيِّ، وَأَبِي حَاتِمٍ، وَالرِّيَاشِيِّ. وَعَنْهُ أَبُو سَعِيدِ السَّيرَافِيِّ، وَأَبُو بَكْرِ بْنِ
 شَاذَانَ، وَأَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْمُؤَزَّبَانِيُّ وَغَيْرُهُمْ. وَيُقَالُ: كَانَ أَعْلَمَ الشُّعْرَاءِ وَأَشْعَرَ
 الْعُلَمَاءِ. وَقَدْ كَانَ مُتَهَنِّكًا فِي الشُّرَابِ، قَالَ أَبُو مَنْصُورِ الْأَزْهَرِيُّ^(٣): دَخَلْتُ عَلَيْهِ
 فَوَجَدْتُهُ سَكْرَانَ، فَلَمْ أَعُدْ إِلَيْهِ.

وَسُئِلَ عَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فَقَالَ^(٤): تَكَلَّمُوا فِيهِ. وَقَالَ ابْنُ شَاهِينَ^(٥): كُنَّا نَدْخُلُ
 عَلَيْهِ فَتَسْتَحِي مِمَّا نَرَى مِنَ الْعِيدَانِ الْمُعَلَّقَةِ وَالشُّرَابِ الْمُصَفَّى، وَقَدْ جَاوَزَ التَّشْعِينَ
 وَقَارِبَ الْمِائَةِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ لثَنَتِي عَشْرَةَ بَقِيَّتِ مِنْ شَعْبَانَ.

وَفِي هَذَا الْيَوْمِ كَانَتْ وَفَاةُ أَبِي هَاشِمِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ، فَصُلِّيَ عَلَيْهِمَا مَعًا، وَدُفِنَا
 فِي مَقْبَرَةِ الْحَيْزُرَانِيَّةِ، وَقَالَ النَّاسُ: مَاتَ الْيَوْمَ عِلْمُ^(٥) اللُّغَةِ، وَعِلْمُ^(٥) الْكَلَامِ.
 وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمًا مَطِيرًا. وَمِنْ مُصَنَّفَاتِ ابْنِ دُرَيْدِ «الْجَمْهَرَةُ» فِي اللُّغَةِ، فِي نَحْوِ
 عَشْرِ مُجَلَّدَاتٍ، وَكُتَابُ «الْمَطَرِ»، وَالْمَقْصُورَةُ، وَالْقَصِيدَةُ الْأُخْرَى فِي الْمَقْصُورِ
 وَالْمَقْدُودِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ، سَامَحَهُ اللَّهُ.

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ١٨٣، وتاريخ بغداد ١٩٥/٢، والمنتظم ٣٢٩/١٣، ومعجم الأدباء
 ١٢٧/١٨، ووفيات الأعيان ٣٢٣/٤، وسير أعلام النبلاء ٩٦/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
 ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٨٧، وطبقات الشافعية للسبكي ١٣٨/٣.

(٢) المقصورة قصيدة يمدح ابن دريد بها الشاه ابن ميكال وولده. انظر وفيات الأعيان ٣٢٣/٤، ٣٢٤.

(٣) تهذيب اللغة ٣١/١، والمنتظم ٣٣٠/١٣.

(٤) تاريخ بغداد ١٩٢، والمنتظم ٣٣٠/١٣.

(٥) في ب، م: «عالم».

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة

فيها^(١) قصد ملك الروم ملطية في خمسين ألفاً، فحاصرها ثم أعطاهم الأمان حتى تمكن منهم، فقتل خلقاً كثيراً، وأسر ما لا يُحصون كثرةً، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفيها وردت الأخبار بأن مَرَدَاوِيَج قد تسلّم أذربهان، وانتزعها من علي بن بُويهِ، وأن علي بن بُويهِ توجه إلى أَرَجَان فأخذها، وقد أرسل ابن بُويهِ إلى الحضرة الخليفة بالطاعة والمعونة، وإن أمكن أن يُقبَل العتبة الشريفة ويحضّر بين يدي الخليفة إن رسم، أو يذهب إلى شيراز فيكون مع ياقوت. ثم اتفق الحال بعد ذلك أن صار إلى شيراز، وأخذها من نائبها ياقوت بعد قتالٍ عظيمٍ ظفر فيه ابن بُويهِ بياقوت وأصحابه، فقتل منهم خلقاً، وأسر جماعةً، فلما تمكن أطلقهم، وأحسن إليهم، وخلع عليهم، وعدل في الناس .

وكانت معه أموال كثيرة قد استفادها من أذربهان، وقبلها من الكرج^(٢) ومن همذان وغيرها . إلا أنه كان كريماً جواداً مغطاءً للجيوش الذين قد اتفقوا عليه، ثم

(١) المنتظم ٣٣٤/١٣ - ٣٤٢، والكامل ٢٧٥/٨ - ٢٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١

- ٣٣٠) ص ١٣ - ٢٧. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٧٦ - ٢٨٩ .

(٢) في ب، م، ص، ظ: «الكرخ». وانظر ما تقدم في صفحة ٧١.

إنه أُمَلِقٌ^(١) في بعض الأحيان وهو بشيراز، وطالبه الجند بأزراقهم، وخاف أن يتحلَّ نظام أمره، فاستلقى يومًا على قفاه مُفَكِّرًا في أمره، وإذا حيَّةٌ قد خرجت من سقْفِ المكان الذي هو فيه، ودخلت في آخر، فأمر بتزج تلك الشقوف، فوجد هنالك مكانًا فيه من الذهب شيءٌ كثيرٌ^(٢) جدًّا نحو من خمسمائة^(٣) ألف دينار، فأثفق في جيشه [٣٢/٩] ما أراد، وبقي عنده شيءٌ كثيرٌ^(٤).

وركب ذات يوم يتفرَّج في خراب^(٥) البلد، ويتنظر إلى أثنية الأوائل، ويتعظُّ بمن كان قبله، فأنحسفت الأرض من تحت قائمة جواده، فأمر فحفر هنالك فوجد من الأموال شيئًا كثيرًا أيضًا. واستعمل عند رجلٍ خياطٍ قماشًا ليلبسه، فاستبطأه فأمر بإحضاره، فلما وقف بين يديه تهدده، وكان الرجل أصم لا يسمع جيدًا، فقال: والله ما لابن ياقوت عندي سوى اثني عشر صندوقًا، لا أدري ما فيها. فأمر بإحضارها فإذا فيها أموال عظيمة تقارب ثلاثمائة ألف دينار.

وأطلع على ودائع كانت ليعقوب^(٦) وعمرو ابني^(٧) الليث، فيها من الأموال ما لا يحُدُّ ولا يوصفُ كثرةً، فقوى أمره، وعظم سلطانه جدًّا، وهذا كله من الأمور المقدرة لما يريدُه الله بهم من السعادة الدنيوية. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصاص: ٦٨]. و﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤].

وكتب إلى الراضي ووزيره أبي علي بن مُثَلَّة يطلب أن يقاطع على ما قبله من البلاد على ألف ألف في كل سنة، فأجابه الراضي إلى ذلك، وبعث إليه بالخيل

(١) أُمَلِقٌ : افتقر . المحيط (و ل ق) .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) في المنتظم ٣٤١ / ١٣ : « خمسون » .

(٤) في ب ، م ، ظ : « جوانب » . والخراب بكسر الخاء : جمع خربة ، والمراد : الأبنية القديمة المهجورة .

(٥ - ٥) في الأصل : « وعمرو بن » ، وفي ب ، م : « بن » ، وانظر سير أعلام النبلاء ٥١٣ / ١٥ ، ٥١٦ .

واللواء وأُبُهَةِ الْمَلِكِ .

وفيها قتل القاهر بالله أميرين كبيرين ؛ وهما إسحاق بن إسماعيل الثوبختي ، وهو الذي كان قد أشار على الأمراء بخلافة القاهر ، وأبو السرايا بن حمدان أصغر ولد أبيه ، وكان في نفس القاهر منهما ؛ بسبب أنهما زائداه مرة من قبل أن يلي الخلافة في جارتين مُعْنِيَتَيْنِ ، فاستدعاهما إلى المسامرة فتطيا وحضرا ، فأمر بالقاءهما في بحر هنالك ، فتضرعا إليه فلم يزحهما ، بل ألقيا فيها ، وطئها عليهما .

ذِكْرُ خَلْعِ الْقَاهِرِ وَسَمْلِ عَيْنَيْهِ^(١)

وكان سبب ذلك أن الوزير أبا علي بن مقلّة كان قد هرب من القاهر حين قبض على مؤنس الخادم ، واختفى في داره ، وكان يرأسلُ الجنّد ويكاتبهم ويُغريهم بالقاهر ، ويخوفهم سطوته وإقدامه وسرعة بطشه ، وأخبرهم أن القاهر قد أعدّ لأكابر الأمراء أماكن يسجنهم فيها ، فهيجهم ذلك وأشبهم^(٢) على القبض على القاهر ، فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم على مناجزته في هذه الساعة ، وركبوا مع الأمير المعروف بسيما ، وقصدوا دار الخلافة فأحاطوا بها ، ثم هجموا على القاهر من سائر أبوابها ، فخرج الوزير الحصيني مستترا في زى امرأة ، وانهمز القاهر وهو مخمور ، فاختم في سطح حمام ، فظهروا عليه فقبضوه وحبسوه في مكان طريف السبكري ، وأخرجوا طريفا ، واضطربت بغداد ونهبت ، وذلك يوم

(١) المنتظم ٣٣٤/١٣ ، ٣٣٥ ، والكامل ٢٧٩/٨ - ٢٨٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ -

٣٣٠) ص ١٥ - ١٧ .

(٢) سقط من : ب ، م . وفي الأصل ، ص : «أسهم» . وأشب : جمع ، والتأشب : الالتفاف والتجمع .

انظر اللسان (أ ش ب) .

السبت ثلاث خلون من جمادى الأولى من هذه السنة،^(١) ثم أحضروه فسمّلوا عينيّه حتى سالتا على خديّه، وارتكب منه أمرٌ عظيمٌ لم يُسمع بمثله في الإسلام، ثم أرسلوه، فكان تارة يُحبس، وتارة يُحلى سبيله، وقد تأخر موته إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. وافتقر حتى قام يوماً بجامع المنصور، [٣٢/٩ ظ] فسأل فأعطاه رجلٌ خمسمائة درهم، ويقال: إنه إنما أراد بهذا الصنيع التشنيع على المشتكفي بالله. فالله أعلم. وستأتي ترجمته إذا ذكرنا وفاته.

خِلافة الراضى باللهِ أبى العباس

محمد بن المُقتدر بالله^(٢)

لما خلعت الجنّد القاهر، وسمّلوه أحضروا أبا العباس محمد بن المُقتدر بالله، فبايعوه على الخلافة، ولقبوه الراضى بالله، وكان أبو بكر الصّولّى قد أشار بأن يُلقب بالمرضى بالله، فلم يقبل وعدل إلى هذا اللقب، وذلك يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى من هذه السنة - أعنى سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة - وجاءوا بالقاهر وهو أعمى قد شملت عيناه، فأوقف بين يديه، فسلم عليه بالخلافة، وسلمها إليه، فقام الراضى بأعبائها، وكان من خيار الخلفاء على ما سنّد كرهه، وأمر بإحضار أبى على بن مقلّة، فولاه الوزارة، وجعل على بن عيسى

(١ - ١) فى ب، م: «فى الشهر الذى ماتت فيه شغب فلم يكن بين موتها و القبض عليه و سمل عينيّه وعذابه بأنواع العقوبات إلا مقدار سنة واحدة وانتقم الله منه ثم أمروا بإحضاره فلما حضر سملوا».

(٢) المنتظم ٣٣٥/١٣ - ٣٣٨، والكمال ٢٨٢/٨ - ٢٨٤، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٣٢١)

- (٣٣٠) ص ١٦، ١٧.

ناظرًا عليه، وأطلق كل من كان في حبس القاهر، واستدعى عيسى طيب القاهر، فصادره بمائتي ألف دينار، وتسلم منه الودعة التي كان القاهر أودعها عنده، وكانت جملة مشتكثرة من الذهب والفضة والنفائس.

وفي هذه السنة عظم أمر مزداويج بأصبهان، وتحذت الناس أنه يريد قصد بغداد، وأنه ممالئ لصاحب البحرين، وقد اتفقا على رد الدولة من العرب إلى العجم، وأساء السيرة في رعيتيه، لا سيما في خواصه من الأتراك، فتمالقا على قتله فقتلوه، قبحه الله، وكان القائم بأعباء ذلك أخص مماليكه وأخطاهم عنده، وهو بجكم، بيض الله وجهه، وهذا الأمير هو الذي استنقذ الحجر الأسود من أيدي القرامطة، وأقتاده منهم بخمسين ألف دينار،^(١) بذلها لهم حتى رذوه إلى مكة كما سيأتي^(٢). ولما قتل مزداويج بن زيار^(٣) الديلمى عظم أمر علي بن بويه، وارتفع قدره بين الناس، وعلا شأنه في الملوك، وسيأتي ما آل إليه حاله.

ولما خلع القاهر وولى الراضى، طمع هارون بن غريب في الخلافة؛ لكونه ابن خال المقتدر، وكان نائباً على^(٤) «ماه الكوفة الدينور»^(٥) وماسبذان، فدعا إلى ذلك وأتبعه خلق من الجنيد والأمرء، وجبى الأموال، واستفحل أمره، وقويت شوكته، وقصد بغداد، فخرج إليه محمد بن ياقوت رأس الحجية فى جميع جيش بغداد، فاقتتلوا هنالك، فخرج فى بعض الأيام هارون بن غريب يتقصد

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) سقط من: ب، م. وفى ص: «ديار»، وفى ظ: «زياد». وانظر سير أعلام النبلاء ١٥/٢١٥.

(٣ - ٣) فى الأصل: «الكوفة والدينور»، وفى ب، م: «ماه الكوفة والدينور»، وفى ص: «مال الكوفة والدينور»، وفى ظ: «نيابة الكوفة والدينور». والمثبت من الكامل. وماء الكوفة هى الدينور، والدينور: من فتوح أهل البصرة، فلما كثر الناس بالكوفة احتاجوا إلى أن يرتادوا من النواحي التى صولح على خراجها فصيرت لهم الدينور وعوض أهل البصرة نهاوند. انظر معجم البلدان ٤/٤٠٧، ٨٢٧.

لعله يَعْمَلُ حِيلَةً فِي أُسْرِ مُحَمَّدِ بْنِ يَاقُوتَ ، فَتَقَنَطِرُ بِهِ فَرَسُهُ ، فَسَقَطَ فِي نَهْرٍ ، فَضْرِبَهُ غَلَامٌ لَهُ حَتَّى قَتَلَهُ ، وَأَخَذَ رَأْسَهُ ، وَجَاءَ بِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ يَاقُوتَ ، فَأَنْهَزَمَ أَصْحَابُ هَارُونَ ، وَرَجَعَ مُحَمَّدُ بْنُ يَاقُوتَ ، فَدَخَلَ بَغْدَادَ وَرَأْسُ هَارُونَ بْنِ غَرِيبٍ يُحْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى رُمْحٍ ، فَفَرِحَ النَّاسُ بِذَلِكَ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا .

وَفِيهَا ظَهَرَ رَجُلٌ بِبَغْدَادَ يُعْرَفُ بِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ السُّلَمَانِيِّ ، وَيُقَالُ لَهُ : 'ابْنُ أَبِي الْعَزَاقِرِ' (١) . فَذُكِرَ عَنْهُ أَنَّهُ يَدَّعِي مَا كَانَ يَدَّعِيهِ الْحَلَّاجُ مِنَ الْإِلَهِيَّةِ ، وَكَانَ قَدْ مُسِكَ [٣٣/٩] فِي دَوْلَةِ الْمُقْتَدِرِ عِنْدَ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، وَأَتَاهُمْ بِأَنَّهُ يَقُولُ بِالتَّشَايُخِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ . وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَرَّةُ أَحْضَرَهُ الرَّاضِي ، وَادَّعَى عَلَيْهِ بِمَا ذُكِرَ عَنْهُ ، فَأَنْكَرَ ، ثُمَّ أَقْرَأَ بِأَشْيَاءَ ، فَأَفْتَى قَوْمٌ أَنَّ دَمَهُ حَلَالٌ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ (٢) ، فَضْرِبَ ثَمَانِينَ سَوْطًا ، ثُمَّ ضْرِبَتْ عُنُقَهُ وَصَلِبَ ، وَأُلْحِقَ بِالْحَلَّاجِ قَبْحَهُمَا اللَّهُ ، وَقُتِلَ مَعَهُ صَاحِبُهُ ابْنُ أَبِي عَوْنٍ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ هَذَا اللَّعِينُ مِنْ جُمْلَةِ طَائِفَةٍ قَدْ اتَّبَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ فِيمَا يَزْعُمُهُ مِنَ الْكُفْرِ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ .

وَقَدْ بَسَطَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي « كَامِلِهِ » (٣) مَذْهَبَ هَؤُلَاءِ الْكُفْرَةِ بَسْطًا جَيِّدًا ، وَشَبَّهَ مَذْهَبَهُمْ بِمَذْهَبِ النَّصِيرِيَّةِ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ .

وَادَّعَى رَجُلٌ بِيَلَادِ الشَّاسِ (٤) الثَّبُوتَ ، وَأَظْهَرَ مَخَارِيقَ وَأَشْيَاءَ كَثِيرَةً مِنَ الْحَيْلِ ،

(١ - ١) فِي ب : «ابن الغزاقه» ، وفي م : «ابن العرافة» ، وفي ص : «الغزاقر» ، وفي المنتظم ١٣ / ٣٤٢ : «العزاقير» ، وفي الكامل ٨ / ٢٩٠ : «الغزاقر» . والمثبت موافق لإحدى نسخ الكامل . وانظر اللياب ٢ / ٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٤ / ٥٦٦ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : «فأبى أن يتوب» .

(٣) الكامل ٨ / ٢٩٠ - ٢٩٤ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص : «الشاس» ، وفي ظ : «الساس» ، وانظر معجم البلدان ٣ / ٢٣٣ .

فجاءته الجيوش فقاتلوه، فقتلوه^(١)، وانطفأ خبره واضمحَل أمره.

وفاة المهدي صاحب إفريقية أول خلفاء الفاطميين^(٢) فيما زعموا

وفيهما مات^(٣) أبو محمد عبيد الله^(٤)، المدعى أنه علويّ - الملقَّب بالمهديّ -
باني المهديّة - بمدينته المهديّة، عن ثلاث وستين سنة، وكانَتْ ولايته، منذ دخل
رَقادة^(٥) وأدعى الإمامة، أربعًا وعشرين سنة وشهرًا وعشرين يومًا، وهو أول
الخلفاء الفاطميين^(٦).

وقد كان شهيمًا شجاعًا، ظفر بجماعة ممن خالفه وناوأه وقاتله وعاداه، وقد
قام بأمر الخلافة من بعده ولده أبو القاسم الملقَّب بالخليفة القائم بأمر الله. وحين
توفى أبوه كتّم موته سنة حتى دبر ما أراده من الأمور، ثم أظهر ذلك، وعزاه الناس
فيه. وقد كان شهيمًا شجاعًا كأبيه، فتح البلاد، وأرسل السرايا إلى بلاد الروم،
ورام أخذ الديار المصرية، فلم يتفق له ذلك، وإنما جرى ذلك على يدي ابن
ابنه المعزّ الفاطميّ الذي بنى القاهرة المعزّيّة، كما سنذكره، إن شاء الله تعالى.

(١) سقط من: م، ظ.

(٢) (٢ - ٢) في ب، م: «الأدعياء الكذبة وهو».

(٣) البيان المغرب لابن عذارى المراكشي ١٥٨/١ - ١٦٠ - ٢٠٦ - ٢٠٨، ووفيات الأعيان ٣/

١١٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٠٨.

(٤) في ص، ظ: «رقادة». ورقادة: «بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال». معجم

البلدان ٢/٧٩٧.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

قال القاضي ابن خلكان في «الوفيات»^(١) : وقد اختلف في نسب المهدي هذا اختلافاً كثيراً جداً؛ فقال صاحب «تاريخ القيروان» : هو عبيد الله بن الحسين^(٢) بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وقال غيره : هو^(٣) عبيد الله بن التقي ، وهو الحسين بن الوفي^(٤) أحمد بن الرضي عبد الله ، وهؤلاء الثلاثة يُقال لهم : المستورون . لخوفهم من خلفاء بني العباس ، والرضي عبد الله هذا هو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق . وقيل غير ذلك في نسبه .

قال القاضي ابن خلكان^(٤) : والمحققون يُنكرون دَعْوَاهُ فِي النَّسَبِ .

قلت : قد كتب غير واحد من الأئمة ، منهم الشيخ أبو حامد الإسفراييني والقاضي الباقلاني ، والقُدوري ، أن هؤلاء ادّعاء ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه ، وأن والد عبيد الله هذا كان يهودياً صبغاً بسلمية ، وقيل : كان اسمه سعيداً^(٥) ، وإنما لُقّب بعبيد الله . وكان زوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون [ظ ٣٣/٩] القداح ، وسمى القداح ؛ لأنه كان كحالاً يقدح العيون ، وكان الذي وطأ له الأمر بتلك البلاد أبو عبد الله الشيعي كما قدمنا ذلك ، ثم استدعاه فلما قدم من بلاد المشرق وقع في يد صاحب سِجْلْمَاسَةَ

(١) وفيات الأعيان ١١٧/٣ .

(٢) بعده في وفيات الأعيان : « بن علي » .

(٣ - ٣) في ص : « عبد الله بن المتقي وهو الحسين بن الوفي » ، وفي ظ : « عبيد الله بن التقي وهو الحسين بن الوفي » . وبعده في ب ، م : « بن » .

(٤) وفيات الأعيان ١١٧/٣ ، ١١٨ .

(٥) في النسخ : « سعدا » . والمثبت من وفيات الأعيان ١١٨/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٦/١٥ ، وغيرهما .

فسجنه ، فلم يزل الشيعي حتى اشتنقده وسلم إليه الأمر ، ثم ندم الشيعي وهم بقتله ، ففطن عبيد الله له فقتله وقتل معه أخاه . ويقال : إن الشيعي لما دخل السجن وجد صاحب سجنماسة قد قتله ، ووجد في السجن رجلاً مجهولاً ، فأخرجه للناس وقال : هذا هو المهدي . ^(١) ورؤج به الأمر ^(٢) ، فهؤلاء من سلالته . ^(٣) حكاها القاضي ابن خلكان .

وكان مولد المهدي هذا في سنة ستين ومائتين . وقيل : قبلها . وقيل : بعدها . بسلمية . وقيل : بالكوفة . وأول ما دعي له على منابر رقادة والقيروان يوم الجمعة لتسع ^(٤) بقين من ربيع الآخر ^(٥) سنة سبع وتسعين ومائتين ، بعد رجوعه من سجنماسة ، وكان ظهوره بها في ذى الحجة من السنة الماضية ، سنة ست وتسعين ، وزالت دولة بني العباس من تلك الناحية من هذا الحين إلى أن هلك ^(٦) العاضد في سنة سبع وستين وخمسمائة .

وكانت وفاته بالمهدية - التي بناها في أيامه - ليلة الثلاثاء للنصف من ربيع الأول من هذه السنة ، وقد جاوز الستين على المشهور ، وإلى الله عاقبة الأمور ، وسيفصل بين الأمر والمأمور ، يوم البعث والشور .

ومن ثوفي فيها من الأعيان :

أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ^(١) ، قاضي مصر ، حدث

(١ - ١) في ب ، م : « وكان قد أوصاه أن لا يتكلم إلا بما يأمره به ولا قتله فراج أمره فهذه قصته » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وانظر وفيات الأعيان ١١٨/٣ .

(٣) في الأصل ، ب ، م ، ص : « لسبع » .

(٤) في الأصل ، ظ : « الأول » .

(٥) في ب ، م ، ص : « ملك » . والعاضد هو خاتم الدولة العبيدية . انظر سير أعلام النبلاء ٢٠٧/١٥ .

(٦) الولاة والقضاة ص ٤٨٥ ، ٥٤٦ ، وتاريخ بغداد ٢٢٩/٤ ، والمنتظم ٣٤٢/١٣ ، ووفيات الأعيان =

عن أبيه بكتبه المشهورة ، وثوئي وهو على قضاء الديار المصرية في ربيع الأول من هذه السنة .

محمد بن أحمد بن القاسم أبو علي الروذباري^(١) ، وقيل : اسمه أحمد بن محمد . ويقال : الحسن بن همام . والصحيح الأول ، أصله من بغداد ، وسكن مصر ، وكان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة ، وصحب الجنيد ، وسمع الحديث ، وحفظ منه كثيرا ، وتفقه بإبراهيم الحزبي ، وأخذ النحو عن ثعلب ، وكان كثير الصدقة والبر للفقراء ، وكان إذا أعطى الفقير شيئا جعله في كفه ، ثم يتناول الفقير ، يريد أن لا تكون يد الفقير تحت يده^(٢) .

= ٤٣/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٥/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٩٩ .
(١) طبقات الصوفية ص ٣٥٤ ، وحلية الأولياء ٣٥٦/١٠ ، وتاريخ بغداد ٣٢٩/١ ، والمنتظم ١٣/٣٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٣٥/١٤ .

(٢) بعده في ب ، م : « قال أبو نعيم : سئل أبو علي الروذباري عن يسمع الملاهي ، ويقول : إنه وصل إلى منزلة لا تؤثر فيه اختلاف الأحوال . فقال : نعم ، وصل ولكن إلى سقر . وقال : الإشارة الإبانة ، لما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير ، وفي الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل ، والعلل بعيدة من غير الحقائق . وقال : من الاعتزاز أن تسيء فيحسن إليك فتترك الإنابة والتوبة توها أنك تسامح في الهفوات ، وترى أن ذلك في بسط الحق لك . وقال : تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق ، فألقيت إليها الأسامي ، فركنت إليها مشغوفين بها عن الذات إلى أوان التجلي ، فذلك قوله : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ . فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الأسامي ، وأبداها للخلق ، لتسكين شوق المحبين إليه ، وتأنيس قلوب العارفين به .

وقال : لا رضى لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر ، وباللَّهِ وصل العارفون إلى محبته ، وشكروه على نعمته .

وقال : إن المشتاقين إلى الله يجدون حلاوة الشوق - عند ورود المكاشف لهم عن روح الوصال إلى قربه - أحلى من الشهد .

وقال : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات ؛ بطن جائع معه قلب قانع ، وفقير دائم معه زهد حاضر ، وصبر كامل معه قناعة دائمة .

وقال : في اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفي اكتساب الآخرة عزها ، فيا عجباً لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى . ولعله من زيادات الناسخ .

وَمِنْ شِعْرِهِ^(١) :

ولو مضى الكلُّ منى لم يكنْ عَجَبًا وإنما عَجِبِي فِي الْبَعْضِ كَيْفَ بَقِيَ
أَدْرِكُ بَقِيَّةَ رُوحِ مَنْكَ قَدْ تَلَقَّتْ قَبْلَ الْفِرَاقِ فَهَذَا آخِرُ الرَّمْتِ

محمدُ بنُ إسماعيلَ^(٢) المعروفُ بخيرِ النَّسَاجِ أبو الحسنِ الصُّوفِيِّ، مِنْ
كِبَارِ الْمَشَايخِ ذَوِي الْأَحْوَالِ الصَّالِحَةِ، وَالْكَرَامَاتِ الْمَشْهُورَةِ، أَدْرَكَ سَرِيًّا السَّقَطِيَّ
وغيره مِنْ مَشَايخِ الْقَوْمِ، وَعَاشَ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ نَظَرَ إِلَى
زَاوِيَةِ الْبَيْتِ فَقَالَ: قِفْ رَحِمَكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ عَبْدٌ مَأْمُورٌ، وَأَنَا عَبْدٌ مَأْمُورٌ، وَمَا
أَمَرْتُ بِهِ لَا يَفُوتُ، وَمَا أُمِرْتُ بِهِ يَفُوتُ. ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، وَتَمَدَّدَ فَمَاتَ،
رَحِمَهُ اللَّهُ. وَقَدْ رَأَى بَعْضُهُمْ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ: اسْتَرَحْنَا
مِنْ دُنْيَاكُمْ [٣٤٤/٩] الْوَضْرَةَ^(٣).

(١) تاريخ بغداد ١/٣٣٢، والمنتظم ١٣/٣٤٥.

(٢) طبقات الصوفية ص ٣٢٢، وحلية الأولياء ١٠/٣٠٧، وتاريخ بغداد ٢/٤٨، ٨/٣٤٥، والمنتظم

١٣/٣٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٦٩.

(٣) الوضرة: الوسخة. المحيط (و ض ر).

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاثمائةٍ

فيها^(١) أُحْضِرَ ابْنُ سَنَبُودَ الْمُقْرِيءَ، فَأَنْكَرَ جَمَاعَةً مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ عَلَيْهِ حُرُوفًا أَنْفَرَدَ بِهَا، فَأَعْتَرَفَ بِيَعِضِهَا، وَأَنْكَرَ بَعْضَهَا، فَاسْتَيْبَ مِنْ ذَلِكَ، وَاسْتُكْتِبَ بِخَطِّهِ بِالرُّجُوعِ عَمَّا نُقِمَ عَلَيْهِ، وَضُرِبَ سَبْعَ دَرَرٍ بِإِشَارَةِ الْوَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقَلَّةَ، وَنُفِيَ إِلَى الْبَصْرَةِ أَوْ غَيْرِهَا، فَدَعَا عَلَى الْوَزِيرِ أَنْ تُقَطَعَ يَدُهُ وَيُسْتَشْتَّ شَمْلُهُ، فَكَانَ ذَلِكَ عَمَّا قَرِيبٍ .

وفيها في جُمَادَى الْآخِرَةِ نَادَى بَدْرُ الْخَزَّشَنِيِّ^(٢) صَاحِبَ الشَّرْطَةِ فِي الْجَانِبَيْنِ مِنْ بَغْدَادَ أَنْ لَا يَجْتَمِعَ اثْنَانِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي مُحَمَّدِ الْبَرْبَهَارِيِّ الْوَاعِظِ الْحَنْبَلِيِّ، وَحَبَسَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً، وَاسْتَرَّ الْبَرْبَهَارِيُّ، فَلَمْ يَظْهَرْ مَدَّةً^(٣) .

قال ابنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْمُنْتَضَمِ »^(٤) : وَفِي شَهْرِ أَيَّارَ تَكَائَفَتِ الْغُيُومُ، وَاسْتَدَّ الْحَرُّ جَدًّا، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنْهُ - وَهُوَ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ جَدًّا، وَأُظْلَمَتِ، وَاسْوَدَّتْ إِلَى بَعْدِ الْعَصْرِ،

(١) المنتظم ٣٤٨/١٣ - ٣٥٠، والكامل ٣٠٧/٨ - ٣١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ -

٣٣٠) ص ٢٨ - ٣٢، وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٢٩٠ - ٢٩٧. وانظر ما يأتي في ص ١٢٢.

(٢) في الأصل، ص: « الخرسى »، والمثبت من الكامل وتاريخ الإسلام.

(٣) كان سبب ذلك أن الحنابلة عظم أمرهم وقويت شوكتهم، وصاروا يكبسون دور القواد والعامه، وإن وجدوا نبيذا أراقوه، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء، وأنكرت عليهم أشياء غير ذلك. انظر

الكامل ٣٠٧/٨، ٣٠٨.

(٤) المنتظم ٣٤٩/١٣.

ثم خفت ، ثم عادت إلى بعدِ عشاءِ الآخرة .

وفيها استَبَطَ الأجنادُ أرزاقهم ، فقصّدوا دارَ الوزيرِ أبي عليّ بنِ مُقَلَّةَ ، فنقبوها وأخذوا ما فيها .

ووقع حريقٌ عظيمٌ في طريقِ البزازين ، فاحترق بسببه للناسِ شيءٌ كثيرٌ ، فعوّض عليهم الراضى باللهِ بعضُ ما كان ذهبَ لهم .

وفي رمضانَ اجتمع جماعةٌ من الأُمراءِ على يَعةِ جعفرِ بنِ المُكتفَى ، وظهر الوزيرُ على أمرِهِم ، فحبس جعفرًا ، ونُهبت دارُهُ ، وحبس جماعةٌ ممن كان بايعه ، وانطَفأت نازُهُ .

وخرج الحُجاجُ في حُفارةِ الأميرِ لؤلؤَ ، فاعترضهم أبو طاهرٍ سليمانُ بنُ أبي سعيدِ الجُنائبيّ ، لعنه اللهُ ، فقتل أكثرهم ، ورجع من أنهزم منهم إلى بَغدادَ ، وبطل الحُججُ في هذه السنةِ من طريقِ العراقِ ^(١) وكان قتله لهم في ليلةِ الأربعاءِ لثنتي عشرةِ خلثٍ من ذى القعدةِ ^(٢) .

قال ابنُ الجوزيِّ ^(٣) : وفي هذه السنةِ بعينها تساقطت كواكبٌ كثيرةٌ ببغدادَ والكوفةِ على صفةٍ لم يُرَ مثلها ولا ما يُقارِبُها . قال ^(٤) : وغلا السَّعرُ في هذه السنةِ حتى بيعَ الكُرُ ^(٥) من الحنطةِ بمائةٍ وعشرين دينارًا .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) المنتظم ١٣ / ٣٥٠ .

(٣) الكر: مكبال لأهل العراق ، وهو ستة أوقار - والوقر الحمل الثقيل - وقال ابن سيده: يكون بالمصرى أربعين أردبا . انظر اللسان (ك ر ر) .

وفيهما على الصحيح^(١) كان مقتل مزداويج بن زيار الديلمي، وكان قبّحه الله، سبى السيرة والسريرة، يزعم أن روح سليمان بن داود حلت فيه، وله سريز من ذهب يجلس عليه والأتراك بين يديه، ويزعم أنهم الحين الذين سُخروا لسليمان بن داود، وكان يُسبىء المعاملة لهم، ويَحْتَقِرُهُمْ غاية الاحتقار، فما زال ذلك دأبه حتى أمكنهم الله منه، فقتلوه في حمام، وكان الذي مالأ على قتله غلامه بجحكم التركي جزاه الله عن الإسلام وأهله خيراً، وكان ركن الدولة بن بويه رهينة عنده، فلما قتل أُطلق من السجن والقيد، [٣٤/٩] فذهب إلى أخيه عماد الدولة، وذهبت طائفة من الأتراك معه إلى أخيه، والتقت طائفة أخرى من الأتراك على بجحكم، فسار بهم إلى بغداد بإذن الخليفة له في ذلك، ثم صُرفوا إلى البصرة فكانوا بها.

وأما الديلم فإنهم بعثوا إلى أخى مزداويج، وهو وشمكير، فلما قدم عليهم تلقّوه إلى أثناء الطريق حفاة مشاة، فملكوه عليهم لئلا يذهب ملكهم، فانتدب لمحاربه السعيد نصر بن أحمد الساماني نائب خراسان وما والاها من تلك البلاد والأقاليم، فانتزع منه بلدانا هائلة.

وفيهما بعث القائم بأمر الله الفاطمي جيشا من إفريقية في البحر إلى ناحية الفرج، ففتحوا مدينة جنوة، وغنموا غنائم كثيرة وثروة، ورجعوا سالمين غانمين.

وفيهما بعث عماد الدولة^(٢) بن بويه أخاه ركن الدولة^(٣) إلى أصبهان، فاستولى

(١) الكامل ٢٩٨/٨ - ٣٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢١.

(٢ - ٣) سقط من: ب، م.

عليها وعلى بلادِ الجَبَلِ ، وأتسَعَت مملكةُ عمادِ الدولة ، وقويت شوكتُه ، وعظمت منزلته .

وفيهما كان غلاءً شديدٌ بخراسانَ ، وفناءً كثيرٌ ، بحيث كان يهْمُهُم أَمْرٌ دَفِنِ المَوْتَى .

وفيهما قتل ناصرُ الدولة أبو محمدِ الحسنُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ حمدانَ نائبِ المَوْصِلِ عمه أبا العلاءِ سعيدَ بنَ حمدانَ ؛ لأنه أراد أن يَنْتَزِعَها منه ، فبعث إليه الخليفةُ وزيره أبا عليٍّ بنَ مُقَلَّةٍ في جُيوشٍ ، فهرب منه ناصرُ الدولة ، فلما طال مُقامُ ابنِ مُقَلَّةٍ بالمَوْصِلِ رجعَ إلى بَغدَادَ ، فاستقرَّت يدُ ناصرِ الدولة على المَوْصِلِ ، وبعثَ إلى الخليفةِ يسألُ أن يَضْمَنَ تلكَ الناحيةَ ، فأجيبَ إلى ذلكَ ، واستمرَّ الحالُ على ما كان .

وخرجَ الحَجِيجُ^(١) فلقِيَهُم القِرْمِطِيُّ في القادسيةِ فقاتلوه ، فظفرَ بهم ، فسألوه الأمانَ ، فأمنَهُم على أن يَرْجِعُوا إلى بَغدَادَ فَرَجَعُوا ، وتَعَطَّلَ عليهم الحجُّ عامَهُم ذلكَ .

ومن تُوفِّيَ فيها مِنَ الأَغْيَانِ :

نِفْطَوْنِيهِ النَّحْوِيُّ ، إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عَرَفَةَ بنِ سليمانَ بنِ المُغِيرَةَ بنِ حَبِيبِ بنِ المَهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفْرَةَ الأَزْدِيِّ ، أبو عبدِ اللهِ العَتَكِيُّ^(٢) ، المَعْرُوفُ

(١) ذكر المصنف حادثة الحجيج مع أبي طاهر القرمطي في بداية هذه السنة نقلًا من كتاب المنتظم لابن الجوزي ، ثم عاد هنا ليذكر نفس الحادثة من كتاب الكامل لابن الأثير على غير عادة المصنف في ذكر حوادث السنين ، ففعل هذا وقع منه سهواً ، رحمه الله ، والله أعلم .
(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٤ ، وتاريخ بغداد ٦ / ١٥٩ ، والمنتظم ١٣ / ٣٥٠ ، وإنباه الرواة =

بِنَفْطَوِيهِ النَّحْوِيُّ ، له مُصَنَّفَاتٌ فِيهِ ، وقد سَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَرَوَى عَنِ الْمَشَائِخِ ،
وَحَدَّثَ عَنْهُ الثَّقَاتُ مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ صَدُوقًا ، وَله أشعارٌ حَسَنَةٌ .

وَرَوَى الْحَطِيبُ ^(١) عَنْ نَفْطَوِيهِ أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا عَلَى بَقَالٍ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ،
كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى دَرْبِ الرَّهَّاسِينَ - يَعْنِي دَرْبَ الرَّوَّاسِينَ - فَالْتَقَتِ الْبَقَالُ إِلَى
جَارِهِ فَقَالَ لَهُ : قَبِّحَ اللَّهُ غَلَامِي ، أَبْطَأَ عَلَيَّ بِالسَّلْطَنِ ^(٢) ، وَلَوْ كَانَ عِنْدِي لَصَفَعْتُ
هَذَا بِجُزْزَةٍ ^(٣) مِنْهُ . فَأَنْصَرَفَ عَنْهُ نَفْطَوِيهِ ، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ . تُؤَوَّى نَفْطَوِيهِ فِي صَفَرٍ
مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْبَرْبَهَارِيُّ رَئِيسَ الْحَنَابِلَةِ ،
وَدُفِنَ بِمَقَابِرِ بَابِ الْكُوفَةِ .

وَمَا أَنْشَدَهُ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي فِي « الْأَمَالِي » ^(٤) :

قَلْبِي أَرْقُ عَلَيْكَ مِنْ خَدْيِكَا وَقُوَايَ ^(٥) أَوْهَى مِنْ قُوَى جَفْنَيْكَا
لِمَ لَا تَرِقُّ لِمَنْ يُعَذِّبُ نَفْسَهُ ظُلْمًا وَيَعْطِطُهُ هَوَاهُ عَلَيْكَا

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ ^(٦) : وَفِي نَفْطَوِيهِ يَقُولُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ الْوَاسِطِيِّ الْمُتَكَلِّمِ الْمَشْهُورُ [٣٥/٩] صَاحِبُ « الْإِمَامَةِ » وَ « إِعْجَازِ الْقُرْآنِ »
وغير ذلك :

= ١٧٦/١ ، ومعجم الأدياء ٢٥٤/١ ، ووفيات الأعيان ٤٧/١ ، وسير أعلام النبلاء ٧٥/١٥ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٢٥ .

(١) تاريخ بغداد ١٦١/٦ .

(٢) السَّلْطَنُ : نَبَتٌ لَهُ وَرَقٌ طَوَالٌ يَطْبِخُ . انظر اللسان (س ل ق) .

(٣) فِي ب ، م : « بحزمة » . والحزمة والحزمة بمعنى . انظر اللسان (ج ر ز) .

(٤) الْأَمَالِي ٢٠٩/١ .

(٥) فِي م : « فؤادي » .

(٦) وفيات الأعيان ٤٨/١ .

مَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى فَاِسْقَا فَلْيَجْتَهِدْ أَنْ لَا يَرَى نِفْطَوِيَّةَ
أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِنِصْفِ اسْمِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِيَ صُرَاخًا عَلَيْهِ
قَالَ الثَّعَالِبِيُّ^(١) : إِنَّمَا سُمِّيَ نِفْطَوِيَّةَ لِذِمَامَتِهِ وَأَذْمَتِهِ . وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ^(٢) : ^(٣) لَا
يُعْرَفُ^(٣) مَنْ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سِوَاهُ .

^(٤) عُيَيْدُ اللَّهِ^(٤) بِنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُهْتَدِيِّ بِاللَّهِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ
الْعَبَّاسِيُّ ، حَدَّثَ عَنْ سَيَّارِ بْنِ نَصْرِ الْحَلْبِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَعَنْ الدَّارِقُطْنِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ
ثِقَةً فَاِضْلًا فَقِيهًا شَافِعِيًّا .

عَبْدُ الْمَلِكِ بِنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَدِيِّ ، أَبُو نُعَيْمِ الْإِسْتِرْبَادِيِّ^(٥) ، الْمَحْدُثُ الْفَقِيهُ
الشَّافِعِيُّ أَيْضًا ، تُوفِّيَ عَنْ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ طَاهِرِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَلْخِيُّ^(٦) ، كَانَ
مِنَ الْجَوَالِينَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ ثِقَةً حَافِظًا ، سَمِعَ أَبَا حَاتِمِ الرَّازِيَّ وَغَيْرَهُ ،
وَعَنْ الدَّارِقُطْنِيِّ وَغَيْرِهِ .

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَسَدٍ ، أَبُو بَكْرِ الْحَافِظُ^(٧) ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ الْبُسْتَيْنِ ،
سَمِعَ الزُّبَيْرَ بْنَ بَكَّارٍ وَغَيْرَهُ ، وَعَنْ الدَّارِقُطْنِيِّ وَغَيْرِهِ . جَاوَزَ الثَّمَانِينَ سَنَةً .

(١) لطائف المعارف للثعالبي ص ٤٧ . وانظر وفيات الأعيان ٤٨/١ ، ٤٩ .

(٢) وفيات الأعيان ٤٨/١ .

(٣ - ٣) في وفيات الأعيان : « ليس في العلماء » .

(٤ - ٤) في النسخ : « عبد الله » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٣٥١/١٠ ، والمنظوم ١٣/

٣٥٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٣٢ .

(٥) تقدم في وفيات سنة ٣٢٠ صفحة ٦٥ .

(٦) تاريخ بغداد ٤٧/١٢ ، والمنظوم ٣٥٤/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٦٩/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٣٣ .

(٧) تاريخ بغداد ٢٧٩/١ ، والمنظوم ٣٥٤/١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٣٥ .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

فيها^(١) جاءت الجنُدُ، فأخذوا بدارِ الخِلافةِ، وقالوا: ليُخْرِجْ إلينا الخليفةَ الراضى بنفسه فيصَلُّ بالناسِ. فخرج فصلَّى بهم وخطبهم، وقبض الغلمانَ على الوزيرِ أبى عليِّ بنِ مُقَلَّةَ، وسألوا من الخليفةِ أن يَسْتَوَزَرَ غيرهَ فردَّ الخيرةَ إليهم، فاختراروا عليَّ بنَ عيسى فلم يقبل، وأشار بأخيه عبد الرحمن بنِ عيسى فاستَوَزَرَهُ، وأُحْرِقَتْ دارُ ابنِ مُقَلَّةَ، وسُلِّمَ هو إلى عبد الرحمن بنِ عيسى، فضربَ ضَرْبًا عَنيفًا، وأُخِذَ خَطُّهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ، ثم عَجَزَ عبدُ الرحمنِ بنُ عيسى، فعُزِلَ بعدَ خمسينَ يومًا، وقُلِّدَ الوِزَارَةَ أبو جعفرِ مُحَمَّدُ بنُ القاسمِ الكَرْخِيُّ، فصَادَرَ عليَّ بنَ عيسى بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، وصَادَرَ أخاهَ عبدَ الرحمنِ بنَ عيسى بِسَبْعِينَ^(٢) أَلْفَ دِينَارٍ، ثم عُزِلَ بعدَ ثلاثةِ أَشْهُرٍ وَنِصْفٍ، وقُلِّدَ سَليمانُ بنُ الحَسَنِ، ثم عُزِلَ بِأَبِي الفَتْحِ الفَضْلِ بنِ جعفرِ بنِ الفُراتِ، ولكن في السَنَةِ الآتِيَةِ، وأُحْرِقَتْ دارُهُ كما أُحْرِقَتْ دارُ ابنِ مُقَلَّةَ في اليَوْمِ الَّذِي أُحْرِقَتْ تَلْكَ فِيهِ، بَيْنَهُمَا سَنَةٌ وَاحِدَةٌ. وهذا كُلُّهُ مِنْ تَخْبِيطِ الأَثْرَاكِ وَالغُلَمَانِ. ولما أُحْرِقَتْ دارُ ابنِ مُقَلَّةَ في هذه السَنَةِ كَتَبَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَيَّ بَعْضَ جُدْرانِها:

أَحْسَنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسَنْتَ وَلَمْ تَخَفْ^(٣) شَوْءَ مَا^(٣) يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ

(١) المنتظم ١٣/٣٥٦، ٣٥٧، والكامل ٨/٣١٤ - ٣٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ -

٣٣٠) ص ٣٦. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٢٩٨ - ٣٠٤.

(٢) فى ص، ظ: «بتسعين».

(٣ - ٣) فى ب، م: «يومًا».

وسألتك الليالى فاعترزت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر

وضَعْفُ أَمْرِ الخِلافةِ جَدًّا، وَبَعَثَ الرَاضِي إلى مُحَمَّدِ بْنِ رَائِقٍ - وَكانَ بِوِاسِطٍ - يَسْتَدْعِيهِ إِلَيْهِ لِيُؤَيِّدَهُ إِمْرَةَ الأَمْرَاءِ بِبَغْدادَ، وَأَمَرَ الخِراجَ، وَالْمَعاونَ فِي جَمِيعِ البِلادِ وَالدَّواوِينِ، وَأَمَرَ أَنْ يُخَطَّبَ لَهُ عَلى جَمِيعِ المَنابِرِ، وَأُنْفَذَ إِلَيْهِ بِالخَلْعِ، فَقدِمَ ابْنُ رَائِقٍ إلى بَغدادَ عَلى ذَلِكَ كَلَّهُ، وَمَعَهُ الأَمِيرُ بِجُحُمِ التُّركِيِّ غلامٌ مَزداوِيجِي، وَهُوَ الَّذِي ساعَدَ عَلى قَتْلِهِ وَأَراحَ المُسلمينَ مِنْهُ، [٣٥/٩ ظ] وَاسْتَحْوَذَ ابْنُ رَائِقٍ عَلى أَمْرِ العِراقِ بِكَمالِهِ، وَنَقَلَ أَمْوالَ بَيْتِ المَمالِ إلى دارِهِ، وَلَمْ يَتَّقِ لِلوِزيرِ تَصَرُّفَ فِي شَيْءٍ بِالكُلِّيَّةِ، وَهُوَ أَمْرُ الخِلافةِ جَدًّا، وَاسْتَقَلَّ نُوأَبُ الأَطْرافِ بِالتَّصَرُّفِ فِيها، وَلَمْ يَتَّقِ لِلخَلِيفَةِ حُكْمَ فِي غيرِ بَغدادَ وَمُعامَلاتِها، وَمَعَ هَذا لَيسَ لَهُ مَعَ ابْنِ رَائِقٍ نُفوذٌ فِي شَيْءٍ، وَلا كَلِمَةٌ تُطاعُ، وَإِنما يَحْمِلُ إِلَيْهِ ابْنُ رَائِقٍ ما يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الأَمْوالِ وَالتَّفَقَّاتِ وَغيرِها، وَهَكَذا صارَ أَمْرُ مَنْ جاءَ بَعْدَهُ مِنَ أَمْرَاءِ الأَمْرَاءِ^(١)، وَأما بَقِيَةُ الأَطْرافِ؛ فَالبَصْرَةُ مَعَ ابْنِ رَائِقٍ هَذا، وَأَمْرُ خُوَزِستانَ فِي يَدَيِ أُمَيِّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ البَرِيدِيِّ، وَقَدِ غَلَبَ ياقوتَ^(٢) فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلى ما كانَ فِي يَدِهِ مِنَ مَمْلَكَةِ تُسْتَرَّ وَغيرِها، وَاسْتَحْوَذَ عَلى حَواصِلِهِ وَأَمْوالِهِ، وَأَمْرُ فارسَ إلى عِمادِ الدَوْلَةِ^(٣) أُمَيِّ الحَسَنِ عَلى بْنِ بُؤَيِّهِ، وَالرَّيِّ وَأَصبَهانَ وَالجَبَلُ بِيَدِ أُخِيهِ رَكْنِ الدَوْلَةِ^(٣) ابْنِ بُؤَيِّهِ، وَمُنازَعَهُ فِي ذَلِكَ وَشَمَكِيْرُ أَخو مَزداوِيجِي، وَكَزَمانُ بِيَدِ أُمَيِّ عَلى مُحَمَّدِ ابْنِ إِيَّاسِ بْنِ اليَسَعِ، وَبِلادُ المُوَصِّلِ وَالجَزيرَةُ وَديارُ بَكْرِ وَمُضَرَ وَرَبيعَةَ مَعَ بَنِي حَمْدانَ، وَمِصْرَ وَالشَّامَ فِي يَدِ مُحَمَّدِ بْنِ طُغْجِ، وَبِلادُ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْمَغْرِبَ فِي يَدِ

(١) فِي ب، م: «الأكابر».

(٢) أَى غَلَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ البَرِيدِيُّ ياقوتَ، وَقَتْلَهُ رِجالُ البَرِيدِيِّ. انظر الكَامل ٣٢١/٨.

(٣) ٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

القائم بأمرِ اللهِ بنِ المهديِّ المدَّعي أنه فاطميٌّ ، وقد تَلَقَّبَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَالْأَنْدَلُسُ فِي يَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، الْمَلَقَّبِ بِالنَّاصِرِ الْأُمَوِيِّ ، وَخُرَاسَانَ وَمَا
وَرَاءَ النَّهْرِ فِي يَدِ السَّعِيدِ نَصْرِ بْنِ أَحْمَدَ السَّامَانِيِّ ، وَطَبْرِسْتَانَ وَمَجْرَجَانَ فِي يَدِ
الدَّيْلَمِ . وَالْبَحْرَيْنِ وَالْيَمَامَةَ وَهَجَزُ فِي يَدِ أَبِي طَاهِرٍ سَلِيمَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْجَنَابِيِّ
الْقَرَمِطِيِّ ، لَعَنَهُ اللَّهُ .

وفيهَا وَقَعَ بَعْدَادَ غَلَاءٌ عَظِيمٌ وَفَنَاءٌ كَثِيرٌ بِحَيْثُ غُدِمَ الْخُبْرُ مِنْهَا خَمْسَةَ أَيَّامٍ ،
وَمَاتَ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ كَانَ فِي الضُّعْفَاءِ ، وَكَانَ الْمُؤْتَى
يُلْقَوْنَ فِي الطَّرْقَاتِ لَيْسَ لَهُمْ مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِهِمْ ، وَيُحْمَلُ عَلَى الْجِنَازَةِ الْوَاحِدَةَ
الْإِثْنَانِ مِنَ الْمُؤْتَى ، وَرَبْمَا يُوضَعُ بَيْنَهُمْ صَبِيٌّ ، وَرَبْمَا حُفِرَتِ الْحُفْرَةُ الْوَاحِدَةُ فَتُوسَّعُ
حَتَّى يُوضَعَ فِيهَا جَمَاعَةٌ ، وَمَاتَ مِنْ أَصْبَهَانَ نَحْوُ مَائَتَيْ أَلْفِ إِنْسَانٍ .

وَوَقَعَ فِيهَا حَرِيقٌ بَعْمَانَ احْتَرَقَ فِيهِ مِنَ الشُّودَانِ أَلْفٌ ^(١) ، وَمِنَ الْبَيْضَانِ خَلْقٌ
كَثِيرٌ ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةٍ مَا احْتَرَقَ فِيهِ أَرْبَعُمِائَةٍ حِمْلٍ كَافُورٍ .

وَعَزَلَ الْخَلِيفَةُ أَحْمَدُ بْنُ كَيْغَلَنْغَ عَنِ نِيَابَةِ الشَّامِ ، وَأَضَافَ ذَلِكَ إِلَى ابْنِ طُغْجِ
نَائِبِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .

وفيهَا وُلِدَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ أَبُو شُجَاعٍ فَتَأَخَّشَرُوا بِنُ رُكْنِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُؤَيْهِ
بِأَصْبَهَانَ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

ابْنُ مُجَاهِدِ الْمُقَرِّيِّ ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُجَاهِدِ

(١) فِي الْمُنْتَظَمِ : « اِثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » .

المُفْرِي^(١)، أحدُ الأئمةِ في هذا الشأنِ . حدّث عن خَلْقٍ كثيرٍ، وروى عنه الدارَقُطْنِي وغيره، وكان ثقةً مأموناً، سكنَ الجانبَ الشرقيَّ من بَغدَادَ، وكان ثَعْلَبٌ يَقُولُ^(٢) : ما بقي في عَصْرِنَا أحدٌ أَعْلَمَ بكتابِ اللَّهِ منه . وكانت وفاته يومَ الأَرْبَعاءِ، وأُخْرِجَ يومَ الخَميسِ لعَشْرِ [٣٦٦/٩] بقين من شعبانٍ من هذه السّنة . وقد رآه بعضهم في المنامِ وهو يَقْرَأُ، فقال له : أَمَا مِتَّ ؟ فقال : بلى ، ولكن كنتُ أَدْعُو اللَّهَ عَقِبَ كُلِّ حَتْمَةٍ أَنْ أَكُونَ مَن يَقْرَأُ في قبره ، فأنا مَن يَقْرَأُ في قبره . رَجِمَهُ اللَّهُ .

جَحْظَةُ، الشاعِرُ البَرْمَكِيُّ^(٣) ؛ أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ موسى بنِ يحيى بنِ خالدِ ابنِ بَرْمَكِ البَرْمَكِيُّ، أبو الحسنِ الثَّديمِ المَعْرُوفُ بِجَحْظَةَ، الشاعِرُ الماهرُ الأديبُ الأَخْبَارِيُّ، ذو الفنونِ في العلومِ والنوادرِ الحاضرةِ، وكان جيّدَ الغِناءِ، ومن شعره^(٤) :

قد نادَت الدنيا على نفسها لو كان في العالمِ من يَسْمَعُ
كَمْ^(٥) واثقٍ في العُمُرِ وارثُهُ^(٥) وجامعٍ بدَّدْتُ ما يَجْمَعُ

وكتب له بعضُ الملوكِ رُقْعَةً على صَيْرَفِيٍّ بمالٍ أطلقه له ، فلم يَتَحَصَّلْ منها على شيءٍ وتَعَدَّرَ عليه فَبَضَّها ، فكتب إلى الملكِ يذْكَرُ له صورةَ الحالِ^(٦) :

(١) تاريخ بغداد ٥/١٤٤ ، والمنتظم ١٣/٣٥٧ ، ومعرفة القراء الكبار ١/٢١٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٧٢ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٤٤ ، وطبقات القراء ١/١٣٩ .

(٢) تاريخ بغداد ٥/١٤٧ ، والمنتظم ١٣/٣٥٧ .

(٣) تاريخ بغداد ٤/٦٥ ، والمنتظم ١٣/٣٥٩ ، ومعجم الأدباء ٢/٢٤١ ، ووفيات الأعيان ١/١٣٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٤٢ .

(٤) تاريخ بغداد ٤/٦٥ ، ومعجم الأدباء ٢/٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٥ - ٥) في ب ، م : «أمل خيبت أماله» .

(٦) معجم الأدباء ٢/٢٤٤ ، ٢٤٥ .

إذا كانت صِلَاتُكُمْ رِقَاعًا تُخَطِّطُ بِالْأَنَامِلِ وَالْأَكْفُفِ
ولم تُجِدِ الرِّقَاعُ عَلَيَّ نَفْعًا فها خَطِي خَذُوهُ بِأَلْفِ أَلْفِ

ومن شعره يَهْجُو صَدِيقًا لَهُ ، وَيَذُمُّهُ عَلَى شِدَّةِ بُخْلِهِ وَحِرْصِهِ ^(١) :

لنا صاحبٌ من أْبْرَعِ النَّاسِ فِي الْبُخْلِ وَأَفْضَلِهِمْ فِيهِ ^(٢) لَيْسَ بَدَى فَضْلِ
دعاني كما يَدْعُو الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ فَجِئْتُ كَمَا يَأْتِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
فلما جَلَسْنَا لِلْعَدَاءِ رَأَيْتُهُ يَرَى أَمَّا مِنْ بَعْضِ أَعْضَائِهِ أَكْلِي
وَيَعْتَاطُ أَحْيَانًا وَيَشْتِمُ عَبْدَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَيْظَ وَالشُّتْمَ مِنْ أَجْلِي
أُمْدُ يَدِي سِرًّا لِأَكْلِ لُقْمَةٍ فَيَلْحَظُنِي شَرًّا فَأَعْبَثُ بِالْبَقْلِ
إِلَى أَنْ جَنَّتْ كَفَى لِحَيْتِي ^(٣) جِنَايَةً وَذَلِكَ أَنَّ الْجُوعَ أَعْدَمَنِي عَقْلِي
فَأَهْوَتْ يَمِينِي نَحْوَ رِجْلِ دَجَاجَةٍ ^(٤) فَجُرَّتْ كَمَا جُرَّتْ يَدِي رِجْلَهَا رِجْلِي
وَمِنْ قَوِيَّ شِعْرِهِ وَجَيْدِهِ قَوْلُهُ ^(٥) :

رَحَلْتُمْ فِكْمِ مِنْ أَنَّةٍ بَعْدَ حَنَّةٍ مُبَيِّنَةً لِلنَّاسِ حُزْنِي عَلَيْكُمْ
وَقَدْ كُنْتُ أَعْتَقْتُ الْجُفُونَ مِنَ الْبُكَاءِ فَقَدْ رَدَّهَا فِي الرَّقِّ شَوْقِي إِلَيْكُمْ

وَمِمَّا أَوْزَدَهُ لَهُ الْقَاضِي ابْنُ خَلْكَانَ مِنَ الشَّعْرِ الرَّائِقِ قَوْلُهُ ^(٦) :

فَقُلْتُ لَهَا بِخَلَّتِ عَلَيَّ يَقْظِي فَجُودِي فِي الْمَنَامِ لِمُسْتَهَامِ

(١) المنتظم ١٣/٣٦١، ٣٦٢.

(٢ - ٢) في ب، م: «يسمى بفضل وهو».

(٣) في ب، م: «علي»، والحين: الهلاك.

(٤ - ٤) في ب، م: «فجرت رجلها كما جرت يدي رجلي».

(٥) معجم الأدباء ٢/٢٦٤، والوفائي بالوفيات ٦/٢٨٨.

(٦) وفيات الأعيان ١/١٣٣.

فَقَالَتْ لِي وَصِرْتُ تَنَامُ أَيضًا وَتَطْمَعُ أَنْ أُرْزَكَ فِي الْمَنَامِ
 قَالَ (١): وَإِنَّمَا لَقَبَهُ بِجَحْظَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِّ. وَذَلِكَ لِسُوءِ مَنَظَرِهِ، كَمَا قَالَ
 فِيهِ بَعْضُ مَنْ هَجَاهُ (٢):

[٣٦٧/٩] نُبْتُ جَحْظَةَ يَسْتَعِيرُ جُحُوظَهُ مِنْ فِيلٍ شَطْرُنْجٍ وَمِنْ سَرَطَانٍ
 وَارْحَمًا لِمُنَادِيهِ تَحَمَّلُوا أَلَمَ الْعُيُونِ لِلذِّقِّ الْآذَانِ

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ (٣): وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَنَةِ سِتِّ وَعِشْرِينَ. وَقِيلَ: سَنَةُ أَرْبَعٍ
 وَعِشْرِينَ. وَثَلَاثِمِائَةٍ، بِوَأَسِطٍ، (٤) وَحُمِلَ إِلَى بَغْدَادَ. قَالَ الْخَطِيبُ (٥): وَكَانَ
 مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ (٤).

ابْنُ الْمُعَلِّسِ، الْفَقِيهُ الظَّاهِرِيُّ (٦)، (٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
 الْمُعَلِّسِ أَبُو الْحَسَنِ، الْفَقِيهُ الظَّاهِرِيُّ (٤) الْمَشْهُورُ، لَهُ الْمُصَنَّفَاتُ الْمُفِيدَةُ فِي مَذْهَبِهِ،
 أَخَذَ الْفِقْهَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَاوُدَ، وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَعَلِيِّ
 بْنِ دَاوُدَ الْقَنْطَرِيِّ، وَأَبِي قِلَابَةَ الرَّقَاشِيِّ (٧)، وَآخَرِينَ. وَكَانَ فَقِيهًا (٨) ثِقَةً فَاضِلًا،
 وَهُوَ الَّذِي نَشَرَ عِلْمَ دَاوُدَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ. تُؤْفَى بِالسُّكْتَةِ (٩).

(١) وفيات الأعيان ١/١٣٤.

(٢) وهو ابن الرومي، وانظر المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥) تاريخ بغداد ٤/٦٩.

(٦) تاريخ بغداد ٩/٣٨٥، وطبقات الفقهاء ص ١٧٧، والمنتظم ١٣/٣٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/

٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٤٩.

(٧) في ب، م: «الرياشي». وانظر الأنساب ٣/٨٢.

(٨) في المنتظم: «فهما».

(٩) السكته: الموت المفجأة. الوسيط (س ك ت).

أبو بكر بن زياد النيسابوري^(١) عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون أبو بكر، الفقيه الشافعي النيسابوري، مولى أبان بن عثمان، رحل إلى العراق والشام ومصر، وسكن بغداد، وحدث عن محمد بن يحيى الذهلي وعباس الدوري، وخلق، وعنه الدارقطني وغير واحد من الحفاظ.

قال الدارقطني^(٢): لم تر في مشايخنا أحفظ منه للأسانيد والمتون، وكان أفقه المشايخ، جالس المزني والربيع.

وقال أبو عبد الله بن بطة^(٣): كنا نحضر مجلس ابن زياد، وكان يحزر^(٤) من يحضره من أصحاب الحايير ثلاثين ألفاً.

وقال الخطيب^(٥): أخبرنا أبو سعيد الماليني، أنا يوسف بن عمر بن مشرور، سمعت أبا بكر بن زياد النيسابوري يقول: أعرف من قام الليل أربعين سنة لم يتم إلا جاثياً، ويتقوت كل يوم خمس حبات، ويصلي صلاة الغداة بطهارة العشاء. ثم يقول: أنا هو، هذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن، أئش أقول لمن زوجني! ثم قال في إثر هذا: ما أراد إلا الخير. توفى في هذه السنة عن ست وثمانين سنة.

عفان بن سليمان بن أيوب أبو الحسن^(٦) التاجر، أقام بمصر، وأوقف بها

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٢٠، وطبقات الفقهاء ص ١١٣، والمنتظم ١٣/٣٦٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٥٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٣/٣١٠.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/١٢١، والمنتظم ١٣/٣٦٣.

(٣) المنتظم ١٣/٣٦٣، ٣٦٤.

(٤) يحزر: يقدر بالحدس. اللسان (ح ز ر).

(٥) تاريخ بغداد ١٠/١٢٢. وانظر المنتظم ١٣/٣٦٣.

(٦) تاريخ بغداد ١٢/٢٧٨، والمنتظم ١٣/٣٦٤.

أوقافاً دائرةً على أهلِ الحديثِ ، وعلى سُلالةِ العشرةِ ، رضى اللهُ عنهم . وكان تاجراً مُوسِعاً عليه ، مَقْبُولَ الشَّهادةِ عندَ الحُكَّامِ ، تُوفِّيَ في شعبانَ من هذه السَّنةِ .

أبو الحسنِ الأشعريُّ^(١) على بنِ إسماعيلَ بنِ أبى بشرٍ إسحاقَ بنِ سالمِ بنِ إسماعيلَ بنِ موسى بنِ بلالِ بنِ أبى بُزْدَةَ بنِ أبى موسى عبدِ اللهِ بنِ قَيْسِ الأشعريِّ ، قَدِمَ بَغْدَادَ ، وأَخَذَ الحديثَ عن زكريا بنِ يحيى الساجيِّ ، وتَفَقَّهَ بابنِ سُريجِ . وقد ذَكَرنا ترجمته في « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ » .

وقد ذكر القاضي ابنُ خَلْكَانَ في « الوَفِيَّاتِ »^(٢) أنه كان يَجْلِسُ في حَلْفَةِ الشيخِ أبى إسحاقِ المَرْوزِيِّ ، وقد كان مُعْتَزِلِيًّا قَبْلَ ذلك ، فتاب منه بالبصرةِ فوق المِنْبَرِ ، ثم أظهر فضائِحَهُم وَقَبَائِحَهُم ، وذَكَرَ له من التصانيفِ « المَوْجَزَ » وغيره [٣٧/٩] . وحَكَى عن ابنِ حَزْمٍ أنه صَنَّفَ خمسةً وخمسينَ تَصْنِيفًا ، وذَكَرَ أن مُعَلَّهُ في كلِّ^(٣) سنةٍ كان سبعةَ عَشَرَ درهماً^(٤) ، وأنه كان مِن أَكْثَرِ النَّاسِ دُعَابَةً ، وأنه وُلِدَ سنةَ سبعينَ ومائتينَ ، وقيل : سنةَ ستينَ ومائتينَ . ومات في هذه السَّنةِ ، وقيل : في سنةٍ ثلاثينَ . وقيل : في سنةٍ بِضْعِ ثلاثينَ وثلاثمائةٍ . فاللَّهُ أعلمُ .

محمدُ بنُ الفَضْلِ بنِ عبدِ اللهِ ، أبو ذَرِّ التَّمِيمِيِّ^(٤) ، كان رئيسَ جُوجانَ ،

(١) تاريخ بغداد ١١/٣٤٦ ، ووفيات الأعيان ٣/٢٨٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٨٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٥٤ ، والعبر ٢/٢٠٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٤٧ . وانظر تبين كذب المفتري فيما نسب إلى أبى الحسن الأشعري ، للحافظ ابن عساكر .

(٢) وفيات الأعيان ٣/٢٨٤ - ٢٨٦ .

(٣ - ٣) في ب ، م : « سنة سبعة عشر ألف درهم » ، وفي وفيات الأعيان : « يوم سبعة عشر درهما » . وانظر تاريخ بغداد ١١/٣٤٧ ، وتبين كذب المفتري ص ١٤٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٥٦ .

(٤) المنتظم ١٣/٣٦٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٣٦٤ .

سَمِعَ الْكَثِيرَ، وَتَفَقَّهَ بِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، وَكَانَتْ دَارُهُ مَجْمَعِ الْعُلَمَاءِ، وَ لَهُ إِفْضَالٌ
كَثِيرٌ عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ.

هَارُونَ بْنُ الْمُقْتَدِرِ^(١)، أَخُو الْخَلِيفَةِ الرَّاضِي، تُوفِّيَ فِي رَيْعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا،
فَحَزَنَ عَلَيْهِ أَخُوهُ الرَّاضِي، وَأَمَرَ بِنَفْسِي بِخُتَيْشُوعَ بْنِ يَحْيَى الْمُتَطَبِّبِ إِلَى الْأَنْبَارِ؛
لَأَنَّهُ أَتَاهُمْ فِي عِلاجِهِ، ثُمَّ شَفَعَتْ فِيهِ أُمُّ الرَّاضِي، فَرَدَّهُ.

(١) المنتظم ٣٦٥/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٣٤.

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

في المُحَرَّمِ منها^(١) خرج الخليفةُ الراضي وأميرُ الأُمراءِ محمدُ بنُ رائقٍ من بَغدَادَ قاصِدَيْنِ واسطًا لقتالِ أبي عبدِ اللهِ البريديِّ نائبِ الأهوازِ، الذي قد تجبَّرَ بها، ومنع الخَراجَ، فلما سار ابنُ رائقٍ إلى واسطٍ خرج^(٢) عليه الحُجْرِيُّ^(٣) وقَاتَلوه، فسَلَطَ عليهم بَجْكَمَ فطَحَنهم، ورجعَ فُلُهم إلى بَغدَادَ فتلقَّاهم لُوَلُوُ أميرِ الشُّرْطَةِ، فاحتاطَ على أَكثَرهم، ونَهَبت دُوَرهم، ولم يَبَقَ لهم رأسٌ يَرْتَفِعُ، وقُطِعَت أَرْزاقُهم من بيتِ المالِ بالكَلْبَةِ.

وبعثَ الخليفةُ وابنُ رائقٍ إلى أبي عبدِ اللهِ البريديِّ يَتَهَدَدانِه، فأجاب إلى حَمَلِ كُلِّ سَنَةٍ ثلاثِمائةِ ألفِ وستينَ ألفِ دينارٍ، يَقومُ بِحَمَلِ كُلِّ شَهْرِ على حِدَتِه، وإلى أن يُجَهَّزَ جيشًا إلى قتالِ عَضُدِ الدَوْلَةِ بنِ بُوَيَّه^(٤)، فلما رجع الخليفةُ إلى بَغدَادَ لم يَحْمِلْ شيئًا، ولم يَبْعَثْ أحدًا، ثم بعثَ ابنُ رائقٍ بَجْكَمَ وبَدْرًا الحُرْسَنِيَّ^(٥) لقتالِ البريديِّ، فجزتَ بيْنهم حُرُوبٌ وخُطُوبٌ، وأُمُورٌ يَطولُ ذِكْرُها. ثم لجأَ البريديُّ إلى عِمادِ الدَوْلَةِ^(٦) واشتجارَ به، واشتَحُوذَ بَجْكَمَ على بلادِ الأهوازِ، وجعلَ إليه ابنُ رائقٍ خَراجَها، وكان بَجْكَمَ هذا شُجاعًا فاتِكًا.

(١) المنتظم ١٣/٣٦٦، ٣٦٧، والكامل ٨/٣٢٩ - ٣٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ -

٣٣٠) ص ٤٢ - ٤٧. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٠٥ - ٣١٣.

(٢ - ٢) في ب: «الحجوية»، وفي م: «الحجون»، وفي ظ: «الحجرة».

(٣ - ٣) سقط من: ظ.

(٤) في الأصل: «الحرسني»، وفي ب، ص: «الحرسى»، وفي م: «الحسيني» والثبت مما تقدم في

صفحة ٨٨.

وفى ربيع الأول خلع الخليفة على بجكم، وعقد له الإمارة ببغداد، وولاه
نيابة المشرق إلى خراسان.

وفيهما تُوفى من الأغيان:

أبو حامد بن الشَّرْقِيّ، أحمد بن محمد بن الحسن، أبو حامد بن
الشرقي^(١)، مولده سنة أربعين ومائتين، وكان حافظًا كبير القدر، كثير الحفظ،
كثير الحج، رحل إلى الأمصار، وجاب الأقطار، وسجع من الكبار. نظر إليه ابن
خزيمة يومًا فقال^(٢): حياة أبي حامد تحجز بين الناس وبين الكذب على رسول
الله ﷺ.

عبد الله بن محمد بن سُفْيَان، أبو الحسن الحَزَّاز^(٣) النَّحْوِيُّ، حدث عن
المبرد وتغلب، وكان ثقة، له مصنّفات في علوم القرآن غزيرة الفوائد.

محمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطَّيِّب النَّحْوِيُّ،^(٤) ابن الوشاء^(٥)، له
مصنّفات مليحة [٣٧/٩] في الأخبار، وقد حدث عن الحارث بن أبي أسامة
والمبرد^(٥) وتغلب وغيرهم.

(١) تاريخ بغداد ٤/٤٢٦، والمنظّم ١٣/٣٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٦٥، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/٤١.

(٢) تاريخ بغداد ٤/٤٢٧، والمنظّم ١٣/٣٦٧.

(٣) فى الأصل: «الحزاز»، وفى ب: «الحراز»، وفى م، ص: «الحرار»، وفى ظ: «الحراز»، وفى
الكامل: «الحزاز»، وفى إحدى نسخه: «الحراز». والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ١٠/
١٢٣، والمنظّم ١٣/٣٦٩، وإنباه الرواة ٢/١٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠)
ص ١٧٣.

(٤ - ٤) فى ب، م: «قال أبو الوفا». وانظر مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ١/٢٥٣، والمنظّم ١٣/
٣٦٩، والوفى بالوفيات ٢/٣٢، وطبقات النحاة للقاضى لشبهة ص ٧٠.

(٥ - ٥) فى ب، م: «أبى المبرد وأسامه».

محمد^(١) بن أحمد^(١) بن هارون، أبو بكر العسكري، الفقيه على مذهب
أبي ثور، روى عن الحسن بن عرفة وعباس الدوري، وعنه^(٢) الدارقطني والآجري
وغيرهما.

(١ - ١) سقط من: م. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١/ ٣٦٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٧٦.
(٢) في م: «عن».

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة

فيها^(١) ورد كتاب من ملك الروم إلى الخليفة الراضي مكتوب بالرومية والتفسير بالعربية، فأما الرومي فبالذهب، والعربي بالفضة، وحاصله طلب الهدنة بينه وبينه، ووجه مع الكتاب بهدايا وألطاف كثيرة فاخرة، فأجابه الخليفة إلى ذلك، وفودي من المسلمين ستة آلاف أسير، ما بين ذكر وأثنى على^(٢) نهر البدنون^(٣).

وفيها ارتحل الوزير أبو الفتح بن الفرات من بغداد إلى الشام، وترك الوزارة، فوليها أبو علي بن مقله، وكانت ولايته ضعيفة جدًا، ليس له من الأمر شيء مع ابن رائق، وطلب من ابن رائق أن يفرض له عن أملاكه، فجعل يماطله، فكتب إلى بجمك يطعمه في بغداد، وأن يكون عوضًا عن ابن رائق، وكتب ابن مقله أيضًا إلى الخليفة يطلب منه أن يسلم إليه ابن رائق وابن مقاتل، ويضمنهم^(٣) بألف دينار^(٣)، فبلغ ذلك ابن رائق، فأخذه فقطع يده، وقال: هذا أفسد في الأرض. ثم جعل يحسن للخليفة أن يستوزره، وأن قطع يده لا يمنعه من الكتابة، وأنه يشد القلم على يده اليمنى المقطوعة

(١) المنتظم ٣٧٣/١٣ - ٣٧٦، والكمال ٣٤٠/٨ - ٣٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ -

٣٣٠) ص ٤٨ - ٥٢. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣١٤ - ٣١٦.

(٢ - ٢) في الأصل: «نهر السندوندون»، وفي ص: «أنهما ليزيدون»، وفي ظ: «فهر البريدون».

والمثبت موافق لما في الكامل. وانظر مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ١٤١/٢٤.

(٣ - ٣) في م: «ألف دينار»، وفي تكملة الطبري والكمال: «ثلاثة آلاف ألف دينار».

فِيَكْتُبُ بِهَا. ^(١) ثُمَّ بَلَغَ ابْنَ رَاقِي أَنَّهُ قَدْ كَتَبَ إِلَى بَجَكَمَ بِمَا تَقَدَّمَ ، وَأَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِ ^(٢) ، فَأَخَذَهُ فَقَطَعَ لِسَانَهُ ، وَسَجَنَهُ فِي مَكَانٍ صَيِّقٍ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَن يَخْدُمُهُ ، فَكَانَ يَسْتَقِي الْمَاءَ بِنَفْسِهِ ؛ يَتَنَاوَلُ ^(٣) الْحَبْلَ مِنَ الْبَعْرِ ^(٤) بِيَدِهِ الْيُسْرَى ، ثُمَّ يُمْسِكُهُ بِفِيهِ ، وَلَقِيَ شِدَّةَ وَعْنَاءٍ ، وَمَاتَ فِي مَحْبِسِهِ هَذَا وَحِيدًا ، فَذُفِنَ هُنَاكَ ، ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُهُ نَقْلَهُ فَذُفِنَ فِي دَارِهِ ، ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا ، فَاتَّفَقَ لَهُ أَشْيَاءُ غَرِيبَةٌ ؛ مِنْهَا أَنَّهُ وَزَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَعُزِّلَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَوَلِيَ لثَلَاثَةَ مِنَ الْخُلَفَاءِ ^(٥) ، وَذُفِنَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَسَافَرَ فِي عَمْرِهِ ثَلَاثَ سَفَرَاتٍ ؛ مَرَّتَيْنِ مَنَفِيًّا ، وَمَرَّةً فِي وِزَارَتِهِ إِلَى الْمَوْصِلِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَفِيهَا دَخَلَ بَجَكَمَ بَغْدَادَ ، فَقَلَّدَهُ الرَّاضِي إِمْرَةَ الْأُمَرَاءِ مَكَانَ ابْنِ رَاقِي ، وَقَدْ كَانَ بَجَكَمَ هَذَا مِنْ غِلْمَانِ أَبِي عَلِيٍّ الْعَارِضِ وَزَيْرِ مَاكَانَ بْنِ كَالِي الدَّيْلَمِيِّ ، فَاسْتَوْهَبَهُ مَاكَانُ مِنَ الْوَزِيرِ ، فَوَهَبَهُ لَهُ ، ثُمَّ فَارَقَ مَاكَانَ ، وَلَحِقَ بِمَرْدَاوِيَجَ ، وَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَن قَتَلَهُ فِي الْحَمَامِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ^(٦) .

وَسَكَنَ بَجَكَمَ بَدَارِ مُؤَنِّسِ الْخَادِمِ ، وَعَظُمَ أَمْرُهُ جَدًّا ، وَانْفَصَلَ ابْنُ رَاقِي ، وَكَانَتْ أَيَّامُهُ سَنَةً وَعِشْرَةَ أَشْهُرٍ وَسِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا .

وَفِيهَا بَعَثَ عِمَادُ الدَّوْلَةِ بْنُ بُؤَيْبِ أَخَاهُ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ ، فَأَخَذَ بِلَادَ الْأَهْوَازِ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيِّ ، وَانْتَزَعَهَا مِنْ يَدِ بَجَكَمَ ، وَأَعَادَهَا إِلَيْهِ .

وَفِيهَا اسْتَوْلَى [٣٨/٩] لَشْكْرَى ^(٧) أَحَدُ أُمَرَاءِ وَشَمَكِيرِ الدَّيْلَمِيِّ عَلَى بِلَادِ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص، ظ. والدعاء كان على ابن رائق.

(٢ - ٢) في ب، م: «الدلو».

(٣) والخلفاء هم: المقتدر والقاهر والراضي، كما سيأتي في صفحة ١٢٣.

(٤) تقدم في صفحتي ٨١، ٩٠.

(٥) في ظ: «كشكري»، وفي إحدى نسخ الكامل: «السبكري».

أَذْرِيحَان، وَانْتَزَعَهَا مِنْ رُشْتَمِ^(١) بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْكُرْدِيِّ، أَحَدِ أَصْحَابِ ابْنِ أَبِي
السَّاجِ، بَعْدَ قِتَالِ طَوِيلٍ.

وَفِيهَا اضْطَرَبَ أَمْرُ الْقَرَامِطَةِ جَدًّا، وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَانْكَفُوا بِسَبَبِ
قَتْلِهِمْ عَنِ التَّعَرُّضِ لِلْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَلَزِمُوا بِلَدَّهُمْ هَجَرَ، لَا يَزُومُونَ مِنْهُ انْتِقَالَ
إِلَى غَيْرِهِ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَفِيهَا تُوفِّيَ أَحْمَدُ بْنُ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْدَلُسِيِّ^(٢)، كَانَ أَبُوهُ مِنْ
أَصْحَابِ مَالِكٍ، وَهَذَا الرَّجُلُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَ فِقْهَ مَالِكٍ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، وَقَدْ
عُرِضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ بِهَا فَلَمْ يَقْبَلْ.

(١) كَذَا فِي النسخ، وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ: «دِسَم».

(٢) تَارِيخُ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ لِابْنِ الْفَرَضِيِّ ص ٢٣، وَالمُنْتَظَمُ ٣٧٤/١٣، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
وَوَفِيَّاتُ ٣٢١ - ٣٣٠) ص ١٨٥.

ثم دخلت سنة سبعٍ وعشرين وثلاثمائة

في المُحَرَّمِ منها^(١) خرَجَ الرّاضى بالله أميرُ المؤمنين مِن بغدادَ إلى الموصِلِ لمحاربةِ ناصرِ الدولةِ الحسنِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حَمْدَانَ نائِبِها ، وبينَ يديه بَجَكمُ أميرِ الأُمراءِ ، وقاضى القضاةِ أبو الحُسَيْنِ عمرُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ ، وقد استخلفَ على بغدادَ ولدهُ القاضى أبا نصرٍ يوسفَ بنَ عمرَ ، عن أمرِ الخليفةِ له بذلك . وكان عالماً فاضلاً ، ولما انتهَى بَجَكمُ إلى الموصِلِ^(٢) والجزيرةِ^(٣) واقعَ الحسنِ بنَ عبدِ اللهِ بنِ حَمْدَانَ ، فهزَمَ بَجَكمُ الحسنِ بنَ حَمْدَانَ ، وقرَّرَ الخليفةُ أمرَ الموصِلِ والجزيرةِ .

وأما محمدُ بنُ رائقٍ فإنه اغتنمَ غيبةَ الخليفةِ عن بغدادَ ، واستجاش بألفٍ مِنَ القرامِطةِ ، وجاء فدخل بهم بغدادَ ، فأكثرَ فيها الفسادَ ، غيرَ أنه لم يتعرَّضْ لدارِ الخِلافةِ ، ثم بعثَ إلى الخليفةِ يَطْلُبُ منه المصالحةَ والعفوَ عما جنى ، فأجابه إلى ذلك ، وبعثَ إليه قاضى القضاةِ أبا الحسنِ عمرَ بنَ محمدِ بنِ يوسفَ ، وترخَّلَ ابنُ رائقٍ عن بغدادَ ، ودخلها الخليفةُ فى جمادى الأولى من هذه السنة ، ففرح المسلمون بذلك .

ونزل عند غروبِ الشمسِ أولَ ليلةٍ من شهرِ آذارٍ^(٣) وذلك فى جمادى

(١) المنتظم ٣٧٧/١٣ - ٣٨١ ، والكامل ٣٥٣/٨ - ٣٥٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١-

٣٣٠) ص ٥٣ - ٥٥ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣١٧ - ٣١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م ، ظ .

(٣) آذار: هو شهر مارس من الشهور الرومية (الميلادية) .

الأولى ، مطرٌ عظيمٌ ، ويزدٌ كيبازٌ ، كلُّ واحدةٍ نحوَ الأوقيين ، واستمرَّ فسقط بسببه دُورٌ كثيرةٌ من بغداد . وظهر جرادٌ كثيرٌ فى هذه السنة ، وكان الحجُّ من جهةِ دَرَبِ العِراقِ قد تعطلَّ من سنةِ سبعِ عشرةٍ وثلاثمائةٍ إلى هذه السنة ، فشفع الشَّريفُ أبو عليٍّ عمرُ بنُ يحيى العلويُّ عندَ القرامطةِ ، وكانوا يُحِبُّونه لشجاعته وكرمه ، فى أن يُكِّنُوا الحَجَّيجَ من الحجِّ ، وأن يكونَ لهم على كلِّ جَمَلٍ خمسةُ دنانيرَ ، وعلى الحَمَلِ سبعةُ دنانيرَ ، فخرج الناسُ للحجِّ فى هذه السنةِ على هذا الشَّرْطِ ، فكان من جُملةِ مَنْ خرَجَ الشَّيْخُ أبو عليٍّ بنُ أبى هُرَيْرَةَ أحدُ أئمةِ الشافعيةِ ، فلما اجتاز بهم طالبوه بالخفارة^(١) ، فثنى رأسَ راجلتهِ ورجع ، وقال : ما رجعتُ شحًا ، ولكن سقط عني وجوبُ الحجِّ بطَلَبِ هذه الخفارة .

وفى هذه السنةِ وقعت فتنةٌ بالأندلسِ ، وذلك أن عبدَ الرحمنِ الأمويِّ صاحبَ الأندلسِ الملقَّبَ بالناصرِ لدينِ اللهِ ، قتلَ وزيره أحمدًا ، فغضب له أخوه أميةُ بنُ إسحاقَ - وكان نائبًا على مدينةِ شنترين^(٢) - فارتدَّ ودخلَ بلادَ النَّصارى ، واجتمعَ بملكهم رُدَميرَ ، ودلَّهُ على عوراتِ المسلمين ، فسار إليهم فى جيشٍ كثيفٍ من الجلائقةِ ؛ فخرجَ إليه الأمويُّ ، [٣٨/٩ ظ] فأوقعَ به بأسًا شديدًا ، وقتلَ من الجلائقةِ خلقًا كثيرًا ، ثم كرهَ الفِرَجُ على المسلمين ، فقتلوا منهم خلقًا كثيرًا قريبًا من قتلوا منهم ، ثم والى المسلمون الغاراتِ على بلادِ الجلائقةِ ، فقتلوا منهم أئمةً لا يُحصون كثرةً ، ثم ندمَ أميةُ بنُ إسحاقَ على ما صنعَ ، وطلبَ الأمانَ من عبدِ الرحمنِ ، فبعثَ إليه بالأمانِ ، فلما قدِمَ عليه قبله واحترمه .

(١) الخفارة : أجرة الخفير . والمراد هنا أخذ المكس من الحجاج . الوسيط (خ ف ر) .

(٢) شنترين : مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة فى غربى الأندلس ثم غربى قرطبة . معجم البلدان

وَمَنْ تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ :

الحسنُ بنُ «القاسمِ بنِ دُحَيْمٍ»^(١)، أبو عليِّ الدَّمَشْقِيُّ، مِنْ أبنَاءِ المَحْدِثِينَ، وكانَ أخبَارِيًّا، له في ذلك مُصَنَّفَاتٌ، وقد حَدَّثَ عن العباسِ بنِ الوليدِ البيرونيِّ^(٢) وغيره. وكانت وفاته بمصرَ في مُحَرَّمِ هذه السَّنَةِ، وقد أنافَ عليَّ الثمانينَ سنةً.

الحسينُ بنُ القاسمِ بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ خالدِ بنِ بشرِ، أبو عليِّ الكُزَيْبِيُّ الكاتبُ^(٣)، صاحبُ الأخبَارِ والآدابِ، رَوَى عن أحمدَ بنِ أبي خَيْثَمَةَ وأبي العَيْنَاءِ وابنِ أبي الدنيا. ورَوَى عنه الدارقُطَنيُّ وغيره.

عثمانُ بنُ الخطَّابِ بنِ عبدِ اللهِ، أبو عمرو البَلَوِيُّ المَغْرِبِيُّ الأَشْجُ^(٤)، ويُعرَفُ «بأبي الدنيا». قدمَ هذا الرجلُ بَغدَادَ بعدَ الثلاثِمائةِ، وزعمَ أنه وُلِدَ أولَ خِلافةِ أبي بكرِ الصديقِ، رَضِيَ اللهُ عنه، ببلادِ المَغْرِبِ، وأنه وقد هو وأبوه إلى عليِّ بنِ أبي طالبٍ، رَضِيَ اللهُ عنه، فأصابهم في الطريقِ عَطَشٌ شديدٌ فذهب

(١ - ١) في النسخ: «القاسم بن جعفر بن دحيم». ولعله انتقل نظر من الناسخ إلى الترجمة التالية لهذه الترجمة. والمثبت من مصادر ترجمته: تاريخ دمشق ٣٤٧/١٣، والمنتظم ٣٧٨/١٣، وسير أعلام النبلاء ٣٠٩/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٠٣، والوفاء بالوفيات ٢٠٣/١٢.

(٢) في الأصل: «السدوسي»، وفي ص، ظ: «البيروني»، وكذا وقع في الوفاء بالوفيات، وأشار محققه أن «السدوسي»، والبيروني تحريف «الصواب ما ذكرناه. وانظر الأنساب ٤٢٨/١. واللباب ١/١٦٠.

(٣) تاريخ بغداد ٨٦/٨، والمنتظم ٣٧٨/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٠٤.

(٤) تاريخ بغداد ٢٩٧/١١، والمنتظم ٣٧٨/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢١٠.

(٥ - ٥) في الأصل، ص، ظ: «بابن أبي الدنيا». وانظر مصادر ترجمته.

يَرْتَاذُ لِأَيِّهِ مَاءً، فَرَأَى عَيْنًا، فَشَرِبَ مِنْهَا وَاعْتَسَلَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى أَبِيهِ لِيَسْقِيَهُ، فَمَاتَ أَبُوهُ، وَقَدِيمٌ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَأَرَادَ أَنْ يُقْبَلَ رُكْبَتَهُ، فَصَدَمَهُ الرِّكَابُ، فَشَجَّ رَأْسَهُ، فَكَانَ يُعْرَفُ بِالْأَشَجِّ.

وَصَدَّقَهُ فِي هَذَا الزَّعْمِ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ، وَرَوَوْا عَنْهُ نُسخَةً فِيهَا أَحَادِيثٌ مِنْ رِوَايَتِهِ عَنْ عَلِيٍّ؛ مِمَّنْ صَدَّقَهُ فِي ذَلِكَ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُفِيدُ^(١)، وَرَوَاهَا عَنْهُ، وَلَكِنْ كَانَ الْمُفِيدُ مُتَّهَمًا بِالتَّشْيِيعِ، فَسَمَحَ لَهُ فِي ذَلِكَ لِانْتِسَابِهِ إِلَى عَلِيٍّ، وَأَمَّا جُمْهُورُ الْمُحَدِّثِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَكَذَّبُوهُ فِي ذَلِكَ، وَرَدُّوا عَلَيْهِ كَذِبَهُ، وَنَصَبُوا عَلِيَّ أَنْ النُّسخَةَ الَّتِي رَوَاهَا مَوْضُوعَةٌ؛ مِنْهُمْ الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ السَّلْفِيِّ، وَأَشْيَاخُنَا الَّذِينَ أَدْرَكْنَاهُمْ^(٢)؛ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَالْجُهَيْدِيُّ أَبُو الْحَجَّاجِ الْمِزِّيُّ، وَالْحَافِظُ مُؤَرِّخُ الْإِسْلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ، وَقَدْ حَرَّزْتُ ذَلِكَ فِي كِتَابِي «التَّكْمِيلِ». وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ.

قَالَ الْمُفِيدُ^(٣): بَلَغَنِي أَنَّ الْأَشَجَّ هَذَا مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى بَلَدِهِ.

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ، أَبُو بَكْرِ الْخَرَائِطِيُّ^(٤)، صَاحِبُ الْمُصَنَّفَاتِ، أَصْلُهُ مِنْ أَهْلِ سُرٍّ مَنْ رَأَى^(٥)، وَسَكَنَ الشَّامَ، وَحَدَّثَ بِهَا عَنِ الْحَسَنِ

(١) فِي ب، م، ص: «بن المفيد».

(٢) بَعْدَهُ فِي ب، م: «جهيد الوقت».

(٣) الْمُنتَظَمُ ١٣/٣٨١.

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢/١٣٩، وَالْمُنْتَظَمُ ١٣/٣٨١، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٥/٢٦٧، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢١٤.

(٥) سُرٌّ مِنْ رَأَى: مَدِينَةٌ كَانَتْ بَيْنَ بَغْدَادَ وَتَكَرَيْتَ عَلَى شَرْقَى دَجْلَةَ، وَسَامَرَاءَ لُغَةً فِيهَا. مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٣/١٤.

ابن عَرَفَةَ وغيره .

وَمَنْ تُوْفِي فِيهَا :

الحافظ الكبير ابن الحافظ الكبير أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي^(١) ، صاحب كتاب « الجرح والتعديل » ، وهو من أجل الكتب المصنفة في هذا الشأن ، وله التفسير الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل ، الذي يُروى^(٢) فيه على تفسير ابن جرير وغيره من المفسرين ، [٣٩/٩ و] وله كتاب « العليل » المصنفة المرتبة على أبواب الفقه ، وغير ذلك من المصنفات النافعة ، وكان من العبادة والزهادة والورع والحفظ والكرامات الكثيرة المشهورة على جانب كبير ، رحمه الله تعالى وأكرم مثواه .

وقد صلى مرة ، فلما سلم قال له رجل من بعض من صلى معه : لقد أطلت علينا ، وقد سبخت في سجودي سبعين مرة . فقال عبد الرحمن : لكني والله ما سبخت إلا ثلاث مرات . وتهدم سور بعض بلاد الثغور فتكلم عبد الرحمن بن أبي حاتم يوماً على الناس وحثهم على عمارته^(٣) ؛ فقال : من يعمره وأضمن له على الله الجنة ؟ فقام رجل من التجار فقال : اكْتُب لي بخطك هذا الضمان ، وهذه ألف دينار لعمارته . فكتب له رُفعةً بذلك وعمر ذلك السور ، ثم اتفق مؤث ذلك الرجل عمًا قريب ، فلما حضر الناس جنازته طارت من كفيه رُفعة ، وهي

(١) طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥ ، وتاريخ دمشق ٤١/ ٣٣٦ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٠٦ ، وفوات الوفيات ٢/ ٢٨٧ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٣٢٤ ، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٧٩ .

(٢) في ظ : « يروي » ، وفي م : « يروي » .

(٣) بعده في ب ، م : « فرأى عندهم تأخراً » .

التي كان كتبها ابنُ أبي حاتمٍ، ^(١) «وإذا في ظهْرِها مَكْتُوبٌ»: قد أمضينا لك هذا الضَّمانَ، ولا تُعَدُّ إلى ذلك.

(١ - ١) في الأصل، ص، ظ: «ثم عادت وقد كتب في ظاهرها».

ثم دخلت سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة^(١)

قال ابنُ الجوزيِّ في «مُنْتَظَمِهِ»^(٢) : في غُرَّةِ الْحُرْمِ منها ظهرت في الجَوْ حُمْرَةٌ شَدِيدَةٌ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّمَالِ وَالْمَغْرِبِ ، وَفِيهَا أَعْمِدَةٌ بِيضٌ عَظِيمَةٌ كَثِيرَةٌ الْعَدَدِ .

وفِيهَا وَصَلَ الْخَبْرُ بِأَنَّ رُكْنَ الدَّوْلَةِ أَبَا عَلِيٍّ الْحَسَنَ بْنَ بُيُوتِ الدَّيْلَمِيِّ وَصَلَ إِلَى وَاسِطٍ ، فَرَكِبَ الْخَلِيفَةُ وَبِحُكْمِهِ لِقَاتِهِ فَانصَرَفَ رَاجِعًا^(٣) ، وَرَجَعَا إِلَى بَغْدَادَ .

وفِي هَذِهِ السَّنَةِ مَلَكَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ بْنُ بُيُوتِ مَدِينَةَ أَصْبَهَانَ ، أَخَذَهَا مِنْ وَشْمَكِيَرٍ أَخِي مَرْدَاوِيَجٍ ؛ لِقَلَّةِ جَيْشِهِ فِي ذَلِكَ الْحِينِ .

وفِي شَعْبَانَ زَادَتْ دِجْلَةُ زِيَادَةً عَظِيمَةً ، وَانْتَشَرَتْ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، وَسَقَطَتْ دُورٌ كَثِيرَةٌ ، وَانْبَثَقَ بَثْقٌ^(٤) مِنْ نَوَاحِي الْأَنْبَارِ ، فَغَرِقَ قَوْمٌ كَثِيرَةٌ ، وَهَلَكَ بِسَبَبِهِ حَيَوَانَاتٌ وَسِبَاعٌ كَثِيرَةٌ فِي الْبَرِّيَّةِ .

وفِيهَا تَزَوَّجَ بِحُكْمِهِ بَسَارَةَ بِنْتِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيِّ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ابْنِ يَعْقُوبَ الْوَزِيرِ يَوْمَئِذٍ بِبَغْدَادَ ، ثُمَّ صُرِفَ عَنِ الْوِزَارَةِ بِسَلِيمَانَ بْنَ الْحَسَنِ ، وَضَمِنَ الْبَرِيدِيُّ بِلَادَ وَاسِطٍ وَأَعْمَالَهَا بِسِتْمَائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ .

(١) المنتظم ٣٨٢/١٣ ، والكامل ٣٥٩/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٥٦ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ٣٢٠ .

(٢) المنتظم ٣٨٢/١٣ .

(٣) بعده في ب ، م : «إلى الأهواز» .

(٤) البثق : موضع انبثاق الماء من نهر ونحوه . الوسيط (ب ث ق) .

وفيها تُوفِّي قاضي القضاة^(١) أبو الحسين^(٢) عمرُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ ،
وتولَّى مكانه ولده أبو نصرِ يوسفُ بنُ عمرِ بنِ محمدِ بنِ يوسفَ ، وخلع عليه
الراضى يومَ الخميسِ لخمسِ بقينِ من شعبانَ منها . ولما خرج أبو عبدِ اللهِ البريديُّ
إلى واسطِ كتبَ إلى بَجَكَمَ يَحُثُّهُ على الخروجِ إلى بلادِ الجَبَلِ^(٣) لِيَفْتَحَهَا وَيُسَاعِدَهُ
هو على أخذِ الأهوازِ من يدِ عمادِ الدولةِ بنِ بُوَيْهٍ ، وإنما كان مقصوده أن يستغيبه
عن بغدادَ ليأخذَها ، فلما انفصل بَجَكَمَ بالجنودِ بلغه ما يؤمِّله أبو عبدِ اللهِ البريديُّ
من المكيدةِ ، فرجعَ سريعاً إلى بغدادَ ، وركبَ في جيشِ كثيفٍ إليه ، وأخذَ الطرقَ
من كلِّ جانبٍ ؛ لئلا يشعُرَ به إلا وهو^(٤) عنده على حافةِ السفينةِ^(٥) ، فاتفقَ أنه كان
راكباً في زورقٍ ، وعنده كاتبٌ له إذ سقطت حمامةٌ على جانبِ السفينةِ في ذنبِها
كتابٌ ، فأخذه بَجَكَمَ ، [٣٩/٩ ظ]^(٦) فقرأه فإذا فيه كتابٌ من هذا الكاتبِ إلى
بعضِ أصحابِ البريديِّ يُعلِّمُهُم بخبرِ بَجَكَمَ^(٧) ، فقال له : ويحك ! أهذا خطُّك ؟
قال : نعم . ولم يقدِرْ على الإنكارِ ، فأمرَ بقتله ، فقتل وألقى في دجلةَ . وحين
أحسَّ البريديُّ بقدومِ بَجَكَمَ هربَ إلى البصرةِ ، ولم يُقَمَّ بها أيضاً ، فاستولى
بَجَكَمَ على بلادِ واسطِ ، وتسلَّطَ الدَّيْلَمُ على جيشِهِ الذين خلفهم بالجبلِ ، ففرُّوا
سراعاً إلى بغدادَ .

وفي هذه السنة استولى محمدُ بنُ رائقٍ على بلادِ الشامِ ، فدخَلَ حمصَ أولاً

(١ - ١) في النسخ : « أبو الحسن » وهو خطأ ، وقد تقدم ذكره في صفحة ١٠٩ . وستأتي ترجمته في
صفحة ١٩٤ .

(٢) في ص ، ظ : « الخليل » . قال ياقوت في معجم البلدان ٢/٢٢ : « الجبل هو اسم جامع لهذه الأعمال
التي يقال لها الجبال ... والعامية في أيامنا يسمونها العراق » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « عليه » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ظ .

فأخذها، ثم جاء إلى دمشق وعليها بدر بن عبد الله الإخشيدى المعروف ببدير، من جهة الإخشيد^(١) محمد بن طعج، فأخرج ابن رائق منها قهراً، واستولى عليها. ثم ركب في جيش إلى الرملة فأخذها، ثم قصد عريش مصر؛ ليدخلها فلقيه محمد بن طعج، فاقتتلا هنالك، فهزمه ابن رائق، واشتغل أصحابه بالنهب، ونزلوا في خيام المصريين، فكره عليهم المصريون، فقتلوهم قتلاً عظيماً، وهرب محمد بن رائق في سبعين رجلاً من أصحابه، فدخل دمشق في أسوأ حالة وشرها، وسير إليه محمد بن طعج أخاه نصر بن طعج في جيش، فاقتتلوا عند اللجون^(٢) في رابع ذى الحجة، فهزم المصريون وقتل أخو الإخشيد فيمن قتل، فغسله محمد بن رائق وكفنه، وبعث به إلى أخيه بمصر، وأرسل معه ولده، وكتب إليه يخلف له أنه ما أراد قتله^(٣)، وهذا ولدى فاقتد منه. فأكرم الإخشيد ولد محمد بن رائق، واضطلحا على أن تكون الرملة وما بعدها^(٤) إلى ديار مصر^(٥) للإخشيد، ويحمل إليه الإخشيد في كل سنة مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار، وما بعد الرملة^(٥) يكون لمحمد بن رائق.

ومن توفي في هذه السنة:

جعفر المُرْتَعَش، أبو محمد^(٦) أحد مشايخ الصوفية، كذا ذكره الخطيب.

(١) الإخشيد: ملك الملوك بلغة أهل فرغانة. انظر تاج العروس (خ ش د).

(٢) اللجون: بلد بالأردن. معجم البلدان ٣٥١/٤.

(٣) بعده في ب، م: «ولقد شق عليه».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ص، ظ.

(٥) بعده في ب، م: «إلى جهة دمشق».

(٦) طبقات الصوفية ص ٣٤٩، وحلية الأولياء ٣٥٥/١٠، وتاريخ بغداد ٢٢١/٧، والمنظم ١٣/

٣٨٤، وسير أعلام النبلاء ٢٣٠/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٢١ - ٣٣٠) ص ٢٥٢.

وقال أبو عبد الرحمن السلمى^(١): اسمه عبد الله بن محمد، أبو محمد، أبو محمد النيسابورى، كان من ذوى الأموال، فتحلّى عنها، وصحب الجنيد وأبا حفص وأبا عثمان، وأقام ببغداد حتى صار شيخ الصوفية، فكان يقال: عجائب بغداد ثلاث؛ إشارات الشبلى، ونكت المرتعش، وحكايات جعفر الخواص.

سمعت^(٢) أبا الفرج الصائغ يقول: قال المرتعش: من ظن أن أفعاله تنجيه من النار أو تبلغه الرضوان فقد جعل لنفسه ولفعله خطراً، ومن اعتمد على فضل الله بلغه الله أقصى منازل الرضوان.

وقيل للمرتعش: إن فلاناً يمشى على الماء. فقال: إن مخالفة الهوى أعظم من المشى على الماء^(٣).

ولما حضرته الوفاة وهو بمسجد الشونيزية^(٤) حسبوا ما عليه من الدين، فإذا عليه سبعة^(٥) عشر درهماً، فقال: بيعوا خريقتى هذه واقضوا بها دينى، وأرجو أن يزرقنى الله كفتنا، وقد سألت الله ثلاثاً؛ سألته أن يميتنى وأنا فقير، وأن يجعل وفاتى فى هذا المسجد، فإنى صحبت فيه أقواماً، وأن يجعل عندى من أنس به وأحبه. ثم غمض عينيه ومات.

أبو سعيد الإصطخرى، الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن بشار^(٦)، أبو سعيد [٤٠/٩و] الإصطخرى، أحد أئمة الشافعية، وكان زاهداً

(١) طبقات الصوفية ص ٣٤٩.

(٢) (٢ - ٢) فى ب، م، ط: «أبا جعفر». والمثبت موافق لما فى المنتظم.

(٣) بعده فى ب، م: «والطيران فى الهواء».

(٤) الشونيزية: مقبرة ببغداد بالجانب الغربى دفن فيها جماعة من الصالحين. معجم البلدان ٣/٣٣٨.

(٥) فى المنتظم: «بضعة».

(٦) فى النسخ: «يسار». وانظر ترجمته فى: تاريخ بغداد ٧/٢٧٨، وطبقات الفقهاء ص ١١١، =

ورِعًا ناسِكًا عابدًا، وَلِيَّ الْقَضَاءِ بَقْمٌ^(١)، ثُمَّ حِسْبَةُ بَغْدَادَ، فَكَانَ يَدُورُ بِهَا وَيُصَلِّي عَلَى بَغْلَتَيْهِ وَهُوَ سَائِرٌ بَيْنَ الْأَزْقَةِ، وَكَانَ مُتَقَلِّلاً جَدًّا. وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرْجُمَتَهُ فِي «طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ» بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ، وَلَهُ كِتَابُ «الْقَضَاءِ» لَمْ يُصَنَّفْ مِثْلُهُ فِي بَابِهِ. تُوفِّي وَقَدْ قَارَبَ الثُّسَعِينَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْمُزَيْنِيُّ الصَّغِيرُ^(٢) أَحَدُ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ، أَصْلُهُ مِنْ بَغْدَادَ، وَصَحِبَ الْجُنَيْدَ وَسَهْلًا التُّشْتَرِيَّ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ حَتَّى تُوفِّيَ بِهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَالَ - وَيَحْكِي عَنْ نَفْسِهِ - : وَرَدْتُ بَعْرًا فِي أَرْضِ تَبُوكَ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهَا زَلَقْتُ فَسَقَطْتُ فِي الْبَعْرِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَرَانِي، فَلَمَّا كُنْتُ فِي أَشْقَلِهَا إِذَا فِيهَا مِضْطَبَّةٌ، فَعَلَوْتُهَا وَقَلْتُ: إِنْ مِتُّ لَا أُفْسِدُ عَلَى النَّاسِ الْمَاءَ. وَسَكَنْتُ نَفْسِي، وَطَابَتْ لِلْمَوْتِ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا أَقْعَى قَدْ تَدَلَّتْ عَلَيَّ فَلَقْتُ عَلَيَّ ذَنْبَهَا، ثُمَّ رَفَعْتَنِي حَتَّى أَخْرَجْتَنِي إِلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَأَنْسَابَتْ فَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ ذَهَبَتْ، وَلَا مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ.

وَفِي مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ آخَرٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو جَعْفَرِ الْمُزَيْنِيِّ الْكَبِيرِ^(٣)، جَاوَرَ بِمَكَّةَ، وَمَاتَ بِهَا أَيْضًا، وَكَانَ مِنَ الْعُبَّادِ.

= والمنتظم ٣٨٥/١٣، ووفيات الأعيان ٧٤/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٥٠/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٢٦، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٣٠/٣.
(١) قم: كلمة فارسية، وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها. وأول من مضرها طلحة بن الأحرص الأشعري. انظر معجم البلدان ١٧٥/٤.

(٢) طبقات الصوفية ص ٣٨٢، وتاريخ بغداد ٧٣/١٢، والمنتظم ٣٨٨/١٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٥١.

(٣) رجح الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء أنهما واحد. وانظر المنتظم الموضع السابق وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٥١.

رَوَى الْخَطِيبُ^(١) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ الطَّبْرِيِّ ، عَنْ جَعْفَرِ الْخُلْدِيِّ قَالَ : وَدَعْتُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِي الْمُرَيْنَ الْكَبِيرَ فَقُلْتُ لَهُ : زَوِّدْنِي . فَقَالَ لِي : إِذَا فَقَدْتَ شَيْئًا فَقُلْ : يَا جَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمِ لَا رَيْبَ فِيهِ ، إِنْ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ، اجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ كَذَا . فَإِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ الشَّيْءِ . قَالَ : فَجِئْتُ إِلَى الْكُتَّانِيِّ ، فَوَدَعْتُهُ وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُزَوِّدَنِي ، فَأَعْطَانِي خَاتَمًا عَلَى فِصِّهِ نَقَشَ فَقَالَ : إِذَا اغْتَمَمْتَ فَانظُرْ إِلَى هَذَا الْفِصِّ يَزُلُ عَنْكَ^(٢) . قَالَ : فَكُنْتُ لَا أَدْعُو بِذَلِكَ الدُّعَاءِ إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي ، وَلَا أَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ الْفِصِّ إِلَّا زَالَ عَنِّي مَا أَجِدُهُ ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي سَمَيْرِيَّةَ^(٣) إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَأَخْرَجْتُ الْخَاتَمَ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ ذَهَبَ ، فَجَعَلْتُ أَدْعُو بِذَلِكَ الدُّعَاءِ يَوْمِي كُلَّهُ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ فَتَشَّتْ الْمَتَاعَ الَّذِي فِي الْمَنْزِلِ ، فَإِذَا الْخَاتَمُ فِي بَعْضِ ثِيَابِي الَّتِي كَانَتْ بِالْمَنْزِلِ .

صَاحِبُ كِتَابِ « الْعِقْدِ الْفَرِيدِ » أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ حُدَيْرِ بْنِ سَالِمٍ ، أَبُو عَمْرِو الْقُرْطُبِيُّ^(٤) ، مَوْلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ ، كَانَ مِنَ الْفَضَلَاءِ الْكَثِيرِينَ ، وَالْعُلَمَاءِ بِأَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، وَكِتَابُهُ « الْعِقْدُ » يَدُلُّ عَلَى فَضَائِلِ جَمَّةٍ ،

(١) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ١٣/٣٨٨ ، ٣٨٩ ، من طريق الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت به .

(٢) في الأصل ، ص ، ظ : « همك » .

(٣) السَمَيْرِيَّةُ : ضرب من السفن . الوسيط (م م ر) .

(٤) تاريخ علماء الأندلس ١/٣٨ ، وبتيمة الدهر للثعالبي ٥/٢ ، وجزوة المقتبس ص ١٠١ ، ومعجم الأدباء ٤/٢١١ ، ووفيات الأعيان ١/١١٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٨٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٢١ ، والوفى بالوفيات ٨/١٠ .

وعُلُومٍ كَثِيرَةٍ مُهِمَّةٍ ، وَلَكِنَّهُ يَدُلُّ كَثِيرًا مِنْ كَلَامِهِ عَلَى تَشَيُّعٍ فِيهِ ، وَمَيْلٍ إِلَى الْحَطِّ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ ، وَهَذَا عَجِيبٌ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ أَحَدُ مَوَالِيهِمْ ، وَكَانَ الْأَوْلَى بِهِ أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يُوَالِيهِمْ لَا مِمَّنْ يُعَادِيهِمْ .

قال القاضي ابنُ خَلِّكَانَ^(١) : وله ديوانٌ شعريٌّ حسنٌ . ثم أورد منه أشعارًا في التَّقْزِيلِ فِي الْمَزْدَانِ وَالشُّوَانِ أَيْضًا ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَتُوُفِّيَ بِقَرْطَبَةَ يَوْمَ الْأَحَدِ [٤٠/٩ ظ] ثَامِنَ عَشَرَ جُمَادَى الْأَوْلَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

عَمْرُ بْنُ أَبِي عَمَرَ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدِ بْنِ دِرْهَمٍ ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَزْدِيُّ^(٢) ، الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ الْقَاضِي ابْنُ الْقَاضِي ، نَابَ عَنْ أَبِيهِ وَعَمْرُهُ عَشْرُونَ سَنَةً ، وَكَانَ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ ، وَالْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالشُّعْرِ . وَصَنَّفَ مُسْتَدَا ، وَرُزِقَ قُوَّةَ الْفَهْمِ وَجُودَةَ الْقَرِيحَةِ ، وَشَرَفَ الْأَخْلَاقِ ، وَهُوَ الشَّعْرُ الرَّائِقُ الْحَسَنُ ، وَكَانَ مَشْكُورَ السَّيْرَةِ فِي الْقَضَاءِ ، عَدْلًا ثِقَةً إِمَامًا .

قال الخطيب^(٣) : أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ : سَمِعْتُ الْمُعَافَى بْنَ زَكَرِيَا الْجَرِيرِيَّ يَقُولُ : كُنَّا نَجْلِسُ فِي حَضْرَةِ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ ، فَجِئْنَا يَوْمًا نَنْتَظِرُهُ عَلَى الْعَادَةِ ، فَجَلَسْنَا عِنْدَ بَابِهِ ، وَإِذَا أَعْرَابِيٌّ جَالِسٌ كَأَنَّ لَهُ حَاجَةً ، إِذْ وَقَعَ غُرَابٌ عَلَى نَخْلَةٍ فِي الدَّارِ ، فَصَرَخَ ثُمَّ طَارَ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : هَذَا الْغُرَابُ يَقُولُ إِنَّ

(١) وفيات الأعيان ١/ ١١٠ .

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٢٢٩ ، والمنظوم ١٣/ ٣٨٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠)

ص ٢٣٣ ، والعبير ٢/ ٢١٣ .

(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٢٣٢ .

صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام . قال : فزبرناه^(١) ، فقام وأنصرف ، ثم خرج الإذن من القاضي إلينا أن هلم فادخلوا ، فدخلنا فإذا به متعير اللون مُعْتَمِّمٌ ، فقلنا : ما الخبر؟ فقال : إني رأيت البارحة في المنام شخصا يقول :

مَنَازِلَ آلِ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ عَلَى أَهْلِيكَ وَالنَّعَمَ السَّلَامُ
وقد ضاق لذلك صدرى . قال : فدعونا له وأنصرفنا . فلما كان اليوم السابع من ذلك اليوم دُفِنَ .

وقد كانت وفاته ليوم الخميس لسبع عشرة مضت من شعبان من هذه السنة ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وصلى عليه ابنه أبو نصر ، وولى بعده القضاء . قال الصولي^(٢) : بلغ القاضي أبو الحسين من العلم مبلغا عظيما مع حداثة السن ، وحين تُوفِّي كان الراضى يبكي عليه بحضرتنا ويقول : كنت أضيق بالشىء ذرعا فيوسعه على . ثم يقول : والله لا بقيت بعده^(٣) .

ابن شنبوذ المقرئ ، محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن المقرئ^(٤) ، المعروف بابن شنبوذ . روى عن أبي مسلم الكجى ، وبشر بن موسى وخلق ، وكان يختار حروفا أنكرها أهل زمانه عليه ، وصنف أبو بكر بن

(١) زبرناه : اتهرناه . المحيط (ز ب ر) .

(٢) المنتظم ١٣ / ٣٩١ .

(٣) بعده فى ب ، م : «فتوفى الراضى بعده فى نصف ربيع الأول من هذه السنة الآتية ، رحمهما الله ، وكان الراضى أيضا حدث السن» .

(٤) تاريخ بغداد ١ / ٢٨٠ ، وتاريخ دمشق ١٤ / ٦٧٢ مخطوط ، والمنتظم ٣ / ٣٩٢ ، ومعجم الأدباء ١٧ / ٢٦٧ ، ووفيات الأعيان ٤ / ٢٩٩ ، ومعرفة القراء الكبار ١ / ٢٢١ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٦٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٣٣ .

الأبّارِيُّ كتابًا في الرَّدِّ عليه ، وقد ذكّرنا فيما تقدّم^(١) كيف أنه عُقد له مجلسٌ في دارِ الوزيرِ أبي عليٍّ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ مُقَلَّةَ ، وأنه ضُربَ حتى رجع عن كثيرٍ من القراءاتِ الشاذّةِ التي أنكرها القراءُ من أهلِ عَصْرِهِ عليه . وكانت وفاته في صَفْرِ منها ، وقد دعا ابنُ شَنبُوذَ عليّ ابنِ مُقَلَّةَ حينَ أمرَ بَصْرِيه ، فلم يُفْلِحِ ابنُ مُقَلَّةَ بعدها^(٢) .

ابنُ مُقَلَّةَ الوزيرِ أحدُ الكُتّابِ المشاهيرِ ، محمدُ بنُ عليٍّ بنِ الحسنِ^(٣) بنِ عبدِ اللهِ أبو عليٍّ ، المعروفُ بابنِ مُقَلَّةَ الوزيرِ ، وقد كان في أوّلِ عمرِهِ ضَعِيفَ الحالِ ، ثم آل به الحالُ إلى أن ولىّ الوزارةَ لثلاثةٍ من الخلفاءِ ، وهم المُقتدِرُ ، والقاهرُ ، والراضي ، وعُزِلَ ثلاثَ مراتٍ ، وقُطِعَت يدهُ ولسانهُ في آخرِ أمرِهِ وحُبِسَ ، فكان يَسْتَقِي الماءَ بيدهِ اليسرى وأسنانهُ ، وكان مع ذلك يَكْتُبُ بيدهِ اليُمْنَى بعدَ قَطْعِهَا ، كما كان يَكْتُبُ وهي صحيحةٌ ، [١/٩ و٤١] وقد كان خطُّهُ من أقوى الخطوطِ ، كما هو مشهورٌ عنه ، وقد بنى له دارًا في زمنِ وزارتهِ ، فجمَعَ عندَ بنائها خَلْقًا من المُتَجَمِّينَ ، فاتَّفَقوا على أن تُبَنَى في الوقتِ القلانيِّ ، فأسسَ جُدْرانَهَا بينَ العِشاءَيْنِ كما أشاروا ، فما لبثَ بعدَ استتمامِها إلا يَسِيرًا حتى خَرِبَتْ وصارتَ كَوْمًا ، كما ذكرنا ذلك وذكرنا ما كَتَبُوا على جُدْرانِها^(٤) ، وقد

(١) تقدم في صفحة ٨٨ .

(٢) بعده في ب ، م : « بل عوقب بأنواع من العقوبات وقطعت يده ولسانه وحبس حتى مات في هذه السنة التي مات فيها ابن شنبوذ وهذه ترجمته » . وقد تقدم ذكر ذلك في صفحتي ٨٨ ، ٩٤ .

(٣) في ص : « الحسين » . وكذا في ترجمته في المنتظم ٣٩٣/١٣ ، ووفيات الأعيان ١١٣/٥ . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٢٤/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٣٩ ، ومراة الجنان ٢/٢٩١ ، والوفائي بالوفيات ١٠٩/٤ .

(٤) تقدم في صفحة ٩٤ .

كان له بُشْتَانٌ كبيرٌ جدًّا ، فيه عِدَّةُ أَجْرِيَّةٍ - أَى فِدَادِيْنَ - وعليه جميعه شَبَكَةٌ مِنْ
إِبْرِيْسَمٍ ^(١) ، وفيه مِنْ الطيورِ مِنَ الْقَمَارِيِّ وَالْهَزَارِيِّ وَالْبَيْغِ وَالْبَلَابِلِ وَالطَّوَاوِيسِ
وَالْقَبِجِ ^(٢) شَيْءٌ كَثِيرٌ ، وفي أرضه مِنَ الْغَزْلَانِ ، وَبَقَرِ الْوَحْشِ وَحَمِيرِهِ ، وَالتَّعَامِ
وَالْإِبِلِ شَيْءٌ كَثِيرٌ أَيْضًا . ثم صار هذا كُلُّهُ عَمَّا قَرِيبٍ بَعْدَ النُّضْرَةِ وَالْبَهَاءِ إِلَى
الهِلَاكِ وَالْفَنَاءِ ^(٣) . وقد أَنشَدَ فِيهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ حِينَ بَنَى دَارَهُ :

قَلْ لَابِنٌ مُقَلَّةٌ مَهْلًا ^(٤) لَا تَكُنْ عَجَلًا وَاصْبِرْ فَإِنَّكَ فِي أَضْغَاثِ أَحْلَامِ
تَبْنَى بِأَنْقَاضِ دُورِ النَّاسِ مُجْتَهِدًا دَارًا سَتُنْقَضُ أَيْضًا بَعْدَ أَيَّامِ
مَا زِلْتَ تَخْتَارُ سَعْدَ الْمُشْتَرِيِّ لَهَا فَلَمْ تُوقِّ بِه مِنْ نَحْسِ بَهْرَامِ
إِنَّ الْقُرَانَ وَبَطْلِيموسَ مَا اجْتَمَعَا فِي حَالِ نَقْضٍ وَلَا فِي حَالِ إِبْرَامِ

فَعَزَلَ ابْنُ مُقَلَّةَ عَنْ وِزَارَتِهِ ، وَخَرَّبَتْ دَارُهُ ، وَأُتْلِفَتْ أَشْجَارُهُ ، وَقُطِعَتْ يَدُهُ ،
ثُمَّ قُطِعَ لِسَانُهُ ، وَأُعْرِمَ بِأَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ سُجِنَ وَحَدَهُ ، مَعَ الْكَبِيرِ وَالضَّعْفِ
وَالضَّرُورَةِ ، فَكَانَ يَشْتَقِي الْمَاءَ لِنَفْسِهِ مِنْ بَعْرِ عَمِيْقٍ ، فَكَانَ يَمُدُّ الْحَبْلَ بِيَدِهِ
الْيَسْرَى ، وَيُمْسِكُهُ بِيَدِهِ . وَقَاسَى جَهْدًا جَهْدًا بَعْدَمَا ذَاقَ عَيْشًا رَغِيْدًا . وَمِنْ شَعْرِهِ
حِينَ قُطِعَتْ يَدُهُ :

مَا سِئِمْتُ الْحَيَاةَ لَكِنْ تَوَثَّقُ تْ بِأَيْمَانِهِمْ فَبَانَتْ يَمِينِي
بِعَثُ دِينِي لَهُمْ بِدُنْيَايَ حَتَّى حَرَمُونِي دُنْيَاهُمْ بَعْدَ دِينِي

(١) الإبريسم: أحسن الحرير. الوسيط (إبريسم).

(٢) في ب، م: «غير ذلك». والقمارى: جمع قُمَيْرَى، وهو ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت. والهازار: طائر حسن الصوت، فارسي معرب. والقبيج: الكروان. انظر اللسان (ق م ر)، (ق ب ج). وتاج العروس (ه ز ر).

(٣) بعده في ب، م: «والزوال، وهذه سنة الله في المغترين الجاهلين الراكنين إلى دار الفناء والغرور».

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من المنتظم وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام.

ولقد حُطَّتْ ما اسْتَطَعْتُ بِجَهْدِي حِفْظَ أرواحهم فما حِفْظُونِي
 ليس بعدَ اليَمِينِ لَذَّةُ عيشٍ يا حَيَاتِي بَأَنْتِ يَمِينِي فَبِينِي
 وكان يَبْكِي على يَدِهِ كَثِيرًا، وَيَقُولُ: بعدَما حَدَمْتُ بها ثَلَاثَةَ من الخُلَفَاءِ،
 وَكَتَبْتُ بها القُرْآنَ مَرَّتَيْنِ، تُقَطِّعُ كما تُقَطِّعُ أَيْدِي اللُّصُوصِ! ثم يُنْشِدُ^(١):

إذا ما مات بعضك فابك بعضًا فإن البعض من بعض قريب
 وقد مات رَحِمَهُ اللهُ في مَحَبَسِهِ هذا، وَدُفِنَ في دارِ السُلْطَانِ، ثم سَأَلَ ولَدَهُ
 أبو الحَسَنِ أن يُحَوَّلَ فَأُجِيبَ، فَنَبَشُوهُ وَدَفَنَهُ ولَدَهُ عِنْدَهُ في دارِهِ، ثم سَأَلَتْ
 زَوْجَتُهُ المَعْرُوفَةَ بالدَّيْنَارِيَّةِ أن يُدْفَنَ في دارِها، فَنَبَشَ وَدُفِنَ عِنْدَها، فهذه ثَلَاثُ
 مَرَّاتٍ أَيْضًا^(٢). مات رَحِمَهُ اللهُ ولَهُ مِنَ العَمْرِ سِتُّ وَخَمْسُونَ سَنَةً.

أبو بَكْرٍ بَنُ الأَنْبَارِيِّ مُحَمَّدُ بَنُ القَاسِمِ بَنِ مُحَمَّدِ بَنِ بَشَّارِ بَنِ الحَسَنِ بَنِ بِيانِ
 ابْنِ سَمَاعَةَ بَنِ فَرْزَةَ بَنِ قَطَنِ بَنِ دِعَامَةَ، أَبُو بَكْرٍ الأَنْبَارِيُّ^(٣)، صَاحِبُ كِتابِ
 «الْوَقْفِ وَالإِبْتِدَاءِ» وَغَيرِ ذَلِكَ مِنَ المَصْنُوفَاتِ، وَكان مِنَ بُحُورِ العِلْمِ في اللُغَةِ
 وَالعَرَبِيَّةِ وَغَيرِ ذَلِكَ. سَمِعَ الكُذَيْمِيُّ وإِسْمَاعِيلَ القَاضِي وَتَعَلَّبَا وَغَيرَهُم، وَكان ثِقَةً
 صَدُوقًا أَدِيبًا، [٤١/٩ظ] دَيْتًا فَاضِلًا، مِنَ أَهْلِ السُّنَّةِ، مِنَ أَعْلَمِ النَاسِ بِالنَّحْوِ
 وَالأَدَبِ وَأَكْثَرِهِم حِفْظًا لَه، وَكانت لَه مِنَ المَحَافِظِ مُجَلَّدَاتٌ عَظِيمَةٌ كَثِيرَةٌ

(١) البيت في التمثيل والمحاضرة ص ٨٤، وخاص الخاص للثعالبي ص ٩٠ وفيهما أن البيت لأبي يعقوب الحريري .
 (٢) سقط من : ب ، م . المراد أنه كما وزر لثلاثة من الخلفاء، وعزل عن الوزارة ثلاث مرات، فقد دفن
 ثلاث مرات أيضا .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٣، وطبقات الحنابلة ٦٩/٢، وتاريخ بغداد ١٨١/٣، والمنتظم
 ٣٩٧/١٣، وإنباه الرواة ٢٠١/٣، ووفيات الأعيان ٣٤١/٤، وتذكرة الحفاظ ٨٤٢/٣، ومعرفة
 القراء الكبار ٢٢٥/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٤٧، والوافي
 بالوفيات ٣٤٤/٤.

أَحْمَالُ أَجْمَالٍ ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا التَّقَالِيَّ ^(١) ، وَلَا يَشْرَبُ مَاءً إِلَى قُرْبِ الْعَصْرِ ؛
مُرَاعَاةً لِحِفْظِهِ ، وَيُقَالُ ^(٢) : إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ مِائَةً وَعِشْرِينَ تَفْسِيرًا . وَحَفِظَ تَعْبِيرَ
الرُّؤْيَا فِي لَيْلَةٍ ، وَكَانَ يَحْفَظُ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ عَشْرَةَ آلَافٍ وَرَقَةٍ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لَيْلَةَ
عِيدِ النَّحْرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

أُمُّ عَيْسَى بِنْتُ إِبْرَاهِيمَ الْحَزْبِيِّ ^(٣) ، كَانَتْ عَالِمَةً فَاضِلَةً ، تُفْتِي فِي الْفِقْهِ .
تُوُفِّيَتْ فِي رَجَبٍ مِنْهَا ، وَدُفِنَتْ إِلَى جَانِبِ أَبِيهَا ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى .

(١) فِي م : « النَّقَالِي » ، وَفِي ظ : « الْبِقَالِي » . وَالْمَذْكُورُ فِي الْمَصَادِرِ ، أَنَّهُ كَانَتْ تُسَوَّى لَهُ - أَوْ تُسَوَّى -
قَلِيَّةً يَابِسَةً . وَيُقَالُ : قَلَى الْبُرَّ بِالْمَقْلَى وَالْمِقْلَاةُ إِذَا شَوَاهُ . الْمَغْرَبُ فِي تَرْتِيبِ الْمَغْرَبِ (ق ل ي) . وَانظُرْ
لِسَانَ الْعَرَبِ (ق ل ي) .

(٢) انظُرْ طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ ٢ / ٧٠ ، وَتَارِيخَ بَغْدَادَ ٣ / ١٨٤ ، وَالْمُنْتَظَمَ ١٣ / ٣٩٩ ، وَإِنْبَاءَ الرِّوَاةِ ٣ / ٢٠٣ .

(٣) تَارِيخَ بَغْدَادَ ١٤ / ٤٤٢ ، وَالْمُنْتَظَمَ ١٣ / ٤٠٢ ، وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٢١ - ٣٣٠)
ص ٢٥٣ .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

فى المُنْتَصَفِ مِنْ ربيعِ الأولِ منها^(١) كانت وفاةُ الخليفةِ الرضى بالله أميرِ المؤمنين أبى العباسِ أحمدَ^(٢) بنِ المُقْتَدِرِ باللهِ جعفرِ بنِ المُعْتَضِدِ باللهِ أحمدَ بنِ المُوفِّقِ أبى أحمدَ بنِ جعفرِ بنِ المُتَوَكِّلِ بنِ المُعْتَصِمِ بنِ هارونَ الرَّشيدِ بنِ المهديِّ بنِ المنصورِ العباسيِّ ، استُخْلِفَ بعدَ عمِّه القاهرِ لستَ خلونَ مِنْ جُمادى الأولى سنةَ ثنتينِ وعشرينِ وثلاثمائة ، وأمُّه أمٌ ولِدَ رُومِيَّةٌ تُسَمَّى ظُلوْمَ ، كانَ مولدُهُ فى رجبِ سنةَ سبعٍ وتسعينِ ومائتينِ ، فكانتَ خِلافتهُ ستَّ سنينِ وعشرةَ أشهرٍ وعشرةَ أيامٍ ، وعمرُهُ يومَ ماتَ إحدى وثلاثونَ سنةً وعشرةَ أشهرٍ .

وكانَ أَسْمَرَ رقيقَ الشُّمْرَةِ ، ذُرِّيَّ اللونِ ، أَسودَ الشَّعْرِ سَبَطَهُ ، قصيرَ القامةِ ، نحيفَ الجسمِ ، فى وجهِهِ طُولٌ ، وفى مُقَدِّمِ لحيتهُ تَمَامٌ ، وفى شَعْرِها رِقَّةٌ . هكذا وصفه مَنْ شاهدَهُ .

قال الخَطيبُ البَغْدادى^(٣) : كانَ للراضى فضائلُ كثيرةٌ ، وختَمَ الخلفاءَ فى أمورٍ عِدَّةٍ ؛ فمنها أنه كانَ آخرَ خَلِيفَةٍ لَهُ شِعْرٌ مُدَوَّنٌ ، وآخرَ خَلِيفَةٍ انْفَرَدَ بِتَدْيِيرِ

(١) تاريخ بغداد ١٤٢/٢ ، والمنظوم ٣٣٥/١٣ ، ١٧/١٤ ، والكامل ٣٦٦/٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٦٧ ، والعبير ٢/٢١٨ ، وفوات الوفيات ٣/٣٢١ ، والوفى بالوفيات ٢/٢٩٧ .

(٢) كذا فى النسخِ والكاملِ . وقد تقدم عند ذكرِ خلافتهُ صفحة ٨٠ أن اسمه محمد . وذكر الحافظُ الذهبيُّ فى سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام والعبير أن الرضى بالله اسمه محمد ، وقيل : أحمد .

(٣) تاريخ بغداد ١٤٣/٢ .

الجُيُوشِ والأُمُوالِ ، وآخَرَ خَلِيفَةَ خَطَبَ عَلَى مَنبِرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وآخَرَ خَلِيفَةَ جَالَسَ الْجُلُوسَاءَ وَوَصَلَ إِلَيْهِ التَّدْمَاءَ ، وآخَرَ خَلِيفَةَ كَانَتْ نَفَقَتُهُ وَجَوَائِزُهُ وَعَطَايَاهُ وَجِرَايَاتُهُ وَخَزَائِنُهُ وَمَطَابَحُهُ وَمَجَالِسُهُ وَخَدَمُهُ وَحُجَّابُهُ^(١) وَأُمُورُهُ ، كُلُّ ذَلِكَ يَجْرِي عَلَى تَرْتِيبِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْخُلَفَاءِ .

وقال غيره^(٢) : كان فصيحًا بليغًا كريمًا جوادًا مُمدِّحًا .

ومن جيِّدِ كَلَامِهِ الَّذِي سَمِعَهُ مِنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوَلِيُّ^(٣) : لِلَّهِ أَقْوَامٌ هُمْ مَفَاتِيحُ الْخَيْرِ ، وَأَقْوَامٌ مَفَاتِيحُ الشَّرِّ ، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا قَصَدَ بِهِ أَهْلَ الْخَيْرِ ، وَجَعَلَهُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْنَا ، فَتَقَضَى حَاجَتَهُ ، فَهُوَ الشَّرِيكُ فِي الثَّوَابِ وَالشُّكْرِ ، وَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ شَرًّا عَدَلَ بِهِ إِلَى غَيْرِنَا ، فَهُوَ الشَّرِيكُ فِي الْوِزْرِ وَالْإِثْمِ ، وَاللَّهُ الْمُشْتَعَانُ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَمِنَ اللَّطْفِ الْاِغْتِذَارَاتِ مَا كَتَبَ بِهِ الرَّاضِي إِلَى أَخِيهِ الْمُتَّقِي ، وَهُمَا فِي الْمَكْتَبِ^(٤) - وَكَانَ الْمُتَّقِي قَدْ اعْتَدَى عَلَى الرَّاضِي ، وَالرَّاضِي هُوَ الْكَبِيرُ مِنْهُمَا - فَكَتَبَ إِلَيْهِ الرَّاضِي : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَنَا مُعْتَرِفٌ لَكَ بِالْعُبُودِيَّةِ فَوْضًا ، وَأَنْتَ مُعْتَرِفٌ لِي بِالْأُخُوَّةِ فَضْلًا ، وَالْعَبْدُ يُذْنِبُ وَالْمَوْلَى يَغْفُو ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ :

يا ذا الذي يُغَضِبُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ اعْتَبْتُ فَعُتْبَاكَ حَبِيبُ إِلَيَّ
أنت على أنك لي ظالمٌ أعزُّ خَلْقِ اللَّهِ طُرًّا عَلَيَّ

[٤٢/٩ر] قال : فجاء إليه أخوه المُتَّقِي ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ يُقْبَلُ يَدَيْهِ ، وَتَعَانَقَا وَاضْطَلَّحَا .

(١) في ب ، م : « أصحابه » .

(٢) انظر المنتظم ٣٣٦/١٣ .

(٣) تاريخ بغداد ١٤٣/٢ .

(٤) المكتب : الكتاب . والخير في تاريخ بغداد ١٤٤/٢ .

وَمِنْ لَطِيفِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «الْكَامِلِ»^(١) :

يَضْفَرُ وَجْهِي إِذَا تَأَمَّلَهُ طَرْفِي وَيَحْمَرُّ وَجْهَهُ نَحْجَلًا
حَتَّى كَأَنَّ الذِّي بَوَجْنَتِهِ مِنْ دَمِ جَسْمِي إِلَيْهِ قَدْ نُقِلَا
قَالَ : وَمَا رَأَيْتُ بِهِ أَبَاهُ الْمُقْتَدِرَ^(٢) :

وَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ قَبْرًا لَمِيتَ لَصَيَّرْتُ أَحْشَائِي لِأَعْظَمِهِ قَبْرًا
وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي كَانَ طَوَّعَ مَشِيئَتِي وَسَاعَدَنِي الْمَقْدُورُ^(٣) قَاسَمْتُهُ الْعُمْرَا
بِنَفْسِي تَرَى ضَاجِعَتَ فِي تُرْبِهِ الْبَلَى لَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ الْغَيْثَ وَاللَّيْثَ وَالْبَدْرَا
وَمَا أَنْشَدَهُ لَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمُنْتَظَمِ»^(٤) :

«لَا تَعْدِلِي كَرَمِي»^(٥) عَلَى الْإِسْرَافِ رِيحَ الْحَامِدِ مَتَّجِرُ الْأَشْرَافِ
أَجْرِي كَأَبَائِي الْخَلَائِفِ سَابِقًا وَأَشِيدُ مَا قَدْ أُسِّسَتْ أَسْلَافِي
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَكْفَهُمْ مُعْتَادَةُ الْإِخْلَافِ وَالْإِثْلَافِ

وَمِنْ شِعْرِهِ الَّذِي رَوَاهُ الْخَطِيبُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الصُّوْلِيِّ
التَّدِيمِ عَنْهُ قَوْلُهُ^(٦) :

(١) الكامل ٣٦٦/٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) في الأصل، ص: «المقدار». وفي ظ، وإحدى نسخ الكامل: «الأقدار»، وفي الكامل: «التقدير». والمثبت من ب، م موافق لإحدى نسخ الكامل.

(٤) المنتظم ٣٣٧/١٣.

(٥ - ٥) في ب، م: «لا تكثرن لومي».

(٦) تاريخ بغداد ١٤٤/٢.

كُلُّ صَفْوٍ إِلَى كَدْرٍ كُلُّ أَمْنٍ إِلَى حَذَرٍ
 وَمَصِيرُ الشَّبَابِ لِلدَّرِّ مَوْتٌ فِيهِ أَوْ الْكِبَرِ
 دَرٌّ دَرٌّ الْمَشِيبِ مِنْ وَعَظْمٌ يُنْذِرُ الْبَشَرِ
 أَيُّهَا الْأَمِلُ الَّذِي تَأَةً فِي لُجَّةِ الْغَرْرِ
 أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا دَرَسَ الْعَيْنُ وَالْأَنْزَرُ
 سَيْرُ الْمُعَارِ^(١) مَنْ عَمَّرَهُ كُلَّهُ خَطَرُ
 رَبِّ إِنِّي دَخَرْتُ عِنْدَ ذَكَ أَرْجُوكَ مُدْخَرُ
 إِنِّي مُؤْمِنٌ بِمَا بَيْنَ الْوَحْيِ فِي السُّورِ
 وَاعْتِرَافِي بِتَرْكِ نَفْسِ عَى وَإِثَارِي الضَّرْرِ
 رَبِّ فَاغْفِرْ لِي الْخَطِيئَةَ عَةً يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرَ

وقد كانت وفاته بعلة الاشتقاق في ليلة السادس عشر من ربيع الأول من هذه السنة ، وكان قد أرسل إلى بجمكم وهو بواسط ؛ ليغهد إلى ولده الأصغر أبي الفضل ، فلم يتفق له ذلك ، وبايع الناس أخاه المتقي لله إبراهيم بن المقتدر . وكان أمر الله قدرا مقدورا .

(١) في ب ، م ، ظ : « المعاد » .

١) ذكر خلافة المتقى أبي إسحاق

إبراهيم بن المقدر بالله^(١)

لما مات أخوه الراضى اجتمع القضاة والأعيان بدار بجكم، واشتوروا فيمن يؤلون عليهم، [٤٢/٩ ظ] فاتفق رأيهم كلهم على المتقى لله إبراهيم هذا، فأحضروه إلى دار الخلافة، وأرادوا بيعته، فصلى ركعتين، صلاة الاستخارة^(٢) وهو على الأرض لم يصعد إلى الكرسي بعد، ثم صعد إلى الشير، وبايعه الناس، وكان ذلك يوم الأربعاء لعشر يقين من ربيع الأول من هذه السنة، أعنى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، فلم يُغيّر على أحد شيئاً، ولا غدر بأحد، حتى ولا على شريته لم يُغيّر، ولم يتسرّ عليها.

وكان كما سُمي المتقى لله؛ كثير الصلاة والصيام والتعبّد، وقال: لا أريدُ أحدًا من الجلّساء، حشبي المصحف ندي، لا أريدُ نديًا غيره. فقعد^(٣) عنه الجلّساء والثدّماء^(٤) والتقفوا على بجكم، وكان يُجالسهم فيحاديثونه ويتناشدون عنده الأشعار، فكان لا يفهم كثير شيء مما يقولون؛ لعجمته، وكان في جملتهم سنان بن ثابت الصابي المتطبّب، وكان بجكم يشكو إليه قوة النفس العصبية فيه، فكان سنان يهدّب من أخلاقه ويُسكّن جأشه، ويروّض نفسه حتى

(١ - ١) سقط من: م. وانظر ذكر خلافته في المنتظم ٣/١٤، والكامل ٣٦٨/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٦٠.

(٢) لم يذكر في المصادر أن الركعتين كانتا صلاة استخارة.

(٣) في ب، م: «فانقطع»، وفي ص، ظ: «فبعد». وقعد عن فلان: تركه. انظر الوسيط (ق ع د).

(٤) في ب، م: «السمار والشعراء والوزراء».

يَسْكُنُ عَنْ بَعْضِ مَا كَانَ يَتَعَاطَاهُ مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ، وَكَانَ الْمُتَّقَى لِلَّهِ حَسَنَ
الْوَجْهِ، مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، قَصِيرَ الْأَنْفِ، أَيْضَ مُشْرَبًا حُمْرَةً، وَفِي شَعْرِهِ شُفْرَةٌ
وَجُعُودَةٌ، كَثَّ اللَّحِيَّةِ، أَشْهَلَ الْعَيْنَيْنِ^(١)، أَيْ النَّفْسِ، لَمْ يَشْرَبِ النَّيْذَ قَطُّ،
فَالْتَقَى فِيهِ الْأَسْمُ وَالْفِعْلُ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْمُتَّقَى فِي الْخِلَافَةِ أَنْفَذَ الرَّسُلَ وَالْخِوَارَ إِلَى بَجْعَمَ وَهُوَ بِوَأَسِطِ،
وَنَفَذَتْ الْمَكَاتِبَاتُ إِلَى الْأَفَاقِ بِوَلَايَةِ الْمُتَّقَى لِلَّهِ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٢) تَحَارَبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيُّ وَبَجْعَمُ بِنَاحِيَةِ الْأَهْوَازِ، فَقُتِلَ
بَجْعَمُ فِي الْحَرْبِ، وَاسْتَظْهَرَ الْبَرِيدِيُّ عَلَيْهِ، وَقَوِيَ أَمْرُهُ، فَاحْتَاطَ الْخَلِيفَةُ عَلَى
حَوَاصِلِ بَجْعَمَ، فَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَا أَخَذَ مِنْ أَمْوَالِهِ أَلْفُ أَلْفِ دِينَارٍ وَمِائَتَا أَلْفِ
دِينَارٍ. وَكَانَتْ أَيَّامُ بَجْعَمَ عَلَى بَعْدَادَ سِتِّينَ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَتِسْعَةَ أَيَّامٍ.

ثُمَّ إِنْ الْبَرِيدِيُّ حَدَّثْتَهُ نَفْسُهُ بِبَعْدَادَ، فَأَنْفَقَ الْخَلِيفَةُ أَمْوَالًا جَزِيلَةً فِي الْجُنْدِ
لِيَمْنَعُوهُ مِنْ ذَلِكَ، وَرَكِبَ بِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ إِلَى أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ لِيَمْنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ،
فَخَالَفَهُ الْبَرِيدِيُّ، وَدَخَلَ بَعْدَادَ فِي ثَانِي رَمَضَانَ، وَنَزَلَ بِالشَّفِيعِيِّ، فَلَمَّا تَحَقَّقَ
الْمُتَّقَى ذَلِكَ بَعَثَ إِلَيْهِ يُهْنئُهُ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِالْأَطْعِمَةِ، وَخَوِطِبَ بِالْوَزِيرِ، وَلَمْ
يُخَاطَبْ بِأَمْرَةِ الْأَمْرَاءِ، فَأَرْسَلَ الْبَرِيدِيُّ يَطْلُبُ مِنَ الْخَلِيفَةِ خَمْسَمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ،
فَامْتَنَعَ الْخَلِيفَةُ مِنْ ذَلِكَ، فَبَعَثَ يَتَهَدَّدُهُ وَيَتَوَعَّدُهُ وَيُذَكِّرُهُ مَا حَلَّ بِالْمُعْتَرِ^(٣)
وَالْمُسْتَعِينِ وَالْمُهْتَدِي^(٤)، وَاخْتَلَفَتْ الرُّسُلُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ كَانَ آخِرَ ذَلِكَ أَنْ بَعَثَ إِلَيْهِ

(١) أشهل العينين: في عينه شهلة، وهي حمرة في سواد العين. النهاية ٥١٦/٢.

(٢) الكامل ٣٧١/٨ - ٣٧٧.

(٣) في النسخ: «المعر»، وهو خطأ.

(٤) بعده في ب، م: «والقاهر».

الخليفة بذلك قهراً، ولم يتفق اجتماع الخليفة والبريدي ببغداد حتى خرج البريدي منها إلى واسط، وذلك أنه نارت عليه الديالم، والتفوا على كبيرهم كورتكين، وراثوا حريق دار البريدي حين قبض المال من الخليفة ولم يعطهم شيئاً، وكانت البجكمية طائفة أخرى قد اختلفت معه أيضاً، وهم والديالم قد صاروا جزئين، فانهزم البريدي من بغداد يوم سلخ رمضان، فاستولى كورتكين على الأمور ببغداد، ودخل إلى المتقي، فقلده إمرة الأمراء [٤٣/٩]، وخلع عليه، واستدعى المتقي لله علي بن عيسى وأخاه عبد الرحمن، ففوض إلى عبد الرحمن تدبير الأمور من غير تسمية بوزارة، ثم قبض كورتكين على رئيس الأتراك تكينك غلام بجكم وغرقه. ثم تطلعت العامة من الديلم؛ أنهم يأخذون منهم دورهم، فشكوا ذلك إلى كورتكين، فلم يشكهم^(١)، فمنتت العامة الخطباء أن يصلوا في الجوامع، واقتتل الديلم والعامة، فقتل من الفريقين خلق كثير وجم غفير.

وكان الخليفة قد كتب إلى أبي بكر محمد بن رائق صاحب الشام يستدعيه إليه ليخلصه من الديلم والبريدي، فركب إلى بغداد في العشرين من رمضان، ومعه جيش عظيم، وقد صار إليه من الأتراك البجكمية خلق كثير، وحين وصل إلى الموصل حاد عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان، فتراسلا ثم اضطلحا، وحمل ابن حمدان^(٢) إلى ابن رائق^(٣) مائة ألف دينار، فلما اقترب ابن رائق من بغداد خرج كورتكين في جيشه ليقاتله، فدخل ابن رائق بغداد من غربيها، ورجع كورتكين بجيشه من شرقيها، ثم تصافوا ببغداد للقتال، فساعدت العامة ابن رائق على كورتكين، فانهزم الديلم، وقتل منهم خلق كثير، وهرب

(١) أى لم يعمل على إزالة شكواهم.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

كُورْتِكِينَ فَاخْتَفَى، وَاسْتَقَرَّ أَمْرُ ابْنِ رَائِي عَلَى بَغدَادَ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ،
وَرَكِبَ هُوَ وَإِيَاهُ فِي دِجْلَةَ، وَظَفِرَ ابْنُ رَائِي بِكُورْتِكِينَ، فَأَوْدَعَهُ السِّجْنَ الَّذِي فِي
دَارِ الْخِلَافَةِ.

قال ابنُ الجوزي^(١): وفي يومِ الجمعةِ الثاني عشرِ منِ جمادى الأولى حضرَ
الناسُ لصلاةِ الجمعةِ بجامعِ بَرَاءِ، وقد كان المقتدِرُ أحرَقَ هذا المسجدَ؛ لأنه
كَبِسَ فوجدَ فيه جماعةً من الشيعةِ يَجْتَمِعُونَ فيه للسُّبِّ والشُّتمِ، فلم يزلْ خرابًا
حتى عمَّرَه بَجُكُمُ في أيامِ الراضى، ثم أمرَ المُتَّقَى بوضعِ منبرٍ فيه كان عليه اسمُ
الرَّشيدِ، وصلى الناسُ فيه هذه الجمعةَ. قال: فلم يزلْ تُقامُ فيه إلى ما بعدَ سنةِ
خمسِينَ وأربعمائةِ.

قال ابنُ الجوزي^(٢): وفي جمادى الآخرةِ في ليلةِ سابعه كانت ليلةٌ بردٍ ورَعْدٍ
وبرقٍ، فسقطتْ القُبَّةُ الخضراءُ من قصرِ المنصورِ، وقد كانتْ هذه القُبَّةُ تاجَ
بَغدَادَ،^(٣) وعَلِمَ البلدُ^(٤)، ومأثرةٌ من مأثرِ بنى العباسِ عَظِيمَةٌ، بُنِيَتْ أَوْلَ مُلْكِهِمْ،
وكان بينَ بنائها وسقوطها مائةٌ وسبعٌ وثمانون سنةً.

وقال ابنُ الجوزي^(٥): وخرَجَ التُّشْرِينانِ والكاثونانِ^(٦) من هذه السنةِ ولم تُمَطَّرْ
بَغدَادُ فيها شيئًا سِوَى مَطْرَةٍ واحِدَةٍ^(٧) لم يَسِلْ منها مِيزابٌ^(٨)، فغَلَّتِ الأشعارُ بِبَغدَادَ^(٩)

(١) المنتظم ٤/١٤، ٥.

(٢) المصدر السابق ٥/١٤، ٦.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) المصدر السابق ٦/١٤، ٧.

(٥) بعده في المنتظم: «وشباط».

(٦ - ٦) سقط من: ظ.

(٧) في الأصل، ب، م، ص: «التراب». والمثبت من المنتظم.

حتى يبيع الكُرْب بمائة وثلاثين دينارًا، ووقع الفناء في الناس حتى كان الجماعة يُدفنون في القبر الواحد من غير غسل ولا صلاة، وبيع العقار والأثاث بأزخص الأسعار، واشترى بالدرهم ما كان يُساوي الدينار، ورأت امرأة رسول الله ﷺ في منامها وهو يأمرها بخروج الناس إلى الصحراء لصلاة الاستسقاء، فأمر الخليفة بامتنال ذلك، فصلى الناس، واستسقوا، فجاءت الأمطار، فزادت الفرات شيئًا لم يُر مثله، وغرقت العباسية، ودخل الماء شوارع ببغداد، فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة، وقطعت الأكراد [٤٣/٩ ظ] على قافلة من خراسان الطريق، فأخذوا منهم ما قيمته ثلاثة آلاف^(١) دينار، وكان أكثر ذلك من أموال بئجكم التزكي.

وخرج الناس للحج، في هذه السنة، ثم رجعوا من أثناء الطريق، بسبب رجل من العلويين قد ظهر بالمدينة النبوية، ودعا إلى نفسه، وخرج عن الطاعة.

ومن تُوفى فيها من الأغنيان :

أحمد بن إبراهيم بن نوّرد^(٢) الفقيه، أحد أصحاب ابن سريج، خرج من الحما، فسقط عليه، فمات من قوره، رحمه الله.

بئجكم التزكي^(٣) الذي تولى إمرة الأمراء ببغداد قبل بني بُويه، وكان عاقلاً يفهم بالعربية ولا يتكلم بها، يقول: أخاف أن أخطئ، والخطأ من الرئيس قبيح.

(١) بعده في الأصل، ص، ظ: «ألف».

(٢) في الأصل: «يزمرد»، وفي ب، م: «تزمرد»، وفي ص: «بزير»، وفي ظ: «برمرد». وانظر ترجمته في تاريخ جرجان ص ٤٩، والأنساب ٥٤٠/٥، والمنظم ٩/١٤، وفيه: «تومرد». وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٩/٣.

(٣) المنظم ٩/١٤، والكامل ٨/٣٧١، ٣٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٦٤، والوفى بالوفيات ٧٧/١٠.

وكان مع ذلك يُحِبُّ العِلْمَ وأهله، وكان كثيرَ الأموالِ والصَّدَقَاتِ، اِبْتِدَاءً
يَعْمَلِ مَارِسْتَانَ بِنِغْدَادَ فَلَـمَ يَتِمَّ، فَجَدَّده عَضُدُ الدَوْلَةِ بِنُ بُؤَيْدِ .

وكان يقولُ: العَدْلُ أَرْبِحُ لِلسُّلْطَانِ فِي الدُنْيَا وَالْآخِرَةِ . وكان يَدْفِنُ أَمْوَالاً
كثيرةً فِي الصُّحَارِي، فَلَمَّا مَاتَ لَمْ يُدْرَ أَيْنَ هِيَ، وكان نُذْمَاءُ الرَّاظِي قَدْ
انْحَدَرُوا إِلَى بَنَجَكَمَ وَهُوَ بَوَاسِطِ، وكان قَدْ ضَمِنَهَا بِثَمَانِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، فَكَانُوا
يُسَامِرُونَهُ كَالْخَلِيفَةِ، فَكَانَ لَا يَفْهَمُ أَكْثَرَ مَا يَقُولُونَ، وَرَاضٍ لَهُ مِزَاجُهُ الطَّبِيبِ
سِنَانُ بِنُ ثَابِتِ الصَّابِي حَتَّى لَانَ حُلُقُهُ، وَحَسُنَتْ سِيرَتُهُ، وَقَلَّتْ سَطْوَتُهُ، وَلَكِنْ
لَمْ يُعَمَّرْ إِلَّا قَلِيلاً بَعْدَ ذَلِكَ .

وَدَخَلَ عَلَيْهِ مَرَّةً رَجُلٌ فَوَعَّظَهُ فَأَبْكَاهُ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ^(١) دَرْهَمٍ، فَلَجَّحَهُ بِهَا
الْغُلَامُ، فَقَالَ بَنَجَكَمَ لِحُلَسَائِهِ: مَا أَظُنُّهُ يَقْبَلُهَا وَلَا يُرِيدُهَا، وَمَا يَصْنَعُ هَذَا بِالْدُنْيَا؟
هَذَا^(٢) مُخَرَّقٌ بِالْعِبَادَةِ . فَرَجَعَ الْغُلَامُ وَوَلَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ، فَقَالَ: قَبْلِهَا؟ قَالَ: نَعَمْ .
فَقَالَ بَنَجَكَمَ: كَلْنَا صَيَّادُونَ وَلَكِنَّ الشُّبَّانَ تَخْتَلِفُ .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لِسَبْعِ بَقِيْنَ مِنْ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَسَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ
خَرَجَ يَتَصَيَّدُ، فَلَقِيَ طَائِفَةً مِنَ الْأَكْرَادِ فَاسْتَهَانَ بِهِمْ، فَقَاتَلُوهُ فَضَرَبَهُ رَجُلٌ
مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ . وَكَانَتْ إِمْرَتُهُ عَلَى بِنِغْدَادَ سَنْتَيْنِ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ وَتِسْعَةَ أَيَّامٍ،
وَخَلَّفَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلِ مَا يُنَيِّفُ عَلَى أَلْفِ دِينَارٍ، أَخَذَهَا الْمُتَّقَى
لِلَّهِ كُلِّهَا .

(١) فِي ب، م: «بِمِائَةِ أَلْفٍ» .

(٢) مِنْ هُنَا خَرَمَ فِي (ب) حَتَّى صَفْحَةِ ١٧٤ .

أبو محمد البزْهاري^(١) الواعظُ، الحسنُ بنُ عليِّ بنِ خَلْفِ، أبو محمدِ البزْهاري^(٢)، العالمُ الزاهدُ الفقيهُ الحنبليُّ الواعظُ، صاحبُ المَرْوِذِيِّ^(٣) وسَهْلًا التُّشْتَرِيَّ، وتنزَّهَ عن ميراثِ أبيه - وكان سبعين ألفاً - لأمرٍ كرهه. وكان شديدًا على أهلِ البِدْعِ والمعاصي، وكان كبيرَ القَدْرِ عند الخاصَّةِ والعامَّةِ، وقد عطسَ يومًا وهو يعِظُ الناسَ، فشَمَّتته الحاضرون، ثم شَمَّتته مَنْ سَمِعَهُمْ حتى شَمَّتته أهلُ بَغْدَادَ، فانتَهتِ الضَّجَّةُ إلى دارِ الخِلافةِ، فغار الخليفةُ مِنْ ذلك، وتكلَّم فيه جماعةٌ مِنْ أربابِ الدَّوْلَةِ، فطُلبَ فاشْتَرَّ عندَ أختِ ثُوْرُونَ^(٤) شهرًا، ثم أخذَه القِيَامُ^(٥) فماتَ عندها، فأمرتِ خادمها أن يُصَلِّيَ عليه، فصلَّى عليه، فامتَلأتِ الدارُ رجالًا عليهم ثيابٌ بيضٌ^(٦)، فدَفَنَتْه عندها، ثم أوصتْ أن تُدْفَنَ عنده، وكان عمره يومَ ماتَ ستًّا وتسعين سنةً، رَجِمَهُ اللهُ تعالى.

يوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ البُهلولِ^(٧) أبو بكرِ الأزرَقِ - [٩/٤٤ و] لأنه كان أزرَقَ العينينِ - التُّنُوخِيُّ الكاتبُ، سَمِعَ جَدَّهُ، والزييرَ بنَ بَكَّارٍ،

(١) طبقات الحنابلة ١٨/٢، والمنتظم ١٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ٩٠/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٥٨.

(٢ - ٣) سقط من: م.

(٣) في م، ص: «المروزي».

(٤) في الأصل، م، ظ: «بوران»، وفي ص، وإحدى نسخ المنتظم: «بوزان». والمثبت من طبقات الحنابلة ٤٥/٢، والمنتظم، وسير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام.

(٥) في طبقات الحنابلة، والمنتظم: «قيام الدم». يقال: قام بي ظهري: أى أوجعني. وقامت بي عيناي. وكل ما أوجعك من جسدك فقد قام بك. التكملة والذيل والصلة للصفاني (ق و م).

(٦) بعده في الطبقات والمنتظم: «وخضر». وجاء في الطبقات والمنتظم تلميحا أن هؤلاء الرجال كانوا ملائكة.

(٧) تاريخ بغداد ٣٢١/١٤، والمنتظم ١٨/١٤، وسير أعلام النبلاء ٢٨٩/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٧٤، والجواهر المضية ٣/٦٤٣.

والحسن بن عرفة وغيرهم، وكان خشن العيش، كثير الصدقة، يقال: إنه
تصدق بمائة ألف دينار. وكان أمارًا بالمعروف، نهأ عن المنكر، روى عنه
الدارقطني وغيره من الحفاظ، وكان ثقة عدلًا. توفي في ذي الحجة من هذه
السنة عن ثنتين وتسعين سنة، رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة^(١)

قال ابن الجوزي^(٢): في المحرم منها ظهر كوكب بذب، رأسه إلى الغرب وذنبه إلى الشرق، وكان عظيمًا جدًا، وذنبه مُتَشَتِّرٌ، وبقي ثلاثة عشر يومًا إلى أن اضمحل.

قال: وفي نصف ربيع الأول بلغ الكثر من الحنطة مائتي دينار^(٣) وعشرة دنانير، ومن الشعير مائة وعشرين دينارًا، ثم بلغ كثر الحنطة ثلاثمائة وستة عشر دينارًا^(٤)، وأكل الضعفاء الميتة، ودام الغلاء وكثر الموت، وتقطعت الشبل، وشغل الناس بالمرض والفقير، وترك دفن الموتى، وشغل الناس عن الملاهي واللعب. قال: ثم جاء مطر كأفواه القرب، وبلغت زيادة دجلة عشرين ذراعًا وثلاثًا.

وذكر ابن الأثير في «كامله»^(٤) أن محمد بن رائق - الذي هو أمير الأمراء ببغداد حينئذ - وقعت بينه وبين أبي عبد الله البريدي الذي بواسط وحشة بسبب منع البريدي الخراج الذي عنده، فركب إليه ابن رائق ليتسلم ما عنده من

(١) المنتظم ١٩/١٤، ٢٠، والكامل ٣٧٩/٨ - ٣٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٦٧ - ٧٣، وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٣١ - ٣٣٤.

(٢) المنتظم ١٩/١٤.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) الكامل ٣٧٩/٨، ٣٨٠.

المال، فوقعت مُصالحَةً، ورجع ابنُ رائقٍ، فطالبه الجُنْدُ بأرزاقهم، وضاق عليه حاله، وتخيَّرَ جماعةٌ مِنَ الأتراكِ إلى البريديِّ، فضعُفَ جانبُ ابنِ رائقٍ، فكاتبَ البريديُّ بالوزارةِ ببغدادَ، ثم قطعَ اسمَ الوزارةِ عنه، فاشتدَّ حَتَقُ البريديِّ، وعزَمَ على أخذِ بَغدادَ، فبعثَ أخاه أبا الحسينِ في جيشٍ، فتحصَّنَ ابنُ رائقٍ مع الخليفةِ بدارِ الخِلافةِ، ونَصَبَ فيها المجانيقَ والعَراداتِ، وعلى دِجْلَةَ أيضًا، فاضطَّرتْ بَغدادُ، ونهَبَ الناسُ بعضهم بعضًا ليلاً ونهارًا، وجاء أبو الحسينِ أخو أبي عبدِ اللهِ البريديِّ بَمَن معه، فقاتلهم الناسُ في البَرِّ وفي دِجْلَةَ، وتفاقمَ الحالُ، واشتدَّ الخَطْبُ جدًّا، مع الغلاءِ والوباءِ والفناءِ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

ثم إنَّ الخليفةَ وابنَ رائقٍ أنهَزَما في جُمادى الآخِرَةِ - ومع الخليفةِ ابْنُه أبو^(١) منصورٍ - في عشرينَ فارسًا، فقصدوا نحوَ المؤصِّلِ، واشتحوذَ أبو الحسينِ على دارِ الخِلافةِ، فقتلَ أصحابَ البريديِّ مَنْ وجدوا بدارِ الخِلافةِ مِنَ الحاشيةِ، ونهبوها حتى وصلَ النهبُ إلى الحرِّيمِ، ولم يتعرَّضوا للقاهرِ، وهو إذ ذاك مكفوفٌ، وأخرجوا كوزتكيينَ مِنَ الحبسِ، فبعثه أبو الحسينِ إلى أخيه أبي عبدِ اللهِ البريديِّ، فكان آخرَ العهدِ به، ونهبوا بَغدادَ جهازًا علانيةً، ونزلَ أبو الحسينِ بدارِ مؤنِسِ التي كان يسكنُها ابنُ رائقٍ، وكانوا يكبسونَ الدُّورَ ويُأخذونَ ما فيها مِنَ الأموالِ،^(٢) فكثُرَ الجورُ^(٣)، وغلتَ الأشعارُ جدًّا، وضربَ أبو الحسينِ المَكْسَ على الحِنِطَةِ والشَّعيرِ، وذاقَ أهلُ بَغدادَ لِيأسَ الجُوعِ والخوفِ. وكان مع أبي الحسينِ في الجيشِ طائفةٌ كثيرةٌ مِنَ القرامِطَةِ، فأفسدوا في البلدِ فسادًا عظيمًا، فوقعتْ بينهم وبينَ الأتراكِ حروبٌ طويلةٌ [٤٤٤/٩ ظ] شديدةٌ، فغلبتْهم

(١) سقط من: م.

(٢ - ٣) في الأصل، ص: «والحور»، وفي ظ: «والحوصل والحوارى».

التُّرْكُ ، وأُخْرِجُوهُمْ مِنْ بَغْدَادَ ، وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْعَامَّةِ وَالذَّيْلِمِ أَيْضًا .

وفى شعبانَ مِنْ هذه السَّنَةِ اشْتَدَّ الْحَالُ أَيْضًا ، وَنُهَبَتِ الْمَسَاكِينُ ، وَكَبِسَ أَهْلُهَا لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَخَرَجَتِ الْجُنُودُ مِنْ أَصْحَابِ الْبَرِيدِيِّ ، فَنَهَبُوا الْغَلَّاتِ مِنَ الْقَرْيِ وَالْحَيَوَانَاتِ ، وَجَرَى ظُلْمٌ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

قال ابنُ الأثيرِ ^(١) : وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا ؛ لِتَعْلَمَ الظَّلْمَةُ أَنَّ أَخْبَارَهُمْ ^(٢) تُثَقَّلُ وَتَبْقَى بَعْدَهُمْ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ ، فَرُبَّمَا تَرَكَوْا ^(٣) الظَّلْمَ لِهَذَا إِنْ لَمْ يَتْرُكُوهُ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا .

وقد كان الخليفةُ أُرْسِلَ وهو ببغدادَ إلى ناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدَانَ نائِبِ الموصِلِ والجزيرةِ يَسْتَمِدُّهُ ، ^(٣) وَيَسْتَجِيشُ بِهِ ^(٣) عَلَى الْبَرِيدِيِّ ، فَأُرْسِلَ ناصرُ الدولةِ أخاهُ سَيْفَ الدولةِ عَلِيًّا فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، فَلَمَّا كَانَ بِتَكْرِيتَ إِذَا الخليفةُ وابْنُ رَاقِي قد هَرَبَا ، فَرَجَعَ مَعَهُمَا سَيْفُ الدولةِ إِلَى أَخِيهِ ، وَقَدَّمَ سَيْفُ الدولةِ لِلخليفةِ الْمُتَّقَى لِلَّهِ خِدْمَةً عَظِيمَةً فِي مَسِيرِهِ هَذَا ، وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى المَوْصِلِ خَرَجَ عَنْهَا ناصرُ الدولةِ ، فَنَزَلَ شَرْقِيَّهَا ، وَأُرْسِلَ التُّحَفَ وَالضُّيَافَاتِ ، وَلَمْ يَجِئْ خَوْفًا مِنَ الغَائِلَةِ مِنْ جِهَةِ ابْنِ رَاقِي نائِبِ العِراقِ وَصاحبِ الشَّامِ ، فَأُرْسِلَ الخليفةُ وَلَدَهُ أَبَا مَنْصُورٍ وَمَعَهُ ابْنُ رَاقِي لِلسَّلَامِ عَلَى ناصرِ الدولةِ ، فَأَمَرَ أَنْ يُنْتَشَرَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ عَلَى رَأْسِ وَلَدِ الخليفةِ ، وَجَلَسَا عِنْدَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَامَا لِيُزِجَعَا ، فَزَكَبَ ابْنُ الخليفةِ ، وَأَرَادَ ابْنُ رَاقِي أَنْ يَزُكَبَ مَعَهُ ، فَقَالَ لَهُ ناصرُ الدولةِ : اجْلِسِ الْيَوْمَ عِنْدِي حَتَّى نُفَكِّرَ فِيمَا نَصْنَعُ

(١) الكامل ٣٨٢ / ٨ .

(٢ - ٢) فِي م : « الشَّيْخَةُ تَنْقُلُ وَتَبْقَى بَعْدَهُمْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فِي الكُتُبِ ، لِيَذْكُرُوا بِهَا وَيَذْمُوا وَيَعَابُوا ، ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ، وَأَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ، لَعَلَّهُمْ أَنْ يَتْرُكُوا » . وَفِي ظ : « تَنْقُلُ وَتَبْقَى عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ ، وَرُبَّمَا تَرَكَوْا » .

(٣ - ٣) فِي م : « وَيَسْتَحْتَهُ » .

في أمرنا هذا . فاعتذر إليه بآبن الخليفة ، واستراب الأمر ، فقبض ابن حمدان بكمه ، فحبذه ابن رائق منه ، فانقطع كومه ، وركب سريعا ، فسقط عن فرسه ، فأمر ناصر الدولة بقتله فقتل ، وذلك يوم الاثنين لسبع بقين من رجب من هذه السنة .

فأرسل الخليفة إلى ابن حمدان فاستحضره ^(١) ، وخلع عليه ، ولقبه ناصر الدولة يومئذ ، وجعله أمير الأمراء ، وخلع على أخيه أبي الحسن ^(٢) علي ولقبه سيف الدولة يومئذ أيضا ، ولما قتل ابن رائق ، وبلغ خبر قتله إلى صاحب مصر الإخشيد محمد بن طنج ، ركب إلى دمشق ، فتسلمها من محمد بن يزيد نائب ابن رائق ، ولم يتطخ فيها عنزان .

ولما بلغ خبر مقتله إلى بغداد فارق أكثر الأثرأك أبا الحسين البريدي لسوء سيرته ، وحبث سيرته ، فبحه الله ، وقصدوا الخليفة وابن حمدان في الموصل ، فقوى بهم ناصر الدولة وركب هو والخليفة المتقي لله إلى بغداد ، فلما اقتربوا منها هرب عنها أبو الحسين البريدي ، ودخل الخليفة المتقي لله إلى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة ، وذلك في شوال من هذه السنة ، ففرح به المسلمون فرحا شديدا ، وبعث إلى أهله - وقد كان أخرجهم إلى سامراء - فردهم ، وتراجع أعيان الناس إلى بغداد بعدما كانوا قد رخلوا عنها ، ورد الخليفة أبا إسحاق القراري ^(٣) إلى الوزارة ، وولى توزون شرطة جانبى بغداد ، وبعث ناصر

(١) وذلك بعدما أرسل ابن حمدان للخليفة ليعلمه أن ابن رائق كان يريد اغتياله - أى الخليفة - ففعل به ابن حمدان ما فعل .

(٢) فى الكامل : « الحسين » .

(٣) فى م : « الفزارى » .

الدولة أخاه سيف الدولة في جيش وراء أبي الحسين البريدي ، فلقيته عند المدائن ، فافتتلوا قتالاً شديداً في أيام نِحسات ، ثم كان آخر الأمر أن انهزم أبو الحسين إلى أخيه بواسط ، وقد ركب ناصر الدولة بنفسه ، فنزل [٤٥/٩] المدائن قوة لأخيه .

وقد انهزم سيف الدولة مرة من أبي الحسين فرده أخوه ، وزاده جيشاً آخر حتى كسر البريدي ، وأسر جماعة من أعيان أصحابه ، وقُتل منهم خلق كثير وجم غفير ، ثم أرسل أخاه سيف الدولة إلى واسط لقتال أبي عبد الله البريدي ، فانهزم منه البريدي وأخوه إلى البصرة ، وتسلم سيف الدولة واسطاً ، وسيأتى ما كان من خبره مع البريدي في السنة الآتية إن شاء الله تعالى .

وأما ناصر الدولة فإنه عاد إلى بغداد ، فدخلها في ثالث عشر ذى الحجة ، وبين يديه الأسارى على الجمال ، ففرح الناس وأطمأنوا ، ونظر في المصالح العامة ، وأصلح معيار الدينار ، وذلك أنه وجده قد غيّر عما كان عليه ، فضرب دنانير سماها الإبريزية ، فكانت تُباع كل دينار بثلاثة عشر درهماً ، وإنما كان يُباع التي قبلها بعشرة .

وعزل الخليفة بدرًا الخزشي عن الحجابة ، وولأها سلامة الطولوني ، وجعل بدرًا على طريق القرات ، فسار إلى الإخشيد ، فأكرمه واستنابه على دمشق ، فمات بها .

وفيهما وصلت الروم إلى قريب حلب ، فقتلوا خلقاً ، وأسروا نحوًا من خمسة عشر ألف إنسان . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفيهما دخل الثملئ من طرسوس إلى بلاد الروم ، فقتل وسبى وغنم وسلم ، وأسر من بطارتهم المشهورين فيهم خلقاً كثيرًا ، ولله الحمد والمنة .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو يَعْقُوبَ النَّهْرَجُورِيُّ^(١) ، أَحَدُ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ ،
صَحِبَ الْجَنَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَغَيْرَهُ مِنْ أُمَّةِ الْقَوْمِ ، وَجَاوَزَ بِمَكَّةَ حَتَّى مَاتَ بِهَا .
وَمِنْ كَلَامِهِ الْحَسَنِ قَوْلُهُ^(٢) : مَفَاوِزُ الدُّنْيَا تُقَطَّعُ بِالْأَقْدَامِ ، وَمَفَاوِزُ الْآخِرَةِ
تُقَطَّعُ بِالْقُلُوبِ .

الْحَسِينُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبَانَ ، أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ الصَّبِيُّ الْقَاضِي الْمَحَامِلِيُّ^(٣) ، الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ الْمُحَدِّثُ ، سَمِعَ الْكَثِيرَ ،
وَأَدْرَكَ خَلْقًا مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ عُيَيْنَةَ نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ
مِنَ الْأُمَّةِ ، وَعَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَخَلَقَ ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ ،
وَكَانَ صَدُوقًا دَيِّتًا فَقِيهًا مُحَدِّثًا ، وَلِيَ قَضَاءَ الْكُوفَةِ سِتِينَ سَنَةً ، وَأُضِيفَ إِلَيْهِ قَضَاءُ
فَارِسَ وَأَعْمَالِهَا ، ثُمَّ اسْتَعْفَى مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَلَزِمَ مَنْزَلَهُ ، وَأَقْتَصَرَ عَلَى إِسْمَاعِ
الْحَدِيثِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَيْبِعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ خَمْسِ وَتِسْعِينَ سَنَةً ،
رَجَمَهُ اللَّهُ .

وَقَدْ تَنَاظَرَ هُوَ وَبَعْضُ الشَّيْعَةِ^(٤) بِخَضْرَاءِ بَعْضِ الْأَكَابِرِ ، فَجَعَلَ الشَّيْعِيُّ يَذْكَرُ
مَوَاقِفَ عَلِيِّ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَدِ وَالْحَنْدِاقِ وَخَيْبَرَ وَحُنَيْنٍ وَشَجَاعَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ
لِلْمَحَامِلِيِّ : أَتَعْرِفُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ أَتَعْرِفُ أَيْنَ كَانَ الصَّدِّيقُ يَوْمَ بَدْرٍ ؟ كَانَ

(١) طبقات الصوفية ص ٣٧٨ ، وحلية الأولياء ١٠/٣٥٦ ، والمنظوم ١٤/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٣٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٧٨ .

(٢) انظر طبقات الصوفية ص ٣٧٩ ، والمنظوم ١٤/٢٠ .

(٣) تاريخ بغداد ٨/١٩ ، والمنظوم ١٤/٢١ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٥٨ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٨٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٨١ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/٢٨٤ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٨/٢١ ، ٢٢ ، والمنظوم ١٤/٢١ ، ٢٢ .

مع رسول الله ﷺ في العريش بمنزلة الرئيس الذي يُحامي عنه^(١) كما يُحامي عن رسول الله ﷺ^(٢)، وعليّ في مقام المبارزة، ولو فرض أنه انهزم أو قُتل، لم يُهزم الجيش بسببه. فأفحّم الشيعي، وقال له المحاملي: وقد قدمه الذين رووا لنا الصلاة والزكاة بعد رسول الله ﷺ، حيث لا مال له ولا عبيد ولا عشيرة تمنّعه [٤٥/٩ ظ] وتُحاجفُ عنه، وإنما قدموه لعلمهم أنه خيرهم. فأفحّم أيضا.

عليّ بن محمد بن سهل أبو الحسن الصائغ^(٣)، أحد العبّاد الزهاد أصحاب الكرامات، روى عن مُمشاذ^(٤) الدينوري أنه شاهد أبا الحسن الصائغ يُصلّي في الصحراء في شدة الحرّ، ونسّر قد نشر جناحه يُظله من الحرّ.

قال ابن الأثير^(٥): وفيها تُوفّي عليّ بن إسماعيل الأشعري المتكلم صاحب المذهب المشهور، وكان مولده سنة ستين ومائتين، وهو من ولد أبي موسى الأشعري.

قلت: والصحيح أن الأشعري تُوفّي سنة أربع وعشرين^(٥)، كما تقدّم.

قال^(٦): وفيها تُوفّي محمد بن يوسف بن النضر الهروي^(٧) الفقيه الشافعي،

-
- (١ - ١) سقط من: م.
(٢) طبقات الصوفية ص ٣١٢، وحلية الأولياء ٣٥٣/١٠، والمنتظم ٢٣/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٥٦. وقد ذكره الحافظ الذهبي في وفيات ٣٣١.
(٣) في الأصل: «حمشاذ»، وفي المنتظم: «ممشاذ». وقد اختلف في ضبط الدال بين الإهمال والإعجام، ففي صفة الصفوة ٧٨/٤، وحلية الأولياء، والرسالة القشيرية بالدال المهملة، وفي طبقات الصوفية، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ - ٣٠٠) ص ٣١٢، وطبقات الأولياء لابن الملقن ص ٢٨٨ بالدال المعجمة.
(٤) الكامل ٣٩٢/٨.
(٥) بعده في م: «ومائتين». وهو خطأ. وانظر ما تقدم في صفحة ١٠١.
(٦) الكامل ٣٩٣/٨.
(٧) تاريخ بغداد ٤٠٥/٣، وتاريخ دمشق ١٤١/١٦ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٢٥٢/١٥ =

وكان مؤلده سنة تسع وعشرين ومائتين، وأخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي.

قلت: وقد تُوفِّي فيها أبو حامد بن بلال^(١)، وزكريا بن أحمد البلخي^(٢)، وعبد الغافر بن سلامة الحافظ^(٣)، ومحمد بن رائق الأمير^(٤)، والشيخ أبو صالح مُفلح الحنبلي^(٥)، واقف مسجد أبي صالح ظاهر باب شرقى من دمشق، وكانت له كرامات وأحوال ومقامات. وهذه ترجمة أبي صالح الدمشقي الذي يُنسب إليه المسجد ظاهر باب شرقى بدمشق:

مُفلح بن عبد الله أبو صالح المتعبّد، صحب الشيخ أبا بكر محمد بن سيّد حمدويه الدمشقي، وتأدّب به، وروى عنه المؤخّذ بن إسحاق بن البرقي، وأبو الحسن علي بن القجّة قيّم المسجد، وأبو بكر محمد بن داود الدينوريّ الدقي.

-
- = وتذكرة الحفاظ ٣/٨٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٩٣، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/٥٢٤.
- (١) الأنساب ٢/٣٦٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٧٨، والعبر ٢/٢٢١.
- (٢) تاريخ دمشق ١٩/٥٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٩٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٨٣، والوفائي بالوفيات ١٤/٢٠٣، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٩٨.
- (٣) تاريخ بغداد ١١/١٣٦، وتاريخ دمشق ١٠/٤٠٤ مخطوط، والمنظّم ١٤/٢٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٨٥.
- (٤) تاريخ دمشق ١٥/٣٢٤ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ١٥/٣٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٨٩، والوفائي بالوفيات ٣/٦٩.
- (٥) تاريخ دمشق ١٩/٨٠ مخطوط، ومختصر تاريخ دمشق ٢٩/١٦، وسير أعلام النبلاء ١٥/٨٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٩٤.

روى الحافظُ ابنُ عَسَاكِرَ^(١) مِنْ طَرِيقِ الدَّقِيقِ ، عَنْ الشَّيْخِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ :
 كُنْتُ أَطُوفُ بِجَبَلِ اللُّكَّامِ^(٢) أَطْلُبُ الزُّهَّادَ ، فَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى
 صَخْرَةٍ مُطْرِقًا ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَصْنَعُ هَلْهِنَا ؟ فَقَالَ : أَنْظُرُ وَأَزْعَى . فَقُلْتُ لَهُ : لَا
 أَرَى بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا الْحِجَارَةَ . فَقَالَ : أَنْظُرْ خَوَاطِرَ قَلْبِي ، وَأَزْعَى أَوَامِرَ رَبِّي ،
 وَبِحَقِّ الَّذِي أَظْهَرَكَ عَلَيَّ إِلَّا جُزْتَ عَنِّي . فَقُلْتُ لَهُ : كَلَّمْنِي بِشَيْءٍ أَنْتَفِعُ بِهِ حَتَّى
 أَمْضِيَ . فَقَالَ لِي : مَنْ لَزِمَ الْبَابَ أُثْبِتَ فِي الْخَدَمِ ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الذَّنُوبِ^(٣) أَكْثَرَ
 النَّدَمِ ، وَمَنْ اسْتَعْنَى بِاللَّهِ أَمِنَ الْعَدَمَ . ثُمَّ تَرَكْنِي وَمَضَى .

وعن الشيخ أبي صالح قال^(٤) : مكثت ستة أو سبعة أيام لم أكل ولم أشرب ،
 ولحقتني عطشٌ عظيمٌ ، فجمتُ النهرَ الذي وراءَ المسجدِ ، فجلستُ أنظرُ إلى الماءِ ،
 فتذكرتُ قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [هود : ٧] . فذهب عني
 العطشُ ، فمكثتُ تمامَ العشرةِ أيامٍ .

وعنه قال^(٥) : مكثتُ مرةً أربعين يوماً لم أشرب ماءً ، فلقيتني الشيخ أبو بكرٍ
 محمد بنُ سيِّدِ حَمْدَوَيْهِ ، فأخذ بيدي وأدخلني منزله ، وجاءني بماءٍ وقال لي :
 اشرب . فشربتُ ، فأخذ فضلتني وذهب إلى امرأته وقال لها : اشربي فضَّلَ رجلٍ
 قد مكثَ أربعين يوماً لم يشربِ الماءَ . قال أبو صالح : ولم يكنِ اطلَّعَ على ذلك
 مني أحدٌ إلا اللهُ عزَّ وجلَّ .

(١) تاريخ دمشق ٨٠/١٩ مخطوط .

(٢) اللكام : الجبل المشرف على أنطاكية والمصيصة وطرسوس . انظر معجم البلدان ٣٦٤/٤ .

(٣) في م : « الموت » .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٨٠/١٩ مخطوط ، ومختصره ١٦/٢٩ .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٨٠/١٩ ، ٨١ مخطوط ، ومختصر تاريخ دمشق ١٧/٢٩ .

وَمِنْ كَلَامِ أَبِي صَالِحٍ ^(١): الدنیا حرامٌ علی القلوبِ ، حلالٌ علی النفوسِ ؛
لأنَّ كلَّ شئٍ یَجِلُّ لك أن تَنْظُرَ إلیه ^(٢) بعینِ رأسِك ، فیَحْرُمُ علیك [٤٦/٩] أن
تَنْظُرَ إلیه ^(٣) بعینِ قلبِك .

وكان یقولُ ^(٣): البدنُ لیاسُ القلبِ ، والقلبُ لیاسُ الفؤادِ ، والفؤادُ لیاسُ
الضمیرِ ، والضمیرُ لیاسُ السرِّ ، والسرُّ لیاسُ المعرفةِ .

ولأبی صالحٍ مناقبٌ كثيرةٌ ، رحمه الله . وقد كانت وفاته فی جمادى
الأولى من هذه السنة .

(١) انظر تاریخ دمشق ٨٠/١٩ مخطوط ، ومختصر تاریخ دمشق ١٦/٢٩ .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدری التخریج .

(٣) انظر المصدرین السابقین .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة^(١) دخل سيف الدولة إلى واسط وقد انتهزم عنها أبو عبد الله البريدي وأخوه أبو الحسين، ثم اختلف التزك على سيف الدولة ومالوا إلى ثوزون، وهم بالقبض على سيف الدولة، فهرب منهم قاصداً إلى بغداد، وبلغ أخاه^(٢) ناصر الدولة أبا محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان الملقب^(٣) بأمرير الأمراء ببغداد الخبر، فخرج من بغداد إلى الموصل، فتهبت دأره ببغداد، وكانت إمارة ناصر الدولة على بغداد ثلاثة عشر شهراً وخمسة أيام، وجاء أخوه سيف الدولة بعد خروجه منها، فنزل بباب حرب، وطلب من الخليفة المتقي لله أن يمده بمال يتقوى به على حرب ثوزون، فبعث إليه بأربعمائة ألف درهم، ففرقها في أصحابه. وحين سمع بقدوم ثوزون خرج من بغداد، ودخلها ثوزون في الخامس والعشرين من رمضان، فخلع عليه الخليفة، وجعله أمير الأمراء، واستقر أمره ببغداد، وعند ذلك رجع أبو عبد الله البريدي إلى واسط، وأخرج من كان بها من أصحاب ثوزون، وكان في أسر ثوزون غلام لسيف الدولة يقال له: ثمال. فأرسله إلى مولاة، فحشن موقع ذلك عند آل حمدان.

(١) المنتظم ٢٦/١٤ - ٢٨، والكامل ٣٩٤/٨ - ٤٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ -

٣٤٠) ص ٥ - ٨. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٣٥ - ٣٤٠.

(٢ - ٢) سقط من: م. وفي الأصل، ص، ظ: «أبا عبد الله الحسين بن سعد بن حمدان الملقب».

والثبت من مصادر ترجمته. انظر وفيات الأعيان ١١٤/٢، وسير أعلام النبلاء ١٨٦/١٦، والوافي

بالوفيات ٨٩/١٢، والكامل ٥٩٣/٨. وأبو عبد الله الحسين بن سعيد - وليس سعدا - بن حمدان هو

ابن عم ناصر الدولة. انظر الكامل ٤٠٦/٨.

وفيهما كانت زلزلة عظيمةً ببلاد نسا، سقط منها عمارات كثيرة، وهلك بسببها خلق كثير.

قال ابن الجوزي^(١): وكان ببغداد في أيلول^(٢) وتشرين حرٌّ شديدٌ يأخذ بالأنفاس، وفي صفرٍ ورد الخبرُ ب ورود الرومِ إلى أرزن وميافارقين، وأنهم سبوا وأحرقوا. وفي ربيع الآخر من هذه السنة عقدَ عقدُ أبي منصورٍ إسحاق بن الخليفة المتقي لله على علوية بنت ناصر الدولة بن محمد بن حمدان، على صداقٍ مائة ألف دينارٍ وألف ألف درهم^(٣)، وولى العقدَ على الجارية أبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي، ولم يحضر ناصر الدولة. وضرب ناصر الدولة سكةً، زاد في الكتابة عليها: عبد آل محمد.

قال ابن الجوزي^(٤): وفي آذار^(٥) من هذه السنة غلت الأسعار حتى أكل الناس الكلاب، ووقع الوباء في الناس، ووافى من الجرادِ شيءٌ كثيرٌ جدًا، حتى بيع منه كلُّ خمسين رطلًا بدرهم، فازتفق الناسُ به في الغلاء.

وفيهما ورد كتابُ ملك الرومِ إلى الخليفة يطلبُ فيه منديلاً بكنيسة الرها كان المسيح قد مسح وجهه به، فصارت صورةً وجهه فيه، ويعدُّ المسلمون أنه إذا أُرسِل إليه يبعثُ من أسارى المسلمين خلقًا كثيرًا، فأحضر الخليفة العلماء، فاستشارهم في ذلك؛ فمن قائل: نحن أحقُّ بعيسى منهم، وفي بعثه إليهم

(١) المنتظم ٢٦/١٤.

(٢) أيلول: سبتمبر.

(٣) في المنتظم: «مائة ألف دينار وخمسمائة درهم». وانظر الكامل ٤٠٤/٨.

(٤) المنتظم ٢٧/١٤.

(٥) آذار: مارس.

عَضاضَةٌ [٤٦/٩] على المسلمين وَوَهَنٌ . فقال عليُّ بنُ عيسى الوزيرُ : يا أميرَ المؤمنين ، إنقاذُ أسارى المسلمين من أيدي الكفارِ خيرٌ وأنفَعُ للناسِ من بقاءِ ذلك المَندِيلِ بتلك الكنيسةِ . فأمرَ الخليفةُ بإرسالِ ذلك المَندِيلِ إليهم وتخليصِ الأسارى من أيديهم .

قال الصُّولِيُّ^(١) : ووصلَ الخبرُ بأن القِرْمَطِيُّ وُلِدَ له مولودٌ ، فأهدى إليه أبو عبدِ اللهِ البريديُّ هدايا عظيمةً ، منها مَهْدٌ من ذهبٍ ، مُرَصَّعٌ بالجَوْهَرِ^(٢) . وكَثُرَ الرَفُضُ ببغدادَ ، فتودى بها : مَنْ ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ بِشُؤٍ فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الذُّمَّةُ .

وَبَعَثَ الخليفةُ إلى عِمَادِ الدَوْلَةِ بنِ بُؤَيِّهِ خِلَعًا ، فقبَلها ولبسها بحَضْرَةِ القُضَاةِ والأَعْيَانِ .

وفيها^(٣) كانت وفاةُ السعيدِ نصرِ بنِ أحمدَ بنِ إسماعيلِ السامانيِّ صاحبِ خُرَاسَانَ وما وراءَ النهرِ ، وقد مَرِضَ قَبْلَ موْتِهِ بالسَّلِّ سَنَةً وشهْرًا ، وأتَّخَذَ في دارِهِ بيْتًا سَمَّاهُ بيْتِ العِبَادَةِ ، فكان يَلْبَسُ ثِيابًا نِظَافًا ، وَيَتَشَى إليه حَافِيًا ، وَيُصَلِّي فِيهِ ، وَيَتَضَرَّعُ وَيُكثِرُ الصَّلَاةَ ، وكان يَجْتَنِبُ المَنكَرَاتِ والآثَامَ إلى أن مات ، رَجِمَهُ اللهُ ، فقام بالأمرِ مِنْ بَعْدِهِ ولَدَهُ نُوْحُ بنُ نصرِ السامانيِّ ، ولُقِّبَ بالأَميرِ الحَمِيدِ ، فقتَلَ مُحَمَّدَ بنَ أحمدَ التَّسْفِيَّ^(٤) - وكان قد طُعِنَ فِيهِ عِنْدَهُ - وَصَلَبَهُ .

(١) المنتظم ٢٧/١٤ .

(٢) بعده في م : «وجلاله منسوج بالذهب محلى باليواقيت وغير ذلك، وفيها» .

(٣) الكامل ٤٠١/٨ - ٤٠٣ .

(٤) بعده في الأصل، ص : «الردهي»، وبعده في ظ : «الرديفي»، وفي الكامل ٤٠٤/٨ :

«البردهي» .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

«سِنَانُ بْنُ ثَابِتٍ^(١) بْنِ قُرَّةَ الصَّابِيِّ أَبُو سَعِيدِ الْمُتَطَبِّبِ، أَسْلَمَ عَلَى يَدِ الْقَاهِرِ بِاللَّهِ، وَلَمْ يُسَلِّمْ وَلَدَهُ وَلَا أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَقَدْ كَانَ مُقَدِّمًا فِي الطَّبِّ وَفِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِعِلَّةِ الذَّرْبِ^(٢)، فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ صِنَاعَتُهُ شَيْئًا حِينَ جَاءَهُ الْمَوْتُ. وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

قُلْ لِلذِّي صَنَعَ الدَّوَاءَ^(٣) بِكَفِّهِ أَتَرُدُّ مَقْدُورًا عَلَيْكَ قَدْ جَرَى
مَاتَ الْمُدَاوِيَّ وَالْمُدَاوِيَّ وَالذِّي صَنَعَ الدَّوَاءَ^(٣) بِكَفِّهِ وَمَنْ اشْتَرَى

أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ^(٤)، ذَكَرَ ابْنَ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمُنْتَظَمِ»^(٥) وَفَاةَ الْأَشْعَرِيِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ، وَحَطَّ عَلَيْهِ كَمَا جَرَتْ عَادَةُ الْحَنَابِلَةِ؛ يَتَكَلَّمُونَ فِي الْأَشْعَرِيَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا. وَذَكَرَ أَنَّهُ وُلِدَ سَنَةَ سَتِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَأَنَّهُ تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَأَنَّهُ صَحِبَ الْجَبَائِثِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ، وَأَنَّهُ تُوفِّيَ بِبَغْدَادَ، وَدُفِنَ بِمَشْرِعَةِ الرُّوَايَا^(٦).

(١ - ١) فِي النسخ: «ثَابِتُ بْنُ سِنَانٍ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجَمَتِهِ: عِيُونَ الْأَنْبِيَاءِ فِي طَبَقَاتِ الْأَطْبَاءِ ص ٣٠٠، وَالفهرست لابن النديم ص ٣٥٩، وَالمُنْتَظَمُ ٢٨/١٤، وَالكامل ٤٠٥/٨، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَاتُ ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٨.

وَسِيَأْتِي ذِكْرُ وَفَاةِ ثَابِتِ بْنِ سِنَانٍ - وَهُوَ ابْنُ سِنَانِ بْنِ ثَابِتٍ - ضَمِنَ وَفِيَاتُ سَنَةِ ٣٦٥.

(٢) الذَّرْبُ: دَاءٌ يُعْرَضُ لِلْمَعْدَةِ فَلَا تَهْضُمُ الطَّعَامَ، وَيُفْسِدُ فِيهَا وَلَا تَمْسُكُهُ. اللِّسَانُ (ذ ر ب).

(٣) فِي الْأَصْلِ، ص، ظ: «الشَّرَابُ».

(٤) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ فِي وَفِيَاتِ سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِينَ ص ١٠١.

(٥) الْمُنْتَظَمُ ٢٩/١٤.

(٦) فِي م، ب: «السَّرْوَانِي».

محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبان الصلت السدوسي مولاهم
أبو بكر^(١)، سمع جده وعباسا الدورى وغيرهما، وعنه أبو عمر بن مهدي،
وكان ثقة.

وروى الخطيب^(٢) أن والد محمد هذا حين ولد أخذ طالع مولده المنجمون،
فحسبوا عمره وقالوا: إنه يعيش كذا وكذا. فأرصد له أبوه حجابا^(٣)، فيه عن كل
يوم من عمره دينار، ثم أرصد له حجابا آخر كذلك، ثم آخر كذلك، فكان يقبل
كل يوم بثلاثة دنانير، ومع هذا ما أفاده شيئا، بل افتقر حتى صار يستعطي من
الناس، وكان يحضر مجلس السماع عليه بلا إزار، يتصدق عليه أهل المجلس
بشيء يقوم بأوده. والسعيد من أسعده الله.

محمد بن مخلد [٩/٤٧٧] بن حفص أبو عمر الدورى العطار^(٤)، كان
يشكن الدور، وهى محلة بطرف بغداد. سمع الحسن بن عرفة والزبير بن بكار
ومسلم بن الحجاج وغيرهم، وعنه الدارقطني وجماعة من الحفاظ، وكان ثقة
فهيما واسع الرواية، مشكور الديانة، مشهورا بالعبادة. وكانت وفاته فى جمادى
الآخرة من هذه السنة، وقد استكمل سبعا وتسعين^(٥) سنة وثمانية أشهر وأحدا
وعشرين يوما.

(١) تاريخ بغداد ١/٣٧٣، والأنساب ٣/٢٣٧، والمنتظم ١٤/٣٠، وسير أعلام النبلاء ١٥/٣١٢،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٥٧.

(٢) تاريخ بغداد ١/٣٧٤.

(٣) فى م: «جبا»، وفى ظ: «صافية». والحب: الجرة الضخمة. اللسان (ح ب ب).

(٤) تاريخ بغداد ٣/٣٠١، وطبقات الحنابلة ٢/٧٣، والمنتظم ١٤/٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٥٦،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٦٢.

(٥) فى م: «سبعين».

المجنونُ البغداديُّ^(١) ، روى ابنُ الجوزيُّ من طريقِ أبي بكرِ الشُّبليِّ قال :
رأيتُ مجنوناً عندَ جامعِ الرُّصافةِ وهو عُزيانٌ ، وهو يقولُ : أنا مجنونُ اللهِ ، أنا
مجنونُ اللهِ . فقلتُ له : ما لك ؟ ألا تستتيرُ وتدخُلُ الجامعَ وتُصَلِّي ؟ فأنشأ يقولُ :

يَقُولُونَ زُزْنَا وَاقْضِ وَاجِبَ حَقِّنَا وَقَدْ أَسْقَطْتَ حَالِي مُحَقِّقَهُمْ عَنِي
إِذَا هُمْ رَأَوْا حَالِي وَلَمْ يَأْتَفُوا لَهَا وَلَمْ يَأْتَفُوا مِنْهَا أَنْفَتْ لَهُمْ مِنِّي

(١) المنتظم ٣٣/١٤ ، وسيأتي في ص ١٨٦ .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة

فيها^(١) خرج المتقي لله من بغداد إلى الموصل مغاضبًا لتوزون أمير الأمراء، وكان إذ ذاك بواسط، وقد زوج ابنته من أبي عبد الله البريدي، وصارا يدًا واحدة على الخليفة، وأرسل ابن شيرزاد في ثلاثمائة إلى بغداد، فأفسد فيها وقطع ووصل، واستقل بالأمور من غير مراجعة المتقي لله، فغضب المتقي، وخرج منها مغاضبًا بأهله وأولاده ووزيره ومن أتبعه من الأمراء وأعيان أهل بغداد قاصدًا بنى حمدان، فتلقاه سيف الدولة إلى تكريت، ثم جاءه ناصر الدولة وهو بتكريت أيضًا، وحين خرج المتقي من بغداد أكثر ابن شيرزاد الفساد، وظلم أهلها وصادرهم، وأرسل يعلم توزون، فأقبل مسرعًا نحو تكريت، فتواقع هو وسيف الدولة، فهزم توزون سيف الدولة، وأخذ معسكره ومعسكر أخيه ناصر الدولة، ثم كره إليه سيف الدولة، فهزمه توزون أيضًا، وانهزم الخليفة المتقي وناصر الدولة وسيف الدولة من الموصل إلى نصيبين، وجاء توزون فدخل الموصل، وأرسل إلى الخليفة يطلب رضاه، فأرسل الخليفة يقول: لا سبيل إلى ذلك إلا أن تُصالح بنى حمدان. فاصطلحوا، وضمن ناصر الدولة بلاد الموصل بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف، ورجع توزون إلى بغداد، وأقام الخليفة عند بنى حمدان.

وفي غيبة توزون عن واسط أقبل إليها معز الدولة بن بويه في خلق من الديلم

(١) المنتظم ٣٤/١٤، ٣٥، والكامل ٤٠٦/٨ - ٤١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٩ - ١٨. وانظر تكملة تاريخ الطبري ٣٤١، ٣٤٢.

كثيرين ، فانهدر ثوزون مسرعاً إلى واسط ، فاقْتتل مع مُعزِّ الدولة بِضْعَةَ عَشَرَ يوماً ، فكان آخر الأمر أن انهزم مُعزُّ الدولة ، ونهبت حواصله ، وقُتِل من جيشه خلق كثيرٌ ، وأسر جماعةٌ من أشرف أصحابه ، ثم عاود ثوزون ما كان يَغْتريه من مرض الصرع ، فشغل بنفسه ، فرجع إلى بغداد .

وفيها قتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبا يوسف ، [٤٧/٩ ظ] وكان سبب ذلك أن أبا عبد الله قل ما فى يده من الأموال ، فكان يستقرض من أخيه أبى يوسف ، فيقرضه القليل ثم يُشئع عليه ويذم تصرفه ، فمال الجندي إلى أبى يوسف ، وأعرضوا عن أبى عبد الله ، فخشى أبو عبد الله أن يبايعوه ويتركوه ، فأرسل إليه طائفة من غلمانِه فقتلوه غيلةً ، ثم انتقل إلى داره ، وأخذ جميع حواصله وأمواله ، فكان قيمة ما استحوذ عليه من الأموال يُقارب ^(١) ثلاثة آلاف ألف دينار ، ولم يمض بعدة إلا ثمانية أشهر ، مرض فيها مرضاً شديداً بالحمى الحادة ، حتى كانت وفاته فى شوال من هذه السنة ، فقام بالأمر بعده أخوه أبو الحسين ، قبَّحه الله ، فأساء السيرة فى أصحابه ، فناروا به فلجأ إلى القرامطة ، فاستجار بهم ، فقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبى عبد الله البريدي فى بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الأهواز وغيرها .

وأما الخليفة المتقى لله فإنه لما أقام عند آل حمدان بالموصل ظهر له منهم تضحج ، وأنهم يزغبون فى مفارقتِه ، فكتب إلى ثوزون فى الصلح ، فاجتمع ثوزون مع القضاة والأعيان ببغداد ، وقرءوا كتاب الخليفة ، وقابله بالسمع والطاعة ، وحلف له ووضع خطه بالإقرار له ولئن معه بالإكرام والاحترام

(١ - ١) فى الأصل : « ثلاثمائة آلاف » ، وفى م : « ثلاثمائة ألف » . وانظر المنتظم ٣٥ / ١٤ .

والخضوع، فكان من الخليفة ودخوله إلى بغداد ما سيأتي في السنة الآتية .

وفي هذه السنة أقبَلت طائفة من الروس في البحر إلى نواحي أذربيجان، فقصدوا بزدعة فحاصروها، فلما ظفروا بأهلها قتلوهم عن آخرهم، وغنموا أموالهم، وسبوا من استحسنا من نسائهم، ثم مالوا إلى مراغة، فوجدوا فيها ثمارا كثيرة، فأكلوا منها، فأصابهم وباء شديد، فمات أكثرهم، فكان إذا مات أحدهم دفنوا معه سلاحه وماله، فيأخذه المسلمون، وأقبل إليهم المزبان بن محمد فقاتلهم، فقتل منهم^(١) خلقا كثيرا أيضا، مع ما أصابهم من الوباء الشديد، وطهر الله تلك البلاد منهم^(٢) .

وفي ربيع الأول من هذه السنة جاء الدُمَشْتَقُ ملك الروم إلى رأس العين في ثمانين ألفا، فدخلها ونهب ما فيها، وقتل أهلها وسبى منهم نحوًا من خمسة عشر ألفا، وأقام بها ثلاثة أيام، فقصده الأعراب من كل وجه، فقاتلوه قتالا عظيما حتى انجلى عنها .

وفي جمادى الأولى منها غلت الأسعار ببغداد جدا، وكثرت الأمطار جدا حتى تهدم البناء، ومات كثير من الناس تحت الهدم، وتعطلت كثير من الحمامات والمساجد من قلة الناس، ونقصت قيمة العقار حتى كان يُباع بالدرهم ما كان يُساوي الدينار، وختت أكثر الدور، فكان الملاك يُعطون من يسكنها أجرة ليحفظها عليهم من الداخلين إليها لتخريبها . وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل، حتى كان الناس يتحارسون بالبوقات والطبول، وكثرت الفتن من كل جهة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

(١ - ١) سقط من : م .

وفى رمضان من هذه [٤٨/٩] السنة كانت وفاة أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجناي الهجري القرمطي رئيس القرامطة، لعنه الله، وهذا هو الذي قتل الحجيج حول الكعبة وفيها، وسلبها سُتُورَها وبابها وحليتها، واقتلع الحجر الأسود من ركنها، وحمله إلى بلده هجر، وهو في هذه المدة كلها عنده من سنة سبع عشرة كما ذكرنا، ولم يردّه إلى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة كما سيأتي . ولما مات أبو طاهر هذا قام بالأمر من بعده في القرامطة إخوته الثلاثة؛ وهم أبو العباس الفضل، وأبو القاسم سعيد، وأبو يعقوب يوسف، بنو أبي سعيد الجناي، لعنهم الله، وكان أبو العباس ضعيف البدن، مقبلاً على قراءة الكتب، وكان أبو يعقوب مقبلاً على اللهو واللعب، ومع هذا كلمة الثلاثة واحدة لا يختلفون في شيء، وكان لهم سبعة من الوزراء مُتَّفِقُونَ أيضاً، قَبَّحَهُمُ اللهُ أَجْمَعِينَ .

وفى شوال منها تُوفِّي أبو عبد الله البريدي كما ذكرنا، فاستراح المسلمون من هذا وهذا .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

أبو العباس بن عُقْدَةَ الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن، أبو العباس الكوفي^(١)، المعروف بابن عُقْدَةَ، لُقِّبَ أبوه بذلك من أجل تَفْقِيده في التَّصْرِيْفِ والنحو، وكان عُقْدَةُ ورعاً ناسكاً، وكان أبو العباس بن عُقْدَةَ من الحفَاطِ الكبار، سمِعَ الحديثَ الكثير، ورحل فسمع من خلائق من المشايخ،

(١) الكامل في الضعفاء ٢٠٨/١، وتاريخ بغداد ١٤/٥، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٨٥/١، والمنظوم ٣٥/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٦٧، والوفائي بالوفيات ٣٩٥/٧.

وسَمِعَ مِنْهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالدَّارِقُطْنِيُّ وَابْنُ الْجَعَابِيِّ وَابْنُ عَدِيٍّ وَابْنُ الْمُظَفَّرِ وَابْنُ شَاهِينَ .

قال الدارقطني^(١) : أجمع أهل الكوفة أنه لم يُرَ من زمن ابن مسعود إلى زمان ابن عُقْدَةَ أَحْفَظُ مِنْهُ .

ويقال^(٢) : إنه كان يحفظ نحوًا من ستمائة ألف حديث ، منها ثلاثمائة ألف في فضائل أهل البيت ، بما فيها من الصّحاحِ والضّعافِ ، وكانت كُتُبُهُ ستمائة جِملِ جميلٍ ، وكان يُنسَبُ مع هذا كُلهُ إلى التّشيعِ^(٣) .

قال الدارقطني^(٤) : كان رجلَ سَوَاءٍ .

ونسبه ابنُ عَدِيٍّ^(٥) إلى أنه كان يُسَوِّي التّسخَ لأشياخٍ ، ويأمرهم بروايتها .

وقال الخطيب^(٦) : حدّثني عليُّ بنُ محمدِ بنِ نصرٍ قال : سمعتُ حمزةَ بنَ يوسفَ ، سمعتُ أبا عمرَ بنَ حَيَوِيَّةَ يَقُولُ : كان ابنُ عُقْدَةَ يَجْلِسُ في جامعِ بَرَاثَا يُمَلِّي مَثَالِبَ الصّحابةِ - أو قال : الشّيحَيْنِ - فتركتُ حديثه لا أُحدّثُ عنه بشيءٍ .

قلتُ : وقد حرّزْتُ الكلامَ فيه بما فيه كفايةٌ في كتابي « التّكميلِ » . وللهُ الحمدُ والمنّةُ . وكانت وفاته في ذى القعدةِ منها .

(١) تاريخ بغداد ١٦/٥ ، المنتظم ٣٦/١٤ .

(٢) تاريخ بغداد ١٦/٥ ، ١٧ .

(٣) بعده في م : « المغلاة » .

(٤) المصدر السابق ٢٢/٥ ، المنتظم ٣٧/١٤ .

(٥) الكامل ٢٠٨/١ ، ٢٠٩ .

(٦) تاريخ بغداد ٢٢/٥ .

أحمد بن عامر بن بشر بن حامد أبو حامد المروزي^(١)، نسبةً إلى مروزي - والروذ النهري - الفقيه الشافعي تلميذ الشيخ أبي إسحاق المروزي، نسبةً إلى مرو الشاهجان، وهي أعظم من تلك. شرح «مختصر المزنّي»، وله كتاب «الجامع» في المذهب، وصنّف في أصول الفقه، وكان إمامًا لا يُشَقُّ غباره. تُوفّي في هذه السنة، رحمه الله تعالى. والله أعلم.

(١) طبقات الفقهاء ص ١١٤، ووفيات الأعيان ١/٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٦٦، والوافي بالوفيات ٦/٢٦٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/١٢، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/٣٧٧. وفي هذه المصادر كلها - عدا طبقات الفقهاء ووفيات الأعيان وتاريخ الإسلام - جاء اسمه: «أحمد بن بشر بن عامر». وذكر السبكي والإسنوي في الطبقات أن الشيخ أبا إسحاق جعل عامرًا أباه وبشرا جدّه. وذكر الإسنوي أن الصواب العكس. وقد ترجمه الذهبي مرة أخرى باسم: «أحمد بن عامر بن بشر» في تاريخه ضمن وفيات سنة ٣٦٢. وهو العام الذي أوردته فيه جميع مصادر الترجمة المذكورة.

ثم دَخَلت سنة [٤٨/٩ ط]

ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

فيها^(١) رجع الخليفة المتقي إلى بغداد، وتخلع من الخلافة وسملت عيناه. كان المتقي وهو مقيم بالموصل قد أرسل إلى الإخشيد محمد بن طعج صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية، فأقبل إليه وقدم عليه في المنتصف من الحرم من هذه السنة، وخضع للخليفة غاية الخضوع، وكان يقوم بين يديه كما يقوم العلمان، ويمشى والخليفة راكب، ثم عرض عليه أن يسير^(٢) معه إلى الديار المصرية أو يقيم ببلاد الشام، فأبى عليه ذلك، فأشار عليه بالمقام بمكانه الذي هو فيه، ولا يذهب إلى توزون ببغداد، وحذره من توزون ومكره وخديعته، فلم يقبل، وكذلك أشار^(٣) على الوزير أبي حسين^(٣) بن مقله فلم يسمع، فأهدى ابن طعج للخليفة هدايا كثيرة فاخرة، وكذلك إلى الأمراء والكبراء والوزير، ثم كرر رجعا إلى بلاده. وقد اجتاز بحلب، فأنحاز عنها صاحبها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان، وكان ابن مقاتل بها، فأرسله إلى الديار المصرية نائبا عنه حتى يعود إليها.

(١) المنتظم ٣٩/١٤، ٤٠، والكامل ٤١٨/٨ - ٤٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ -

٣٥٠) ص ١٩ - ٢٣، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٤٧ - ٣٥١.

(٢) فى الأصل، م، ط: «يصير».

(٣ - ٣) فى م: «عليه وزيره أبو حسين».

وأما الخليفة فإنه ركب من الرقعة في دجلة إلى بغداد، وأرسل إلى ثوزون فاستوثق منه ما كان حلف من الأيمان، فأكدّها وقهرها، فلما اقترب منها خرج إليه ثوزون ومعه العساكر، فلما رأى الخليفة قبل الأرض بين يديه، وأظهر له أنه قد وفى له بما كان حلف عليه، وأنزله في مضربه^(١)، ثم جاء فاحتاط على من معه من الكبراء، وأمر بسمل عيني الخليفة فسملت عيناه، فصاح صيحة عظيمة سمعها الحرّم، فضجّت الأصوات بالبكاء، فأمر ثوزون بضرب الدباب حتى لا تُسمع أصوات الحرّم، ثم انحدر من قوره إلى بغداد فبايع للمشتكفي بالله، فكانت خلافة المتقي لله ثلاث سنين وخمسة أشهر وعشرين يوماً، وقيل^(٢) : وأحد عشر شهراً. وستأتي ترجمته عند ذكر وفاته.

خِلافة المُشْتَكْفِي بِاللّهِ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُكْتَفِي بْنِ الْمُغْتَضِدِ^(٣)

لما رجع ثوزون إلى بغداد وقد خلع المتقي لله وسملّه، استدعى بعبد الله بن المكتفي فبايعه على الخلافة، ولُقّب بالمشتكفي بالله، وذلك في العشر الأخير من صفر من هذه السنة، وجلس ثوزون بين يديه، وخلع عليه المشتكفي خلعاً سنّيةً، وكان المشتكفي مليح الشكل رُبعةً، حسن الجسم والوجه، أبيض اللون

(١) في م: «منظرته». والمضرب: فسطاط الملك. اللسان (ض ر ب).

(٢) المنتظم ٣٩/١٤.

(٣) المنتظم ٤٠/١٤، والكامل ٤٢٠/٨ - ٤٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠)

ص ٢٠، ٢١. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٤٩.

مُشَرَّبًا حُمْرَةً، أَكْحَلَ، أَقْنَى الْأَنْفِ، خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ، وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ بُويعَ بِالْخِلَافَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَأَحْضَرَ الْمُتَّقَى بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَايَعَهُ وَأَخَذَ مِنْهُ الْبُرْدَةَ وَالْقَضِيبَ، وَاسْتَوَزَرَ أَبَا الْفَرَجِ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ السَّامَرِيِّ^(١)، وَلَمْ يَكُنْ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَتَوَلَّى الْأُمُورَ ابْنُ شَيْبَانَ، وَحُجِسَ الْمُتَّقَى فِي السَّجَنِ، وَطَلَبَ الْمُشْتَكْفَى أَبَا الْقَاسِمِ الْفَضْلَ بْنَ الْمُقْتَدِرِ - وَهُوَ الَّذِي وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَلُقِّبَ الْمُطِيعَ لِلَّهِ - فَاحْتَقَى مِنْهُ، وَلَمْ يَظْهَرْ مَدَّةَ خِلَافَةِ الْمُشْتَكْفَى، فَأَمَرَ الْمُشْتَكْفَى [٤٩/٩] بِهَدْمِ دَارِهِ الَّتِي عِنْدَ دِجْلَةَ.

موت القائمِ الفاطمي وولاية ولده المنصور

وفي رمضان من هذه السنة^(٢) - والصحيح في شوال من التي بعدها - تُوفِّي القائمُ بأمرِ اللهِ القاسمُ بنُ المهديِّ، وقد عهدَ بالأمرِ من بعده لولده المنصورِ إسماعيلَ، فكنتم موتَ أبيه مدةً حتى استقرَّ أمرُه، ثم أظهره. وقد كان أبو يزيدَ الخارجيّ قد حاربهم في هذه السنة، وأخذَ منهم مُدُنًا كِبَارًا، وكسروه مِرَارًا مُتَعَدِّدَةً، ثم يثورُ عليهم، ويجمَعُ الرجالَ ويُقاتِلُهم بمن قَدَرَ عليه، فانتدبَ المنصورُ لقتالِ أبي يزيدَ بنفسه، وركبَ في الجيوشِ، وجزتَ بينهم حروبٌ يطولُ ذكْرُها، وقد بسطها ابنُ الأثيرِ في «كامله»^(٣). وقد انهزمَ في بعضِ الأحيان جيشُ المنصورِ عنه، ولم يبقَ إلا في عشرين نفسًا، فقاتلَ بنفسه قتالًا عظيمًا، فهزمَ أبو يزيدَ بعدما كادَ يفتلُه، وثبتَ المنصورُ ثباتًا عظيمًا، فعظمَ في أعينِ

(١) في تكملة تاريخ الطبري: «السر مزارى»، وفي الكامل: «السارى».

(٢) الكامل ٤٣٤/٨ - ٤٤١.

الناس، وزادت حُرْمته وهَيْبته، واستنقذ بلادَ القَيْرَوَانِ منه، وما زال يُحَارِبُهُ المَنْصُورُ حتى ظفِرَ به وقتله. ولما جىء برأسيه سجد شكراً لله عز وجل. وكان أبو يزيدَ هذا قبيحَ الشكلِ أَعْرَجَ قَصِيرًا، خارجيًا شديدًا، يرى تكفيرَ أهلِ المِلَّةِ، قَبَحَهُ اللهُ في الدنيا والآخرة.

وفي ذى الحِجَّةِ من هذه السنة^(١) قُتِلَ أبو الحسينَ البريديُّ وصُلبَ ثم أُحْرِقَ، وذلك لأنه قديمُ بَغْدَادَ يَسْتَنْجِدُ بِتُوْرُونََ وأبى جعفرِ بنِ شِيرِزَادَ على ابنِ أخيه، فوعده النصرَ، ثم شرع يُفْسِدُ ما بينَ تُوْرُونََ وابنِ شِيرِزَادَ، فعلمَ بذلك ابنُ شِيرِزَادَ، فأمرَ بِسَجْنِهِ وَضَرْبِهِ، وأحضرَ له بعضَ الفقهاءِ فُتِنًا عليها خطوطُ الفقهاءِ بإباحةِ دمه، فاستظهِرَ عليه بذلك وأمرَ بقتله وصلبِهِ، ثم أحرَقَه، وانقَضَت أيامُ البريديِّينَ وزالتَ دَوْلَتُهُم، لا جَمَعَ اللهُ بهم سَمَلًا.

وفيها^(١) أخرجَ المُسْتَكْفَى باللهِ القاهرَ من دارِ الخِلافةِ - الذى كان خليفةً ثم سَمِلَتْ عيناه - وأنزلهَ بدارِ ابنِ طاهرٍ، وقد أفتقرَ حتى لم يَبْقَ له مِنَ اللباسِ سِوَى قُطْنٍ جَبَّةٍ يَلْتَفُّ بها، وفي رجله قَبَقَاتٌ مِنْ خَشَبٍ^(٢).

وفي هذه السنة^(٣) رَكِبَ مُعِزُّ الدِوَلَةِ فى رَجَبٍ منها إلى واسِطٍ لِيُحَاصِرَها، فبلغَ خبره إلى تُوْرُونََ، فركبَ هو والمُسْتَكْفَى باللهِ، فلما سمِعَ بهم مُعِزُّ الدِوَلَةِ رجعَ عنها إلى بلادِهِ، وتسَلَّمَهَا الخليفةُ، وضمَّنَهَا^(٤) أبو القاسمِ بنُ أبى عبدِ اللهِ

(١) الكامل ٨ / ٤٤٢.

(٢) بعده فى م: «وفيها اشتد البرد والحر».

(٣) الكامل ٨ / ٤٤٥.

(٤) الذى فى الكامل؛ أن البريدى أرسل يضمن البصرة. ففعل المصنف قصد أنها داخلة فى ضمان البصرة، فواسط تقع بين بغداد والبصرة، سُميت بذلك لأن بينها وبين الكوفة فرسخًا، وبينها وبين البصرة مثل ذلك. انظر معجم ما استعجم ٤ / ١٣٦٣.

فَضَمَّنَهُ تُوزُونُ ، ثُمَّ رَجَعَ هُوَ وَالْخَلِيفَةُ إِلَى بَغْدَادَ فِي سَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

وَفِيهَا^(١) رَكِبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْهَيْجَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَمْدَانَ إِلَى حَلَبَ ، فَتَسَلَّمَهَا مِنْ يَأْنَسَ الْمُؤَنَسِيِّ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى حِمَصَ لِأُخْذِهَا ، فَجَاءَتْهُ جِيُوشُ الْإِخْشِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ طُغْجٍ مَعَ مَوْلَاهُ كَافُورٍ ، فَاقْتَتَلُوا^(٢) فَانْهَزَمَ كَافُورُ الْإِخْشِيدِيُّ ، وَاسْتَوَلَى سَيْفُ الدَّوْلَةِ عَلَى حِمَصَ ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَى دِمَشَقَ فَحَاصَرَهَا ، فَلَمْ يَفْتَحْهَا أَهْلُهَا لَهُ ، فَرَجَعَ عَنْهَا ، وَقَصَدَهُ الْإِخْشِيدُ بِجِيُوشٍ كَثِيفَةٍ ، فَالْتَقَى^(٣) بِقُنَّسَرِينَ ، فَلَمْ يَظْفِرْ أَحَدٌ مِنْهُمَا بِالْآخَرِ ، وَرَجَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى الْجَزِيرَةِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى حَلَبَ ، فَاسْتَقَرَّ مُلْكُهُ بِهَا ، فَقَصَدَتْهُ الرُّومُ فِي جِحَافِلٍ عَظِيمَةٍ ، فَالْتَقَى مَعَهُمْ ، فَظَفِرَ بِهِمْ فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا^(٤) .

(١) الكامل ٨ / ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده في الأصل : « ومن توفي فيها من الأعيان » . ثم كلام غير واضح بمقدار نصف سطر . ثم تنتهي هذه الصفحة في الأصل ، وتبدأ [٩ / ٤٩ ظ] ونصف الصفحة الأول فيها غير واضح بالمرّة ، أقرب ما يكون لنقاط سوداء باهتة .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة

في المحرم منها^(١) زاد الخليفة في لقبه إمام الحق، وكتب ذلك على سكة المعاملة، وقاله الخطباء على المنابر أيام الجمع.

وفي المحرم من هذه السنة مات تُوْرُونُ التُّوكَيْيُّ في داره ببغداد، وكانت إمارته سنتين وأربعة أشهر وعشرة أيام^(٢). وكان ابنُ شِيرِزَادَ كاتبه، وكان بهيت لتخليص المال، فلما بلغه الخبر أراد أن يعقد البيعة لناصر الدولة بن حمدان، فاضطربت الأجناد، وعقدت الرئاسة لنفسه ودخل بغداد في مُسْتَهْلَ صَفَرٍ، وخرج إليه الأجناد كلهم وحلفوا له، وحلف له الخليفة والقضاة والأعيان، ودخل على الخليفة، فخطبه بأمر الأمراء، فزاد في أزراق الأجناد، وبعث إلى ناصر الدولة يطالبه بالخراج، فبعث إليه بخمسمائة ألف درهم وبطعام ففرقه في الناس، وأمر ونهى وولى وعزل وقطع ووصل، وفرح بنفسه ثلاثة أشهر وعشرين يوماً، ثم جاءت الأخبار بأن مُعزَّ الدولة بن بُؤَيِّه قد أقبل في الجيوش قاصداً إلى بغداد، فاختلفى ابنُ شِيرِزَادَ والخليفة أيضاً، وخرج أكثر الأتراك قاصدين إلى الموصل ليكونوا مع ناصر الدولة بن حمدان.

(١) المنتظم ٤٢/١٤ - ٤٨، والكامل ٤٤٨/٨ - ٤٦٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٢٤ - ٢٧. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٥٢ - ٣٥٨.
(٢) في الكامل ٤٤٨/٨، ونهاية الأرب ١٨٢/٢٣: «تسعة عشر يوماً». وفي التكملة: «سبعة وعشرين يوماً».

ذِكْرُ أَوَّلِ دَوْلَةِ بَنِي بُؤَيَّةِ وَحُكْمِهِمْ بِبَغْدَادَ

أَقْبَلَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ بُؤَيَّةِ فِي جِحَافِلَ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ بَغْدَادَ بَعَثَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْمُشْتَكْفَى بِاللَّهِ الْهَدَايَا وَالْإِنْزَالَاتِ ^(١) ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ : أَخْبِرْهُ أَنِي مَسْرُورٌ بِهِ ، وَأَنِي إِنَّمَا اخْتَفَيْتُ مِنْ شَرِّ الْأَتْرَاكِ الَّذِينَ انْصَرَفُوا إِلَى الْمُؤَصِّلِ . وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِالْخَلِيعِ وَالتُّحْفِ ، وَدَخَلَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ [٥٠٠/٩] بَنِي بُؤَيَّةِ بَغْدَادَ فِي حَادَى عَشْرَ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَنَزَلَ بِيَابِ الشَّمَّاسِيَّةِ ، وَدَخَلَ مِنَ الْغَدِ إِلَى الْخَلِيفَةِ فَبَايَعَهُ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ الْمُشْتَكْفَى ، وَلَقَّبَهُ بِمُعِزِّ الدَّوْلَةِ ، وَلَقَّبَ أَخَاهُ أَبَا الْحُسَيْنِ عَلِيًّا بِعِمَادِ الدَّوْلَةِ ، وَأَخَاهُ أَبَا عَلِيٍّ الْحُسَيْنَ بِرُكْنِ الدَّوْلَةِ ، وَكَتَبَ أَلْقَابَهُمْ عَلَى الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ .

وَنَزَلَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بَدَارِ مُؤَنِّسِ الْخَادِمِ ، وَنَزَلَ أَصْحَابُهُ مِنَ الدَّيْلَمِ فِي دُورِ النَّاسِ ، فَلَقِيَ النَّاسَ مِنْ ذَلِكَ كُفْلَةً شَدِيدَةً ، وَأَمَّنَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ابْنَ شِيرِزَادَ ، فَلَمَّا ظَهَرَ اسْتَكْتَبَهُ عَلَى الْخَرَاجِ ، وَرَتَّبَ لِلْخَلِيفَةِ بِسَبَبِ نَفَقَاتِهِ خَمْسَةَ آلَافٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَاسْتَقَرَّتْ الْأُمُورُ عَلَى هَذَا النُّظَامِ .

ذِكْرُ الْقَبْضِ عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُشْتَكْفَى وَخَلْعِهِ ^(٢)

لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ حَضَرَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ ، ظ : « الْأَتْرَاكِ » ، وَفِي ص : « الْأُمُور » ، وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ : « الْإِقَامَاتِ » ، وَفِي الْعَبْرِ ٢/٢٣٥ : « التَّقَادِيمِ » .

(٢) الْمُنتَظَمُ ١٤/٤٥ ، وَالْكَامِلُ ٨/٤٥٠ ، ٤٥١ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٢٦ ، ٢٧ .

الحَضْرَةَ ، فجلس على سرير بين يدي الخليفة ، وجاء رجلان من الدَّيْلَمِ ، فمدا أيديهما إلى الخليفة ، فأنزلاه عن كُرسِيّه ، وسحبا فتحزبت^(١) عمامته في حلقه ، ونهض مُعزُّ الدولة ، واضطربت دارُ الخِلافةِ حتى نُحِصَ إلى الحَرَمِ ، وتفاقم الحال ، وسبق الخليفة ماشيًا إلى دارِ مُعزِّ الدولة ، فاعتقل بها ، وأحضر أبو القاسم الفضل بنُ المقتدرِ ، فبوع بالخِلافةِ ، وشملت عينا المُشْتَكْفَى ، وأودع السَّجْنَ ، فلم يزل به مَسْجُورًا حتى كانت وفاته في سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة ، كما سيأتي بيانه وذكرُ ترجمته هنالك .

خِلافةُ المُطِيعِ لِلَّهِ^(٢)

لما قَدِمَ مُعزُّ الدولة بَغدَادَ وقبض على المُشْتَكْفَى وشملت عيناه ، اشتدعى بأبي القاسم الفضل بن المقتدر بالله ، وقد كان مُخْتَفِيًا مِنَ المُشْتَكْفَى ، وهو يَحْتُ في طلبه وَيَجْتَهُدُ ، فلم يَقْدِرْ عليه ، ويقال : إنه اجتمع بمُعزِّ الدولة سرًا ، فحرضه على المُشْتَكْفَى حتى كان من أمره ما كان ، فأحضر أبو القاسم بنُ المقتدرِ فبوع بالخِلافةِ ولُقِّبَ بالمُطِيعِ لِلَّهِ ، وبايعه الأمراء والأعيان ومُعزُّ الدولة والعامَّةُ ، وضعف أمرُ الخِلافةِ جدًّا حتى لم يَبْقَ للخليفة أمرٌ ولا نَهْيٌ ولا وَزِيرٌ أيضًا ، وإنما يكون له كاتبٌ على أقطاعه فقط ، وإنما مَوْرِدُ أمورِ المملِكةِ ومُضدِّرها راجعٌ إلى مُعزِّ الدولة ، وإنما كان ذلك لأن بني بُويهِ وَمَن معهم مِنَ الدَّيْلَمِ فِيهِم تَشْيِيعٌ شديدٌ ، فكانوا يَرَوْنَ أن بني العباسِ قد غصبوا الأمرَ مِنَ العَلَوِيِّينَ ، حتى عَزَمَ مُعزُّ الدولة

(١) في م : « فحزبت » . وتحزبت : أى جمعت واشتدت . اللسان (ح ز ب) .

(٢) المنتظم ٤٦/١٤ - ٤٨ ، والكامل ٤٥١/٨ - ٤٥٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ -

٣٤٠) ص ٢٨ ، ٢٩ .

على تحويل الخِلافة عنهم إلى العَلَوِيِّين ، واستَشَار أصحابه في ذلك ، فكُلِّمهم أشار عليه بذلك ، إلا رجلاً من أصحابه ، كان سَدِيدَ الرَّأْيِ فِيهِمْ ، فإنه قال له : لا أَرَى لك هذا . قال : ولمَ ذاك ؟ قال : لأن هذا خَلِيفَةٌ تَرَى أنت وأصحابك أنه غيرُ صَحِيحِ الإِمَارَةِ ، فمتى أَمَرْتَ بِقَتْلِهِ قَتَلَهُ أصحابك ، ولو وُلِّيت رجلاً من العَلَوِيِّين لَكُنْتَ أنت وأصحابك تَعْتَقِدُونَ صِحَّةَ وِلايَتِهِ ، فلو أَمَرَ بِقَتْلِكَ لَقَتَلَك أصحابك . فلما فهم ذلك صرفه عن رأيه الأول ، للدنيا لا لله عز وجل .

ثم نَشِبَت الحربُ بينَ ناصرِ الدولةِ بنِ حَمْدَانَ وبينَ مُعِزِّ الدولةِ بنِ بُؤَيْبِ ، فركب ناصرُ الدولة [٥٠/٩ هـ] بعدما خرج مُعِزُّ الدولة والخليفةُ المُطِيعُ إلى عَكْبَرَا^(١) ، فدخَلَ بَغْدَادَ ، فأخَذَ الجَانِبَ الشَّرْقِيَّ ثم العَزْبِيَّ ، وضعفَ أمرُ مُعِزِّ الدولةِ والدَيَالِمَةِ الذين معه ، ثم مكر به مُعِزُّ الدولةِ وخدعه حتى استظَهَرَ عليه ، وانتَصَرَ أصحابه ، فنهبوا بَغْدَادَ وما قَدَرُوا عليه من أموالِ التُّجَّارِ وغيرِهِم ، فكان قيمةُ ما أخذ أصحابُ مُعِزِّ الدولةِ من الناسِ عَشْرَةَ آلافِ ألفِ دينارٍ ، ثم وَقَعَ الصُّلْحُ بينَ ناصرِ الدولةِ ومُعِزِّ الدولةِ ، ورجع ابنُ حَمْدَانَ إلى بَلَدِهِ المَوْصِلِ ، واستَقَرَّ مُعِزُّ الدولةِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ بَغْدَادَ ، ثم شرع في استِعمالِ الشِّعَاعِ لِئُبُلُغُوا أخاه رُكْنَ الدولةِ أَخْبَارَهُ ، فغوى العَامَّةُ في ذلك ، وعَلِمُوا أبنَاءَهُم ذلك ، حتى كان من الناسِ مَنْ يَقْطَعُ نَيْفًا وَثَلَاثِينَ فَرَسَخًا في يومٍ ، وأعجبه المُصَارِعُونَ والمَلَاكِمُونَ وغيرُ ذلك من أَرْبَابِ هَذِهِ الصَّنَاعَاتِ التي لا يُنْتَفَعُ بها إلا قَلِيلًا ؛ كَالسَّبَّاحَةِ^(٢) ونحوها ، وكانت تُضْرَبُ الطُّبُولُ بينَ يديه ويُصَارَعُ بينَ الرِّجَالِ ، والكُوسَاتِ^(٣)

(١) عكبرا: اسم بلدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . معجم البلدان ٣/٧٠٥ .

(٢) (٢ - ٢) في م : « كل قليل العقل فاسد المروءة وتعلموا السباحة » .

(٣) الكوسات : الطبول .

تُدْقُ حَوْلَ سُورِ الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَهَذِهِ رُعُونَةٌ شَدِيدَةٌ وَسَخَافَةٌ عَقْلِيٍّ مِنْهُ وَمَنْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ اِحْتِجَاجُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ إِلَى صَرْفِ أَمْوَالِ فِي أَرْزَاقِ الْأَجْنَادِ ، فَأَقْطَعَهُمُ الْبِلَادَ عَوَضًا عَنْ أَرْزَاقِهِمْ ، فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَخْرِيْبِهَا وَتَرْكِ عِمَارَتِهَا ، إِلَّا الْأَرْضِيَّاتِ الَّتِي بِأَيْدِي أَصْحَابِ الْجَاهَاتِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَعَ غَلَاءٌ شَدِيدٌ بِبَغْدَادَ حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْكِلَابَ وَالسَّنَانِيرَ ، وَكَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِقُ الْأَوْلَادَ فِيثُوبِهِمْ وَيَأْكُلُهُمْ ، وَكَثُرَ الْمَوْتُ^(١) فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَ لَا يَدْفِنُ أَحَدٌ أَحَدًا ، بَلْ يُتْرَكُونَ عَلَى الطُّرُقَاتِ فَيَأْكُلُ كَثِيرًا مِنْهُمْ الْكِلَابُ ، وَيَبْعَثُ الدُّورُ وَالْعَقَارُ بِالْخَبِزِ ، وَاتَّجَعَ النَّاسُ الْبَصْرَةَ ، فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ فِي الطَّرِيقِ ، وَمَنْ وَصَلَ مِنْهُمْ مَاتَ بَعْدَ مُدَّةٍ .

وَفِيهَا كَانَتْ وَفَاةُ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ ، وَوَلِيَّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ الْمَنْصُورُ إِسْمَاعِيلُ ، وَكَانَ حَازِمَ الرَّأْيِ شَدِيدًا شُجَاعًا كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى الصَّحِيحِ .

وَفِيهَا تُوُفِّيَ الْإِخْشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ طُغْجِ صَاحِبِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِدِمَشْقَ وَلَهُ مِنَ الْعَمْرِ بَضْعٌ وَسِتُونَ سَنَةً ، وَأُقِيمَ وَلَدُهُ أَبُو الْقَاسِمِ أَنْوَجُورُ - وَكَانَ صَغِيرًا - وَأُقِيمَ كَافُورُ الْإِخْشِيدِيُّ أَتَابِكُهُ^(٢) ، فَكَانَ

(١) فِي م : « الْوَبَاءُ » .

(٢) قَالَ صَاحِبُ الْمَخْتَصَرِ فِي أُنْبِيَاءِ الْبَشَرِ ٢ / ١٨٩ : أَتَابِكُ أَصْلُهَا أَطَابِكُ ، وَمَعْنَاهُ الْوَالِدُ الْأَمِينُ . قَالَ الْقَلْقَشَنْدِيُّ فِي صَبِيحِ الْأَعَشَى ٤ / ١٨ : « وَأَوَّلُ مَنْ لُقِبَ بِذَلِكَ نِزَامُ الدَّوْلَةِ وَزَيْرُ مَلِكْشَاهِ بْنِ أَلْبِ أَرْسَلَانَ السَّلْجُوقِي حِينَ فُوضَ إِلَيْهِ مَلِكْشَاهُ تَدْبِيرِ الْمَمْلُكَةِ سَنَةَ خَمْسِ وَسِتِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَلَقِبَهُ بِالْقَابِ هَذَا مِنْهَا . وَقِيلَ : أَطَابِكُ مَعْنَاهُ أَمِيرٌ أَيْ . وَالْمُرَادُ أَبُو الْأَمْرَاءِ وَهُوَ أَكْبَرُ الْأَمْرَاءِ الْقَدِيمِينَ بَعْدَ النَّائِبِ الْكَافِلِ ، وَلَيْسَ لَهُ وَظِيفَةٌ تَرْجَعُ إِلَى حُكْمِ وَأَمْرِ وَنَهْيِ ، وَغَايَتُهُ رَفْعَةُ الْحُلِّ وَعَلُوُّ الْمَقَامِ » .

يُدَبِّرُ الْمَمَالِكَ بِالْبِلَادِ كُلِّهَا، وَاسْتَحْوِذَ عَلَى الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَسَارَ إِلَى مِصْرَ، فَقَصَدَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَنُو حَمْدَانَ دِمَشْقَ، فَأَخَذَهَا مِنْ أَصْحَابِ الْإِخْشِيدِ، فَفَرِحَ بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا، وَاجْتَمَعَ بِمَحْمَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ الْفَارَابِيِّ التُّرْكِيُّ الْفَيْلَسُوفِ بِهَا، وَرَكِبَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يَوْمًا مَعَ الشَّرِيفِ الْعَقِيقِيِّ^(١) فِي بَعْضِ نَوَاحِي دِمَشْقَ، فَنَظَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى الْغُوطَةِ فَأَعْجَبَتْهُ، وَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا لِذِيوَانِ السُّلْطَانِ. كَأَنَّهُ يُعْرَضُ بِأَخْذِهَا مِنْ مَلَائِكِهَا، فَأَوْعَزَ ذَلِكَ الْعَقِيقِيُّ^(١) إِلَى أَهْلِ دِمَشْقَ، فَكَتَبُوا إِلَى كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ يَسْتَنْجِدُونَهُ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ فِي جُيُوشٍ كَثِيرَةٍ كَثِيفَةٍ، فَأَجْلَى عَنْهُمْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ، وَطَرَدَهُ عَنْ حَلَبَ أَيْضًا، وَاسْتَنَابَ عَلَيْهَا، ثُمَّ كَرَّ رَاجِعًا فَاسْتَنَابَ عَلَى دِمَشْقَ بَدْرًا الْإِخْشِيدِيُّ - وَيُعْرَفُ بِبَدْدِيرٍ - فَلَمَّا صَارَ كَافُورٌ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَةِ رَجَعَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى حَلَبَ فَأَخَذَهَا كَمَا كَانَتْ أَوَّلًا لَهُ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِي دِمَشْقَ شَيْءٌ. وَكَافُورٌ هَذَا [٥١/٩٠] هُوَ الَّذِي هَجَاهُ الْمُتَنَبِّيُّ، وَمَدَحَهُ أَيْضًا.

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ:

الْخِرْقِيُّ صَاحِبُ «الْمُخْتَصَرِ» الْمَشْهُورِ فِي الْفِقْهِ، عَمْرُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو الْقَاسِمِ الْخِرْقِيُّ^(٢)، صَاحِبُ «الْمُخْتَصَرِ» فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ، وَقَدْ شَرَحَهُ الْقَاضِي أَبُو يَغْلَى بْنُ الْفَرَّاءِ، وَالشَّيْخُ مُؤَفِّقُ الدِّينِ بْنُ قُدَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ، وَقَدْ كَانَ الْخِرْقِيُّ هَذَا مِنْ سَادَاتِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُبَّادِ، كَثِيرَ الْفَضَائِلِ

(١) فِي م، وَالْكَامِلُ: «الْعَقِيقِيُّ». وَانظُرْ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦١٩، وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ٣٤٧/٦، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (ع ق ق). وَسِيَأْتِي ذِكْرَ وَفَاتِهِ وَتَرْجَمَتِهِ فِي صَفْحَةِ ٣٩٧. (٢) طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ ص ١٧١، وَطَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ ٧٥/٢، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٣٤/١١، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ١٢/٧٠٢ مَخْطُوطٌ، وَالْمُنْتَظَمُ ٤٩/١٤، وَوَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤٤١/٣، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣٦٣/١٥، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَاتُ ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٠٩.

والعبادة، خرج من بغداد لما كثر بها السب للصحابة، وأودع كتبه ببغداد، فاخترقت الدار التي هي فيها، وغدمت مُصنَّفاته، وقصد دمشق، فأقام بها حتى مات في هذه السنة، وقبره بباب الصغير يُزار قريبا من قبور الشهداء.

وفي مصنِّفه هذا «المختصر» في كتاب الحج: ويأتي الحجر الأسود ويُقبَّله إن كان هناك^(١). وإنما قال ذلك لأن تصنيفه لهذا الكتاب كان حال كون الحجر الأسود بأيدي القرامطة حين أخذوه من مكانه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة كما ذكرنا، ولم يردوه إلا سنة تسع^(٢) وثلاثين وثلاثمائة، كما سيأتي بيانه في موضعه.

قال الخطيب^(٣): قال لي القاضي أبو يعلى: كانت له مصنِّفات كثيرة وتخرجات على المذهب لم تظهر؛ لأنه خرج عن مدينة السلام لما ظهر سب الصحابة، وأودع كتبه، فاخترقت الدار التي هي فيها، واخترقت الكتب فيها ولم تكن قد انتشرت؛ لبغده عن البلد.

ثم روى الخطيب من طريقه^(٤)، عن أبي الفضل بن عبد السميع الهاشمي، عن الفتح بن شخرف^(٥)، قال: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

(١) المغنى ٥/٢١٢، ٢١٤.

(٢) في م: «سبع».

(٣) تاريخ بغداد ١١/٢٣٤.

(٤) أى من طريق أبي القاسم الخرقى. المصدر السابق. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/٧٠٢ مخطوط، من طريق الخطيب به.

(٥) سقط من: الأصل، م، ص، ظ. والمثبت من مصدر التخرج.

(٦) بعده في م: «عن الخرقى».

فى المَنَامِ فقال لى : ما أَحْسَنَ تَوَاضَعِ الأَغْنِيَاءِ للْفُقَرَاءِ ! ^(١) قال : قلتُ : زِدْنى يا أَمِيرَ
المُؤْمِنِينَ . قال ^(٢) : وأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ تِيَهُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الأَغْنِيَاءِ . قال : وَرَفَعَ لى كَفَّهُ
فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ :

قد كنتَ مَيِّتًا فَصِرْتَ حَيًّا وعن قَلِيلٍ تَصِيرُ مَيِّتًا
فابْنِ بَدَارِ البَقَاءِ بَيْتًا ودَعِ بَدَارِ الفَنَاءِ بَيْتًا
قال ابنُ بَطَّةَ ^(٣) : مات الحَرَقِيُّ بدمشقَ سَنَةً أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَزُرَتْ
قَبْرَهُ .

محمَّدُ بنُ عيسى أبو عبدِ اللَّهِ بنُ أبى موسى ^(٤) الفقيهُ الحنَفِيُّ ، أحدُ أئمَّةِ
العِراقِيِّينَ فى زَمَانِهِ ، وولى القَضَاءَ ببغدادَ للمُتَّقَى ، ثمَّ للمُشْتَكْفَى ، وكان ثِقَةً
فاضلاً ، كَبَسَتْ اللُّصُوصُ دَارَهُ فَظَنُّوه أَنَّهُ ذُو مالٍ ، فَضَرَبَهُ بَعْضُهُمْ ضَرْبَةً أَثَخَّنَتْهُ
^(٥) فَهَرَبَ مِنْهُمُ إِلَى الشُّطُوحِ ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ مِنْ شِدَّةِ الفَرَعِ إِلَى الأَرْضِ ، فمات
رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَذَلِكَ فى ربيعِ الأَوَّلِ مِنْ هذهِ السَّنَةِ .

محمَّدُ بنُ محمدِ بنِ ^(٦) أحمدَ بنِ عبدِ اللَّهِ أبو الفضلِ السَّلْمِيُّ ، الوزيرُ
الفقيهُ المُحدِّثُ الشاعِرُ ، سَمِعَ الكَثِيرَ وَجَمَعَ وَصَنَّفَ ، وكان يَصُومُ الاثْنَيْنِ
والخَميسَ ، ولا يَدْعُ صلاةَ اللَّيْلِ وَالتَّصْنيفَ ، وكان يَسْأَلُ اللَّهَ الشُّهَادَةَ كَثِيرًا ،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص، ظ.

(٢) تاريخ بغداد ١١/٢٣٤.

(٣) تاريخ بغداد ٢/٤٠٣، والمنتظم ١٤/٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١٣، والوفاء بالوفيات ٤/٢٩٦، والجواهر المضية ٣/٢٩٦.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر ترجمته؛ المنتظم ١٤/٤٩، والأنساب ٣/٤٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١٣، والجواهر المضية ٣/٣١٣.

فولجى الوزارة للسلطان، فقصدته الأجناد يطالبونه بأرزاقهم، واجتمع منهم ببابه خلق كثير، فاستدعى بحلاق، فحلق رأسه وتنور^(١) وتطيب وليس كفته، وقام يُصلّى، فدخلوا عليه، فقتلوه وهو ساجد - رحمه الله - فى ربيع الآخر من هذه السنة. والله تعالى أعلم [٥١/٩ ظ].

الإخشيدي محمد بن عبد الله بن طنج بن جف أبو بكر^(٢)، الملقب بالإخشيدي، ومعناه ملك الملوك، لقبه بذلك الراضى^(٣)؛ لأنه كان ملك فرغانة، وكل من ملكها كان يُسمى الإخشيدي، كما أن من ملك أشروسنة^(٤) يُسمى الإفشين، ومن ملك خوارزم يُسمى خوارزم شاه، ومن ملك مجرجان يُسمى صول، ومن ملك أذربيجان يُسمى إصبهيد، ومن ملك طبرستان يُسمى سالار^(٥). قال ابن الجوزي فى «المنتظم»^(٦).

قال الشهرستاني^(٧): وكانت العرب تُسمى من ملك الشام مع الجزيرة كافرا قيصر، ومن ملك الفرس يُسمى كسرى، ومن ملك اليمن يُسمى ثبعا، ومن ملك الحبشة يُسمى النجاشي، ومن ملك الهند يُسمى بطليموس، ومن ملك

(١) تنور: حلق شعر عاتقه بالثورة. انظر تاج العروس (ن و ر).

(٢) تاريخ دمشق ٤٨٤/١٥ مخطوط، والمنتظم ٥٠/١٤، ووفيات الأعيان ٥٦/٥، وسير أعلام النبلاء

٣٦٥/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١١.

(٣) إلى هنا انتهى الخزم الذى فى المخطوطة «ب» المشار إليه فى صفحة ١٣٦.

(٤) أشروسنة: هى بلدة كبيرة بما وراء النهر من بلاد الهياتلة بين سحون وسمرقند وبينها وبين سمرقند ستة وعشرون فرسخا. معجم البلدان ٢٧٨/١. وانظر نزهة الألباب فى الألقاب ٩٢/١، ٩٣.

(٥) فى الأصل، ب، ص، ظ: «رسلان»، وفى م: «أرسلان». والمثبت من المنتظم. وانظر تاج العروس (س ل ر).

(٦) المنتظم ٥٠/١٤.

(٧) انظر الروض الأنف ٢٢٢/٣. وانظر ما تقدم فى ١٩٢/٤.

مصرَ كافرًا يُسَمَّى فِرْعَوْنَ ، وَمَنْ مَلَكَ إِسْكَنْدَرِيَّةَ يُسَمَّى الْمُقْوِقِسَ . وَذَكَرَ غَيْرَ ذَلِكَ .

وكانت وفاته بدمشق ، ونُقِلَ إلى بيتِ المقدسِ فدُفِنَ هناك ، رَحِمَهُ اللهُ .
أبو بكرِ الشُّبَلِيِّ^(١) ، أَحَدُ مَشَايخِ الصُّوفِيَّةِ ، اخْتَلَفُوا فِي اسْمِهِ عَلَى أَقْوَالٍ ، فَقِيلَ : «دُلْفُ بْنُ جَعْفَرٍ» . وَيُقَالُ : دُلْفُ بْنُ جَحْدَرٍ . وَقِيلَ : جَعْفَرُ بْنُ يُونُسَ . أَصْلُهُ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : شَيْبَلِيَّةٌ^(٢) . مِنْ بِلَادِ أُشْرُوسَنَةَ مِنْ خُرَاسَانَ ، وَوُلِدَ بِسَامَرَاءَ ، وَكَانَ أَبُوهُ حَاجِبَ الْحُجَّابِ لِلْمَوْفِقِ ، وَكَانَ خَالَهُ نَائِبَ إِسْكَنْدَرِيَّةَ ، وَكَانَتْ تَوْبَةُ الشُّبَلِيِّ عَلَى يَدَيْ خَيْرِ النَّسَاجِ ، سَمِعَهُ يَعْظُ ، فَوَقَعَ كَلَامُهُ فِي قَلْبِهِ ، فَتَابَ مِنْ قَوْرِهِ^(٤) ، ثُمَّ صَحِبَ الْفُقَرَاءَ وَالْمَشَايخَ ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أُمَّةِ الْقَوْمِ .

(١) طبقات الصوفية ص ٣٣٧ ، وحلية الأولياء ١٠/٣٦٦ ، وتاريخ بغداد ١٤/٣٨٩ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/١٦٧ ، والممنتظم ١٤/٥٠ ، ووفيات الأعيان ٢/٢٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٣٦٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١٦ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ص : «دلف بن جحدر وقيل ابن جعفر» ، وفي ظ : «دلف بن جحدر وقيل عكسه أو ابن جعفر بن يونس» .

(٣) في م : «شيلة» . وانظر معجم البلدان ٣/٢٥٦ .

(٤) بعده في ظ : «وقد كان مالكي المذهب ، وكتب الحديث الكثير ، ثم أقبل على العبادة والمجاهدة ، وترك ذلك كله وغسل كتبه ، وقد ترك أبوه شيئا كثيرا من الذهب والضياع ، فأنفقها كلها على الصوفية والمحتاجين . قال الشبلي : رأيت باليمن دار الإمارة والناس عكوف على بابها ، فأشرفهم الملك من طاقة ، وأوما إليهم بيده للسلام فسجدوا له ، ثم رأيت بعد بالشام قد اشترى لحما بدرهم وأمسكه بيده ، فقلت : أنت ذلك الرجل ؟ فقال : نعم ، ومن رأى ذلك ورأى هذا فلا يفتنُّ بالدنيا . ورأى الشبلي حجاما يحجم بعض الصوفية ، فلما فرغ ناوله الشبلي أربعين دينارا في صرة ، فردها عليه وقال : إني إنما عملت ما عملت مع الله ، لا أنقض عهدي مع الله من أجل هذه الدنانير . فصك الشبلي وجهه وقال : كل إنسان خير من الشبلي حتى الحجام . ورأى الشبلي رجلا راكبا ، فقال الناس : هذا مسخرة الأمير . فتقدم الشبلي فقبَّل فحذه ، فترجل الرجل من دابته وقال : يا سيدي ، لعلك لم تعرفني . فقال : بلى ، أنت الذي تأكل الدنيا بما يساويها ، وأنت خير من يأكل الدنيا بالدين» .

قال الجُنَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(١) : كان الشُّبَلِيُّ تاجَ هؤلاء .

وقال الخطيب^(٢) : أخبرنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمودِ الرُّوزَنْيِّ قال : سمعتُ عليَّ بنَ المثنى التَّمِيمِيَّ يقولُ : دَخَلْتُ على الشُّبَلِيِّ فى دارِهِ ، وهو يَهِيحُ ويقولُ :

على بُغْدِكَ لا يَصْبِ رُ من عادته القُرْبُ
ولا يَقْوَى على حجْبِ سِك^(٣) من تيمه الحُبُّ
فإن لم تَرَكَ العيْرُ فقد يُبْصِرُكَ القلبُ

وقد ذُكِرَ له أحوالٌ وكراماتٌ^(٤) . وقد ذكّرنا أنه ممن اشتبه عليه أمرُ الحلاجِ ووافقَه فى بعضِ ما نُسِبَ إليه من الأقوالِ من غيرِ تأمُّلٍ لما تحتها^(٥) ، مما كان الحلاجُ يُحاوِلُهُ من الإلحادِ والاتِّحادِ .

ولما حضّرته الوفاةُ قال لخادِمِهِ^(٦) : قد كان عليٌّ درهمٌ من مظلمةٍ ، فتصدّقتُ عن صاحِبِهِ بألوفٍ ، ومع هذا ما على قلبى شغلٌ أعظمُ منه . ثم أمره أن يُوضِّعَهُ ، فوضَّأه وترك تخليلَ لحيته ، فرَفَعَ يده - وكان قد اغتَمَلَ

(١) تاريخ بغداد ١٤ / ٣٩٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) فى م : « هجرك » ، وفى ظ ، وتاريخ بغداد : « حبك » . وانظر المنتظم ١٤ / ٥١ .

(٤) بعده فى ظ : « فذكر الحافظ ابن عساكر قال : قلت لراهب : لمن احتسبت نفسك ؟ فقال : للمسيح . فقلت : لم أفردته للعبادة دون الله تعالى ؟ فقال : لأنه مكث أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب . فقلت : عدها على . فمكثت نحو صومعته أربعين يوماً لا آكل ولا أشرب ، فنزل إلى فقال : ما دينك ؟ فقلت : محمدى . فأسلم ، فجفت به إلى دمشق ، فجمعوا له مالاً وتركته مع الصوفية . قال وأخذنا مرة فجعل القطاع يعرضون على أميرهم تلك الأموال ويأكلون مما فيها من السكر واللوز وهو لا يأكل . فقلت : لم لا تأكل مع أصحابك ؟ فقال : إني صائم . فقلت : تقتل الرجال وتأخذ الأموال وأنت صائم ؟ فقال : يا شيخ ، أجعل للصلح موضعاً . فلما كان بعد مدة رأيت متعلقاً بأستار الكعبة وهو كالشن البالى من العبادة ، فقلت : أنت ذاك الرجل ؟ فقال : ذاك الصوم هو الذى بلغنى إلى ههنا .

(٥) فى ب ، م : « فيها » .

(٦) تاريخ بغداد ١٤ / ٣٩٦ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨ / ١٩٤ ، ١٩٥ .

لسانه - فجعل يُخَلِّلُ لحيَةَ نفسه .

وذكره القاضي ابنُ خَلْكَانَ في « الوَفَيَاتِ »^(١) ، وحكى عنه أنه دخل يوماً على الجُنَيْدِ ، فوقف بينَ يديه ، وصفق وأتشد :

عَوْدُونِي الْوِصَالَ وَالْوَصْلُ عَذْبُ وَرَمُونِي بِالصَّدِّ وَالصَّدُّ صَعْبُ
زَعَمُوا حِينَ أَزْمَعُوا أَنْ ذَنْبِي فَوَطُّ حُبِّي لَهُمْ وَمَا ذَاكَ ذَنْبُ
[٥٢/٩] لَا وَحَقُّ الْخُضُوعِ عِنْدَ التَّلَاقِي مَا جَزَا مَنْ يُحِبُّ إِلَّا يُحِبُّ

و^(٢) مما كان يُنشدُه الشُّبَلِيُّ من الأشعارِ الرقيقة . وقد أورده ابنُ عساکرَ في ترجمته من « تاريخه »^(٣) :

أَسْأَلُكُمْ عَنْهَا فَهَلْ مِنْ مُخَبِّرٍ فَمَا لِي بِنُعْمَى بَعْدَ مُكْتَنِينَا عِلْمُ
فَلَوْ كُنْتُ أَدْرَى أَيْنَ حَيْمِ أَهْلِهَا وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ إِذْ ظَلَعْنَا أُمُومَا
إِذَا لَسَلْنَا مَسَلَكَ الرِّيحِ خَلْفَهَا وَلَوْ أَصْبَحْتُ نُعْمَى وَمِنْ دُونِهَا النُّجُمُ
وَمِنْ ذَلِكَ^(٤) :

أَسْأَلُ عَنْ سَلْمَى فَهَلْ مِنْ مُخَبِّرٍ بَأَنَّ لَهُ عِلْمًا بِهَا أَيْنَ تَنْزَلُ
ثم يقول : لا وعزتكَ ، وما في الدارين عنكَ مُخَبِّرٌ .

قلتُ : وفي هذا سَطُوحٌ ؛ فقد خبرت عنه تعالى الرسلُ بالحقِّ ونطقوا

(١) وفیات الأعيان ٢/٢٧٣ .

(٢) من هنا زيادة من : ظ - تنتهي في صفحة ١٨٦ - أثبتناها لما فيها من تصريح بأنها من كلام المصنف حيث قال - كما سيأتي في صفحة ١٨٤ - : وكان الشبلي ينشد ، وسمعتة كثيرا من شيخنا العلامة أبي العباس بن تيمية ، رحمه الله ، ...

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/١٨٠ .

(٤) المصدر السابق ٢٨/١٧٩ .

بالصدق . وكان يقول^(١) : ليس لعارفي علامة ، ولا لمحبي شكوى ، ولا لعبيد دعوى ، ولا لخائف قرار ، ولا من الله فرار .

وكان الشُّبلي يقول^(١) : العارفُ صدره مشروح ، وقلبه مجروح ، وجسده مطروح ، والعارفُ من عرف الله ، وعرف مراد الله ، وعمل بما أمر الله ، وأعرض عما نهى الله ، ودعا عبادة الله إلى الله ، والصوفي من صفى قلبه من الكدرِ فصفاً ، وسلك طريق المصطفى ، ورمى الدنيا خلف القفا ، وأذاق الهوى طعم الجفا .

وقال أيضاً^(١) : الصوفي من صفا من الكدر ، وخلص من الغير ، وامتلأ من الفكر ، وتساوى عنده الذهب والمدر .
ومما كان يُنشد^(٢) :

أظلت علينا منك يوماً سحابةً أضاءت لنا برقًا وأبطا رشاشها
فلا غيئها يجلو فيئاس طامع ولا غيئها يأتي فيزوي عطاشها
وسئل^(٣) : هل يتحقق العارف بما يبدو له من الآثار؟ فقال : كيف يتحقق بما لا يثبت؟ وكيف يطمئن إلى ما لا يظهر؟ وكيف يأنس بما يخفى؟ فهو الظاهر الباطن . ثم أنشأ يقول :

فمن كان في طول الهوى ذاق سلوةً فإني من ليلى لها غير ذائق

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٨ / ١٨١ .

(٢) حلية الأولياء ١٠ / ٣٧٤ .

(٣) طبقات الصوفية ص ٣٤٧ .

وأكثرُ شيءٍ نِلْتُهُ مِنْ وِصَالِهَا^(١) أمانِي لم تصدقِ كَلِمَةَ بَارِقِ
 وكان يقولُ^(٢): الدنيا خيال، وظلُّها وبال، وتزكُّها^(٣) جمال، والإعراضُ
 عنها كمال، والمعرفةُ باللَّهِ اتصال:
 لِتُحَشِّرَنَّ عِظَامِي بَعْدَ إِذْ بَلَيْتُ يَوْمَ الْحِسَابِ وَفِيهَا حُبُّكُمْ عَلِقُ
 وسئل الشُّبُلِيُّ^(٤): هل يتسلى الحبيبُ بشيءٍ مِنْ حَبِيْبِهِ دُونَ مَشَاهِدَتِهِ؟
 فَأَنْشَدَ:

وَاللَّهِ لَوْ أَنَّكَ تَوَجَّجْتَنِي بِتَاجِ كَسْرِي مَلِكِ الْمَشْرِقِ
 وَلَوْ بِأَمْوَالِ الْوَرَى مُجِدَّتْ لِي أَمْوَالٍ مَن بَادَ وَمَن قَد بَقِيَ
 وَقَلْتَ لَا نَلْتَقِي^(٥) سَاعَةً وَخَرْتُ يَا مَوْلَايَ أَنْ نَلْتَقِي
 وكان يُنْشِدُ أَيْضًا^(٦):

إِذَا نَحْنُ أَدْجُنَا وَأَنْتَ أَمَامَنَا كَفَى لِمَطَايَانَا بِذِكْرِكَ هَادِيَا
 وكان يُنْشِدُ أَيْضًا^(٦):

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا أَمَمُوكَ لِقَادَهُمْ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرُّكْبُ
 إِذَا أَبْصَرْتِكَ الْعَيْنُ مِنْ بَعْدِ غَايَةٍ وَعَارَضَ فِيكَ الشُّكُّ أَثْبَتَكَ الْقَلْبُ

(١) في ظ: « نوالها ». والمثبت من طبقات الصوفية .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٨٢/٢٨ .

(٣) في النسخ: « ترحها ». والمثبت من مختصر تاريخ دمشق .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ١٨٢/٢٨ .

(٥) في ظ: « تلتفت ». والمثبت من المختصر .

(٦) المصدر السابق ١٨٤/٢٨ . والبيت لعمر بن شأس الأسدي . انظر ديوان المعاني ٢٢٤/١ .

وكان يُنشدُ أيضًا^(١) :

ليس تَخْلُو جوارحى منك وقتًا
ليس يَجْرى على لسانى شىءٌ
وَتَمَثَّلَتْ حيث كنت بعينى
وكان يُنشدُ أيضًا^(٢) :

عجبتُ لمن يقولُ نسيثُ إلفى
أموتُ إذا ذكرتكُ ثم أحيا
فأحيا بالمنى وأموتُ شوقًا
جعلتُ الصمتَ سِتْرَ الحبِّ حتى
شربتُ الحبَّ كأسًا بعد كأسٍ
وهل أنسى فأذكرُ من هويثُ
ولولا ما أوْمَلُ ما حَيِّثُ
فكم أحيا عليكُ وكم أموتُ
تكلّمتُ الجفونُ بما لقيتُ
فما نَفِدَ الشرابُ وما رويثُ

وقال أيضًا^(٣) : التصوّفُ ترويحُ القلبِ بمراوحِ الصفاءِ، وتجليلُ^(٤) الخواطرِ
بأرديةِ الوفاءِ، والتخلُّقُ بالسَّخاءِ، والبشُرُ فى اللقاءِ.
ونظرُ يومًا إلى جماعةٍ من المتصوفةِ فأنشأ^(٥) :

أما الخيامُ فإنها كخيامهم
وأرى نساءَ الحىِّ غيرَ نساءِها
وقال أيضًا^(٦) :

(١) تاريخ بغداد ١٤/٣٩٠، ٣٩١.

(٢) لم نجده.

(٣) تاريخ بغداد ٤/٣٩١، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/١٨٥.

(٤) فى ظ: «تخليل».

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/١٨٥. وانظر معجم الأدباء ص ١٦٤٦، فى ترجمة «أبى الحسن الفالى».

(٦) صفة الصفوة ٢/٤٥٩، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/١٨٦.

إذا أردت أن تنظرَ إلى الدنيا بحذافيرها ، فانظرَ إلى المزللة ، وإذا أردت أن
تنظرَ إلى نفسك فخذُ كفاً من ترابٍ ؛ فإنك منها خلقت ، وفيها تعودُ ، ومنها
تُخرجُ ، وإذا أردت أن تعرفَ ما أنت ، فانظرَ إلى ما يُخرجُ منك عند الخلاء ، فلا
تتطاولُ ولا تتكبرُ على من هو مثلك .

وكان يُنشدُ^(١) :

وتحسبني حياً وإنى لميتٌ وبعضي من الهجرانِ يكي على بعضِ
وأُنشدُ أيضاً^(٢) :

وكذبتُ طَرْفِي فيك والطَّرفُ صادقٌ وأسمعتُ أذني فيك ما ليس تسمعُ
ولم أسكنِ الأرضَ التي تسكنونها لكي لا يقولوا إنني بك مولعُ
فلا كبدى تهذا ولا فيك رحمةٌ ولا عنك إقصاءٌ ولا فيك مطمعُ
وأُنشدُ أيضاً^(٣) :

فيا ساقى القومِ لا تنسني ويا رَبَّةَ الخِدرِ عَنِّي رَمَلُ
خليلِي إن دام هذا الصدودُ على ما أراه سريعاً قَتْلُ
وقد كان شيئاً يُسمى السرورَ قديمًا سمعنا به ما فعلُ

وسئل^(٤) الشُّبليُّ عن الرجلِ يسمعُ الشيءَ فلا يفهمه ، ويتواجدُ مع ذلك ،
فأنشأ يقولُ :

(١) طبقات الصوفية ص ٣٤٥ ، وحلية الأولياء ٣٧٢/١٠ ، وتاريخ بغداد ٣٩٤/١٤ ، ومختصر تاريخ
دمشق ١٨٦/٢٨ .

(٢) طبقات الصوفية ص ٢٧٦ ، ٣٤٧ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٨٧/٢٨ .

(٤) المصدر السابق ١٨٨/٢٨ .

رُبَّ وَرَقَاءٍ هَتُوفٍ بِالضُّحَى ذَاتِ شَجْوٍ صَدَحَتْ فِي فَنَنِ
 ذَكَرَتْ إلفًا وَدهرًا صَالِحًا فَبِكْتُ حُزْنًا فَهَاجَتْ حَزَنِي
 فَبكَائِي رُبَّمَا أَرْقَاهَا وَبكَاهَا رُبَّمَا أَرْقَيْتِي
 وَلَقَدْ أَشْكُو فَمَا أَفْهَمُهَا وَلَقَدْ تَشْكُو فَمَا تُفْهِمُنِي
 غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَى ^(١) أَعْرِفُهَا وَهِيَ أَيْضًا بِالْجَوَى تَعْرِفُنِي

ووجد في كلام الشُّبَلِيِّ ^(٢) : ما ظنُّك بمعانٍ هي شמושٌ كلُّها ؛ بل الشמושُ فيها ^(٣) ظلمةٌ .

وقال أيضًا ^(٤) : الوجدُ ^(٥) اصطلاحٌ . ثم أنشأ يقول :

الوجدُ عنى جحودٌ ما لم يكن عن شهودٍ
 وشاهدُ الحقِّ عندى يُفنى شهودَ الوجودِ
 وكان يُنشدُ :

الكلُّ منى بلائى وراحتى فى فنائى
 وسمع القوَالِ يومًا ^(٦) ، فتواجد كثيرًا والمشايخُ سكوتٌ لم يتواجد منهم
 أحدٌ ، فعاتبه بعضُ المشايخِ فى ذلك ، فأنشأ يقولُ :
 لو يَسْمَعُونَ كما سمعتُ حديثها خرُّوا لِعِزَّةِ رُكَّعًا وسجودًا ^(٧)

(١) الجوى : الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن . اللسان (ج وى) .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٨٨ / ٢٨ .

(٣) فى ظ : « كلها » . والمثبت من المختصر .

(٤) المصدر السابق .

(٥) فى ظ : « الواحد » . والمثبت من المختصر . والاصطلاح : هو الإبادة والاستئصال . اللسان (ص ل م) .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ١٨٨ / ٢٨ ، ١٨٩ .

(٧) البيت لكثير عزة ، فى ديوانه ص ٤٤٢ .

وَأَنْشَأُ يَقُولُ :

لِي سَكْرَتَانِ وَلِلنُّدْمَانِ وَاحِدَةٌ شَيْءٌ خُصِصْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَخَدِي

وَكَانَ يَقُولُ :

وَكَنتُ إِذَا مَا جَعْتُ لَعْلَةً فَأَفْنَيْتُ عِلَاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَرْسَلٌ فَرِيخُ الصَّبَا مَنِي إِلَيْكَ رَسُولٌ

وَمِنْهُ أَيْضًا :

وَكَمَ كَذْبَةٌ لِي فِيكَ لَا أَسْتَقِيلُهَا أَقُولُ لِمَنْ أَلْقَاهُ إِنِّي صَالِحٌ
فَأَتَى صِلَاحٍ لِي وَجَسَمِي نَاحِلٌ وَقَلْبِي مَشْغُوفٌ وَدَمْعِي سَافِحٌ
وَأَنْشَدَ يَوْمًا ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ شَابٌّ أَمْرُدٌ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ حَسَانٌ ، فَطَرَدَهُ مِنْ

عِنْدِهِ ، ثُمَّ قَالَ :

طَرَحُوا اللَّحْمَ لِلبُزَا ةِ عَلَى ذِرْوَتِي عَدَنُ
ثُمَّ لَامُوا الْبِزَاةَ كَمْ طَوَّلُوا فِيهِمُ الرَّسَنُ
لَوْ أَرَادُوا صِلَاحَنَا سَرُّوا وَجْهَهُ الْحَسَنُ

وَقَدْ رَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(١) عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقَلَّةِ الْكَاتِبِ أَنَّهُ أَنْشَدَ لَهُ فِي مَعْنَى

هَذَا بَيْتَيْنِ أَخْطَأَ فِيهِمَا :

يَا رَبِّ تَخَلَّقْ أَقْمَارَ لَيْلٍ وَأَغْصَانًا بَانٍ وَكُثْبَانَ رَمْلِ
وَتُبْدِعْ فِي كُلِّ طَرْفٍ بِسِحْرِ وَفِي كُلِّ قَدٍّ رَشِيقٍ بِكُلِّ
وَتَنْهَى عِبَادَكَ أَنْ يَعْشَقُوا أَيَا حَكَمِ الْعَدْلِ أَحْكُمِ بَعْدَلٍ

(١) لَيْسَ فِي مَخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقٍ .

قلت: نعم، إن الله إنما ينهى عن الفحشاء، وهو الحكم بالعدل في كل ما أمر به وكل ما ينهى عنه.
وللسبلي^(١):

فيومًا ترانا في الخُزُوزِ نُجْرُها ويومًا ترانا في الحديدِ عوابسا
ويومًا ترانا للثريدِ نَبْسُه ويومًا ترانا نَأْكُلُ الخَبْزَ يابسا
وسافر السُّبلي مرةً إلى البصرة^(٢)، فلما عاد إلى بغداد سَمِعَ جاريةً للخليفةِ
المُقْتَدِرِ تُغْنِيه وهو في التاجِ من دارِ الخِلافةِ:

أيا قادمًا من سفرةِ الهجرِ مرحبًا أيا ذاك لا أنساك ما هبَّت الصُّبا
قدِمتُ على قلبِي كما قد تَرَكْتَه كعبيًا حزينًا بالصبايةِ مُتَعَبًا
فصاح السُّبلي صيحةً، وخرَّ مَغْشِيًا عليه في دِجْلَةَ، فتداركه الناسُ،
فأخرجوه، وأمر الخليفةُ بإحضاره، فقال: أنت مَجْنُونٌ. قال: لا، ولكني
قدِمتُ من سفرٍ، فسَمِعْتُ هذه تُغْنِيك بهذين البيتينِ، فحصل لي ما حصل.
فبكى الخليفةُ.

وكان السُّبلي يُنشدُ، وسَمِعْتَه كثيرًا من شيخنا العَلامةِ أبي العباسِ ابنِ
تَيْمِيَةَ، رَحِمَهُ اللهُ، يُنشدُ:

عوى الذئبِ فاستأنستُ للذئبِ إذ عوى وصوتُ إنسانٍ فكِدْتُ أُطيرُ^(٣)

وله أيضًا^(٤):

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/١٩١.

(٢) المصدر السابق، وطبقات الأولياء ص ٢٠٩.

(٣) البيت للأحمير السعدي. الشعر والشعراء ص ٧٨٧، وانظر بهجة المجالس ١/٦٨٠.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٢٨/١٩٢.

الناس بالعيد قد سُروا وقد فَرِحوا وما سُرِرْتُ به والواحد الصميد
لما تَيَقَّنْتُ أَنِّي لا أَعَابِنُكُمْ غَمَّضْتُ عَيْنِي فلا أَنْظُرُ إِلَى أَحَدٍ
وقيل له^(١) : إن فلانًا مات فُجَاءَةً . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

قَضَى اللَّهُ فِي الْقَتْلَى قِصَاصَ دِمَائِهِمْ وَلَكِنْ دِمَاءُ الْعَاشِقِينَ جُبَارٌ^(٢)
وله أيضًا^(٣) :

جُنِنَّا عَلَى لَيْلَى وَجُنِّتْ بغيرِنا وأخرى بنا مجنونَةٌ ما نُريدُها
وله أيضًا :

يا راحتي وعذابي من عذابي أنت ما بي فكيف أكثرُ ما بي
وله أيضًا^(٤) :

فلو قلتَ طأً في النارِ بادرتُ نحوها سُرورًا لأنِّي قد حَطَرْتُ بِبِالِكا
ولما مَرِضَ الشُّبْلِيُّ^(٥) بَعَثَ إِلَيْهِ الْمُقْتَدِرُ طَبِيبًا نَصْرَانِيًّا ، فقال له الطبيبُ : فلو
عِلِمْتُ أن قطعَ بعضِ جَسَدِي يَشْفِيكَ لقطعته . فقال له : يَشْفِينِي قَطْعُ ما هو
أيسرُ عليك من ذلك . فقال : وما هو ؟ قال : قطعُ زُنَّارِكَ . فقطعته وأسلم ، فبلغ
ذلك الخليفةَ فقال : بعثنا طبيبًا إلى عليلٍ ، فإذا هو عليلٌ إلى طبيبٍ .

قالوا^(٥) : ولما احتضِرَ جعلَ من عنده يقولون : قل : لا إلهَ إلا اللهُ . فقال :

إن بيئتًا أنت ساكنه غيرُ محتاجٍ إلى الشُّرْجِ

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٩٢/٢٨ .

(٢) أي هَدَّرَ .

(٣) حلية الأولياء ٣٧٢/١٠ .

(٤) مختصر تاريخ دمشق ١٧٥/٢٨ ، ١٧٦ .

(٥) تاريخ بغداد ٣٩٦/١٤ ، الرسالة القشيرية ٥٩٠/٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٩٥/٢٨ .

وجهُك المأمولُ حُجَّتُنَا يَوْمَ يَأْتِي النَّاسُ بِالْحُجُجِ
وقد ذَكَرَ ابْنُ عَسَاكِرَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ^(١) : أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ بَيْنَ النَّفْسِ
وَالْإِثْبَاتِ ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ ذِكْرُهُ : اللَّهُ اللَّهُ ، وَيَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ : ﴿ قُلِ
اللَّهُ ^ط [الأنعام : ٩١] .

وفيما نَحَاهُ نَظْرًا ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾
[محمد : ١٩] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ^(٢) : « أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ »^(٣) .

ذَكَرَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ^(٤) : رَأَيْتُ مَجْنُونًا عَلَى بَابِ جَامِعِ الرُّصَافَةِ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَهُوَ
عُزْبِيَانٌ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا مَجْنُونُ اللَّهِ ، أَنَا مَجْنُونُ اللَّهِ . فَقُلْتُ : أَلَا تَسْتَتِرُ وَتَدْخُلُ
مَعَ النَّاسِ فَتُصَلِّيَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَقُولُونَ زُرْنَا وَأَقْضِ وَاجِبَ حَقِّنَا وَقَدْ أَشَقَطْتَ حَالِي حُقُوقَهُمْ عَنِي
إِذَا أَبْصَرُوا حَالِي وَلَمْ يَأْتِنُوا لَهَا وَلَمْ يَأْتِنُوا مِنْهَا^(٥) أَنْفَتْ لَهُمْ مِنْي
وَذَكَرَ الْخَطِيبُ فِي « تَارِيخِهِ »^(٦) عَنْهُ أَنَّهُ أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

مَضَّتِ الشُّبَيْبَةُ وَالْحَبِيبَةُ فَاثْبَرِي دَمَعَانِ فِي الْأَجْفَانِ يَزْدَحْمَانِ
مَا أَنْصَفْتَنِي الْحَادِثَاتُ رَمَيْتَنِي بُؤَدَّعَيْنِ وَلَيْسَ لِي قَلْبَانِ
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِلْيَلَيْتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَهُ سَبْعٌ
وِثْمَانُونَ سَنَةً ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ الْحَيْزُرَانِ بِبَغْدَادَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ١٧٨/٢٨ .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٧٥/٧ .

(٣) هنا تنتهي زيادة ظ المشار إليها في صفحة ١٧٧ .

(٤) وفيات الأعيان ٢٧٦/٢ . تقدم في ص ١٥٤ .

(٥) في ب ، م : « مني » .

(٦) تاريخ بغداد ٣١٥/٦ ، ٣١٦ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

فى هذه السنة^(١) اسْتَقَرَّ أَمْرُ الْخَلِيفَةِ الْمُطِيعِ لِلَّهِ فى دَارِ الْخِلَافَةِ ، وَاصْطَلَحَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بِنُ بُوَيْهِ وَنَاصِرُ الدَّوْلَةِ بِنُ حَمْدَانَ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ حَارَبَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ تَكِيْنَ التُّزَكِيَّ ، فَاقْتَتَلَ مَرَاتٍ مُتَعَدِّدَةً ، ثُمَّ ظَفِرَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ بِتَكِيْنَ ، فَسَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَاسْتَقَرَّ أَمْرُهُ بِالْمَوْصِلِ وَالْجَزِيرَةِ .

وفىهَا اسْتَحْوَذَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ بِنُ بُوَيْهِ عَلَى الرَّهْيِّ وَانْتَزَعَهَا مِنَ الْخُرَّاسَانِيَّةِ ، فَاتَّسَعَتْ مَمْلَكَةُ بَنِي بُوَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ صَارَ بِأَيْدِيهِمْ أَعْمَالُ الرَّهْيِّ وَالْجَبَلِ وَأَصْبَهَانَ وَفَارَسَ وَالْأَهْوَاذِ وَالْعِرَاقِ ، وَيُحْمَلُ إِلَيْهِمْ ضَمَانُ الْمَوْصِلِ وَدِيَارِ^(٢) مُضَرَ وَ^(٣) رَيْبَعَةَ^(٣) مِنَ الْجَزِيرَةِ .

ثم اقْتَتَلَ جَيْشُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ وَجَيْشُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْبَرِيدِيِّ ، فَهَزِمَ أَصْحَابُ الْبَرِيدِيِّ ، وَأُسِرَ مِنْ أَعْيَانِهِمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ .

وفىهَا وَقَعَ الْفِدَاءُ بَيْنَ الرُّومِ وَالْمُسْلِمِينَ عَلَى يَدِ نَصْرِ الشَّمْلِيِّ أَمِيرِ الثُّغُورِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ ، فَكَانَ عِدَّةُ الْأَسَارَى نَحْوًا مِنْ أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ مُسْلِمٍ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) المنتظم ٥٣/١٤ - ٥٥ ، والكامل ٤٦٦/٨ - ٤٦٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٣٤ - ٣٦ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٥٩ - ٣٦٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) فى الكامل : « بكر » .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الحسنُ بنُ حَمُوَيْهِ بنِ الحسينِ، القاضى الإِسْتِرابادِيُّ^(١)، روى الكثيرَ وحدثَ، وكان له مَجْلِسٌ للإملاءِ، وحكَمَ بيلده مدةً طويلةً، وكان من المُتَهَجِّدِينَ بِالأسْحارِ، وَيُضْرَبُ به المَثَلُ في^(٢) مُرُوئِهِ وَوَجَاهَتِهِ^(٣)، وقد مات فَجْأَةً على صدرِ جاريتِهِ عندَ إنزالِهِ، رَحِمَهُ اللهُ .

عبدُ الرحمنِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ أبو عبدِ اللهِ الحُثُلِيُّ^(٤)، سَمِعَ ابنَ أبى الدنيا وغيره، وحدثَ عنه الدارقُطْنِيُّ وَخَلَقَ، وكان ثقةً ثَبَتًا^(٥) حافظًا، حدثَ من حفظِهِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ .

عبدُ السلامِ بنُ رَغْبَانَ بنِ عبدِ السلامِ بنِ حبيبِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ رَغْبَانَ بنِ زيدِ بنِ تَمِيمِ أبو محمدِ الكَلْبِيُّ^(٦)، الملقَّبُ بِبَدِيكَ الجَرْنِ، الشاعرُ المَاجِرُ الشَّيْعِيُّ، ويُقالُ: إنه من مَوالى بنى تَمِيمِ . وكانت له أشعارٌ قويةٌ حُمارِيَّةٌ وغيرُ حُمارِيَّةٍ، [٥٢/٩ ظ] وقد اسْتَجَادَ أبو نُواسٍ من شعرِهِ فى الحُمارِيَّاتِ .

(١) المنتظم ٥٥/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٢٢ .

(٢ - ٣) فى ب: «ظروفته وفكاهته». وفى م: «ظرفه وفكاهته» .

(٣) تاريخ بغداد ٢٩٠/١٠، والمنتظم ٥٦/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٣٦/١٥، وتذكرة الحفاظ ٣/٨٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٢٠٣ . ولم يُورخ وفاته إلا ابن الجوزى فى المنتظم . وقال الحافظ الذهبي فى السُّيَر: لم أرَ أحدًا أرخ وفاته، وكأنها فى سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة .

(٤) فى ب، م: «نبيلًا» .

(٥) الأغاني ٥١/١٤، وتاريخ دمشق ٢٣٥/٤٢ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، ووفيات الأعيان ١٨٤/٣، وسير أعلام النبلاء ١٦٣/١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٣١ - ٢٤٠) ص ٢٤٤، والوافى بالوفيات ٤٢٢/١٨ . وقد ذكر ابن خلكان أنه توفى فى سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين، وكذا قال الذهبي . فيكون إيراد المصنف له فى وفيات هذه السنة محض الخطأ . ويؤكد هذا الخطأ ذكر المصنف أن أبا نواس كان من معاصريه .

عَلِيُّ بْنُ عِيسَى بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْجُرَّاحِ، أَبُو الْحَسَنِ الْوَزِيرُ^(١)، وَزَرَ لِلْمُقْتَدِرِ
وَالْقَاهِرِ، وَوُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ، وَعَنَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ،
وَكَانَ ثِقَةً تَبَيَّنَتْ فَاضِلًا عَفِيفًا، كَثِيرَ التَّلَاوَةِ وَالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، يُحِبُّ أَهْلَ الْعِلْمِ
وَيُكْثِرُ مُجَالَسَتَهُمْ، وَكَانَ أَضْلُهُ مِنَ الْفُرْسِ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ الْقَائِمِينَ عَلَى
الْحَلَّاجِ^(٢).

وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ^(٣): مَلَكَتْ سَبْعُمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، أَنْفَقْتُ مِنْهَا فِي وُجُوهِ
الْخَيْرِ سَبْعُمِائَةَ أَلْفِ وَثَمَانِينَ أَلْفًا.

وَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ^(٤) حِينَ نَفَى مِنْ بَغْدَادَ طَافَ بِالْبَيْتِ وَالصَّفَا وَالْمَزْوَةِ، وَكَانَ
حَرًّا شَدِيدًا، فَجَاءَ الْمَنْزِلَ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ كَالْمَيْتِ وَقَالَ: أَشْتَهِي عَلَى اللَّهِ شَرْبَةَ بَثْلَجٍ.
فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: إِنَّ هَذَا جِمًّا لَا يَتَهَيَّأُ هَهُنَا. فَقَالَ: أَعْرِفُ،^(٥) وَلَكِنِّي
اسْتَرْوَحْتُ إِلَى الْمَتَى^(٥). فَلَمَّا كَانَ فِي أَثْنَاءِ النَّهَارِ جَاءَتْ سَحَابَةٌ فَأَمْطَرَتْ، ثُمَّ
سَقَطَ بَرْدٌ شَدِيدٌ كَثِيرٌ، فَجَمَعَ لَهُ صَاحِبُهُ ذَلِكَ مِنَ الْبَرْدِ شَيْئًا كَثِيرًا وَخَبَّأَهُ لَهُ،
وَكَانَ الْوَزِيرُ صَائِمًا، فَلَمَّا أَمْسَى جَاءَ الْمَسْجِدَ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ بِأَنْوَاعٍ مِنَ
الْأَشْرِبَةِ كُلِّهَا بَثْلَجٍ، فَجَعَلَ يَسْقِيهِ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الصُّوفِيَّةِ وَالْمَجَاوِرِينَ، وَلَمْ يَشْرَبْ
هُوَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى الْمَنْزِلِ، جِئْتُهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ الشَّرَابِ كُنَّا قَدْ

(١) تاريخ بغداد ١٢/١٤، وتاريخ دمشق ٤٨٦/١٢ مخطوط، والمنظوم ٥٦/١٤، ومعجم الأدباء ١٤/١٤،
٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٠٦،
والوفاء بالوفيات ٢١/٣٦٨.

(٢) انظر ما تقدم في ١٤/٨٣٠.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/١٦، وتاريخ دمشق ٤٩٠/١٢ مخطوط، والمنظوم ٥٧/١٤.

(٤) انظر تاريخ بغداد ١٢/١٤، ١٥، وتاريخ دمشق ٤٨٧/١٢، ٤٨٨، والمنظوم ٥٧/١٤، ٥٨.

(٥ - ٥) في ب، م: «ولكن سيأتي به الله إذا شاء وأصبر إلى المساء».

خبأناه له ، وأقسمتُ عليه ليشرَبته ، فشربه بعدَ جهْدٍ ، وقال : كنتُ أشتَهِي لو
كنتُ تمَّيَّتُ المغْفرةَ . رَجِمَهُ اللهُ وَغَفَرَ لَهُ .

ومن شعرِ الوزيرِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ عيسى قوله ^(١) :

فَمَنْ كَانَ عَنِي سَائِلًا بِشِمَاتِهِ لِمَا نَابَنِي أَوْ شَامِتًا غَيْرَ سَائِلٍ
فَقَدْ أَبْرَزْتَ مِنِّي الْخُطُوبُ ابْنَ حُرَّةٍ صَبُورًا عَلَى أَهْوَالِ تِلْكَ الزَّلَازِلِ
وقد رَوَى أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ ^(٢) التَّنُوخِيَّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَمَاعَةٍ ، أَنَّ
عَطَّارًا مِنْ أَهْلِ الْكَرْبَلَاءِ كَانَ مَشْهُورًا بِالسُّنَّةِ ^(٣) ، رَكِبَهُ سِتْمَائَةَ دِينَارٍ دَيْنًا ، فَعَلَّقَ
دُكَّانَهُ ، وَانْكَسَرَ عَنْ كَسْبِهِ ، وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ ، وَأَقْبَلَ عَلَى الدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالصَّلَاةِ
لِيَالِي كَثِيرَةٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ تِلْكَ اللَّيَالِي رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ
يَقُولُ لَهُ : أَقْصِدْ عَلَيَّ بَنَ عَيْسَى الْوَزِيرِ ، فَقَدْ أَمَرْتُهُ لَكَ بِأَرْبَعِمَائَةِ دِينَارٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ
الرَّجُلُ قَصَدَ بَابَ الْوَزِيرِ ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ ، فَجَلَسَ لَعَلَّ أَحَدًا يَسْتَأْذِنُ لَهُ عَلَيْهِ حَتَّى
طَالَ عَلَيْهِ الْمَجْلِسُ ، وَهُمْ بِالْإِنْصِرَافِ ، ثُمَّ إِذْ قَالَ لِبَعْضِ الْحَاجِبَةِ : قُلْ لِلْوَزِيرِ : إِنِّي
رَجُلٌ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَقْصِدَهُ عَلَى الْوَزِيرِ . فَقَالَ لَهُ
الْحَاجِبُ : وَأَنْتَ الرَّائِي ؟ إِنْ الْوَزِيرَ قَدْ أَنْفَذَ فِي طَلْبِكَ رُسُلًا مُتَعَدِّدَةً . ثُمَّ دَخَلَ ،
فَمَا كَانَ بِأَسْرَعٍ مِنْ أَنْ أَدْخَلَنِي عَلَيْهِ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْوَزِيرُ يَسْتَعْلِمُ عَنْ اسْمِهِ وَصِفَتِهِ
وَمَنْزِلِهِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَأْمُرُنِي

(١) انظر تاريخ بغداد ١٥/١٢ ، ١٦ ، وتاريخ دمشق ٤٨٩/١٢ ، والمنتظم ٥٨/١٤ ، ومعجم الأدباء
٧٠ ، ٦٩/١٤ .

(٢) في م ، ص : « الحسن » . وانظر تاريخ بغداد ١١٥/١٢ ، والمشتبه ٥٧٦/٢ ، وتبصير المنتبه ٤/
١٢٦٤ . والخبر في المنتظم ٦٠/١٤ ، ٦١ ، من طريق أبي القاسم به ، وفي الفرج بعد الشدة ٢٧٦/٢ -
٢٧٨ لأبيه الحسن بن علي التنوخي بنحوه .

(٣) في مصدرى التخریج : « بالستر » .

بإعطائك أربعمائة دينار، فأصبحت لا أدري من أسأل عنك، [٥٣/٩] وقد أرسلت في طلبك إلى الآن عِدَّة من الرُّسُل، فجزاك الله خيراً في قَصدِكَ إِيَّايَ . ثم أمر بإحضار ألف دينار، فقال : هذه أربعمائة دينارٍ لأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وستُمائة هبةً من عندي . فقال الرجلُ : لا والله ، لا أزيدُ على ما أمرني به رسولُ اللهِ ﷺ ، فإنِّي أُرْجوُ الخيرَ والبركةَ فيه . ثم أخذ منها أربعمائة دينارٍ، فقال الوزيرُ : هذا هو الصدقُ واليقينُ . فخرج الرجلُ ، فعرض على أربابِ الدُّيونِ أموالهم فقالوا : نحن نَصْبِرُ عليك ثلاثَ سنينَ ، وأفتَحُ بهذا الذهبِ دُكَّانَكَ ، ودُمُ على كَسْبِكَ . فأبى إلا أن يُعْطِيَهُم من أموالهم الثلثَ ، فدفع إليهم مائتي دينارٍ ، وفتح الدُّكانَ بالمائتين الأخرى ، فما حال الحَوْلُ حتى كَسَبَ ألفَ دينارٍ .

ولعلِّي بن عيسى أخبارٌ كثيرةٌ صالحةٌ . وكانت وفاته في هذه السنة عن تسعين سنةً . ويقالُ^(١) : في التي قبلها . والله أعلم .

محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إسحاقَ بنِ بَحرِ أبو عبدِ اللهِ الفارسيُّ^(٢) ، الفقيهُ الشافعيُّ ، كان ثقةً ثبَّتًا فاضلاً ، سمِعَ أبا زُرعةَ الدمشقيِّ وغيره ، وعنه الدارقطنيُّ وغيره ، وآخرُ من حدَّث عنه أبو عمرُ بنُ مَهديٍّ . وكانت وفاته في سَؤالٍ من هذه السنة .

هارونُ بنُ محمدٍ^(٣) بنِ هارونَ بنِ عليٍّ بنِ موسى بنِ عمرو بنِ جابر بنِ

(١) انظر تاريخ بغداد ١٦/١٢ ، والمنتظم ٦١/١٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٥٠/٢ ، وتاريخ دمشق ١٠٥/١٥ ، والمنتظم ٦٢/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٢٨ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٢٠/٣ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٣/١٤ ، والمنتظم ٦٢/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٣٢ .

يزيد بن جابر بن عامر بن أسيد^(١) بن تميم^(١) بن صبح بن ذهل بن مالك^(٢) بن بكر^(٣) بن سعد بن ضبة أبو جعفر، والد القاضي أبي عبد الله الحسين^(٣) بن هارون .

كان أسلافه ملوك عُمان في قديم الزمان ، ويزيد بن جابر أذرَّكه الإسلام ، فأسلم وحسن إسلامه . وكان هارون هذا أول من انتقل من أهله من عُمان ، فنزل بغدادَ ، وحدث بها ، وروى^(٤) عنه ابنه^(٤) ، وكان فاضلاً متضلعاً من كل فن ، وكانت داره مجمع العلماء في سائر الفنون ، ونفقاته دائرة عليهم ، وكانت له منزلة عالية ، ومهابة وافرة ببغداد ، وقد أثنى عليه الدارقطني ثناءً كثيراً ، وقال : كان مُبَرِّزاً في النحو واللغة والشعر ومعاني القرآن والكلام .

قال ابن الأثير^(٥) : وفيها تُوفِّي أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن صول الصولي ، وكان عالماً بفنون الآداب والأخبار . وإنما ذكره ابن الجوزي في التي بعدها^(٧) ، كما سيأتي .

أبو العباس بن القاص^(٨) أحمد بن أبي أحمد الطبري ، الفقيه الشافعي ،

(١ - ١) في الأصل ، ص : «إبراهيم» ، وفي ب ، م ، ظ : «تميم» ، وفي تاريخ بغداد : «بن سالم بن قيم» ، وفي تاريخ الإسلام ذكر الاسم مختصراً . والمثبت من المنتظم . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٥ .
(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم . وانظر جمهرة أنساب العرب ، الموضع السابق .

(٣) في م : «الحسن» .

(٤ - ٤) في ب ، م : «عن أبيه» .

(٥) الكامل ٤٦٨ / ٨ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من الكامل . وانظر ما سيأتي في وفيات السنة القادمة .

(٧) المنتظم ٦٨ / ١٤ .

(٨) في ب ، م ، ظ : «القاضي» . وانظر ترجمته في طبقات الفقهاء ص ١١١ ، والأنساب ٤ / ٤٣٠ ، =

تَلْمِيزُ ابْنِ سُرَيْجٍ، لَهُ كِتَابُ «التَّلْخِيسِ»، وَكِتَابُ «المِفْتَاحِ»، وَهُوَ مُخْتَصَرٌ
شَرَحَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحَتَنِ^(١)، وَأَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ أَيْضًا، وَكَانَ أَبُوهُ يَقُصُّ عَلَى
النَّاسِ الأَخْبَارَ والآثَارَ، وَأَمَّا هُوَ فَتَوَلَّى قَضَاءَ طَرَسُوسَ، وَكَانَ يَعْطُ النَّاسَ أَيْضًا
فَحَصَلَ لَهُ نُحْشُوعٌ، فَسَقَطَ مَعْشِيًّا عَلَيْهِ، فَمَاتَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ
وَثَلَاثِمِائَةٍ.^(٢) وَقِيلَ: سَنَةٌ سِتُّ وَثَلَاثِينَ. فَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.^(٣)

= ووفيات الأعيان ٦٨/١، وسير أعلام النبلاء ٣٧١/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ -
٣٤٠) ص ١٢١، وطبقات الشافعية للسبكي ٥٩/٣.
(١) في الأصل، م، ص، ظ: «الحسين». وفي ب: «الحسيني». والمثبت من مصادر ترجمة أبي
العباس. وأبو عبد الله الحتن هو محمد بن الحسن بن إبراهيم، توفي سنة ٣٨٦.
وقيل له: الحتن. لأنه كان ختن الإمام أبي بكر الإسماعيلي مُصَنِّفَ «المستخرج»، والمختصر الذي
شرحه الحتن والسنجي هو «التلخيص» لا «المفتاح» كما ذكر المصنف. انظر طبقات الفقهاء ص ١١١،
وفيات الأعيان ٦٨/١، وطبقات الشافعية للسبكي ٧/٣، ٨، ١٣٦.
(٢ - ٢) زيادة من: ص. وانظر وفيات الأعيان ٦٨/١.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

فيها^(١) خرج مُعزُّ الدولة والمطيعُ لله من بغدادَ إلى البصرة، فاستنقذاها من يد أبي القاسم بن البريدي، وهرب هو وأكثر أصحابه، واستولى مُعزُّ الدولة على البصرة، وبعث يتهدّد القرامطة، [٥٣/٩ ظ] ويتوعدهم بأخذ بلادهم، وزاد في أقطاع الخليفة ضياءًا تعمّل في السنة مائتي ألف دينار، ثم سار مُعزُّ الدولة لتلقى أخيه عماد الدولة بالأهواز، فقبل الأرض بين يدي أخيه، وقام مائلاً أيضًا، ويأمره بالجلوس فلا يفعل. ثم عاد إلى بغداد، ورجع الخليفة إليها أيضًا وقد تمهدت أمورٌ جيدة.

وفي هذه السنة استحوذ ركن الدولة على بلاد طبرستان وجرجان وانتزعتها من يد وشمكير أخى مرذاويع ملك الديلم، فذهب وشمكير إلى خراسان يستنجدُ بصاحبها.

ومن تُوفى فيها من الأعيان :

أبو الحسين بن المنادي، أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن يزيد^(٢)،

(١) المنتظم ٦٤/١٤، ٦٥، والكمال ٤٦٩/٨ - ٤٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٣٧، ٣٨. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٦٦.

(٢) تاريخ بغداد ٦٩/٤، وطبقات الفقهاء ص ١٧٣، وطبقات الخنابلة ٣/٢، والمنتظم ٦٥/١٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/٣٦١، وتذكرة الحفاظ ٣/٨٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٣٤، والوفى بالوفيات ٦/٢٩٠.

سمع جدّه وعباسًا الدُّورِيَّ ومحمدَ بنَ إسحاقَ الصَّاعِغَانِيَّ . وكان ثِقَةً أَمِينًا حُجَّةً صادِقًا ، صنَّفَ كثيرًا ، وجمَعَ عُلُومًا جَمَّةً ، ولم يَسْمَعْ النَّاسُ مِنْهَا إِلَّا اليَسِيرَ ، وذلك لَشَراسَةِ أخلاقِهِ ، وآخِرُ مَنْ رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ فَارِسِ الغُورِيَّ^(١) .

ونقل ابنُ الجوزيَّ^(٢) ، عن أبي يوسفَ القزوينيَّ أنه قال : صنَّفَ أبو الحسينِ ابنُ المُنَادِي في عُلُومِ القرآنِ أربعَمائةَ كتابٍ ويُنْفًا وأربعينَ كتابًا ، ولا يُوجدُ في كلامِهِ حَشْوٌ ، بل هو نَقِيُّ الكلامِ ، جمَعَ بينَ الرِّوايةِ والدُّرايةِ .

وقال ابنُ الجوزيَّ^(٣) : وَمَنْ وَقَفَ على مُصَنَّفَاتِهِ عَلمَ فَضْلَهُ وإِطْلَاعَهُ ، ووقَفَ على فَوَائِدِ لا تُوجدُ في غيرِ كُتُبِهِ . كانت وفائهُ في مُحَرِّمِ هذه السَّنَةِ عن ثمانينَ سَنَةً .

الصُّولِيُّ مُحَمَّدُ^(٤) بنُ يحيى^(٥) بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ العباسِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ صُولِ أبو بكرِ الصُّولِيُّ ، كان أحدَ العُلماءِ بفنونِ الأدبِ ، حَسَنَ المَعرِفَةِ بأخبارِ المُلُوكِ وأيامِ الخُلفاءِ ومآثرِ الأشرافِ وطَبَقَاتِ الشعراءِ . رَوَى عن أبي داودَ السَّجِسْتَانِيَّ والمُبَرِّدِ وتَعلِّبَ وأبى العَيناءِ وغيرِهِم ، وكان واسعَ الرِّوايةِ ، جيدَ الحِفظِ ، حاذِقًا بِتَصنيفِ الكُتُبِ . وله كُتُبٌ كثيرةٌ هائلةٌ ، وناذِمٌ جَماعَةً مِنَ الخُلفاءِ ، وحِظِي عندهم . وكان جدُّهُ صُولٌ وأهلُهُ مُلوَكًا بِجُوجانَ ، ثم كان أولادُهُ مِنَ أكابرِ

(١) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « اللغوي » . وفي ص : « الصولي » . وفي تاريخ بغداد : « المغوري » . والمثبت من المنتظم ، وسير أعلام النبلاء ، وتاريخ الإسلام ، وانظر الأنساب ٣١٩/٤ .

(٢) المنتظم ٦٦/١٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في معجم الشعراء ص ٤٣١ ، وتاريخ بغداد ٤٢٧/٣ ، والمنتظم ٦٨/١٤ ، ومعجم الأدياء ١٠٩/١٩ ، ووفيات الأعيان ٣٥٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١/١٥ ، ٣٠١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٣٠ .

الكتاب . وكان الصولي هذا جيد الاعتقاد ، حسن الطريقة ، وله شعر حسن ،
وقد روى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ .
ومن شعره قوله ^(١) :

أحببت من أجله من كان يُشبهه وكلُّ شيءٍ من المعشوقِ معشوق
حتى حكيتُ بجسمي ما بمقلته كأن سُمي من عينيه مشروق

خرج الصولي من بغداد إلى البصرة لحاجة لحقته ، فمات بها في هذه السنة .
وفيها كانت وفاة ابنة الشيخ أبي الحسن ^(٢) الزاهد المكي ، وكانت من
العابدات الناسكات المقيمات بمكة ، وإنما كانت ثقات من كسب أيها ، مما كان
يكتسبه من عمل الخوص في كل سنة بثلاثين درهما يُوسلها إليها ، فاتفق أن
أرسلها مرة مع بعض أصحابه ، فزاد عليها ذلك الرجل عشرين درهما - يُريدُ
بذلك برها وزيادة [٩/١٥٤] في نفقتها - فلما اختبرتها قالت : هل وضعت على
هذه شيئا ؟ اصدفتني بحق الذي حججت له . فقال : نعم . فقالت : ارجع بها فلا
حاجة لي فيها ، ولولا أنك قصدت الخير لدعوتك عليك ؛ فإنك أجمعتنى عامي
هذا ، ولم يبق لي رزق إلا من المزابل إلى قابيل . فقلت : ألا تأخذني منها الثلاثين
درهما . فقالت : إنها قد اختلطت بمالك ، ولا أدري ما هو . قال الرجل :
فرجعتُ بها إلى أبيها ، فأنى أن يقبلها ، وقال : شققت يا هذا علي ، وضيقت
عليها ، ولكن اذهب فتصدق بها ^(٣) .

(١) انظر تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٩ ، والمنتظم ١٤/ ٦٩ .

(٢) سقط من : م . وانظر ترجمتها في المنتظم ١٤/ ٧٠ ، وصفة الصفوة ٢/ ٢٧٥ .

(٣) هنا انتهت نسخة المكتبة الظاهرية والمشار إليها بـ « ظ » .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

فيها^(١) ركب مُعِزُّ الدُولَةِ مِن بَغدَادَ إِلَى المَوْصِلِ ، فَانْهَزَمَ مِنْهُ نَاصِرُ الدُولَةِ إِلَى نَصِيبِينَ ، فَتَمَلَّكَ مُعِزُّ الدُولَةِ بِنُ بُؤْيَيْهِ المَوْصِلَ فِي رَمْضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَعَسَفَ أَهْلَهَا ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ، وَكَثُرَ الدَعَاءُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ عَزَمَ عَلَى أَخْذِ البِلَادِ كُلِّهَا مِنْ يَدِ نَاصِرِ الدُولَةِ بِنِ حَمْدَانَ ، فَجَاءَهُ خَبْرٌ مِنْ أَخِيهِ رُكْنِ الدُولَةِ يَسْتَنْجِدُهُ عَلَى مَنْ قَبِلَهُ مِنَ الخُرَّاسَانِيَةِ ، فَاجْتَاكَ إِلَى مُصَالِحَةِ نَاصِرِ الدُولَةِ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ عَمَّا تَحْتَ يَدِهِ مِنَ بِلَادِ الجَزِيرَةِ وَالشَّامِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَمَانِيَةَ آلاَفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَنْ يُخَطَّبَ لَهُ وَالأَخْوِيَةِ عِمَادِ الدُولَةِ وَرُكْنِ الدُولَةِ عَلَى مَنَابِرِ بِلَادِهِ كُلِّهَا ، فَفَعَلَ وَعَادَ مُعِزُّ الدُولَةِ إِلَى بَغدَادَ ، وَبَعَثَ إِلَى أَخِيهِ بِجَيْشِ هَائِلٍ ، وَأَخَذَ لَهُ عَهْدَ الخَلِيفَةِ بِوَلَايَةِ خُرَّاسَانَ .

وفِيهَا دَخَلَ سَيْفُ الدُولَةِ بِنُ حَمْدَانَ صَاحِبُ حَلَبَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ ، فَلَقِيَهُ جَمْعٌ كَثِيفٌ مِنَ الرُّومِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَانْهَزَمَ سَيْفُ الدُولَةِ ، وَأَخَذَتِ الرُّومُ مَرْعَشَ ، وَأَوْقَعُوا بِأَهْلِ طَرَسُوسَ بِأَسَا شَدِيدًا ، فَإِنَا لِلَّهِ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

قال ابنُ الجَوْزِيِّ^(٢) : وَفِي رَمْضَانَ انْتَهَتْ زِيَادَةُ دِجْلَةَ إِلَى إِحْدَى وَعِشْرِينَ ذِرَاعًا وَثَلَاثِ ،^(٣) فَفَرِقَتِ الضِّيَاعُ وَالدُّورُ الَّتِي عَلَيْهَا ، وَأَشْرَفَ الجَانِبُ الشَّرْقِيُّ^(٤) عَلَى الغَرِقِ ، وَهَمَّ النَّاسُ بِالْهَرَبِ مِنْهُ^(٥) .

وَمَنْ تُوْفِّي فِيهَا مِنَ الأَغْيَانِ :

- (١) المنتظم ٧٢/١٤ ، والكامل ٤٧٧/٨ - ٤٨٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٣٩ ، ٤٠ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٦٧ - ٣٦٨ .
- (٢) المنتظم ٧٢/١٤ .
- (٣) (٣ - ٣) سقط من : ب ، م .
- (٤) في ص : « الغرقى » .

عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ حَمْدَوَيْهِ بنِ نَعِيمِ بنِ الحَكَمِ ، أبو محمدِ البَيْعِ^(١) ،
وهو والدُ الحاكمِ أبي عبدِ اللهِ النَّيسَابُورِيِّ ، أُذُنٌ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ^(٢) سَنَةً ، وَغَزَا اثْنَتَيْنِ
وَعَشْرِينَ غَزْوَةً ، وَأَنْفَقَ عَلَى الْعُلَمَاءِ مِائَةَ أَلْفٍ ، وَكَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ ، كَثِيرَ الصَّدَقَةِ ،
أَدْرَكَ عَبْدَ اللهِ بنَ أَحْمَدَ وَمُسْلِمَ بنَ الْحَجَّاجِ ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ حُزَيْمَةَ وَغَيْرِهِ ، وَتُوُفِّيَ
عَنْ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً .

قُدَامَةُ الْكَاتِبِ الْمَشْهُورِ^(٣) ، هُوَ قُدَامَةُ بنُ جَعْفَرِ بنِ قُدَامَةَ ، أَبُو الْفَرَجِ
الْكَاتِبِ ، لَهُ مُصَنَّفٌ فِي الْحَرَّاجِ وَصِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ ، وَبِهِ يَقْتَدِي عُلَمَاءُ هَذَا الشَّانِ ،
وَكَانَ سَأَلَ ثَعْلَبًا عَنْ أَشْيَاءَ .

مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ عَمَرَ ، أَبُو عَلِيٍّ^(٤) ، الْمَذْكُورُ الْوَاعِظُ بَنِيْسَابُورَ ، كَانَ كَثِيرَ
التَّدْلِيْسِ عَنِ الْمَشَايخِ الَّذِينَ لَمْ يَلْقَهُمْ . تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ مِائَةٍ وَسَبْعِ سِنِينَ ،
سَامَحَهُ اللهُ .

مُحَمَّدُ بنُ مُطَهَّرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ، أَبُو النَّجَّاءِ^(٥) ، الْفَقِيهُ الْفَرَضِيُّ الضَّرِيْرُ
الْمَالِكِيُّ ، [٩/٥٤٤ هـ] لَهُ كِتَابٌ فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي
الْفَرَائِضِ قَلِيْلَةٌ النَّظِيْرِ ، وَكَانَ أَدِيْبًا فَهْمًا^(٦) فَاضِلًا صَادِقًا ، رَحِمَهُ اللهُ .

(١) المنتظم ٧٣/١٤ ، وقد أورده الذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٧٤ في وفيات سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

(٢) في م ، وتاريخ الإسلام : « ستين » .

(٣) المنتظم ٧٣/١٤ ، ومعجم الأدباء ١٢/١٧ .

(٤) المنتظم ٧٤/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٥١ ، والعبير ٢/٢٤٥ .

(٥) في الأصل : « وستين » .

(٦) في ب ، م : « المنجا » . وانظر ترجمته في المنتظم ٧٤/١٤ ، وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١١٤ في وفيات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

(٧) في ب ، م : « إماما » .

ثم دَخَلت سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة

في ربيع الأول منها^(١) وَقَعَت فِتْنَةٌ بَيْنَ الشَّيْبَةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ ، وَنَهَبَتِ الْكَرْخُ .
وفي جُمَادَى الآخِرَةِ تَقَلَّدَ الْقَاضِي أَبُو السَّائِبِ عُثْبَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ
قَضَاءَ الْقَضَاةِ .

وفيها خَرَجَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : عِمْرَانُ بْنُ شَاهِيْنَ . كَانَ قَدْ اسْتَوْجَبَ بَعْضَ
العُقُوبَاتِ ، فَهَرَبَ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَى نَاحِيَةِ الْبَطَّائِحِ ، فَكَانَ يَنْتَابُ مَا يَصِيدُهُ مِنَ
السَّمَكِ وَالطُّيُورِ ، وَالتَّفَّ عَلَيْهِ خَلْقٌ مِنَ الصَّيَّادِينَ وَقُطَّاعِ الطَّرِيقِ ، فَقَوِيَتْ
شَوْكَتُهُ ، وَاسْتَعْمَلَهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْبَرِيدِيِّ عَلَى جَبَايَةِ بَعْضِ تِلْكَ التَّوَاجِحِ ،
وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بْنُ بُؤَيْهِ جَيْشًا مَعَ وَزِيرِهِ أَبِي جَعْفَرِ الصَّيْمَرِيِّ^(٢) ، فَهَزَمَ
الْوَزِيرُ ، لَكِنَّهُ دَهَمَهُ أَمْرٌ ، اسْتَعْلَلَ بِهِ عَنْهُ ، وَذَلِكَ وَفَاةُ عَمَادِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُؤَيْهِ^(٣) .
وهو أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ بُؤَيْهِ ، أَكْبَرُ أَوْلَادِ بُؤَيْهِ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَمَلَّكَ مِنْهُمْ ،
وَكَانَ عَاقِلًا حَازِمًا ، حَمِيدَ السَّيْرِ ، رُئِيسًا فِي نَفْسِهِ ، كَانَ أَوَّلُ ظُهُورِهِ فِي سَنَةِ
ثَنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ كَمَا ذَكَرْنَا .

(١) المنتظم ٧٥/١٤ ، والكامل ٤٨١/٨ - ٤٨٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٤١ ، ٤٣ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(٢) في ب ، م : « بن بويه الضميرى » .

(٣) المنتظم ٧٧/١٤ ، والكامل ٤٨٢/٨ ، ووفيات الأعيان ٣/٣٩٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٦٢ .

فلما كان في هذا العام قويت عليه الأسقام وتواترت لديه الآلام، فأحس من نفسه بالهلاك، ولم يعادل ما هو فيه من الملك وكثرة الأموال والرجال من الديالم والأترك، ولم يحصلوا له الفكاك، ولم يكن له ولد ذكراً، فأرسل إلى أخيه ركن الدولة^(١) يستدعي ولده^(٢) عَضد الدولة، ليَجْعَلَه وليَ عهده من بعده، فلما قدم عليه فرح به فرحاً شديداً، وخرج بنفسه في جميع جيشه لتلقيه، فلما دخل به دار المملكة أجلسه على السرير، وقام بين يديه كأحد الأمراء؛ ليَرَفَعَ مِنْ شَأْنِهِ عِنْدَ أَمْرَائِهِ وَوُزَرَائِهِ وَأَعْوَانِهِ، ثم عقد له البيعة على ما يملكه من البلدان والأموال وتدابير الملك والرجال، وفهم من بعض رُءوسِ الأمراء كراهيةً لذلك، فشرع في القبض عليهم، وقتل من شاء منهم وسجن آخرين، حتى تمهدت الأمور لعَضد الدولة، ثم كانت وفاة عماد الدولة بشيراز في هذه السنة عن سبع وخمسين سنة، وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة، وكان من خيار الملوك في زمانه، وممن حاز قصب السبق دون أقرانه، وكان هو في الحقيقة أمير الأمراء، وبذلك كان يُكَاتِبُهُ الخلفاء، ولكن أخوه معز الدولة كان يتوب عنه ببغداد والعراق والسواد.

ولما مات عماد الدولة اشتغل الوزير أبو جعفر الصيمري عن مُحارَبَةِ عِمْرَانَ ابن شاهين، وقد كتب إليه معز الدولة أن يسير إلى شيراز ويضبط أمورها، فقوى أمر عِمْرَانَ بعدَ ضَعْفِهِ، وكان من أمره ما سيأتى بيانه في موضعه.

وممن تُوفِّي فيها من الأعيان:

أبو جعفر النحاس النحوي، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس

(١ - ١) في ب، م: «يستدعيه إليه وولده».

أبو جعفر المرادى المضرى النحوى، المعروف بالثَّحاس^(١)، اللُّغوى المُفسِّر الأديب، [٩٠٥/٩] له مُصنِّفاتٌ كثيرةٌ فى التَّفْسِيرِ وغيره، وقد سمع الحديث ولقى أصحاب المُبرِّد.

وكانت وفاته فى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنة.

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(٢): لخميسِ خلونِ منها يومِ السبتِ، وكان سببُ وفاته أنه جلسَ عندَ المِقياسِ يُقَطِّعُ شيئاً مِنَ العِروضِ، فظنَّه بعضُ العامَّةِ يَسْحَرُ النَّيْلَ؛ لئلا يُوفى، فرفسه برجله فسقط، فغرق ولم يُدرَ أين ذهب، رحمه الله تعالى.

وكان قد أخذ النُّحوَ عن عليِّ بنِ سليمانَ الأُخفشِ^(٣) وأبى بكرِ بنِ الأنبارى وأبى إسحاقَ الزُّجاجِ ونُفَطَوَيْهِ وغيرهم، وله مُصنِّفاتٌ كثيرةٌ مُفيدةٌ؛ منها «تفسيرُ القرآن»، و«الناسخُ والمُنسوخُ»، و«شرحُ أبياتِ سيبويه»، ولم يُصنَّفْ مثله، و«شرحُ المُعلقات»، و«الدَّواوينِ العشرة»، وغير ذلك. وروى الحديث عن النَّسائى. وكان بَخِيلاً جداً، وانتفعَ الناسُ به، رحمه الله.

وفيهما كانت وفاةُ الخليفةِ المُستَكفى باللهِ^(٤)

عبدُ اللهِ بنِ عليِّ المُكتفى باللهِ، وقد ولى الخِلافةَ سنةً وأربعةَ أشهرٍ ويومين،

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ٢٢٠، والمنظوم ٧٥/١٤، ومعجم الأدباء ٢٢٤/٤، وإنباه الرواة ١/١٠١، ووفيات الأعيان ٩٩/١، وسير أعلام النبلاء ٤٠١/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٥٥.

(٢) وفيات الأعيان ١/١٠٠.

(٣) فى الأصل: «الأفحص»، وفى ب، م: «الأحوص»، وفى ص: «الأفحص». والمثبت من وفيات الأعيان. وانظر سير أعلام النبلاء ٤٨٠/١٤.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/١٠، والمنظوم ٧٦/١٤، والكامل ٤٨٤/٨، والوفى بالوفيات ٣٢٣/١٧، وسير أعلام النبلاء ١١١/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٤٢، ١٠٣، ١٦١.

ثم خُلِعَ وَسِمِلَتْ عَيْنَاهُ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ^(١) ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَهُوَ مُعْتَقَلٌ فِي دَارِهِ ، وَلَهُ مِنَ الْعَمْرِ سِتُّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً وَشَهْرَانِ .

عَلِيُّ بْنُ^(٢) حَمَّشَادِ بْنِ سَخْتَوَيْهِ^(٣) بْنِ نَصْرِ ، أَبُو الْحَسَنِ الْمُعَدَّلُ ، مُحَدِّثٌ عَضِرُهُ بَنِيْسَابُورَ ، رَحَلَ إِلَى الْبُلْدَانِ ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَحَدَّثَ وَصَنَّفَ مُسْتَدًّا فِي أَرْبَعِمَائَةِ جُزْءٍ ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ مَعَ شِدَّةِ الْإِتْقَانِ وَالْحِفْظِ وَكَثْرَةِ الْعِبَادَةِ وَالصِّيَانَةِ وَالْحَشْيَةِ لِلَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

قَالَ بَعْضُهُمْ^(٤) : صَحِبْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، فَمَا أَعْلَمُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَتَبَتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةً .

وَلَهُ تَفْسِيرٌ فِي مَائَتَيْ جُزْءٍ وَنَيْفٍ ، دَخَلَ الْحَمَّامَ مِنْ غَيْرِ مَرِيضٍ فَتَوَفَّيَ فِيهِ فَجَاءَهُ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ شَوَّالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ ، أَبُو الْحَسَنِ الْوَاعِظُ الْبَغْدَادِيُّ^(٥) ، اِزْتَحَلَ إِلَى مِصْرَ ، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى عُرِفَ بِالْمِصْرِيِّ ،^(٦) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ ، وَقَدْ سَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَرَوَى عَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَكَانَ لَهُ مَجْلِسٌ وَعَظِيٌّ يَحْضُرُ فِيهِ

(١) تقدم في صفحة ١٦٨ .

(٢ - ٣) في ب : « خَشَادُ بْنُ سَخْتَوَيْهِ » ، وَفِي م : « عَمَّشَادُ بْنُ سَخْتَوَيْهِ » . وَانظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي الْمُنْتَظَمِ ١٤ / ٧٦ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٥ / ٣٩٨ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٦٥ ، وَتَذَكُّرَةُ الْخَفَاظِ ٣ / ٨٥٥ .

(٣) الْمُنْتَظَمِ ١٤ / ٧٦ .

(٤) تَارِيخِ بَغْدَادَ ١٢ / ٧٥ ، وَالْمُنْتَظَمِ ١٤ / ٧٧ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٥ / ٣٨١ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٦٤ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

الرجال والنساء، وكان يتكلم وهو متبرقع؛ لئلا يرى النساء حسنه وجماله، وقد
حضر وعظه أبو بكر النُّقَّاشُ مُسْتَخْفِيًا، فلما سمع كلامه قام قائمًا وشهر نفسه،
وقال له: القَصُّ بِعَدِّكَ حَرَامٌ.

قال الخطيب^(١): وكان ثقةً أمينًا عارِفًا، جمع حديثَ الليثِ وابنِ لهيعةَ، وله
كتبٌ كثيرةٌ في الزُّهدِ. وكانت وفاته في ذى القعدةِ منها وله سبعٌ وثمانون سنةً.

(١) تاريخ بغداد ١٢/٧٦.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة المباركة في ذى القعدة منها^(١) رُذَّ الحجزُ الأسودُ المكِّي إلى مكانه، وكانت القرامطة قد أخذوه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة كما تقدّم، وكان ملكهم إذ ذاك أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجنابي، ولما وقع ذلك أعظم المسلمون ذلك جدًّا، وقد بذل لهم الأميرُ بجكم التركي خمسين ألفَ دينارٍ ليُرُدُّوه إلى موضعه، [٥٥٥/٩ ط] فلم يقبلوا، وقالوا: نحن أخذناه بأمرٍ، ولا نُردُّه إلا بأمرٍ من أخذناه بأمره.

فلما كان في هذا العام حملوه إلى الكوفة، وعلّقوه على الأستطوانة السابعة من جامعها ليُراه الناس، وكتب إخوة^(٢) أبي طاهر كتابًا فيه: إنا أخذنا هذا الحجز بأمرٍ، وقد ردّدناه بأمرٍ من أمرنا بأخذه؛ لئيم حجّ الناس ومناسكهم. ثم أرسلوه إلى مكة بغير شيء على قعود، فوصل في ذى القعدة من هذه السنة، ولله الحمد والمِنَّة، وكان مُدَّةُ مُقامه عندهم ثنتين وعشرين سنة^(٣)، ففرح المسلمون بذلك فرحًا شديدًا.

وقد ذكر غير واحد^(٤) أن القرامطة حين أخذوه حملوه على عدة جمالٍ،

(١) المنتظم ٨٠/١٤، ٨١، والكامل ٨٠/٨ - ٤٩١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٤٣ - ٤٦، وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٧١، ٣٧٢.

(٢) في ب، م: «أخو».

(٣) انظر وفيات الأعيان ١٤٩/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٢١/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٠١ - ٣٢٠) ص ٣٨١، والوافي بالوفيات ٣٦٥/١٥.

فَعَطِبَتْ تَحْتَهُ ، وَاعْتَرَى أَسْنِمَتَهَا الْعَقْرُ^(١) ، وَلَمَّا رَدُّوهُ حَمَلَهُ قَعُودٌ وَاحِدٌ لَمْ يُصِيبْهُ
بَأْسٌ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَفِيهَا دَخَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بَنُو حَمْدَانَ بِجَيْشٍ كَثِيفٍ نَحْوِ مِثْلِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا إِلَى
بِلَادِ الرُّومِ ، فَوَعَلَ فِيهَا ، وَفَتَحَ حُصُونًا ، وَقَتَلَ خَلْقًا ، وَأَسْرَأُمًّا ، وَغَنِمَ شَيْئًا
كَثِيرًا ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَأَخَذَتِ الرُّومُ عَلَيْهِ الدَّرْبَ^(٢) الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهُ ، فَقَتَلُوا عَائِمَةً مِنْ
مَعَهُ ، وَأَسْرَأَوْا بَقِيَّتَهُمْ ، وَاسْتَرَدُّوا مَا كَانَ أَخَذَهُ لَهُمْ ، وَنَجَّى سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي نَفَرٍ
يَسِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَفِيهَا مَاتَ الْوَزِيرُ أَبُو جَعْفَرِ الصَّيْمَرِيُّ^(٣) ، فَاسْتَوَزَرَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ مَكَانَهُ أَبَا
مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُهَلَّبِيِّ فِي جُمَادَى الْأُولَى ، فَاسْتَفْحَلَ أَمْرَ عِمْرَانَ بْنِ
شَاهِينَ الصَّيَادِ^(٤) ، وَتَفَاقَمَ الْحَالُ بِهِ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ جَيْشًا بَعْدَ جَيْشٍ ،
يَهْزِمُهُمْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، ثُمَّ عَدَلَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى مُصَالِحَتِهِ وَاسْتِعْمَالِهِ لَهُ عَلَى بَعْضِ
تِلْكَ التَّوَاجِي^(٥) .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ بَابِشَادَ^(٦) أَبُو سَعِيدٍ^(٧) الْمِصْرِيُّ ، قَدِيمَ بَغْدَادَ ، وَكَانَ مِنْ

(١) فِي ب ، م : « الْقَرَح » . وَهَذَا بِمَعْنَى . وَانظُرِ اللِّسَانَ (ع ق ر) ، (ق ر ح) .

(٢) الدَّرْبُ : كُلُّ مَدْخَلٍ إِلَى الرُّومِ أَوْ النَّاغِذِ مِنْهُ . الْحَيْطُ (د ر ب) .

(٣) فِي ب ، م : « الصَّيْمَرِيُّ » . وَانظُرِ الْأَنْسَابَ ٥٧٦ / ٣ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَيْضًا » .

(٥) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا سَنَذَكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » .

(٦) قَالَ ابْنُ خُلِكَانَ : وَبَابِشَادُ : بِيَاءَيْنِ مَوْحِدَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلْفٌ ثُمَّ شَيْنٌ مَعْجَمَةٌ وَبَعْدَ الْأَلْفِ الثَّانِيَةُ ذَالٌ مَعْجَمَةٌ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ عَجْمِيَّةٌ تَتَضَمَّنُ الْفَرْحَ وَالسَّرُورَ . وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٥١٧ / ٢ ، وَانظُرِ تَرْجُمَتَهُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ٣٠٧ / ٧ ، وَالْمُنْتَظَمَ ٨١ / ١٤ ، وَالْجَوَاهِرَ الْمُضْيئةَ ٥٣ / ٢ . وَالتَّطَبُّقَاتُ السَّنِيَّةُ ٥٧ / ٣ .

(٧ - ٧) فِي النِّسْخِ : « أَبُو الْحَسَنِ » ، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ . وَأَبُو الْحَسَنِ هُوَ ابْنُ بَابِشَادِ النَّحْوِيِّ ، غَيْرَ أَبِي سَعِيدِ بْنِ بَابِشَادِ هَذَا صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ . انظُرِ سِيرَ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ٤٣٩ / ١٨ .

أفاضل الناس وعلمائهم بمذهب أبي حنيفة، مُفْرِطُ الذِّكَاةِ، قَوِيُّ الْفَهْمِ، كَتَبَ
الحديث، وكان ثقةً.

مات ببغداد في هذه السنة، ودُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الشُّونِيزِيَّةِ، ولم يَبْلُغْ مِنَ الْعَمْرِ
أَرْبَعِينَ سَنَةً.

محمدٌ الْقَاهِرُ بِاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ^(١) ابْنُ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ، وَلِيَّ الْخِلَافَةِ سَنَةً وَسِتَّةَ
أَشْهُرٍ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَكَانَ بَطَاشًا سَرِيعَ الْإِنْتِقَامِ، فَخَافَ مِنْهُ وَزِيْرُهُ أَبُو عَلِيٍّ بِنُ مُقْلَةَ
فَاسْتَتَرَ وَشَرَعَ فِي الْعَمَلِ عَلَيْهِ عِنْدَ الْأَثْرَاكِ، فَخَلَعُوهُ وَسَمَلُوا عَيْنَيْهِ، وَأَوْدَعَ دَارَ
الْخِلَافَةِ بُزْهَةً مِنَ الدَّهْرِ، ثُمَّ أُخْرِجَ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ إِلَى دَارِ ابْنِ طَاهِرٍ، وَقَدْ
نَالَتْهُ فَاقَةٌ وَحَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، وَسَأَلَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، ثُمَّ كَانَتْ وَفَاتَهُ فِي هَذَا الْعَامِ
وَلَهُ ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ سَنَةً، وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ الْمُعْتَصِدِ.

محمدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ الْأَصْبِهَانِيُّ^(٢)، مُحَدِّثٌ
عَظِيمٌ بِخُرَاسَانَ، سَمِعَ الْكَثِيرَ، وَحَدَّثَ عَنْ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا بِيَعُضِ كِتَابِهِ، وَكَانَ
مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ، وَمَكَثَ لَا يَزُفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ نَيْقًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَكَانَ يَقُولُ: اسْمِي مُحَمَّدٌ، وَاسْمُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، وَاسْمُ أُمِّي أَمِينَةُ. يَفْرَحُ
بِهَذِهِ الْمُوَافَقَةِ فِي الْأَسْمِ وَاسْمِ الْأَبِ وَالْأُمِّ^(٣).

(١) تاريخ بغداد ١/٣٣٩، والانباء في تاريخ الخلفاء ص ١٦١، والمنظم ١٤/٨٢، وسير اعلام النبلاء
١٥/٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٧٧، والوفاء بالوفيات ٢/٣٤٠.

(٢) ذكر أخبار أصبهان ٢/٢٧١، والمنظم ١٤/٨٣، وسير اعلام النبلاء ١٥/٤٣٧، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٧٩، والوفاء بالوفيات ٣/٣١٦.

(٣) بعده في ب، م: «لأن النبي ﷺ كان اسمه محمد واسم أبيه عبد الله، وأمه اسمها آمنة».

أبو نصر الفارابي^(١) [٥٦/٩] محمد بن محمد ، أبو نصر الفارابي^(٢)
التزكوي الفيلسوف ، وكان من أعلم الناس بالموسيقى ، بحيث كان يتوسل^(٣)
بصناعته إلى التأثير^(٤) في الحاضرين من مُستمعيه ، إن شاء حرّك ما يُتّكى أو ما
يُضحك أو ما يُنوم .

وكان حاذقًا في الفلسفة ، ومن كتبه تفقه ابن سينا .

وكان يقول بالمعاد الروحاني لا الجُماني ، ويُخصّص بالمعاد الأرواح العالمة لا
الجاهلة ، وله مذاهب في ذلك يُخالف المسلمون والفلاسفة من سلفه الأقدمين ،
فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين .

مات بدمشق فيما قاله ابن الأثير في « كامله »^(٥) ، ولم أر الحافظ ابن عساكر
ذكره في ؛ تاريخه لتتبه وقبحته . فالله أعلم .

(١) الكامل ٤٩١/٨ ، وعيون الأنبياء في طبقات الأطباء ص ٦٠٣ ، ووفيات الأعيان ١٥٣/٥ ، ومسير
أعلام النبلاء ٤١٦/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٨١ ، ومرآة الجنان
٣٢٨/٢ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده في ب ، م : « به و » .

(٤) في الأصل ، ب ، م : « الناس » .

(٥) الكامل ٤٩١/٨ .

سنة أربعين وثلاثمائة

فيها^(١) قصد صاحب عُمان البصرة ليأخذها في مراكب كثيرة، وجاء لتضره أبو يعقوب الهجري، فمانعه عنها الوزير أبو محمد المهلبى وصدّه عنها، وأسر جماعة من أصحابه وسبى كثيرًا من مراكبه، فساقتها معه في دجلة، ودخل بها إلى بغداد في أبهة عظيمة. ولله الحمد.

وفيها رُفِع إلى الوزير أبي محمد المهلبى رجلٌ من أتباع أبي جعفر محمد بن عليّ بن أبي العزاقير^(٢) الذي كان قُتِل على الزندقة كما قُتِل الحلاج، وأن هذا الرجل يدعى ما كان يدعيه ابن أبي العزاقير، وقد أتبعه جماعة من الجهلة ببغداد، وصدّقه في دعواه الربوية، وأن أزواج الأنبياء والصدّيقين انتقلت إليهم، ووجد في منزله كتب تدل على ذلك.

فلما تحقّق أنه هالك ادّعى أنه شيعي ليحظى^(٣) عند مُعزّ الدولة بن بُويه، وقد كان يحبّ الرافضة، فبّحه الله، فلما اشتهر ذلك لم يتمكّن الوزير منه خوفًا على نفسه من مُعزّ الدولة، وأن تقوم عليه الشيعة، فإننا لله وإنا إليه راجعون، غير أنه

(١) المنتظم ٨٤/١٤، والكمال ٤٩٢/٨، ٤٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ٤٧، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٧٣.

(٢) في ب، م: «العز»، وفي الكامل: «الزراقير»، والمثبت موافق لنسختين من الكامل، وانظر اللباب ٢٧/٢، وسير أعلام النبلاء ٦٦/١٤.

(٣) في ب، م: «ليحضر».

إحتاط على شيءٍ من أموالهم، فكان يُسمِّيها أموال الزنادقة .

قال ابن الجوزي^(١) : وفي رمضان وقعت فتنة عظيمة بسبب المذهب .

ومن توفى فيها من الأعيان^(٢) :

أبو الحسن الكرخي ، عبيد الله بن الحسين بن دلال بن ذلهم ، أبو الحسن الكرخي^(٣) ، أحد أئمة الحنفية المشهورين ، وُلد سنة ستين ومائتين ، وسكن بغداد ، ودرَس بها فقه أبي حنيفة ، وانتهت إليه رئاسة أصحابه^(٤) وانتشر أصحابه ببغداد^(٥) ، وكان مُتعبداً ؛ كثير الصلاة والصوم ، صبوراً على الفقر ، عزوفاً عما في أيدي الناس ، وكان مع ذلك رأساً في الاعتزال ، وقد سَمِع الحديث من إسماعيل بن إسحاق القاضي ، وروى عنه^(٦) ابن خيويه^(٧) وابن شاهين .

وأصابه الفالج^(٨) في آخر عمره ، فاجتمع عنده بعض أصحابه ، واشتورا فيما بينهم أن يكتبوا إلى سيف الدولة بن حمدان ؛ ليساعده بشيء يستعين به في مرضه ، [٥٦/٩ ظ] فلما علم بذلك رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم لا تجعل

(١) المنتظم ٨٤/١٣ .

(٢) زيد بعده في النسخ : « أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم ، أبو عمرو العامري نسبة إلى عامر ابن لؤي ، كان أحد الفقهاء المشهورين من المالكية ، وكانت وفاته في شعبان منها » . ولعل المصنف تابع ابن الجوزي في ذكر وفاة أشهب في هذه السنة ، وهو وهم منه رحمه الله . والصواب ما تقدم في ١٤/١٤٠ ، فقد ذكره المصنف هناك ضمن وفيات سنة أربع ومائتين . وانظر مصادر ترجمته فيما تقدم .

(٣) تاريخ بغداد ٣٥٣/١٠ ، وطبقات الفقهاء ص ١٤٢ ، والمنتظم ٨٥/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/

٤٢٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٩٧ .

(٤ - ٤) في م : « في البلاد » .

(٥ - ٥) في م : « حيوة » .

(٦) الفالج : شلل يصيب أحد شقي الجسم طولاً . الوسيط (ف ل ج) .

رَزَقْنِي إِلَّا مِنْ حَيْثُ عَوَّدْتَنِي . فَمَاتَ عَقِبَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ مَا أُرْسَلَ بِهِ
سَيْفُ الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ عَشْرَةُ آلَافِ دَرَاهِمٍ ، فَتُصَدَّقُ بِهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي
شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو تَمَّامِ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ
الرُّزَيْنِيِّ ، وَكَانَ صَاحِبَهُ ، وَدُفِنَ فِي دَرْبِ أَبِي زَيْدٍ عَلَى نَهْرِ الْوَاسِطِيِّينَ .

مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ زَيْدٍ ، أَبُو جَعْفَرِ الْوَرَّاقِ^(١) ، سَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ يَفْهَمُ
وَيَحْفَظُ ، وَكَانَ ثِقَةً زَاهِدًا ، لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ ، وَلَا يَقْطَعُ صَلَاةَ اللَّيْلِ .
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : صَحْبَتُهُ سِنِينَ كَثِيرَةً ، فَمَا رَأَيْتُهُ فَعَلَ مَا لَا يُرْضَى اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ ، وَلَا قَالَ إِلَّا مَا يُسْأَلُ عَنْهُ ، وَكَانَ يَقُومُ أَكْثَرَ اللَّيْلِ .

وَفِيهَا كَانَتْ وَفَاةُ مَنْصُورِ بْنِ قَرَاتِكِينَ^(٢) صَاحِبِ الْجِيُوشِ الْخُرَّاسَانِيَةِ مِنْ
جَهَةِ الْأَمِيرِ نُوحِ السَّامَانِيِّ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لِمَرَضٍ حَصَلَ لَهُ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ أَدْمَنَ
شُرْبَ الْخَمْرِ أَيَّامًا مُتَتَابِعَةً ، فَهَلَكَ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، فَأَقِيمَ بَعْدَهُ فِي الْجِيُوشِ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ
مُحْتَاجٍ .

الزُّجَاجِيُّ مُصَنِّفُ « الْجُمَلِ » ، وَهُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ
التَّخَوِيُّ^(٣) الْبَغْدَادِيُّ الْأَصْلِي ، ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ ، مُصَنِّفُ « الْجُمَلِ » فِي النُّحُوِّ ، وَهُوَ
كِتَابٌ نَافِعٌ ، كَثِيرُ الْفَائِدَةِ ، صَنَّفَهُ بِمَكَّةَ ، وَكَانَ يَطُوفُ بَعْدَ كُلِّ بَابٍ مِنْهُ ، وَيَدْعُو
اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ .

(١) المنتظم ٨٦/١٤ .

(٢) الكامل ٤٩٢/٨ . وتكملة تاريخ الطبرى ص ٣٧٣ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ١١٩ ، وتاريخ دمشق ١٦١/٤٠ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ،
وإنباه الرواة ١٦٠/٢ ، ووفيات الأعيان ١٣٦/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٥/١٥ ، وتاريخ الإسلام
حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠ ص ١٩١ .

أَخَذَ النُّحُوَّ أَوْلَاَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْيَزِيدِيِّ، وَ^(١) أَبِي بَكْرٍ بْنِ دُرَيْدٍ، وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ.

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعٍ، وَقِيلَ: سَنَةُ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ^(٢). وَقِيلَ: سَنَةُ أَرْبَعِينَ^(٣). تُؤَفَّفَى فِي دِمَشْقَ، وَقِيلَ: بِطَبْرِيَّةَ. وَقَدْ شَرِحَتْ «الْجُمْلُ» بِشُرُوحٍ كَثِيرَةٍ، مِنْ أَحْسَنِهَا وَأَجْمَعِهَا مَا وَضَعَهُ ابْنُ عُصْفُورٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) فِي ص: «مولى».

(٢) انظر تاريخ دمشق ٤٠/١٦٤.

(٣) انظر وفيات الأعيان ٣/١٣٦.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

فيها^(١) ملكت الروم سروج^(٢)، وقتلوا أهلها وخرّبوا مساجدها.

قال ابن الأثير^(٣): وفيها قصد صاحب عُمان البصرة، فمنعه منها المهلبى كما تقدّم.

قال^(٤): وفيها نَقَم مُعزُّ الدولة على وزيره، فضربه مائة وخمسين مِرْعَةً^(٥) ولم يَغْرِزْهُ، بل رَسَم عليه.

وفيها اختصم المصريون والعراقيون بمكة، فخطب لصاحب مصر، ثم غلبهم العراقيون، فخطبوا لِرُكنِ الدولة بن بُويّه.

وفيها كانت وفاة المنصور الفاطمي، وهو أبو طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبّيد الله المهدي^(٦) صاحب المغرب، وله من العمر تسع وثلاثون سنة، وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوماً، وكان عاقلاً شجاعاً فاتكاً، قهر أبا يزيد الخارجي الذي كان لا يُطاق شجاعةً وإقداماً وصبراً، وكان

(١) المنتظم ٨٧/١٤ - ٨٩، والكامل ٤٩٦/٨ - ٤٩٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ -

٣٤٥) ص ٢١٣، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٧٥.

(٢) سروج: بلدة قريبة من حرّان من ديار مضر. انظر معجم البلدان ٨٥/٣.

(٣) الكامل ٤٩٦/٨.

(٤) المصدر السابق ٤٩٩/٨.

(٥) فى ب، م: «سوطاً».

(٦) ستائى ترجمته فى صفحة ٢١٦

فَصِيحًا بَلِيغًا، يَزَجَلُ الخُطْبَةَ على البَدِيهَةِ فى السَاعَةِ الرَّاهِنَةِ .

وكان سبب موته ضعف الحرارة الغريزية، كما أوردته ابن الأثير فى «كاميله»^(١)، فاختلف عليه الأطباء، وقد عهد بالأمر من بعده لولده المعز الفاطمى، وهو باني القاهرة المعزية، كما سيأتى بيان ذلك واسمه معد، وكان عمره إذ ذاك أربعًا وعشرين سنة، وكان شجاعًا [٩٠٧/٩] عاقلاً أيضًا حازم الرأي، أطاعه من البربر وأهل تلك الناحية خلق كثير، وبعث مولاه جوهرًا القائد فبنى له القاهرة المتاخمة لمصر، واتخذ له فيها دار الملك، وهما القصران اللذان هنالك^(٢)، وذلك فى سنة أربع وستين وثلاثمائة كما سيأتى بيانه .

وَمَنْ تُوفِّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن دزهم، أبو سعيد بن الأعرابى البصرى^(٣)، سكن مكة، وصار شيخ الحرم، وصحب الجئند بن محمد والثورى^(٤) وغيرهما، وأسند الحديث، وصنف كتبًا للصوفية .

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح، أبو على الصفار النحوى^(٥) أحد المحدثين، لقي المبرّد، واشتهر بصحبه، وكان مولده فى سنة سبع وأربعين

(١) الكامل ٤٩٧/٨، ٤٩٨ .

(٢) بعده فى م: «اللذان يقال لهما: بين القصرين اليوم» .

(٣) طبقات الصوفية ص ٤٢٧، وحلية الأولياء ١٠/٣٧٥، وتاريخ دمشق ٥/٣٥٣، والمنتظم ١٤/٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ١٨٤، ١٨٥، وطبقات الأولياء ص ٧٧ .

(٤) فى ص: «التوزى» . وانظر طبقات الصوفية ص ١٦٤ .

(٥) تاريخ بغداد ٦/٣٠٢، والمنتظم ١٤/٨٨، ومعجم الأدباء ٧/٣٣، ونباه الرواة ١/٢١١، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٤٠ .

ومائتين ، وسمع الحسن بن عرفة وعباسا الدورى وغيرهما ، وروى عنه جماعة ، منهم الدارقطني .

وقال ^(١) : صام أربعة وثمانين رمضانًا ، وقد كانت وفاته في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

إسماعيل بن القائم بن المهدي الملقب بالمنصور العبدي ^(٢) الذي يزعم أنه فاطمي ، صاحب بلاد المغرب ، وهو والد المعز بنى القاهرة ، وهو باني المنصورية بالمغرب .

كان شجاعًا فصيحًا بليغًا ، قال أبو جعفر المروزي ^(٣) : خرجت معه لما كسر أبا يزيد الخارجي ، فبينما أنا أسير معه إذ سقط رُمحه ، فنزلت فناولته إياه ، وذهبت أفاكفه بقول الشاعر ^(٤) :

فألقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ

فقال : هَلَا قَلْتَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ ^(٥) فَوَقَعَ

أَلْحَقُ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَمْعَلُونَ ﴾ ^(٦) فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿ [الأعراف : ١١٧ - ١١٩] قال : فقلت له : أنت ابن بنت رسول الله ﷺ ، قلت كما علمت ، وأنا قلت بما بلغ إليه علمي .

قال ابن خلكان ^(٥) : وهذا كما جرى لعبد الملك بن مزوان حين أمر الحججاج

(١) المنتظم ٨٨/١٤ ، ٨٩ .

(٢) وفيات الأعيان ١/٢٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٤١ .

(٣) وفيات الأعيان ١/٢٣٤ .

(٤) انظر ما تقدم في ٣١٢/١٣ .

(٥) وفيات الأعيان ١/٢٣٤ ، ٢٣٥ .

أَنْ يَبْنِيَ بَابًا بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَيَكْتُبَ عَلَيْهِ اسْمَهُ ، فَبَنِيَ لَهُ بَابًا ، ^(١) وَبَنَى لِنَفْسِهِ بَابًا ^(٢)
آخَرَ ، فَوَقَعَتْ صَاعِقَةٌ عَلَى بَابِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَحْرَقَتْهُ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ مِنْ
الْعِرَاقِ يُسَلِّيهُ ^(٣) عَمَّا أَهَمَّهُ مِنْ ذَلِكَ ؛ يَقُولُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا أَنَا وَأَنْتَ إِلَّا كَمَا
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ
أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ [المائدة : ٢٧] . قَالَ : فَسُرِّيَ عَنِ الْخَلِيفَةِ . كَانَتْ
وَفَاةُ الْمَنْصُورِ هَذَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ لَمَّا أَصَابَهُ بَرْدٌ شَدِيدٌ فَمَاتَ بِهِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .
(٢) في ب ، م : « يسأله » .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

فيها^(١) دخل سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب إلى بلاد الروم، فقتل منهم خلقًا كثيرًا، وأسر آخرين، وغنم أموالًا جزيلة، ورجع سالمًا غانمًا.

وفيها اختلف الحجاج بمكة، ووقعت حرب بين أصحاب ابن طنج وأصحاب معز الدولة، فغلبهم العراقيون،^(٢) وخطبوا لمعز الدولة^(٣)، ثم بعد انقضاء الحج اختلفوا^(٤)، فغلبهم العراقيون أيضًا، وجرت حروب كثيرة وخطوب كبيرة بين الخراسانية والسامانية، تقصى ذكرها ابن الأثير في «كامله»^(٥). والله تعالى أعلم بالصواب.

[٥٧/٩] ومن توفي فيها من الأعيان:

علي بن محمد بن أبي الفهم، أبو القاسم الشوخي^(٥)، جد القاضي أبي القاسم الشوخي شيخ الخطيب^(٦)، وُلد بأطناكية، وقدم بغدادا فتفقه بها على

(١) المنتظم ٩٠/١٤، والكامل ٥٠٠/٨ - ٥٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢١٥، وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٧٦.
(٢) ٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.
(٣) في الأصل، ص: «اتفقوا».
(٤) الكامل ٥٠٦/٨.

(٥) يتيمة الدهر ٣٣٥/٢، وتاريخ بغداد ٧٧/١٢، والمنتظم ٩٠/١٤، ومعجم الأدباء ١٦٢/١٤، ووفيات الأعيان ٣٦٦/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٩٩/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٦٥، والجواهر المضية ٦٠٠/٢.
(٦) انظر تاريخ بغداد ١١٥/١٢.

مذهب أبي حنيفة، وكان يعرف الكلام على طريقة المعتزلة، ويعرف النجوم، ويقول الشعر، ولى القضاء بالأهواز وغيرها، وقد سمع الحديث من البغوي وغيره، وكان فهما ذكيا، حفظ وهو ابن خمس عشرة سنة قصيدة لدعبل الشاعر في ليلة واحدة، وهي ستمائة بيت، وعرضها على أبيه صبيحتها، فقام إليه وضمه وقبل بين عينيه، وقال: يا بني، لا تُخبِر بهذا أحدا لئلا تُصيبك العين.

وذكر ابن خلكان^(١) أنه كان نديما للوزير المهلب، ووفد على سيف الدولة بن حمدان، فأكرمه وأحسن إليه، وأورد له من شعره أشياء حسنة، فمن ذلك قوله في الخمر^(٢):

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه جامد وماء ولكنه غير جار
كان المدير له باليمين إذا مال للسقي أو باليسار
تدرغ ثوبا من الياسمين له فردكم من الجلنار^(٣)

محمد بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن عبد الخالق، أبو الفرج البغدادي الفقيه الشافعي، يُعرف بابن سُكرة، سكن مصر وحدث بها، وسمع منه أبو الفتح بن مسرور، وذكر أن فيه لينا.

(١) وفيات الأعيان ٣/٣٦٦، ٣٦٧.

(٢) رويت هذه الأبيات لغيره، فقيل: إنها لأبي النصر الأنطاكي النحوي وغيره. انظر معجم الأدباء ١٤/١٩١.

(٣) الجلنار: زهر الورد. تاج العروس (جلنر).

(٤ - ٤) في النسخ: «عبد الخلاق». والمثبت من مصدرى ترجمته: تاريخ بغداد ١/٤١٢، والمنظم

٩٢/١٤.

محمدُ بنُ موسى بن يعقوب بن المأمون بن الرشيد هارونَ ، أبو بكرٍ^(١) ،
ولى إمرة مكة فى سنة ثمانٍ وستين ومائتين ، وقدم مصرَ ، فحدّث بها عن عليّ بن
عبد العزيز البغوى بموطأ مالك ، وكان ثقةً مأموناً . تُوفى بمصرَ فى ذى الحجة
من هذه السنة .

(١) المنتظم ٩٣/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٧١ .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

فيها^(١) كانت وقعة بين سيف الدولة بن حمدان وبين الدُمستقي، فقتل خلقًا من أصحاب الدُمستقي، وأسر جماعة من رؤساء بطارقه، ولله الحمد. وكان في جملة من قتل قسطنطين بن الدُمستقي، وسبى خلقًا كثيرًا وأسر آخرين، وذلك في ربيع الأول من هذه السنة، ثم جمع الدُمستقي خلقًا كثيرًا، فالتقوا مع سيف الدولة في شعبان، فجزت بينهم حروب عظيمة وقتال شديد، فكانت الدائرة للمسلمين، وحذل الله الكافرين، فقتل منهم خلق كثير، وأسر جماعة من الرؤوس، وكان منهم صهر الدُمستقي وابن بنته أيضًا.

وفيها حصل للناس أمراض كثيرة وحميات وأوجاع في الخلق.

وفيها مات الأمير الحميد نوح بن نصر الساماني، صاحب خراسان وما وراء النهر، وقام بالأمر من بعده ولده عبد الملك.

ومن توفى فيها من الأعيان:

الحسن بن أحمد، أبو علي الكاتب المصري^(٢)، صحب أبا علي الروذباري وغيره، وكان أبو عثمان المغربي يُعظم أمره، ويقول: أبو علي [٥٨/٩] الكاتب

(١) المنتظم ٩٤/١٤، والكامل ٥٠٧/٨ - ٥٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢١٧، ٢١٨. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٧٨، ٣٧٩.

(٢) طبقات الصوفية ص ٣٨٦، وحلية الأولياء ٣٦٠/١٠، والرسالة القشيرية ١/١٧٠، والمنتظم ١٤/٩٤، وصفة الصفة ٣٢٣/٤.

من السالِكين .

ومن كلامه الذى حكاه عنه أبو عبد الرحمن السلمى قوله^(١) : رَوَائِحِ نَسِيمِ
الْحَبَّةِ تَفْوُحِ مِنَ الْحَيِّينِ وَإِنْ كَتَمَوْهَا ، وَتَظْهَرُ عَلَيْهِمْ دَلَالَتُهَا وَإِنْ أَحْفَوْهَا ، وَتَبْدُو
عَلَيْهِمْ وَإِنْ سَتَرَوْهَا . وَأَنْشُد :

إِذَا مَا أَسْرَتْ^(٢) أَنْفُسَ النَّاسِ ذِكْرَهُ تَبَيَّنَتْهُ فِيهِمْ وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا
تَطْيِيبُ بِهِ^(٣) أَنْفَاسُهُمْ فَيُذِيعُهَا وَهَلْ سِرٌّ مِثْلِكَ أَوْدِعَ الرِّيحَ يُكْتَمُ

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٤) بْنِ مُحَمَّدٍ^(٤) بْنِ عُقْبَةَ بْنِ هَمَّامٍ ، أَبُو الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ
الْكُوفِيُّ ، قَدِيمُ بَغْدَادَ ، فَحَدَّثَ بِهَا عَنْ جَمَاعَةٍ ، وَرَوَى عَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ .
وَكَانَ ثِقَةً عَدْلًا ، كَثِيرَ التَّلَاوَةِ فَقِيهًا ، وَمَكَثَ يَشْهَدُ عَلَى الْحُكَّامِ ثَلَاثًا
وَسَبْعِينَ سَنَةً ، مَقْبُولًا عِنْدَهُمْ ، وَأُذِّنَ فِي مَسْجِدِ حَمْرَةَ الرِّبَاتِ نَيْفًا وَسَبْعِينَ سَنَةً ،
وَكَذَلِكَ أَبُوهُ مِنْ قَبْلِهِ .

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ^(٥) أَبُو الْعَبَّاسِ الْكَرْخِيُّ الْأَدِيبُ ، كَانَ عَالِمًا زَاهِدًا

(١) طبقات الصوفية ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، كما أخرجه ابن الجوزى فى المنتظم ٩٥/١٤ عن السلمى .

(٢) فى النسخ : « استمرت » . والمثبت من مصدرى التخرىج .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ب ، م : « تطيبهم » ، وفى ص : « تطيبه » . والمثبت من مصدرى التخرىج .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ٧٩/١٢ ، والمنتظم ٩٥/١٤ ،
وسير أعلام النبلاء ٤٤٣/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٨٢ ، والوفى
بالوفيات ١٣٣/٢٢ .

(٥) فى تاريخ بغداد والمنتظم أن الذى أُذِّنَ من قبله جده .

(٦) فى النسخ : « بن » . والمثبت من مصدرى ترجمته : المنتظم ٩٦/١٤ ، وإنباه الرواة ١٨٥/٣ .
وقد جاء فى المنتظم : « حماد » ، بدل « أحمد » . والمثبت موافق لما فى إحدى نسخ المنتظم وما فى
الإنباه .

وَرِعًا، يَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ يَوْمٍ، وَيُدِيمُ الصَّوْمَ، سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَأَقْرَانِهِ .
 أَبُو الْخَيْرِ التِّينَانِيُّ^(١) الْعَابِدُ الرَّاهِدُ، أَصْلُهُ مِنَ الْمَغْرِبِ، وَكَانَ مُقِيمًا بِقَرْيَةِ يُقَالُ
 لَهَا: تِينَاتُ^(٢). مِنْ عَمَلِ أَنْطَاكِيَّةَ، وَيُعْرَفُ بِالْأَقْطَعِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مَقْطُوعَ الْيَدِ،
 كَانَ قَدْ عَاهَدَ اللَّهُ عَهْدًا، ثُمَّ نَكَثَهُ، فَاتَّفَقَ أَنْ تُسَبِّحَ جَمَاعَةٌ مِنَ اللَّصُوصِ فِي
 الصَّحْرَاءِ وَهُوَ هُنَاكَ^(٣)، فَأَخَذَ مَعَهُمْ، فَقَطَّعَتْ يَدَهُ مَعَهُمْ. وَكَانَتْ لَهُ أَحْوَالٌ
 وَكَرَامَاتٌ، وَكَانَ يُنْسِجُ الْخُوصَ بِيَدِهِ الْوَاحِدَةِ. وَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَشَاهَدَ مِنْهُ
 ذَلِكَ، فَأَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ أَنْ لَا يُخْبِرَ بِهِ أَحَدًا مَا دَامَ حَيًّا، فَوَفَّى لَهُ بِذَلِكَ .

(١) فِي ب، م: «التيناني». وانظر ترجمته في: طبقات الصوفية ص ٣٧٠، وحلية الأولياء ٣٧٧/١٠، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨/٢٥٨، والمنتظم ١٤/٩٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٨٤. وإنما ذكره في وفيات سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، صاحب المنتظم فقط، وبعض المصادر الأخرى لم تذكر سنة وفاته، والبعض الآخر اختلف فيها تأريخ وفاته.

(٢) فِي ب، م: «تينان». وتينات: مدينة على بحر الشام قرب المصيصة. انظر معجم البلدان ١/٩١٠.

(٣) بعده في ب، م: «سائح يتعبد».

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة^(١)

قال ابن الجوزي^(٢) : فيها شمل الناس ، ببغداد وواسط وأصبهان والأهواز ، داءً مُرَكَّبٌ مِنْ دَمٍ وَصَفْرَاءَ وَوَبَاءً ، مات بسبب ذلك خَلْقٌ كَثِيرٌ ، بحيث كان يموت في كلِّ يومٍ^(٣) قَرِيبٌ مِنْ^(٤) أَلْفِ نَفْسٍ ، وجاء فيها جرادٌ عظيمٌ أَكَلَ الخَضْرَاوَاتِ والأشجارَ وَالثَّمَارَ .

وفي المحرمِ عَقَدَ مُعِزُّ الدَوْلَةِ لابنِه أُمَيَّ منصورٍ بِخُتْيَارِ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ بِإِمْرَةِ الأَمْرَاءِ .

وفيها خرج رجلٌ بأَذْرِيحَانٍ ادَّعَى أَنه يَعْلَمُ الغَيْبَ ، وكان يُحَرِّمُ اللَّحْمَ وما يَخْرُجُ مِنَ الحَيَوَانَاتِ ، فأضافه مرَّةً رجلٌ ، فجاءه بطعامٍ كَشْكِيَّةٍ^(٥) بِشَحْمٍ فَأَكَلَه ، فقال له الرجلُ بِخَضْرَةٍ مِنْ مَعِهِ : إِنَّكَ تَدَّعَى أَنَّكَ تَعْلَمُ الغَيْبَ ، وهذا الطَّعامُ فِيهِ شَحْمٌ ، وَأَنْتَ تُحَرِّمُهُ فَلِمَ لَا عِلْمَتَهُ ؟ ! قال : فَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ .

وفيها جرت حُرُوبٌ كَثِيرَةٌ بَيْنَ المُعِزِّ الفاطمِيِّ وَبَيْنَ صاحِبِ الأَنْدَلُسِ عبدِ الرَّحْمَنِ الناصِرِ الأُمويِّ ، اسْتَقْصَاهَا ابنُ الأَثِيرِ^(٥) .

(١) المنتظم ٩٨/١٤ ، والكامل ٥١٠/٨ - ٥١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢١٩ ، ٢٢٠ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٨٠ .

(٢) المنتظم ٩٨/١٤ .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست في المنتظم .

(٤) الكشك : طعام يصنع من الدقيق واللبن ويُجفَّفُ حتى يطبخ متى احتيج إليه ، وربما عمل من الشعير . فارسي معرب . انظر الوسيط (ك ش ك) .

(٥) الكامل ٥١٢/٨ ، ٥١٣ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

عثمانُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ يزيدَ ، أبو عمرو الدَّقَاقُ^(١) ، المعروفُ بابنِ السَّمَاكِ ، روى عن حَنبَلِ بنِ إِسْحَاقَ وغيره ، وعنه الدارِقُطْنِيُّ وغيره ، وكان ثقةً ثَبَتًا ، كَتَبَ المَصْنُفَاتِ الكَثِيرَةَ بَخْطِهِ ، تُوفِّيَ في ربيعِ الأولِ من هذه السنة ، ودُفِنَ بمَقْبَرَةِ بابِ التَّيْنِ^(٢) ، وحضِرَ جِنَازَتَهُ خمسون ألفًا .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ ، أبو جعفرِ القَاضِي السَّمَنَانِيُّ^(٣) ، وُلِدَ سنةَ [٥٨/٩ هـ] إحدى وستين ومائتين ، وسكَنَ بغدادًا وحدثَ بها ، وكان ثقةً عالمًا سَخِيحًا حَسَنَ الكلامِ ، عِرَاقِي المَذْهَبِ ، وكانت دارُهُ مَجْمَعًا للعلماءِ ، ثم ولى قضاءَ المَوْصِلِ ، وتُوفِّيَ بها في هذه السنةِ في ربيعِ الأولِ منها .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ بَطَّةَ بنِ إِسْحَاقَ الأَصْبَهَانِيّ ، أبو عبدِ اللهِ^(٤) ، سَكَنَ نَيْسَابُورَ ، ثم عادَ إلى أَصْبَهَانَ ، وليس هذا 'بأبى عبدِ اللهِ' بنِ بَطَّةَ

(١) تاريخ بغداد ٣٠٢/١١ ، والمنتظم ٩٩/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٤/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٠٠ ، وغاية النهاية ٥٠١/١ .

(٢) في تاريخ بغداد والمنتظم : «الدير» ، ولم تذكر المصادر الأخرى مكان دفنه . وباب التين : محلة كبيرة كانت ببغداد . انظر معجم البلدان ٤٤٣/١ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٥٥/١ ، والأنساب ٣٠٦/٣ ، والمنتظم ٩٩/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٥١/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٠٣ ، والوفاء بالوفيات ٦٥/٢ . سنة وفاته في هذه المصادر - سوى المنتظم - أربع وأربعون وأربعمائة . وزاد في تاريخ بغداد والأنساب بذكر ميلاده سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

(٤) ذكر أخبار أصبهان ٢/٢٨٢ ، وفيه أنه توفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، والإكمال ٣٣٠/١ ، ٣٣١ ، والمنتظم ١٠٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٠١ ، والمشتبه ١/٨٤ ، وتبصير المنتبه ٩٥/١ .

(٥ - ٥) في م : «بعبد الله» .

العُكْبَرِيُّ^(١) ، وهذا بضمّ الباءِ مِنْ بُطَّةَ ، والفقيهُ الحنْبلِيُّ بفتحِها . وقد كان جدُّ هذا ، وهو^(٢) بُطَّةُ بنُ إِسْحَاقَ أبو سَعِيدٍ ، مِنَ المُحَدِّثِينَ أَيضًا . ذَكَرَهُ ابْنُ الجَوْزِيِّ فِي « مُنْتَظِمِهِ »^(٣) .

محمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يوسُفَ بنِ الحِجَّاجِ ، أبو النَّضْرِ الفقيهُ الطُّوسِيُّ^(٤) ، كان فقيهُها عالمًا ثِقَةً عابِدًا ، يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ ، وَيَتَصَدَّقُ بِالْفَاضِلِ مِنْ قُوَّتِهِ ، وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَقَدْ رَحَلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ إِلَى الْأَقَالِيمِ النَّائِيَةِ وَالْبُلْدَانِ الْمُتَبَايِنَةِ ، وَكَانَ قَدْ جَزَأَ اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ ، فَتُلُتْ لِلنَّوْمِ ، وَتُلُتْ لِلتَّصْنِيفِ ، وَتُلُتْ لِلْقِرَاءَةِ .

وقد رآه بعضهم في المنام بعد وفاته ، فقال له : وصلت إلى ما طلبته ؟ فقال : إى والله ، نحن عند رسول الله ﷺ ، وقد عرضت مصنفاتي في الحديث عليه ، فقبلها .

أبو بكر بن الحداد ، الفقيه الشافعي^(٥) ، هو محمد بن أحمد بن محمد أبو بكر بن الحداد ، أحد أئمة الشافعية ، روى عن النسائي ، وقال^(٦) : رضى به حجة بينى وبين الله عز وجل .

وقد كان ابن الحداد فقيهاً فروعياً ، ومحدثاً ونحوياً ، وفصيحا في العبارة

(١) بعده في الأصل ، ب ، م : « هذا مقدم على الآخر ، هذا شيخ الطبراني ، وابن بطة يروى عن الطبراني .

(٢) بعده في م : « ابن » .

(٣) المنتظم ١٠٠ / ١٤ .

(٤) الأنساب ٨٠ / ٤ ، والمنتظم ١٠٠ / ١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٠ / ١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣١١ ، والوفى بالوفيات ٢١٠ / ١ ، وطبقات الشافعية للإسنوى ١٦٢ / ٢ .

(٥) المنتظم ١٠١ / ١٤ ، ووفيات الأعيان ١٩٧ / ٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٥ / ١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٠٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٧٩ / ٣ .

(٦) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٠٣ ، وطبقات الشافعية ٨٠ / ٣ .

دَقِيقَ النَّظَرِ فِي الْفُرُوعِ ، له كتابٌ في ذلك غريبُ الشُّكْلِ ، وقد ولى القضاءَ بمصرَ نيابةً عن أبي عُبَيْدِ بْنِ حَزْمِوَيْهِ^(١) ، وذكرناه في « طبقاتِ الشافعية » .

أبو يعقوبَ الأذْرَعِيُّ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ النَّهْدِيُّ^(٢) ، قال ابنُ عَسَاكِرَ^(٣) : من أهلِ أَدْرَعَاتِ ؛ مدينةٍ بالبَلْقَاءِ ، أخذُ الثُّقَاتِ من عبادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، رحلَ وحَدَّثَ عن^(٤) جَمَاعَةٍ ،^(٥) وعنه آخرون .

وقال غيره^(٦) : كان^(٧) من أَجَلَّةِ أَهْلِ دِمَشْقَ وَعُجْبَادِهَا وَعُلَمَائِهَا .

وقد رَوَى عنه ابنُ عَسَاكِرَ أَشْيَاءَ تَدُلُّ عَلَى صِلَاحِهِ وَخَوْقِ الْعَادَةِ لَهُ ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ^(٨) : إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَقْبِضَ بَصْرِي فَعَمِيَتْ ، فلما اسْتَضْرَزْتُ بِالطَّهَارَةِ سَأَلْتُ اللَّهَ عَوْدَهُ ، فَرَدَّهُ عَلَيَّ . تُوفِّيَ بِدِمَشْقَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٩) سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ^(١٠) ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَقَدْ نَيَّفَ عَلَى التَّشْعِينِ .

(١) المذكور في مصادر ترجمته التي ذكرت ولايته القضاء؛ أنه ولى القضاء بمصر نيابة لابن هروان الرملي .

(٢) الأنساب ١/١٠٣ ، وتاريخ دمشق ٨/١٦٦ ، وبغية الطلب ٣/٤٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٧٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٩٤ ، والوفاء بالوفيات ٨/٣٩٨ .

(٣) تاريخ دمشق ٨/١٦٦ .

(٤) في م : «عنه» .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) هو أبو الحسين الرازي . وانظر تاريخ دمشق ٨/١٦٩ ، وبغية الطلب ٣/٤٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٧٩ .

(٧) تاريخ دمشق ٨/١٦٩ .

(٨ - ٨) في الأصل ، ص : «وقيل : سنة أربع وأربعين وثلاثمائة» ، وفي ب : «وقيل : سنة أربع وخمسين» . وفي م : «سنة أربع وخمسين» . والمثبت موافق لمعنى ما في تاريخ دمشق ، لأنه ذكر قولاً بأن الوفاة كانت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ثم صحح وفاته سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . ولم يذكر أحد في مصادر ترجمته وفاته سنة أربع وخمسين وثلاثمائة .

ثم دَخَلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

فيها^(١) عَصَى الرُّوزْبَهَانُ عَلَى مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ، وَانْحَازَ إِلَى الْأَهْوَازِ ، وَلَحِقَ بِهِ عَائِمَةٌ مَن كَانَ مَعَ الْمُهَلْبِيِّ الَّذِي كَانَ يُحَارِبُهُ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ لَمْ يُصَدِّقْ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ ، وَرَفَعَ مِنْ قَدْرِهِ بَعْدَ الضَّعْفِ وَالْحُمُولِ ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَيْهِ لِقِتَالِهِ ، فَاتْبَعَهُ الْخَلِيفَةُ الْمُطِيعُ لِلَّهِ خَوْفًا مِنْ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ ، فَإِنَّمَا بَلَغَهُ [٥٩٩/٩] أَنَّهُ قَدْ جَهَّزَ جَيْشًا مَعَ وَلَدِهِ أَبِي الْمُرْجِي جَابِرٍ إِلَى بَغْدَادَ لِيَأْخُذَهَا حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ قَدْ خَرَجَ مِنْهَا ، فَأُرْسِلَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ حَاجِبَهُ سُبُكْتِكِينَ إِلَى بَغْدَادَ لِيَحْفَظَهَا ، وَقَصَدَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى الرُّوزْبَهَانِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا عَظِيمًا ، فَهَزَمَهُ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ ، وَفَوْقَ أَصْحَابِهِ ، وَأَخَذَهُ أَسِيرًا إِلَى بَغْدَادَ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ فَسَجَنَهُ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ لَيْلًا وَعَرَقَهُ ؛ لِأَنَّ الدَّيْلَمَ أَرَادُوا إِخْرَاجَهُ مِنَ السَّجَنِ قَهْرًا ، وَانطَوَى ذِكْرُ رُوزْبَهَانَ وَإِخْوَتِهِ ، وَكَانَ قَدْ اشْتَعَلَ اشْتِعَالَ النَّارِ ، وَحَظِيَّتِ الْأَثْرَاقُ عِنْدَ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ، وَانْحَطَّتِ الدَّيْلَمُ عِنْدَهُ ؛ لِأَنَّهُ ظَهَرَ لَهُ خِيَانَتُهُمْ فِي أَمْرِ الرُّوزْبَهَانِ وَإِخْوَتِهِ .

وَفِيهَا دَخَلَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ ، فَقَتَلَ وَسَبَى ، وَرَجَعَ إِلَى أَدْنَةَ^(٢) ، ثُمَّ عَادَ^(٣) إِلَى حَلَبَ ، فَحَمِيَّتِ الرُّومُ ، فَجَمَعُوا وَأَقْبَلُوا إِلَى مِيَّافَارِقِينَ ، فَقَتَلُوا وَسَبَوْا وَحَرَقُوا وَرَجَعُوا ، وَرَكِبُوا فِي الْبَحْرِ إِلَى طَرَسُوسَ ، فَقَتَلُوا مِنْ أَهْلِهَا أَلْفًا وَثَمَانِمِائَةً ،

(١) المنتظم ١٠٢/١٤ ، والكامل ٥١٤/٨ - ٥١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٢١ ، ٢٢٢ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٨١ ، ٣٨٢ .
(٢ - ٣) سقط من : ب ، م . وأدْنَةُ : بلد من الثغور قرب المصيصة . انظر معجم البلدان ١/١٧٩ .

وسبوا وحرَقوا قُرَى كثيرةً .

وفيها زُلزِلت هَمْدَانُ زِلْزَالًا عَظِيمًا ؛ انهدمت البيوت ، وانشَقَّ قصرُ شيرينَ بصاعقةٍ ، ومات تحت الهدمِ خَلْقٌ كثيرٌ لا يُحصَوْنَ كثرةً ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون .

ووقعت فتنةٌ عظيمةٌ بينَ أهلِ أَصْبَهَانَ وأهلِ قُمٍّ ، بسببِ سبِّ الصَّحابةِ مِن أهلِ قُمٍّ ، فثار عليهم أهلُ أَصْبَهَانَ فقتلوا منهم خَلْقًا كثيرًا ، ونهبوا أموالَ التُّجَّارِ ، فغضب رُكْنُ الدُولَةِ لأهلِ قُمٍّ ؛ لأنَّهُ كان شيعيًا ، فصادر أهلَ أَصْبَهَانَ بأموالٍ كثيرةً ، واللَّهِ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

غلامُ ثعلبٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ أَبُو عَمْرٍ^(١) الزَاهِدُ ، غلامُ ثعلبٍ ، رَوَى عَنِ الْكُذَيْمِيِّ وَمُوسَى بْنِ سَهْلِ الْوَشَائِئِ وَغَيْرِهِمَا ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ ، وَآخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شَاذَانَ .

وكان كثيرَ العلمِ والزُّهْدِ ، حَافِظًا مُطَبِّقًا ، يُمَلِّى مِنْ حِفْظِهِ شَيْئًا كَثِيرًا ، ضَابِطًا لِمَا يَحْفَظُهُ .

ولكثرةِ إغرابِهِ اتَّهَمَهُ بعضهم ورماه بالكذبِ ، وقد اتَّفَقَ له مع القاضي أبي عمرٍ - وكان يُؤدِّبُ ولده - أنه أملى مِنْ حِفْظِهِ ثلاثينَ مَسْأَلَةً بِشَوَاهِدِهَا وَأَدْلَتِهَا

(١) تاريخ بغداد ٢/٣٥٦ ، وطبقات الحنابلة ٢/٦٧ ، والمنتظم ١٤/١٠٣ ، ومعجم الأدباء ١٨/٢٢٦ ، وإنباه الرواة ٣/١٧١ ، ووفيات الأعيان ٤/٣٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥٠٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٣٤ .

من لغة العرب، واستشهد على بعضها بيئتين غريبتين جداً، فعرضها القاضي أبو عمر على ابن دُرَيْدِ وابن الأَنْبَارِيِّ وابن مِقْسَمٍ، فلم يَعْرِفُوا منها شيئاً، حتى قال ابنُ دُرَيْدٍ: هذا ما وضعه أبو عمر^(١) من عنده. فلما جاء أبو عمر ذكر له القاضي ما قاله ابنُ دُرَيْدٍ عنه، فطلب أبو عمر من القاضي أن يُحْضِرَ له من كُتُبِهِ دَوَائِنَ العرب. فلم يَزَلْ يَأْتِيهِ بِشَاهِدٍ لما ذَكَرَهُ بعدَ شَاهِدٍ، حتى خَرَجَ مِنَ الثَّلَاثِينَ مَسْأَلَةً، ثم قال: وأما البيتان فإن ثغلباً أنشدناهما وأنت حاضرٌ، فكَتَبْتَهُمَا فِي دَفْتَرِكَ. فطلب القاضي دَفْتَرَهُ، فإذا هما فيه، فلما بلغ ذلك ابنُ دُرَيْدٍ كفَّ لسانَهُ عن أبي عمر الزاهد، فلم يَذْكُرْهُ حتى مات.

وَتُوْفِيَ أَبُو عَمَرَ هَذَا يَوْمَ الْأَحَدِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الْاِثْنِينَ الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَدُفِنَ فِي الصُّفَّةِ^(٢) الْمُقَابِلَةِ لِقَبْرِ مَعْرُوفِ الْكَرْخِيِّ بِبَغْدَادَ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رُسْتَمٍ^(٣)، أَبُو بَكْرِ الْمَادَرَائِيُّ^(٤) الْكَاتِبُ، كَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ^(٥) وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ بِالْعِرَاقِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى مِصْرَ هُوَ وَأَخُوهُ [٥٩٩/٩] أَحْمَدُ مَعَ أَبِيهِمَا، وَكَانَ عَلَى الْخَرَاجِ لِحُمَارِ وَوَيْهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طُولُونَ، ثُمَّ صَارَ هَذَا الرَّجُلُ مِنْ زُؤَسَاءِ النَّاسِ وَأَكَابِرِهِمْ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجُبَّارِ وَطَبَقَتِهِ.

(١) أى غلام ثعلب المترجم له.

(٢) الصُّفَّةُ: البهو الواسع العالى السقف. انظر الوسيط (ص ف ف).

(٣) تاريخ بغداد ٧٩/٣، والأنساب ١٦٠/٥، وتاريخ دمشق ٦٧٧/١٥ مخطوط، والمنتظم ١٤/١٠٦، وسير أعلام النبلاء ٤٥١/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٣٦، والوفى بالوفيات ١١٥/٤.

(٤) فى تاريخ بغداد والمنتظم والوفى: «المادرائى».

(٥) فى ب، م: «خمس».

وقد رَوَى الحَطِيبُ^(١) عنه أنه قال : كان يبابى شيخَ كبيرٍ من الكُتَّابِ قد بَطَلَ
 عن وظيفته ، فرأيتُ والدى فى المنامِ وهو يقولُ : يا بُنَى ، أما تَتَقَى اللّهَ ؟ أنت
 مَشغولٌ بِلذاتِكَ ، والناسُ يَهْلِكُونَ مِنَ العَزْيِ والجُوعِ ، هذا فلانٌ قد تَقَطَّعَ
 سَراويلَهُ ولا يَقْدِرُ على إبداله ، فلا تُهْمِلْ أمره . فاستيقظتُ مَذعورًا ، وأنا ناوٍ له
 الإحسانَ ، فممتُّ ثم استيقظتُ وقد أنسيْتُ المنامَ ، فبينما أنا أُسِيرُ إلى دارِ الملكِ ،
 إذا بذلك الشيخِ على دابَّةٍ ضَعيفةٍ ، فلما رَأى أن يَتَرَجَّلَ فبدا لى فحِذُه ، وقد
 ليسَ الحُفُّ بلا سَراويلَ ، فلما رأيتُه ذَكَرْتُ المنامَ . فاستدعى به عندَ ذلك وأطْلَقَ له
 ألفَ دينارٍ وثمانِ مائةٍ ، ورَتَّبَ له على وظيفته مائتَى دينارٍ كلَّ شهرٍ ، ووَعَدَه بخيرٍ فى
 الآجِلِ أيضًا .

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلِ بنِ إبراهيمِ طَباطبَا بنِ إسماعيلِ بنِ إبراهيمِ
 ابنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ عليِّ بنِ أبى طالبٍ^(٢) ، الشَّريفُ الحَسَنِيُّ الرَّسِّيُّ - قبيلةٌ
 مِنَ الأشرافِ - أبو القاسمِ المِصرِيُّ الشاعِرُ ، كان نَقِيبَ الطالِبِيينَ بِمِصرَ .
 ومن شعره قولُه^(٣) :

قالتِ لَطِيفِ خَيالِ زارنى ومضى باللهِ صِفُه ولا تَنقُصُ ولا تَرِدِ
 فقال أَبْصَرْتُهُ لو مات مِن ظَمًا وقلتِ فِفْ لا تَرِدْ للماءِ^(٤) لم يَرِدِ

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٨٠ ، ٨١ .

(٢) بيتيمة الدهر ١/ ٤١٢ ، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٢٢ .

(٣) بيتيمة الدهر ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ ، ووفيات الأعيان ١/ ١٢٩ ، ١٣٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٢٢ ، ٣٢٣ .

(٤) انظر وفيات الأعيان .

قالت صدقت وفاء الحب عادته يا برد ذلك الذي قالت على كيدي
قال ابن خلكان^(١): توفى ليلة الثلاثاء لخمس بقين^(٢) من شعبان^(٢) من هذه
السنة .

(١) وفيات الأعيان ١/ ١٣٠ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة

فيها^(١) كانت فتنة بين أهل الكرخ وأهل السنة في المذهب ، بسبب السب ، فقتل من الفريقين خلق كثير .

وفيها نقص البحر ثمانين ذراعًا . ويقال^(٢) : باعًا . فبدت فيه جبالٌ وجزائر لم تكن ترى قبل ذلك .

وفيها كانت بالعراق وبلاد الروم والحبل^(٣) وقم ونحوها زلازل كثيرة مستمرة نحو أربعين يومًا ، تسكن ثم تعود ، فتهدمت بسبب ذلك أبنية كثيرة ، وغارت مائة كثيرة ، ومات خلق كثير ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

وفيها تجهز معز الدولة بن بويه لقتال ناصر الدولة بن حمدان الذي بالموصل ، فراسله ناصر الدولة ، وألتم له بأموال يحملها إليه كل سنة ، ثم إنه منع حمل ما اشترط على نفسه ، فقصد معز الدولة في السنة الآتية كما سيأتي .

وفيها في تشرين منها كثرت في الناس أوجاع في الحلق ، والماشرا^(٤) ، وكثر موث الفجأة ، حتى إن لصًا نقب دارًا ليدخلها ، فمات وهو في النقب . وليس

(١) المنتظم ١٤/١٠٩ ، ١١٠ ، والكامل ٨/٥١٩ - ٥٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٨٣ .

(٢) الكامل ٨/٥٢٠ .

(٣) في الأصل : «الحلى» . وانظر ما تقدم صفحة ١١٦ .

(٤) الماشرا : يُطلق في العرف على ورم حار عن دم صفراوى يعثم الوجه ، وربما غطى العينين ، وتلزمه الحمى . الموجز في الطب لابن النفيس ص ١٧٤ .

القاضي خَلْعَةَ الْقَضَاءِ لِيُخْرِجَ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ ، فَلَيْسَ إِحْدَى خُفْيَتِهِ ، فَمَاتَ قَبْلَ
أَنْ يَلْبَسَ الْأُخْرَى .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ ^(١) ، أَبُو هُرَيْرَةَ [٦٠/٩] الْعَدَوِيُّ ^(٢) ، الْمُسْتَمْلَى
عَلَى الْمَشَائِخِ ، كَتَبَ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْكَلْبِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ ثِقَةً . تُؤْفَى فِي ربيعِ
الْآخِرِ ^(٣) مِنْهَا .

الْحَسَنُ بْنُ خَلْفِ بْنِ شاذَانَ ، أَبُو عَلِيٍّ الْوَاسِطِيُّ ^(٤) ، رَوَى عَنْ إِسْحَاقَ
الْأَزْرَقِيِّ وَيزِيدَ بْنِ هَارُونَ وَغَيْرِهِمَا ، وَرَوَى عَنْهُ الْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » . تُؤْفَى
فِي هَذِهِ السَّنَةِ . هَكَذَا رَأَيْتُ هَذِهِ التَّرْجَمَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ « الْمُنْتَظَمِ » ^(٥) لِأَبِي
الْفَرَجِ بْنِ الْجَوْزِيِّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ^(٦) ، مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ

-
- (١) فِي النسخ: « الحسين ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجَمَتِهِ: الْأَنْسَابُ ٤/١٦٨ ، وَالمُنْتَظَمُ ١٤/١١٠ ،
وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٤٤ .
(٢) فِي النسخ: « العذري ». وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ .
(٣) فِي النسخ: « الأول ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجَمَتِهِ السَّابِقَةِ .
(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٧/٣٠٥ ، وَالمُعْجَمُ الْمَشْتَمَلُ لِابْنِ عَسَاكِرَ ص ٩٨ ، وَالمُنْتَظَمُ ١٤/١١٠ ، وَتَهْذِيبُ
الْكَمَالِ ٦/١٣٨ .

ذَكَرَ الْمُنْصِفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَفَاةَ الْحَسَنِ بْنِ خَلْفِ هَذَا ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ تَبَعًا لِابْنِ الْجَوْزِيِّ كَمَا
سَيَأْتِي ، وَقَدْ أَطْبَقْتُ بَقِيَّةَ مَصَادِرِ تَرْجَمَتِهِ عَلَى أَنْ وَفَاتَهُ كَانَتْ سَنَةً سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَانظُرْ عَلَى مَا
تَقْدِمُ الْكَامِلَ لِابْنِ عَدَى ٢/٧٤٦ . وَتَهْذِيبُ التَهْذِيبِ ٢/٢٧٣ .
(٥) الْمُنْتَظَمُ ١٤/١١٠ .

(٦) تَارِيخُ دِمَشْقَ ١٦/١٣٢ مَخْطُوطٌ ، وَمَخْتَصَرُهُ ٢٣/٣٦١ ، وَالمُنْتَظَمُ ١٤/١١٢ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النِّبْلَاءِ
١٥/٤٥٢ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٦٢ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ٥/٢٢٣ ،
وَطَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ لِلْإِسْنَوِيِّ ١/٧٦ .

سِنَانٍ^(١) بن عبد الله الأموي، مَولاهم أبو العباس الأصم، مَولده في سنة سبع وأربعين ومائتين، ورأى الذُّهلي، ولم يَسْمَعْ منه، ورحل به أبوه إلى أَصْبَهَانَ ومكةَ ومصرَ والشامِ والجزيرةَ وبغدادَ وغيرها من البلادِ، فسمع الكثيرَ عن الجَمِّ الغفيرِ، ثم رجع إلى خُراسانَ وهو ابنُ ثلاثين سنةً، وقد صار مُحدِّثًا كبيرًا، ثم طرأ عليه الصَّمَمُ واستَحْكَمَ حتى كان لا يَسْمَعُ نَهيقَ الحِمَارِ، وكان مُؤدِّثًا في مسجده سبعين^(٢) سنةً، وحدث سِتًّا وسبعين سنةً، فألحق الأُخفادَ بالأجدادِ، وكان ثقةً صادقًا ضابطًا لما سمِعَه وَيَسْمَعُه، ثم كُفَّ بَصْرُه قبلَ موته بشهرٍ، وكان يُحدِّثُ من حِفْظِه بأربعةَ عشرَ حديثًا، وسبعِ حِكَايَاتٍ، ومات وقد بقى له سنةٌ من المائةِ .

(١) بعده في المنتظم: «بن عنان». وذكر محققاه في الحاشية أنها سقطت من أربع نسخ من نسخ المنتظم .

(٢) في الأصل، ص: «ستين». وفي ب، م: «ثلاثين». والمثبت من مصادر ترجمته. وقد وقع في تاريخ دمشق: «سبعين مرة». وهو تصحيف .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

فيها^(١) كانت زلزلة ببغداد في شهر نيسان وفي غيرها من البلاد الشرقية، فمات بسببها خلق كثير، وخربت دوز كثيرة، وظهر في آخر نيسان وشهر أيار جراد كثير أثلف الغلات الصيفية والثمار. ودخلت الروم أمدا، وميثافارقين، فقتلوا ألفا وخمسمائة إنسان، وأخذوا مدينة سميساط وأخربوها. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي المحرم منها ركب معز الدولة إلى الموصل، فأخذها من يد ناصر الدولة، وهرب ناصر الدولة إلى نصيبين، ثم إلى ميثافارقين، ثم لحقه معز الدولة، فصار إلى أخيه سيف الدولة بحلب، ثم راسل سيف الدولة معز الدولة في المصالحة بينه وبين أخيه ناصر الدولة، فوقع الصلح على حمل كل سنة ألفي ألف وتسعمائة ألف، ورجع معز الدولة إلى بغداد بعد انعقاد الصلح^(٢).

وفيها بعث المعز الفاطمي مولاه أبا الحسن جوهر القائد في جيوش، ومعه زيري بن مناد الصنهاجي، ففتحوا بلادا كثيرة من أقصى المغرب، حتى انتهوا إلى البحر الحيط، فأمر جوهر بأن يضطاد له منه سمك، فأرسل به في قلال الماء إلى

(١) المنتظم ١١٤/١٤، والكامل ٥٢٢/٨ - ٥٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٢٥ - ٢٢٧. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٨٤ - ٣٨٦.

(٢) بعده في ب، م: « وقد امتلأت البلاد رفضا وسبا للصحابة من بنى بويه وبنى حمدان والفاطميين، وكل ملوك البلاد مصرا وشاما وعراقا وخراسان وغير ذلك من البلاد، كانوا رفضا، وكذلك الحجاز وغيره، وغالب بلاد المغرب، فكثر السب والتكفير منهم للصحابة ».

المُعزُّ الفاطميّ ، وحظيَّ جَوْهَرٌ عنده ، وعظُم شأنه حتى صار له بَمَنْزِلَةِ الوزير .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الزُّبَيْرُ بْنُ 'عَبْدِ الْوَاحِدِ' بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَا بْنِ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدَابَادِيُّ^(٢) ، رَحَلَ وَسَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَطَوَّفَ الْأَقَالِيمَ ، سَمِعَ
الْحَسَنَ ابْنَ سُفْيَانَ وَابْنَ خُزَيْمَةَ وَأَبَا يَعْلَى وَخَلْقًا ، وَكَانَ حَافِظًا مُتَقِنًا صَدُوقًا ،
صَنَّفَ الشُّرُوحَ وَالْأَبْوَابَ .

أَبُو سَعِيدِ بْنِ يُونُسَ^(٣) صَاحِبُ «تَارِيخِ مِصْرَ» : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ
ابْنَ يُونُسَ [٦٠/٩٦ظ] بِنِ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّدْفِيُّ الْمِصْرِيُّ الْمَوْرِّخُ ، كَانَ حَافِظًا
مُكْتَبِرًا خَبِيرًا بِأَيَّامِ النَّاسِ وَتَوَارِيخِهِمْ ، لَهُ تَارِيخٌ مُفِيدٌ جَدًّا لِأَهْلِ مِصْرَ وَمَنْ وَرَدَ
إِلَيْهَا .

وَلَهُ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ . كَانَ مُنْجَمًا ، لَهُ زَيْجٌ^(٤) مُفِيدٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ
أَصْحَابُ هَذَا الْقَرْنِ ، كَمَا يَرْجِعُ الْمُحَدِّثُونَ إِلَى أَقْوَالِ أَبِيهِ وَمَا يُؤَرِّخُهُ وَيُنْقُلُهُ
وَيَحْكِيهِ ، وَوُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَتُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ
السَّادِسَ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ بِالْقَاهِرَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ النَّحْوِيُّ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ دَرَسْتَوَيْهِ بْنِ الْمَرْزُبَانِ ،

(١ - ١) فِي ب ، م : «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» . وَانظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ٤٧٢/٨ ، وَتَارِيخِ دِمَشْقِ ١٨/٣٢٨ ، وَالْمُنْتَظَمِ ١٤/١١٥ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٥/٥٧٠ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٧٦ .

(٢) فِي ب ، م : «الْأَسْتَرَابَادِيُّ» .

(٣) الْأَنْسَابُ ٣/٥٢٩ ، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٣/١٣٧ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٥/٥٧٨ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٨١ .

(٤) الزُّيْجُ : كُلُّ كِتَابٍ يَتَضَمَّنُ جَدَاوِلَ فَلَكِيَّةٍ يَعْرِفُ مِنْهَا سِيرَ النُّجُومِ . انظُرِ الْوَسِيطَ (ز ي ج) .

أبو محمد الفارسي الثخوي^(١)، سكن بغداد، وسمع عباساً الدورى وابن قتيبة
والمبرّد، وسمع منه الدارقطني وغيره من الحفاظ، وأثنى عليه غير واحد، منهم أبو
عبد الله ابن منده، وكانت وفاته في صفر من هذه السنة، وذكر له القاضي ابن
خلكان مصنفات كثيرة مفيدة، فيما يتعلّق باللغة والنحو وغير ذلك.

محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي
الشوارب، أبو الحسن القرشي الأموي^(٢) قاضي بغداد، كان حسن الأخلاق،
طالباً للحديث، ومع هذا نسب إلى أخذ الرشوة في الأحكام والولايات، والله
تعالى أعلم بالصواب.

^(٣) محمد بن علي، أبو عبد الله الهاشمي الخاطب الدمشقي^(٤)، وأظنه
الذي تُنسب إليه حارة الخاطب من نواحي باب الصغير، كان خطيب دمشق في
أيام الإخشيد، وكان شاباً حسن الوجه، مليح الشكل، كامل الخلق.

توفي يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة، وحضر
جنازته نائب السلطنة وخلق كثير لا يُحصون كثرةً، هكذا أرّخه ابن عساكر،
ودُفن بباب الصغير^(٥).

(١) طبقات النحويين واللغويين ص ١١٦، وتاريخ بغداد ٤٢٨/٩، والمنظوم ١١٥/١٤، ووفيات
الأعيان ٤٤/٣، وسير أعلام النبلاء ٥٣١/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص
٣٧٩، وطبقات المفسرين ٢٢٣/١.

(٢) تاريخ بغداد ٢٠٠/٢، والمنظوم ١١٧/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠)
ص ٣٨٧.

(٣ - ٣) زيادة من: ب، م.

(٤) تاريخ دمشق ٧٦٩/١٥ مخطوط.

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

فيها^(١) كانت فتنة بين الرافضة وأهل السنة، قُتِل فيها خلق كثير، ووقع حريق بياب الطاق^(٢)، وغرق في دجلة خلق كثير من الحجاج من أهل الموصل، نحو من ستمائة نفس، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفيها دخلت الروم طرسوس والرّها فقتلوا وسبوا، وغنموا ورجعوا سالمين، لعنهم الله.

وفيها قلت الأمطار وغلت الأشعار، واستشقى الناس فلم يُسَقُوا، وظهر جراد عظيم في آذار، فأكل ما نبت من الخضراوات، فاشتد الأمر جدًّا، فما شاء الله كان، وما لم يَشَأْ لم يَكُنْ.

وفيها عاد مُعزُّ الدولة إلى بغداد من الموصل، وزوج ابنته من ابن أخيه مُؤيِّد الدولة بن مُعزِّ الدولة، وسيرها معه إلى الرّمي^(٣).

وممن تُوفِّي فيها من الأعيان:

إبراهيم بن شيبان^(٤)، أبو إسحاق^(٤) القزويني، شيخ الصوفية بالجبل،

(١) المنتظم ١٤/١١٨، والكامل ٨/٥٢٧، ٥٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٢٨ - ٢٣٠. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٨٧ - ٣٩٠.

(٢) باب الطاق: محلة كبيرة ببغداد، بالجانب الشرقي تعرف بطاق أسماء. معجم البلدان ١/٤٤٥. (٣) في ب، م: «بغداد».

(٤) - ٤) سقط من: م. وانظر ترجمته في طبقات الصوفية ص ٤٠٢، وحلية الأولياء ١٠/٣٦١، =

صحب أبا عبد الله المغربي . ومن جيد كلامه قوله ^(١) : إذا سكن الخوف القلب
أحرق مواضع الشهوات منه ، وطرده عنه الرغبة في الدنيا .

أبو بكر التَّجَادُ ، أحمدُ بنُ سلمان ^(٢) بنِ الحسنِ بنِ إسرائيلِ بنِ يونسَ ،
أبو بكرِ التَّجَادُ الفقيهُ ، أحدُ أئمةِ الحنابلةِ ، وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ ومائتينَ ،
سمعَ عبدَ اللهِ بنَ أحمدَ وأبا داودَ ، والباغنديَّ وابنَ أبي الدنيا وخلقا كثيرا ، [٩/٦١]
وكانَ يَطْلُبُ الحديثَ ماشيًا حافيًا ، وقد جمعَ المُسنَدَ ، وصنَّفَ في السننِ
كتابًا كبيرًا ، وكانت له بجامعِ المنصورِ حلقتان ؛ واحدةٌ للفقهِ وأخرى للإملاءِ
الحديثِ .

وحدَّثَ عنه الدارقطنيُّ وابنُ رزقونهُ وابنُ شاهينَ وأبو بكرِ بنُ مالكِ
القَطِيعِيُّ وغيرهمُ ، وكانَ يصومُ الدهرَ ، ويُفِطِرُ كلَّ ليلةٍ [٩/٦١] على
رغيفٍ ، ويُغزِلُ منه لُقْمَةً ، فإذا كانَ ليلةَ الجمعةِ أكلَ تلكَ اللُقْمَ ، وتصدَّقَ
برغيفِ ليلةِ الجمعةِ .

وكانت وفاته ليلة الجمعة لعشر بقين من ذى الحجة عن خمس وتسعين
سنةً ، ودُفِنَ قريبًا من قبرِ بشرِ بنِ الحارثِ الحافي ، رحمه الله .

جعفرُ بنُ محمدِ بنِ نصيرِ بنِ القاسمِ ، أبو محمدِ الخَوَاصِ ^(٣) المعروفُ

= والرسالة القشيرية ١/١٧٤ ، والمنتظم ١٤/١١٩ ، وطبقات الأولياء ص ٢١ .

(١) طبقات الصوفية ص ٤٠٤ ، والمنتظم ١٤/١١٩ .

(٢) في ب ، م : « سليمان » . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤/١٨٩ ، وطبقات الفقهاء ص ١٧٢ ،
وطبقات الحنابلة ٢/٧ ، والمنتظم ١٤/١١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥٠٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
وفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٩٢ .

(٣) طبقات الصوفية ص ٤٣٤ ، وحلية الأولياء ١٠/٣٨١ ، وتاريخ بغداد ٧/٢٢٦ ، والرسالة القشيرية =

بالخلدِيّ، سَمِعَ الكَثِيرَ، وَحَدَّثَ كَثِيرًا، وَحَجَّ سَتِينَ حَجَّةً، وَكَانَ ثِقَةً صَدُوقًا
دَيِّنًا .

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو عَمْرٍو^(١) الزَّجَّاجِيُّ
النَّيْسَابُورِيُّ^(٢)، صَحِبَ أَبَا عَثْمَانَ وَالْجُنَيْدَ وَالثَّوْرِيَّ وَالْخَوَاصَّ وَغَيْرَهُمْ، وَأَقَامَ
بِمَكَّةَ، وَكَانَ شَيْخَ الصُّوفِيَّةِ بِهَا، وَحَجَّ سَتِينَ حَجَّةً، وَيُقَالُ: إِنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً
لَمْ يَتَّعَوِّطْ وَلَمْ يَيْئُلْ إِلَّا خَارِجَ الْحَرَمِ بِالْكُلَيْبَةِ^(٣) .

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ فَضَالَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، أَبُو بَكْرِ
الْأَدْمِيُّ^(٤)، صَاحِبُ الْأَلْحَانِ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَرَبَّمَا
سَمِعَ أَهْلُ كَلْوَادَا صَوْتَهُ مِنْ بَغْدَادَ فِي اللَّيْلِ .

وَحَجَّ مَرَّةً مَعَ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ، فَلَمَّا كَانُوا بِالْمَدِينَةِ رَأَوْا شَيْخًا أَعْمَى
يُقْضُ عَلَى النَّاسِ أَخْبَارًا مَوْضُوعَةً، فَقَالَ الْبَغَوِيُّ: يَنْبَغِي الْإِنْكَارُ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ
بَعْضُ الْجَمَاعَةِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِبَغْدَادَ يَعْرِفُكَ النَّاسُ، وَالْجَمْعُ كَثِيرٌ هَلْهَنَا، وَلَكِنْ
أَرَى أَنْ تَأْمُرَ أَبَا بَكْرَ الْأَدْمِيَّ فَيَقْرَأَ لَنَا. فَاسْتَفْتَحَ، فَقَرَأَ فَأَنْجَلَ النَّاسَ إِلَيْهِ وَتَرَكَوْا

= ١٧٨/١، والمنتظم ١١٩/١٤، وسير أعلام النبلاء ٥٥٨/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٣٥٠ - ٣٤١) ص ٣٩٦، وطبقات الأولياء ص ١٧٠، وغاية النهاية ١٩٧/١.

(١) في ب، م، ص: «عمر» .

(٢) طبقات الصوفية ص ٤٣١، وحلية الأولياء ٣٧١/١٠، والرسالة القشيرية ١٧٧/١، والمنتظم ١٤/
١٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٠٥، والوفائي بالوفيات ١/٣٤٦،
وطبقات الأولياء ص ١٥٦ .

(٣) في ب، م: «بمكة» .

(٤) تاريخ بغداد ١٤٧/٢، والأنساب ١٠١/١، والمنتظم ١٢٢/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٠٦، والعبر ٢/٢٧٩ .

الأعمى فلم يَبْقَ عنده أحدٌ، فأخذ الأعمى بيدِ قائده وقال له: اذهب بي، هكذا تَزُولُ النَّعْمُ.

وكانت وفاته يومَ الأربعاءِ لليلتين بقيتا من ربيعِ الأولِ من هذه السنة، عن ثمانِ وثمانين سنةً.

وقد رآه بعضهم في المنامِ بعد موته بمدةٍ فقال له: ما فعل بك ربك؟ فقال: أوقفتني بينَ يديه، وقاسيتُ شدائدًا. فقلتُ له: فتلك الليالي والمواقفُ والقراءةُ؟ فقال: ما كان شيءٌ أَصْرَ عليَّ منها؛ لأنها كانت للدنيا. فقلتُ: فإلى أيِّ شيءٍ انتهَى أمرُك. فقال: قال لي اللهُ عز وجل: آليتُ على نفسي أن لا أُعَذِّبَ أبناءَ الثمانين.

^(١) أبو محمد عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ إبراهيمَ ^(٢) طباطبا بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبِ الهاشميِّ المِصرِيِّ، كان من ساداتها وكرمائها وأجوادها، لا تزالُ الحلواءُ تُعقدُ بداره، ولا يزالُ رجلٌ يكسِرُ اللوزَ بسببها كلَّ يومٍ ببابه، وللناسِ عليه رواتبُ الحلواءِ، فمنهم من يُهدى إليه كلَّ يومٍ، ومنهم في الجمعةِ، وفي الشهرِ ^(٣).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) بعده في الأصل، ب، م: «بن». والمثبت كما تقدم - في صفحة ٢٢٩ في ترجمة «أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا». وانظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٣/ ٨١، وسير أعلام النبلاء ٤٩٦/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٩٨.

^(١) وكان لكافور الإخشيدى ^(٢) فى كل يوم ^(٣) جامان ورغيف من
الحواري ^(٤) ، ولما قديم المعز الفاطمى إلى القاهرة ، تلقاه وسأله : إلى من ينتسب
مولانا من أهل البيت ؟ فقال : الجواب إلى أهل البلد . فلما دخل القصر جمع
الأشراف ، وسل نصف سيفه ، وقال : هذا نسبى . ثم نثر عليهم الذهب ، وقال :
هذا حسبى . فقالوا : سمعنا وأطعنا . والصحيح أن القائل للمعز هذا الكلام ابن
هذا أو شريف آخر ، والله أعلم ؛ [٦١ / ٩ ظ] فإن وفاة هذا كانت فى هذا العام عن
ثنتين وستين سنة ، والمعز إنما قديم مصر فى سنة ثنتين وستين وثلاثمائة ، كما
سيأتى ^(١) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) فى الأصل : « كل يومين عليه » .

(٣) جامان : مثنى جام وهو الإناء من فضة . انظر اللسان (ج و م) .

(٤) فى الأصل : « الجوارى » . وفى م : « الحلوى » . والحوارى : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق

وأجوده وأخلصه . انظر اللسان (ح و ر) .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة

فيها^(١) ظهر رجل بأذربيجان من أولاد عيسى بن المكتفي بالله، فتلقب بالمستجير بالله، ودعا إلى الرضا من آل محمد، وذلك لفساد دولة المزبان في ذلك الزمان، فاقتتلوا قتالاً كثيراً، ثم انهزم أصحاب المستجير، وأخذ أسيراً فمات، واضمحل أمره. والله الحمد.

وفيها دخل سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم، فقتل من أهلها خلقاً كثيراً، وفتح حصوناً، وأحرق بلاداً كثيرة، وسبى وغنم، وكرّ راجعاً، فأخذت عليه الروم الدرب فمنعوه من الرجوع، ووضعوا السيف في أصحابه، فما نجا في ثلاثمائة فارس إلا بعد جهد جهيد.

وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة والسنة، قُتل فيها خلق كثير. وفيها في آخرها توفى أنوجور بن الإخشيد صاحب مصر، وقام بالأمر بعده أخوه عليّ.

وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريدي الذي كان صاحب الأهواز وواسط.

وفيها رجع حجيج مصر من مكة، فنزلوا وادباً، فجاءهم سيئ فأخذهم

(١) المنتظم ١٢٦/١٤، ١٢٧، والكامل ٥٢٩/٨ - ٥٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٣١ - ٢٣٣. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٩١.

كلّهم ، فألقاهم فى البحر عن آخرهم .

وفىها أسلم من التّرك مائتا ألف حرّكاه^(١) ، فشمّوا تروك إيمان ، ثمّ خُفّف اللفظُ بذلك ، فقيل : تُرُكْمَانُ .

ومَنْ تُوفّى فيها مِنَ الأعيان :

جعفرُ بنُ حربِ الكاتب^(٢) ، كانت له نعمةٌ وثروةٌ عظيمةٌ تُقاربُ أبهةَ الوزراءِ ، فاجتاز يوماً وهو راكبٌ فى موكبٍ له عظيمٍ ، فسمع رجلاً يقرأ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الحديد : ١٦] . فصاح : اللهم بلى . وكرّرها دَفْعَاتٍ ، ثم بكى ، ثم نزل عن دابته ، ونزع ثيابه ودخل إلى دجلة ، فاستتر بالماء ، ولم يخرج منه حتى فرق جميع ماله فى المظالم التى كانت عليه ، وردّها إلى أهلها ، وتصدّق بالباقي ، ولم يبقَ له شيءٌ بالكُليةِ ، فاجتاز به رجلٌ فتصدّق عليه بثوبين ، فلبسهما وخرج ، فانقطع إلى العلمِ والعبادةِ حتى مات ، رحمه الله .

أبو على الحافظ الحسين^(٣) بن على بن يزيد بن داود ، أبو على الحافظ النيسابورى ، أحدُ الأئمةِ الحفّاظِ المتّقينِ الكثيرينِ المصنّفين . قال الدارقطنى^(٤) : كان إماماً مهذباً .

(١) حرّكاه : خيمة كبيرة . المعجم الذهبى ص ٢٣٧ .

(٢) المنتظم ١٤ / ١٢٧ .

(٣) سقط من : م . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٨ / ٧١ ، وتاريخ دمشق ١٤ / ٢٧١ ، والمنتظم ١٤ /

١٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٦ / ٥١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤١٩ ،

والوفى بالوفيات ١٢ / ٤٣٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣ / ٢٧٦ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٨ / ٧١ ، وتاريخ دمشق ١٤ / ٢٧٤ ، والمنتظم ١٤ / ١٢٨ .

وكان ابنُ عُقْدَةَ لا يَتَوَاضَعُ لأحدٍ كَتَوَاضَعِهِ له . وكانت وفاته في جمادى الآخرة^(١) من هذه السنة عن ثنتين وسبعين^(٢) سنة ، رحمه الله .

حَسَّانُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ هَارُونَ^(٣) ، أبو الوليدِ القُرَشِيُّ ، الفقيهُ الشافعيُّ ، إمامُ أهلِ الحديثِ بخراسانَ في زمانه ، وأزهدُهم وأعبدُهم ، أخذَ الفقهَ عن ابنِ سُرَيْجٍ ، وسمعَ الحديثَ من الحسنِ بنِ شفيانَ وغيره ، وله التَّصانيفُ المفيدةُ ، وقد ذكرنا ترجمته في طبقاتِ الشافعيِّين .

وكانت وفاته ليلةَ الجمعةِ لخمسِ مَضَيْنِ [١٦٢/٩] من ربيعِ الأولِ من هذه السنة ، عن ثنتين وسبعين سنة .

حَمْدُ^(٤) بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ الْخَطَّابِ ، أبو سليمانَ الْخَطَّابِيُّ ، سَمِعَ الكثيرَ ، وصنَّفَ التَّصانيفَ ، منها : «المعالمُ» شرحَ فيها سننَ أبي داودَ ،

(١) في المصادر أنه توفي في جمادى الأولى . والمثبت موافق لما في إحدى نسخ المنتظم ، كما ذكر محققاه في الحاشية .

(٢) في النسخ : «خمسین» . والمثبت من مصادر ترجمته ، وهذا يبيِّنُ فقد أجمعت المصادر على مولده سنة سبع وسبعين ومائتين ووفاته سنة تسع وأربعين وثلاثمائة . كما نصَّ الحافظ الذهبي في السير ٥٦/١٦ على أنه عاش ثنتين وسبعين سنة .

(٣) في ب ، م : «مروان» . وانظر ترجمته في المنتظم ١٢٨/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٩٢ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٨٩٥ ، وجعل وفاته في سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤١٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسيكي ٣/٢٢٦ .

(٤) (٤ - سقط من : م . وانظر ترجمته في يتيمة الدهر ٤/٣٣٤ ، والمنتظم ١٤/١٢٩ ، ومعجم الأدباء ١٠/٢٦٨ ، وإنباه الرواة ١/١٢٥ ، ووفيات الأعيان ٢/٢١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٣ ، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠١٨ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسيكي ٣/٢٨٢ .

وأما ما ذُكِرَ في إنباه الرواة وبتيمة الدهر باسم «أحمد» فقد ذُكِرَ في وفيات الأعيان ٢/٢١٥ ، أن الخطابي قال : اسمي الذي سُمِّيتُ به «حمد» ، ولكن الناس كتبوا «أحمد» ، فتركه عليه . وقد جعله في الإنباه من وفيات سنة أربعمائة ، أما المصادر الأخرى فجعلته من وفيات ثمان وثمانين وثلاثمائة ، وزاد في معجم الأدباء قولاً آخر - وضعفه - أنه سنة ست وثمانين وثلاثمائة .

و «الأعلام» شرح فيه البخاري، و «غريب الحديث». وله فهم مليخ وعلم عزيز
ومعرفة باللغة والمعاني والفقهِ.

ومن أشعاره^(١) :

ما دُمْتَ حَيًّا فدارِ النَّاسِ كُلَّهُمْ فإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَةِ
مَنْ يَنْدِرِ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَنْدِرِ سَوْفَ يُرَى عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ

هكذا ترجمه أبو الفرج بن الجوزي في منتظمه حرفاً بحرف.

عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم^(٢)، كان من أعلم الناس
بحروف القرآن ووجوه القراءات، وله في ذلك مصنفات، وكان من الأئمة
الثقات، روى عن ابن مجاهد وأبي بكر بن أبي داود، وعنه أبو الحسن
الحمامي^(٣). توفى في سؤال منها، ودفن بمقبرة الخيزران.

أبو أحمد العسال الحافظ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن
محمد، أبو أحمد العسال الأصبهاني^(٤)، أحد أئمة الحفاظ وأكابر العلماء،
سمع الحديث وحديث به.

(١) البيت الأول في التمثيل والمحاضرة ص ٤١٩، ونخاص الخاص للثعالبي ص ١٢.
(٢) تاريخ بغداد ٧/١١، والمنتظم ١٢٩/١٤، وإنباه الرواة ٢١٥/٢ وفيه أنه توفي سنة أربع وأربعين
وثلاثمائة، وسير أعلام النبلاء ٢١/١٦، ومعرفة القراء الكبار ٢٥١/١، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٢٣. وجاء في المنتظم وحده: «هشام» بدلاً من: «هاشم».

(٣) في ب، م: «الحمامي».

(٤) طبقات المحدثين بأصبهان ٣٥٥/٤، وذكر أخبار أصبهان ٢٨٣/٢، وتاريخ بغداد ٢٧٠/١، والمنتظم
١٣٠/١٤، وسير أعلام النبلاء ٦/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٢٦،
والوفاء بالوفيات ٤١/٢، وطبقات المفسرين ٥١/٢، وفيه أنه توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين ثم ذكر
قول ابن مردويه في وفاته سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

قال ابنُ مندَه^(١) : كَتَبْتُ عن أَلْفِ شَيْخٍ لم أَرَ فِيهِم أَتَقَنَّ مِن أَبِي أَحْمَدَ
العَسَّالِ . تُؤَفِّي فِي رَمَضَانَ مِنْهَا .

(١) انظر تاريخ بغداد ١/ ٢٧٠، والمنظوم ١٤/ ١٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ -
٣٥٠) ص ٤٢٦.

ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة

في المحرم منها^(١) مرض معز الدولة بن بويه بانحصار البول، فقلق من ذلك، وجمع بين حاجبه سبكتكين ووزيره المهلبى، وأصلح بينهما ووصاهما بولده بختيار خيرا، ثم عوفى من ذلك، فعزم على الرحيل إلى الأهواز، واعتقد أن ما أصابه من هواء بغداد ومائها، فأشير عليه بالمقام بها، وأن يبنى بها دارا فى أعلاها حيث الهواء أرق والماء أصفى، فبنى له دارا غرم عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم، فاحتاج لذلك أن يُصدر بعض أصحابه، ويقال^(٢): أنفق على هذه الدار ألفى ألف دينار، ومات وهو يبنى فيها، وقد خرب أشياء كثيرة من معالم بغداد فى بنائها، وكان مما خرب فيها المعشوق من سر من رأى، وقلع الأبواب الحديد التى على مدينة المنصور والرصافة وقصرها، وحولها إلى داره هذه، لا تمت فرحته بها.

وفىها مات القاضى أبو السائب عتبة بن عبد الله، وقبضت أملاكه، وولى بعده القضاء أبو عبد الله الحسن بن أبى الشوارب، وضمن أن يؤدّى فى كل سنة إلى معز الدولة مائتى ألف درهم، فخلع عليه معز الدولة، وسار ومعه الدبادب والبوقات إلى منزله، وهو أول من ضمن القضاء، ولم يأذن له الخليفة المطيع لله

(١) المنتظم ١٤/١٣٢، والكامل ٨/٥٣٤ - ٥٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٣٤ - ٢٣٦. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٩٢.
(٢) المنتظم ١٤/١٣٢. وفيه أنه أنفق مائة ألف ألف دينار.

فى الحضورِ عنده ولا فى حضورِ المؤكِّبِ لأجلِ ذلك ، ثم ضمِنَ مُعِزُّ الدولةِ الشَّرْطَةَ وضمِنَ الحِسْبَةَ أيضًا .

وفىها سارَ قَفْلٌ^(١) من أنطاكية يُريدون طَرَسُوسَ ، وفىهم نائِبُ أنطاكيةَ ، فثارَ عليهم الفِرْجُجُ ، فأخذوهم عن بكرةِ أبيهم ، فلم يُقْلِتْ منهم سوى النائِبِ [٩/٦٢ظ] جريحًا فى مواضعٍ من بدنه .

وفىها دَخَلَ نَجْمًا غلامٌ سيفِ الدولةِ بلادَ الرومِ ، فقتلَ وسبى وغنمَ ، ورجعَ سالمًا .

وفىها تُوفِّى الأَمِيرُ^(٢) «عبدُ الملكِ بنُ نوحٍ» ، صاحبُ خُرَاسَانَ^(٣) ، سقطَ عن فرسه فماتَ ، فقام بالأمرِ من بعده أخوه منصورُ بنُ نوحِ السامانى .

وفىها تُوفِّى الناصرُ لدينِ اللهِ عبدُ الرحمنِ الأموى^(٤) ، صاحبُ الأندلسِ ، وكانت خِلافتهُ خمسِينَ سنةً وستةَ أشهرٍ ، وله من العمرِ يومَ مات ثلاثٌ وسبعونَ سنةً ، وتركَ أحدَ عشرَ ولدًا ، وكان أبيضَ حسنَ الوجهِ ، عظيمَ الجسمِ ، طويلَ الظهرِ ، قصيرَ الساقينِ ، وهو أولُ من تَلَقَّبَ بأَمِيرِ المؤمنينِ من أولادِ الأمويين الداخلين إلى المغربِ ، وذلك حينَ بلغه ضَعْفُ الخلفاءِ بالعراقِ ، وتغلَّبَ الفاطميِّين ببلادِ المغربِ ، فتلقَّبَ بأَمِيرِ المؤمنينِ قبلَ موتهِ بثلاثِ وعشرينَ سنةً . ولما تُوفِّى قام

(١) القفل : اسم جمع للقافل ؛ من قفل أى رجع . انظر القاموس المحيط (ق ف ل) .

(٢ - ٣) فى ب ، م : «نوح بن عبد الملك» . وانظر ترجمته فى : الكامل ٥٣٥ / ٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤٦ .

(٣) بعده فى ب ، م : «وغزنة وما وراء النهر» .

(٤) العقد الفريد ٤ / ٤٩٨ ، والكامل ٥٣٥ / ٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ / ٥٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٣٧ ، ٤٤٣ .

بالأمر من بعده ولده الحكم، وتلقب بالمستنصر^(١)، ومن جملة أولاد الناصر عبد الله، وكان^(٢) شافعي المذهب، ناسكاً شاعراً، ولا يُعرف في الخلفاء أطول مدة من الناصر الأموي - فإنه مكث خمسين سنة - سوى المستنصر بن الحاكم الفاطمي صاحب مصر، فإنه مكث ستين سنة، كما سيأتي بيان ذلك في موضعه.

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أبو سهل بن زياد القطان، أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد، أبو سهل القطان^(٣)، كان ثقةً حافظاً كثير التلاوة للقرآن، حسن الاتزاع للمعاني منه، فمن ذلك أنه استدل على تكفير المعتزلة بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٥٦].

إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن بيان، أبو محمد الخطيبي^(٤)، سمي الحارث بن أبي أسامة وعبد الله بن أحمد الكندي وغيرهم، وعنه الدارقطني وغيره من الحفاظ، وكان ثقةً حافظاً فاضلاً نبيلاً عارفاً بأيام الناس والخلفاء، وله تاريخ مرتب على السنين، وكان أدبياً لبيباً عاقلاً صدوقاً. وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة، رحمه الله.

(١) في النسخ: «المتنصر». والمثبت من مصادر ترجمته. وسيأتي ذكر وفاته في صفحة ٣٧٢.

(٢ - ٢) في ب، م: «وكان الناصر».

(٣) تاريخ بغداد ٤٥/٥، والمنظوم ١٤/١٣٣، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث

وفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٣٥، والوفائي بالوفيات ٣٤/٨.

(٤) تاريخ بغداد ٦/٣٠٤، وطبقات الخنابلة ٢/١١٨، والمنظوم ١٤/١٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٥/

٥٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث وفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٣٧.

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ سعيدِ بنِ عبيدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ سعيدِ بنِ
أبي مَرْيَمَ ، أبو بكرِ القرشيِّ الوراقُ^(١) ، ويُعرفُ بابنِ فطيسٍ ، وكان حسنَ
الكتابةِ مشهورًا بها ، وكان يَكْتُبُ الحديثَ لابنِ جَوْصَا ، تزجَمه ابنُ عسَاكِرَ ،
وأرْخ وفاتهِ بثاني شوالٍ من هذه السنة .

تَمَّامُ بنُ محمدِ بنِ سليمانَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ - بنِ عبيدِ اللهِ - بنِ
العباسِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ^(٢) بنِ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، أبو بكرِ
الهاشميِّ العباسيِّ ، حدَّث عن عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ ، وعنه ابنُ رَزَقَوِيهِ ، تُوفِّي في
هذه السنةِ عن إحدى وثمانين سنةً أيضًا ، رحمه اللهُ .

الحسينُ بنُ القاسمِ ، أبو عليِّ الطبريُّ^(٣) ، الفقيهُ الشافعيُّ ، أحدُ الأئمةِ ، له
«المحررُ» في الخلافِ ، وهو أولُ مصنَّفٍ فيه ، وله «الإفصاحُ»^(٤) في المذهبِ ،
وكتابٌ في الجدَلِ ، وكتابٌ في أصولِ الفقهِ ، وغيرُ ذلك من المصنَّفَاتِ ، وقد
ذكرناه [٦٣/٩] في «الطبقاتِ» .

عبدُ اللهِ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ عيسى بنِ جعفرِ بنِ أبي جعفرِ

(١) تاريخ دمشق ٣٥٩/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٣٦ .
(٢ - ٢) سقط من : م . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٣٩ / ٧ ، والمنتظم ١٣٥ / ١٤ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٣٩ .
(٣) تاريخ بغداد ٨٧ / ٨ ، طبقات الفقهاء ص ١١٥ ، والمنتظم ١٣٥ / ١٤ ، ووفيات الأعيان ٧٦ / ٢ ،
وسير أعلام النبلاء ٦٢ / ١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤٠ ، وطبقات
الشافعية الكبرى ٢٨٠ / ٣ . وجاء في طبقات الفقهاء ووفيات الأعيان وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام
أن اسمه الحسن . قال ابن خلكان : ورأيت في عدة كتب من طبقات الفقهاء أن اسمه الحسن كما هو
هلهنا ، ورأيت الخطيب في تاريخ بغداد قد عدَّه في جملة من اسمه حسين .
(٤) في النسخ : «الإيضاح» ، والمثبت من مصادر ترجمته .

الْمَنْصُورِ، أَبُو جَعْفَرِ الْهَاشِمِيِّ الْإِمَامِ^(١)، وَيُعْرَفُ بِابْنِ بُرَيْهِ^(٢)، وَوُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثِ
وَسْتِينَ وَمِائَتَيْنِ، رَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرِهِ، وَعَنْ ابْنِ زُرْقَوَيْهِ، وَكَانَ حَاطِبًا
بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ مَدَّةً طَوِيلَةً، وَقَدْ حَاطَبَ فِيهِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةً، وَقَبْلَهَا بِمِائَةِ
سَنَةٍ حَاطَبَ فِيهِ الْوَائِقُ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ، وَهُمَا فِي النَّسَبِ إِلَى الْمَنْصُورِ سَوَاءٌ.
تُوفِّيَ فِي صَفَرٍ مِنْهَا.

عُثْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَبُو السَّائِبِ الْهَمْدَانِيُّ^(٣)،
الْقَاضِي، الشَّافِعِيُّ، كَانَ فَاضِلًا بَارِعًا، تَقَدَّمَ. وَوَلِيَ الْقَضَاءَ، وَكَانَ فِيهِ تَخْلِيطٌ
فِي الْأُمُورِ، وَقَدْ رَأَاهُ بَعْضُهُمْ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي،
وَأَمَرَ بِي إِلَى الْجَنَّةِ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ مِنَ التَّخْلِيطِ، وَقَالَ لِي: إِنِّي آلَيْتُ أَنْ لَا
أُعَذِّبَ أَبْنَاءَ الثَّمَانِينَ.

وهذا الرجل أول من ولي قضاء القضاة ببغداد من الشافعية.

محمد بن أحمد بن حنبل^(٤) بن أحمد بن راجبان^(٥)، أبو بكر الدهقان،

(١) تاريخ بغداد ٤١٠/٩، والمنتظم ١٣٦/١٤، وسير أعلام النبلاء ٥٥١/١٥، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤١.

(٢) في النسخ: «بويه». وفي المنتظم: «برية». والمثبت من تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء وتاريخ
الإسلام. وانظر الإكمال ٢٣٢/١.

(٣) تاريخ بغداد ٣٢٠/١٢، والمنتظم ١٣٧/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٧/١٦، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/٣٤٣. وجاء في
المنتظم وسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام وطبقات الشافعية أن اسم أبيه عبيد الله.

(٤) سقط من: ب، م. وفي ص: «حبيب». وانظر الإكمال ١٥٧/٢. وانظر ترجمته في: تاريخ
بغداد ٢٩٦/١، والمنتظم ١٣٨/١٤ - وفيه: «حبيب» - وسير أعلام النبلاء ٥٢٣/١٥، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٤٤٩.

(٥) في النسخ: «حيان». وفي المنتظم: «راجبان». والمثبت من تاريخ بغداد. وانظر الإكمال، الموضوع
السابق.

بغدادى، سكن بخارى، وحَدَّث بها عن يحيى بن أبى طالب والحسن بن مُكرم
وغيرهما، وتُوفى عن سبعِ وثمانين سنةً.

أبو عليّ الخازن^(١)، تُوفى فى شعبانَ منها، فوُجد فى داره من الدَّفائنِ وعندَ
الناسِ مِنَ الودائعِ ما يُقاربُ أربعمئةَ ألفِ دينارٍ. واللَّهُ أعلمُ.

(١) لم نجد له ترجمة بهذه الكنية ولا بهذا اللقب، وفى تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٩٢، والمنتظم ١٤/
١٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٢٣٥ أن اسمه محمد بن على بن
مقاتل، وكنيته أبو بكر المقرئ. فلعله اشتهر بكنتيتين ولقبين. واللَّهُ أعلم.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةً

دخول الروم إلى حلب

فيها^(١) دَخَلَ الدُّمُسْتُقُ ملكُ الرومِ، لعنه اللهُ، إلى حلبٍ في مائتَيْ ألفِ مُقاتِلٍ، وكان سببَ ذلك أنه ورَدَ عليها بَغْتَةً، فنَهَضَ إليه سيفُ الدولةِ بَنُ حَمْدَانَ بَنِ حَضْرَمٍ مِنْ أصحابِهِ فقاتلَهُ فلم يَفْرَ به لكثرةِ جُنُودِهِ، وقتلَ مِنْ أصحابِ سيفِ الدولةِ خَلْقًا كثيرًا، وكان سيفُ الدولةِ قَلِيلَ الصَّبْرِ، ففرَّ مُنْهَرِمًا في نَفَرٍ يَسِيرٍ مِنْ أصحابِهِ، فكان أولَ ما اسْتَفْتَحَ به أن اسْتَحْوَذَ على دارِ سيفِ الدولةِ ظاهرَ البلدِ، فأخَذَ منها أموالًا عَظِيمَةً وحواسِلَ، وعَدَّدَا للحربِ لا تُحْصَى كَثْرَةً، ثُمَّ تَدَنَّى فحاصرَ السُّورَ، فقاتلَ أهلُ البلدِ دُونَهُ قتالًا عَظِيمًا، وقتلوا خَلْقًا كثيرًا مِنَ الرومِ، وثَلَمَتِ الرومُ في السُّورِ ثُلْمَةً عَظِيمَةً، فوقفَ فيها الرومُ، فحملَ المسلمونَ عليهم، فأزاحوهم عنها، فلَمَّا جَنَّ الليلُ جَدَّ المسلمونَ في عِمَارَتِهَا، فما أَصْبَحَ الصُّبْحُ إلا وهى كما كانت، وحَفِظُوا السُّورَ حِفْظًا عَظِيمًا، ثُمَّ بَلَغَ المسلمِينَ أن رَجَالَ الشُّرَطِ قد عاثُوا في البلدِ يَنْهَبُونَ الدُّورَ، فرجعَ الناسُ إلى منازلِهِمْ يَمْتَعُونَهَا مِنْهُمْ، وغَلَبَتِ الرومُ على السُّورِ، فَعَلَوْهُ ودخلوا البلدَ يَقْتُلُونَ مَنْ لَقَوْهُ، فقتلوا مِنَ المسلمِينَ خَلْقًا كثيرًا، وانتهَبوا الأموالَ والأولادَ والنساءَ، وخَلَّصُوا مَنْ كان

(١) المنتظم ١٣٩/١٤ - ١٤١، والكامل ٥٣٨/٨ - ٥٤٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥ - ١٠، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٩٣ - ٣٩٦.

بأيدي المسلمين من أسارى الروم ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، فأخذوا السيوف فقاتلوا مع قومهم ، وكانوا أضرى على المسلمين ، وأسروا نحواً من بضعة عشر ألفاً ما بين صبي وصبية ، ومن النساء شيئاً كثيراً ، ومن الرجال ألفين ، وخرّبوا المساجد وأحرقوها ، وصبّوا في جباب الزيت الماء حتى فاض الزيت على وجه الأرض وهلك ، وكل شيء لا يتقدرون على حمله أحرقوه ، وأقاموا في البلد [٦٣/٩ ظ] تسعة أيام يفعلون هذه المفاسد العظيمة^(١) ، ثم عزم الدُمستق على الانصراف خوفاً من رجوع سيف الدولة ، فقال له ابن أخته^(٢) : أتذهب وتترك القلعة ورائك ؟ فقال له : إنا قد بلغنا فوق ما كنا نؤملهُ ، وإن بها مقاتلة ورجالاً غزاةً . فقال : لا بد لنا منها . فقال له : اذهب إليها . فصمد^(٣) إليها ليحاصرها فرمّوه بحجر ، فقتله في الساعة الراهنة من بين الجيش كله ، فغضب الدُمستق عند ذلك وأمر بإحضار من كان في أيديهم من أسارى المسلمين ، وكانوا قريباً من ألفين^(٤) ، فضربت أعناقهم بين يديه ، ثم كرو راجعاً ، قبحه الله ولعنة الله عليه .

وقد دخلوا عين زربة^(٥) قبل ذلك في الحرم من هذه السنة ، فاستأمنهم أهلها فأمنهم الملك ، وأمر بأن يدخلوا كلهم إلى المسجد ، ومن بقي في منزله قُتل ، فصار أهلها كلهم في المسجد ، ومن تأخر منهم قُتل ، ثم قال : لا يتفقن أحد منكم اليوم إلا ذهب حيث شاء ، ومن تأخر قُتل . فازدحموا في خروجهم من

(١) بعده في ب ، م : « كل ذلك بسبب فعل البلاحية والشرط في البلد قاتلهم الله ، وكذلك حاكمهم ابن حمدان كان رافضياً يحب الشيعة ويغض أهل السنة ، فاجتمع على أهل حلب عدة مصائب . »

(٢) في الأصل ، ب ، م : « أخيه » وفي المصادر : « ابن أخت الملك . »

(٣) في م : « فصعد . » انظر اللسان (ص م د) .

(٤) في المنتظم أنهم كانوا ألفين ومائتين ، وفي الكامل وتاريخ الإسلام أنهم كانوا ألفاً ومائتين . ولم يُذكر عددهم في تكملة تاريخ الطبرى .

(٥) عين زربة : بلد بالقرب من نواحي المصيصة . معجم البلدان ٣ / ٧٦١ .

المسجد، فمات كثيرٌ منهم، وخرجوا على وجوههم لا يدرون أين يذهبون، فمات في الطرقات منهم خلقٌ كثيرٌ، ثم هدم الجامع، وكسر المنبر، وقطع من حول البلد أربعين ألف نخلة، وهدم سور البلد والمنازل المشار إليها منها، وأقام بها مدةً، وفتح حولها أربعة وخمسين حصنًا؛ بعضها بالسيف وبعضها بالأمان، وقتل خلقًا كثيرًا، وأسرت الروم أبا فراس بن سعيد بن حمدان نائب مئج من جهة سيف الدولة، وكان شاعرًا مطبّقًا، له ديوانٌ حسنٌ. وكان مدةً مقامه بعين زربة أحدًا وعشرين يومًا، ثم سار إلى قيسارية، فلقية أربعة آلاف من أهل طرسوس مع نائبها ابن الزيات، فقتل أكثرهم، وأذركه صوم النصارى فاشتغل به حتى فرغ منه، ثم هجم على حلب بغتةً، فكان من أمره ما ذكرناه أيضًا.

وفي هذه السنة كتبت العائمة من الروافض على أبواب المساجد ببغداد: لعن الله معاوية بن أبي سفيان، ولعن من غضب فاطمة فدك^(١) - يعنون أبا بكر، رضي الله عنه - ومن أخرج العباس من الشورى - يعنون عمر، رضي الله عنه - ومن نفى أبا ذر - يعنون عثمان، رضي الله عنه - ومن منع دفن الحسن عند جدّه - يعنون مزوان بن الحكم. ولمّا بلغ ذلك معز الدولة لم يُنكره ولم يُغيّره، ثم بلغه أن أهل السنة محوا ذلك، فأمر بأن يُكتب: لعن الله الظالمين لآل محمد من الأولين والآخرين. والتضريح باسم معاوية في اللعن. فكتب ذلك. قبح الله معز الدولة وشيعته من الروافض. وكذلك سيف الدولة بن حمدان بحلب فيه تشييع وميل إلى الروافض، ولا جرم أن الله لا يُضّر أمثال هؤلاء، ويديل عليهم أعداءهم؛ لمتابعتهم أهواءهم، وتقليد ساداتهم وكبراءهم وآباءهم، وترك

(١) في ب، م: «حقها».

مُتَابِعَتِهِمْ أَنْبِيَاءَهُمْ وَعُلَمَاءَهُمْ، وَلِهَذَا لَمَّا مَلَكَتِ الْفَاطِمِيَّةُ بِلَادَ^(١) الشَّامِ؛ اسْتَحْوَذَ عَلَى سَوَاحِلِهَا كُلِّهَا حَتَّى بَيْتِ الْمَقْدِسِ الْفِرَنْجِ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ سِوَى حَلَبَ وَحِمَصَ وَحَمَاةَ وَدِمَشقَ وَبَعْضِ أَعْمَالِهَا، وَجَمِيعِ السَّوَابِلِ مَعَ الْفِرَنْجِ، [٦٤/٩] وَالتَّوَاقِيسُ النَّصْرَانِيَّةُ وَالْقُسُوسُ الْإِنْجِيلِيَّةُ تَنْعَرُ فِي الشَّوَاهِقِ مِنَ الْحُصُونِ وَالْقِلَاعِ، وَتَكُونُ^(٢) فِي أَمَاكِنِ الْمَسَاجِدِ وَشَرِيفِ الْبِقَاعِ^(٣).

وَفِيهَا وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بِسَبَبِ الْمَذَاهِبِ^(٤)، فَقُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ.

وَفِيهَا أَعَادَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِنَاءَ عَيْنِ زُرْبَةَ، وَبَعَثَ مَوْلَاهُ نَجَّأً، فَدَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَسَبَى جَمًّا غَفِيرًا، وَغَنِمَ وَسَلِمَ، وَبَعَثَ حَاجِبَهُ مَعَ جَيْشِ طَرَسُوسَ، فَدَخَلُوا بِلَادَ الرُّومِ، فَغَنِمُوا وَسَبَوْا وَرَجَعُوا سَالِمِينَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَفِيهَا فَتَحَ الْمُعِزُّ الْفَاطِمِيُّ حَصْنَ طَبْرُزْمِينَ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ - وَكَانَ مِنْ أَحْصَنِ بِلَادِ الْفِرَنْجِ - فَانْتَحَهَ قَسْرًا بَعْدَ مُحَاصَرَةِ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ وَنِصْفِ شَهْرٍ. وَقَصَدَتْ الْفِرَنْجُ جَزِيرَةَ أَقْرِيطَاشَ، فَاسْتَنْجَدَ أَهْلُهَا بِالْمُعِزِّ، فَسَيَّرَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا، فَانْتَصَرُوا عَلَى الْفِرَنْجِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

(١) بعده في ب، م: «مصر و».

(٢) في ب، م، ص: «تكفر». وتكون: تستر. انظر اللسان (ك ن ي).

(٣) بعده في ب، م: «والناس معهم في حصر عظيم وضيق من الدين، وأهل هذه المدن التي في يد المسلمين في خوف شديد في ليلهم ونهارهم من الفرع، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وكل ذلك من بعض عقوبات المعاصي والذنوب، وإظهار سب خير الخلق بعد الأنبياء».

(٤) في النسخ: «السب». والمثبت من الكامل.

الحسن بن محمد بن هارون ، أبو محمد المهلبى^(١) ، الوزير لمعز الدولة بن بويه ، مكث في وزارته ثلاث عشرة سنة ، وكان فيه حلم وكرم وأناة .

حكى أبو إسحاق الصابئ^(٢) قال : كنت يوماً عنده وقد جرى بدواة قد صنعت له ومزفيع^(٣) قد حُلِّيا بحلية كثيرة ، فقال لى أبو محمد^(٤) الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي - سرّاً بينى وبينه - : ما كان أخو جنى إليها لأبيها وأنتفع بها . فقلت : وأى شيء يفعل الوزير ؟ فقال : « يدخل فى حرامه » . فسمعها الوزير وهو مُضغٍ إلينا ولا نشعر ، فلما أمسى بعث بالدواة إلى أبى محمد^(٤) الشيرازي ومزفيعها وعشرة ثياب وخمسة آلاف درهم ، واضطنعت له غيرها ، فاجتمعنا يوماً آخر عنده ، وهو يُوقّع من تلك الدواة الجديدة ، فنظر إلينا فقال : هيه^(٦) من منكما يُريدُها^(٧) مع الإغفاء^(٨) من الدخول^(٧) ؟ قال : فاستحيينا ، وعلمنا أنه كان سمع كلامنا يومئذ ، قلنا : بل يُمتنع الله الوزير بها ، ويُبقيه ليهب ألفاً مثلها .

(١) يتيمة الدهر ٢/٢٢٣ ، والمنتظم ١٤/١٤٢ ، ومعجم الأدباء ٩/١١٨ ، ووفيات الأعيان ٢/١٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٩٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٧٠ . وفى المصادر - عدا المنتظم - أنه توفى سنة ٣٥٢ . ولم يذكر وفاته فى يتيمة الدهر .
(٢) انظر معجم الأدباء ٩/١٣٠ ، ١٣٣ ، والمنتظم ١٤/١٤٢ ، ١٤٣ .
(٣) المرفع : كل شيء رفعت به شيئاً فجعلته عليه . جمهرة اللغة ٢/٣٨٠ . ولعله هنا شيء توضع عليه الدواة .

(٤) فى المنتظم ومعجم الأدباء : « أحمد » .

(٥ - ٥) فى ب : « تدخل فى خزانته » . وفى م : « تدخل فى خزانها » . وفى المنتظم : « يدخل فى خزانته » . والحر : فرج المرأة .

(٦) سقط من : ب ، م . وفى الأصل ، ص : « هى » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م . ويقصد بالدخول ما قيل من كلام قبيح أول مرة .

(٨) فى الأصل ، ص : « العفا » . والمثبت من مصدرى التخريج .

تُوْفِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيُّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً .

دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ دَعْلَجِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ السَّجِسْتَانِيُّ الْمَعْدَلِيُّ^(١) ، سَمِعَ بَخْرَاسَانَ وَحُلْوَانَ وَبَغْدَادَ وَالبَصْرَةَ وَالكُوفَةَ وَمَكَّةَ ، وَكَانَ مِنْ ذَوِي الْيَسَارِ وَالْمَشْهُورِينَ بِالْبِرِّ وَالْإِفْضَالِ ، وَهُوَ صَدَقَاتٌ جَارِيَةٌ ، وَأَوْقَافٌ دَائِرَةٌ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ بِبَغْدَادَ وَمَكَّةَ وَسَجِسْتَانَ .

وَكَانَتْ لَهُ دَائِرَةٌ عَظِيمَةٌ بِبَغْدَادَ ، فَكَانَ يَقُولُ^(٢) : لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهَا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُ بَغْدَادَ ، وَلَا فِي بَغْدَادَ مِثْلُ الْقَطِيعَةِ ، وَلَا فِي الْقَطِيعَةِ مِثْلُ دَرَبِ أَبِي خَلْفٍ ، وَلَيْسَ فِي دَرَبِ أَبِي خَلْفٍ مِثْلُ دَارِي .

وَصَنَّفَ الدَّارِقُطْنِيُّ لَهُ مُسْنَدًا ، وَكَانَ إِذَا شَكَ فِي حَدِيثٍ تَرَكَهُ ، فَكَانَ الدَّارِقُطْنِيُّ يَقُولُ^(٣) : لَمْ أَرَ فِي مَشَائِخِنَا أَثْبَتَ مِنْهُ .

وَقد أَتَّفَقَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَذَوِي الْحَاجَاتِ أَمْوَالًا جَزِيلَةً كَثِيرَةً جَدًّا ، أَقْتَرَضَ مِنْهُ^(٤) بَعْضُ الثُّجَّارِ [٦٤/٩ ظ] عَشْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ فَضَمِنَ بِهَا ضِيَاعًا ، فَرَبِحَ فِي مَدَّةِ ثَلَاثِ سِنِينَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَعَزَلَ مِنْهَا عَشْرَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَجَاءَهُ بِهَا ، فَأَضَافَهُ دَعْلَجُ ضِيَاغَةً حَسَنَةً ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ شَأْنِهَا قَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ لَهُ : هَذِهِ الدَّنَانِيرُ الَّتِي تَفَضَّلْتَ بِهَا قَدْ حَضَرَتْ . فَقَالَ : يَا سَبْحَانَ اللَّهِ ! إِنِّي لَمْ أُعْطِكْهَا لِتَرُدَّهَا ،

(١) تاريخ بغداد ٣٨٧/٨ ، وتاريخ دمشق ٢٧٧/١٧ ، والمنظوم ١٤٣/١٤ ، ووفيات الأعيان ٢٧١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠/١٦ ، وتذكرة الحفاظ ٨٨١/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٣ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢٩١/٣ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٣٨٩/٨ ، وتاريخ دمشق ٢٨٢/١٧ ، والمنظوم ١٤٣/١٤ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٣٨٨/٨ ، وتاريخ دمشق ٢٨٠/١٧ ، والمنظوم ١٤٤/١٤ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٣٩٠/٨ - ٣٩٢ ، وتاريخ دمشق ٢٨٣/١٧ - ٢٨٥ ، والمنظوم ١٤٥/١٤ - ١٤٧ .

فحل^(١) بها الأهل . فقال : إني قد ربحْتُ ثلاثين ألفَ دينارٍ ، فهذه منها . فقال له دَعَلَجٌ : اذْهَبْ بها ، بَارَكَ اللهُ لك . فقال له : كيف يَتَسَعُّ مالك لهذا ؟ ومن أين أَقَدَّتْ هذا المالَ ؟ فقال : إني كنتُ في حَدَاثَةِ سَنِي أُطْلُبُ الحَدِيثَ ، فجاءني رجلٌ تاجرٌ من أهلِ البَحْرِ ، فدفعَ إليَّ ألفَ درهمٍ ، وقال : انجِرْ في هذه ، فما كان من ربحِ فبيني وبينك ، وما كان من خسارةٍ فعليّ دونك ، وعليك عهدُ اللهِ وميثاقُه إن وجدت حاجةً أو خَلَّةً فشدّها من مالي هذا . ثم جاءني فقال : إني سأزكّبُ في البحرِ ، فإن هلكْتُ فالمالُ في يدك على ما شرطتُ عليك . فهو في يدي على ما قال . ثم قال لي : لا تُخَيِّرْ بهذا أحدًا مدةَ حياتي . فلم أُخَيِّرْ به أحدًا حتى مات .

وقد كانت وفاته في جُمادى الآخرة من هذه السنة عن أربع أو خمسٍ وتسعين سنةً ، رحمه اللهُ .

عبدُ الباقي بنُ قانعِ بنِ مَرْزُوقِ (أبو الحسين^(٢) الأمويّ مولاهم ، سَمِعَ الحارثَ بنَ أبي أسامةَ ، وعنه الدارقُطنيّ وغيره ، وكان من أهلِ الثقةِ والأمانةِ والحفظِ ، ولكنه تغيّر في آخرِ عمره .

قال الدارقُطنيّ^(٣) : كان يُحِطِي ، ويُصِرُّ على الخطأ . تُؤفَى في سَؤَالِ منها .

أبو بكرِ النَّقَّاشِ المُفَسِّرُ ، محمدُ بنُ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ زيادِ بنِ هارونَ

(١) في م : « فصل » . وحل : أى اتخذ بها لأهلك حلًا .

(٢ - ٢) في النسخ والمنظّم ١٤٧/١٤ : « أبو الحسن » . والمثبت من سائر مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٨٨/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٦/١٥ ، وتذكرة الحفاظ ٨٨٣/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٨ ، والجواهر المضية ٣٥٥/٢ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٨٩/١١ ، والمنظّم ١٤٨/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٧/١٥ .

بن جعفر، أبو بكر النقاش^(١) المفسر المقرئ، مولى أبي دجانة سيمك بن خرشة، وأصله من الموصل، وكان عالماً بالتفسير والقراءات، وسمع الكثير في بلدان شتى عن خلق من المشايخ، وحدث عنه أبو بكر بن مجاهد والخلدي وابن شاهين وابن رزقويه وخلق، وآخر من حدث عنه أبو علي بن شاذان، وتفرد بأشياء منكرة، وقد وقفه^(٢) الدارقطني على كثير من أخطائه، فرجع عن ذلك، وصرح بعضهم بتكذيبه. فالله أعلم. وله كتاب التفسير الذي سماه «شفاء الصدور»، فقال بعضهم: بل هو إشفاء^(٣) الصدور.

وقد كان رجلاً صالحاً في نفسه عابداً ناسكاً، حكى من حضره وجود بنفسه، وهو يدعو بدعاء، ثم رفع صوته يقول: ﴿لَيْلٌ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَمَلُونَ﴾ [الصفات: ٦١] يُرَدِّدُهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ، ثُمَّ خَرَجَتْ رُوحُهُ، رَحِمَهُ اللَّهُ. وكانت وفاته يوم الثلاثاء الثاني من شوال منها، ودفن في داره بدار القطن.

محمد بن سعيد أبو بكر الحزبي^(٤) الزاهد، ويُعرف بابن الضرير، كان ثقةً عابداً. ومن قوله^(٥): دافعت الشهوات حتى صارت شهوتي المدافعة.

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٠١، وتاريخ دمشق ١٥/٢٤٠ مخطوط، والمنتظم ١٤/١٤٨، ووفيات الأعيان ٤/٢٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٥/٥٧٣، ومعرفة القراء الكبار ١/٢٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦١، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/١٤٥. وطبقات المفسرين ٢/١٣١. (٢) في ب، م: «وثقه».

(٣) في ب، م: «سقام». وفي سير أعلام النبلاء «إشفي» بالقصر، وهو المثقب الذي يستعمله الخراز، يثقب به.

(٤) تاريخ بغداد ٥/٣١٢، والمنتظم ١٤/١٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٤، والوافي بالوفيات ٣/٩٦.

(٥) انظر تاريخ بغداد ٥/٣١٢، والمنتظم ١٤/١٤٩.

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة

في عاشر المحرم من هذه السنة^(١) أمر معز الدولة بن بويه، بوجه الله، أن تعلق الأسواق وأن يلبس الناس المشوح^(٢) من الشعر، وأن تخرج النساء [١٦٥/٩] حاسرات عن وجوههن، ناشرات شعورهن في الأسواق يلبطن وجوههن، يئحن على الحسين بن علي، ففعل ذلك، ولم يمكن أهل السنة منع ذلك؛ لكثرة الشيعة، وكون السلطان معهم.

وفي ثامن عشر ذي الحجة منها أمر معز الدولة بإظهار الزينة ببغداد وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تضرب الدباب والبقا، وأن تشعل النيران بأبواب الأمراء وعند الشرط؛ فرحاً بعيد الغدير -^(٣) غدير خم - فكان وقتاً عجيباً ويوماً مشهوداً، وبدعة ظاهرة منكرة.

وفيهما أغارت الأرمن^(٤) على الرها، فقتلوا وأسروا، ورجعوا موقرين عنهم الله، وثار الروم بملكهم فقتلوه، وولوا غيره، ومات الدمشق ملك الأرمين^(٥)، واسمه الثقفور، وهو الذي أخذ حلب^(٦) ولثكتب ترجمته في آخر الجزء.

(١) المنتظم ١٤/١٥٠، ١٥١، والكامل ٨/٥٤٦ - ٥٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١١، وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٣٩٧ - ٤٠٠.

(٢) المسوح: جمع مسح وهو الكساء. اللسان (م س ح).

(٣ - ٣) زيادة من: ب، م.

(٤) في النسخ: «الروم». والمثبت موافق لما في المنتظم، والكامل.

(٥) في الأصل: «الأمراء».

(٦ - ٦) لم ترد هذه العبارة إلا في الأصل، وعليه فقد جاءت ترجمة النقفور هذا في نهاية الجزء - في =

وفيهما عُزِلَ ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ عَنِ الْقَضَاءِ، وَتُقَصِّتُ سِجِلَاتُهُ، وَأُبْطِلَتْ أَحْكَامُهُ مَدَّةَ أَيَّامِهِ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ أَبُو بَشِيرٍ عَمْرٌ^(١) بِنُ أَكْثَمَ بِلَا^(٢) رِزْقٍ، وَرُفِعَ عَنْهُ مَا كَانَ يَحْمِلُهُ ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وفى ذى الحِجَّةِ اسْتَشَقَّى النَّاسُ لِتَأَخُّرِ الْمَطَرِ وَذَلِكَ فِي كَانُونِ الثَّانِي^(٣).

وَحَكَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمُنْتَظِمِ»^(٤) عَنْ ثَابِتِ بْنِ سِنَانِ الْمُؤَرِّخِ قَالَ: حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمُؤَصِّلِ مِمَّنْ أَتَقُّ بِهِمْ أَنْ بَعْضَ بَطَارِقَةِ الْأَزْمَنِ أَنْقَذَ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ إِلَى نَاصِرِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْأَزْمَنِ مُلْتَصِقَيْنِ، سِنُّهُمَا^(٥) خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، مُلْتَحِمَيْنِ، وَمَعَهُمَا أَبُوهُمَا، وَلَهُمَا سُرَّتَانِ وَبَطْنَانِ وَمَعِدَتَانِ، وَجُوعُهُمَا يَخْتَلِفُ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا يَمِيلُ إِلَى النِّسَاءِ، وَالْآخَرُ يَمِيلُ إِلَى الْغُلْمَانِ، وَكَانَ يَقَعُ بَيْنَهُمَا خُصُومَةٌ وَتَشَاجُؤٌ، وَرَبَّمَا حَلَفَ أَحَدُهُمَا لَا يُكَلِّمُ الْآخَرَ، فَيَمْكُثُ كَذَلِكَ أَيَّامًا، ثُمَّ يَضْطَلِّحَانِ، فَوَهَبَهُمَا نَاصِرُ الدَّوْلَةِ أَلْفَيْ دَرَاهِمٍ، وَخَلَعَ عَلَيْهِمَا، وَدَعَاهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيَقَالُ: إِنَّهُمَا أَسْلَمَا. وَأَرَادَ أَنْ يَنْعَثَهُمَا إِلَى بَغْدَادَ، لِئِرَاهُمَا النَّاسَ، ثُمَّ رَجَعَ عَنِ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُمَا رَجَعَا إِلَى بَلَدِيهِمَا

= الأصل، ب كما ذكر المصنف - الذى ينتهى بانتهاء حوادث ووفيات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. أما فى م، ص فجاءت ترجمته فى هذا الموضع من هذه السنة - أعنى سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة - وهذا على غير عادة المصنف إذ إنه يختم حوادث السنوات بتراجم المتوفين، فأثرنا تأخير الترجمة فى مكانها كما ذكر المصنف فى نسخة الأصل.

(١) فى الكامل: «عمرو».

(٢) فى م: «بن». وقوله: «بلا رزق» أى بلا أجر ولا راتب.

(٣) بعده فى ب، م: «فلم يسقوا».

(٤) أورد ابن الجوزى روايتين لهذا الخبر، إحداهما عن ثابت بن سنان، والأخرى عن محمد بن أبى طاهر، جعلهما المصنف هنا رواية واحدة ولفق بين لفظيهما، والظاهر أنهما خبران؛ وقع أحدهما فى هذه السنة، والآخر سنة نيف وأربعين و ثلاثمائة. انظر المنتظم ١٤/١٥١، ١٥٢.

(٥) فى مصدر التخرىج: «بينهما». وهو تحريف.

مع أبيهما ، فاعتلَّ أحدهما ، ومات وأنتن ريحُه ، وبقي الآخرُ لا يُمكنُه التخلُّصُ منه ، وكان اتِّصالُ ما بينهما مِنَ الحاصِرَتَيْنِ ، وقد كان ناصرُ الدولة أراد فَضَلَ أحدهما عن الآخرِ ، وجمَعَ الأطِبَاءَ لذلك فلم يُمكنْ ، فلما مات أحدهما حار أبوهما في فَضْلِهِ عن أخيه ، فاتفق اغتِلالُ الآخرِ مِنْ عَمِّهِ وَنَتْنِ رائحةِ أخيه ، فمات عَمًّا ، فدُفِنَا جميعًا في قبرٍ واحدٍ .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

عمرُ بنِ أكَثَمَ بنِ أحمدَ بنِ حَيَّانَ بنِ بِشِيرِ ، أبو بشرٍ الأَسَدِيُّ^(١) الفقيهُ الشافعيُّ ، وُلِدَ سنةَ أربعٍ وثمانين ومائتين ، وولِيَ القَضَاءَ في زمنِ المُطِيعِ نيابةً عن أبي السائبِ عُثْبَةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، ثم وليَ قَضَاءَ القُضَاةِ ، وهو أولُ من وليَ قَضَاءَ القُضَاةِ مِنَ الشافعيةِ سوى أبي السائبِ ، وكان محمودَ السَّيْرَةِ في القَضَاءِ ، وكانت وفاته في ربيعِ الأولِ من هذه السنة .

(١) تاريخ بغداد ٢٤٩/١١ ، والمنتظم ١٥٢/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١١١/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٦٤ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٤٧٠/٣ . وأطبقت مصادر ترجمته على أن وفاته سنة سبع وخمسين وثلاثمائة عدا «المنتظم» . وانظر الصفحة السابقة ، ففيها أنه ولي القضاء في هذه السنة (٣٥٢) ، فلو كان توفي في هذه السنة نفسها لنص على ذلك ابن كثير .

[٦٥/٩ ظ] ثم دخلت سنة

ثلاث وخمسين وثلاثمائة

فى عاشر المحرم^(١) منها عمِلت الرافضةُ عزاءَ الحسين كما تقدّم فى السنة الماضية، فاقْتتل الروافضُ وأهل السنة فى هذا اليوم قتالاً شديداً، وانتهبت الأموال.

وفىها عصى نجاً غلامُ سيفِ الدولة عليه، وذلك أنه كان فى العام الماضى قد صادر أهل حرّان، وأخذ منهم أموالاً كثيرةً فتمرد بها، وذهب إلى بلاد أذربيجان، فأخذ طائفةً منها من يد رجلٍ من الأعراب يقال له: أبو الورد. فقتله وأخذ من أمواله شيئاً كثيراً، وقويت شوكته بسبب ذلك، فسار إليه سيفُ الدولة، فأخذه، وأمر بقتله، فقتل بين يديه، وألقيت جيفته فى الأقدار^(٢) ومحلّ الجيف والنتن^(٣).

وفىها جاء الدُمستقُّ إلى المصبيصة^(٤) فى جيشٍ كثيف^(٥) فحاصرها ونقب سورها، فدافعه أهلها، فأحرق رُستاقها، وقتل مئناً حولها خمسة عشر ألف

(١) المنتظم ١٥٥/١٤ - ١٦٠، والكامل ٥٥١/٨ - ٥٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -

٣٨٠) ص ١٣ - ١٥، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٠١، ٤٠٢.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣ - ٣) سقط من: م.

إنسان، وعاثوا فسادًا في بلادِ أذنةَ وطرسوس، وكرّوا راجعين إلى بلادهم،
قبحهم الله.

وفيهما قصد مُعز الدولة الموصِلَ وجزيرةَ ابنِ عمر^(١) فأخذها من يدِ ناصرِ الدولة
ابنِ حمدان، ثم سار في طلبِ ناصرِ الدولة، فكرَّ ناصرُ الدولة في جيشٍ قد
هيأه، فاسترجع الملكَ من يدِ معز الدولة، فعاد معز الدولة^(٢) فأخذ الموصِلَ، وأقام
بها، فراسله في الصلحِ صاحبها، فاضطلحا على أن يكونَ الحِمْلُ في كلِّ سنةٍ،
وأن يكونَ أبو تغلب بنُ ناصرِ الدولة وليَّ عهدِ أبيه من بعده، فأجاب معز الدولة
إلى ذلك، وكرَّ راجعًا إلى بغدادَ بعدَ ما جرت له حُطوبٌ عظيمةٌ طويلةٌ قد
اشتقصاها ابنُ الأثيرِ في «كامله»^(٣) وبسطها.

وفيهما ظهر رجلٌ ببلادِ الدَّيْلَمِ، وهو^(٤) أبو عبدِ الله^(٥) محمدُ بنُ الحسينِ من
أولادِ الحسينِ^(٤) بنِ عليٍّ، ويُعرفُ بابنِ الداعي^(٥)، فالتفَّ عليه خلقٌ كثيرٌ، ودعا
إلى نفسه، وتسمّى بالمهدّيِّ، وكان أصله من بغدادَ،^(٦) وعظم شأنه^(٦) بتلك
البلادِ، وهرب منه ابنُ الناصرِ العلويِّ.

وفيهما قصد ملكُ الرومِ، وفي ضحبيته الدُّمَشْتَقُ ملكُ الأزمنِ بلادَ طرسوسَ،
فحاصروها مدةً، ثم غلت عليهم الأشعاذُ، وأخذ فيهم الوباءُ، فمات كثيرٌ
منهم، فكرّوا راجعين، كما قال الله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) انظر الكامل ٥٥٣/٨، ٥٥٤.

(٣ - ٣) في الأصل: «أبو عبيد الله».

(٤) في ب، م: «الحسين». وانظر الكامل ٥٥٥/٨.

(٥) في ب، م: «الراعي».

(٦ - ٦) في الأصل، ب، ص: «وانتظم له شأن».

يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾ [الأحزاب :
٢٥] . وكان من عزمهم أنهم يشتخرون على البلاد كلها^(١) ، فرجعوا خاسئين .

وفيهما كانت وقعة الحجاز^(٢) ببلاد صقلية ، وذلك أنه أقبل من الروم خلق كثير
ومن الفرنج ما يقارب المائة ألف ، فبعث أهل صقلية إلى المعز الفاطمي
يشتجده ، فبعث إليهم بجيوش كثيرة في الأسطول ، فكانت بين المسلمين
والمشركين وقعة عظيمة صبر فيها الفريقان من أول النهار إلى العصر ، ثم قتل أمير
الروم منويل^(٣) ، وفرت الروم ، وأنهزموا هزيمة قبيحة ، فقتل المسلمون منهم خلقا
كثيرا ، وسقط الفرنج في وادٍ من الماء عميق فغرق^(٤) أكثرهم ، وركب الباقيون
في المراكب ، فبعث الأمير أحمد صاحب صقلية في آثارهم مراكب أخر ، فقتلوا
أكثر المشركين في البحر أيضا ، وغنم المسلمون في هذه الغزوة شيئا كثيرا ؛ من
الأموال والحيوانات والأمتعة والأسلحة ، فكان [٩٦٦/٩] في جملة ذلك سيف
مكتوب عليه : هذا سيف هندي زنته مائة وسبعون مثقالا ، طالما قوتل به بين
يدي رسول الله ﷺ . فبعث في جملة تحف إلى المعز الفاطمي إلى إفريقية .

وفيهما قصدت القرامطة مدينة طبرية ليأخذوها من يد الإخشيد صاحب مصر
والشام ، وطلبوا من سيف الدولة أن يمددهم بحديد يتخذون منه سلاحا ، فقلع
لهم أبواب الرقة - وكانت من حديد^(٥) ، حتى أخذ أواقى الباعة^(٦) ، وأرسل

(١) بعده في ب ، م : « وذلك لسوء حكامها وفساد عقائدكم في الصحابة فسلم الله » .

(٢) في ب ، م : « المختار » .

(٣) في م : « مويل » .

(٤ - ٤) سقط من الأصل ، ص .

(٥) في الأصل ، ص : « فهلك » .

(٦) بعده في ب ، م ، ص : « صامت » .

(٧) بعده في ب ، م : « والأسواق » .

بذلك كله إليهم حتى قالوا: اکتفینا .

وفيها طلب معز الدولة من الخليفة المطيع لله أن يأذن له في دخول دار الخلافة ليتفرج فيها^(١) فأذن له فدخلها^(٢)، فبعث خادمه وحاجبه معه، فطافوا معه فيها، وهو مشرّع خائف^(٣)، ثم خرج وقد خاف من غائلة ذلك، وخشِيَ أن يُقتل في بعض الدهاليز، فتصدّق بعشرة آلاف لما خرج شكرًا لله على سلامته، وازداد حبًا في الخليفة المطيع لله من يومئذ، فكان في جملة ما رأى من العجائب بها صنم من نحاس على صورة امرأة حسناء جدًا، وحوّلها أصنام صغار^(٤) في هيئة الخدم لها^(٥)، كان قد أتى به في زمن المقتدر، فأقيم هناك ليتفرج عليه الجوارى والنساء، فهنّ المعز أن يطلبه من الخليفة، ثم ارتأى فترك ذلك .

وفي ذى الحجة منها خرج رجل بالكوفة، فادّعى أنه علوي، وكان يتبرقع، فسُمي المبرقع، وغلظت قضيبته^(٦) وبعد صيبته، وذلك في غيبة معز الدولة عن بغداد واشتغاله بأمر الموصل^(٧) وناصر الدولة بن حمدان، فلما توطدت الأمور وعاد^(٨) إلى بغداد اختفى المبرقع، وذهب في البلاد، فلم يُفتح له أمر بعد ذلك .

ومن تُوفى فيها من الأعيان :

بكار بن أحمد بن بكار بن بُنان^(١) بن بكار^(٢) بن زياد^(٣) بن درستويه،

(١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) في ب ، م : « فنتته » .

(٥ - ٥) في ب ، م : « كما تقدم فلما رجع » .

(٦) في ب ، م : « بيان » . وهو تصحيف . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٣٤/٧ ، والمنتظم ١٥٧/١٤ ،

ومعرفة القراء ٢٤٦/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٨٦ ، والوفاء بالوفيات ١٠/١٨٦ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

أبو^(١) عيسى المقرئ، روى الحديث عن عبد الله بن أحمد، وعنه أبو الحسن الحمّامي^(٢)، وكان ثقةً، أقرأ القرآن أزيد من ستين سنة، رحمه الله. وكانت وفاته في ربيع الأول منها وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين، ودُفن بمقبرة الخيزران عند قبر أبي حنيفة.

أبو إسحاق الهجيمي^(٣)، وُلد سنة خمسين ومائتين، وسمع الحديث، وكان إذا سُئل أن يُحدّث يُقسِم أن لا يُحدّث حتى يُجاوز المائة، فأبَرَّ الله قَسَمَهُ، وجاوزها فأسمع. تُوفّي عن مائة سنة^(٤) وثلاث سنين^(٤)، رحمه الله.

(١) في النسخ: «ابن». والمثبت من مصادر ترجمته السابقة.

(٢) في ب، م: «الحماني». وانظر الأنساب ٢/٢٥٥.

(٣) في ب: «الجهيمي»، وفي م: «الجهمي». وانظر ترجمته في: المنتظم ٢٣/٧، وسير أعلام النبلاء ٥٢٥/١٥، والعبير ٢/٢٩١، والوفاء بالوفيات ٥٧/٦، واسمه: إبراهيم بن علي بن عبد الله البصرى، وذكروا وفاته سنة (٣٥١).

(٤ - ٤) في م: «ثلاثين سنة».

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة

في عاشر المحرم منها^(١) عمِلت الشيعة المآتم على ما تقدّم في الستين الأوّلين ،
وغلّقت الأسواق وغلّقت المسوخ ، وخرّجت النساء سافرات ناشرات ، يُنْحَن
ويَلْطِمَن وجوههن في الأسواق والأزقة^(٢) ، وهذا تكلف لا حاجة إليه في الدين
ولا في الدنيا ، ولو كان هذا أمرًا محمودًا لكان صدُرُ هذه الأمة وخيرتها أولى
به ؛ إذ لو كان خيرًا لسبقونا إليه ، وأهل السنة يقتدون ولا يتبدعون ، وتسَلّطت
أهل السنة على الروافض ، فكبسوا مسجد بَرَاثا [٦٦٦/٩] الذي هو عُشُّ
الروافض ، وقتلوا بعض من كان فيه من القومة .

وفيها في رجبٍ منها جاء ملك الروم بجيوشٍ كثيفة إلى المصيصة ، ففتحها
قسرًا ، وقتل من أهلها خلقًا ، واستاق بقيتهم معه أسارى ، وكانوا قريبًا من مائتي
ألف إنسانٍ ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

وجاء إلى طرسوس ، فسأل أهلها منه الأمان ، فأمنهم ، وأمرهم بالجلاء عنها
والانتقال منها ، فأتخذ الجامع إسطنبولًا لحيوله ، وحرّق المنبر ، ونقل قناديله إلى
كنائس بلده ، وتنصّر بعض أهلها معه ، لعنه الله .

وكان أهل طرسوس والمصيصة قد أصابهم قبل هذا البلاء غلاءٌ عظيمٌ ووباءٌ

(١) المنتظم ١٤ / ١٦١ ، ١٦٢ ، والكامل ٨ / ٥٦٠ - ٥٦٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -
٣٨٠) ص ١٧ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٠٣ .

(٢) بعده في ب ، م : « على الحسين » .

شديدًا ، بحيث كان يموت منهم في اليوم الواحد ثلاثمائة^(١) نفرًا ، ثم دهمهم هذا الأمر الشديد ، فانتقلوا من شهادة إلى شهادة أعظم منها .

وعزم ملك الروم على المقام بطرسوس ليكون أقرب إلى بلاد المسلمين ، ثم عن له ، فسار إلى القسطنطينية ، وفي خدمته الدمشق ملك الأرمين ، لعنهما الله .

وفيها جعل أمر تشفير الحجيج إلى نقيب الطالبيين ، وكتب له منشورًا بالنقابة والحجيج ، وهو أبو أحمد الحسين^(٢) بن موسى الموسوي^(٣) ، وهو والد الرضوي^(٤) والمزني .

وفيها توفيت أخت معز الدولة ، فركب الخليفة في طائرة ، وجاء إليه فعزاه ، فقبل معز الدولة الأرض بين يديه ، وشكر له سعيه إليه ، وصدقائه عليه .

وفي ثامن^(٥) عشر ذي الحجة عملت الروافض عيد غدیر تخم على العادة الجارية التي ذكرناها .

وفيها تغلب على أنطاكية رجل يقال له : رشيق التميمي . بمساعدة رجل يقال له : ابن الأهوازي . كان يضم الطواحين ، فأعطاه أموالاً ، وأطمعه في أخذ أنطاكية ، وأخبره أن سيف الدولة قد اشتغل بميفارقين ، وعجز عن الرجوع إلى حلب ، فتم لهما ما راماه من أخذ أنطاكية ، ثم ركبها منها في جيوش إلى حلب ، فجزت بينهما وبين نائب سيف الدولة حروب عظيمة ، ثم أخذ البلد ،

(١) في ب ، م : « ثمانمائة » .

(٢) في ب ، م : « الحسن » . وانظر الوافي بالوفيات ٧٥ / ١٣ .

(٣) في الأصل : « الدينوري » . وانظر المصدر السابق .

(٤) في الأصل ، ص : « الراضي » .

(٥) في ب ، م : « ثاني » . وانظر ما تقدم في ٦٦٦ / ٧ .

وتحصن النائب بالقلعة، وجاءت التجدة من سيف الدولة إلى حلب مع غلام له اسمه بشارة، فانهزم رشيق، فسقط عن فرسه، فابتدره بعض الأعراب، فقتله وأخذ رأسه، ف جاء به إلى حلب، واستقل^(١) ابن الأهوازي سائرا إلى أنطاكية، فأقام رجلا من الروم اسمه دزبر^(٢)، فسماه الأمير، وأقام آخر من العلويين لي يجعله خليفة، وسماه الأستاذ^(٣)، فقصدته نائب حلب، وهو قرغونه^(٤)، فافتتلا قتالا شديدا، فهزمه ابن الأهوازي واشتقره بأنطاكية، فلما عاد سيف الدولة إلى حلب لم يث بها إلا ليلة واحدة حتى سار إلى أنطاكية^(٥)، فافتتلوا قتالا عظيما، ثم انهزم دزبر^(٦) وابن الأهوازي، وأسرا فقتلها سيف الدولة بن حمدان.

وفيها ثار رجل من القرامطة اسمه مزوان، كان يحفظ الطرقات لسيف الدولة بخص، فملكها وما حولها، فقصدته جيش من حلب مع الأمير بدر، فافتتلوا معه، [٦٧/٩] فرماه بدر بسهم مسموم فأصابه، واتفق أن أسر أصحاب مزوان بدرا، فقتله مزوان بين يديه صبورا، ومات مزوان بعد أيام، وتفرق أصحابه، قبحهم الله.

وفيها عصى أهل سجستان أميرهم خلف بن أحمد، وذلك أنه حج في سنة ثلاث وخمسين، واستخلف عليهم طاهر بن الحسين، فطمع في الملك بعده، واستمال أهل البلد، فلما رجع من الحج لم يسلمه البلد، وعصى عليه، فذهب

(١) في ص: «انتقل».

(٢) في الأصل، ص، ب: «وزبر». وانظر الكامل ٥٦٢/٨.

(٣) في الأصل، ص: «أولا».

(٤) في ب: «فرغونه».

(٥) بعده في ب، م: «فالتقاه ابن الأهوازي».

إلى بُخَارَى إلى الأمير منصور بن نوح السامانيّ، فاستنجده، فبعث معه جيشًا، فاستنقذ البلد من طاهر، وسلمها إلى الأمير خلف بن أحمد - وقد كان خلف عالمًا مُجِيبًا للعلماء - فذهب طاهر، فجمعُ جموعًا، ثم جاء فحاصر خلفًا، وأخذ منه البلد، فرجع خلف إلى الأمير منصور السامانيّ، فبعث معه من استرجع له البلد ثانية، وسلمها إليه، فلما استقرَّ خلف بها وتمكَّن فيها منع ما كان يحمله من الهدايا والتَّحفِ والخليجِ إلى الأمير منصور السامانيّ ببُخَارَى، فبعث إليه جيشًا، فتحصَّن خلف في حصنٍ يقال له: حصنُ أَرَك^(١). فنازله الجيشُ فيه تسع سنين لم يقدرُوا عليه، وذلك لمناعةِ هذا الحصنِ وصُعبتِهِ وعُمقِ خندقِهِ وارتفاعِهِ، وسيأتى ما آل إليه أمرُهُ بعد ذلك.

وفيها قصدت طائفةٌ من التُّركِ بلادَ الخَزَرِ، فاستنجد الخَزَرُ بأهلِ خوارزم، فقالوا: لو أسلمتم لنصرناكم. فأسلموا إلا ملكهم، فقاتلوا معهم التُّركَ، فأجلوهم عنهم، ثم أسلم الملكُ بعد ذلك. ولله الحمدُ والمِنَّةُ.

ومَن تُوفِّي فيها من الأعيان:

المُتَّبِى الشاعِرُ المشهُورُ^(٢) أحمدُ بنُ الحسينِ^(٣) بنِ الحسنِ^(٣) بنِ عبدِ الصمَدِ أبو الطَّيِّبِ الجُعْفِيُّ^(٤) الشاعِرُ المَعْرُوفُ بالمتَّبِى، كان أبوه يُعرَفُ بعيْدانَ السَّقَاءِ،

(١) فى م، ص: «أراك». وانظر الكامل ٥٦٤/٨، ومعجم البلدان ٢١٠/١.

(٢) بعده فى ص: «الحسن بن». وانظر مصادر ترجمته الآتية.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) يتيمة الدهر ١١٠/١ - ٢٢٤، وتاريخ بغداد ١٠٢/٤ - ١٠٥، والمنتظم ١٦٢/١٤ - ١٦٩، وبغية الطلب ٤٥/٢ - ٩٥، ومختصر تاريخ دمشق ٤٨/٣، ووفيات الأعيان ١٢٠/١ - ١٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٩٩/١٦ - ٢٠١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٠٢ - ١٠٨.

وكان يستقى الماء لأهل الكوفة على بعير له وهو شيخ كبير.

وعيدان هذا، قال ابن ماكولا والخطيب^(١): هو بكسر العين وبعدها ياء مُثَنَّة من تحت. وقيل: بفتح العين لا كسرِها. فالله أعلم.

كان مؤلِّد المتنبى بالكوفة سنة ست وثلاثمائة، ونشأ بالشام بالبادية، وطلب الأدب، ففاق أهل زمانه فيه، ولزم جناب سيف الدولة بن حمدان وامتدحه، وحظي عنده، ثم صار إلى مصر، فامتدح كافورًا الإخشيدى، ثم هجاه، وهرب منه، وورد بغداد، فامتدح بعض أهلها،^(٢) وقرئ عليه ديوانه فيها^(٣).

وقدم الكوفة، فامتدح ابن العميد، فوصله من جهته ثلاثون ألف دينار، ثم سار إلى فارس، فامتدح عضد الدولة بن بويه، فأطلق له أموالاً جزيلة تُقارب مائتي ألف درهم، وقيل: بل حصل له نحو من ثلاثين ألف دينار. ثم دس إليه من يسأله: أيما أحسن؛ عطايا عضد الدولة بن بويه أو عطايا سيف الدولة بن حمدان؟ فقال: هذه أجزل ولكن فيها تكلف، وتلك أقل ولكن عن طيب نفس من مُعطيها؛ لأنها عن طبيعة وهذه عن تكلف. فذكر ذلك [٦٧/٩ ط] لعضد الدولة، فتعيط عليه، ودس إليه طائفة من الأعراب، فوقفوا له في أثناء الطريق وهو راجع إلى بغداد، ويقال^(٤): إنه قد كان هجا مُقدِّمهم ابن فاتك الأسدي - وقد كانوا يقطعون الطريق - فلهذا أوغز إليهم عضد الدولة أن يتعرضوا له فيقتلوه، ويأخذوا ما معه من الأموال، فانتهوا إليه وهم ستون راكباً في يوم

(١) الإكمال ٩٩/٦، وأخرج قول الخطيب ابن العديم في بغية الطلب ٤٥/٢، وانظر تبصير المنتبه ٣/

٩٠٥.

(٢) سقط من: ب، م. وفي الأصل، ص: «وسمع عليه ديوانه». والمثبت من مصادر ترجمته.

(٣) انظر المنتظم ١٤/١٦٥.

الأربعاء، وقد بقي من رمضان ثلاثة أيام. وقيل: بل قُتِلَ في يوم الاثنين^(١) لخمس
بقيين من رمضان. ويقال: بل كان ذلك في شعبان. وقد نزل عند عين تحت
شجرة إنجاص^(٢) وقد وضعت سُفْرَتُهُ لِيَتَغَدَّى ومعه ولده مُحَسَّدُ^(٣) وخمسة عشر
غلامًا له، فلما رآهم قال: هَلُمُّوا يَا أُجُودَةَ الْعَرَبِ. فلما لم يُكَلِّمُوهُ أَحْسَّ بِالشَّرِّ
فنهض إلى سلاحه وخيله، فتواقفوا ساعة، فقتل ابنه محسَّد^(٤) وبعض غلمانِه،
وأراد هو أن يَنْهَزِمَ، فقال له مَوْلَى له: أين تَذْهَبُ، وأنت القاتل:

فَالخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالْحَرْبُ^(٥) وَالضَّرْبُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

فقال: ويحك! قتلتنى. ثم كرّ راجعًا، فطعن^(٥) زعيمَ القومِ بِرُمحٍ في عنقه،
فاجتمعوا عليه فشحروه^(٦) بالرّمحِ حتى قتلوه، وأخذوا جميع ما كان معه
من الأموال، وذلك بالقرب من النعمانية^(٧)، وهو آيب إلى بغداد، ودُفِنَ هنالك
وله من العمر ثمان وأربعون سنة.

وذكر ابن عساكر^(٨) أنه لما نزل في المنزلة التي كانت قبل منزله هذه؛ سأله
بعض الأعراب أن يعطيهم خمسين درهمًا ويخفرونها، فمنعه الشُّحُّ والكِبْرُ

(١) في الأصل، ص: «الأربعاء»، وانظر مختصر تاريخ دمشق ٣/٥٢، وبغية الطلب ٢/٨٩، ووفيات
الأعيان ١/١٢٣.

(٢) الإنجاص: الإنجاص. شجر من الفصيلة الوردية، ثمره حلو لذيد، يطلق في سورية، وفلسطين
وسيناء على الكثفري وشجرها. الوسيط (أ ج ص).

(٣) في النسخ: «محسن». والمثبت من بغية الطلب، ووفيات الأعيان والوافي وسير أعلام النبلاء.

(٤) في ب: «السيف»، وفي م، ص: «الطعن». وانظر ديوان المتنبي ص ٣٢٤.

(٥) في ب، م: «قطعنه». وانظر المنتظم ١٤/١٦٧.

(٦) في ب، م: «قطعنوه»، وشجروه بالرمح: طعنوه بها. انظر اللسان (ش ج ر).

(٧) النعمانية: بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة. معجم البلدان ٤/٧٩٦.

(٨) سقطت ترجمة المتنبي من مخطوطة تاريخ دمشق وكذا المطبوعة. والخبر في بغية الطلب ٢/٨٩.

ودَعَوَى الشُّجَاعَةَ مِنْ ذَلِكَ .

وقد كان الْمُتَنَبِّئِيُّ جُعْفَى النَّسَبِ ، ضَلُّبُهُ مِنْهُمْ ، وقد ادَّعَى حين كان مع بَنِي كَلْبٍ بِأَرْضِ السَّمَاءِ قَرِيبًا مِنْ حِمَصَ أَنَّهُ عَلَوِيٌُّّ ^(١) ثُمَّ حَسَنِيٌُّّ ^(٢) ، ثُمَّ ادَّعَى أَنَّهُ نَبِيُّ ، فَاتَّبَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ جَهْلِيَّتِهِمْ وَسَفَلِيَّتِهِمْ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ قِرْآنٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ : وَالنَّجْمِ السَّيَّارِ ، وَالْفَلَكَ الدَّوَّارِ ، وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، إِنْ الْكَافِرَ لَفَى أَخْطَارَ ^(٣) ، أَمْضِ عَلَى سُنَّتِكَ وَأَقْفُ أَثَرَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَامِعٌ بِكَ مَنْ أَحَدَ فِي دِينِهِ ، وَضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ . وَهَذَا مِنْ خُذْلَانِهِ ، وَكَثْرَةَ هَذَايَهُ ^(٤) فِي قِرْآنِهِ ^(٥) ، وَلَوْ لَزِمَ قَافِيَةَ مَدْحِهِ ^(٦) ، وَالهِجَاءِ ^(٧) ، لَكَانَ أَشْعَرَ الشُّعْرَاءِ ، وَأَفْصَحَ الْفُصْحَاءِ ، وَلَكِنْ أَرَادَ بِجَهْلِهِ وَقَلَّةِ عَقْلِهِ أَنْ يَقُولَ مَا يُشْبِهُ كَلَامَ رَبِّ ^(٨) الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، الَّذِي لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ ، وَلَا فِي أَعْمَالِهِ وَأَحْوَالِهِ ، تَعَالَى اللَّهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ ^(٩) .

وَلَمَّا اسْتَهْرَ خَبْرُهُ بِأَرْضِ السَّمَاءِ ، وَأَنَّهُ قَدْ التَّفَّ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِبَادَةِ ، خَرَجَ إِلَيْهِ نَائِبُ حِمَصَ مِنْ جِهَةِ بَنِي الْإِخْشِيدِ ، وَهُوَ الْأَمِيرُ لُؤْلُؤُ ، يَبِيضُ اللَّهُ وَجْهَهُ ، فَقَاتَلَهُ وَشَرَّدَ سَمْلَهُ ، وَأَسْرَهُ وَسَجَّنَهُ ذَهْرًا طَوِيلًا ، فَمَرِضَ فِي السَّجَنِ ، وَأَشْرَفَ عَلَى التَّلْفِ ، فَاسْتَحْضَرَهُ وَاسْتَتَابَهُ ، وَكَتَبَ عَلَيْهِ كِتَابًا اعْتَرَفَ فِيهِ بِبُطْلَانِ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) في ب ، م : « حَسَارِ » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « وَقُشَارِهِ » ، وَالْفَشَارُ : كَخَرَابٍ بِمَعْنَى الْهَذْيَانِ . تاج العروس (ف ش ر) .

(٤) بعده في ب ، م : « النَّافِقُ بِالْفِئَاقِ » .

(٥) بعده في ب ، م : « بِالْكَذِبِ وَالشَّقَاقِ » .

(٦ - ٦) في ب ، م : « الْعَالِمِينَ الَّذِي لَوْ اجْتَمَعَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَالْخَلَائِقُ أَجْمَعُونَ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ

مِثْلَ سُورَةٍ مِنْ أَقْصَرِ سُورَةٍ لَمَّا اسْتَطَاعُوا » .

ما ادّعاه ، وأنه قد تاب من ذلك ، ورجع إلى دين الإسلام ، وأطلق سراحه ، [٩٧ / ٦٨] فكان بعد ذلك إذا ذُكر بهذا يَجْحَدُهُ إن أمكنه جحده وإلا اعتذر منه واستخيا ، وقد اشتهر بلفظة تُدَلُّ على كذبه فيما كان ادّعاه من الإفك والبُهتان ، وهي لَفْظَةٌ «الْمُتَنَبِّى» ، الدالة على الكذب ، ولله الحمد والمِنَّة .

وقد قال بعضهم يَهْجُوهُ^(١) :

أَيُّ فَضْلِ لِشَاعِرٍ يَطْلُبُ الْفَضْلَ لَمِنْ النَّاسِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا
عَاشَ حِينًا يَبِيعُ فِي الْكُوفَةِ الْمَاءَ وَحِينًا يَبِيعُ مَاءَ الْحَيَا

وللمتنبى ديوانٌ مشهورٌ فى الشعرِ ، فيه أشعارٌ راقيةٌ ومعانٍ ليست بمسبوقةٍ ، بل مُبتكرةٌ سابقةٌ^(٢) ، وهو فى الشعراءِ المحدثينِ كأميرِ القيسِ فى الشعراءِ المتقدِّمينِ - وهو عندى بخطِّ يدهِ - فيما ذكر من له خبرةٌ بهذه الأشياءِ ، مع تقدُّمِ أمرِه . وقد ذكر أبو الفرجِ بنُ الجوزيُّ فى «مُنْتَظَمِه»^(٣) قِطْعًا راقيةً استحسنها من ديوانِه ، وكذلك الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ بنُ عساكرِ شيخِ إقليمِه وحافظُ زمانِه . فمما استملحه أستاذُ الوعاظِ الشيخُ أبو الفرجِ بنُ الجوزيُّ قولُ المتنبى^(٤) :

عزيرٌ أَسَى مِنْ دَاوُوهِ^(٥) الْحَدَقُ التُّجْلُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ^(٦) إِلَيَّ فَمَنْظَرِي عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْحَيُّونُ مِنْ قَبْلِ
نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلٌ

(١) انظر وفيات الأعيان ١/١٢٤ .

(٢) فى ب ، م : « شائقة » .

(٣) المنتظم ١٤/١٦٧ .

(٤) الأبيات ليست موجودة فى مختصر تاريخ دمشق ، ولا فى المنتظم ، وهى فى ديوانه ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٥) فى ص : « دواؤه » . والمثبت موافق لما فى الديوان .

(٦ - ٦) فى ص : « أن ينظر » . والمثبت موافق لما فى الديوان .

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي
ومن جسدي لم يتروك الشقم شغرة
كأن رقيباً منك سدّ مسامعي
كأن شهادَ الليل يعشقُ مُقلتي
ومن ذلك قوله^(٣) :

كشفت ثلاث ذوائبٍ من شغرها
واستقبلت قمر السماء بوجهها
ومن ذلك قوله^(٤) :

ما نال أهل الجاهلية كلهم
وإذا أتتكَ مذمتي من ناقص
من لي بفهم أهيلٍ عصرٍ يدعى
ومن ذلك قوله^(٥) :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
وقوله^(٨) :

فأصبح لي عن كل شغلٍ بها شغلُ
فما فوقها^(١) إلا وفيه له فعلُ
عن العذل حتى ليس يدخلها العذلُ
فبينهما في كل هجرٍ لنا^(٢) وصلُ

في ليلةٍ فأرت ليالي أربعا
فأرتني القمرين في وقتٍ معاً

شغرى ولا سمعت بسحري بابلُ
فهي الشهادة لي بأنى فاضل^(٥)
أن يحسب الهندي منهم^(٦) باقلُ

عدواً له ما من صداقته بُدُ

(١) في الديوان : «دونها» .

(٢) في الأصل ، ص : «له» . والمثبت موافق لما في الديوان .

(٣) ديوان المتنبي ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٤) ديوان المتنبي ص ١٦٦ ، وورد البيتان الأول والثاني في المنتظم ١٤ / ١٦٨ .

(٥) في ب ، م : «كامل» . وهو موافق لإحدى نسخ الديوان .

(٦) في الديوان : «فيهم» .

(٧) الديوان ص ١٨٤ .

(٨) الديوان ص ٢٤٩ ، والمنتظم ١٤ / ١٦٨ .

وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرادها الأجسام
وقوله^(١) :

ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت على عينه حتى^(٢) يرى صدقها كذبًا
وله أيضًا^(٣) :

خذ ما تراه ودغ شيئًا سمعت به في طلعة الشمس ما يُغنيك عن زحلٍ
وله في مدح بعض الملوك الذين كانوا يُستمنح منهم العطاء^(٤) :

[٦٨/٩] تَمْضِي المَوَاكِبُ^(٥) والأبصارُ شاخِصَةٌ^(٦) منها إلى الملك الميمون طائرُهُ
قد جزن في بشرٍ في تاجه قمر في درعه أسدٌ تدمى أظافره
حلوا خلائقه شوسٍ حقائقه يُخصى الحصى قبل أن تُخصى مآثره
ومنها قوله^(٧) :

يا من ألودُ به فيما أوَّمله ومن أعودُ به مما أحاذره
لا يجبرُ الناسَ عظمًا أنتَ كاسيره ولا يهيضون عظمًا أنتَ جابره
وقد بلغني عن شيخنا العلامة أبي العباس أحمد ابن تيمية، رحمه الله، أنه

(١) الديوان ص ٣١٨ .

(٢) سقط من : ب ، م .

(٣) الديوان ص ٣٣٠ .

(٤) المصدر السابق ص ٣٧ . والبيتان الأول والأخير في المنتظم ١٦٧/١٤ .

(٥) في النسخ : « الكواكب » . والمثبت من الديوان ، وهو ما يقتضيه المعنى . انظر شرح الديوان ١٥٥/١ لأبي العلاء المعري ، و ١١٩/٢ لأبي البقاء العكبري .

(٦) في الديوان : « خاشعة » .

(٧) الديوان ص ٣٨ ، ٣٩ .

كان يُنكرُ على المُتنبّي هذه المُبالغة^(١) ويقولُ: إنَّما يَصُلُحُ هذا لجنابِ اللهِ عزَّ وجلَّ.

وأخبرني العلامةُ شمسُ الدّينِ بنُ القَيِّمِ، رَحِمَهُ اللهُ، أنه سَمِعَ الشَّيْخَ^(٢) يقولُ: ربما قلتُ هذين البيتينِ في السجودِ^(٣).

ومما أوردَه الحافظُ أبو القاسمِ بنُ عساكرٍ من شعرِ المُتنبّي في تَرْجُمَتِهِ قولُه^(٤):
«وَبِعَيْنِ^(٥) مُفْتَقِرٍ إِلَيْكَ رَأَيْتَنِي فَهَجَرْتَنِي وَنَزَلَتْ بِي^(٦) مِنْ حَالَتِي^(٧)
لَسْتُ الْمَلُومَ أَنَا الْمَلُومُ لِأَنَّنِي أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي^(٨) بغيرِ الخالقِ

قال القاضي ابنُ حَلِّكان^(٩): وهذان البيتان ليسا في ديوانه، وقد عزاها الحافظُ الكِنْدِيُّ إليه بسنيدٍ صحيحٍ.

ومن ذلك قولُه^(١٠):

إذا غامرت^(١١) في شرفِ مَرومٍ فلا تَقَنَّعْ بما دونَ النجومِ

(١) بعده في ب، م: «في مخلوق».

(٢) بعده في ب، م: «تقى الدين المذكور».

(٣) بعده في ب، م: «أدعو الله بما تضمنناه من الذل والخضوع».

(٤) البيتان ليسا في مختصر تاريخ دمشق ولا ديوانه، وهما في وفيات الأعيان ١/١٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٠٤.

(٥ - ٥) في ب، م: «أبعين» وهو لفظ رواية وفيات الأعيان.

(٦ - ٦) في ب، م، ووفيات الأعيان: «فأهنتني وقذفتني»، وفي تاريخ الإسلام: «فهجرتني ورميت بي».

(٧) الخالق: المكان المرتفع المُنيّف. الوسيط (ح ل ق).

(٨) في ب، م: «أمالي». وهو لفظ رواية وفيات الأعيان.

(٩) وفيات الأعيان ١/١٢١.

(١٠) الديوان ص ٢١٦.

(١١) في ب، م: «ما كنت». والمثبت موافق لما في الديوان.

فَطَعُمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمٍ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(١) :

وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةً^(٢) قَبِيحٌ هَوَى يُزْجِي عَلَيْهِ ثَوَابٌ^(٣)
إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ^(٤) هَيِّنٌ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابٌ

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ وُلِدَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأَنَّهُ قُتِلَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ
وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٥) : وَقَدْ فَازِقَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ بَنَ حَمْدَانَ سَنَةَ^(٦) سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ^(٧)
لَمَّا كَانَ مِنْ ابْنِ خَالَوَيْهِ مَا كَانَ مِنْ ضَرْبِهِ إِيَّاهُ بِمِفْتَاحٍ فِي وَجْهِهِ فَأَذْمَاهُ ، فَصَارَ إِلَى
مِصْرَ ، فَامْتَدَحَ كَافُورًا الْإِخْشِيدِيَّ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَرْبَعَ سَنِينَ ، وَكَانَ الْمُتَنَبِّيُّ يَزُكُّ^(٨)
فِي جَمَاعَةٍ مِنْ مَمَالِكِهِ ، فَتَوَهَّمُ مِنْهُ كَافُورٌ فَجَاءَهُ^(٩) ، فَخَافَ مِنْهُ الْمُتَنَبِّيُّ فَهَرَبَ ،
فَأَرْسَلَ فِي إِثْرِهِ فَأَعْجَزَهُ ، فَقِيلَ لِكَافُورٍ : مَا قِيمَةُ هَذَا حَتَّى تَتَوَهَّمُ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : هَذَا
رَجُلٌ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، أَفَلَا يَرُومُ أَنْ يَكُونَ مَلِكًا بِدِيَارِ مِصْرَ^(١٠) ؟
ثُمَّ صَارَ الْمُتَنَبِّيُّ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، فَامْتَدَحَهُ فَأَعْطَاهُ مَالًا كَثِيرًا ، ثُمَّ رَجَعَ مِنْ
عِنْدِهِ ، فَعَرَضَ لَهُ فَاتِكُ بْنُ أَبِي الْجَهْلِ الْأَسَدِيُّ ، فَقَتَلَهُ وَابْنَهُ مُحْسَدًا وَغُلَامَهُ

(١) الديوان ص ٤٨١ ، ٤٨٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٠٣ .

(٢) في الديوان : « ضعیفٌ هوی یعنی علیہ ثوابٌ » .

(٣) في ب ، م : « فالكل » .

(٤) وفيات الأعيان ١/١٢٢ ، ١٢٣ .

(٥ - ٥) في ب ، م : « أربع وخمسين » .

(٦) في الأصل : « فجفاه » .

(٧) بعده في ب ، م : « والمالك أقل وأذل من النبوة » .

مُفْلِحًا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لَسْتُ بِقَيْنٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَقِيلَ: لِلْيَلَيْتَيْنِ [٦٩/٩].^(١) بَقِيَّتَا مِنْ
رَمَضَانَ. وَقِيلَ: يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِثَمَانٍ - وَقِيلَ: لِخَمْسٍ - بَقَيْنِ مِنْهُ. وَذَلِكَ^(٢) بِسَوَادِ
بَغْدَادَ.

وقد رثاه الشعراء، وقد شرح ديوانه العلماء بالشعر واللغة نحوًا من ستين
شرحًا وجيزًا وبسيطًا.

وَمَنْ تُؤْفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ أَيْضًا: أَبُو حَاتِمِ الْبُسْتِيُّ بْنُ حَبَّانَ
صَاحِبُ الصَّحِيحِ.

محمد بن حَبَّانَ بنِ أَحْمَدَ بنِ حَبَّانَ بنِ مُعَاذِ بنِ مَعْبُدِ، أَبُو حَاتِمِ الْبُسْتِيُّ^(٣)
صَاحِبُ «الأنواع والتفاسيم»، وأحد الحفاظ الكبار المصنفين المجتهدين، رحل
إلى البلدان، وسمع الكثير من المشايخ، ثم ولي قضاء بلدّه، ومات بها في هذه
السنة، وقد حاول بعضهم الكلام فيه من جهة مُعْتَقِدِهِ، ونسبته إلى القول بأنَّ
الثبوة مُكْتَسَبَةٌ، وهي نَزْعَةٌ فَلَسْفِيَّةٌ. واللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهَا عَنْهُ. وقد ذَكَرْتُهُ فِي
«طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ».

محمد بنُ الْحَسَنِ^(٣) بنِ يَعْقُوبَ بنِ الْحَسَنِ بنِ الْحَسَنِ بنِ مِقْسَمِ، أَبُو بَكْرِ
ابْنِ مِقْسَمِ الْعَطَّارِ الْمُقْرِي، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ^(٤) وَسِتِّينَ^(٤) وَمِائَتَيْنِ، وَسَمِعَ الْكَثِيرَ مِنْ

(١ - ١) سقط من: م. وفي ب: «بقيتا من رمضان».

(٢) الأنساب ١/٣٤٨، ٣٤٩، وسير أعلام النبلاء ٩٢/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -
٣٨٠) ص ١١٢، ولسان الميزان ٥/١١٢، والوفاء بالوفيات ٢/٣١٧، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/١٣١.

(٣) في الأصل: «الحسين». وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢/٢٠٦، والمنتظم ١٤/١٧٠، ومعرفة
القراء الكبار ١/٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -
٣٨٠) ص ١١٤، ولسان الميزان ٥/١٣٠، والوفاء بالوفيات ٢/٣٣٧.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

المشايخ، وروى عنه الدارقطني وغيره، وكان من أعرف الناس بالقراءات، وله كتاب في النحو على طريقة الكوفيين، سماه كتاب «الأنوار».

قال ابن الجوزي^(١): ما رأيت مثله، وله تصانيف أخرى، ولكن تكلم الناس فيه بسبب تفرده بقراءات لا تجوز عند الجميع، وكان يذهب إلى أن كل ما لا يخالف الرسم ويسوغ من حيث المعنى^(٢) واللفظ تصح القراءة به^(٣) كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] أي يتناجون. قال: لو قرئ نجيتا، من التجابة لكان قويًا. وقد ادعى عليه، وكتب عليه مكتوب أنه قد رجع عن مثل ذلك، ومع هذا لم ينته عما كان يذهب إليه حتى مات. قاله ابن الجوزي.

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدونه^(٣) بن موسى، أبو بكر الشافعي^(٤)، وُلد بجبل^(٥) سنة ستين ومائتين، وسمع الكثير، وسكن بغداد، وكان ثقة ثبتًا كثير الرواية، سَمِعَ منه الدارقطني وغيره من الحفاظ، وكان يُحدِّث بفضائل الصحابة حين منعت الدليل من ذلك جهرًا في الجامع بمدينة المنصور مخالفة لهم، وكذلك في مسجده بباب الشام. وتوفي في هذه السنة عن أربع وتسعين^(٦) سنة، رحمه الله تعالى بمئه وكرمه.

(١) المنتظم ١٧٠/١٤.

(٢) في ب، م: «تجوز».

(٣) في ب، م، ص: «عبد ربه». وانظر مصادر ترجمته الآتية.

(٤) تاريخ بغداد ٤٥٦/٥، والمنتظم ١٧٢/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٩/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠)، ص ١١٥، والعبر ٣٠١/٢، والوفاء بالوفيات ٣/٣٤٧.

(٥) في ب، م: «بحيلان». وجبل: بلدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي. معجم البلدان ٢٣/٢.

(٦) في الأصل: «سبعين». وانظر مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

في عاشر المحرم^(١) عمِلَت الروافضُ ببغدادَ بدعتهم الشُّنعاءَ وفتنتهم الصُّلعاءَ .
وفيها^(٢) أخذت القرامطة الهجريُّون عُمانَ^(٣) .

وفيها قصدت الرومُ أمدَ فحاصروها ، فلم يُقدِّروا عليها ، ولكن قتلوا من أهلها ثلاثمائة وأسروا منهم أربعمائة ، ثم ساروا إلى نصيبين وفيها سيفُ الدولة ، فهَمَّ بالهربِ مع العربِ ، ثم تأخَّرَ مجيءُ الرومِ ، فثبَّت مكانه ، وقد كادوا يُزِيلون أركانه .

وفيها وردت طائفةٌ من جيشِ خراسانَ في بضعةَ عشرَ ألفاً ، يُظهرون أنهم يُريدون عَزْوَ الرومِ ، فأكرمهم رُكنُ الدولة بنُ بُويه ، وأمنوا إليهم ، فنهَضوا إليهم ، ليأخذوا الدِّيْنَمَ على غِرَّةٍ ، فقاتلهم رُكنُ الدولة ، فظفرَ بهم - لأنَّ البغى مَصْرَعَةٌ^(٣) - [٦٩/٩ ظ] وهرب أكثرهم .

وفيها خرج مُعزُّ الدولة من بغدادَ إلى واسطٍ لِقِتالِ عِمْرانَ بنِ شاهينَ حينَ تفاقمَ الحالُ بأمره ، واشتَهَرَ في تلكِ النَّواحي صَيْتُ ذِكْرِهِ ، فقوى المرضُ بمُعزِّ الدولة ، فاستناب على الحربِ ، ورجع إلى بغدادَ ، فكانت وفاته في السنة الآتية

(١) المنتظم ١٧٤/١٤ ، ١٧٥ ، والكامل ٥٦٧/٨ - ٥٧٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -

٣٨٠) ص ٢١ - ٢٥ ، ٣٥ ، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٠٤ - ٤٠٦ .

(٢ - ٢) في ب ، م : «أجلى القرامطة الهجريين من عمان» .

(٣) في ب : «له مصرع» . وفي م : «له مصرع وخيم» .

كما سنذكره، إن شاء الله تعالى .

وفيهما قوى أمر أبي عبد الله بن الداعي ببلاد الديلم، وأظهر الشك والعبادة،
وليس الصوف، وكتب إلى الآفاق - حتى إلى بغداد - يدعو إلى الجهاد .

وفيهما تمّ الفداء بين سيف الدولة وبين الروم، فاستنقذ منهم أسارى كثيرة،
منهم ابن عمه أبو فراس بن سعيد بن حمدان، وأبو الهيثم بن^(١) حصين
القاضي^(٢)، وذلك في رجب منها .

وفي جمادى الآخرة ثودى برقع المواريث الحشرية^(٣)، وأن ترد إلى ذوى
الأرحام .

وفيهما ابتدأ معز الدولة بن بويه فى بناء مارستان، وأرصد له أوقافاً جزيلة .
وفيهما قطعت بنو سليم السابلة على الحجيج من أهل الشام ومصر والمغرب،
وأخذوا منهم عشرين ألف بعير بأحمالها، وكان عليها من الأموال والأمتعة ما لا
يقوم كثرة، وكان لرجل يقال له: ابن الخواتيمى . قاضى طرسوس، مائة ألف
دينار وعشرون ألف دينار عيئنا، وذلك أنه أراد التحوّل من بلاد الشام إلى العراق
بعد الحج، وكذلك وقع لكثير من الناس، وحين أخذت الجمال تركوهم على
برد الديار لا شىء لهم، فقل منهم من سليم، وما أكثر من عطب، فإننا لله وإنا
إليه راجعون .

وحج بالناس فى هذه السنة الشريف أبو أحمد نقيب الطالبيين من ناحية العراق .

(١ - ١) فى المنتظم: «أبى حصين بن القاضى»، وفى الكامل: «القاضى أبى الحصين». ولم تذكره
بقية المصادر .

(٢) المواريث الحشرية: هى مال من يموت وليس له وارث خاص؛ بقرابة أو نكاح أو ولاء، أو الباقي بعد
الفرض من مال من يموت وله وارث ذو فرض لا يستغرق جميع المال ولا عاصب له . صبح الأعشى ٤٦٠/٣ .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الحسنُ بنُ داودَ بنِ عليّ بنِ عيسى بنِ محمدِ بنِ القاسمِ بنِ الحسينِ بنِ زيدِ ابنِ الحسينِ بنِ عليّ بنِ أبي طالبٍ ، أبو عبدِ اللهِ العَلَوِيُّ الحَسَنِيُّ^(١) . قال الحاكمُ أبو عبدِ اللهِ النَّيسَابُورِيُّ^(٢) : كان شيخَ آلِ رسولِ اللهِ ﷺ في عصره بخراسانَ ، وسيدَ العَلَوِيَّةِ في زمانه ، وكان من أكثرِ الناسِ صلاةً وصِدْقَةً ومَحَبَّةً للصحابةِ ، وصَحْبُهُ مدةً ، فما سَمِعْتُهُ ذَكَرَ عثمانَ إلا قال : الشَّهِيدُ . وبَكَى ، وما سَمِعْتُهُ ذَكَرَ عائِشةَ إلا قال : الصُّدَيْقَةُ بنتُ الصُّدَيْقِ ، حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللهِ . وبَكَى . وقد سَمِعَ الحديثَ من ابنِ خُزَيْمَةَ وطَبَقَتِهِ ، وكان أباهُ بخراسانَ وفي سائرِ بلدانِهِم ساداتٌ مُجَبَّاءٌ ، حيث كانوا من آلِ بيتِ رسولِ اللهِ ﷺ ، منهم ، لهم دانت رِقابُ بني مَعَدٍّ .

محمدُ بنُ الحسينِ بنِ عليّ بنِ الحسنِ بنِ يحيى بنِ حَسَّانَ بنِ الوضَّاحِ ، أبو عبدِ اللهِ الأنبارِيُّ^(٣) ، الشاعرُ المَعْرُوفُ بالوضَّاحِ ، كان يَذْكَرُ أنه سَمِعَ الحديثَ من الحَمَامِلِيِّ وابنِ مَخْلَدٍ وأبي رَوْقٍ ، وروى عنه الحاكمُ أبو عبدِ اللهِ شيئاً من شعره ، وكان أشعرَ مَنْ في وقتهِ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

(١) تاريخ بغداد ٣٠٦/٧ ، والمنتظم ١٧٦/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٢٢ ، والوفاء بالوفيات ٣٦٥/١٢ وفيه وفي المنتظم أن اسم المترجم له «الحسين» ، وفرق بينهما الخطيب البغدادي فأورد ترجمة الحسين في ٤٥/٨ من تاريخه .

(٢) المنتظم ١٧٦/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٢٢ .

(٣) يتيمة الدهر ٣٨٢/٤ ، وتاريخ بغداد ٢٤١/٢ ، والأنساب ٦٠٨/٥ ، والمنتظم ١٧٧/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٧١/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٢٥ ، والوفاء بالوفيات ٥/٣ . وقد وقع في سير أعلام النبلاء : «محمد بن الحسن» .

سَقَى اللَّهُ بَابَ الْكَرْخِ رُبْعًا وَمَنْزَلًا وَمَنْ حَلَّهُ صَوَّبَ السَّحَابَ الْمُجَلَّجِلِ^(١)
 فلو أن باكي دِمْنَةَ الدَّارِ^(٢) بِاللَّوَى وجارتها أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلِ^(٣)
 رَأَى عَرَصَاتِ الْكَرْخِ أَوْ حَلَّ أَرْضَهَا لِأَمْسَكَ عَنْ ذِكْرِ الدَّخُولِ فَحَوْمِلِ^(٤)

[٧٠/٩] أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْجَعَابِيِّ^(٥) : مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ^(٦) بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمِ^(٧)

ابن البراء بن سبرة بن سيّار، أبو بكر بن الجعابي، قاضي المؤصل، وُلِدَ فِي صَفْرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتِينَ، سَمِعَ الْكَثِيرَ، وَتَخَرَّجَ بِأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ عُقْدَةَ، وَأَخَذَ عَنْهُ عِلْمَ الْحَدِيثِ وَشَيْئًا مِنَ التَّشْيِيعِ أَيْضًا، وَكَانَ حَافِظًا مُكْتَبِرًا مُطَبِّقًا، يُقَالُ^(٨) : إِنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ أَرْبَعْمِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ بِأَسَانِيدِهَا وَمُتُونِهَا، وَيُذَكِّرُ بِسِتْمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، وَيَحْفَظُ مِنَ الْمَرَايِلِ وَالْمَقَاتِعِ وَالْحِكَايَاتِ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، وَيَحْفَظُ أَسْمَاءَ الرِّجَالِ وَجُرُوحَهُمْ وَتَغْدِيلَهُمْ وَأَوْقَاتَ وَفَيَاتِهِمْ وَمَذَاهِبَهُمْ، حَتَّى تَقْدَمَ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ، وَفَاقَ سَائِرَ أَقْرَانِهِ.

وَكَانَ يَجْلِسُ لِلْإِمْلَاءِ فَيَزِدُّهُمْ النَّاسَ عِنْدَ مَنْزِلِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ يُمْلِي مِنْ حِفْظِهِ

(١) في ب، م: «المجلل». والمجلجل من السحاب: الذي فيه صوت الرعد. والصوب: المطر. انظر اللسان (ص و ب)، (ج ل ل).

(٢) دمنة الدار: أثرها. انظر اللسان (د م ن).

(٣) مأسل: اسم جبل. تاج العروس (أ س ل).

(٤) الدخول وحومل: موضعان. انظر معجم البلدان ٥٥٩/٢.

(٥) تاريخ بغداد ٢٦/٣، وتاريخ دمشق ٧٧٧/١٥ مخطوط، والأنساب ٦٥/٢، والمنظّم ١٧٩/١٤، وسير أعلام النبلاء ٨٨/١٦، وتذكرة الحفاظ ٩٢٥/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٢٦.

(٦ - ٦) سقط من النسخ والمنظّم. والمثبت من سائر مصادر الترجمة.

(٧) في تاريخ بغداد والمنظّم: «سالم»، وفي تاريخ دمشق: «سلام»، وفي تاريخ الإسلام: «مسلم».

(٨) تاريخ بغداد ٢٨/٣، والمنظّم ١٧٩/١٤، ١٨٠.

إِسْنَادَ الْحَدِيثِ وَمَتْنَهُ مُحَرَّرًا جَيِّدًا صَحِيحًا . وقد نُسِبَ إِلَى التَّشْيِيعِ كَأُسْتَاذِهِ ابْنِ عُقْدَةَ ، وَكَانَ يَسْكُنُ بَابَ الْبَصْرَةِ عِنْدَهُمْ .

وَقَدْ سُئِلَ الدَّارِقُطْنِيُّ عَنْهُ فَقَالَ ^(١) : خَلَطَ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْبَرْقَانِيُّ ^(٢) : كَانَ صَاحِبَ غَرَائِبٍ ، وَمَذْهَبِهِ مَعْرُوفٌ فِي التَّشْيِيعِ . وَقَدْ حُكِيَ عَنْهُ قِلَّةُ دِينٍ وَشُرْبُ خَمْرٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَلَمَّا اخْتَضِرَ أَوْصَى أَنْ تُحْرَقَ كِتَابُهُ فَحُرِّقَتْ ، وَحُرِّقَ مَعَهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ كَانَتْ عِنْدَهُ . فَبُئِسَ مَا عَمِلَ . وَحِينَ أُخْرِجَ بِجِنَازَتِهِ كَانَتْ سُكِينَةُ نَائِحَةً الرَّافِضَةَ تَتَوَخَّعُ عَلَيْهِ فِي جِنَازَتِهِ .

تَرْجِمَةُ النَّقْفُورِ مَلِكِ

الْأَزْمَنِ ، وَاسْمُهُ الدُّمَسْتَقُ ^(٣)

^(٤) الَّذِي تُؤْفَى فِي سَنَةِ ثَنَيْنٍ ^(٥) - وَقِيلَ : سِتٌّ - وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . لَا رَجْمَهُ اللَّهُ ^(٤) .

(١) تَارِيخُ بَغْدَادٍ ٣/٣١ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٤/١٨٠ .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادٍ ٣/٣٠ ، وَالْمُنْتَظَمُ ١٤/١٨٠ .

(٣) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ ٨/٦٠٦ ، ٦٠٧ عَنْ النَّقْفُورِ هَذَا : « وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمَمْلُوكَةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ دَمَسْتَقًا ، وَالدَّمَسْتَقُ عِنْدَهُمْ الَّذِي كَانَ يَلِي بِلَادَ الرُّومِ الَّتِي هِيَ شَرْقَى خَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ يَلِيهَا يُقْبَلُ بِالْأَسْمَقِ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٥) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَقِيلَ خَمْسَ » . وَإِنَّمَا جَاءَتْ تَرْجِمَتُهُ فِي الْأَصْلِ ، بَ عَقِبَ أَحْدَاثِ سَنَةِ خَمْسِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَجَاءَتْ فِي م ، صَ عَقِبَ أَحْدَاثِ سَنَةِ ثَنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . فَالْمُسْتَقَ هُنَا عَدَمُ إِثْبَاتِهَا . وَقَدْ ذَكَرَ مَقْتَلُ النَّقْفُورِ سَنَةَ تِسْعِ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ فِي الْمُنْتَظَمِ ١٤/٢٠١ ، وَالْكَامِلُ =

كان هذا الملعون من أغلظ الملوك قلباً، وأشدّهم كُفراً، وأقواهم بأساً، وأحدّهم شوكَةً، وأكثرهم قتالاً للمسلمين في زمانه، استحوذ في أيامه، لعنه الله، على كثير من السواحل، أو أكثرها، وانتزَعها من أيدي المسلمين قسراً، واستمرّت في يده قهراً، وأضيفت إلى مملكة الروم قدراً، وذلك لتقصير أهل ذلك الزمان، وظهور البدع الشنيعة^(١) فيهم وكثرة العصيان.

وقد وردَ حَلَبَ في مائتي ألفِ مُقاتِلٍ بَعْتَهُ في سِنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ^(٢)، وجال فيها جَوْلَةً، ففرّ من بين يديه صاحبها سيفُ الدولة، ففتَحها اللّعينُ عَنوَةً، وقتل من أهلها من الرجال والنساء ما لا يعلّمه إلا الله، وخرّب دارَ سيفِ الدولة التي كانت ظاهرَ حَلَبَ، وأخذ أموالها وحواصلها وعُدّدها، وبدد سَمَلها، وفرّق عِدّدها، واستفحل أمرُ الملعونِ، فإننا لله وإنا إليه راجعون. وبألغ في الاجتهاد في قتال الإسلام وأهله، وجدّد في التّشهير، فالحكم لله العليّ الكبير.

وقد كان، لعنه الله، لا يدخُلُ في بلدةٍ إلا قتل المقاتلةَ وبقيّة الرجال، وسبى النّساء والأطفال، وجعل جامعها إضطّباباً لخيوله، وكسر منبرها، وأسكت مؤذّنيها بخيله ورجله وطبوله. ولم يزل ذلك من دأبه وديدنه حتى سلط الله عليه

= ٦٠٦/٨، والمختصر في أخبار البشر ١١١/٢، ونهاية الأرب ١٩٨/٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٥، والعبر ٣١٣/٢. وأورده في المنتظم أيضاً في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة. ولم نجده في هذه المصادر المذكورة، لا في سنة خمس وخمسين، ولا في سنة ست وخمسين.

(١ - ١) في ب، م: «فيهم وكثرة العصيان من الخاص والعام منهم، وفسو البدع فيهم، وكثرة الرفض والتشيع منهم، وقهر أهل السنة بينهم، فلهذا أدب عليهم أعداء الإسلام، فانتزعوا ما بأيديهم من البلاد، مع الخوف الشديد ونكد العيش والفرار من بلاد إلى بلاد، فلا يبيتون ليلة إلا في خوف من قوارع الأعداء وطوارق الشرور المتردفة. فالله المستعان».

(٢) المنتظم ١٤٠/١٤، ١٤١، والكامل ٥٤٠/٨ - ٥٤٢، وانظر ما تقدم في صفحة ٢٥٣.

زُوجَتْهَ ، فَقَتَلَتْهُ بِجَوَارِيهَا فِي وَسْطِ مَسْكِنِهِ ، وَأَرَاخَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ، وَأَزَاخَ عَنْهُمْ قَتَامَ ذَلِكَ الْعَمَامِ ، وَمَزَّقَ شَمْلَهُ ، فَلِلَّهِ النَّعْمَةُ وَالْإِفْضَالُ ، [٧٠/٩ ظ] وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وَأَتَّفَقَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ مَوْتُ صَاحِبِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، فَتَكَامَلَتِ الْمَسْرَاثُ وَحَصَلَتِ الْأُنْيَةُ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَبِمُّ الصَّالِحَاتُ وَتَذْهَبُ الشَّيْثَاتُ ، وَبِرَحْمَتِهِ تُغْفَرُ الزَّلَّاتُ .

«والمقصود أن هذا اللعين - أعنى التَّفُفُورَ الْمَلُوقَ بِالذُّمِّ شَتَّى مَلِكِ الْأَرْمَنِ - كان قد أُرْسِلَ قَصِيدَةً^(١) إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُطِيعِ لِلَّهِ ، نَظَمَهَا لَهُ بَعْضُ كُتَّابِهِ مِمَّنْ كَانَ قَدْ خَذَلَهُ اللَّهُ وَأَذَلَّهُ ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ، وَصَرَفَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ^(٢) وَأَصْلِهِ ، يَفْتَخِرُ^(٣) فِيهَا لِهَذَا اللَّعِينِ ، وَيَتَعَرَّضُ لِسَبِّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَيَتَوَعَّدُ فِيهَا أَهْلَ حُوزَةِ الْإِسْلَامِ بِأَنَّهُ سَيَمْلِكُهَا كُلَّهَا حَتَّى الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، عَمَّا قَرِيبٍ مِنَ الْأَعْوَامِ ، وَهُوَ أَقْلٌ وَأَذَلُّ وَأَخْسُّ وَأَضَلُّ مِنَ الْأَنْعَامِ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يَنْتَصِرُ لِدِينِ الْمَسِيحِ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ابْنِ الْبَتُولِ . وَرَبَّمَا يُعَرَّضُ فِيهَا بِجَنَابِ الرَّسُولِ ، عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ التَّحِيَّةُ وَالْإِكْرَامُ وَدَوَامُ الصَّلَاةِ مَدَى الْأَيَّامِ ، وَلَمْ يَتَلَعَّنِي عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَصْرِ أَنَّهُ رَدُّ عَلَيْهِ جَوَابَهُ ، رُبَّمَا أَنَّهَا لَمْ تَشْتَهَرْ ، أَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّهُ

(١ - ١) فِي ب : « وَالْخَطْبَاتِ . وَهَذَا مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوته وَبِفَضْلِهِ عَلَى ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَحْقِيقًا لِمَا أُعْطِيَ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ مِنْ سُؤَالِهِ لِرَبِّهِ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِهِ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَسْتَبِيحُ بِيضْتِهِمْ ، فَإِنَّ هَذَا اللَّعِينِ كَانَ مِنْ عَزْمِهِ أَنْ يَمْلِكَ الْأَرْضَ كُلَّهَا ، وَيَجْعَلُ أَهْلَهَا نَصَارَى ، وَيَطْفِئُ الْإِسْلَامَ وَيُظْهِرُ الشَّرْكَ ، كَمَا ذَكَرَهُ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَرْسَلَهَا . »

(٢ - ٢) كَذَا بِالنَّسْخِ ، وَلَعَلَّهُ : « وَأَهْلَهُ يَنْتَصِرُ . »

أقلُّ من أن يُؤدِّوا خِطابَه^(١)؛ لأنه كالمُعاندِ الجاحِدِ، ونَقَسُ ناظِمِها يَدُلُّ على أنه شيطانٌ مارِدٌ. وقد انْتَحَى للجوابِ عنها فيما بعدَ ذلك أبو محمدِ بنُ حَزَمِ الظاهرِي، فأفاد وأجاد، وأجاب عن كلِّ فَضْلِ باطلٍ بالصوابِ والسَّدادِ، فبَلَّ اللهُ بِالرَّحْمَةِ ثَراه، وجعل الجنةَ مُنْقَلَبَه ومَثَواه.

وها أنا أَذْكَرُ القَصِيدَةَ الأَزْمَنِيَةَ المَخْدُولَةَ المَلْعُونَةَ، وأُتْبِعُها بالفَرِيدَةِ الإِسْلامِيَةِ المنصُورَةِ المَيْمُونَةَ.

قال المُرْتَدُّ الكافرُ الأَزْمَنِيُّ على لسانِ مَلِكِه - لَعْنَهُما اللهُ وأهلَ مِلَّتِهِم أَجْمَعِينَ أَكْتَبِينَ أَتْبَعِينَ أَبْصَعِينَ، آمِينَ يا رَبِّ العالمين. ومن خَطِّ ابنِ عَساکِرَ كَتَبْتُها، وقد نَقَلوها مِن كتابِ «صَلَةِ الصَّلَةِ» للفرْغانِي^(٢) :-

مِن المَلِكِ الطُّهْرِ المَسِيحِيِّ مالِكِ إلى خَلَفِ الأَملاكِ مِن آلِ هاشِمِ
إلى المَلِكِ الفَضْلِ المُطِيعِ أخى العَلّا وَمَنْ يُؤَجِّى لِلْمُعْضِلاتِ العِظامِ
أما سَمِعْتَ أذْناكَ ما أنا صانِعُ بلى فدهاك الوَهْشُ عن فَعْلِ حازِمِ

(١) كذا قال المصنف - رحمه الله تعالى - وكأنه لم يبلغه ما ذكره السبكي في طبقات الشافعية ٣/ ٢٠٩ - ٢١٣ - أثناء ترجمته لمحمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير الشاشي المولود سنة إحدى وتسعين ومائتين، والمتوفى سنة خمس وستين وثلاثمائة. على ما صوبه السبكي - من أن القفال الشاشي ردُّ على هذه القصيدة بقصيدة من نظمه تبلغ أربعاً وسبعين بيتاً، أولها:

أتانى مقالاً لامرئٍ غير عالمٍ بطرق مجارى القول عند التخاصم

وذكر السبكي في هذه القصيدة التي ساقها بسنده ٢٠٥/٣ أنه بعد وصول جواب الشيخ القفال إليهم اجتمع أبحارهم على عبد الملك بن محمد الشاعر - الذي انتهى إليه إسناد السبكي - يسألون عن الشيخ القفال ويتعجبون من قصيدته.

(٢) ذكر السبكي القصيدة في طبقات الشافعية الكبرى ٢٠٥/٣ - ٢٠٩ في سياق القصيدة التي ذكرها بإسناده، والتي ذكرناها في الحاشية السابقة. وعلى هذا، فمعتدنا على رواية القصيدة التي ذكرها السبكي، والتي تختلف اختلافات يسيرة لا داعي لذكرها عن رواية صلة الصلة.

فإن تك عما قد تقلدت نائماً
تغوركم لم يبق فيها ليوهنيكم
فتحننا الثغور الأزمنية كلها
ونحن جلبنا الخيل تغلك لجمها
[٧١/٩] إلى كل نغر بالجزيرة أهل
ملطية مع سميساط من بعد كزكر
وبالحديث الحمراء جالت عساكري
وكم قد ذلنا من أعزة أهلها
وسد سروج إذ خرنا بجمعنا
وأهل الرها لأدوا بنا وتحزموا^(٣)
وصبح رأس العين^(٤) منّا بطارق
وداراً وميفارقين وأرنا
وأقريطش^(٨) جرت إليها مراكيبي

فأنتي عما همني غير نائم
وصغفكم إلا رسوم المعالم
بفتيان صدق كالليوث الصراغم
ويبلغ منها قضمها للشكائم
إلى جند قنسرينكم فالعواصم
وفى البحر أضعاف الفتوح التواجم
وكيسوم بعد الجعفرى العالم^(١)
فصاروا لنا من بين عبد وخادم
لعدنة^(٢) تغلو على كل قائم
بمديل مولى جل عن وصف آدم
بييض غدونها^(٥) بضرب الجماجم
صبخناهم بالخيال مثل الصراغم^(٦٧)
على ظهر بحر مزيد متلاطم

(١) كيسوم: قرية مستطيلة من أعمال سميساط. والجعفرى: اسم قصر بناه أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله قرب سامراء بموضع يسمى الماحوزة. انظر معجم البلدان ٨٦/٢، ٣٣٣/٤.

(٢) فى ب، م: «لنا رتبة».

(٣) فى م: «تحزبوا».

(٤) رأس العين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حوران ونصيبين ودثيسر. انظر معجم البلدان ٧٣١/٢.

(٥) فى الأصل، ب: «غدونها». وفى م: «غزونها».

(٦ - ٦) فى ب، م: «أدقناهم بالخيال طعم العلام».

(٧) فى الأصل، ص: «الملاغم». والمثبت من مصدر التخريج. والملاغم: هى ما حول الفم مما يبلغه اللسان ويصل إليه. والملاغم من كل شىء: الفم والأنف والأشداق. انظر اللسان (ل غ م).

(٨) أقريطش: بفتح الهمز، وتكسر: اسم جزيرة فى بحر المغرب. معجم البلدان ٣٣٦/١.

ذواتُ الشُّعورِ المُشَبَّلَاتِ الفِوَاجِمِ^(١)
نَعْمَ وَأَبْدُنَا كُلُّ طَاغٍ وَظَالِمٍ
وَهَدْمٌ مِنْهَا سُورَهَا كُلُّ هَادِمٍ
وَصِبْيَانَهُمْ مِثْلَ الْمَمَالِيكِ خَادِمِ^(٢)
وَنَاصِرُهَا مِنْهَا عَلَى رَعْمٍ رَاغِمٍ
أَذَقْنَا لِمَنْ فِيهَا لِحْزُ الحَلَاقِمِ
مُنْعَمَةَ الأَطْرَافِ رَبِّمَا المَعَاصِمِ
بِغَيْرِ مُهَوِّرٍ لَّا وَلَا مُحْكَمٍ حَاكِمِ
يَضُبُّ دَمًا بَيْنَ اللِّهَاءِ وَاللِّهَازِمِ^(٥)
وَسُقْنَاهُمْ قَسْرًا كَسْرًا بِبِهَائِمِ
مُدَوِّخَةٌ تَحْتَ العَجَاجِ السُّوَاهِمِ
مِنَ الأَنْسِ وَخَشَا بَعْدَ بِيضِ نَوَاعِمِ
وَأَتَّبَعَهُ فِي الرُّبْعِ نَوْحُ الحَمَائِمِ
سَأَفْتَحُهَا يَوْمًا بِهَثْكِ المَحَارِمِ
سَأَرْجِعُ فِيهَا مُلْكَنَا تَحْتَ خَاتَمِي

فَحَزْنُهُمْ أَشْرَى وَسِيَقَتْ نِسَاؤُهُمْ
هِنَاكَ فَتَحْنَا عَيْنَ رَزْبَةِ عَنُودِ
إِلَى حَلَبٍ حَتَّى اسْتَبَيْعْنَا حَرِيمَهَا
أَخَذْنَا النِّسَاءَ ثُمَّ البَنَاتِ نَشُوقُهُمْ^(٢)
وَقَدْ فُوَّعْنَا سَيْفُ دَوْلَةِ دِينِكُمْ
وَمَلْنَا عَلَى طَرَسُوسٍ مَيْلَةَ هَائِلِ^(٣)
فَكَمْ ذَاتِ عِزٍّ حُرَّةٌ عَلَوِيَّةٌ
سَبِينَا فَسُقْنَا خَاضِعَاتِ حَوَاسِرَا
وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ قَدْ تَرَكْنَا مُجَدَّلًا^(٤)
وَكَمْ وَقَعَةٍ فِي الدَّرْبِ أَفْتَتِ كُمَاتِكُمْ
وَمَلْنَا عَلَى أَرْتَاحِكُمْ^(٦) وَحَرِيمِهَا
فَأَهْوَتْ أَعَالِيهَا وَبُدِّلَ رَسْمُهَا
إِذَا صَاحَ فِيهَا البُومُ جَاوِبَهُ الصَّدَى
وَأَنْطَاكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيَّ وَإِنِّي
وَمَشْكُنُ آبَائِي دِمَشْقُ فِإِنِّي

(١) في ب، م: «النواعم».

(٢) - ٢) زيادة من: ب، م.

(٣) في ب، م: «حازم».

(٤) في م: «مجندلا».

(٥) اللِّهَاءُ: جمع لهائة، وهي اللحمية المشرفة على الخلق. وقيل: هي ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم. واللِّهَازِمُ: أصول الحنكين؛ جمع لِهْزَمَةٌ. واللِّهَازِمَتَانِ: هما عظمان نائمان في اللِّحْيَيْنِ تحت الأذنين. اللسان (ل ه و)، (لهزم).

(٦) في ب: «أرواجكم». وأرتاح: حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب. معجم البلدان ١/١٩٠.

ومصرّ سافَتْخَهَا بِسِيفِي عَنوَةٌ
 وَأَجْزِي كَافورًا بِمَا يَسْتَحِقُّهُ
 [٧١/٩ظ] أَلَا سَمُرُوا يَا أَهْلَ حَرَآنَ سَمُرُوا
 فَإِنْ تَهْزُبُوا تَنْجُوا كِرَامًا وَتَسَلَمُوا
 هُنَاكَ ^(٢) نَصِيبَيْنِ وَمَوْصِلُهَا إِلَى
 سَافَتْخِ سَامِرًا وَكُوْتِي وَعُكْبَرَا
 وَأَقْتُلْ أَهْلِيهَا الرُّجَالَ بِأَسْرِهِمْ
 أَلَا سَمُرُوا يَا أَهْلَ بَغْدَادِ وَيَلَكُمْ
 رَضِيْتُمْ بِحُكْمِ الدَّيْلَمِيِّ خَلِيفَةً
 وَيَا قَاطِنِي الرَّمْلَاتِ وَيَلَكُمْ اِرْجِعُوا
 وَعُودُوا إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ أَذِلَّةً
 سَأَلْتِي بِجُيُوشِي نَحْوَ بَغْدَادَ سَائِرًا
 وَأُخْرِقُ أَغْلَاهَا وَأَهْدِمُ سُورَهَا
 وَأُخْرِزُ أَمْوَالَهَا بِهَا وَأَسْرَةً ^(٦)
 وَأَسْرِي بِجَيْشِي نَحْوَ الْأَهْوَازِ مُشْرِعًا
 وَأَخْذُ أَمْوَالَهَا لِبَهَائِمِي
 بِمَشْطِ وَمِقْرَاضٍ وَمِصِّ مَحَاجِمِ
 أَتْتَكُمْ جُيُوشُ الرُّومِ مِثْلَ الْعَمَائِمِ
 مِنَ الْمَلِكِ الضَّارِي ^(١) بِقَتْلِ الْمُسَالِمِ
 جَزِيرَةَ آبَائِي وَمُلْكِ الْأَقَادِمِ
 وَتَكَرَّيْتُمْ مَعِ ^(٣) مَارِدِينَ الْعَوَاصِمِ ^(٣)
 وَأَعْنَمَ أَمْوَالَهَا لِكِتَائِمِ ^(٤)
 فَكَلَّكُمْ مُسْتَضْعَفٌ غَيْرُ رَائِمِ
 فَصِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْعَبِيدِ الدِّيَالِمِ
 إِلَى أَرْضِ صَنْعَاءَ وَأَرْضِ التَّهَائِمِ
 وَخَلُّوا بِلَادَ الرُّومِ أَهْلِي الْمَكَارِمِ
 إِلَى بَابِ طَاقٍ حَيْثُ دَارُ الْقُمَاقِمِ ^(٥)
 وَأَسْبَى ذُرَارِيهَا عَلَى رَعْمِ رَاغِمِ ^(٦)
 وَأَقْتُلْ مَنْ فِيهَا بِسِيفِ النَّقَائِمِ
 لِإِحْرَازِ دِيْبَاجٍ وَخَزِّ السُّوسِمِ

(١) فِي م : « الصَادِي » .

(٢) فِي ب ، م : « كَذَاكَ » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « جَبَلِ وَالنَّطَائِمِ » .

(٤) فِي ب ، م : « وَحِرَائِمِ » .

(٥) الْقُمَاقِمِ مِنَ الرُّجَالِ : السَّيِّدِ الْكَثِيرِ الْخَيْرِ ، الْوَاسِعِ الْفَضْلِ . الْلسَانُ (ق م م) .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص .

وَأَسْبَى ذَرَارِيهَا كَفَعَلِ الْأَقَادِمِ
 خُرَاسَانَ قَصْدِي ^(١) وَالْجِيُوشُ لِحَادِمِ ^(٢)
 وَفَرُغَانَةَ مَعَ مَزْوِيهَا وَالْمَخَازِمِ
 وَأُورُدَهَا يَوْمًا كَيَوْمِ الْمَسَارِمِ
 إِلَى أَصْبَهَانَ الْأَرْضِ شَرْقِ الْأَعَاجِمِ ^(٣)
 وَكَابَلَهَا الثَّانِي ^(٤) وَمُلْكِ الْأَعَاجِمِ
 إِلَى قَيْرَوَانَ الْأَرْضِ غُوبِ الْكَتَائِمِ ^(٥)
 لَهَا بِحَرِّ عَاجِ رَائِعِ مُتَلَازِمِ
 بِمَا كَانَ يَوْمًا جَدُّنَا ذُو الْعَزَائِمِ
 أَجْرُ جِيُوشًا كَاللَّيَالِي السُّوَاجِمِ
 أُقِيمَ بِهَا لِلْحَقِّ كَرْسِيَّ عَالِمِ
 وَسُزُوَاتِهَا مِنْ مَذْجِجِ وَقَحَاطِمِ
 وَصَّنْعَاءِهَا مَعَ صَعْدَةِ وَالتَّهَائِمِ ^(٦)
 إِلَى هَجْرِ أَحْسَائِهَا وَالتَّهَائِمِ ^(٧)

وَأَشْعَلُهَا نَهَبًا وَأُخْرِبَ قُصُورَهَا
 وَمِنهَا إِلَى شِيرَازَ وَالرُّيَّ فَاغْلَمُوا
 إِلَى شَاسِ بَلِخِ بَعْدَهَا وَخَوَاتِهَا
 فَسَابُورُ أُخْرِبُهَا وَأَهْدِمُ حِصْنَهَا
 إِلَى السُّوسِ ^(٨) أَقْصَاهَا أَدْمُ ^(٩) مُلْكُهَا
 وَكَزْمَانُ لَا أَنْسَى سَجِسْتَانَ كُلَّهَا
 مِنَ الْمَشْرِقِ الْأَقْصَى إِلَى الْمَغْرِبِ انْتَنَى ^(١٠)
 أَسِيرُ بِجُنْدِي نَحْوَ بَصْرَتِهَا الَّتِي
 إِلَى وَاسِطِ وَسَطِ الْعِرَاقِ وَكُوفَةِ
 وَأَسْرِعُ مِنْهَا نَحْوَ مَكَّةَ سَائِرًا
 فَأَمْلِكُهَا دَهْرًا عَزِيْزًا مُسَلِّمًا
 وَأُخْوِي نَجْدًا كُلَّهَا وَتِهَامَهَا
 [و٧٢/٩] وَأَغْزُو يَمَانًا كُلَّهَا وَزَيْبِدَهَا
 إِلَى حَضْرَمَوْتِ سَهْلِهَا وَجِبَالِهَا ^(١١)

- (١) في النسخ: « قصرى ». والمثبت من مصدر التخريج .
 (٢) في ب ، م : « بحارم » .
 (٣ - ٣) سقط من : ب ، م .
 (٤) السوس : بلدة بخوزستان . معجم البلدان ١٨٨/٣ .
 (٥) في ص : « أدبر » .
 (٦) في م : « النائى » .
 (٧ - ٧) سقط من : ب ، م .
 (٨) في الأصل : « اللعائم » .
 (٩ - ٩) سقط من : م .

فَأَتْرُكُهَا أَيْضًا يَبَابًا بِلَاقِعًا
وَأَحْوَى أَمْوَالِ الْيَمَانِينَ كُلِّهَا
أَعُوذُ إِلَى الْقُدْسِ الَّتِي شَرَفْتَ لَنَا
وَأَعْلُو سَرِيرِي لِلشُّجُودِ^(١) فَيَسْتَفِي
هَنَالِكَ تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
نُصِرْنَا عَلَيْكُمْ حِينَ جَارَ وَلَا تُكْمِ
قُضَائِكُمْ بَاعُوا الْقَضَاءَ بِدِينِهِمْ
عُدُّوْكُمْ بِالزُّورِ يَشْهَدُ^(٢) كُلُّهُمْ
سَأَفْتَحُ أَرْضَ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
فَعِيسَى عَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشُهُ
وَصَاحِبُكُمْ فِي الثُّرْبِ أَوْدَى بِهِ الثَّرَى
تَنَاوَلْتُمْ أَصْحَابَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ

هَذَا آخِرُهَا، لَعَنَ اللَّهُ نَاطِمَهَا وَأَسْكَنَهُ النَّارَ، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ
مَعْدِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥٢]، يَوْمَ يَدْعُو نَاطِمَهَا
ثُبُورًا، وَيَضَلِّي سَعِيرًا، وَيَبَاشِرُ ذَلًّا طَوِيلًا، ﴿يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ
يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ ﴿٢٧﴾ يَنْوَيْتَنِي لَيْتَنِي لَوْ اتَّخَذْتُ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ

(١ - ١) في ب ، م : « معظما وتبقى ملوك الأرض مثل الخوارج » .

(٢) في الأصل ، ب : « تقى » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « ظاهر وبالإفك » .

(٤) البرطيل : الرشوة . الوسيط (برطل) .

(٥ - ٥) في ب ، م : « ديننا للصليب بصرامى » .

(٦) في الأصل : « الغمام » .

أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا ﴿١﴾ .
 وهذا جوابها لأبي محمد بن حزم الفقيه الظاهري الأندلسي ، قالها ارتجاءً
 حين بلغته هذه الملعونة ؛ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، كما شاهدته مَنْ رآه ، فرحمه اللَّهُ
 وأكرم مثواه ، وعَفَّرَ لَهُ زَلَّهُ وَخَطَايَاهُ ^(١) :

<p>وَدِينِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وبالرُّشْدِ وَالْإِسْلَامِ أَفْضَلِ قَائِمٍ إِلَى أَنْ يُوَفِّيَ الْبَعْثُ كُلَّ الْعَوَالِمِ عَنِ التَّقْفُورِ الْمُفْتَرِي فِي الْأَعَاجِمِ بِكَفِّيهِ إِلَّا كَالرُّسُومِ الطُّوَاسِمِ دَهَتْ قَبْلَهُ الْأَمْلاكُ ذُهُمَ الدَّوَاهِمِ تُصِيبُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ وَابْنَ الْأَكَارِمِ لِحُرُوعَتِهِ مِنْهُ سُومٌ ^(٢) الْأَرَاقِمِ تُجَدِّدُ مِنْهُمْ دَارِسَاتِ الْمَعَالِمِ ^(٣) حَقَائِقِ حَكَمِ اللَّهِ أَحْكَمِ حَاكِمِ وَأُخْرِسَ مِنْكُمْ كُلُّ فَاهٍ مُخَاصِمِ</p>	<p>مِنَ الْمُحْتَمِي بِاللَّهِ رَبِّ الْعَوَالِمِ مُحَمَّدٍ الْهَادِي إِلَى اللَّهِ بِالتَّقْيِ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ السَّلَامُ مُرَدِّدًا [٧٢/٩ ط] إِلَى قَائِلِ بِالْإِنْفِكِ جَهْلًا وَضِلَّةً دَعَوَتْ إِمَامًا لَيْسَ مِنْ أَمْرِ آلِهِ دَهْتَهُ الدَّوَاهِي فِي خِلَافَتِهِ كَمَا وَلَا عَجَبٌ مِنْ نَكْبَةٍ أَوْ مُلْعَةٍ وَلَوْ أَنَّهُ فِي حَالِ مَاضِي مُجْدُودِهِ عَسَى عَطْفَةً لِلَّهِ فِي أَهْلِ دِينِهِ فَخَرْتُمْ بِمَا لَوْ كَانَ ^(٤) فَهَمَّ يُرِيكُمْ ^(٤) إِذَنْ لَعَرَّتْكُمْ خَجَلَةٌ عِنْدَ ذِكْرِهِ</p>
---	---

(١) بعده في ب ، م : « إن كان مات كافراً » .

(٢) انظر القصيدة في طبقات الشافعية للسبكي ٢١٤/٣ - ٢٢٢ .

(٣) في الأصل ، ص : « سمام » . وفي ب : « سهام » .

(٤ - ٤) في الأصل : « برتكم حقائق » . وفي ب ، م : « فيكم حقيقة » . وفي ص : « فيهم برتكم » .
 والمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) في ب ، م : « لكان بفضل » .

سَلَبْنَاكُمْ كَرًا فَفُزْتُمْ بِغَيْرَةٍ^(١)
فَطَبَرْتُمْ شُرُورًا عِنْدَ ذَاكَ وَنَخْوَةً^(٢)
وَمَا ذَاكَ إِلَّا فِي تَضَاعِيفِ عَقْلِيَّةٍ
وَمَا تَنَازَعْنَا الْأُمُورَ تَخَاذُلًا
وَقَدْ شَعَلَتْ فِيْنَا الْخِلَافَ فِتْنَةٌ
بِكُفْرِ أَبِيادِيهِمْ وَجَحْدِ حُقُوقِهِمْ
وَتَبَّثْتُمْ عَلَيَّ أَطْرَافِنَا عِنْدَ ذَاكُمْ
أَلَمْ نَنْتَزِعْ مِنْكُمْ بَأْيِدٍ وَقُوَّةً
وَمِضْرَ وَأَرْضَ الْقَيْرَوَانَ بِأَسْرِهَا
أَلَمْ تَنْتَصِفْ مِنْكُمْ عَلَيَّ ضَعْفِ حَالِهَا
^(٣)أَحَلَّتْ بِقُسْطُنْطِينِيَّةٍ كُلَّ نَكْبِيَّةٍ
مَشَاهِدُ تَقْدِيسَاتِكُمْ وَبُيُوتِهَا
أَمَّا بَيْتُ لَحْمٍ وَالْقَمَامَةُ بَعْدَهَا
^(٤)وَكُرْسِيِّكُمْ^(٥) فِي أَرْضِ إِسْكَانْدَرِيَّةِ

مِنَ الْكَرِّ أَفْعَالَ الضُّعَافِ الْعَزَائِمِ
كَفِعْلِ الْمُهَيِّنِ النَّاقِصِ الْمُتَعَاظِمِ^(٦)
عَرَّتْنَا وَصَرَفَ الدَّهْرَ جِئْمَ الْمَلَاجِمِ
وَدَالَتْ^(٧) لِأَهْلِ الْجَهْلِ دَوْلَةُ ظَالِمِ
لِعُبْدَانِهِمْ مِنْ تَرْكِهِمْ وَالذِّيَالِمِ
بِمَنْ رَفَعُوهُ مِنْ حَضِيضِ الْبِهَائِمِ
وَتُوبَ لُصُوصِ عِنْدَ عَقْلِيَّةِ نَائِمِ
جَمِيعِ بِلَادِ الشَّامِ ضَرْبَةَ لَازِمِ
وَأَنْدَلُسًا قَسْرًا بِضَرْبِ الْجَمَاجِمِ
صِقْلِيَّةً فِي بَحْرِهَا الْمُتَلَاطِمِ
وَسَامَتْكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ الْمَلَازِمِ^(٨)
لَنَا وَبَأْيَدِينَا عَلَيَّ رَغْمِ رَاغِمِ
بَأْيَدِي رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ الْأَعَاظِمِ
وَكُرْسِيِّكُمْ فِي الْقُدْسِ فِي أُورَشَالِيمِ^(٩)

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « بيرة » .

(٢) فِي م : « نشوة » .

(٣) فِي ب ، م : « المتعالم » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « دانت » . وَفِي ص : « زالت » . وَالمثبت من مصدر التخريج .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦ - ٦) فِي ب ، م : « وسر كيسكم » .

(٧) أُورِيشْلِيمَ : بِالضَّمِّ ثُمَّ السُّكُونِ وَكسْرِ الرَّاءِ وَيَاءِ سَاكِنَةٍ وَشِينٍ مَعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَلامٌ مَكْسُورَةٌ ، وَيُرْوَى بِالْفَتْحِ ، وَمِيمٌ ؛ وَهُوَ اسْمٌ لِلْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ يُسَكِّنُونَ فِيَقُولُونَ : أُورِيشْلِيمَ . مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ

(١) كما ضمت الساقين سوذا الأدهم
 ودهرا بأيدينا بذل الملاغم
 وكُرسى قسطنطينية في المقادِم (٢٣)
 إلينا بعز قاهر متعظيم
 على باب قسطنطينية بالصوارم
 بجيش (٤) لهم كالليوث الضراغم
 بنى فيكم في عصره المتقادم
 ألا هذه حقا صريمة صارم
 إتاوة مغلوب وجزية غارم
 حباناً بها الرحمن أرحم راحم
 إلى لجة البحر (٦) البعيد المحارم
 أبى الله ذاكم يا بقايا الهزائم
 بضائع نوكى (٧) تلك أحلام نائم
 ويسفر مغبر (٨) الوجوه السواهم (٨)

ضممناهم قسرا برغم أنوفكم
 (٢) وكُرسى أنطاكية كان برهة
 فليس سوى كُرسى رومة فيكم
 [٧٣/٩] ولا بد من عود الجميع بأسره
 ليس يزيد حل وشط دياركم
 ومسلمة قد داسها بعد ذاكم
 وأخدمكم بالذل مسجدنا الذى
 إلى جنب قصر الملك من دار ملككم
 وأدى لهارون الرشيد مليكمكم
 سلبتاكم (٥) منرى شهورا بقوة
 إلى بيت يعقوب وأزياف دومة
 فهل سرتهم فى أرضنا قط جمعة
 فما لكم إلا الأمانى وحدها
 رؤيدا يعد نحو الخلافة نورها

- (١ - ١) فى ب : « وكُرسى قسطنطينية فى المعام ». وفى م : « وكُرسى قسطنطينية فى المعادم » .
 (٢ - ٢) سقط من : ب ، م .
 (٣) فى الأصل : « المعام » ، وفى ص : « المقاوم » . والمثبت من مصدر التخريج .
 (٤ - ٤) فى ب : « تها كالدوى الضراغم » . وفى م : « تها قد روى بالضراغم » .
 (٥ - ٥) فى م : « مصرا شهود » .
 (٦ - ٦) فى ب ، م : « المحيط المحارم » .
 (٧) النوكى : جمع أنوك ، وهو الأحمق . انظر المحيط (ن و ك) .
 (٨ - ٨) فى ب : « الوجوه الهواشم » ، وفى م : « وجوه الهواشم » .

وحيثَ تَدْرُونَ كَيْفَ فِرَاؤِكُمْ
 عَلَى سَالِفِ الْعَادَاتِ مِثًا وَمِنْكُمْ
 سُبَيْتُمْ سَبَايَا يَحْضِرُ الْعَدُوَّ دُونَهَا
 فَلَوْ رَامَ خَلْقَ عَدُوِّهَا رَامَ مُعْجِزًا
 بِأَبْنَاءِ حَمْدَانَ وَكَافُورَ ضُلُثُمْ
 دَعِيَّ وَحَجَّامَ سَطَوْتُمْ عَلَيْهِمَا
 فَهَلَّا عَلَى دِمْيَانَةَ^(١) قَبْلَ ذَاكَ أَوْ
 لِيَالِي قَادُوكُمْ كَمَا^(٢) اقْتَادَ جَاوِزُ
 وَسَاقُوا عَلَى رِشْلِ بَنَاتِ ثُلُوكِكُمْ
 وَلَكِنْ سَلُّوا عَنَا هِرْقَلًا وَمَنْ خَلَا
 يُخَبِّرُكُمْ عَنَا^(٣) الْمَتَّوِّجَ مِنْكُمْ
 وَعَمَّا فَتَخْنَا مِنْ مَنِيْعِ بِلَادِكُمْ
 وَدَعَّ كُلُّ نَذَلٍ مُفْتَرٍ لَا تَعُدُّهُ
 فَهِيَهَاتَ سَامِرًا وَتَكْرِيثَ مِنْكُمْ
 مَتَى يَتَمَنَّاهَا الضَّعِيفُ وَدُونَهَا

إِذَا صَدَمْتَكُمْ خَيْلُ جَيْشِ مُصَادِمٍ
 لِيَالِي أَنْتُمْ فِي عِدَادِ الْغَنَائِمِ
 وَسُبَيْتُمْ فِينَا كَقَطْرِ الْغَمَائِمِ
 وَأَنْتَى بَتَّعْدَادِ لَرِيْشِ الْحَمَائِمِ
 أَرَاذِلَ أَنْجَاسٍ قِصَارِ الْمَعَاصِمِ
 وَمَا قَدَّرُ مَصَاصِ دِمَاءِ الْحَاجِمِ
 عَلَى^(٤) مَحَلِّ أَرْبَا رُمَاةِ الضَّرَاغِمِ^(٥)
 حَلَائِبَ أَتْيَاسٍ لِحِزِّ^(٦) الْحَلَاقِمِ
 سَبَايَا كَمَا سَيِّقَتْ ظِبَاءُ الضَّرَائِمِ
 لَكُمْ مِنْ ثُلُوكِ مُكْرَمِينَ قُمَائِمِ
 وَقَيِّصْرُكُمْ عَن سَبِينَا لِلْكَرَائِمِ^(٧)
 وَعَمَّا أَقَمْنَا فِيكُمْ مِنْ مَاتِمِ
 إِمَامًا وَلَا^(٨) مِنْ مُحْكَمَاتِ الدَّعَائِمِ^(٩)
 إِلَى جَبَلٍ تَلُكُمُ أَمَانِي هَائِمِ
 تَطَائِرُ هَامَاتٍ وَحِزُّ الْعَلَاصِمِ^(١٠)

(١) دميانة : إقليم من أقاليم أكشونة بالأندلس . معجم البلدان ٦/٢ - ٦٠٦ .
 (٢ - ٢) في الأصل : « ثمل أو يا زمان الضراغم » . وفي ب : « نمل أربا رماد الضراغم » . وفي ص :
 « على ثمل أو يا زماز الضراغم » .

(٣) هذا البيت زيادة من النسخ ليست في مصدر التخريج .

(٤ - ٤) في ب ، م : « اقتادكم أقيال جرجان بحز » .

(٥ - ٥) في ب ، م : « التتوخ وقيصر وكم قد سبينا من نساء كرائم » .

(٦ - ٦) في ب ، م : « الدعوى له بالتقادم » .

(٧) الغلاصم : جمع غلصمة وهي اللحم بين الرأس والعنق ، أو العجزة - أي العقدة - على ملتقى =

(١) ومن دون بغدادِ سيوفٍ حديديةٍ
 محلَّةٌ أهلِ الرُّهْدِ والخيرِ والتَّقَى
 دعوا الرُّملةَ الصَّهْبَاءَ عنكم فدونها
 ودون دمشقِ جمعُ جيشٍ كأنه
 وضربُ يُلْقَى الكُفْرَ كلُّ مَذَلَّةٍ
 ومن دُونِ أكنافِ الحجازِ جحافلٌ
 بها من بنى عَدَنَانَ كلُّ سَمِيدِعٍ (٤)
 وأموالكمِ حلٌّ لهم ودمائُكمِ
 (٥) ولو قد لَقِيتُمْ مِنْ قُضَاعَةَ كُتْبَةَ
 إذا صَبَّحُوكُمْ ذَكَرُوكُمْ بما خَلا
 زمانَ يقودُونَ الصَّوْفَانَ نَحْوَكُمْ
 سَيَأْتِيكُمْ مِنْهُمْ قَرِيبًا عَصَائِبُ
 وأَرْضُكُمْ حَقًّا سَيَقْتَسِمُونَهَا
 ولو طَرَقْتَكُمْ مِنْ خُرَاسَانَ عُصْبَةٌ
 لَمَا كَانَ مِنْكُمْ عِنْدَ ذَلِكَ غَيْرُ مَا

مَسِيرَةٌ شَهْرٍ لِلْفَنِيْقِ (٢) الْقَوَاصِمِ
 وَمَنْزِلَةٌ مُحْتَلُّهَا (٣) كُلُّ عَالِمٍ
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ الصَّيْدِ كُلُّ مُقَاوِمٍ
 سَحَابُ طَيْرٍ تَنْتَجِي بِالْقَوَادِمِ
 كَمَا ضَرَبَ السَّكِّيَّ بِيضَ الدَّرَاهِمِ
 كَقَطْرِ الْعِيْوثِ الْهَامَلَاتِ السَّوَاجِمِ
 وَمِنْ حَيِّ قَحْطَانٍ كِرَامِ الْعَمَائِمِ
 بِهَا يُشْتَقَى حَزُّ النَّفُوسِ الْحَوَائِمِ (٥)
 لَقَيْتُمْ ضِرَامًا فِي بَيْسِ الْهَشَائِمِ (٦)
 لَهُمْ مَعَكُمْ مِنْ مَازِقِ مُتَلَاجِمِ
 فَجِئْتُمْ ضَمَانًا أَنْكُمْ فِي الْمَغَائِمِ
 تُنْسِيكُمْ تَذَكَارَ أَخَذِ الْقَوَاصِمِ
 كَمَا فَعَلُوا ذَهْرًا بَعْدَ الْمَقَاسِمِ
 وَشِيرَازَ وَالرُّيِّ الْقِلَاعِ الْقَوَائِمِ
 عَهْدَنَا لَكُمْ ذُلٌّ وَعَضُّ الْأَبَاهِمِ

= اللُّهَاءُ والمَرِيُّ، أو رأس الحلقوم بشواربه وخرقَدته - أى عُقْدَةُ الحَنْجَرَةِ - أو أصل اللسان . انظر المحيط (غلصم) .

(١ - ١) فى ب : « تردون بغداد سوق حديدية » . وفى م : « تريدون بغداد سوقا جديدة » .

(٢) الفَنيق : الفحل من الإبل . انظر الوسيط (ف ن ق) .

(٣) فى ب ، م : « يختارها » .

(٤) السמידع : الكريم الشَّيد الجميل الموطأ الأكناف ، وقيل : هو الشجاع . اللسان (سمدع) .

(٥) الحوائم : من الحوْم وهو العطش . انظر الوسيط (ح و م) .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ب .

فقد طال ما زاروكم في دياركم
وأما سيجستان وكزمان والألى
وفى فارس والشوس جمع عزمم
فلو قد أتاكم جمعهم لغدوتم
وبالبصرة الزهراء والكوفة التي
جموع تسمى الرمل جم عديدها
ومن دون بيت الله في مكة التي
محل جميع الأرض منها تيقنا
دفاع من الرحمن عنها بحقها
[٧٤/٩] بها دفع الأخبوش عنها وقبلهم
وجمع كموج^(٤) البحر ماض عزمم
ومن دون قبر المصطفى وسط طيبة
يقودهم جيش الملائكة العلاء
فلو قد لقيناكم لغدتم رمائمنا
وباليمن المنوع فثيان غارة
وفى جلتي أرض اليمامة غضبة
ستقنيكم والقزمطييين دولة

مسيرة عام بالخيل الصلاد
بكابل حلوا في بلاد البراهم
وفى أصبهان كل أزوع عازم
فرائس^(١) لالساد مثل البهائم
سمت وبأدنى واسط كالكتائم
فما أحد^(٢) ينوي لقاهم^(٣) بسالم
حباها بمجد للثريا مزاجم
محلة سفل الخف من فص خاتم
فما هو عنها كز طرف^(٣) برائم
بخصباء طير في ذرا الجو حاتم
حمت سره البطحاء ذات المحارم
جموع كمشود من الليل فاجم
كفاحا ودفعنا عن مصل وصائم
بن في أعالي نجدنا والتهايم
إذا ما لقوكم كنتم كالمطاعم
مغاور أنجاد طوال البراجم
تعود ليمون النقيب حازم

(١ - ١) في النسخ: « كالآساد فوق ». والمثبت من مصدر التخريج .

(٢ - ٢) في الأصل، ص: « تنويه منها ». وفي ب، م: « عادوه منه ». والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) الطرف: الكرم من الخيل . المحيط (طرف) .

(٤) في النسخ: « كجمع ». والمثبت من مصدر التخريج .

ولا يَتَّقِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً
 بِفَخْرِ عَمِيمٍ^(١) أَوْ لُزْهِرِ الْعَبَاشِمِ^(٢)
 فَأَهْلًا بِمَاضٍ مِنْهُمْ وَبِقَادِمِ
 مَنَازِلِ بَغْدَادِ مَحَلِّ الْمَكَارِمِ
 وَمِنْ أَسَدِ أَهْلِ الصَّلَاحِ الْحَضَارِمِ
 بِهِمْ مِنْ خِيَارِ سَالِفِينَ أَقَادِمِ^(٣)
 وَهُمْ فَتَحُوا الْبُلْدَانَ فَتَحَ الْمَرَاعِمِ
 بِتَجْرِيعِ أَهْلِ الْكُفْرِ طَعْمَ الْعَلَاقِمِ
 وَنَجَعَلَكُمْ قَوْتَ التُّسُورِ الْقَشَاعِمِ
 وَنُلْزِمُكُمْ ذُلَّ الْجِزْيِ وَالْمَغَارِمِ
 بِجَيْشٍ لِأَرْضِ التُّرْكِ وَالْحَزْرِ حَاطِمِ
 وَلَيْسَتْ كَأَمْثَالِ الْعُقُولِ السَّقَائِمِ
 جَمِيعِ الْبِلَادِ بِالْجِيُوشِ الصَّوَارِمِ
 بَعِيدًا عَنِ الْمَعْقُولِ بَادِي الْمَائِمِ
 فَيَالِكَ شَحَقًا لَيْسَ يَخْفَى لِكَاتِمِ
 كَلَامِ الْأَلَى فِيهَا أَتَوْا بِالْعِظَائِمِ

خَلِيفَةُ حَقٍّ يَنْصُرُ الدِّينَ حَكْمُهُ
 إِلَى وَلَدِ الْعَبَاسِ تُنْمَى جُدُودُهُ
 مَلُوكُ جَزَى بِالنَّصْرِ طَائِرُ سَعْدِهِمْ
 مَحِلَّتُهُمْ فِي مَسْجِدِ الْقُدْسِ أَوْ لَدَى
 وَإِنْ كَانَ مِنْ عُقْلِيَا عَدِيٍّ وَتَيْمِمِهَا
 فَأَهْلًا وَسَهْلًا ثُمَّ نَعْمَى وَمَرْحَبًا^(٤)
 هُمْ نَصَرُوا الْإِسْلَامَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا
 زُوَيْدًا فَوَعْدُ اللَّهِ بِالصَّدَقِ وَارِدًا
 سَنَفْتَحُ قُسْطَنْطِينَةَ وَذَوَاتِهَا
 وَنَمْلِكُ أَقْصَى أَرْضِكُمْ وَبِلَادِكُمْ
 وَنَفْتَحُ أَرْضَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ عَنُودًا
 مَوَاعِيدُ لِلرَّحْمَنِ فِينَا صَحِيحَةٌ
 إِلَى أَنْ يُرَى الْإِسْلَامَ قَدْ عَمَّ حُكْمُهُ
 أَتَقْرِنُ يَا مَخْذُولُ دِينَ مَثَلْتِ
 تَدِينُ لِلْمَخْلُوقِ يَدِينُ عِبَادَهُ^(٥)
 أَنَا جِيلُكُمْ مَصْنُوعَةٌ بِتَكَادِبِ^(٦)

(١ - ١) فِي ب ، م : « مَزِيدُ الْمَوْجِ فَاعِمٌ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٣) فِي ب ، م : « لَغَيْرِهِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « مَتَا كَذَبٌ » . وَفِي ص : « مَتَكَادِبٌ » . وَفِي ب ، م : « قَدْ تَشَابَهَتْ » . وَالمَثْبُوتُ مِنْ

مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

وَعُودُ صَلِيبٍ مَا تَزَالُونَ سُجَّدًا
 [٧٤/٩] تَدِينُونَ تَفْضُلًا بِصَلْبِ إِلَهِكُمْ
 إِلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ تَوْحِيدِ رَبِّنَا
 وَصِدْقِ رِسَالَتِ الَّذِي جَاءَ بِالهُدَى
 وَأَذَعَتِ الْأَمْلَاكُ طَوْعًا لِدِينِهِ
 كَمَا دَانَ فِي صَنْعَاءَ مَالِكُ دَوْلَةَ
 وَسَائِرُ أَمْلَاكِ الْيَمَانِيِّنَ أَسْلَمُوا
 أَجَابُوا لِدِينِ اللَّهِ دُونَ مَخَافَةٍ
 فَحَلُّوا عُرَى التَّيْجَانِ طَوْعًا وَرَغْبَةً
 وَحَابَاهُ بِالنُّصْرِ الْمَكِينِ إِلَهُهُ
 فَقِيرٌ وَحِيدٌ لَمْ تُعْنَهُ عَشِيرَةٌ
 وَلَا عِنْدَهُ مَالٌ عَتِيدٌ لِنَاصِرٍ
 وَلَا وَعَدَ الْأَنْصَارَ مَالًا يَخْصُهُمْ
 فَلَمْ تَمْتَهِنُهُ قَطُّ قُوَّةُ أَسِيرٍ
 كَمَا يَفْتَرِي إِفْكًا وَزُورًا وَضِلَّةً
 عَلَى أَنْكُمْ قَدْ قَلْتُمْ هُوَ رَبُّكُمْ
 أَبِي اللَّهِ أَنْ يُدْعَى لَهُ ابْنٌ وَصَاحِبٌ

لَهُ يَا عَقُولَ الْهَامِلَاتِ السَّوَامِ
 بِأَيْدِي يَهُودٍ أُرْذَلِينَ الْأَيْمِ
 فَمَا دِينَ ذِي دِينٍ لَنَا ^(١) بِمُقَاوِمِ
 مُحَمَّدِ الْآتِي بِدَفْعِ الْمَظَالِمِ
 يَبْزُهَانِ صِدْقِ ظَاهِرٍ فِي الْمَوَاسِمِ
 وَأَهْلِ عُمَانِ حَيْثُ رَهَطُ الْجَهَاضِمِ ^(٢)
 وَمِنْ بَلَدِ الْبَحْرَيْنِ قَوْمِ اللَّهَازِمِ
 وَلَا رَغْبَةَ تَحْطَى بِهَا كَفُّ عَادِمِ
 بِحَقِّ يَقِينٍ بِالْبِرَاهِينِ نَاجِمِ
 وَصَيَّرَ مَنْ عَادَاهُ تَحْتَ الْمَتَاسِمِ
 وَلَا دَفَعُوا عَنْهُ شَتِيمَةَ شَاتِمِ
 وَلَا دَفَعِ مَرْهُوبٍ وَلَا مُسَالِمِ
 بَلَى كَانَ مَعْصُومًا لِأَقْدَرِ عَاصِمِ
 وَلَا مُكَنَّثٌ مِنْ جِسْمِهِ يَدُ لَاطِمِ
 عَلَى وَجْهِ عَيْسَى مِنْكُمْ كُلِّ آثِمِ ^(٣)
 فَيَا لَضَلَالٍ فِي الْحِمَاقَةِ عَائِمِ
 سَتَلْقَى دُعَاةَ الْكُفْرِ حَالَةَ نَادِمِ

(١) فِي النسخ: «لها». والمثبت من مصدر التخريج.

(٢) الجهاضم: جمع جهضم وهو الضخم الهامة المستدير الوجه والرحب الجانين الواسع الصدر. انظر القاموس المحيط (جهضم).

(٣) فِي النسخ: «لاطم». والمثبت من مصدر التخريج.

ولكنه عبدٌ نبىٌّ مُكْرَمٌ
أَيْلَطُمُ وجهُ الرَّبِّ تَبًّا لِنُؤُوكِم
وكم آيةُ أْبْدَى النَبِيِّ مُحَمَّدٌ
تساوى جميعُ الناسِ فى نَصْرِ حَقِّهِ
فَعُرْبٌ وَأَحْبُوشٌ وَفُزْسٌ وَبَزْبَرٌ
وَقَبْطٌ وَأَنْبَاطٌ وَخَزَزٌ وَدَيْلَمٌ
أَبُوا كُفَّرَ أَسْلَافٍ لَهُمْ فَتَحْتَفُوا
بِهِ دَخَلُوا فى مِلَّةِ الحَقِّ كُلَّهُمْ
به صَحَّ تَفْسِيرُ المَنَامِ الذى أتى
وَسِنْدٌ وَهِنْدٌ أَسْلَمُوا وَتَدَيَّنُوا
[٧٥/٩] وَشَقَّ لَنَا بَدْرَ السَّمَوَاتِ آيَةً
وسالَتْ عيونُ الماءِ فى وَسْطِ كَفِّهِ
وجاءَ بما تَقْضَى العَقولُ بِصِدْقِهِ
عليه سلامُ اللهِ ما ذرَّ شارِقٌ
بِراهينَهُ كَالشَّمْسِ لا مِثْلُ قولِكُمْ
لنا كُلِّ عِلْمٍ من قَدِيمٍ ومُحَدِّثٍ
أَتَيْتُمْ بِشِعْرِ بارِدٍ مُتَخادِلٍ
فدونكها كالعقدِ فيه زُمُرْدٌ

من الناسِ مخلوقٌ ولا قولَ زاعِمِ
لقد قُتُّمُ فى ظُلْمِكُمْ كُلِّ ظالمِ
وكم عَلِمَ أبدأهُ لِلشُّرُوكِ حاطِمِ
فَلِكُلِّ فى إعْظامِهِ حالُ خادِمِ
وَكُرْدِيَّهِمْ قد فازَ قِدْحُ المَراجِمِ
وَرُومٌ رَمُوكُمْ دونَهُ بالقِواصِمِ
فأَبُوا بحِظٍّ فى السَّعادَةِ جائِمِ
ودانُوا لأحكامِ الإلهِ اللُّوازِمِ
به دَانِيالٌ قَبْلَهُ خَتَمِ خاتِمِ
بدينِ الهُدَى فى رَفُضِ دينِ الأَعاجِمِ
وأشْبَحَ من صاعِ لِه كُلِّ طاعِمِ
فأزوى به جَيْشًا كَثِيرَ الهَمامِ^(١)
ولا كَدَعاوٍ غيرِ ذاتِ قوائِمِ
تَعاقَبَهُ ظلماءُ أَسْحَمِ قاتِمِ
وتَخْلِيطِكُمْ فى جَوْهَرِ وأَقانِمِ
وأنتُمْ حَمِيْرٌ دامياتُ الحازِمِ
ضعيفِ معانى النُّظْمِ جَمِّ البِلاغِمِ
وَدُرٌّ وِياقوتٌ بِأحكامِ حاكِمِ

(١) فى مصدر التخريج : « القمام » . والهامم : صوت من أصوات الرعد . انظر الوسيط (ه م م) .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة

استهلت هذه السنة^(١) والخليفة المطيع لله، والسلطان معز الدولة بن بويه الديلمي.

وعملت الروافض في يوم عاشوراء عزاء الحسين، على ما ابتدعه من النوح.

ولما كان ثالث عشر ربيع الأول من هذه السنة توفي معز الدولة أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي^(٢) - الذي أظهر الرفض، ويقال له: معز الدولة - بعلّة الدرب، فصار لا يثبت في معدته شيء بالكلفة، ولما أحس بالموت أظهر التوبة، وأناب إلى الله عز وجل، ورد كثيرًا من المظالم، وتصدق بكثير من أمواله، وأعتق خلقًا كثيرًا من مماليكه، وعهد إلى ابنه بختيار عز الدولة.

وقد اجتمع ببعض العلماء، فكلّمه في السنّة، وأخبره أنّ عليًا زوج ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب، فقال: والله ما سمعت بهذا قط. ورجع إلى السنّة ومتابعتها، ولما حضر وقت الصلاة خرج ذلك الرجل إلى الصلاة، فقال له: أما

(١) المنتظم ١٨٢/١٤، والكامل ٥٧٥/٨ - ٥٨١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٧ - ٢٩، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٠٧ - ٤١٣.

(٢) المنتظم ١٨٢/١٤، ووفيات الأعيان ١٧٤/١، والمختصر في أخبار البشر ١٠٦/٢، وسير أعلام النبلاء ١٨٩/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٣٦، والوفى بالوفيات ٢٧٨/٦، ومراة الجنان ٣٠٨/٢.

تُصَلِّيَ هَلْهَنَا؟ قَالَ : لا . قَالَ : وَلَمْ؟ قَالَ : لَأَنْ دَارَكَ مَعْصُوبَةً . فَاسْتَحْسَنَ مِنْهُ ذَلِكَ .

وكان مُعِزُّ الدَّوْلَةِ حَلِيمًا كَرِيمًا عَاقِلًا ، وَكَانَتْ إِحْدَى يَدَيْهِ مَقْطُوعَةً ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ الشُّعَاءَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلُوكِ ؛ لِيَتَعَثَّ بِأَخْبَارِهِ إِلَى أَخِيهِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ إِلَى شِيرَازَ سَرِيعًا ، وَحِظِي عِنْدَهُ أَهْلُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، ^(١) وَتَعَلَّمَ أَهْلُ بَغْدَادَ ذَلِكَ ، حَتَّى كَانَ بَعْضُهُمْ يَجْرِي فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ فَرْسَخًا ^(٢) ، وَكَانَ فِي الْبَلَدِ سَاعِيَانِ مَاهِرَانِ ، وَهُمَا فَضْلٌ وَمَرْعُوشٌ ، يَتَعَصَّبُ لِهَذَا عَوَامُ أَهْلِ الشُّنَّةِ ، وَلِهَذَا عَوَامُ أَهْلِ الشُّبَيْعَةِ ، وَجَرَتْ لِهَئِمَا مَنَاصِفُ ^(٣) وَمَوَاقِفُ .

وَلَمَّا مَاتَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ دُفِنَ فِي بَابِ التَّبَنِ فِي مَقَابِرِ قَرِيشٍ ، وَجَلَسَ ابْنُهُ لِلْعَزَائِ ، وَأَصَابَ النَّاسَ مَطَرٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِيَاعًا ، فَبَعَثَ عِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى رُءُوسِ الدَّوْلَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ بِمَالٍ جَزِيلٍ ؛ لِئَلَّا تَجْتَمِعَ الدَّوْلَةُ عَلَى مُخَالَفَتِهِ قَبْلَ اسْتِحْكَامِ مُبَايَعَتِهِ ، وَهَذَا مِنْ عَقْلِهِ وَدَهَائِهِ .

وَكَانَ عَمْرُ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَمُدَّةُ وِلَايَتِهِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً وَأَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا وَيَوْمَيْنِ ، [٧٥ / ٩ ظ] وَكَانَ قَدْ نَادَى فِي أَيَّامِهِ بَرْدُ الْمَوَارِيثِ إِلَى ذَوِي الْأَرْحَامِ قَبْلَ بَيْتِ الْمَالِ .

وَقَدْ سَمِعَ بَعْضُ النَّاسِ لَيْلَةَ تُؤْفَى مُعِزُّ الدَّوْلَةِ هَاتِفًا يَقُولُ ^(٤) :

لَمَّا بَلَغْتَ أَبَا الْحُسَيْنِ مِنْ مُرَادِ نَفْسِكَ فِي الطَّلَبِ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) المَنَاصِفُ : جَمْعُ مَنَصَفٍ ، كَمَقْعَدٍ : اخْتِلاسُ الْحَقِّ بِحِيلَةٍ . عَامِيَّةٌ . انظُر تَاجَ الْعُرُوسِ (ن ص ف) .

(٣) انظُر تَكْمِلَةَ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ص ٤٠٧ ، وَالْمُنْتَظَمَ ١٨٣ / ١٤ ، وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ١٧٦ / ١ .

وَأَمِنْتَ مِنْ حَدَثِ اللَّيْلِ لِي وَاحْتَجَبْتَ عَنِ التُّوْبِ
مُدَّتْ إِلَيْكَ يَدُ الرَّوْدِيِّ وَأُخِذْتَ مِنْ «بَيْتِ الذَّهَبِ»^(١)

ولما مات معز الدولة قام بالأمر بعده ولده عز الدولة، فأقبل على اللهو واللعب والاشتغال بأمر النساء، فتفرق شمله، واختلفت الكلمة عليه، وطمع الأمير منصور بن نوح الساماني، صاحب بلاد خراسان، في ملك بني بويه، وأرسل الجيوش الكثيفة ضحبة الملك وشمكير، فلما علم بذلك ركن الدولة بن بويه أرسل إلى ابنه عضد الدولة وابن أخيه عز الدولة يستنجدهما، فأرسل إليه بجنود كثيرة، فركب فيها ركن الدولة، وبعث إليه وشمكير يتهدده ويتوعده، ويقول: لئن قدرت عليك لأفعلن بك ولأفعلن. فكتب إليه ركن الدولة: لكني إن قدرت عليك لأحسبن إليك ولأضفحن عنك. فكانت العاقبة لهذا، فدفع الله عنه شره؛ وذلك أن وشمكير ركب فرسا صعبة فتصيد عليها، فحمل عليه خنزير، فتفرت الفرس، فألقته على الأرض، فخرج الدم من أذنيه، فمات من ساعته، وتفرقت العساكر.

وبعث ابن وشمكير يطلب الأمان من ركن الدولة، فأمنته وأرسل إليه بالمال والرجال، ووفى بما قال، وصرف الله عنه كيد السامانية، وذلك بصديق النية وحسن الطوية.

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن
ابن مزوان بن عبد الله بن مزوان بن محمد بن مزوان بن الحكم الأموي

(١ - ١) في م، وحاشية ب: « بين الرتب ».

الأصبهاني^(١)، صاحب كتاب «الأغاني» وكتاب «أيام العرب» ذكر فيه ألفاً وسبعمائة يوم من أيامهم ووقائعهم، وكان شاعراً أديباً كاتباً، عالماً بالأخبار وأيام الناس، إلا أنه كان يتشيع.

قال ابن الجوزي^(٢): ومثله لا يوثق به؛ فإنه يُصرّح في كتبه بما يُوجب عليه الفسق، ويُهَوَّنُ شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب «الأغاني» رأى كل قبيح ومُنكر. وقد روى الحديث عن محمد بن عبد الله مطينٍ وخلق، وروى عنه الدارقطني وغيره.

تُوفِّي في ذى الحجة من هذه السنة. وقال ابن خلكان^(٣): وقيل: في التي بعدها، وكان مولده في سنة أربع وثمانين ومائتين، التي تُوفِّي فيها البُخترى الشاعر. وقد ذُكر له مُصنّفات عديدة؛ منها «الأغاني»، و«الديارات»، و«أيام العرب»، وغير ذلك.

سيف الدولة^(٤) بن حمدان، صاحب حلب، أبو الحسن علي بن أبي الهيجاء عبد الله^(٥) بن حمدان بن حمدون التُّغَيْبِيُّ الرَّبْعِيُّ^(٤)، الملقَّب بسيف

(١) ذكر أخبار أصفهان ٢٢/٢ وفيه أنه توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، وبيمة الدهر ١٠٩/٣، وتاريخ بغداد ٣٩٨/١١، والمنتظم ١٨٥/١٤، ومعجم الأديباء ٩٤/١٣، ووفيات الأعيان ٣٠٧/٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠١/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٤٣.

(٢) المنتظم ١٨٥/١٤.

(٣) وفيات الأعيان ٣٠٨/٣، ٣٠٩.

(٤ - ٤) سقط من: م. وانظر ترجمته في: بيمة الدهر ١٥/١، وتاريخ دمشق ٤٤٣/١٢ مخطوط، والمنتظم ١٨٥/١٤، وزبدة الحلب ١١١/١، ووفيات الأعيان ٤٠١/٣، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٨٧/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٤٥، ومراة الجنان ٣٦٠/٢.

(٥) بعده في الأصل، ص: «بن أحمد».

الدولة، أحدُ الأُمراءِ الشجعانِ، والملوكِ الكَثيرِ الإحسانِ، [٧٦/٩] على ما كان فيه مِن تَشَيُّعٍ، وقد ملكَ دمشقَ في بعضِ الأوقاتِ، واتفقَ له أشياءٌ غريبةٌ؛ منها أن خَطيبَه^(١) كان مُصَنَّفَ «الخطبِ الثبَاتِيَّةِ» أحدَ الفُصحاءِ البُلغاءِ، وشاعره المتنبِّي، ومُطربُه أبو نَصْرِ الفارابيِّ. وكان كريماً جواداً مُعطيّاً للجَزِيلِ.

ومن شعره في أخيه ناصرِ الدولة صاحبِ المَوْصِلِ^(٢):

رَضِيْتُ لكَ العَلِيَّا وقد كُنْتَ أَهْلَهَا وقلْتُ لهم بيني وبينَ أخِي فَوْقَ
وما كان لي عنها نُكُورٌ وإنما تَجَاوَزْتُ عن حَقِّي فَتَمَّ لكَ الحَقُّ^(٣)
أما كُنْتَ تَرْضَى أن أَكُونَ مُصَلِّياً^(٤) إذا كُنْتَ أَرْضَى أن يَكُونَ لكَ السَّبِيحُ

وله أيضا:

قد جَرَى في دَمِعِهِ دُمُهُ فإلى كَم أنتَ تَظْلِمُهُ
رُدُّ عنه الطَّرْفَ منك فَقَدْ جَرَحْتَهُ منك أَشْهُمُهُ
كيفَ يَسْطِيعُ التَّجَلُّدُ مَنْ خَطَرَاتِ الوَهْمِ تُؤْلَهُ

وكان سببُ موته الفالجُ، وقيل: عُشْرُ البَوْلِ. وتُوَفِّي بحلبَ، وحُجِلَ تابوتهُ إلى مِيَّافارقينَ فدُفِنَ بها وعمره ثلاثٌ وخمسونَ سنةً، وقام بِمَلِكِ حَلَبَ مِن بعديهِ ولدهُ سعدُ الدولة أبو المعالي شَريفٌ، ثم تغلَّبَ عليه مَوْلَى أبيه قَرَعُوِيَه، فأخْرَجَه مِن حَلَبَ إلى أُمِّه بِمِيَّافارقينَ، ثم عاد إليها كما سيأتى بيانهُ.

(١) في ص: «حظيه». وخطيبه هو أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن ثبَّاتة الفارقي، توفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣٢١/١٦.
(٢) انظر يتيمة الدهر ٣٣/١، وتاريخ دمشق ٤٤٤/١٢ مخطوط.
(٣) في م، ويتيمة الدهر: «السبق».
(٤) الفرس المصلِّي: الذي يتلو الفرس السابق. القاموس المحيط (ص ل ي).

وذكر ابن خَلْكَانَ شيئًا كثيرًا مما قاله سيفُ الدولة وقيل فيه ، قال ^(١) : ولم يَجْتَمِعَ بِيَابِ أَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ بَعْدَ الْخُلَفَاءِ مَا اجْتَمَعَ بِبَابِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ . وقد أجاز لجماعة من الكبار منهم ؛ ^(٢) كالمُتَنَبِّي ، والخالدِيُّ ، ^(٣) والسريُّ الرَّفَّاءِ ، والنايمي ، والبَغْغَاءِ ، والوَأْوَاءِ ، وغيرهم ^(٤) . وذكر ابن خَلْكَانَ ^(٥) أنه وُلِدَ سنةَ ثلاثٍ - وقيل : إحدى - وثلاثمائة ، وأنه ملكَ حَلَبَ بعدَ الثلاثين وثلاثمائة ، وكان قبلَ ذلك يَمْلِكُ واسطًا ونواحيها ، ثم تَنَقَّلَتْ به الأحوالُ حتى ملكَ حَلَبَ - انْتَزَعَهَا مِنْ يَدِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدِ الْكِلَابِيِّ صَاحِبِ الْإِخْشِيدِ - وَمَلَكَ دِمَشقَ فِي وَقْتِ . وقد قال يوماً لندمائِهِ ^(٦) : أَيُّكُمْ يُجِيزُ قَوْلِي ؟ وما أَظُنُّ أَحَدًا يُجِيزُهُ :

لَكَ جِسْمِي تُعِلُّهُ فِدْمِي لِمِ تَحِلُّهُ

فقال أبو فراس أخوه ^(٧) بديهةً :

قال إن كنتُ مالِكًا فلي الأمرُ كُلُّهُ

وفيها تُوفِّي كافرًا الْإِخْشِيدِيُّ ^(٨) ، مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ طُغْجِ الْإِخْشِيدِ ، وقد قام

(١) وفيات الأعيان ٤٠١/٣ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) في ص : « الحمال بن سفيان » . والخالديان هما أبو بكر محمد ، وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم بن وعلة . انظر ترجمة محمد بن هاشم في فوات الوفيات ١٤٩/٥ ، وترجمة سعيد بن هاشم في ٢٦٣/١٥ من فوات الوفيات أيضًا .

(٤) وفيات الأعيان ٤٠٥/٣ ، ٤٠٦ .

(٥) انظر يتيمة الدهر ٢٠/١ ، ٢١ ، وفيات الأعيان ٤٠٣/٣ .

(٦) كذا في النسخ . وأبو فراس هو ابن عم سيف الدولة . وانظر ما سيورده المصنّف في صفحة ٣١٨ فقد صرح بأن أبا فراس هذا ابن عم سيف الدولة ، وانظر كذلك المختصر في أخبار البشر ١٠٨/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٨٨ .

(٧) تاريخ دمشق ٤٩٣/١٤ مخطوط وفيه توفي سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، والمنظوم ١٩٩/١٤ ، وفيه أنه توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، وفيات الأعيان ٩٩/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٠/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٤٩ .

بالأمر من بعده مؤلاه لصِغَرِ أولاده، فملك كافرًا مصرَ ودمشقَ، وناوًا سيفَ
الدولة وغيره.

وقد كُتِبَ على قبره^(١):

انظر إلى غير الأيام ما صنعت أفنت أناسًا^(٢) بها كانوا وما فئنت
دنياهم ضحكًا أيام دولتهم حتى إذا فئنت ناحت لهم وبكت

أبو عليّ القالي^(٣) صاحب «الأمالى» إسماعيل بن القاسم بن عيذون^(٤)

ابن هارون بن عيسى بن محمد بن سليمان، أبو عليّ القالي [٧٦/٩ ط] اللغويّ الأمويّ مؤلاه؛ لأن سليمان هذا كان مولى لعبد الملك بن مروان،
والقالي نسبة إلى قاليقلا، ويقال^(٥): إنها أوزن الروم. فالله أعلم.

وكان مولده بمنازجود^(٦) من أرض الجزيرة من ديار بكر، وسمع الحديث على
أبي يعلى الموصلي وغيره، وأخذ النحو واللغة عن ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري
ونفطويه وغيرهم، وصنّف «الأمالى» وهو مشهور، وكتاب «البارع»^(٧) على
حروف المعجم، في خمسة آلاف ورقة، وغير ذلك من المصنّفات في اللغة.
ودخل بغدادَ وسمع بها، ثم ارتحل إلى قزطبة، فدخلها في سنة ثلاثين

(١) تاريخ دمشق ٤٩٤/١٤ مخطوط.

(٢) في ب، م: «قرونا».

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ١٨٥، وتاريخ علماء الأندلس ٦٩/١، وبغية المتمسّص ص ٢٣١،
ومعجم الأدياء ٢٥/٧، وإنباه الرواة ٢٠٤/١، ووفيات الأعيان ٢٢٦/١، وسير أعلام النبلاء ٤٥/١٦،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٣٨، ومرآة الجنان ٣٥٩/٢.

(٤) في النسخ: «عبدون». والمثبت من مصادر الترجمة. وانظر الإكمال ٨٧/٦.

(٥) انظر وفيات الأعيان ٢٢٧/١.

(٦) في ب، م: «بميفارقين».

(٧) في النسخ: «التاريخ». والمثبت من مصادر ترجمته. وانظر كشف الظنون ٢١٦/١.

وثلاثمائة واستوطنها، وصنّف كتبًا كثيرةً فيها، إلى أن تُوفّي بها في هذه السنة عن ثمانٍ وستين سنةً. قاله ابنُ خَلْكَانَ^(١).

وفيهما تُوفّي أبو عليّ محمدُ بنُ إلياس^(٢) صاحبُ بلادِ كَرْمانَ ومُعامَلاتها، فأخذَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ بنُ رُكنِ الدَّوْلَةِ بلادَ كَرْمانَ من أولادِ محمدِ بنِ إلياس، وهم ثلاثة؛ اليَسْعُ، وإلياسُ، وسليمانُ.

والمَلِكُ الكَبِيرُ وَشَمَكِيزُ، كما قدّمنا ذكره في هذه السنة.

ومَنْ تُوفّي فيها مِنَ المَلوكِ

الحَسَنُ بنُ الفَيْرِزَانَ^(٣) صاحبُ بلادِ جَرِجانَ^(٤)، و^(٥).

مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بنُ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيُّ، كما تقدّم ذكره.

وسيفُ الدَّوْلَةِ بنُ حَمْدَانَ صاحبُ حَلَبَ، كما قدّمنا ذكر ذلك.

قال ابنُ الأثيرِ^(٥): وفيها هَلَكَ النُّقُورُ ملكُ الرُّومِ. يعنى الدُّمَشْتَقُ^(٦) صاحبُ بلادِ الأَرَمَنِ، وقد ذكرنا ترجمته وما ورد عنه مِنَ الشُّعْرِ، وأوردنا جوابها^(٦) للإمامِ العَلَّامَةِ أبي محمدِ بنِ حَزَمِ الفَقِيهِ الظَّاهِرِيِّ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

ومَنْ تُوفّي بها كَافُورُ الإخْشِيدِيِّ، في قولِ ابنِ خَلْكَانَ^(٧).

(١) وفيات الأعيان ٢٢٦/١، ٢٢٧.

(٢) الكامل ٥٨٠/٨.

(٣ - ٣) في ب، م: « فكانت هذه السنة محل موت الملوك، مات فيها ».

(٤) بياض في الأصل، ص. فقد جاء في تكملة تاريخ الطبرى ص ٣٥١ في أحداث سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة أنه ورد كتاب نوح صاحب خراسان بفتح جرجان وطبرستان وكان بها الحسن بن الفيرزان الديلمي وملك الرى. وجاء فيه أيضا ص ٤١٥ في أحداث سنة سبع وخمسين وثلاثمائة أنه ورد الخبر بوفاة الحسن بن الفيرزان بالبلاد التي تغلب عليها من جرجان. وانظر معجم البلدان ٤٩٦/٤.

(٥) الكامل ٥٨٠/٨.

(٦ - ٦) سقط من: ب، م.

(٧) وفيات الأعيان ١٠٥/٤.

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

فيها^(١) شاع الخبرُ ببغدادَ وغيرها من البلادِ أن رجلاً ظهر يُقالُ له : محمدُ ابنُ عبدِ اللهِ . وتلقَّبَ بالمهدِّيِّ ، وزعمَ أنه الموعودُ به في الحديثِ الواردِ في المهديِّ ، وأنه يدْعُو إلى الخيرِ وينهَى عن الشرِّ ، ودعا إليه ناسٌ ببغدادَ ؛ فإن دَعُوا سُبْحًا قالوا : هو من سُلالةِ العباسِ . وإن كان المدْعُو شيعيًا قالوا له : علويٌّ . وكان هذا الرجلُ إذ ذاك مُقيمًا بمصرَ عندَ كافرِ الإخشيدِيِّ قبلَ أن يموتَ ، وكان يُكرِّمُه ، وكان من جُملةِ المُستَحْسِنينَ له سُبُكْتِكِينِ الحاجِبِ ، وكان شيعيًا ، فظنَّه علويًّا ، وكتبَ إليه أن يقدِّمَ إلى بغدادَ ليأخذَ له البلادَ ، فترحلَ من مصرَ فلقِيَه سُبُكْتِكِينِ إلى قَرِيبِ الأنبارِ ، فلما رآه عرفه ، وإذا هو محمدُ بنُ المُشْتَكْفِي باللهِ العباسيِّ ، فلما تحقَّقَ أنه عباسيٌّ وليس بعلويٍّ انثنى رأيه عنه ، ففرَّقَ سَمْلُه ، وتمزَّقَ أصحابُه كلُّ مُمزَّقٍ ، وحجِلَ إلى عِزِّ الدولةِ بنِ مُعِزِّ الدولةِ فأمنه ، وتسَلَّمه المُطِيعُ لله ، فجدَّعَ أنفه ، واختَفَى أمره ، فلم يظَهَرْ له خبرٌ بالكليةِ بعدَ ذلك .

وفيها وردت طائفةٌ من الرومِ ، لعنهم اللهُ ، إلى بلادِ أنطاكيةَ ، فقتلوا خلقًا من حواضرِها ، وسبوا اثنتي عشرة ألفًا من أهلها ، ورجعوا إلى بلادِهِم ، ولم يعرِضْ لهم أحدٌ .

(١) المنتظم ١٨٩/١٤ ، ١٩٠ ، والكامل ٥٨٣/٨ - ٥٨٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣١ - ٣٣ ، ٣٩ - ٤١ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٤١٤ .

وَعِمَلَتِ الرَّوَافِضُ فِي عَاشُورَاءِ الْمَأْتَمِ ، وَفِي يَوْمِ غَدِيرِ حُجْمِ الْهِنَاءِ وَالسَّرُورِ .

وَفِيهَا عَرَضَ لِلنَّاسِ فِي تَشْرِينَ دَاءِ الْمَاشِرَا ، فَمَاتَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ فَجَاءَ ، فَإِنَا لِلَّهِ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَفِيهَا مَاتَ أَكْثَرُ جِمَالِ الْحَجِيجِ فِي الطَّرِيقِ مِنَ الْعَطَشِ ، وَلَمْ يَصِلْ مِنْهُمْ إِلَى مَكَّةَ إِلَّا الْقَلِيلُ ، وَمَاتَ أَكْثَرُ مَنْ وَصَلَ مِنْهُمْ عَامَهُ ذَلِكَ ، فَإِنَا لِلَّهِ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

[٧٧/٩] وَفِيهَا أَقْتَلَّ أَبُو الْمَعَالَى شَرِيفُ بْنُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ هُوَ وَخَالُهُ وَابْنُ عَمِّ أَبِيهِ أَبُو فِرَاسٍ^(١) بْنُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ الشَّاعِرِ ، عِنْدَ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : صَدْرٌ^(٢) . فَقُتِلَ أَبُو فِرَاسٍ^(٣) فِي الْمَعْرَكَةِ .

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ^(٤) : وَقَدْ صَدَّقَ مَنْ قَالَ : إِنْ الْمَلِكُ عَقِيمٌ .

^(٥) وَفِيهَا أَظْهَرَتِ الشَّيْعَةُ الْحُزْنَ الشَّدِيدَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنَ الْحَرَمِ وَعَمِلُوا عِيدَ غَدِيرِ حُجْمٍ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَأَظْهَرُوا الْفَرَحَ وَالسَّرُورَ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا أَيْضًا :

إِبْرَاهِيمُ الْمُتَّقِيُّ لِلَّهِ بْنِ جَعْفَرِ الْمُقْتَدِرِ^(٥) ، وَكَانَ قَدْ وُلِيَ الْخِلَافَةَ ، ثُمَّ أُلْجِئَ إِلَى أَنَّهُ خُلِعَ عَنْهَا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، كَمَا ذَكَرْنَا ، وَلَزِمَ بَيْتَهُ ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل ، ص : « صدر » . وصادر : قرية من قرى بيت المقدس . معجم البلدان ٣/٣٧٥ .

(٣) الكامل ٥٨٨/٨ .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل ، ص . وهو تكرر لما تقدم في هذه الصفحة .

(٥) الإنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٦٨ ، والمنظوم ١٩٠/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٠٤ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٥٨ ، والوفاء بالوفيات ٥/٣٤١ .

فمات في هذه السنة ، ودُفِنَ بداره عن ستين سنةً .

عمرُ بنُ جعفرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي السريِّ ، أبو جعفرِ البصريِّ ^(١) الحافظُ ،
وُلِدَ سنةَ ثمانين ومائتين ، ^(٢) وكان يَنْتَخبُ على المشايخ ^(٣) ، حدَّثَ عن أبي خليفَةَ
الفضْلِ بنِ الحُبَابِ وغيره ، وقد ائْتَقِدَ عليه مائةٌ مَوْضِعٍ ^(٤) . قال الدارقُطني :
فَنظَرْتُ فيها ، فإذا الصَّوابُ مع عمرِ بنِ جعفرٍ .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ مَخْلَدٍ ، أبو عبدِ اللهِ الجَوْهريُّ ^(٥) الحُتَيْبُ ،
ويُعرَفُ بابنِ الحُرِّمِ ^(٦) ، كان أحدَ أصحابِ ابنِ جريرِ الطَّبْرِيِّ ، وقد رَوَى عن
الكُدَيْمِيِّ وغيره ، وقد ائْتَقَ أنه تزوَّج امرأةً ، فلما أُدْخِلَتْ عليه جَلَسَ يَكْتُبُ
الحَدِيثَ ، فجاءتُ أمُّها ، فأخَذَتِ الدَّوَاةَ فرمَّت بها وقالت : هذه أضرتُ على ابنتي
من ثلاثمائةِ ضَرْةٍ . وقد تُوفِّي في هذه السنةِ عن ثلاثِ وتسعين سنةً ، وكان
يُضَعِّفُ في الحديثِ .

(١) تاريخ بغداد ٢٤٤/١١ ، والمنتظم ١٩١/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٢/١٦ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٩٣٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٦٥ .
(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . والانتخاب أن يكتب الطالب عن المحدث الكثير المتعسر الرواية ما لا يجده عند غيره ويتجنب المعاد من رواياته . انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٥٥/٢ .
(٣) الذي في تاريخ بغداد ٢٤٤/١١ ، ٢٤٥ ، أن عمر بن جعفر انتخب نحو عشرين جزءا على ابن الصواف ، فتقالها الدارقطني ، وقال بأنه سينتخب على ابن الصواف مائة جزء ولا يكون فيما ينتخبه حديث واحد مما انتخبه عمر بن جعفر . وفعل ذلك .

وفي خبر آخر ذكر الخطيب أن الدارقطني كان يتتبع خطأ عمر ، وعمل فيه رسالة ، ونظر الخطيب في الرسالة فوجد الصواب مع ما ذكره الدارقطني غير موضعين أو ثلاثة . وأن ابن الجعابي جمع أيضا أوهام عمر فيما حدَّث به ، ونظر الخطيب في ذلك فوجد أكثرها قد حدث به عمر على الصواب . وانظر المنتظم ١٩١/١٤ ، ١٩٢ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٢٠/١ ، والمنتظم ١٩٢/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٦٧ ، وميزان الاعتدال ٤٦٢/٣ .

(٥) في النسخ : « المخرم » . والمثبت من مصادر الترجمة . وانظر الإكمال ٢٢١/٧ .

كافور بن عبد الله الإخشيدى^(١)، كان مولى السلطان محمد بن طنج الإخشيدى، اشتراه من بعض أهل مصر بثمانية عشر دينارًا، وقربه وأذناه، واختصه من بين الموالى واضطفاه، ثم جعله أتابكًا حين ملك ولداه، ثم استقل بالأمور بعد موتهما فى سنة خمس وخمسين، واستقرت المملكة باسمه، يدعى له على المنابر بالديار المصرية والشامية وبلاد الحجاز جميعًا، وكان شهما ذكيًا فاتكًا^(٢) جيد السيرة، مدحه الشعراء، ووفد إليه المتنبى، حين ذهب مغاضبًا على سيف الدولة بن حمدان، فأوى إلى كافور وحصل له منه رفقًا^(٣)، ثم تغير عليه فأبعده كافور، فهجاه ورحل عنه، وصار إلى عضد الدولة بن بويه، فكان هناك حتفه كما تقدم بيانه. وأما كافور فإنه لما توفى دفين بتزيتة المشهورة به، وقام بالملك بعده أبو الحسن على بن الإخشيد، ومنه أخذ الفاطميون الأذعياء بلاد مصر كما سيأتى. وكانت مملكة كافور سنتين وثلاثة أشهر رحمه الله.

(١) تقدم ذكر وفاته فى السنة التى قبل هذه .

(٢) سقط من : ب ، م . والفاك : الجرىء . اللسان (ف ت ك) .

(٣) الرقد : العطاء والصلة . تاج العروس (ر ف د) .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة^(١)

في عاشوراء عملت الروافض بدعتهم ، وفي يوم غدیر حُمّ عملوا الفرح المبتدع .

وحصل بالعراق غلاء عظيم ، كان يُعَدُّم الخبز بالكلية . وعانت الروم في البلاد فسادًا ، وحرّقوا حمص ، وأفسدوا فيها فسادًا عريضًا ، وسبوا من المسلمين نحوًا من مائة ألف إنسان ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

دخول جوهر القائد إلى الديار المصرية

ودخل أبو الحسن جوهر القائد الرومي في جيش كثيف ، من جهة المعز الفاطمي إلى ديار مصر يوم الثلاثاء [٧٧/٩ ظ] ثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان ، فلما كان يوم الجمعة حُطِب للمعز الفاطمي على منابر الديار المصرية وسائر أعمالها ، وأمر جوهر المؤذنين^(٢) بالجامع العتيق وجامع ابن طولون^(٣) أن يؤذّنوا بحى على خير العمل ، وأن يجهر الأئمة بالبسملة^(٤) ، وذلك أنه لما تُوفّي كافور

(١) المنتظم ١٩٦/١٤ - ١٩٨ ، والكمال ٥٩٠/٨ - ٦٠٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٣ ، ٤٤ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤١٧ - ٤١٩ .

(٢) (٢ - ٢) فى ب ، م : « بالجامع » .

(٣) فى ب ، م : « بالتسليمة الأولى » .

الإخشيدي، لم يَبَقَ بمصرَ مَنْ تَجَمَّعَ القلوبُ عليه، وأصابهم غلاءٌ شديدٌ أضعفهم،^(١) فلما بلغ ذلك المعزُّ^(٢) وهو ببلادِ إفريقية^(٣) بعثَ جَوْهَرًا القائدَ الرومى مولى أبيه المنصورِ فى جيشٍ كثيفٍ إلى الديارِ المصرية^(٤)، فلما بلغ ذلك أصحابَ كافرٍ هربوا منها قبلَ وُصولِ جَوْهَرٍ إليها، فدخلها فأخذها بلا ضربةٍ ولا طغنةٍ ولا مُمانعةٍ، ففعل ما ذكرنا من الأمور، واستقرتْ أيديهم على تلك البلادِ بعد كافرٍ الإخشيدي.

وفى هذه السنةِ شرعَ جَوْهَرُ القائدُ فى بناءِ القاهرةِ المعزِّيةِ، وبناءِ القصرينِ عندها، على ما سنذكره. وهى الإقاماتِ لمولاه المعزِّ الفاطمى.

وأرسلَ جَوْهَرُ جعفرَ بنَ فلاحٍ فى جيشٍ كثيفٍ إلى الشامِ، فاقْتتلوا قتالاً شديداً، وكان بدمشقَ الشريفُ أبو القاسمِ بنُ أبى^(٥) يعلَى الهاشمى، وكان مُطاعاً فيهم، فحاجفَ عن العباسيين مدةً طويلةً، ثم آل الحالُ إلى أن نُخطبَ للمعزِّ بدمشقَ، وحملَ الشريفُ أبو القاسمِ إلى الديارِ المصريةِ، وأسيرَ الحسنُ بنُ^(٦) عبدِ الله بنِ^(٧) طُغجٍ وجماعةً من الأمراءِ فحملوا إلى الديارِ المصريةِ، فحملهم جَوْهَرُ إلى المعزِّ بإفريقيةَ، واستقرتْ يدُ الفاطميين على دِمَشقَ فى سنةِ ستين، كما سيأتى، وأذنَ بها: حى على خيرِ العملِ، أكثرَ من سبعين^(٨) سنةً، وكُتبتْ لغنةً

(١ - ١) سقط من : ب .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : م . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤١٧ ، والكامل ٥٩١/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٣، وورد فى مصادر ترجمته «عبيد الله» . انظر تاريخ دمشق ١٣٠/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٣/١٦ ، والوفى بالوفيات ٩٧/١٢ ، وتهذيب تاريخ دمشق الكبير ٤/١٩٣ .

(٥) فى ب ، م : «مائة» .

الشيخين - رضى الله عنهما ولعن من لعنهما - على أبواب الجوامع بها وأبواب المساجد ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

ولم يزل ذلك كذلك حتى أزال ذلك دولة الأتراك^(١) ، على ما سيأتى بيانه وتفصيله فى موضعه ، إن شاء الله تعالى .

وفىها دخلت الروم إلى حمص ، فوجدوا أكثر أهلها قد جلوا عنها وانتقلوا منها ، فحرقوها وأسروا ممن بقى فيها ومن حولها نحوًا من مائة ألف إنسان ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

^(٢) وفى ذى الحجة نقل عز الدولة والده معز الدولة بن بويه من داره إلى تربيته بمقابر قريش^(٢) .

^(٣) وممن توفى فيها من الأعيان على ما ذكره ابن الجوزى فى « منتظمه »^(٤) كافور الإخشيدي ؛ قال ابن الجوزى^(٥) : وقد رأيت مدح المتنبى لكافور تحمل الذم والمدح ، وكأنه تلعب به ، والله تعالى أعلم^(٣) .

(١) بعده فى ب ، م : « والأكراد نور الدين الشهيد وصلاح الدين بن أيوب » .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . وقد تقدم ذكر المصنف له - ذكرًا عارضًا - فى صفحة ٢١٣ ، ثم أورده فى صفحة ٣١٩ ضمن وفيات سنة سبع وخمسين وثلاثمائة مترجمًا له هناك .

(٤) المنتظم ١٤ / ١٩٩ .

(٥) المنتظم ١٤ / ١٩٩ ، ٢٠٠ .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

في عاشر المحرم منها^(١) عملت الروافض بدعتهم الشنعاء، فغلقت الأسواق، وتعطلت المعاش، ودارت النساء سافرات عن وجوههن ينحن على الحسين بن علي، ويأطعن وجوههن، والمسوخ معلقة في الأسواق، والتبن مذروء فيها. وفيها دخلت الروم الملاحين أنطاكية، فنفوا^(٢) من أهلها الشيوخ والعجائز، وسبوا من النساء والأطفال نحوًا من عشرين ألفًا؛ وذلك كله بتدبير ملك الأرمن نقفور، لعنه الله^(٣).

[٩/٧٨٨] قال ابن الجوزي^(٤): وكان قد قهر وطغا وتمرد، وقد تزوج مع ذلك بامرأة الملك الذي كان قبله، ولها منه ابنان، فأراد أن يخصيهما ويجعلهما في الكنيسة؛ لئلا يصلحا بعد ذلك للملك، فلما فهمت ذلك أمهما عملت عليه، وسلت^(٥) عليه الأمراء، فقتلوه وهو نائم، وملكوا عليهم أكبر ولدتها.

وفي ربيع الأول صُرف عن القضاء أبو بكر أحمد بن سيار وأعيد إليه أبو

(١) المنتظم ٢٠١/١٤، ٢٠٢، والكامل ٦٠٣/٨ - ٦١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٥، ٤٦. وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٤٢٠، ٤٢١.

(٢) في ب، م: «قتلوا».

(٣) بعده في ب، م: «وكل هذا في ذمة ملوك الأرض أهل الرفض الذين قد استحذوا على البلاد وأظهروا فيها الفساد قبحهم الله».

(٤) المنتظم ٢٠١/١٤.

(٥) في ب، م: «وسلطت».

وفى ربيع الأولِ صُرفَ عن القَضَاءِ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ سَيَّارٍ ، وأُعيدَ إليه أبو محمدِ بنُ مَعْرُوفٍ .

قال ابنُ الجَوْزِيِّ^(١) : وفى هذه السنةِ نَقَصَتْ دِجْلَةُ حَتَّى غَارَتْ الْآبَاؤُ .

وحجَّ بالناسِ الشَّريفُ أبو أحمدَ التَّقِيْبُ .

قال^(٢) : وانقَضَ كَوَكَبٌ فى ذى الحِجَّةِ ، فأضاءت منه الدنيا حتى بَقِيَ له

شُعاعٌ كالشمسِ ، ثم سَمِعَ له صوتٌ كالرَّعْدِ .

قال ابنُ الأثيرِ^(٣) : وفى المحرَّمِ من هذه السنةِ خُطِبَ للمُعِزِّ الفاطمىِّ بدمشقَ

عن أمرِ جعفرِ بنِ فَلَاحٍ الذى سَيَّرَهُ جَوْهَرَ القَائِدُ من مِصرَ^(٤) إلى الشَّامِ ، فقَاتَلَهُ أبو

محمدِ الحَسَنُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ طُغْجٍ بالرَّمْلَةِ ، فغَلَبَهُ ابنُ فَلَاحٍ ، وأسْرَهُ وسَيَّرَهُ إلى

جَوْهَرٍ ، فأرْسَلَهُ جَوْهَرَ إلى المُعِزِّ وهو بِأفْرِيقِيَّةَ^(٥) واستَقَرَّتْ يَدُ الفاطميين على

دمشقَ أيضًا بعدَ حروبٍ يطولُ ذِكْرُهَا ، تطاولَ أمرُهَا إلى آخِرِ هذه السنةِ^(٦) .

وفى هذه السنةِ^(٧) وَقَعَتِ المُنَافَرَةُ بَيْنَ ناصِرِ الدَّوْلَةِ بنِ حَمْدَانَ وبينَ ابْنِهِ أبى

تَغْلِبَ ، وسببُهُ أَنَّهُ لما ماتَ مُعِزُّ الدَّوْلَةِ بنُ بُؤْيَيْهِ ببغدادَ ، عَزَمَ أبو تَغْلِبَ وَمَنْ وافقَهُ

مِنَ أَهْلِ بَيْتِهِ على الدُّخُولِ إلى بَغْدَادَ وَأَخَذَ مَمْلَكَةَ العِراقِ ، فقالَ لَهُمُ أبوهُمُ : إن

(١) المنتظم ٢٠٢/١٤ .

(٢) سقط من : ب ، م . وانظر المصدر السابق .

(٣) الكامل ٥٩١/٨ حوادث سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) الكامل ٥٧٩/٨ ، ٥٨٠ . حوادث سنة ست وخمسين وثلاثمائة ، و ٥٩٣/٨ حوادث سنة ثمان

وخمسين وثلاثمائة .

مُعِزُّ الدَوْلَةِ قَدْ تَرَكَ لَابِنِهِ أَمْوَالًا جَزِيلَةً ، لَا تُقَدِّرُونَ عَلَيْهِ مَا دَامَتْ فِي يَدِهِ ، وَلَكِنْ أَصْبِرُوا حَتَّى يُنْفِقَهَا فَإِنَّهُ مُبَدَّرٌ ، فَإِذَا أَفْلَسَ فَثُورُوا عَلَيْهِ ، فَإِنَّكُمْ تَغْلِبُونَهُ لَا مَحَالَةَ . فَحَقَّدَ عَلَيْهِ وَلَدَهُ أَبُو تَغْلِبٍ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَزَلْ بِأَبِيهِ حَتَّى سَجَنَهُ بِالْقَلْعَةِ ، فَاخْتَلَفَ أَوْلَادُهُ بَيْنَهُمْ ، وَصَارُوا أُخْرَابًا ، وَضَعُفُوا عَنْ حَفِظِ مَا بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى بَعَثَ أَبُو تَغْلِبٍ إِلَى عِزِّ الدَوْلَةِ فَضَمِنَ مِنْهُ بِلَادَ الْمُؤَصِّلِ ^(١) «بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ» كُلَّ سَنَةٍ يَحْمِلُهَا إِلَيْهِ ، وَاتَّفَقَ مَوْتُ أَبِيهِ نَاصِرِ الدَوْلَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَاسْتَقَرَّ أَبُو تَغْلِبٍ بِالْمُؤَصِّلِ وَمَلِكُهَا ، إِلَّا أَنَّهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ مُخْتَلِفُونَ مُتَحَارِبُونَ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(٢) دَخَلَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى طَرَابُلُسَ ، فَأَحْرَقَ كَثِيرًا مِنْهَا ، وَمَلَّكَ قَلْعَةَ عِرْقَةَ ، وَنَهَبَهَا وَسَبَى أَهْلَهَا وَكَانَ فِي قَلْعَتِهَا صَاحِبُ طَرَابُلُسَ ، كَانَ لَجَأَ إِلَيْهَا حِينَ ^(٣) أَخْرَجَهُ أَهْلُ طَرَابُلُسَ مِنْهَا لِشِدَّةِ ظُلْمِهِ ، فَأَسْرَتْهُ الرُّومُ ، وَاسْتَحْوَذُوا عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ وَخَوَاصِلِهِ ، وَكَانَتْ كَثِيرَةً جَدًّا ، ثُمَّ مَالُوا عَلَى السَّوَاجِلِ ، فَمَلَكُوا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِنبَرًا ^(٤) سِوَى الْقُرَى ، وَتَنَصَّرَ خَلْقٌ كَثِيرٌ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، لَعَنَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَجَاءُوا إِلَى حِمَصَ ، فَحَرَقُوا وَنَهَبُوا . وَمَكَثَ مَلِكُ الرُّومِ شَهْرَيْنِ يَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنَ الْبِلَادِ ، وَيَأْسِرُ مَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِبَادِ ، وَصَارَتْ لَهُ مَهَابَةٌ عَظِيمَةٌ فِي قُلُوبِ النَّاسِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى بِلَادِهِ وَمَعَهُ مِنَ السَّبْيِ نَحْوُ مِائَةِ أَلْفِ صَبِيٍّ وَصَبِيَّةٍ ، وَكَانَ سَبَبَ عَوْدِهِ إِلَى بِلَادِهِ كَثْرَةُ الْأَمْرَاضِ فِي جَيْشِهِ وَاسْتِثْقَالِهِمْ إِلَى أَوْلَادِهِمْ

(١ - ١) فِي الْكَامِلِ : « بِأَلْفِ أَلْفِ وَمِائَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ » .

(٢) انظُرِ الْكَامِلَ ٥٩٦/٨ - ٥٩٨ حَوَادِثُ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

(٣ - ٣) فِي م : « وَقَتْلُ خَلْقًا وَكَانَ صَاحِبُ طَرَابُلُسِ » .

(٤) فِي ب ، م : « بِلْدًا » .

وأهلهم وأوطانهم .

وَبَعَثَ سَرِيَّةً إِلَى الْجَزِيرَةِ ، فَهَبُوا وَسَبَّوْا ، وَكَانَ قَرَعُوبِيهِ غَلامٌ سِيفِ الدَّوْلَةِ قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَى حَلَبَ ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا [٧٨/٩ ظ] ابْنَ أُسْتَاذِهِ أبا المَعَالِي شَرِيفَ بَنِ سِيفِ الدَّوْلَةِ ، فَسَارَ إِلَى حَرَّانَ ^(١) ، وَهِيَ تَحْتَ حُكْمِهِ ، فَأَبَوْا أَنْ يُدْخِلُوهُ إِلَيْهِمْ ، فَذَهَبَ إِلَى أُمِّهِ بِمِيفَارِقِينَ ، وَهِيَ ابْنَةُ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ ، فَمَكَثَ عِنْدَهَا حِينًا ، ثُمَّ سَارَ إِلَى حَمَاءَةَ فَمَلَكَهَا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى حَلَبَ بَعْدَ سَنَتَيْنِ ^(٢) كَمَا سَنَدُكُرُّهُ فِيْمَا بَعْدُ .

وَلَمَّا عَائَتْ الرُّومُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالشَّامِ صَانِعَهُمْ قَرَعُوبِيهِ عَنِ حَلَبَ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ بِأَمْوَالٍ وَتُحْفٍ ، ثُمَّ عَادُوا إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ ، فَمَلَكَوْهَا وَقَتَلُوا خَلْقًا كَثِيرًا مِنْهَا ، وَسَبَّوْا عَامَّةَ أَهْلِهَا ، وَرَكِبُوا إِلَى حَلَبَ وَأَبُو المَعَالِي شَرِيفٌ مُحَاصِرٌ غَلامَهُمْ قَرَعُوبِيهِ بِهَا ، فَخَافَهُمْ أَبُو المَعَالِي فَهَرَبَ عَنْهَا ، وَحَاصِرَهَا الرُّومُ ، فَأَخَذُوا البَلَدَ ، وَامْتَنَعَتِ القَلْعَةُ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ اضْطَلَحُوا مَعَ قَرَعُوبِيهِ عَلَى هُدْنَةَ مُؤَيَّدَةَ وَمَالٍ يَحْمِلُهُ إِلَيْهِمْ كُلَّ سَنَةٍ ، وَسَلَّمُوا إِلَيْهِ البَلَدَ ، وَرَجَعُوا عَنْهُ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(٣) خَرَجَ عَلَى المَعْرِزِّ الفَاطِمِيُّ وَهُوَ بِإِفْرِيقِيَّةَ ، رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : أَبُو حَزْرٍ ، فَنهَضَ إِلَيْهِ المَعْرِزُّ بِنَفْسِهِ وَجُنُودِهِ ^(٤) فَهَرَبَ مِنْهُ فَأَرْسَلَ فِي طَلْبِهِ يَوْسُفَ بَنِ بَلَكِينَ بَنِ زَيْرِي فَشَرَّهَ ^(٥) ، وَطَرَدَهُ ، ثُمَّ عَادَ فَاسْتَأْمَنَ ، فَقَبِلَ مِنْهُ المَعْرِزُّ ذَلِكَ ، وَصَفَحَ عَنْهُ ، وَجَاءَ الرُّسُولُ مِنْ جَوْهَرِ القَائِدِ إِلَى المَعْرِزِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يُبَشِّرُهُ بِفَتْحِ الدِّيَارِ

(١) فِي م : « طَرْف » .

(٢) إِنَّمَا ذَكَرَ ابْنَ الأَثِيرِ فِي الكَامِلِ ٦٨٢/٨ عَوْدَةَ أَبِي المَعَالِي إِلَى حَلَبَ ، وَضَمَّنَ حَوَادِثَ سَنَةِ سِتِّ وَسَتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ .

(٣) الكَامِلِ ٥٩٨/٨ حَوَادِثَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . لَكِنْ ذَكَرَ ابْنَ الأَثِيرِ أَنَّ طَلْبَ الأَمَانِ مِنَ المَعْرِزِّ كَانَ فِي رِبِيعِ الأَخْرِ سَنَةِ تِسْعِ وَخَمْسِينَ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

المصرية وإقامة الدغوة له بها ، وطلبه إليها ، ففرح بذلك المعز الفاطمي فرحا شديداً ،
وامتدحه الشعراء ، فكان ممن امتدحه شاعره محمد بن هانئ في قصيدة أولها^(١) :

يقولُ بنو العباسِ هل فُتحتَ مصرُ فقلْ لبني العباسِ قد قُضِيَ الأمرُ

وذكر ابن الأثير^(٢) أن في هذه السنة توفي الثقفور الذي كان دُمستقا ، ثم
صار ملك الروم ،^(٣) وأراد قتل ابنه^(٤) الملك الذي كان قبله . فغارت أمهما لهما
فقتلته غيلة . قال : وقد كان هذا اللعين من أبناء المسلمين ، كان أبوه من أهل
طرشوس من خيار المسلمين يُعرف بابن الفقاس ، فتنصر ولده هذا وحظي عند
النصارى حتى صار من أمره ما صار ، وكان من أشد الناس على المسلمين ، وقد
أخذ بلادا كثيرة غنوة ، من ذلك طرشوس ، وأذنة ، وعين زربة ، والمصيصة ،
وغير ذلك من البلاد ، وقتل خلقا كثيرا لا يعلمهم إلا الله عز وجل ، وسبى من
المسلمين والمسلمات ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم^(٥) . وهذا اللعين هو
الذي بعث تلك القصيدة إلى المطيع^(٦) لله ، وقد أوردناها في آخر الجزء الذي قبل
هذا في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة^(٧) ، ثم انتدب لها فيما بعد ذلك الفقيه
الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري ، فأجاب عنها جوابا شافيا كافيا ، فجزاه الله
عن الإسلام خيرا^(٨) .

(١) ديوان ابن هانئ ص ٧٨ .

(٢) الكامل ٦٠٦/٨ - ٦٠٨ . وعاد المصنف هنا ليوافق حوادث سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، كما
في الكامل .

(٣ - ٣) في ب ، م : « إلى ابن » .

(٤) بعده في ب ، م : « وتنصروا أو غالبهم » .

(٥ - ٥) في ب ، م : « كما تقدم » .

(٦) تقدم في صفحة ٢٩٠ ، وأورد المصنف عقبها أيضا قصيدة ابن حزم في صفحة ٢٩٦ .

وفيهَا رَامَ عِزُّ الدَّوْلَةِ صَاحِبُ بَغْدَادٍ مُحَاصِرَةَ عِمْرَانَ بْنِ شَاهِينَ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، فَصَالَحَهُ وَرَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ .

وفيهَا اضْطَلَحَ قَرَعُوَيْهَ وَأَبُو المَعَالَى شَرِيفًا ، فَخَطَبَ لَهُ قَرَعُوَيْهَ بِحَلْبَ ، « وَخَطَبَا جَمِيعًا فِي ^(١) مُعَامَلَتَيْهَا لِلْمُعِزِّ الفَاطِمِيِّ بِحَلْبَ وَحِمَصَ ، وَخَطَبَ بِمَكَّةَ لِلْمُطِيعِ لِلَّهِ وَلِلقَرَامِطِيَةِ أَيْضًا ، وَبِالمَدِينَةِ لِلْمُعِزِّ الفَاطِمِيِّ ، وَخَطَبَ [٧٩/٩] أَبُو أَحْمَدَ المَوْسُوئِيَّ بِظَاهِرِهَا لِلْمُطِيعِ لِلَّهِ .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الأَعْيَانِ :

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ ^(٢) بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَبُو عَلِيِّ الصَّوَّافِ ، رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ وَطَبَقَتِهِ ، وَعَنْ خَلْقٍ مِنْهُمْ الدَّارِقُطْنِيَّ وَقَالَ ^(٣) : مَا رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَهُ فِي تَحْرِيْزِهِ وَدِينِهِ . وَقَدْ بَلَغَ تِسْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

مُحَارِبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَارِبٍ ، أَبُو العَلَاءِ ^(٤) القَاضِي الفَقِيهُ الشَافِعِيُّ ، مِنْ ذُرِّيَةِ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، وَكَانَ ثِقَّةً عَالِمًا فَاضِلًا ، رَوَى عَنْ جَعْفَرِ الفِرْزَابِيِّ وَغَيْرِهِ . أَبُو الحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ^(٥) ، المَعْرُوفُ بِابْنِ القَطَّانِ ، أَحَدُ أئِمَّةِ الشَافِعِيَّةِ ،

(١ - ١) فِي ب ، م : « وَجَمِيعَ » .

(٢) فِي النسخِ : « الحَسَنِ » . وَالمُتَبْتِ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ : تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٨٩/١ ، وَالأَنْسَابُ ٥٦١/٣ ، وَالمُنْتَظَمُ ٢٠٣/١٤ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَبِيَاءِ ١٨٤/١٦ ، وَتَارِيخُ الإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٩٥ ، وَالوَأَفَى بِالوَفِيَاتِ ٤٤/٢ ، وَفِيهِ : « الحَسَنِ » . وَفِي جَمِيعِ هَذِهِ المَصَادِرِ يَعْرِفُ بِأَبِي عَلِيِّ بْنِ الصَّوَّافِ .

(٣) انظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادَ ٢٨٩/١ ، وَالمُنْتَظَمُ ٢٠٤/١٤ .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٧٦/١٣ ، وَالمُنْتَظَمُ ٢٠٤/١٤ ، وَطَبِيقَاتُ الشَافِعِيَّةِ الكَبِيرَى لِلسَّبْكِى ٤٧٧/٣ .

(٥) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٦٥/٤ ، وَطَبِيقَاتُ الفُقَهَاءِ ص ١١٣ ، وَوَفِيَاتُ الأَعْيَانِ ٧٠/١ ، وَتَارِيخُ الإِسْلَامِ =

تَفَقَّهُ بَابِنِ سُرَيْجٍ ، ثُمَّ بِالشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ المَرْزُوقِيِّ^(١) ، وَتَفَرَّدَ بِرِياسَةِ المَذْهَبِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي القاسِمِ الدَّارَكِيِّ^(٢) ، وَصَنَّفَ فِي أُصُولِ الفِقهِ وَفُرُوعِهِ ، وَكانتِ الرِجْلَةُ إِلَيْهِ بِبَغدَادَ ، وَدَرَسَ بِها ، وَكَتَبَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَكانتِ وَفائَتُهُ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى ، فِي جُمادَى الأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

= (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٨٩ ، والوافي بالوفيات ٣٢١/٧ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/٢٩٨ .

(١) في ب ، م : « الشيرازي » .

(٢) في م : « الداراني » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

في عَاشِرِ مَحْرَمٍ مِنْهَا ^(١) عَمِلَتِ الرَّافِضَةُ بِدُعْتِهِمُ الْمُحَرَّمَةَ عَلَى عَادَتِهِمُ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا .

وفي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا أَخَذَتِ الْقَرَامِطَةُ دِمَشْقَ ، وَقَتَلُوا نَائِبَهَا جَعْفَرَ بْنَ فَلَاحٍ مِنْ جِهَةِ الْمُعْزِّ الْفَاطِمِيِّ ، وَكَانَ رَئِيسَ الْقَرَامِطَةِ وَأَمِيرَهُمُ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَهْرَامٍ ، وَقَدْ أَمَدَّهُ عِزُّ الدَّوْلَةِ مِنْ بَغْدَادَ بِسِلَاحٍ وَعُدَدٍ كَثِيرَةٍ ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى الرِّمْلَةِ ، فَأَخَذُوهَا وَتَحَصَّنَ مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمَغَارِبَةِ بِيَافَا ^(٢) ، فَتَرَكَوا عَلَيْهَا مَنْ يَحْضُرُهَا ، ثُمَّ سَارُوا نَحْوَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَعْرَابِ وَالْإِخْشِيدِيَّةِ وَالْكَافُورِيَّةِ ، فَوَضَلُوا عَيْنَ شَمْسٍ ، فَاقْتَتَلُوا هُمْ وَجُنُودُ جَوْهَرَ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَالظَّفَرُ لِلْقَرَامِطَةِ ، وَحَصَرُوا الْمَغَارِبَةَ حَضْرًا عَظِيمًا .

ثم حَمَلَتِ الْمَغَارِبَةُ فِي بَعْضِ الْأَيَامِ عَلَى مَيْمَنَةِ الْقَرَامِطَةِ فَهَزَمَتْهَا ، وَرَجَعَتِ الْقَرَامِطَةُ إِلَى الشَّامِ ، فَجَدُّوا فِي حِصَارِ يَافَا ^(٣) ، فَأَرْسَلَ جَوْهَرَ إِلَى أَصْحَابِهِ خَمْسَةَ عَشَرَ مَرْكَبًا ، مِيرَةً لِأَصْحَابِهِ ، فَأَخَذَتْهَا مَرَاقِبُ الْقَرَامِطَةِ ، سِوَى مَرْكَبَيْنِ أَخَذَتْهَا الْفَرِجُ . وَجَرَتْ حُطُوبٌ كَثِيرَةٌ .

(١) المنتظم ٢٠٥/١٤ ، ٢٠٦ ، والكمال ٦١٣/٨ - ٦١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧ ، ٤٨ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٤٢٢ - ٤٢٦ .
(٢) في ب : « نيا با » ، وفي م : « نوابا » .
(٣) في ب ، م : « باقى المغاربة » .

ومن شعر الحسين بن أحمد بن بهرام أمير القرامطة^(١) :

زَعَمْتُ رِجَالَ الْعَرَبِ أَنِّي هَيْبَتُهَا فَدَمَى إِذْنٌ مَا بَيْنَهُمْ مَطْلُولُ
يَا مِصْرُ إِن لَمْ أَشْقِ أَرْضَكَ مِنْ دَمٍ يَزْوِي ثَرَاكَ فَلَإِ سَقَانِي النَّيْلُ

وفيهما تزوج أبو تغلب بن حمدان ابنة بختيار عزر الدولة، وعمرها ثلاث سنين، على صداق مائة ألف دينار، ووقع العقد في صفر.

وفيهما استوزر مؤيد الدولة بن زكري الدولة صاحب أبا القاسم بن عباد، فأصلح أموره كلها وساس دولته جيدا.

وفيهما أذن بدمشق وسائر الشام بحى على خير العمل.

قال الحافظ ابن عساكر في ترجمة جعفر بن فلاح نائب دمشق: أول من تأمر بها عن الفاطميين [٧٩/٧٩ظ] وهو الذى أمر بذلك نيابة عن المعز الفاطمى صاحب القاهرة^(٢)، أخبرنا^(٣) أبو محمد بن الألهاني^(٣) قال: قال أبو بكر أحمد بن محمد بن شرام: وفى يوم الخميس لخميس خلون من صفر سنة ستين وثلاثمائة أعلن المؤذنون فى الجامع بدمشق وسائر مآذن البلد، ومآذن المساجد بحى على خير العمل، بعد حى على الفلاح، أمرهم بذلك جعفر بن فلاح، ولم يقدروا على مخالفته، ولا وجدوا من المسارعة إلى طاعته بذا.

وفى يوم الجمعة، الثامن من جمادى الآخرة منها أمر المؤذنون أن يبتئوا الأذان

(١) انظر الكامل ٦١٦/٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) فى ب : « أبو محمد بن الألفانى » ، وفى م : « أبو محمد الألفانى » ، وفى ص : « محمد ابن الألفانى » .

والتكبير في الإقامة مثنى مثنى ، وأن يقولوا في الإقامة : حتى على خير العمل .
فاستعظم الناس ذلك ، وصبروا على حكم الله تبارك وتعالى ، والله أعلم .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

الرفاء الشاعر ، السريُّ بن أحمد بن السريِّ ، أبو الحسن الكنديُّ الرفاء
الشاعر المؤصليُّ ، أرخ وفاته ابن الأثير في هذه السنة^(١) ، أعنى سنة ستين
وثلاثمائة^(٢) وكانت وفاته ببغداد ، ذكر ابن الجوزي^(٣) أنه تُوفِّي سنة ثنتين^(٤)
وستين وثلاثمائة^(٥) كما سيأتي .

محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم بن عمران بن يزيد ، أبو بكر
البندار^(٦) ، أصله أنباريُّ ، سمع من أحمد بن الخليل البرجلانيِّ ، ومحمد بن
أبي^(٧) العوام الرياحيِّ ، وجعفر بن محمد الصائغ ، وأبي إسماعيل التومنديِّ .
قال ابن الجوزي^(٨) : وهو آخر من روى عنهم . قالوا^(٩) : وكانت أصوله جياداً
بخط أبيه ، وسماعه صحيحاً ، وقد انتقى عليه عمر البصريُّ . وكانت وفاته فجأةً
يوم عاشوراء وقد جاوز التسعين .

(١) الكامل ٦١٧/٨ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) المنتظم ٢١٨/١٤ حوادث سنة ثنتين وستين وثلاثمائة .

(٤) في الأصل : « ثلاث » .

(٥) في ب : « بن البندر » ، وفي م : « بن المنذر » . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٥٠/٢ ، وفيه «
بريدة » بدل « يزيد » ، والمنتظم ٢٠٧/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦٣/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
وفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢١٤ .

(٦) سقط من : النسخ . والمثبت من المصادر السابقة .

(٧) المنتظم ٢٠٧/١٤ .

(٨) تاريخ بغداد ١٥١/٢ ، والمنتظم ٢٠٧/١٤ ، ٢٠٨ .

محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الأجرى^(١) سَمِعَ جَعْفَرًا^(٢) الْفِرْيَابِيَّ، وَأَبَا شُعَيْبِ الْحَرَّانِيَّ، وَأَبَا مُسْلِمِ الْكَجِّيَّ وَخَلْقًا، وَكَانَ ثِقَةً صِدُوقًا دَيِّتًا، وَهُوَ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ مُفِيدَةٌ، مِنْهَا «الْأَرْبَعُونَ الْأَجْرِيَّةُ»، وَقَدْ حَدَّثَ بِيَعْدَادَ قَبْلَ سَنَةِ^(٣) ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَكَّةَ، فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ بَعْدَ إِقَامَتِهِ بِهَا^(٤) ثَلَاثِينَ سَنَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

محمد بن جعفر بن محمد^(٥) بن مظفر^(٦). أبو عمرو الزاهد، سَمِعَ الْكَثِيرَ، وَرَحَلَ إِلَى الْآفَاقِ الْمُتَنَائِيَةِ، وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَفَاطُ الْكِبَارُ، وَكَانَ فَقِيرًا مُتَقَلِّلاً، يَضْرِبُ اللَّيْلَ لِقُبُورِ الْفُقَرَاءِ، وَيَتَّقَوْتُ بَرَّغِيْفٍ بِجَزْرَةَ أَوْ بَصَلِيَّةٍ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ خَمْسِ وَتَسْعِينَ سَنَةً.

محمد بن داود، أبو بكر الصوفي، وَيُعْرَفُ بِالذَّقِيِّ^(٧) أَضْلُهُ مِنَ الدِّيَنَوْرِ، وَأَقَامَ بِيَعْدَادَ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ، وَقَدْ قَرَأَ عَلَى ابْنِ مُجَاهِدٍ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْخَرَائِطِيِّ، وَصَحَبَ ابْنَ الْجَلَاءِ وَالذَّقَاقَ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَقَدْ جَاوَزَ الْمِائَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٤٣، والمنتظم ١٤/٢٠٨، ووفيات الأعيان ٤/٢٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٦٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢١٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/١٤٩.

(٢) في تاريخ الإسلام: «حفص».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته في المنتظم ١٤/٢٠٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢١٣، والوافي بالوفيات ٢/٣٠٢، وفي السير وتاريخ الإسلام: «مطر» بدل «مظفر».

(٥) طبقات الصوفية ص ٤٤٨، وتاريخ بغداد ٥/٢٦٦، والأنساب ٢/٤٨٦، والمنتظم ١٤/٢٠٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢١٧، والوافي بالوفيات ٣/٦٣. وقد تصحفت «الذقي» في تاريخ بغداد إلى: «الذقي» ونقلها عنه ابن الجوزي في المنتظم.

محمد بن الفرّخان بن رُوزبه، أبو الطيّب الدُّورِيُّ^(١)، دخل بغدادَ،
 وحَدَّثَ بها عن أبيه بأحاديثٍ مُتكررة، وروى عن الجَيْدِ وابنِ مسروقٍ، قال ابنُ
 الجَوْزِيِّ^(٢): وكان فيه ظَرْفٌ ولَبَاقَةٌ، غيرَ أنهم كانوا يَتَّهَمُونَهُ بِوَضْعِ الحَدِيثِ .

وَمَنْ توفى فيها مِنَ الأعيانِ :

الطَّبْرَانِيُّ، سليمانُ بنُ أحمدَ بنِ أيوبَ، أبو القاسمِ الطبرانيُّ اللُّخَمِيُّ^(٣)
 الحافظُ الكبيرُ، صاحبُ المعاجِمِ الثلاثةِ؛ «الكبيرِ» و«الأوسطِ»، و«الصغيرِ»
 وكتابِ «السنةِ» وكتابِ [٨٠/٩] «مُسْنَدِ الشامِيِّينَ» وغيرِ ذلك من المُصنَّفَاتِ
 المُفيدةِ .

عُمُرُ مائةِ سنةٍ، وكانت وفاته في هذه السنةِ بأصْبَهانَ، ودُفِنَ على بابِها عندَ
 قبرِ حُمَمَةَ الدَّوسِيِّ الصَّحَابِيِّ، رضى اللهُ عنه، قاله أبو الفرجِ بنُ الجَوْزِيِّ في
 «المنتظمِ»^(٤) .

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(٥): وسَمِعَ من أَلِفِ شيخٍ . قال : وكانت وفاته في يومِ
 السبتِ لليلتَيْنِ بَقِيَّتَا مِن ذِي القَعْدَةِ من هذه السنةِ، وقيل : في شوالٍ منها^(٦) .

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ الفتحِ - ويقالُ : ابنُ أبي الفتحِ - بنِ خاقانَ، أبو
 العباسِ بنُ التَّجَادِ^(٧)، إمامُ جامعِ دمشقِ .

(١) تاريخ بغداد ١٦٧/٣، والمنتظم ٢٠٩/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٢٠ .

(٢) المنتظم ٢٠٩/١٤ .

(٣) تاريخ دمشق ١٦٣/٢٢، والمنتظم ٢٠٦/١٤، ووفيات الأعيان ٤٠٧/٢، وسير أعلام النبلاء ١٦٦/

١١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٠٢ .

(٤) المنتظم ٢٠٦/١٤ .

(٥) وفيات الأعيان ٤٠٧/٢ .

(٦) بعده في ب، م : « وكان مولده، في سنة ستين ومائتين، فمات وله من العمر مائة سنة » .

(٧) تاريخ بغداد ٣٤٥/٤، وتاريخ دمشق ٤٣٩/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٩٩ .

قال ابنُ عَسَاكِرَ^(١) : كانَ عابِدًا صالحًا . وذكَّرَ أن جَماعَةً جاءوا لزيارته ، فسمِعوه يَتَأَوَّهُ مِن وَجَعِ كانَ به ، فَأَنكَروا عليه ، فلما خَرَجَ إليهم قال لهم : إن آهَ اسْمٍ مِن أسماءِ اللَّهِ يَسْتَرُوخُ إليه الأَعْلَاءُ^(٢) . قال : فزادَ في أَعْيُنِهِم وَعَظْمُوهُ . قلتُ : هذا الذي قاله لا يُؤْخَذُ عنه مُسَلِّمًا بلا دليل ، بل يَحْتَاجُ إلى نَقْلِ صحيحٍ عن المَعْصومِ ، فإن أسماءَ اللَّهِ تعالى تَوْقِيفِيَّةٌ ، على الصَّحيحِ ، واللَّهُ تعالى أعلمُ بالصوابِ .

(١) تاريخ دمشق : ٤٣٩/٥ .

(٢) الأَعْلَاءُ : جمع عليل وهو المريض . الوسيط (ع ل ل) .

ثم دَخَلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة

في عاشر المحرم منها^(١) عَمِلت الروافضُ ببغدادَ البدعةَ التي تقررَت من النَّوحِ على الحسينِ بنِ عَلِيِّ ، رضِيَ اللهُ عنه وقَبَّحهم . وفي المحرمِ منها أغازت الرومُ على الجزيرةِ وديارِ بَكْرِ ، فقتلوا خَلقًا كثيرًا من أهلِ الرُّمَّا ، وساروا في البلادِ كذلك يَقْتلون وَيَأْسرون وَيَغْتَمون ، إلى أن وصلوا نَصِيبِينَ ، وفعلوا كذلك ببلادِ بَكْرِ ، ولم يُعْنِ عن أهلِ تلكِ النَّواحِي أبو تَغَلِبِ بنُ حَمْدانَ مُتَوَلِّيًا شيئًا ، ولم يَكُنْ عنده دَفَاعٌ ولا له قوَّةٌ ، فعندَ ذلك ذهبَ أهلُ الجزيرةِ إلى بغدادَ^(٢) ، يَسْتَنْصِرون وَيَسْتَضْرِحون ، فرأى لهم أهلُ بغدادَ ، وأرادوا إدخالهم على الخليفةِ المطيعِ لله فلم يُمكنْ ذلك ، وكان بِخِيارِ بنِ مُعزِّ الدولةِ مَشغولًا بالصيِّدِ ، فذهبت الرسلُ وراءه ، فبعثَ الحاجبُ سُبُكْتِكِينَ يَسْتَنْفِرُ الناسَ ، فتجهَّزَ خَلقٌ كثيرٌ من العائمةِ ، وكتبَ إلى أبي تَغَلِبِ أن يُعدَّ الجِيرةَ والإقاماتِ ، فأظْهرَ الشُّرورَ بذلك والفرحَ والابتهاجَ ، ولما تجهَّزَتِ العائمةُ للغزاةِ ، وقَعَتَ بينهم فِتنةٌ شديدةٌ ؛ بينَ الروافضِ والسُنَّةِ ، فأحْرَقَتِ السُّنَّةُ دُورَ الروافضِ بالكَرْخِ وقالوا : الشُّرُّ كلُّه منكم . وصارت العيَّارون ببغدادَ يأخذون أموالَ الناسِ ، وتناقضَ^(٣) النَّقِيبُ أبو أحمدَ

(١) المنتظم ٢١٠/١٤ ، والكامل ٦١٨/٨ - ٦٢٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٢٧ .
(٢) بعده في ب ، م : « وأرادوا أن يدخلوا على الخليفة المطيع لله وغيره » .
(٣) في الأصل ، ص : « تنافس » .

الموسوي والوزير أبو الفضل الشيرازي، وأرسل بختيار بن معز الدولة إلى الخليفة يطلب منه أموالاً يشتعين بها في هذه الغزوات، فبعث إليه يقول: لو كان الخراج يجبي إليّ لدفعته منه ما يحتاج المسلمون إليه، ولكن أنت تصرف منه^(١) ما للمسلمين به ضرورة، وأما أنا فليس عندي شيء أبعث به إليك. فترددت البرؤ بينهما، وأغلظ بختيار للخليفة في ذلك وتهدده، فاحتاج الخليفة أن يحصل له شيئاً، فباع بعض ثياب بدنه و شيئاً من أثائه، ونقض بعض شقوف داره، وحصل أربع مائة ألف درهم، فصرفها بختيار في مصالح نفسه، وأبطل تلك الغزاة، فتعمم^(٢) الناس للخليفة، وساء لهم ما فعل ابن بويه من أخذه مال الخليفة وتزكته الجهاد في سبيل الله، فلا جزاه الله خيراً عن المسلمين، ولا عن إمامهم.

وفيها تسلّم أبو تغلب [٩/٨٠ ظ] بن حمدان قلعة ماردين، فنقل حواصلها وما فيها إلى الموصل.

وفيها اضطلع الأمير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان هو وركن الدولة بن بويه وابنه عضد الدولة، على أن يحملا إليه في كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار، وتزوج بابنة ركن الدولة، فحمل إليه من الهدايا والتحف ما لا يحصى ولا يوصف.

وفي شوال منها خرج المعز الفاطمي بأهله وحاشيته وجنوده من مدينة

(١ - ١) في ب، م: «في وجوه ليس بالمسلمين إليها»، وفي ص: «إليه».

(٢) تعمم: من العم. والعم: الكوب. انظر اللسان (غ م م).

المنصورة^(١) من بلاد المغرب قاصداً البلادَ المِصْرِيَّةَ، بعدما مهَّد له مولاة جَوْهَرُ القَائِدُ أَمْرَهَا، وأطَّدها له وبنى له بها القَصْرَيْنِ، واستخلف المعزَّ الفاطميَّ على بلادِ المغربِ ونواحيها وصِقْلِيَّةَ وأعمالها نُوَابِياً من جزِيه وأنصاره من أهل تلك البلادِ، واستصحب معه شاعره محمد بن هانئ الأندلسيَّ، فتوفِّي في أثناء الطريقِ، على ما سندكُره، وكان قدومُ المعزِّ إلى القاهرة في رمضان من السنة الآتية، على ما سيأتي.

وفيهما حجَّ بالناسِ الشريفُ أبو أحمدَ الموسويَّ التَّقِيْبُ على الطالبَيْنِ كلِّهم .
ومن توفِّي فيها من الأعيان :

سعيدُ بنُ أبي سعيدِ الجَنَابِيِّ، أبو القاسمِ القِرْمِطِيُّ الهَجْرِيُّ^(٢)، وقام بالأمرِ من بعده أخوه أبو يعقوبَ يوسفُ، ولم يَبْقَ من سُلالةِ أبي سعيدِ سواه .
عثمانُ بنُ عمرَ بنِ خَفِيْفٍ، أبو عمرو^(٣) المَقْرِيُّ المَعْرُوفُ بالدَّرَاجِ، حدَّثَ عن أبي بكرِ بنِ أبي داودَ، وعنه ابنُ رَزَقَوَيْهِ، وكان من أهلِ القرآنِ والفقهِ والدِّرَايَةِ والدِّيَانَةِ والسُتْرِ، جميلَ المذهبِ، وكان يُعَدُّ من الأبدالِ . وكانت وفاته يومَ الجمعةِ في رمضانَ من هذه السنةِ، رَحِمَهُ اللهُ .

(١) في الكامل: «المنصورة». وهما بلدة واحدة لها الاسمان؛ انظر معجم البلدان ٤/٦٦٤. وتقدم ذكر المصنف لها في صفحة ٢١٦ باسم «المنصورة». ولم يذكر هذا الخبر في المصادر الأخرى.
(٢) المنتظم ١٤/٢١٠، والكامل ٨/٦٨٨ وذكره في وفيات سنة ست وستين وثلاثمائة، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٤٥.
(٣) في ب، م: «عمر». وانظر ترجمته في: الأنساب ٢/٤٦٦، وتاريخ بغداد ١١/٣٠٥، والمنتظم ١٤/٢١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٨٢، والعبير ٢/٣٢٤.

علی بن إسحاق بن خَلْفٍ^(١) أبو الحسن^(٢) القَطَّانُ، الشاعرُ المعروفُ بالرَّاهي .
وَمِنْ شِعْرِهِ^(٣) :

قُمْ نَهْنِيْ عَاشِقَيْنِ أَصْبَحَا مُضْطَجِبَيْنِ^(٤)
جُمِعَا بَعْدَ فِرَاقِ فُجِعَا مِنْهُ وَبَيْنِ^(٥)
ثُمَّ عَادَا فِي سُرُورِ مِنْ صُدُودِ آمِنَيْنِ
فَهُمَا زُوْجٌ وَلَكِنْ زُكِبَتْ فِي بَدَنَيْنِ

محمد بن حميد^(٦) بن سهل^(٧) بن إسماعيل^(٨) بن شداد، أبو بكر
الخزرمي، سمع أبا خليفة وجعفر الفريابي^(٩)، وابن جرير وغيرهم، وعنه الدارقطني
وابن رزقويه وأبو نعيم. وقد ضعفه البرقاني وابن أبي الفوارس^(١١) وغيرهما.

(١) يتيمة الدهر ١/٢٣٣، وتاريخ بغداد ١١/٣٥٠، والأنساب ٣/١٢٦، والمنتظم ١٤/٢١٢، واللباب
١/٤٩١، ووفيات الأعيان ٣/٣٧١، وسير أعلام النبلاء ١٦/١١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٣٥١ - ٣٨٠) ص ٧٥. وجاءت وفاته في وفيات الأعيان والسيرة وتاريخ الإسلام سنة ثنتين وخمسين
وثلاثمائة.

(٢) في النسخ: «الحسين». والمثبت من المصادر السابقة عدا يتيمة الدهر ووفيات الأعيان وسير أعلام
النبلاء وتاريخ الإسلام، فقد جاءت كنيته فيها: «أبو القاسم».

(٣) تاريخ بغداد ١١/٣٥٠، والمنتظم ١٤/٢١٢.

(٤) في الأصل: «مصطحين». وفي تاريخ بغداد والمنتظم: «مصطحين».

(٥) في ب، م، والمنتظم: «بين».

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ٢/٢٦٤، والأنساب ٥/٢٢٤،
والمنتظم ١٤/٢١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٨٤.

(٧) في ب، ص: «حمد»، وفي م: «أحمد».

(٨) في تاريخ بغداد، وإحدى نسخ المنتظم التي أشار لها محققاه في الحاشية: «سهيل».

(٩ - ٩) سقط من النسخ وإحدى نسخ المنتظم. والمثبت من مصادر الترجمة.

(١٠) بعده في ب، م: «وابن أبي الفوارس».

(١١ - ١١) في ب، م: «الجوزي».

ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلاثمائة^(١)

عملت الروافض بدعتهم في عاشوراء من النياحة وتعليق المسوح وغلق الأسواق .

[٨١/٩] وفيها اجتمع الفقيه أبو بكر الرازي الحنفي وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني وابن الدقاق الحنبلي يعز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه ، وحرضوه على غزو الروم ، فبعث جيشا لقتالهم ، فأظفره الله بهم ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، وبعثوا برؤوسهم إلى بغداد ، فسكنت أنفس الناس . والله الحمد والمنة .

وفيها سارت الروم مع الدُمستق ، لعنه الله ، إلى حصار آمد ، وعليها هزأ رمز دُ غلام أبي الهيجاء بن حمدان ، فكتب إلى أبي تغلب يستصرخه ، فبعث إليه أخاه أبا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان ، فاجتمعوا لقتاله ، فلقياه في آخر يوم من رمضان في مكان ضيق لا مجال للخيل فيه ، فاقتتلوا مع الروم قتالا شديدا ، فعزمت الروم على الفرار ، فلم تقدر ، فاستحروا فيهم القتل ، وأخذ الدُمستق أسيرا ، فأودع في السجن ، فلم يزل فيه حتى مرض ، ومات في السنة القابلة ، وقد جمع له أبو تغلب الأطباء فلم ينفعه شيء .

(١) المنتظم ٢١٤/١٤ - ٢١٦ ، والكامل ٦٢٧/٨ - ٦٣٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٤٧ - ٢٥٠ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٤٢٨ - ٤٣٠ .

وفيهما احترق الكرخ ببغداد، وكان سببه أن صاحب المعونة ضرب رجلاً من العامة فمات، فثار به العامة وجماعة من الأتراك، فهرب منهم، فدخل داراً، فأخرجوه مسحوباً، وقتلوه وحرّقوه، فركب الوزير أبو الفضل الشيرازي - وكان شديد التعصب للسنة - وبعث حاجبه إلى أهل الكرخ، فألقى في دورهم النار، فاحترقت طائفة كثيرة من الدور والأموال، من ذلك ثلاثمائة دكان وثلاثة وثلاثون مسجداً، وسبعة عشر ألف إنسان، فعند ذلك عزل عز الدولة بختياز ابن معز الدولة وزيره هذا عن الوزارة، وولاهها محمد بن بَقِيَّة، فتعجب الناس من ذلك كثيراً، وذلك أن هذا الرجل كان وضعياً عند الناس لا حزمة له، كان أبوه فلاحاً بقرية أوانا^(١)، وكان هو ممن يخدم عز الدولة؛ يُقدّم له الطعام، ويحمل منديل الزفر على كتفه إلى أن ولي الوزارة، ومع هذا كان أشد ظمناً للرعية من الذي قبله، وكثر في زمانه العيارون ببغداد، وفسدت الأمور ببغداد. ووقع الخلاف بين عز الدولة وبين حاجبه سُبُكْتِكِين، ثم اضطلحا على دخن.

وفيهما كان دخول المعز الفاطمي إلى الديار المصرية، وصحبته توابت آبائه، فوصل إلى الإسكندرية في شعبان منها^(٢)، وقد تلقاه أعيان مصر إليها، فخطب الناس هنالك خطبةً بليغةً ازتجالاً، ذكر فيها فضلهم وشرفهم، وقد كذب فقال فيها إن الله أغاث الرعايا بهم وبدولتهم، وحكى ذلك عنه قاضي

(١) في الأصل، ب، ص: «وأنا». وفي حاشية ب، م: «كوثا». والمثبت من الكامل، وأوانا: بليدة كثيرة البساتين والشجر نزهة من نواحي دجيل ببغداد، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت. انظر معجم البلدان ١/٣٩٥.

(٢) انظر الكامل ٨/٦٢٢، وفيه أن المعز وصل في شعبان من سنة ثنتين وستين وثلاثمائة.

بلادِ مصر^(١)، وكان جالسًا إلى جنبه، فسأله: هل رأيت خليفةً أفضلَ مني؟ [٨١/٩] فقال: لم أرَ أحدًا من الخلائفِ سوى أميرِ المؤمنين. فقال له: أَحَجَجْتَ؟ قال: نعم. قال: ووزَّتَ قبرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ قال: نعم. قال: وقبرَ أبي بكرٍ وعمرَ؟ قال: فتَحَيَّرْتُ ماذا أقولُ، ثم نظرتُ فإذا ابنُه قائمٌ مع كبارِ الأُمراءِ، فقلتُ: شَغَلَنِي عنهما رسولُ اللَّهِ ﷺ كما شَغَلَنِي أميرُ المؤمنين عن السلامِ على وَلِيِّ العَهْدِ. ونَهَضْتُ إليه، فسَلَّمْتُ عليه، ورجعتُ، فانْفَسَحَ المَجْلِسُ إلى غيري.

ثم سار من الإسكندرية إلى مصر، فدخلها في الخامس من رمضان من هذه السنة، فنزل القصرين، فقيل: إنه أول ما دخل إلى محلِّ ملكه حرًّا ساجدًا شكرًا لله عز وجل.

ثم كان أولَ حُكُومَةٍ^(٢) انتهت إليه أن امرأةَ كافرٍ الإخشيديِّ تقدمت إليه فذكَرتُ له أنها كانت أودعت رجلاً من اليهودِ الصَّوَاعِ قَبَاءً مِنْ لُؤْلُؤٍ مَنْسُوجٍ بالذهبِ، وأنه جحدَ ذلك، فاستَحْضَرَه وقرَّره فجددَ اليهوديُّ ذلك وأنكره، فأمر عند ذلك المعزُّ بأن تُحْفَرِ دَاوَهُ، ويُسْتَخْرَجَ ما فيها، فوجدوا القَبَاءَ بعينه قد جعله في جِزَّةٍ ودفنها فيها، فسَلَّمه المعزُّ إليها، فقدمته إليه وعرضته عليه، فأبى أن يقبَلَه منها وردَّه عليها، فاستَحْسَنَ منه ذلك الحاضرون من مؤمنٍ وكافرٍ. وقد ثبت في الحديث^(٣) عن النبيِّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ».

(١) هو قاضي مصر أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير الذهلي، والقصة ذكرها الحافظ الذهبي والصفدي في ترجمتهما لأبي الطاهر؛ انظر سير أعلام النبلاء ٢٠٧/١٦، والوافي بالوفيات ٤٥/٢.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١٥/١٦٢، ١٦٣.

(٣) البخاري (٤٢٠٣).

ومن توفي فيها من الأعيان :

السري الرفاء الشاعر بن أحمد بن السري، أبو الحسن الكندي المؤصلي^(١)، الشاعر، له مدائح في سيف الدولة بن حمدان وغيره من الملوك والأمراء، وقد قديم بغداد، فاتفق موته بها في هذه السنة.

قال ابن خلكان^(٢) : وقيل : في سنة أربع - وقيل : خمس - وستين . وقيل : سنة أربع وأربعين . قال^(٣) : وكانت بينه وبين محمد وسعيد ابني هاشم الخالدين المؤصلين معادة، وأدعى عليهما سرقة شعره^(٤)، وكان معتبياً بنسخ ديوان كشافم الشاعر، وربما زاد فيه من شعر الخالدين ليكثر حججه ويؤنهما^(٥) بالكذب .

وكان قد امتدح سيف الدولة فأجرى له رزقاً فلم يزل به الخالديان حتى قطعاً رسمه من عنده، فدخل بغداد وامتدح الوزير المهلبى، فرحلا وراءه فلم يزالا في ثلثه عنده حتى هجره وقلاه، فركبه الدين ومات في هذه السنة .

قال ابن خلكان^(٦) : وللسري الرفاء هذا ديوان شعر كبير جيد، فمن شعره قوله^(٧) :

يلقى الندى بريقي وجهٍ مُسْفِرٍ
فإذا التقى الجمعان عاد صفيقا

(١) يتيمة الدهر ١١٧/٢، وتاريخ بغداد ١٩٤/٩، والمنتظم ٢١٨/١٤، ومعجم الأدباء ١١/١٨٢، ووفيات الأعيان ٣٥٩/٢، وسير أعلام النبلاء ٢١٨/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٤٥٦ ص ٣٨٠).

(٢) وفيات الأعيان ٢/٣٦٢.

(٣) المصدر السابق ٢/٣٦٠.

(٤) انظر طبقات الشافعية ٩/٣٦٧.

(٥) يزنهما : يتنهما . انظر الوسيط (ز ن ن) .

(٦) وفيات الأعيان ٢/٣٦٠، ٣٦١.

(٧) ديوان السري الرفاء ٢/٤٨٢.

رَحْبُ الْمَنَازِلِ ^(١) مَا أَقَامَ فَإِنْ سَرَى
فِي جِحْفَلٍ تَرَكَ الْفَضَاءَ مَضِيْقًا
وقوله ^(٢):

أَلْبَسْتَنِي نِعْمًا رَأَيْتُ بِهَا الدُّجَى
فغَدَوْتُ يَحْسُدُنِي الصَّدِيقُ وَقَبَلَهَا [٨٢/٩]
صُبْحًا وَكُنْتُ أَرَى الصَّبَاحَ بَهِيمًا ^(٤)
قَد كَانَ يَلْقَانِي الْعَدُوُّ رَحِيمًا
وقوله ^(٥):

بِنَفْسِي مَنْ أَجُودُ لَهُ بِنَفْسِي
وَحَتْفِي كَامِنٌ فِي مُقْلَتِيهِ
وَيَبْحَلُ بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ
كُفُونُ الْمَوْتِ فِي حَدِّ ^(٦) الْحُسَامِ ^(٢)

مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ الْأَنْدَلُسِيُّ الشَّاعِرُ ^(٧)، كَانَ قَدِ اسْتَضَحَبَهُ الْمُعِزُّ الْفَاطِمِيُّ مِنْ
بِلَادِ الْقَيْرَوَانِ وَتَلَّكَ النُّوَاحِي حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ يَبْعُضُ
الطَّرِيقِ، وَجَدَ مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ مُقْتَوْلًا مُجَدِّدًا عَلَى حَافَةِ الْبَحْرِ، وَذَلِكَ فِي رَجَبِ
مِنْهَا، وَقَدْ كَانَ شَاعِرًا مُطَبِّقًا قَوِيَّ النَّظْمِ، إِلَّا أَنَّهُ كَفَّرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي
مِبَالِغَاتِهِ فِي مَدَائِحِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَمْدَحُ الْمُعِزَّ قَبْلَهُمَا اللَّهُ ^(٨):

مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءَتْ الْأَقْدَارُ
فَاخْكُمُ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
وَهَذَا خَطَأً كَبِيرًا، وَكَفَّرَ كَثِيرًا.

(١) فِي الدِّيَوَانِ: «الْمَجَالِسُ».

(٢) ٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(٣) الدِّيَوَانُ ٦٢٩/٢

(٤) الْبَهِيمُ: الْأَسْوَدُ. الْوَسِيطُ (ب ه م).

(٥) الدِّيَوَانُ ٦٨٦/٢، وَخَاصُ الْخَاصِ لِلْعَالِي ص ١٢١.

(٦) فِي الدِّيَوَانِ: «السَّيْفُ».

(٧) مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ٩٢/١٩، وَالْكَامِلُ ٦٢١/٨، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٤٢١/٤، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٦٦/

١٣١، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٩٩.

(٨) دِيَوَانُهُ ص ٣٦، وَانظُرِ الْكَامِلُ ٦٢١/٨.

وقال أيضاً، قَبَّحَهُ اللَّهُ وَأَخْزَاهُ، وَفَضَّ فَاهُ^(١) :

وَلَطَالَمَا زَاخَمْتُ تَحْتَ رِكَابِهِ جِبْرِيلاً

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٢) - قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ^(٣) : وَلَمْ أَجِدْ ذَلِكَ فِي دِيْوَانِهِ - :

حَلَّ بِرَقَادَةَ الْمَسِيحِ حَلًّا بِهَا آدَمَ وَنُوْحَ

حَلًّا بِهَا اللَّهُ ذُو الْمَعَالِي فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ رِيْحُ

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ^(٤) : وَقَدْ شَرَعَ بَعْضُ الْمُتَعْصِبِينَ فِي الْإِعْتِدَارِ عَنْهُ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . قُلْتُ :

هَذَا الشَّعْرُ إِنْ صَحَّ عَنْهُ ، فَلَيْسَ عَنْهُ اعْتِدَارٌ ، لَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ ، وَلَا فِي هَذِهِ الدَّارِ .

وَمَنْ تَوَقَّى فِيهَا :

إِبْرَاهِيمُ^(٥) بَنُ مُحَمَّدٍ^(٦) بِنِ سَخْتَوَيْهِ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْكَئِيِّ أَحَدُ الْحَفَاطِ

الْمُبَرِّزِينَ ، أَنْفَقَ عَلَى الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ أَمْوَالاً جَزِيلَةً ، وَسَمِعَ النَّاسَ بِتَخْرِيجِهِ ، وَعُقِدَ لَهُ

مَجْلِسُ الْإِمْلَاءِ بِنَيْسَابُورَ ، وَرَحَلَ وَسَمِعَ مِنَ الْمَشَائِخِ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَمِنْ مَشَائِخِهِ ابْنُ

جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ كِبَارِ الْمُحَدِّثِينَ ، مِنْهُمْ أَبُو

الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ وَأَصْرَابُهُ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سَبْعٍ وَسِتِّينَ سَنَةً .

سَعِيدُ بَنِ الْقَاسِمِ بِنِ الْعَلَاءِ بِنِ خَالِدٍ ، أَبُو عَمْرٍو الْبَزْدَعِيُّ^(٧) ، أَحَدُ

(١) ديوانه ص ١٤٤ ، وانظر الكامل ٦٢١ / ٨ .

(٢) ديوانه ص ٣٦ .

(٣) الكامل ٦٢١ / ٨ .

(٤) المصدر السابق ٦٢٢ / ٨ .

(٥) تاريخ بغداد ١٦٨ / ٦ ، والمنتظم ٢١٦ / ١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٣ / ١٦ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٨٩ ، والوفائي بالوفيات ١٢٣ / ٦ .

(٦) بعده في مصادر ترجمته - عدا المنتظم - : « يحيى » . وقد تابع المصنف هنا المنتظم .

(٧) تاريخ بغداد ١١٠ / ٩ ، والمنتظم ٢١٨ / ١٤ ، وعنده « عمر » بدل « عمرو » ، وسير أعلام النبلاء ١٦ /

٧٢ ، وتذكرة الحفاظ ٩٣٦ / ٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٩٢ .

الحُفَاطِ، رَوَى عَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ .

محمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ كَوْثَرِ بنِ عَلِيِّ، أَبُو بَحرٍ البَرْبَهَارِيُّ^(١)، رَوَى عَنْ
إِبْرَاهِيمَ الحَزْبِيِّ^(٢) وَتَمْتَامَ^(٣) وَالبَاغَنْدِيِّ وَالكُدَيْمِيِّ وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ ابْنُ رِزْقَوَيْهِ
وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَانْتَحَبَ عَلَيْهِ الدَّارِقُطْنِيُّ، وَقَالَ: اقْتَصِرُوا عَلَيَّ مَا خَرَّجْتُهُ لَهُ فَقَدْ
اخْتَلَطَ صَحِيحُهُ سَمَاعِهِ بِفَاسِدِهِ . وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ حُفَاطِ زَمَانِهِ بِسَبَبِ
تَخْلِيطِهِ وَغَفْلَتِهِ، وَاتَّهَمَهُ بَعْضُهُمْ بِالكُذْبِ أَيْضًا .

^(٣) القَاضِي الحَسِينُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ، أَبُو عَلِيِّ المَزُورُودِيِّ^(٤)، أَحَدُ^(٥)
مَشَايخِ المَذْهَبِ فِي زَمَانِهِ، وَلَهُ التَّعْلِيْقَةُ [٨٢/٩ ط] المَشْهُورَةُ، تَفَقَّهَ بِأَبِي بَكْرِ
القَفَّالِ المَزُوزِيِّ، وَأَخَذَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمُ البَغَوِيُّ صَاحِبُ «التَّهْذِيبِ» وَ
«التَّفْسِيرِ» وَ«شَرْحِ السُّنَنِ» وَ«المَصَابِيحِ» وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي الطَّبَقَاتِ
بِمَا فِيهِ كَفَايَةٌ . قَالَ ابْنُ خُلِّكَانَ^(٦): وَإِذَا قَالَ الإِمَامُ^(٧) وَالعَزَّالِيُّ: قَالَ القَاضِي . فَهُوَ
هَذَا . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .^(٥)

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٠٩، والأنساب ١/٣٠٧، والمنتظم ١٤/٢١٩ وفيه «أبي الحسن» بدل «الحسن»، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٤١، وميزان الاعتدال ٣/٥١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٩٧.

(٢) سقط من: الأصل، وغير واضحة في ص. وفي ب، م: «تمام». والمثبت من المصادر السابقة. وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٣٩٠.

(٣) سقط من: ب، م.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (القسم الأول من الجزء الأول) ص ١٦٤، ووفيات الأعيان ٢/١٣٤، وسير أعلام النبلاء ١٨/٢٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٦١ - ٤٧٠) ص ٦٢، والعبر ٣/٢٤٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٣٥٦. وعندهم في وفيات سنة ثنتين وستين وأربعمائة.

(٥) سقط من: ب، م.

(٦) وفيات الأعيان ٢/١٣٤.

(٧) أي إمام الحرمين، كما في وفيات الأعيان.

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

فيها^(١) عُمِلَتِ الْبِدْعَةُ الشُّنْعَاءُ عَلَى عَادَةِ الرُّوَافِضِ ، وَوَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بِبَغْدَادَ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالرُّوَافِضِ ، وَكَلَا الْفَرِيقَيْنِ قَلِيلٌ عَقْلٍ ، بَعِيدٌ عَنِ السَّدَادِ ، وَذَلِكَ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الشُّنَّةِ أَرْكَبُوا امْرَأَةً وَسَمَّوْهَا عَائِشَةَ ، وَتَسَمَّى بَعْضُهُمْ بَطْلِحَةَ ، وَبَعْضُهُمْ بِالزَّبِيرِ ، وَقَالُوا : نُقَاتِلُ أَصْحَابَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . فَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَعَاثَتِ الْعَيَّارُونَ فِي الْبَلَدِ بِالْفَسَادِ وَنَهَبِ الْأَمْوَالِ وَقَتْلِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ أَخَذَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ فَقَتَلُوا وَصَلَبُوا ، فَسَكَنَتِ النَّفُوسُ .

وفيها أخذ عِزُّ الدَّوْلَةِ بِخَتِيَاؤِ بَنِي مُعِزِّ الدَّوْلَةِ الْمُؤَصِّلِ ، وَزَوْجِ ابْنَتِهِ مِنْ^(٢) أَبِي تَغْلِبِ بْنِ حَمْدَانَ .

وفيها وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ بِالْبَصْرَةِ بَيْنَ الدَّيَالِمِ وَالْأَتْرَاقِ ، فَقَوِيَتِ الدَّيْلَمُ عَلَى التُّرْكِ بِسَبَبِ أَنَّ الْمُلْكَ فِيهِمْ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَحَبَسُوا رُءُوسَهُمْ ، وَنَهَبُوا كَثِيرًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَكَتَبَ عِزُّ الدَّوْلَةِ إِلَى أَهْلِهِ : إِنِّي سَأَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَنِّي قَدْ مِتُّ ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابُ فَأُظْهِرُوا النَّوْخَ ، وَاجْلِسُوا لِلْعَزَاءِ ، فَإِذَا جَاءَ سُبُكْتِكِينَ لِلتَّعْزِيَةِ فَأَقْبِضُوا عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ زُكُنُ الْأَتْرَاقِ وَرَأْسُهُمْ . فَلَمَّا جَاءَ الْبَرِيدُ إِلَى بَغْدَادَ بِذَلِكَ أَظْهِرُوا النَّوْخَ وَالصُّرَاخَ ، فَفَهِمَ سُبُكْتِكِينَ أَنَّ هَذِهِ مَكِيدَةٌ فَلَمْ يَقْرَبْهُمْ ،

(١) المنتظم ٢٢١/١٤ - ٢٢٧ ، والكامل ٦٣١/٨ - ٦٤٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٥١ - ٢٥٥ . وانظر تكملة تاريخ الطبري ص ٤٣١ - ٤٣٣ .

(٢) في الأصل : « ابن » ، وفي ب ، م : « بابن » .

وتَحَقَّقَ العَدَاوَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِزِّ الدَّوْلَةِ، وَرَكِبَ مِنْ قَوْرِهِ فِي الْأَتْرَاكِ، فَحَاصِرُوا دَارَ عِزِّ الدَّوْلَةِ بِيغْدَادَ يَوْمِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ أَهْلَهُ مِنْهَا، وَنَهَبَ مَا فِيهَا، وَأَخَذَرَهُمْ مِنْ دِجْلَةَ إِلَى وَاسِطِ مَنْفِيَّيْنِ، وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى بَعْثِ 'الْخَلِيفَةِ إِلَيْهِ'، فَعَفَا عَنْهُ وَأَقْرَبَهُ بِدَارِهِ، وَقَوِيَتْ شَوْكَةُ سُبُكْتِكِيْنِ وَالْأَتْرَاكِ بِيغْدَادَ، وَنَهَبَتِ الْأَتْرَاكُ دُورَ الدَّيْلَمِ، وَخَلَعَ سُبُكْتِكِيْنِ عَلَى رُؤَسَاءِ الْعَامَّةِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا مَعَهُ عَلَى الدَّيْلَمِ، وَقَوِيَتْ الشُّنَّةُ عَلَى الشَّيْعَةِ، وَأَحْرَقُوا الْكَرْخَ حَرِيقًا ثَانِيًا، وَظَهَرَتِ الشُّنَّةُ عَلَى أَيْدِي الْأَتْرَاكِ، وَخُلِعَ الْمُطِيعُ، وَوُلِّيَ وَلَدَهُ الطَّائِعُ لِلَّهِ، عَلَى مَا سَنَدُكُرُّهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

خِلَافَةُ الطَّائِعِ وَخَلْعُ أَبِيهِ الْمُطِيعِ لِلَّهِ

ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ^(١) أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ - وَقَالَ ابْنُ الْجَوَزِيِّ فِي «مُنْتَظَمِهِ»^(٢): كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - خُلِعَ الْمُطِيعُ لِلَّهِ، وَذَلِكَ لِفَالِحِ أَصَابِهِ، فَتَقَلَّ لِسَانُهُ، فَسَأَلَهُ سُبُكْتِكِيْنِ أَنْ يَخْلَعَ نَفْسَهُ وَيُؤَلِّيَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدَهُ الطَّائِعَ، فَأَجَابَ، [٨٣/٩] وَفَعَلَتِ الْبَيْعَةُ لِلطَّائِعِ بِدَارِ الْخِلَافَةِ عَلَى يَدَيْ الْحَاجِبِ سُبُكْتِكِيْنِ، وَخُلِعَ أَبُوهُ الْمُطِيعُ بَعْدَ تِسْعِ وَعِشْرِينَ سَنَةً كَانَتْ لَهُ فِي الْخِلَافَةِ، وَلَكِنْ تَعَوَّضَ مِنْهَا بِوِلَايَةِ وَلَدِهِ.

وَاسْمُ الطَّائِعِ 'أَبُو بَكْرٍ'^(٤) عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ الْمُطِيعِ لِلَّهِ أَبِي الْقَاسِمِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُقْتَدِرِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ: «الْخَلِيفَةُ الْمُطِيعُ مَعَهُمْ فَتَوَسَّلَ الْخَلِيفَةُ إِلَيْهِ». وَفِي ب، م: «الْخَلِيفَةُ الْمُطِيعُ مَعَهُمْ فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ».

(٢) الْكَامِلُ ٦٣٧/٨.

(٣) الْمُنْتَظَمُ ٢٢٥/١٤.

(٤ - ٤) فِي الْكَامِلِ: «أَبُو الْفَضْلِ».

بالله جعفر بن المعتضد أبي العباس أحمد بن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، ولم يَلِ الخِلافةَ من اسمه عبد الكريم سواه، ولا من أبوه حتى سواه^(١) وسوى أبي بكر الصديق، رضى الله عنه، ولم يَلِ الخِلافةَ من بنى العباس أسنُّ منه حالَ الولاية، كان عمره ثمانيا وأربعين سنة، وكانت أمُّه أم ولد اسمها عُتْبُ^(٢)، وكانت تعيش أيضا يوم بُويغ بالخِلافة. ولما بُويغ الطائغ ركب وعليه البرودة، وبين يديه سُبُكِيكِين والجيش، ثم خلع من الغد على سُبُكِيكِين خلع الملوك، ولقبه نصر^(٣) الدولة، وعقد له لواء الإمارة. ولما حضر الأضحى ركب الطائغ وعليه السواد، فخطب الناس بعد الصلاة خطبة خفيفة حسنة.

وحكى ابن الجوزي في «المنتظم»^(٤) أن المطيع لله كان يُسمى بعد خَلعه بالشيخ الفاضل.

ذِكْرُ الْحَرْبِ بَيْنَ الْعِزِّ الْفَاطِمِيِّ

وَالْحَسَنِ^(٥) بْنِ أَحْمَدَ الْقِرْمِطِيِّ^(٦)

لَمَّا اسْتَقَرَّ الْعِزُّ الْفَاطِمِيُّ بِالْأَمِيرِ الْمَصْرِيِّ، وَابْتَنَى فِيهَا الْقَاهِرَةَ وَالْقَصْرَيْنِ،

(١) بعده في ب، م: «ولا من كنيته أبو بكر سواه».

(٢) في ب، م: «غيث». وانظر تبصير المنتبه ٩٢٨/٣.

(٣) في ب، م: «ناصر». وفي الكامل: «نصير».

(٤) المنتظم ٢٢٤/١٤.

(٥) هنا وفيما يأتي في ب، م: «الحسين».

(٦) الكامل ٦٣٨/٨، ٦٣٩.

وتَأْتَدُّ مُلْكُهُ ، سار إليه الحسنُ بنُ أحمدَ القِرْمِطِيِّ مِنَ الأَحْسَاءِ فِي جَمْعِ كَثِيفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَالتَّفُّ مَعَهُ أَمِيرُ الْعَرَبِ بِيلاَدِ الشَّامِ ، وَهُوَ حَسَّانُ بَنُ الْجِرَّاحِ الطَّائِي ، فِي عَرَبِ الشَّامِ بِكَمَالِهِمْ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمُ الْمُعِزُّ الْفَاطِمِيُّ أُسْقِطَ فِي يَدِهِ لكَثْرَتِهِمْ ، وَكَتَبَ إِلَى الْقِرْمِطِيِّ يَسْتَمِيلُهُ وَيَقُولُ لَهُ : إِنْ دَعَوَةٌ أَبَائِكَ إِنَّمَا كَانَتْ إِلَى آبَائِي قَدِيمًا ، فَدَعَوْتُنَا وَاحِدَةً . وَيَذْكُرُ فِيهِ فَضْلَهُ وَفَضْلَ آبَائِهِ ، فَرَدَّ الْجَوَابَ : وَصَلَ كِتَابُكَ الَّذِي كَثُرَ تَفْصِيلُهُ ^(١) ، وَقَلَّ تَحْصِيلُهُ ، وَنَحْنُ سَائِرُونَ إِلَيْكَ عَلَى إِثْرِهِ ، وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى دِيَارِ مِصْرَ عَاتُوا فِيهَا قِتْلًا وَنَهَبًا وَإِفْسَادًا ، وَحَارَ الْمُعِزُّ مَاذَا يَصْنَعُ ؛ لكَثْرَةِ مَنْ مَعَ الْقِرْمِطِيِّ ، وَضَعْفِ جَيْشِهِ عَنِ مَقَاوِمَتِهِمْ ، فَعَدَلَ إِلَى الْمَكِيدَةِ وَالخُدَيْعَةِ ، فَارْسَلَ حَسَّانَ بَنَ الْجِرَّاحِ أَمِيرَ الْعَرَبِ ، وَوَعَدَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ إِنْ هُوَ خَذَلَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ ابْعَثْ إِلَيَّ بِمَا التَّرَمَّتْ ، وَتَعَالَ بَيْنَ مَعِكَ ، فَإِذَا التَّقِينَا انْتَهَزَمْتُ بَيْنَ مَعِي . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُعِزُّ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فِي أَكْيَاسٍ ، وَلَكِنْ أَكْثَرُهَا زَعْلٌ ؛ ضَرَبَ الثُّحَاسَ وَلَبَّسَهُ الذَّهَبَ ، وَجَعَلَهُ فِي أَسْفَلِ الْأَكْيَاسِ ، وَوَضَعَ فِي رُؤُوسِ الْأَكْيَاسِ الدَّنَانِيرَ الْخَالِصَةَ ، وَمَلَأَ [٨٣/٩ ظ] بَعْثَهَا إِلَيْهِ رِكْبَ فِي إِثْرِهَا بِجَيْشِهِ ، فَالْتَقَى النَّاسُ ، وَمَلَأَ تَوَاجِهَ الْفَرِيقَانِ وَنَشِبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ ، انْتَهَزَمَ حَسَّانُ ابْنُ الْجِرَّاحِ بِالْعَرَبِ ، فَضَعْفَ جَانِبِ الْقِرْمِطِيِّ ، وَقَوِيَ عَلَيْهِ الْمُعِزُّ الْفَاطِمِيُّ فَكَسَرَهُ ، وَانْتَهَزَمَتِ الْقَرَامِطَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَرَجَعُوا إِلَى أَدْرِعَاتٍ فِي أَدَلِّ حَالٍ ^(٢) وَأَفْلَهُ ^(٣) ، وَبَعَثَ الْمُعِزُّ فِي آثَارِهِمُ الْقَائِدَ أَبَا ^(٤) مُحَمَّدٍ إِبرَاهِيمَ ^(٥) بَنَ جَعْفَرٍ فِي عَشْرَةِ آلَافِ فَارِسٍ ؛ لِيَحْسِمَ مَادَّةَ الْقَرَامِطَةِ .

(١) فِي الأَصْلِ : « تَفْصِيلُهُ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الأَصْلِ ، وَفِي ب ، م : « وَأَرَذَلَهُ » .

(٣ - ٣) فِي النِّسْخِ : « مُحَمَّدٌ بَنُ إِبرَاهِيمَ » . وَفِي الكَامِلِ : « مُحَمَّدُ بَنُ إِبرَاهِيمَ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَرْجُمَتِهِ

فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٧٦/٦ . وَانظُرْ كَنْزَ الدَّرَرِ ١٦٠/٦ .

مَلِكُ الْمُعِزِّ الْفَاطِمِيِّ دِمَشْقَ

وَأَنْتِزَاعُهُ إِيَّاهَا مِنْ يَدِ الْقَرَامِطَةِ^(١)

لما انهزم القزيمطي وأصحابه، بعث المعز سريةً، عليهم ظالم بن مؤهوب القعيلي أميراً على دمشق، فتسلمها من القرامطة بعد حصارٍ شديد، واعتقل مئولياً أبا المنجاء^(٢) القزيمطي وابنه، واعتقل رجلاً يقال له: أبو بكر^(٣). من أهل نابلس، كان يتكلم في الفاطميين ويقول: لو كان معي عشرة أسهم لرميت الروم بسهم ورميت المغاربة - يعنى الفاطميين - بتسعة. فسلخ بين يدي المعز، وحشي جلده تيناً، وضلب بعد ذلك.

ولما تفرغ أبو محمود القائد من قتال القرامطة أقبل نحو دمشق، فخرج إليه ظالم بن مؤهوب، فتلقاه إلى ظاهر البلد، وأكرمه وأنزله ظاهر دمشق، فأفسد أصحابه في العوطة والمزج ونهبوا الفلاحين، وقطعوا الطرقات على الناس، وتحوّل أهل العوطة إلى البلد من كثرة النهب، وجرىء بجماعة من القتلى فألقوا في الجامع فكثرت الضجيج، وغلقت الأسواق، واجتمعت العامة للقتال، والتفؤوا مع المغاربة، فقتل من الفريقين جماعة، وانهزمت العامة غير مرة، وأحرقت المغاربة

(١) الكامل ٦٤٠/٨ - ٦٤٣.

(٢) في النسخ: «الهيحاء». والمثبت من الكامل. وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ١٨٦/١٩ مخطوط.

(٣) بعده يياض في «ص» بمقدار ثلاث كلمات. وأبو بكر هو الإمام القدوة الشهيد الحافظ محمد بن أحمد بن سهل الرقلى، ويعرف بابن نابلسي. وانظر ترجمته في: تاريخ دمشق ٦٨٧/١٤ مخطوط،

وسير أعلام النبلاء ١٦/١٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣١٠.

والعجب أن المصنف لم يورد له ترجمة، ولكنه سيورد قصته أثناء ترجمة المعز الفاطمي في صفحة

٣٧١، ٣٧٢.

ناحية باب الفَرَادِيسِ، فاحتَرَقَ شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالذُّورِ، وَلَبِثَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، وَأُحْرِقَ الْبَلَدُ مَرَّةً أُخْرَى بَعْدَ عَزْلِ ظَالِمِ بْنِ مَوْهَبٍ وَتَوَلَّى جَيْشِ بْنِ صَمَّصَامَةَ ابْنِ أُخْتِ أَبِي مَحْمُودٍ، قَبَّحَهُ اللَّهُ، وَقَطَّعَتِ الْقَنْوَاتُ وَسَائِرُ الْمِيَاهِ عَنِ الْبَلَدِ، وَمَاتَ كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ فِي الطَّرِيقَاتِ مِنْ كَثْرَةِ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، وَلَمْ يَزَلِ الْحَالُ كَذَلِكَ حَتَّى وُلِيَ عَلَيْهِمُ الطَّوَّاشِيُّ ^(١) رِيَّانُ الْخَادِمِ، مِنْ جِهَةِ الْمُعْزِّ، فَسَكَّتِ الْأُمُورُ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَلَمَّا قَوَّيَتِ الْأَتْرَاكُ بِيغْدَادَ ^(٢) تَحَيَّرَ عِزُّ الدَّوْلَةِ بِخُتْيَارِ بْنِ مُعْزِّ الدَّوْلَةِ فِي أَمْرِهِ وَمَا يَصْنَعُ، وَهُوَ بِالْأَهْوَازِ، فَأُرْسِلَ إِلَى عَمِّهِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ يَسْتَنْجِدُهُ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ بِعَسْكَرٍ مَعَ وَزِيرِهِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ، وَأُرْسِلَ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ، فَتَبَاطَأَ عَلَيْهِ، وَأُرْسِلَ إِلَى عِمْرَانَ بْنِ شَاهِينَ، فَلَمْ يُجِبْهُ، وَإِلَى أَبِي تَغْلِبِ ابْنِ حَمْدَانَ، فَأَظْهَرَ نَصْرَهُ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ فِي الْبَاطِنِ [٨٤/٩] أَلَّا يَأْخُذَ بَغْدَادَ، وَخَرَجَتْ الْأَتْرَاكُ مِنْ بَغْدَادَ فِي جَحْفَلٍ كَثِيرٍ، وَمَعَهُمُ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعُ وَأَبُوهُ الْمُطِيعُ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى وَاِسِطِ تُوَفَّى الْمُطِيعُ لِلَّهِ، وَبَعْدَ أَيَّامٍ تُوَفَّى سُبُكْتِكِينَ أَيْضًا، فَحَمَلَا إِلَى بَغْدَادَ، فَالْتَفَّتِ التُّرُكُ عَلَى أَمِيرٍ يُقَالُ لَهُ: أَفْتِكِينَ ^(٣). فَاجْتَمَعَ شَمْلُهُمْ، وَالتَّقَوْا مَعَ بَخْتِيَارَ، فَضَعُفَ أَمْرُهُ جَدًّا، وَقَوِيَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ عَضُدُ الدَّوْلَةِ، فَأَخَذَ مِنْهُ مُلْكَ الْعِرَاقِ، وَتَمَزَّقَ شَمْلُهُ، وَتَفَرَّقَ أَمْرُهُ.

وَفِيهَا خُطِبَ لِلْمُعْزِّ الْفَاطِمِيِّ بِالْحَرَمَيْنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ.

(١) زيادة من النسخ ليست في الكامل. والطواشي: الخصي. انظر الوسيط (ط و ش).

(٢) الكامل ٦٤٣/٨ - ٦٤٥.

(٣) في الأصل، ب: «كفتكين»، وفي ص: «كبتكين»، وفي الكامل: «الفتكين». وانظر المختصر في أخبار البشر ١١٤/٢، ١١٥. وترجم له الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٠٧/١٦ وقال: هفتكين، ويقال: أفتكين.

وفيهما خرج جُمُوعٌ من بني هلالٍ وطائفةٌ من العربِ على الحُجَّاجِ ، فقتلوا منهم
خَلَقًا كثيرًا ، وعطلوا على مَنْ بقى منهم الحُجَّجَ في هذا العامِ .

وفيهما انْتَهَى « تاريخُ » ثابتِ بنِ سِنانِ بنِ ثابتِ بنِ قُورَةَ ، وأولُهُ مِنْ أولِ دولةِ
المُقْتَدِرِ سنةَ خمسٍ وتسعين ومائتين .

وفيهما كانت زَلْزَلَةٌ شديدةٌ بواسِطِ .

وحجَّجَ بالناسِ في هذه السنةِ الشَّرِيفُ أبو أحمدَ المُوسَوِيُّ ، ولم يَحْصُلْ لأحدٍ
حُجَّجٌ في هذه السنةِ سوى مَنْ كان معه على دَرْبِ العراقِ ، وقد أخذَ بالناسِ على
طريقِ المدينةِ ، فَتَمَّ حُجُّهُمْ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

العباسُ بنُ الحسينِ ، أبو الفضلِ الشُّيرازِيُّ^(١) ، الوزيرُ لِعِزِّ الدولةِ بَحْتِيَّارَ بنِ
مُعِزِّ الدولةِ بنِ بُؤَيْهِ ، وكان مِنَ الْمُتَعْصِبِينَ لِلشُّنَّةِ ، عَكَسَ مَخْدُومِهِ ، فَعَزَلَهُ وَوَلَّى
محمدَ ابنَ بَقِيَّةِ البَابَا كما تَقَدَّمَ ، وَحَبَسَ هَذَا ، فَقُتِلَ فِي مَحْبِسِهِ فِي ربيعِ الآخِرِ
منها ، عن تسعٍ وخمسين سنةً ، وكان فيه ظُلْمٌ وَحَيْفٌ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أبو بكرِ عبدُ العزيزِ بنُ^(٢) جعفرِ بنِ أحمدَ^(٢) الفقيهِ الحَنْبَلِيُّ ، المعروفُ بَغُلامِ

(١) في ب ، م : « السراجي » . وانظر ترجمته في المنتظم ٢٣٣/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٢/١٦ ،

٣٠٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٠٧ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ص : « أحمد بن جعفر » ، وكذا وقع في نسختين من نسخ المنتظم في ترجمته .

كما في حاشية المنتظم ٢٣٠/١٤ . وفي ب ، م : « جعفر » ، وكذا وقع في ترجمته في طبقات الفقهاء

ص ١٧٢ . والثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٤٥٩/١٠ ، وطبقات الحنابلة ١١٩/٢ ، وسير

أعلام النبلاء ١٤٣/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٠٨ ، وطبقات

المفسرين ٣٠٦/١ .

الخلال، أحد مشاهير الحنابلة الأعيان، ومَن صنَّف وجمَع وناظر، وسمِع الحديث من أبي القاسم البغوي وطبقته، وكان عمره يوم تُوفِّي فوق الثمانين. قال ابن الجوزي^(١): وله «المُنْعِج» في «مائة جزء^(٢)»، و«الشافى» في «ثمانين جزءًا^(٣)»، و«زاد المسافر»، و«الخيلاف مع الشافعي»، وكتاب «القولين» و«مختصر السنة»، وغير ذلك في التفسير والأصول.

علي بن محمد، أبو الفتح البستي^(٤)، الشاعر المشهور، له ديوان جيد قوى، له في المطابقة والمجانسة يدٌ طولى، ومبتكراتٌ أولى. وقد ذكر ابن الجوزي في «المنتظم»^(٥) من ذلك قطعة كبيرة مرتبة على حروف المعجم، فمن ذلك قوله^(٦):

إذا قِنَعْتُ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْتِ بَقِيْتُ فِي النَّاسِ حُرًّا غَيْرَ مَمْقُوتِ
يا قُوتِ يَوْمِي إِذَا مَا دَرَّ خَلْفُكَ لِي فَلَسْتُ آسَى عَلَى دُرِّ وَيَا قُوتِ

[٨٤/٩ ظ] وله^(٧):

- (١) المنتظم ٢٣١/١٤.
(٢ - ٣) في الأصل: «ثمانية أجزاء». وعبارته في المنتظم تقريبية: «نحو مائة جزء».
(٣ - ٣) في ص: «مائة جزء»، وفي المنتظم: «نحو مائتي جزء».
(٤) في ص: «أحمد». وهو مما قيل في اسمه، على ما ذكره في ترجمته ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٠٤/١٢ مخطوط، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٢٩٣/٥.
وانظر في ترجمته: يتيمة الدهر ٣٠٢/٤، والمنتظم ٢٣١/١٤، ووفيات الأعيان ٣٧٦/٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٤٦، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/٢٢١. وفي مصادر ترجمته - عدا المنتظم - ذُكرت وفاته في سنة أربعمائة أو إحدى وأربعمائة. وستأتي ترجمته في صفحة ٥٤٢ في وفيات سنة إحدى وأربعمائة.
(٥) المنتظم ٢٣١/١٤ - ٢٣٣.
(٦) البيتان ليسا في المنتظم، وهما في طبقات الشافعية الكبرى ٢٩٦/٥.
(٧) ديوان البستي ص ٥٧، ويتيمة الدهر ٣٣٢/٤، والمنتظم ٢٣٢/١٤.

يا أيُّها السائلُ عن مذهبي
منهاجى العدل^(١) وقمغ الهوى
ولي^(٢) :

أفد طبعك المكدود بالجِدِّ راحةً
ولكن إذا أعطيت ذلك فليكن
وله^(٣) :

إذا خدمت الملوک فالبس
واذخل عليهم وأنت أعمى
وله :

إذا شئت أن تلقى عدوك راغمًا
فسام الغلا وازدد من الفضل إنه
وله^(٤) :

إن أسيافنا العصاب^(٦) الدوامى
لم نزل نحن فى سدادِ ثغورِ
صيرت ملكننا طويل^(٧) الدوام
واضطلام الأعداء من وسط لام^(٨)

(١) فى ب، م: «الحق».

(٢) الديوان ص ٥٩، وبيمة الدهر ٤/٣٣٠.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) الديوان ص ١٠٦، والمنظم ١٤/٢٣٢.

(٥) الديوان ص ١٦٤، ١٦٧.

(٦) فى الأصل: «القصار». والعصاب: جمع القضب، وهو السيف القاطع. اللسان (ع ض ب).

(٧ - ٧) فى ص: «قرنت ملكننا بطول». وفى صفحة ١٦٤ من الديوان: «جعلت ملكننا قديم».

(٨) الاضطلام: الاستئصال. واللام: اللأم: جمع لامة، وهى الدرع. انظر اللسان (ص ل م)، (ل أم).

١) واقتحامِ الأهوالِ مِنْ وقتِ حامٍ
واقْتِسَامِ الأموالِ مِنْ وقتِ سامٍ
وله (٢) :

يا خادِمَ الجِسمِ كم تَشقى بِخِدمَتِهِ
أَقْبِلْ على النَّفسِ واسْتَكْمِلْ فِضائِلَها
أَتَطْلُبُ الرِّيحَ مِمَّا فِيهِ خُسْرانُ
فأنتِ بالنَّفْسِ لا بالجِسمِ إنسانُ^(١)
أبو فِرَاسِ بنُ حَمْدانَ الشاعِرُ^(٣) ، له ديوانٌ مشهُورٌ ، اسْتَنابَه أخوه^(٤) سيفُ
الدولةِ على حِزِّانٍ ومَنْبِجٍ ، فقاتلَ مرَّةً الرومَ فأُسِرَ ، ثم اسْتَنقَذَه سيفُ الدولةِ ،
واتَّفَقَ موثُهُ في هذه السَّنَةِ عن ثمانِ وأربَعين سَنَةً^(٥) ، وله شِعْرٌ رائِقٌ ، ومَعانٍ
حَسَنَةٌ .

وقد رثاه أخوه سيفُ الدولة^(٦) :

المرءُ نَضْبُ^(٧) مَصائِبٍ لا تَنْقَضِي
فمُوَجَّلٌ يَلْقَى الرَّذَى في غيرِهِ^(٨)
حتى يُوازِي جِسمُهُ في رَمْسِهِ
ومُعْجَلٌ يَلْقَى الرَّذَى^(٩) في نَفْسِهِ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) الديوان ص ٧٧ .

(٣) يتيمة الدهر ١/٣٥ ، وتاريخ دمشق ١١/٤٢١ ، والمنتظم ١٤/٢٢٧ ، ووفيات الأعيان ٢/٥٨ ،
وسير أعلام النبلاء ١٦/١٩٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٠٥ ، وقد ذكر
وفاته في تاريخ دمشق سنة خمسين وثلاثمائة ، وفي سائر المصادر - عدا المنتظم - ذكر وفاته في سنة
سبع وخمسين وثلاثمائة .

(٤) كذا في النسخ . والصواب أنه ابن عمه .

(٥) الذي في المصادر أنه لم يبلغ الأربعين .

(٦) وفيات الأعيان ٢/٦٣ ، والمنتظم ١٤/٢٢٧ .

(٧) في م : « رهن » .

(٨) في م : « أهله » .

(٩) في ب ، م : « الأذى » .

وَاتَّفَقَ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ، فَقَالَ : قَلَّ فِي مَعْنَاهُمَا .
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

مَنْ يَتَمَنَّى العَمْرَ فَلْيَتَّخِذْ صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أَحِبَّائِهِ
وَمَنْ يُعَمَّرُ يَلْتَقِ فِي نَفْسِهِ مَا يَتَمَنَّاهُ لِأَعْدَائِهِ

كذا ذكر ابن الساعي هذين البيتين من شعر سيف الدولة فى أخيه أبى فراس ، وإنما ذكرها ابن الجوزى فى « المنتظم » من شعر أبى فراس نفسه ، وأن الأعرابى أجازهما بالبيتين المذكورين بعدهما .

وَذَكَرَ مِنْ شِعْرِ أَبِي فِرَاسٍ أَشْيَاءَ حَسَنَةً ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَةٍ ^(١) :

^(٢) سَيَقِيدُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ ^(٢) وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ

[١٨٥/٩] وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَّدْتُ أَكْتَفُوا بِهِ وَمَا ^(٣) كَانَ ^(٤) يَغْلُو التُّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ ^(٣)

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي قَصِيدَةٍ ^(٥) :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّنَا فِي مَنَازِلِ تَحَكَّمُ فِي آسَادِهِنَّ كِلَابُ
فَلَيْتَكَ تَحَلَوُ وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غِضَابُ
وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ

(١) المنتظم ٢٢٩/١٤ . وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٠٦ .

(٢ - ٢) فى المنتظم ، وتاريخ الإسلام : « سيدكرنى قومى إذا جد جداها » .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « فعل النسرة الرفيق مع الصقر » .

(٤) سقط من الأصل ، ص . والمثبت من مصدر التخرىج .

(٥) المنتظم ٢٣٠/١٤ .

ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة

فيها^(١) جاء عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه إلى واسط، ومعه وزير أبيه أبو الفتح بن العميد، فهرب منه أفتكين^(٢) في جماعة الأتراك إلى بغداد، فسار وراءهم، فنزل بالجانب الشرقي، وأمر بختيار أن ينزل على الجانب الغربي، وحصر الترك حصرًا شديدًا، وأمر أمراء الأعراب أن يغيروا على الأطراف، ويقطعوا الميرة الواصلة إلى بغداد، فغلت الأشعار ببغداد جدًا، وامتنع الناس من المعاش من كثرة العيارين والنهب، وكبس أفتكين البيوت لطلب الطعام، واشتد الحال جدًا، ثم التقت الأتراك وعضد الدولة، فكسرهم وهربوا إلى تكريت، واستحوذ عضد الدولة على بغداد وما والاها من البلاد، وكانت الترك قد أخرجوا معهم الخليفة، فردّه عضد الدولة إلى دار الخلافة مكرّمًا، ونزل هو بدار الملك، فضعف أمر بختيار جدًا، ولم يثق معه شيء بالكليّة، فأغلق بابّه، وطرّد الحجة والكعبة عن بابّه، واستغنى عن الإمارة، وكان ذلك بمشورة عضد الدولة، فاستعطفه عضد الدولة في الظاهر، وقد أشار عليه في الباطن أن لا يقبل، فلم يقبل.

وتردّت الرسل بينهما، فصمّم بختيار على^(٣) الامتناع ظاهرًا، فألزمه عضد الدولة بذلك، وأظهر للناس أنه إنما يفعل^(٣) هذا عجزًا منه عن القيام بأعباء الملوك،

(١) المنتظم ٢٣٤/١٤ - ٢٣٧، والكامل ٦٤٨/٨ - ٦٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٥٧ - ٢٦٠. وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٣٤ - ٤٤٥.
(٢) في الأصل، ب: «كفتكين».
(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

فأمر بالقبض على بختيَّار وعلى أهله وإخوته ، ففرح بذلك الخليفة الطائع لله ، وسرَّ به ، وأظهر عَضُدُ الدولة مِنْ تَعْظِيمِ الخلافةِ ما كان دارسًا ، وجدَّد دارَ الخلافةِ حتى صار كلُّ محلٍّ منها آتسًا ، وأرسل إلى الخليفةِ بالأموالِ الكثيرةِ والأمتعةِ الحسنةِ ، وقتل جماعةَ المُفسدين من مرَدَةِ التركِ وشُطَّارِ العيَّارين .

قال ابنُ الجوزي^(١) : وفي هذه السنةِ عظمُ البلاءِ بالعيَّارين ببغدادَ ، وأحرقوا سوقَ بابِ الشَّعيرِ ، وأخذوا أموالًا كثيرةً ، وركبوا الخيولَ ، وتلقَّبوا بالقُوادِ ، وأخذوا الخُفَرِ مِنَ الأسواقِ والدُّروبِ ، وعظمتُ المحنةُ بهم جدًّا ، واشتفحل أمرهم كثيرًا ، حتى إن رجلاً منهم أسودَ كان مُستضعفًا نجم^(٢) فيهم ، فكثُر ماله حتى اشتريَ جاريةٌ بألفِ دينارٍ ، فلما حصَلت [٨٥/٩] عنده حاولها عن نفسها ، فأبَّت عليه ، فقال لها : ما تكرهين مني ؟ قالت : أكرهك كلَّك . فقال : فما تُحِبِّين ؟ قالت : تبيِّعني . قال : أو خيرٌ من ذلك ؟ فحملها إلى القاضي ، فأعتمَّقها وأعطها ألفَ دينارٍ وأطلقها ، فتعجَّب الناسُ من حلمه وكرمه مع فسئقه وتمرِّده .

قال^(٣) : ووردَ الخبرُ في المحرَّمِ بأنه حُطِبَ للمُعزِّ الفاطميِّ بمكةَ والمدينةِ في المؤسِمِ ، ولم يُخطَبَ للطائعِ .

قال^(٣) : وفي رجبٍ منها غلَّتِ الأشعارُ ببغدادَ جدًّا حتى بيعَ الكُرُّ الدقيقُ الحوَّارِي بمائةٍ وثيِّفٍ وسبعين دينارًا .

(١) المنتظم ٢٣٤/١٤ ، ٢٣٥ .

(٢) نجم : نشأ وظهر . الوسيط (ن ج م) .

(٣) انظر المنتظم ٢٣٥/١٤ ، ٢٣٦ .

قال^(١): وفيها اضمحل أمر عضد الدولة^(٢) بن ركن الدولة^(٣) بن بويه، وتفرق جُنْدُه عنه، ولم يَتَقَّ معه سيوى بغدادَ وحدها، فبعث إلى أبيه يشكُّو له ذلك، فأرسل يُلومُه على العَدْرِِ بابنِ عمِّه عزَّ الدولة، فلَمَّا بلغه ذلك خرج من بغداد إلى فارس^(٤) بعد ما أخرج ابنَ عمِّه بختيارَ من السجن، وخلع عليه، وأعادَه إلى ما كان عليه، وشرط عليه أن يكونَ نائِبًا له بالعراقِ يخطُبُ له بها، وجعل معه أخاه أبا إسحاقَ أميرَ الجيوشِ لضعفِ بختيارَ عن تَدْيِيرِ الأمورِ، واستمرَّ ذاهبًا إلى بلادِ فارسَ، وذلك كلُّه عن أمرِ أبيه له بذلك، وغضبه عليه بسببِ عَدْرِه بابنِ عمِّه وتكرارِ مكاتباتِه إليه في ذلك.

ولما سار عضدُ الدولة ترك بعده وزيرَ أبيه أبا الفتحِ بنَ العميد^(٥) ليلحقَه بعد ثلاثِ، فتشاغلَ بالقصفِ مع عزَّ الدولة واللعبِ واللهو، فأوجبَ ذلك وَحْشَةً بين عضدِ الدولة وبين ابنِ العميدِ، فكان ذلك سببَ هلاكِ ابنِ العميدِ^(٦)، ولَمَّا استقرَّ أمرُ عزَّ الدولة بختيارَ ببغدادَ ومَلِكَ العراقِ لم يَفِ لابنِ عمِّه عضدِ الدولة بشيءٍ مما كانَ عاهدَه عليه، ولا ما كانَ التزمَ له به بينَ يديه، بل تماذى في ضلالِه القديمِ، واستمرَّ على سننِه^(٧) الذى هو غيرُ مُستقيمٍ.

قال^(٨): وفي يومِ الخميسِ لعشرِ خلونِ من ذى القعدةِ تزوجَ الخليفةُ الطائعُ لله شاهَ ناز^(٩) بنتَ عزَّ الدولة على صداقِ مائةِ ألفِ دينارٍ.

(١) انظر المنتظم ٢٣٥/١٤، ٢٣٦.

(٢) سقط من: ب، م.

(٣) سقط من: ص.

(٤) فى ب، م، ص: «مشيه».

(٥) انظر المنتظم ٢٣٦/١٤.

(٦) فى ب: «شاه بار»، وفى م: «شاه باز». وفى المنتظم ٢٣٦/١٤: «شاه زنان»، وفى إحدى =

وفى سَلَخِ ذِي الْقَعْدَةِ غَزَلَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ أُمِّ شَيْبَانَ ،
وَقُدَّه أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ مَعْرُوفٍ .

وأقام الحجَّ في هذه السنة أصحابُ المعزِّ الفاطميِّ ، وخطب له بالحرَمَيْنِ
الشَّريفيَّين دون الخليفة الطائع . واللَّه سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

ذِكْرُ أَخِي دِمَشْقَ مِنْ أَيْدِي الْفَاطِمِيِّينَ

ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي « كَامِلِهِ »^(١) أَنَّ أَفْتَكِينَ غَلَامَ مُعَزِّ الدَّوْلَةِ الَّذِي كَانَ قَدْ
خَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَالتَّفَّ عَلَيْهِ عَسَاكِرُ وَجِيوشٍ مِنَ الدَّيْلَمِ وَالتُّرْكِ
وَالْأَعْرَابِ ، نَزَلَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى دِمَشْقَ لِأَخْذِهَا مِنْ أَيْدِي الْفَاطِمِيِّينَ ، وَكَانَ
عَلَيْهَا رِيَّانٌ^(٢) الْخَادِمُ^(٣) مِنْ جِهَةِ الْمَعَزِّ الْفَاطِمِيِّ^(٣) ، فَلَمَّا نَزَلَ [٨٦٦/٩] بظَاهِرِهَا
خَرَجَ إِلَيْهِ كِبْرَاؤُهَا وَشُيُوخُهَا ، فَذَكَرُوا مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعَشْمِ وَمُخَالَفَةِ
الْإِعْتِقَادِ بِسَبَبِ مُلْكِ الْفَاطِمِيِّينَ عَلَيْهِمْ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يُصَمِّمَ عَلَى أَخْذِ الْبَلَدِ
لِيَسْتَنْتَقِدَهَا مِنْهُمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ صَمِّمَ عَلَى أَخْذِهَا ، وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أَخْذَهَا ، وَأَخْرَجَ
رِيَّانَ الْخَادِمَ مِنْهَا ، وَاسْتَقَلَّ بِأَمْرِهَا وَكَسَرَ أَهْلَ الشَّرِّ ، وَرَفَعَ أَهْلَ الْخَيْرِ ، وَوَضَعَ
الْعَدْلَ فِيهِمْ ، وَقَمَعَ أَهْلَ اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ ، وَكَفَّ أَيْدِيَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ
عَاثُوا فِي الْبِلَادِ فَسَادًا ، وَأَخَذُوا عَامَّةَ الْمَرْجِ وَالْغُوطَةَ ، وَنَهَبُوا أَهْلَهَا .

= نَسَخَهُ « شَاه تَان » . وَانظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٣٢/١٦ ، وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَاتُ ٣٥١ -

٣٨٠) ص ٣٧١ .

(١) الْكَامِلُ ٦٥٦/٨ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « زِيَّان » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص .

ولما استقامت الأمور على يديه ، وصلح أمر أهل الشام عليه كتب إليه المعزُ
الفاطمى من مصر يشكرُ سعيه ، ويطلبه إليه ليخلع عليه ، ويجعله نائباً من جهته ،
فلم يجبه إلى ذلك وخاف غائلته ، وقطع خطبته من الشام ، وخطب للطائع
العباسى ، وقصد صيدا ، وبها خلّق من المغاربة عليهم ابنُ الشيخ ، وفيهم ظالمُ بنُ
موهوبِ العقيليّ - الذى كان نائباً على دمشق للمعزِ الفاطمى كما تقدّم ، فأساء
بها السيرة - فحاصرهم ولم يرزل حتى أخذ البلد منهم ، وقتل منهم نحواً من
أربعة آلاف من سرايتهم ، ثم قصد طبرية ، ففعل بأهلها مثل ذلك ، فعند ذلك عزم
المعزُ الفاطمى على المسير إليه وقتاله ، فبينما هو يجمع له ويرتبُ الجيوش إذ توفى
المعزُ بمصر فى سنة خمس وستين ، كما سيأتى ، وقام بعده ولده العزيزُ ، فاطمناً
عند ذلك أفتكين بالشام ، واستفحل أمره ، وقويت شوكته ، فنتشاور المصريون فى
أمره ، فاتفق رأيهم على أن بعثوا جوهرًا القائد إليه ، وذلك عن رأي الوزير يعقوب
ابنِ كلّيس ، فلما تجهز جوهرُ القائد لقصد الشام حلف أفتكين أهل دمشق على
مناصرتِهِ ومناصحتِهِ ، فحلفوا له بذلك ، وجاء جوهرُ ، فحصر دمشق سبعة أشهر
حصرًا شديدًا ، ورأى من شجاعة أفتكين ما بهره ، وحين طال الحال أشار من
أشار من الدماشقة على أفتكين أن يكتب إلى الحسن بن أحمد القرمطى وهو
بالأحساء ، ليجىء إليه ، فلما كتب إليه أقبل لتضيره ، فحين سمع جوهرُ بقدمه
لم يمكنه أن يتقى بين عدوئين من داخل البلد ومن خارجها ، فارتحل قاصداً
الرّملة ، فتبعه أفتكين والقرمطى فى نحو من خمسين ألفاً ، فتواقعوا عند نهر
الطّواحين على ثلاثة فراسخ من الرّملة ، وحصروا جوهرًا بالرّملة ، فضاقت حاله
جدًا من قلة الطعام والشراب ، حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك سريعًا ،
فسأل أن يجتمع هو وأفتكين على ظهور الخيل ، فأجابه إلى ذلك ، فلم يرزل يترفقُ

له أن يُطَلِّقَه ليرجعَ بِنَ معه من أصحابه إلى أستاذه شاكرًا له مُثْنِيًا [٨٦/٩] عليه الخَيْرَ، ولا يَسْمَعُ مِنَ القِرْمِطِيِّ رَأْيَهُ فِيهِ - وكان جَوْهَرٌ دَاهِيَةٌ - فأجابه إلى ذلك، فندَّمَه القِرْمِطِيُّ وقال: الرَّأْيُ أَنَا كُنَّا نَحْضُرُهُمْ حَتَّى يَمُوتُوا عَن آخِرِهِمْ، فَإِنَّهُ الْآنَ سِيذْهُبُ إِلَى سَيِّدِهِ فَيُخْبِرُهُ، ثم يُخْرِجُهُ إِلَيْنَا، ولا طَاقَةَ لَنَا بِهِ. فكانَ الأَمْرُ كما قال؛ فإنه لما أُطْلِقَهُ أَفْتِكِينَ مِنَ الحَضَرِ لم يَكُنْ لَهُ دَأْبٌ إِلَّا أَنَّهُ حَثَّ العَزِيزَ عَلَى الخُرُوجِ إِلَى أَفْتِكِينَ بِنَفْسِهِ وَجِيوشِهِ، فَأَقْبَلَ فِي جِحَافِلِ أَمْثَالِ الجِبَالِ، وَكَثْرَةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالْعَدَدِ وَالْأَثْقَالِ وَالْأَمْوَالِ، وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ جَوْهَرُ القَائِدِ. وَجَمَعَ أَفْتِكِينَ وَالقِرْمِطِيَّ الجِيوشَ وَالْأَعْرَابَ، وَسَارَا إِلَى الرَّمْلَةِ، فَالتَقُوا فِي مُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِينَ، وَلَمَّا تَوَاجَهُوا رَأَى العَزِيزُ مِنَ شِجَاعَةِ أَفْتِكِينَ مَا بِهِرَهُ، فَأرْسَلَ إِلَيْهِ يَغْرِضُ عَلَيْهِ إِنْ أَطَاعَهُ وَرَجَعَ إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مُقَدِّمَ عَسَاكِرِهِ، وَأَنْ يُحَسِّنَ إِلَيْهِ غَايَةَ الإِحْسَانِ. فَتَرَجَّلَ أَفْتِكِينَ عَن فَرَسِهِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ، وَقَبَّلَ الأَرْضَ نَحْوَ العَزِيزِ، وَأرْسَلَ إِلَيْهِ يَقُولُ: لو كان هذا قَبْلَ هذا لَأَمْكَنَنِي وَسَارَعْتُ وَأَطَعْتُ، وَأَمَّا الْآنَ فلا. ثم رَكِبَ فَرَسَهُ، وَحَمَلَ عَلَى المِيسِرَةِ ففَرَّقَ سَمَلَهَا، وَبَدَّدَ خَيْلَهَا وَرَجَلَهَا، فَبَرَزَ عِنْدَ ذَلِكَ العَزِيزُ مِنَ القَلْبِ، وَأَمَرَ المِيمَنَةَ، فَحَمَلَتْ حَمْلَةً صادِقَةً، فَانْهَزَمَ القِرْمِطِيُّ، وَتَبِعَهُ بَقِيَّةُ الشَّامِيِّينَ، ^(١) وَرَكِبَتْ المِغَارِبَةُ أَفْقِيَّتَهُمْ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ مَنْ شَاءُوا، وَتَحَوَّلَ العَزِيزُ فَنزَلَ خِيَامَ الشَّامِيِّينَ بِنَ ^(٢) مَعَهُ مِنَ الجِيوشِ، وَأرْسَلَ السَّرَايَا وَرِئَاءَهُمْ، وَجَعَلَ العَزِيزُ لا يُؤْتَى بِأَسِيرٍ إِلَّا خَلَعَ عَلَى مَنْ جَاءَ بِهِ، وَجَعَلَ لِمَنْ جَاءَهُ بِأَفْتِكِينَ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ، فَاتَّفَقَ أَنَّ أَفْتِكِينَ عَطِشَ وَهُوَ مِنْهَزِمٌ عَطِشًا شَدِيدًا، فَاجْتَازَ بِمُقَرَّجِ بِنِ دَغْفَلٍ ^(٣)، وَكَانَ صَاحِبَهُ، فَاسْتَشْقَاه فَسَقَاه مَاءً وَأَنْزَلَهُ عِنْدَهُ فِي

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) في الأصل، ب: «دغفل»، وفي ص: «دعبل». والمثبت موافق لما في الكامل ٨/٦٦٠.

يُيوته ، وأرسل إلى العزيز يُخبره بأن الذى يطلبُ عنده ، فليَحْمِلْ إليه الذهب ، فأرسل إليه بمائة ألف دينار ، وجاء من تسلمه منه ، فلما أُحيط بأفتيحين لم يشك أنه مقتول ، فما هو إلا أن حضر عند العزيز أكرمه غاية الإكرام واحترمه غاية الاحترام ، ورد إليه حواصله وأمواله لم يفقد منها شيئاً ، وجعله من أخص أصحابه وأمرائه ، وأنزله إلى جانب منزله ، ورجع به إلى الديار المصرية مكرماً معظماً ، وأقطعته هنالك إقطاعاتٍ جزيلةً ، وأرسل إلى القزقمطى يعرض عليه أن يقدم عليه ويكرمه كما أكرم أفتيحين ، فامتنع وخاف على نفسه ، فأرسل إليه بعشرين ألف دينار ، وجعلها له فى كل سنة ، يكف بها شره ، ولم يزل أفتيحين مكرماً عند العزيز حتى وقع بينه وبين الوزير يعقوب بن كلس ، فعمل عليه حتى سقاه سماً فمات ، وحين علم الخليفة بذلك غضب على الوزير ، وحبسه [٨٧/٩] بضعة وأربعين يوماً ، وأخذ منه خمسمائة ألف دينار ، ثم رأى أنه لا غنى به عن الوزير ، فأخرجه من السجن وأعادته إلى الوزارة وذهب أفتيحين فى حال سيئه ، رحمه الله . هذا ملخص ما ذكره ابن الأثير فى « كامله » .

ومن توفى فى هذه السنة من الأعيان :

سُبُكْتِكِين الحَاجِبُ التُّرْكِيُّ ، مولى المعزِّ الدَّيْلَمِيِّ وحاجبه ^(١) ، وقد ترقى فى المراتب حتى آل به الحال إلى أن قلده الطائعُ الإمارةَ وخلع عليه ، وأعطاه اللواءَ ، ولقبه بثور الدولة ، وكانت مدة دولته فى هذا المقام شهرين وثلاثة عشر يوماً ، ودُفِن ببغداد ، وداره هى دارُ الملِكِ ببغداد ، وهى دارٌ عظيمةٌ جداً ، وقد اتفق له

(١) تاريخ بغداد ١/١٠٥ ، وتاريخ دمشق ٢٠/١٣٧ ، والمنتظم ١٤/٢٣٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٢٣ ، والوفى بالوفيات ١٥/١١٦ .

أنه سقط يوماً عن فرسه، فانكسر ضلعه، فداواه الطبيب حتى استقام ظهره،
وقدر على الصلاة إلا أنه لم يشتطع الركوع، فأعطاه شيئاً كثيراً من الأموال،
وكان يقول للطبيب: إذا ذكرت مرضي ومداواتك لي لا أقدر على مكافأتك،
ولكن إذا تذكرت وضعت قدميك على ظهري اشتد غيظي منك.

وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبع بقين من المحرم، وقد ترك من الأموال شيئاً
كثيراً جداً، من ذلك ألف دينار وعشرة آلاف درهم، وصندوقان^(١) من
جوهر، وخمسة عشر صندوقاً من البلور، وخمسة وأربعون صندوقاً من آنية
الذهب، ومائة وثلاثون مركباً^(٢) من ذهب، منها خمسون؛ وزن^(٣) كل واحد
ألف دينار، وستمائة مركب فضة، وأربعة آلاف ثوب ديباجا، وعشرة آلاف
ديبقي وعتابي، وثلاثمائة عذلي معكومية من الفرش، وثلاثة آلاف فرس وبغل،
وألف جملي، وثلاثمائة غلام وأربعون خادماً، وذلك غير ما أودع عند أبي بكر
البرار صاحبه، والله تعالى أعلم.

(١) في ص: «صندوقاً».

(٢) في ب، م: «كوكبا».

(٣) في الأصل: «درجا في»، وفي ب: «درى». والمثبت موافق لما في المنتظم.

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة

فيها^(١) قَسَمَ رُكْنُ الدَّوْلَةِ بِنُ بُؤْيِهِ مَمَالِكَهُ بَيْنَ أَوْلَادِهِ عِنْدَمَا كَبِرَتْ سُنَّتُهُ ، فَجَعَلَ لَوْلِدِهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ^(٢) بِلَادَ فَارَسَ وَكَرْمَانَ وَأَرْجَانَ ، وَلَوْلِدِهِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ^(٣) الرَّيِّ وَأَصْبَهَانَ ، وَلَفَخْرِ الدَّوْلَةِ هَمْدَانَ وَالدَّيْنَوْرَ ، وَجَعَلَ وَلَدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ فِي كَنْفِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ وَأَوْصَاهُ بِهِ .

وفيها جلس قاضي القضاة بيغداد أبو محمد بن معروف في دار عز الدولة وفي مجلسه عن أمره له في ذلك لفضل الحكومات ، وحكم بين الناس بين يديه .

وفيها حج بالناس أمير المصريين من جهة العزيز بن المعز الفاطمي بعدما حوَصِرَ أَهْلُ مَكَّةَ ، وَلَقُوا شِدَّةَ عَظِيمَةً ، وَغَلَّتِ الْأَسْعَارُ عِنْدَهُمْ جَدًّا .

وذكر ابن الأثير^(٣) أن [٨٧/٩ظ] في هذه السنة ذهب يوسف بلكين - نائب المعز الفاطمي على بلاد إفريقية - إلى سبتة ، فأشرف عليها من جبل مطل عليها ، فجعل يتأمل من أين يحاصرها^(٤) نصف يوم ، فخافه أهلها خوفا شديدا ، ثم أنصرف عنها إلى مدينة هنالك يقال لها : بصره . في المغرب ، فأمر بهدمها

(١) المنتظم ٢٤٣/١٤ ، والكامل ٦٦٣/٨ ، ٦٦٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٦١ ، وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٤٦ - ٤٤٩ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) الكامل ٦٦٥/٨ .

(٤) بعده في م ، ص : « فحاصرها » .

ونَهَبَهَا، ثم سار إلى مدينة بَرْغَوَاطَةَ^(١)، وبها رجلٌ يقال له: عيسى^(٢) بنُ أمِّ الأنصارِ. وهو مَلِكُهَا، وقد اشْتَدَّتْ المِخْنَةُ به لِسِحْرِهِ وشَعْبَدَتِهِ، وادَّعى أنه نبيٌّ، فأطاعوه، ووضَعَ لهم شريعةً يَفْتَدُونَ به فيها، فقاتلهم بُلْكِين، فهزَمهم وقتل هذا الفاجرَ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنَّةُ، ونَهَبَ أموالهم، وسبى ذَراريهم، فلم يُرَ سبى أحسنُ أشْكَالاً منهم، فيما ذَكَرَ أهلُ تلك البلادِ في ذلك الزمانِ.

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أحمدُ بنُ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ سَلَمٍ^(٣)، أبو بكرِ الحُتْلِيِّ^(٤)، له مُسْنَدٌ كبيرٌ، رَوَى عن عبدِ اللَّهِ بنِ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ وأبى محمدِ الكَجِّبِيِّ وَخَلْقٍ، ورَوَى عنه الدارِقُطْنِيُّ وغيره، وكان ثِقَةً، قاربَ الشُّعَيْنِ.

ثابتُ بنُ سِنانِ بنِ ثابتِ بنِ قُرَّةِ الصَّابِيِّ، المَوْرُخُ، فيما ذَكَرَهُ ابنُ الأثيرِ في «الكاملِ»^(٥).

الحسينُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ، أبو عليٍّ الماسَرَجِسِيُّ^(٦) الحافظُ، رحلَ وسمعَ الكثيرَ، وصنَّفَ مُسْنَدًا في ألفِ وثلاثِمائةِ جزءٍ بطريقه وعِلَلِهِ، وله

(١) في ب: «عرناطة». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٥٠٠، ٥٠١.

(٢) في الكامل: «عيس».

(٣) في الأصل، ص، والمنتظم: «مسلم»، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٧١/٤، والمنتظم ١٤/٢٤٣، وسير أعلام النبلاء ٨٢/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٣٣، والوافي بالوفيات ٢٩٠/٦، وغاية النهاية في طبقات القراء ٤٤/١.

(٤) في ب، م: «الحنبلِي»، وفي ص: «الجلبِي». وانظر الأنساب ٣٢٢/٢.

(٥) الكامل ٦٦٨/٨. وانظر سير أعلام النبلاء ٤٨٥/١٣.

(٦) تاريخ دمشق ٢٩٢/١٤، والمنتظم ٢٤٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ٢٨٧/١٦، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٣٧، والوافي بالوفيات ٣١/١٣.

«المغازي» و «القبائل»، وخرج علي^(١) الصحيحين وغيرهما^(٢).
 قال ابن الجوزي^(٣): وفي بيته وسلفه^(٤) تسعة عشر محدثًا. تُوفِّي في رجب
 من هذه السنة.

الحافظ أبو أحمد^(٥) عبد الله بن عدي بن عبد الله بن عدي بن عبد الله
 ابن محمد بن أبي أحمد الجرجاني الكبير المفيد الإمام العالم الجوال الثقال
 الرخال، له كتاب «الكامل» في الجرح والتعديل، لم يُسبق إلى مثله، ولا يُلحق
 في شكله.

قال حمزة، عن الدارقطني^(٦): فيه كفاية لا يُراد عليه. وُلد ابن عدي في
 سنة سبع وسبعين^(٧) ومائتين، وهي السنة التي تُوفِّي فيها أبو حاتم الرازي، وتُوفِّي
 ابن عدي في جمادى الآخرة من هذه السنة.

العزُّ الفاطميُّ

باني القاهرة المعزية، معدُّ بن إسماعيل بن سعيد^(٧) بن عبيد الله^(٨) أبو تميم،

(١ - ١) في ب، م: «الصحيح وغيره».

(٢) المنتظم ٢٩٢/١٤.

(٣) السلف: من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل. اللسان (س ل ف).

(٤ - ٤) سقط من: ب، م، ص. وانظر ترجمته في: تاريخ دمشق ٧٧١/٩ مخطوط، والمنتظم ١٤/١٤

٢٤٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٣٩،

والوفاء بالوفيات ٣١٨/١٧.

(٥) تاريخ جرجان ص ٢٢٦، كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٧٢/٩ مخطوط.

(٦) في المنتظم: «ستين». والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق وتاريخ الإسلام.

(٧) ليست في مصادر التخريج. وانظر ترجمته في: المنتظم ١٤/٢٤٥، ووفيات الأعيان ٥/٢٢٤،

وسير أعلام النبلاء ١٥/١٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٤٨.

(٨ - ٨) في النسخ: «عبد الله».

المدعى أنه فاطمى، صاحب الديار المصرية، وهو أول من ملكها من الفاطميين، وكان ملكهم ببلاد إفريقية وما والاها من بلاد المغرب، فلما كان فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، بعث بين يديه جوهرًا القائد، فأخذ له البلاد المصرية من كافور الإخشيدي بعد حروب تقدم ذكرها^(١)، واستقرت يد جوهر القائد عليها، فبنى بها القاهرة المعزية، ونزل الملك المكان المسمى بالقصرين، ثم أقيمت الخطبة للمعز فى سنة ثنتين وستين وثلاثمائة، [٩/٨٨٠ و] وقدم المعز، كما ذكرنا^(٢) فى جحافل عظيمة، ومعه الأمراء من المغاربة والأكابرة والقواد، وحين نزل الإسكندرية تلقاه وجوه الناس إليها فخطبهم فيها خطبة بليغة^(٣) افتخر فيها بنسبه^(٤) وملكه^(٥) ادعى أنه يعدل ويُنصف المظلوم من ظالمه، وأن الله قد رحم الأمة بهم،^(٦) واستنقذهم من أيدى الظلمة إلى عدلهم وإنصافهم^(٧)، وهو مع ذلك يدعى ظاهر الرضى، ويُنطق - كما قال القاضى الباقلانى - الكفر المحض، وكذلك أهل طاعته ومن نصره ووالاه،^(٨) واتبعه فى مذهبه^(٩)، قبّحهم الله وإياه.

وقد أحضر إلى بين يديه الزاهد العابد التقي أبو بكر النابلسي^(١٠)، فأوقف بين يديه، فقال له المعز: بلغنى أنك قلت: لو كان معى عشرة أسهم لرميت الروم^(١١) بسهم، ورميت المعزيين^(١٢) بتسعة^(١٣) فقال: ما قلت هذا. فظن أنه قد رجع،

(١) تقدم فى صفحة ٣٢١، ٣٢٢.

(٢) تقدم فى صفحة ٣٤٢، ٣٤٣.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) فى ب، م، ص: «بنفسه».

(٥) انظر المنتظم ١٤/٢٤٥، ٢٤٦.

(٦ - ٦) فى ب، م: «بتسعة، ورميت المصريين بسهم».

(٧) فى الأصل: «المصريين».

وقال : فكيف قلت ؟ قال : قلت : يَنْبَغِي أَنْ يَزِيمِيَكُمْ بِتِسْعَةِ ، ثُمَّ يَزِيمِيَكُمْ بِالْعَاشِرِ . قال : ولم ؟ قال : لأنكم ^(١) غَيْرُكُمْ دِينِ الْأُمَّةِ ^(٢) ، وَقَتَلْتُمُ الصَّالِحِينَ ، وَأَدَّعَيْتُمْ ^(٣) نُورَ الْإِلَهِيَّةِ . فَأَمَرَ بِإِشْهَارِهِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِالسِّيَاطِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ضَرْبًا شَدِيدًا مُبْرِحًا ، ثُمَّ أَمَرَ بِسَلْخِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ ، فَجَاءَ يَهُودِيٌّ ، فَجَعَلَ يَسْلُخُهُ وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، قَالَ الْيَهُودِيُّ : فَأُخِذْتَنِي رِقَّةً عَلَيْهِ ، فَلَمَّا بَلَغْتَ تِلْقَاءَ قَلْبِهِ طَعَنْتَهُ بِالسُّكَيْنِ فَمَاتَ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . فَقِيلَ لَهُ : الشَّهِيدُ . وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ بَنُو الشَّهِيدِ مِنْ أَهْلِ نَابُلُسَ إِلَى الْيَوْمِ ^(٤) .

وقد كان المعزُّ ذا شهامةٍ وقوةٍ وشِدَّةِ عَزْمٍ ، وله سياسةٌ ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ يَعْدِلُ وَيَنْصُرُ الْحَقَّ ، وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ كَانَ مُنْجَمًا يَعْتَمِدُ مَا يُرْصَدُ مِنْ حَرَكَاتِ النُّجُومِ ، قَالَ لَهُ مُنْجَمُهُ : إِنْ عَلَيْكَ قُطْعًا ^(٥) فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَتَوَارَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ حَتَّى تَنْقَضِيَ هَذِهِ الْمُدَّةُ . فَعَمِلَ لَهُ سِرْدَابًا ، وَأَخْضَرَ الْأَمْرَاءَ وَأَوْصَاهُمْ بِوَلَدِهِ نِزَارٍ ، وَلَقَّبَهُ بِالْعَزِيزِ ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِمْ ، فَبَايَعُوهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَدَخَلَ ذَلِكَ السَّرْدَابَ ، فَتَوَارَى فِيهِ سَنَةً ، فَكَانَتِ الْمَغَارِبَةُ إِذَا رَأَى الْفَارِسُ مِنْهُمْ سَحَابًا سَارِيًا تَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ ظَانِّينَ أَنَّ الْمَعْرُوفَ فِي ذَلِكَ الْغَمَامِ ، ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ ﴾ [الزخرف : ٥٤] . ثُمَّ بَرَزَ إِلَى النَّاسِ بَعْدَ مُضِيِّ سَنَةٍ ، وَجَلَسَ فِي مَقَامِ الْمَلِكِ ، وَحَكَّمَ عَلَى عَادِيَتِهِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، بَلْ عَاجَلَهُ الْقَضَاءُ الْمَحْتَمُومُ ، وَالْحَيْنُ ^(٥) الْمَقْسُومُ ، فَكَانَتِ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَتِ مَدَّةُ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ص : «عَثَرَمُ الْأُمَّةِ» .

(٢) فِي ب ، م : «أَطْفَأْتُمْ» .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : «وَلَمْ تَزَلْ فِيهِمْ بِقَايَا خَيْرٍ» .

(٤) فِي ب : «فَطَعَا» ، وَبَعْدَهُ فِي م : «أَيَّ خَوْفًا» .

(٥) فِي ب ، م : «وَنَالَهُ رِزْقُهُ» . وَالْحَيْنُ : الْهَلَاكُ . اللَّسَانُ (ح ي ن) .

أيامه في الملك^(١) ثلاثاً وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ، منها بمصر سنتان وتسعة أشهر^(٢) ، وجملة عمره كله خمس وأربعون سنة وستة أشهر ؛ لأنه وُلد بإفريقيّة في حادى عشر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وكانت وفاته بمصر فى [٨٨٨/٩ ظ] اليوم السابع عشر من ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وهى هذه السنة .

(١) بعده فى ب ، م : « قبل أن يملك مصر وبعدها ملكها » .

(٢) بعده فى ب ، م : « والباقى ببلاد المغرب » .

ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة

فيها^(١) تُوفِّي رُكْنُ الدَّوْلَةِ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ بُؤَيْبٍ، وَقَدْ جَاوَزَ السَّبْعِينَ^(٢)، وَكَانَتْ أَيَّامَ وِلَايَتِهِ نَيْفًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَقَبْلَ مَوْتِهِ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ قَسَمَ مَمَالِكَهُ بَيْنَ أَوْلَادِهِ كَمَا ذَكَرْنَا، وَقَدْ عُمِلَتْ ضِيَاةٌ فِي دَارِ ابْنِ الْعَمِيدِ بِأَصْبَهَانَ حَافِلَةً، حَضَرَهَا رُكْنُ الدَّوْلَةِ وَبَنُوهُ وَأَعْيَانُ دَوْلَتِهِ، فَعَهِدَ فِي هَذَا الْيَوْمِ إِلَى ابْنِهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَخَلَعَ عَضُدُ الدَّوْلَةَ عَلَى إِخْوَتِهِ وَسَائِرِ الْأُمَرَاءِ الْأَقْبِيَّةِ وَالْأَكْسِيَّةِ عَلَى عَادَةِ الدَّيْلَمِ، وَخَيَّوهُ بِالرَّيْحَانِ عَلَى عَادَتِهِمْ أَيْضًا، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا، ثُمَّ تُوفِّي رُكْنُ الدَّوْلَةِ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَقَدْ كَانَ سَائِسًا حَلِيمًا وَقَوْرًا، كَثِيرَ الصَّدَقَاتِ، مُجَبِّيًا لِلْعُلَمَاءِ، فِيهِ إِثَارٌ وَكَرْمٌ كَثِيرٌ، وَحَسَنُ عِشْرَةٍ وَرِيَاةٍ عَلَى أَقَارِبِهِ وَدَوْلَتِهِ وَرَعِيَّتِهِ. وَحِينَ تَمَكَّنَ ابْنُهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ^(٣) قَصَدَ الْعِرَاقَ لِيَأْخُذَهَا مِنْ ابْنِ عَمِّهِ عَزُّ الدَّوْلَةِ بِخْتِيَارٍ لِسُوءِ سِيرَتِهِ وَرَدَاءَةِ سَرِيرَتِهِ، فَالْتَقَوْا فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِأَرْضِ الْأَهْوَازِ، فَهَزَمَهُ عَضُدُ الدَّوْلَةِ، وَأَخَذَ أَثْقَالَهُ وَأَمْوَالَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الْبَصْرَةِ فَأَخَذَهَا، وَأَصْلَحَ بَيْنَ أَهْلِهَا حَتَّى رَبِيعَةَ وَمُضَرَ، وَقَدْ كَانَ بَيْنَهُمَا خُلْفٌ مُتَقَادِمٌ مِنْ نَحْوِ مِائَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُضَرٌ تَمِيلُ إِلَيْهِ، وَرَبِيعَةُ عَلَيْهِ، ثُمَّ اتَّفَقَ

(١) المنتظم ٢٤٧/١٤، ٢٤٨، والكمال ٦٦٩/٨ - ٦٨٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٦٣ - ٢٦٥. وانظر تكملة تاريخ الطبري ٤٥٠ - ٤٥٧.

(٢) في ب، م: «التسعين».

(٣) الكمال ٦٧١/٨ - ٦٧٣.

الحَيَّانِ واجتمع عليه الفريقان وقويت شوكة عضد الدولة، فعزل عز الدولة، وقبض^(١) على وزيره ابن بقیة؛ لأنه استحوذ على الأمور دونه، وجبى الأموال إلى خزائنه، فاستظهر عز^(٢) الدولة بما وجده من الحواصل لابن بقیة، ولم يُتق له منها بقية.

وكذلك أمر^(٣) عضد^(٤) الدولة بالقبض على وزير أبيه أبي الفتح بن العميد لموجدة تقدمت منه إليه، وقد سلف ذكرها^(٥). فلم يتق لبني العميد أيضًا في الأرض بقیة، وقد كانت الأكابر تتقى منهم التقيّة، وقد كان ابن العميد من المُسوق والعُضيان بأوفر مكان، فخائته المقادير، وعاجله غضب السلطان، ونعود بالله من غضب الرحمن.

وفي مُنتصف شوال من هذه السنة^(٦) تُوفى الأمير منصور بن نوح الساماني - صاحب بلاد خراسان - ببخارى^(٧)، وكانت ولايته خمس عشرة سنة، وقام بالأمر بعده ولده أبو القاسم نوح، وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة، ولُقّب بالمنصور.

(١) أى عزا الدولة بختيار، كما فى المصادر المتقدمة .

(٢) فى ب، م: «عضد» .

(٣) الكامل ٨ / ٦٧٥، ٦٧٦ .

(٤) فى النسخ: «ركن» . والمثبت من تكملة تاريخ الطبرى والكامل .

(٥) تقدم ذكر ذلك فى صفحة ٣٦٢ .

(٦) الكامل ٨ / ٦٧٣ .

(٧) فى ب، م: «وبخارى وغيرها» .

وفيهما تُؤفَى^(١) «الحكم، ولقبه»^(٢) المُستَنصِرُ باللهِ بنُ الناصرِ لدينِ اللهِ عبدِ الرحمنِ الأمويِّ، وقد كان هذا من خيارِ الملوكِ وعلمائهم، عالماً بالفقهِ والخِلافِ والتَّاريخِ، مُحبِّباً للعلماءِ، مُحسِنًا إليهم. وكانت وفاته وله من العمرِ ثلاثٌ وستون سنةً [٨٩/٩] وسبعةً أشهرٍ، مدةً خِلافتهِ منها خمسٌ عشرةً سنةً وخمسةً أشهرٍ، وقام بالأمرِ من بعده ولده هشامٌ وله عشرٌ سنين، ولُقِّبَ بالمؤيَّدِ باللهِ، وقد اختلِفَ عليه في أيامه، واضطَّربت الرِّعايا، وحُيسَ مدةً، ثم أُخْرِجَ وأُعِيدَ إلى الخِلافَةِ، وقام بأعباءِ أمرِهِ حاجِبُهُ المنصورُ أبو عامرٍ محمدُ بنُ أبي عامرٍ المَعافِرِيُّ، وابناه المظفَرُ والناصرُ^(٣)، فساس الرِّعايا جيِّداً، وعدَل فيهم، وغزَا الأعداءَ، واستقرَّ لهم الحالُ كذلك نحوًا من ستِّ وعشرين سنةً. وقد ساق ابنُ الأثيرِ^(٤) هلهنا قِطعةً من أخبارِهِم وأطال شَرْحَهَا.

وفيهما رجع مُلكُ حَلَبِ^(٥) إلى أبي المعالي شريفِ بنِ سيفِ الدولةِ بنِ حمدانَ، وذلك أنه لما مات أبوه وقام من بعده تغلبُ مولاهم قَرَعُوِيهِ عليهم، وأخْرَجَهُ منها خائفاً يترقَّبُ،^(٦) فسار إلى أمِّه بميافارقينَ في سنةٍ سبعٍ وخمسين^(٧)،

(١) الكامل ٦٧٧/٨ - ٦٧٩.

(٢) (٢ - ٢) في ب، م، والكامل: «الحاكم وهو». وانظر ترجمة الحكم هذا في: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٧/١، وجذوة المقتبس للحميدي ص ١٣، وبغية الملتبس ص ١٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣٠/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٥٨.

(٣) المظفر والناصر هما ابنا المنصور أبي عامر، وكذلك قول المصنف: فساس... وعدل... وغزا. يعود على المنصور وهو المقصود به كما في الكامل.

(٤) الكامل ٦٧٧/٨ - ٦٨٢.

(٥) الكامل ٦٨٢/٨، ٦٨٣.

(٦ - ٦) سقط من: ب، م.

ثم جاء فنزل حماة، وكانت الروم قد خرّبت حمص، فسعى في عمارتها وتزميمها وسكنها، ثم ^(١) إن قرعويه استتاب في حلب مولى له يقال له: بكجور. فتغلب عليه وسجن مولاة قرعويه بقلعتها نحوًا من ست سنين، فكتب ^(٢) أهل حلب إلى أبي المعالي وهو بحمص يسألونه أن يأتي إليهم، فسار فحاصر حلب أربعة أشهر، فافتتحها وامتنتت القلعة عليه، وقد تحصن بها بكجور، ثم اضطلح مع أبي المعالي على أن يؤمته على نفسه ويستثيبه بحمص ^(٣) ففعل، فتاب له بكجور بحمص ^(٤)، ثم انتقل في وقت إلى نيابة دمشق، وإليه تُنسب هذه المزرعة ظاهر دمشق ^(٥) من غزبها ^(٦) التي تُعرف بالقصر البكجوري.

ابتداء ملك سُبُكْتِكِين

والد محمود صاحب غزنة ^(٧)

وقد كان سُبُكْتِكِين هذا مولى للأمير أبي إسحاق بن البيكين صاحب جيش غزنة وأعمالها للسامانية، وليس هذا بحاجب معز الدولة، ذاك تُوفى قبل هذه السنة كما قدّمنا، وأما هذا فإنه لما مات مولاة لم يترك أحدًا يصلح للملك من بعده من ولده ولا من قومه، فاضطلح الجيش على مبايعة سُبُكْتِكِين هذا لخيرهم وحسن سيرته، وكمال عقله وشجاعته وديانته، فاستقر الملك بيده، واستمر من بعده في ولده السعيد محمود بن سُبُكْتِكِين، وقد غزا سُبُكْتِكِين هذا

(١ - ١) في ب، م: «لما اختلفت الأمور على قرعويه كتب».

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) الكامل ٦٨٣/٨ - ٦٨٧.

بلاد الهند ، ففتح شيئاً كثيراً من حصونهم ، وغنم شيئاً كثيراً من أموالهم ، وكسر من أصدانهم ونذورهم أمراً هائلاً ، وبأشر بمن معه من الجيوش حروباً تُشَيَّبُ الولدان ، وقد قصده جيبال ملك الهند بنفسه [٨٩/٩ ظ] وجنوده التي تعمّ السهول والجبال ، فكسره مرتين ، وردّهم إلى بلادهم في أسوأ حالٍ وأزداً بالٍ .

وذكر ابن الأثير في « كامله » ^(١) أن سُبُكْتِكِينَ لما اتقى مع جيبال ملك الهند في بعض الغزوات كان بالقرب منهم عين في عقبه غورك ^(٢) ، من عادتهم أنه إذا وُضعت فيها نجاسة أو قذرٌ ، اكفهرت السماء وأزعجت وأبرقت وأمطرت ، ولا تزال كذلك حتى تطهر تلك العين من ذلك الشيء الذي ألقى فيها ، وأن سُبُكْتِكِينَ أمر بإلقاء نجاسة في تلك العين عند ذلك - وكانت قرية من نحر ^(٣) العدو - فلم يزالوا في زعودٍ وبروقٍ وأمطارٍ وصواعقٍ ، حتى ألجأهم ذلك الحال إلى الهرب والرجوع إلى بلادهم خائبين هارين ، وأرسل ملك الهند يطلب من سُبُكْتِكِينَ الصلح ، فأجابه بعد امتناعٍ من ولده محمود ، على مالٍ جزيلٍ يحمله إليه ، وبلادٍ كثيرةٍ يُسلمها إليه ، وخمسين فيلاً ورهائن من زعوس قومه يتزكها عنده حتى يقوم له بما التزم له من ذلك .

وفيها تُوفى أبو يعقوب ^(٤) يوسف بن الحسن ^(٥) الجنابي ، صاحب هجر

(١) الكامل ٦٨٦/٨ .

(٢) في م : « باغورك » .

(٣) سقط من : الأصل . وفي م : « نحو » . وهما قريبا المعنى في هذا السياق ؛ يقال : جلس في نحر فلان : أي قبالة . وما أقبله إلا في نحر الشهر : أي أوّله . والنحو : الجهة . انظر الوسيط (ن ح ر) ، (ن ح و) .

(٤) المنتظم ٢٥٢/١٤ ، والكامل ٦٨٨/٨ ، وفيه أن وفاته كانت سنة سبع وستين وثلاثمائة ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٦٧ ، والنجوم الزاهرة ١٢٩/٤ .

(٥) في ب ، م : « الحسين » .

وَمُقَدِّمُ الْقَرَامِطَةِ ، وَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ سِتَّةَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ بِالسَّادَةِ ،
وَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى تَدْبِيرِ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا ، فَمَشَى حَالَهُمْ .

وَفِيهَا كَانَتْ وِفَاةُ الْحَسَنِ ^(١) بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْجَنَابِيِّ ، أَبِي مُحَمَّدِ
الْقَرَمِطِيِّ ، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٢) : وَاسْمُ أَبِي سَعِيدِ الْحَسَنِ ^(٣) بْنُ بَهْرَامٍ . وَيُقَالُ :
الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ ^(٤) بْنِ الْحَسَنِ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ كُوذُكَارَ ^(٥) . يُقَالُ : أَضْلُهُ ^(٥) مِنْ
الْفَرَسِ . ^(٤) قَالَ : وَيُعرفُ أَبُو مُحَمَّدٍ هَذَا بِالْأَعْصَمِ . قَالَ : وَوُلِدَ بِالْأَحْسَاءِ فِي سَنَةِ
ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتِينَ ^(٦) . وَقَدْ تَغَلَّبَ عَلَى ^(٦) الشَّامِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ
وِثَلَاثِمِائَةٍ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْأَحْسَاءِ بَعْدَ سَنَةٍ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى دِمَشْقَ فِي سَنَةِ سِتِينَ ،
وَكَسَرَ جَيْشَ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ أَوَّلِ مَنْ نَابَ بِالشَّامِ عَنِ الْمُعِزِّ الْفَاطِمِيِّ ، وَقَتْلَهُ ، ثُمَّ
تَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ ، فَحَاصَرَهَا فِي مُشْتَهَلِ ربيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِينَ ، وَاسْتَمَرَّ
مُحَاصِرَهَا شُهُورًا ، وَقَدْ كَانَ اسْتَخْلَفَ عَلَى دِمَشْقَ ظَالِمَ بْنَ مَوْهَبٍ ^(٧) الْعُقَيْلِيَّ ،

(١) فِي ب ، م : « الْحَسَنِ » . وَانظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : تَارِيخِ دِمَشْقَ ٦ / ١٣ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢٧٤ / ١٦ ،
وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٥٧ ، وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ٣٧٣ / ١١ ، وَالنَّجُومُ
الزَّاهِرَةُ ١٢٨ / ٤ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ كُنْيَتَهُ مُخْتَلَفٌ فِيهَا فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ « أَبُو مُحَمَّدٍ » وَسَاقَ ابْنُ عَسَاكِرَ لَهُ
خَيْرًا أَثْنَاءَ تَرْجَمَتِهِ كُنِيَ فِيهِ بِ« أَبِي عَلِيٍّ » . وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي السَّيْرِ بِ« أَبِي عَلِيٍّ » فَقَطْ ، وَفِي تَارِيخِ
الْإِسْلَامِ بِ« أَبِي مُحَمَّدٍ » فَقَطْ . وَنَصَّ صَاحِبُ الْوَفَايِ أَنَّ كُنْيَتَهُ هِيَ « أَبُو مُحَمَّدٍ » ، وَ« أَبُو عَلِيٍّ » فِي قَوْلِ ،
وَعَكْسَ كَلَامِ صَاحِبِ الْوَفَايِ مُصَنِّفُ النَّجُومِ الزَّاهِرَةِ .

(٢) تَارِيخِ دِمَشْقَ ٦ / ١٣ .

(٣) فِي ب ، م : « الْحَسَنِ » .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٥) فِي النِّسْخِ : « أَصْلُهُمْ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ص : « دِمَشْقَ وَ » .

(٧) فِي ب ، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ : « مَرْهُوبٌ » .

ثم عاد إلى الأحساء، ثم رجع إلى الرملة، فتوفي بها في هذه السنة، وقد قارب^(١) التسعين، وهو يُظهرُ طاعةَ عبدِ الكريمِ الطائعِ لله بنِ المطيعِ.

وقد أورد له ابنُ عساکر^(٢) أشعارًا حسنةً رائعةً فائقةً، من ذلك ما كتب به

إلى جعفر بن فلاح قبل الحرب بينهما:

الكتبُ مُعذِرةٌ والرسلُ مُخْبِرةٌ والحقُّ مُتَّبِعٌ والخيرُ موجودٌ^(٣)
والحربُ ساكنةٌ والخيلُ صافيةٌ^(٤) والسلمُ مُبتَدَلٌ والظُلُّ مَمْدُودٌ
فإن أنبئتم فمقبولٌ إنابئكم وإن أبيتتم فهذا الكورُ مَشْدُودٌ
[٩٠/٩١] على ظهور المطايا^(٥) أو ترذَن بنا دمشق والبابُ مَهْدُومٌ^(٦) ومزودٌ
إني امرؤٌ ليس من شأني ولا أربي طبلٌ يرنُّ ولا نائي ولا عُودٌ
ولا اغتِكَافٌ على خميرٍ ومِجْمَرةٍ^(٧) وذاتِ دَلٍّ لها دَلٌّ^(٨) وتَفْنِيدٌ
ولا أبيتُ بَطِينِ البطنِ من شَبَعِ ولي رَفِيقٌ حَمِيصُ البطنِ مَجْهُودٌ
ولا تسامت بي الدنيا إلى طَمَعِ يومًا ولا غرّني فيها المَوَاعِيدُ

ومن شعره أيضًا:

(١) في ب، م: «جاوز».

(٢) تاريخ دمشق ٧/١٣، ٨.

(٣) في ب، م: «محمود».

(٤) في تاريخ دمشق: «صافية». والصفانة: التي تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة. المحيط (ص ف ن).

(٥) في ب، م: «المنايا».

(٦) في ب، م: «مسدود». وفي تاريخ دمشق: «ممدود».

(٧) في ب، م: «مخمرة». والمخمرة: التي يوضع فيها الجمر مع البخور. انظر الوسيط (ج م ر). يعني أنه ليس من المترفين ذوى التنعم.

(٨) في ب، م: «غنج».

يا ساكنَ البلدِ المُنيفِ تَعَزُّزًا بقِلاعه وحُصونه وكُهوفه
 لا عِزًّا إلا للعِزِيزِ بِنَفْسِه وبخَيْلِه وبرَجْلِه وشِيوفِه
 وبقُبَّةِ بَيْضاءٍ قد ضُرِبَتْ على شَرَفِ الخِيامِ بجارِه وحَلِيفِه^(١)
 قَوْمٌ^(٢) إذا اشْتَدَّ الوَعْيُ أزدَى العِدا وشَفَى الثُّفوسَ بضربِه ووقوفِه^(٣)
 لم يَرضَ بالشَّرَفِ التَّليدِ لِنَفْسِه حتى أشاد تَلِيدُه بطريفِه

وفيهَا تَمَلَّكَ قابوسُ بنُ وُشمَكِيزَ بلادَ جُرجانَ وطَبْرِستانَ وتلكَ النُّواحِي .
 وفيها دَخَلَ الخَلِيفَةُ الطَّائِعُ لِلَّهِ بِشاهِ نازَ^(٤) بنتِ عِزِّ الدُولَةِ بنِ بُويهِ ، وكان
 عُرْسًا حافِلًا .

وفى هذه السَّنَةِ حَجَّتْ جَمِيلَةُ بنتُ ناصرِ الدُولَةِ بنِ حَمْدانَ فى تَجَمُّلِ
 عَظِيمٍ ، كان يُضْرَبُ المَثَلُ بِحَجَّها ، وذلكَ أَنها عَمِلَتْ أربعمائةَ مَحْمَلٍ ، فلا
 يُذْرَى فى أَيِّها هى ، ولما وَصَلَتْ إلى الكعْبَةِ نَثَرَتْ عليها عَشْرَةَ آلافِ دِينارٍ ،
 وكَسَتْ المُجاوِرِينَ بالحرْمَيْنِ كَلِّهم ، وأنْفَقَتْ أُمُوالًا جَزِيلَةً فى ذَهابِها وإِيايها .

وحجَّ بالناسِ مِنَ العِراقِ الشَّرِيفُ أبو عبدِ اللَّهِ أحمدُ بنُ أُمى^(٥) الحَسِينِ بنِ^(٦)
 مُحَمَّدِ^(٧) بنِ عبدِ اللَّهِ^(٧) العَلَوِيُّ ، وكذلكَ حجَّ بالناسِ إلى سَنَةِ ثمانينَ وثلاثِمائةَ ،

(١) فى ب ، م : « ضيوفه » .

(٢) فى ب ، م : « قوم » . والقرم : السيد . المحيط (ق ر م) .

(٣) فى ب ، م : « زحوفه » .

(٤) فى ب ، م : « بشاه بار » . ولم يُذكر هذا الاسم فى المصادر . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٣٢ ،
 وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٧١ .

(٥) سقط من : ب ، م ، ص .

(٦) زيادة من النسخ ليست فى المنتظم .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م . وفى المنتظم - وهو المصدر الذى ذكر الاسم تفصيلًا - : « بن عبيد
 الله » . والمثبت موافق لإحدى نسخ المنتظم . كما أشار لذلك محققاه فى الحاشية .

وكانت الخطبة في هذه السنة بالحرمين للفاطميين أصحاب مصر دون العباسيين .
ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

إسماعيل بن نُجَيْد^(١) بن أحمد بن يوسف^(٢) بن سالم^(٣) ، أبو عمرو^(٣)
السلميّ ، صاحب الجنيد وغيره ، وروى الحديث ، وكان ثقةً .
ومن جيد كلامه^(٤) : من لم تُهدِّبْك رؤيته فليس بمُهدِّب .

وقد احتاج شيخه أبو عثمان^(٥) مرة إلى شيء ، فسأل أصحابه فيه ، فجاءه ابن
نُجَيْد بكيس فيه ألفا درهم ، فقبضه منه ، وجعل يشكره إلى أصحابه ، فقال له ابن
نُجَيْد : ياسيدي ، إن المأل الذي دفعته إليك كان من مال أمي ، وهي كارهة ،
فأحب أن تردّه إليها . فأعطاه تلك الدراهم ، فلما [٩ / ٢٩٠ ظ] كان الليل جاء بها ،
وقال : أحب أن تصرفها في أمرك ، من غير أن يعلم بذلك أحدٌ . فكان أبو عثمان
يقول : أنا أخشى من همة أبي عمرو بن نُجَيْد ، رحمهم الله تعالى .

-
- (١) طبقات الصوفية ص ٤٥٤ ، والرسالة القشيرية ١ / ١٨٢ ، والمتنظم ١٤ / ٢٤٨ ، وسير أعلام النبلاء
١٦ / ١٤٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٣٥ ، والوفاء بالوفيات ٩ / ٢٣١ ،
وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣ / ٢٢٢ ، وطبقات الأولياء ص ١٠٧ . وقد ترجمه في السير وتاريخ
الإسلام والوفاء وطبقات الشافعية وطبقات الأولياء في وفيات سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وزاد في
طبقات الأولياء : وقيل : ست . ولم يتعرض لذكر سنة وفاته في طبقات الصوفية والرسالة القشيرية .
(٢ - ٢) سقط من : م . وفي السير وتاريخ الإسلام والوفاء وطبقات الشافعية : « بن خالد » . وجاء في
طبقات الصوفية : « بن سالم بن خالد » . وذكر اسمه مختصراً في الرسالة القشيرية وطبقات الأولياء . وقد
تابع المصنف هنا ما في طبقات الصوفية والمتنظم .
(٣) في ص ، والمتنظم : « عمر » . والمثبت موافق لما في مصادر ترجمته .
(٤) انظر طبقات الصوفية ص ٤٥٤ ، والمتنظم ١٤ / ٢٤٩ .
(٥) انظر المتنظم ١٤ / ٢٤٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٦ / ١٤٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -
٣٨٠) ص ٣٣٦ .

الحسنُ بنُ بُؤَيْهِ، أبو عليّ زُكْنُ الدولةِ بنُ بُؤَيْهِ^(١)، عرض له قَوْلُنْجٍ، فمات ليلةَ السبتِ الثامنَ والعشرين من المحرّمِ منها، وكانت مدةَ إمارته أربعًا وأربعين سنةً وشهرًا وتسعةَ أيامٍ^(٢)، ومدةَ عمره ثمانًا وسبعون سنةً، وكان حليماً كريماً.

محمدُ بنُ إسحاقِ بنِ إبراهيمِ بنِ أفلحِ بنِ رافعٍ^(٣) بنِ إبراهيمِ بنِ أفلحِ بنِ عبد الرحمنِ^(٤) بنِ عبيدٍ^(٤) بنِ رفاعَةَ بنِ رافعٍ، أبو الحسنِ الأنصارِيُّ الرُّزْقِيُّ، كان نقيبَ الأنصارِ ببغدادَ^(٥)، وقد سَمِعَ الحديثَ من أبي القاسمِ البَغَوِيِّ وغيره، وكان ثقةً، يَعْرِفُ أيامَ الأنصارِ ومناقِبِهِم وأموَرَهُم، وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة.

محمدُ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ إسماعيلَ، أبو الحسنِ السَّرَّاجِ^(٦)، سَمِعَ يوسفَ بنَ يَعْقُوبَ القاضِي وغيره، وكان شديدَ الاجتهادِ في العبادة، صلَّى حتى أُقْعِدَ، وبكى حتى عمى، كانت وفاته يومَ عاشوراءَ من هذه السنة.

(١) المنتظم ٢٤٩/١٤، ووفيات الأعيان ١١٨/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٥٧، وسير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٦، والوفاء بالوفيات ٤١١/١١.

(٢) تابع المصنف هنا تقديرات المنتظم في مدة الإمارة والعمر. ووافقهما الوافي في مدة الإمارة.

(٣) بعده في ب، م: «بن رافع». وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢٥٩/١، والمنتظم ٢٥٠/١٤.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) سقط من: ب، م، ص.

(٦) المنتظم ٢٥١/١٤، وسير أعلام النبلاء ١٦٦/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -

٣٨٠) ص ٣٦٤، والعبر ٣٤٢/٢، ومرآة الجنان ٣٨٧/٢.

القاضي مُنذِرُ^(١) بنُ سعيد ، أبو الحَكَمِ^(٢) البُلُوطِيُّ ، (الظاهرِيُّ مذهباً^(٣) ،
 قاضي قُضاةِ الأندلسِ ، وكان إماماً فقيهاً عالماً ، فصيحاً خطيباً شاعراً دينياً ، كثير
 الفضلِ ، وله مُصنَّفاتٌ واختياراتٌ ، منها أن الجنةَ التي أدخلها آدمُ وأُخرج منها
 كانت في الأرضِ ، وله في ذلك مُصنَّفٌ مُفردٌ ، له وَقَعَ في الثُّفوسِ ،^(٣) وله تفسيرُ
 القرآنِ وغيرُ ذلك^(٤) .

دخَلَ يوماً على الناصرِ^(٤) لدينِ اللهِ عبدِ الرحمنِ الأمويِّ ، وقد فرغ من بناءِ
 المدينةِ الزُّهراءِ وقُصورِها ، وقد بُنيَ له فيها قصرٌ عظيمٌ مُنيبٌ ، وزُخْرِفَ بأنواعِ
 الدِّهاناتِ ، والشُّتورِ ، وجلسَ عنده رُعوسُ دَوْلتهِ وأمرأؤه ، وجاء القاضي ، فجلسَ
 إلى جانبِهِ ، وجعل الحاضرونُ يُثنون على هذا البناءِ ، والقاضي ساكتٌ لا يَتَكَلَّمُ ،
 فالتفتَ إليه الملكُ وقال : ما تقولُ يا أبا الحَكَمِ ؟ فبكى القاضي ، وانحدرت
 دُموعُه على لحيته وقال : ما كنتُ أَظُنُّ أن الشيطانَ ، أخزاه اللهُ تعالى ، يتلُغُ منك
 هذا المبلَغَ ، ولا أنَّك تُمكنهُ من قيادِك هذا التمكينَ ، مع ما أتاك اللهُ ، وفضلكَ به ،
 حتى أنزلَكَ منازلَ الكافرينِ ، قال اللهُ تعالى : ﴿ وَوَلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً
 وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا

(١ - ١) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين ص ٢٩٥ ، وتاريخ علماء
 الأندلس ١٤٤/٢ ، وجذوة المقتبس ص ٣٤٨ ، وبغية الملتبس ص ٤٦٥ ، ومعجم الأدباء ١٧٤/١٩ ،
 والكمال ٦٧٤/٨ ، وإنباه الرواة ٣/٣٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٧٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
 ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ١٣٣ . وقد جاءت وفاته في هذه المصادر - عدا طبقات النحويين والجدوة
 والبغية فلم تذكر سنة وفاته - في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣ - ٣) زيادة من : الأصل . والذي في المصادر أن له كتاب «الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب
 الله» وكتاب «الناسخ والمنسوخ» إلى غير ذلك مما لم تسمه المصادر .

(٤) انظر الكامل ٦٧٤/٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٧٧ .

يُظْهِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبِئْسَ أُنُوبًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُكُونُ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُنَّ لَدَيْكَ
لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ [الزخرف ٣٣ - ٣٥]. قال :
فوجم الملكُ عند ذلك وبكى ، وقال : جزاك اللهُ خيراً ، وأكثر في المسلمين مثلك .

وقد قحط الناس^(١) في بعض السنين ، فأمر الملك القاضي منذر بن سعيد
البُلوطي أن يشتسقي بالناس ، فلما جاءت الرِّسالةُ بذلك ليخرج من الغد ، قال
لِلرسولِ : كيف [٩١/٩] تركت الملكَ وما حاله ؟ فقال : رأيتُه أخشعَ ما يكونُ
وأكثره دُعاءً . فقال القاضي : رُحمتُم وسقيتم والله ، إذا خشع جبارُ الأرضِ رجم
جبارُ السماءِ . ثم قال لُغلامي : ^(٢) « اخرج بالمِطَرِ معك ^(٣) . فلما خرج الناسُ ^(٤) ،
وجاء القاضي صعيد المنبر ، والناسُ ينظرون إليه ، ويشتمعون لما يقول ، فلما أقبل
عليهم كان أول ما خاطبهم به أن قال : ﴿ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنزَلْنَا
عَفْوَراً رَحيماً ﴾ [الأنعام : ٥٤] ثم أعادها ، فأخذ الناسُ في البكاءِ والتَّجيبِ والتَّوْبَةِ
والإنابة ، فلم يزلوا كذلك حتى سُقُوا ، ورجعوا يَحُوضُونَ الماءَ . ^(٥) وقد صنَّف
الحافظُ أبو عمر بن عبد البرِّ مُصَنَّفًا في مناقبه ، رجمه اللهُ ^(٦) .

أبو الحسنِ علي بن أحمد بن المَرْزُبَانِ البغدادي^(٥) الفقيه الشافعي ، تفقَّه
بأبي الحسين بن القَطَّانِ ، وأخذ عنه الشيخُ أبو حامد الإسفراييني .

(١) انظر الكامل ٨/٦٧٤ ، ٦٧٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/١٧٦ ، ١٧٧ .

(٢ - ٣) في ب ، م : « ناد في الناس الصلاة . فجاء الناس إلى محل الاستسقاء » .

(٣) المِطَرُ : ثوب من صوف يلبس في المطر يتوقى به من المطر . تاج العروس (م ط ر) .

(٤ - ٥) زيادة من : الأصل .

(٥) تاريخ بغداد ١١/٣٢٥ ، وطبقات الفقهاء ص ١١٧ ، ووفيات الأعيان ٣/٢٨١ ، وسير أعلام النبلاء

١٦/٢٤٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٦٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي

٣/٣٤٦ .

قال ابنُ حَلِّكَانَ^(١) : كانَ وَرِعًا زَاهِدًا ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ ، وَلَهُ وَجَّةٌ
فِي الْمَذْهَبِ ، وَكَانَ لَهُ دَرَسٌ بِيغْدَادَ . تُوُفِّيَ فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

(١) وفیات الأعیان ٣ / ٢٨١ .

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة

في هذه السنة^(١) دخل عَضُدُ الدُولَةِ إلى بغدادَ ، وخرج منها عِزُّ الدُولَةِ بِخِيَارِ ابنِ مُعِزِّ الدُولَةِ ، وأتبعه عَضُدُ الدُولَةِ لِيَقَاتِلَهُ ، وأخذ معه الخليفةَ الطائعَ لله فاستغفاه الخليفةُ من الخروجِ فأعفاه ، وسار عَضُدُ الدُولَةِ ورائه ، فأخذه أسيراً ، ثم قُتِلَ سَرِيحًا ، وتصرّمت دولته ، واستقرَّ أمرُ عَضُدِ الدُولَةِ ببغدادَ ، وخلع عليه الخليفةُ الخِلاَعِ السَّيِّئَةَ والأَسْوِرَةَ في يديه والطَّوْقَ في عُقْبِهِ ، وأعطاه لواءَيْنِ ؛ أحدهما فِضَّةٌ والآخَرُ ذَهَبٌ ، ولم يَكُنْ هذا الثاني يَصْنَعُهُ إلا لأولياءِ العَهْدِ ، وأرسل إليه الخليفةُ بِتُحْفِ سَنِيَّةٍ ، وبعث عَضُدُ الدُولَةِ إلى الخليفةِ أموالاً جَزِيلَةً من الذهبِ والفضةِ ، واستقرَّت يده على بغدادَ وما والاها من البلادِ .

وزُلزِلت بغدادُ مِرارًا في هذه السنة .

وزادت دِجْلَةُ زيادةً كثيرةً^(٢) وانبتقت بُثُوقٌ كثيرةٌ^(٣) ، غرق بسببها خلقٌ كثيرٌ وجمَّ غفيرٌ .

وقيل لعَضُدِ الدُولَةِ : إن أهلَ بغدادَ قد قَلُّوا كثيرًا بسببِ الطاعونِ وما وقعَ بينهم من الفتنِ بسببِ الرِّفْضِ والسُّنَّةِ ، وأصابهم حريقٌ وغرقٌ . فقال : إنما يُهَيِّجُ

(١) المنتظم ٢٥٢/١٤ - ٢٥٥ ، والكامل ٦٨٩/٨ - ٦٩٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٦٧ - ٢٦٩ . وانظر تكملة تاريخ الطبرى ص ٤٥٨ .
(٢) سقط من : ب ، م . وفي الأصل : « وانتقضت بيوت كثيرة في البلد و » . وانبتقت : انتخب وانشق . والبُثُوقُ : جمع بُثُق ، وهو موضع انبثاق الماء من نهرٍ ونحوه . انظر الوسيط (ب ث ق) .

بَيْنَ النَّاسِ فِي السُّنَّةِ وَالرُّوَافِضِ هَوْلَاءِ الْقُصَاصِ وَالْوَعَاظِ . ثُمَّ رَسَمَ أَنْ أَحَدًا لَا يَقْصُصُ وَلَا يَعِظُ فِي سَائِرِ بَغْدَادَ ، وَلَا يَسْأَلُ سَائِلٌ بِاسْمِ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَإِنَّمَا يَقْرَأُ السَّائِلُ الْقُرْآنَ ، فَمَنْ أَعْطَاهُ أَخَذَ مِنْهُ .

فَعَمِلَ بِذَلِكَ فِي الْبَلَدِ ، ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنَ سَمْعُونَ الْوَاعِظَ - وَكَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ - قَدْ اسْتَمَرَ [٩١٩/٩] يَعِظُ النَّاسَ عَلَى عَادَتِهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ جَاءَ بِهِ ، فَأَخَذَ مِنْ مَجْلِسِهِ ، وَقِيلَ لَهُ : إِذَا دَخَلْتَ عَلَى الْمَلِكِ ، فَقَبِّلِ التَّرَابَ ، وَتَوَاضَعْ فِي الْخُطَابِ وَالْجَوَابِ . فَلَمَّا دَخَلَ دَارَ الْمَلِكِ وَجَدَ السُّلْطَانَ قَدْ جَلَسَ فِي مُحْجَرَةٍ وَحَدَهُ ، لِفَلَا يُنْذَرُ مِنَ ابْنِ سَمْعُونَ فِي حَقِّهِ كَلَامٌ بِحَضْرَةِ النَّاسِ يُؤْثِرُ عَنْهُ ، وَدَخَلَ الْحَاجِبُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، لِيَسْتَأْذِنَ لَهُ عَلَيْهِ ، فَوَجَدَهُ قَدْ دَخَلَ وَرَاءَهُ ، فَإِذَا الْمَلِكُ جَالِسٌ وَحَدَهُ ، فَتَنَحَّى ابْنُ سَمْعُونَ بِوَجْهِهِ نَحْوَ دَارِ عِزِّ الدَّوْلَةِ ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ الْقِرَاءَةَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢] ثُمَّ اسْتَدَارَ نَحْوَ الْمَلِكِ ، وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ١٤] . ثُمَّ أَخَذَ فِي مُخَاطَبَةِ الْمَلِكِ وَوَعِظِهِ ، فَبَكَى عَضُدُ الدَّوْلَةِ بُكَاءً كَثِيرًا ، وَجَزَاهُ خَيْرًا .

فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لِلْحَاجِبِ : اذْهَبْ فَخُذْ ثَلَاثَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ وَعِشْرَةَ أَثْوَابٍ ، وَادْفَعْهَا إِلَيْهِ ؛ لِنَفْسِهِ أَوْ لَتَفَقَّةِ أَهْلِهِ ، فَإِنْ قَبِلَهَا جِئْنِي بِرَأْسِهِ . قَالَ الْحَاجِبُ : فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ : هَذِهِ أَثْوَابٌ أَرْسَلَ بِهَا إِلَيْكَ الْمَلِكُ لِتَلْبَسَهَا . فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي بِهَا ، هَذِهِ ثِيَابِي مِنْ عَهْدِ أَبِي مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، كَلِمًا خَرَجْتُ إِلَى النَّاسِ لِبَسْتِهَا ، فَإِذَا رَجَعْتُ طَوَيْتُهَا . ^(١) قُلْتُ : وَهَذِهِ نَفَقَةٌ . فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا ؛

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

لى دار آكل من أجزتها ، تركها لى أبى فأنأ فى غنبة عنها . فقلت : فرفها فى فقراء أهلك . فقال : أهله أحتق من أهلى ، وأفقر إليها منهم . فرجعت إلى الملك لأشاوره وأخبره بما قال ، فسكت ساعة ثم قال : الحمد لله الذى سلمه منا ، وسلمنا منه .

ثم إن عضد الدولة أخذ ابن بقیة الوزير لعز الدولة ، فأمر به ، فوضع بین قوائم القبلة ، فتحبطنه بأزجلها حتى هلك ، ثم صلب على رأس الجسر فى شوال منها ، فرثاه أبو الحسين بن الأنبارى بأیات يقول فيها :

غلو فى الحياة وفى المات بحق أنت إحدى المعجزات
 كأن الناس حولك حين قاموا وفود نذاك أيام الصلات
 كأنك واقف فيهم خطيبا وكلهم وقوف للصلاة
 مددت يدك نحوهم احتفاء كمدما إليهم بالهبات
 وهى قصيدة طويلة أورد كثيرا منها ابن الأثير فى « كامله »^(١) .

صفة مقتل عز الدولة بختيار^(٢) بن معز

الدولة ، وأخذ عضد الدولة المؤصل وأعمالها^(٣)

لما دخل عضد الدولة بغداد وتسلمها من عز الدولة وأخرجه منها ذليلا طريدا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) الكامل ٦٩٠ / ٨ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

في فل من الناس ، ومن عزم عَزَّ الدولة أن يَمْضِيَ إلى الشام فيأْخُذَهَا ، وقد حَلَفَهُ
عَضُدُ الدولة أن لا يَتَعَرَّضَ لأبي تَغْلِبِ صاحبِ المَوْصِلِ ؛ وذلك لمودَّةِ كانت
بينهما ومكاتبية ومراسلاتٍ منهما ، فحَلَفَ له على ذلك ، وحينَ خَرَجَ من بغداد
كان معه حَمْدَانُ بنُ ناصرِ الدولة بنِ حَمْدَانَ ، فحَسَّنَ لِعِزِّ الدولة أَخَذَ بلادِ
المَوْصِلِ ؛ لأنها أَطْيَبُ وأكثرُ مَالاً وأقْرَبُ إليه الآنَ ، وكان عِزُّ الدولة ضَعِيفَ العَقْلِ
قليلَ الدِّينِ ، فلما بَلَغَ ذلك أبا تَغْلِبَ أَرْسَلَ إلى عِزِّ الدولة يقولُ له : لئن بَعَثْتَ إِلَيَّ
بأخي ^(١) حَمْدَانَ بنِ ناصرِ الدولة أَعْتَنُكَ بِجَيْشِي وبنفسي حتى أُرُدَّكَ إلى مُلْكِ
بغدادَ ، وأقَاتِلَ معكَ عَضُدَ الدولة . فأَمْسَكَ حَمْدَانَ ، وأرْسَلَهُ إلى عَمِّهِ ^(٢) أبي
تَغْلِبِ ، فسَجَنَهُ [٩٢/٩] في بعضِ القِلاعِ ، وبَلَغَ ذلك عَضُدَ الدولة وأنها قد
اجتَمعا على حَرْبِهِ ، فركبَ إليهما بجيشه ، وأرادَ إخراجَ الخليفةِ الطائِعِ معه ،
فاستَغفاه فأعْفاه ، واستمرَّ هو ذاهبًا إليهما فالتَقَى معهما ، فكسَرهما وهزَمهما ،
وأخَذَ عِزُّ الدولة أَسِيرًا ، فلما جِئَ به لم يَأْذُنْ له ، بل أَرْسَلَ إليه مَنْ قَتَلَهُ في
الحالِ ، ثم سارَ مِنْ قَوْرِهِ فَأَخَذَ المَوْصِلَ ومُعَامَلَتَهَا ، وكان قد حَمَلَ معه مِيرَةً
كثيرةً ، وتَشَرَّدَ أبو تَغْلِبِ في البلادِ ، وبعَثَ وراءَهُ السَّرايا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ ، وأقامَ
عَضُدُ الدولة بالمَوْصِلِ وضيَّقَ على أبي تَغْلِبِ تلكَ البلادَ ، واستحوذَ على أكثرِ
تلكَ الناحيةِ بصرامتِهِ وشجاعَتِهِ وهَمَّتِيهِ وعزيمَتِهِ ، وأقامَ بالمَوْصِلِ إلى أواخرِ سنةِ
ثمانِ وستينَ ، وفتحَ ^(٣) مِيَّافَارِقِينَ وأَمَدَ وغيرَهما مِنْ بلادِ بَكْرِ وَرَبِيعَةَ ، وتسَلَّمَ بلادَ
مُضَرَ مِنْ أَيْدِي نُؤَابِ أَبِي تَغْلِبِ ، وأخَذَ مِنْهُمُ الرُّحْبَةَ ^(٤) ، وردَّ بَقِيَّتَهَا على صاحبِ

(١) في ب ، م : « ابن أخي » .

(٢) كذا في النسخ . وتقدم السياق على الصواب منذ قليل .

(٣) انظر الكامل ٦٩٥/٨ - ٦٩٧ . حوادث السنة الثامنة والستين والثلاثمائة .

(٤) في الكامل أن عضد الدولة أخذ لنفسه الرقة خشب ، وردَّ باقيها إلى سعد الدولة ، ثم استولى =

حَلَبَ سَعْدِ الدَّوْلَةِ بْنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ ، وَتَسَلَّطَ سَعْدُ الدَّوْلَةِ ^(١) عَلَى بِلَادِ
عَمَّه أَبِي تَغْلِبَ يَتَسَلَّمُهَا بِلْدًا بِلْدًا ^(٢) ، وَحِينَ رَجَعَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ مِنَ الْمَوْصِلِ
اسْتَنَابَ عَلَيْهَا أَبَا الْوَفَاءِ ، وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَتَلَقَّاهُ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعُ لِلَّهِ وَرِعْوُسُ النَّاسِ
إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا .

وَمَا وَقَعَ مِنَ الْحَوَادِثِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْوَقْعَةُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُعِزِّ
الْفَاطِمِيِّ وَبَيْنَ أَفْتِكِينَ غَلَامِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ صَاحِبِ دِمَشْقَ ، فَهَزَمَهُ وَأَسْرَهُ ، وَأَخَذَهُ
مَعَهُ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مُكْرَمًا مُعْظَمًا كَمَا تَقَدَّمَ ^(٣) ، وَتَسَلَّمَ الْعَزِيزُ دِمَشْقَ
وَأَعْمَالَهَا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ بَسَطَ هَذِهِ الْكَائِنَةُ بِمَا أَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ .

وَفِيهَا خُلِعَ عَلَى الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُعْتَرِلِيَّ بِقَضَاءِ قُضَاةِ الرَّيِّ وَمَا
تَحْتَ حُكْمِ مُؤَيَّدِ الدَّوْلَةِ بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ مِنَ الْبِلَادِ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ حَسَنَةٌ ،
مِنْهَا : « دَلَائِلُ الثَّبُوتِ » وَ « عُمْدُ الْأَدْلَةِ » وَغَيْرُهُمَا .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ نَائِبُ الْمِصْرِيِّينَ ، وَهُوَ الْأَمِيرُ بَادِيْسُ بْنُ زَيْرِي أَخُو
يُوسُفَ ^(٤) بُلْكِينَ .

وَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ اللَّصُوصُ ، وَسَأَلُوا مِنْهُ أَنْ يُضْمَنَّهُمُ الْمَوْسِمَ هَذَا
الْعَامَ بِمَا شَاءَ مِنَ الْأَمْوَالِ ، فَأَظْهَرَ لَهُمُ الْإِجَابَةَ إِلَى مَا سَأَلُوا ، وَقَالَ لَهُمْ : اجْتَمِعُوا
كُلُّكُمْ حَتَّى أَضْمَنَّاكُمْ كُلَّكُمْ . فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ بَعْضُ وَثَلَاثُونَ حَرَامِيًّا ، فَقَالَ : هَلْ
بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟ فَحَلَفُوا لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِقَطْعِ أَيْدِيهِمْ

= عضد الدولة على الرحبة .

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) تقدم في ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٣) بعده في ب ، م : « بن » . وانظر وفيات الأعيان ٢٨٦/١ .

كلّهم ، ونعم ما فعل . وكانت الخطبة في ^(١) هذه السنة^(١) للفاطميين بمكة والمدينة دون العباسيين .

ومن تُوفّي فيها من الأعيان :

[٩٢/٩ظ] الملك عز الدولة بختيار^(٢) بن معز الدولة أبي الحسين أحمد^(٢) ابن بويه الديلمي ، ملك بعد أبيه ، وعمره فوق ^(٣) العشرين سنة^(٣) بقليل ، وكان حسن الجسم ، شديد البطش ، قوى القلب جدا ، يقال : إنه كان يأخذ بقوائم الثور الشديد ، فيلقيه إلى الأرض من غير أعوان ، ويتقصّد الأسود في متصيدياته ، ولكنه كان كثير اللهو واللعب والإقبال على اللذات .

ولما كسره ابن عمه بيلاد الأمواز^(٤) كان فيما أخذ من أمواله غلام له كان يُحبّه حبّا شديداً ، فبعث يترقّق لابن عمه فيه حتى يؤدّه ، وأرسل إليه بتحفٍ عظيمة وأموالٍ جزيلة وجاريتين عوادتين^(٥) لا قيمة لهما ،^(٦) وبعث نقيب الأشراف في ذلك^(٦) ، فردّ عليه الغلام المذكور ، فكثرت تغنيف الناس لعز الدولة ، وسقط من أعين الملوك ، فإنه كان يقول : ذهاب هذا الغلام أشدّ عليّ مما جرى من أخذ بغداد ، بل وأرض العراق . ثم آل من أمره أنه أسر ابن عمه عضد الدولة ،

(١ - ١) في ب ، م : « الحجاز » .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في يتيمة الدهر ٢/٢١٨ ، والمنتظم ١٤/٢٥٦ ، ووفيات الأعيان ١/٢٦٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٧١ ، والوفاء بالوفيات ١٠/٨٤ .

(٣ - ٣) في الأصل : « العشر » ، وفي ص : « العشرة » . وقد توفي بختيار عن ست وثلاثين سنة وملك إحدى عشرة سنة وشهورا كما في المصادر فيكون عمره حين ملك خمستا وعشرين سنة والله أعلم .

(٤) انظر الكامل ٨/٦٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٣٢ .

(٥) العوادة : التي تضرب بالعود . انظر الوسيط (ع و د) .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

كما ذكرنا ، وأمر بقتله سريعاً ، فكانت مدة حياته ستاً وثلاثين سنة ، ومدة دولته منها إحدى عشرة^(١) سنة وشهور^(٢) .

محمد بن عبد الرحمن ، أبو بكر القاضي المعروف بابن قريظة^(٣) ، ولي القضاء بالسندية ، وكان فصيحاً يأتي بالكلام المسجوع من غير تكلف ولا تردد ، وكان جميل المعاشرة ظريف المحاضرة .

ومن شعره^(٤) :

لى حيلة فى من ينمّ وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو ل^(٥) فحيلتى فيه قليلة

وكان يقول للرجل من أصحابه إذا تماشيا : إن تقدّمت فحاجب ، وإن تأخرت فواجب . وكانت وفاته يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة منها ، رحمه الله تعالى .

(١) فى النسخ : « وعشرين » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٢) بعده فى ب ، م : « وهو الذى أظهر الرضى ببغداد وجرى بسبب ذلك شرور كما تقدم » .

(٣) تاريخ بغداد ٣١٧/٢ ، والمنتظم ٢٥٨/١٤ ، ووفيات الأعيان ٣٨٢/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٣٢٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٨٣ ، والوفى بالوفيات ٢٢٧/٣ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٣١٩/٢ ، والمنتظم ٢٥٩/١٤ . والبيتان ينسبان إلى الفقيه الشافعى منصور بن

إسماعيل ، وإلى غيره . انظر طبقات الشافعية للسبكي ٤٨٢/٣ .

(٥) خلق القول : افتراه . الوسيط (خ ل ق) .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة^(١)

في شعبان منها أمر الطائع لله أن يُدعى لعصبة الدولة بعد الخليفة على المنابر ببغداد، وأن تُضرب الدبابب على بابِه وقتَ الفجرِ وبعدَ المغربِ وبعدَ العشاءِ . قال ابنُ الجوزي^(٢) : وهذا شيءٌ لم يَنفِقْ لغيره من بني بُويه ، وقد كان مُعزُّ الدولة سألَ من المطيعِ لله أن يَضْرِبَ الدَّباببَ على بابِه ببغداد ، فلم يأذنْ له في ذلك .

وقد افتتح^(٣) عضدُ الدولة^(٤) في هذه السنة - وهو مُقيمٌ بالموصلِ - أكثرَ بلادِ أُمِّي تَغْلِبِ بنِ حَمْدَانَ ، كَأَمِدَ ومِيفَارِقِينَ والرَّحْبَةَ وغيرِ ذلك^(٥) من المدنِ الكبارِ والصغارِ ، وحينَ عَزَمَ على العودِ إلى بغدادَ استتاب على الموصلِ أبا الوفاءِ الحاجبَ ، ورجعَ إلى بغدادَ فدخلها^(٦) في سَلَخِ ذِي القَعْدَةِ من هذه السنة [٩٠٩] ، وتلقاهُ الخليفةُ والأعيانُ إلى أثناءِ الطريقِ ، وكان يوماً مشهودًا .

ذكرُ مُلِكِ قَسَامِ التُّرَابِ لِدِمَشقَ^(٧) في هذه السنة ، لما اتَّفقَ أفتكين مع العزيزِ بأرضِ الرملةِ ، وانهزمَ أفتكين والحسنُ القُرْمِطِيُّ معه ، وأسيرَ أفتكين فذهبَ مع

(١) المنتظم ١٤ / ٢٦٠ ، والكامل ٨ / ٦٩٥ - ٦٩٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٧١ .

(٢) المنتظم ، الموضع السابق .

(٣ - ٣) في ب ، م : « عز الدولة » .

(٤ - ٤) في ب ، م : « ثم دخل بغداد » .

(٥) الكامل ٨ / ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، وتاريخ الإسلام الموضع السابق .

العزير إلى ديار مصر نهض رجلٌ من أهلِ دمشق يقال له : قَسَّامُ التَّرَابِ . كان أفتكين يُقَرَّبُهُ ويُدنيه ويأتمنه على أسراره ، فاستحوذ على دمشق ، وطاوعه أهلها ، وقصدته عساكر العزير من مصر ، فحاصروه بها فلم يَتَمَكَّنُوا منه بشيء ، وجاء أبو تَغَلِبِ بنُ ناصرِ الدولة بنِ حَمْدَانَ فحاصره ، فلم يَمِكنَهُ أن يَدْخُلَ دمشقَ ، فأنصرفت عنه خائبا إلى طَبْرِيقَةِ ، فوقَ بينه وبين بنى عُقَيْلٍ وغيرهم من العرب حروبٌ طويلةٌ ، آل به الحالُ إلى أن قُتِلَ أبو تَغَلِبِ ، وكانت معه أختُه ^(١) «جَمِيلَةُ» ، وامراته ^(٢) ، وهى بنتُ عمِّه سيفِ الدولة ، فوَدَّتا إلى سعدِ الدولة بنِ سيفِ الدولة بحلبَ ، فأخذ أختَه ، وبعثَ بِجَمِيلَةَ إلى بغدادَ ، فحُبِسَتْ فى دارٍ وأُخذَ منها أموالٌ جزيلةٌ .

وأما قَسَّامٌ - وهو الحارثيُّ ، وأصله من بنى الحارثِ بنِ كعبٍ من اليمنِ - فأقام بدمشقَ يَشُدُّ حَلَلَهَا ، ويقومُ بِمُصَالِحِهَا مدةَ سنينَ عديدةٍ ، وكان مَجْلِسُهُ بالجامعِ ، وَيَجْتَمِعُ الناسُ عندهَ فيأُمُرُهُم وَيُنْهَاهُم ، ويقومُ فيمْتَثِلُونَ ما يرسُمُ به . قال ابنُ عساكرَ ^(٣) : أصلُه من قريةٍ تَلْفِيَّتًا ^(٤) ، وكان تَرَابًا .

قلتُ : والعامَّةُ يقولون : اسمُه قَسَيْمُ الرَّبَّالِ . وإنما هو قَسَّامٌ ، ولم يَكُنْ زَبَّالًا ؛ بل تَرَابًا من قريةٍ تَلْفِيَّتًا بالقربِ من قريةٍ مَنِينٍ ^(٥) . وكان بُدُوُّ أمرِه أنه انتمى إلى رجلٍ من أحداثِ دمشق يقال له : أحمدُ بنُ الجَسْطارِ ^(٦) . فكان من جِزْبِهِ ، ثم

(١ - ١) فى ب ، م : « وكانت معه أخته جميلة امرأته » .

(٢) تاريخ دمشق ٤٢٠/١٤ مخطوط .

(٣) تَلْفِيَّتًا : من قرى سَنِيْرٍ من أعمال دمشق . معجم البلدان ١/٨٦٨ .

(٤) منين : قرية فى جبل سنير من أعمال الشام ، وقيل : من أعمال دمشق . معجم البلدان ٤/٦٧٤ .

(٥) فى الأصل ، ص : « الخطاوة » ، وفى ب : « المطارة » ، وفى م : « المسطان » . والمثبت من تاريخ

دمشق ٤٢٠/١٤ مخطوط ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٩٦ .

استَحْوَذَ عَلَى الْأُمُورِ، وَغَلَبَ الْوَلَاةَ وَالْأُمَرَاءَ، وَصَارَتْ إِلَيْهِ أَرْزَمَةُ الْأَحْكَامِ، إِلَى أَنْ قَدِمَ بُلْكَيْنُ^(١) التُّرْكِيُّ مِنْ مِصْرَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الْحَرَمِ سَنَةَ سِتِّ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ وَدَخَلَهَا، وَاخْتَفَى قَسَامَ التُّرَابِ مَدَّةً ثُمَّ ظَهَرَ، فَأَخَذَهُ أُسَيْرًا وَأَرْسَلَهُ مُقَيَّدًا إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، فَأُطْلِقَ وَأُحْسِنَ إِلَيْهِ وَأَقَامَ بِهَا أَيْضًا مُكْرَمًا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرِ^(٢) بْنِ حَمْدَانَ^(٢) بْنِ مَالِكِ بْنِ شَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو بَكْرِ ابْنُ مَالِكِ الْقَطِيعِيُّ - مِنْ قَطِيعَةِ الدَّقِيقِ بِيغْدَادَ - رَاوَى «مُسْنَدَ أَحْمَدَ» عَنْ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مُصَنَّفَاتِ أَحْمَدَ، وَحَدَّثَ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَشَايخِ أَيْضًا، وَكَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ، وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ [٩٣/٩٦ ظ] الدَّارِقُطْنِيُّ وَابْنُ شَاهِينَ وَابْرُقَانِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالحَاكِمُ، وَلَمْ يَمْتَنِعْ أَحَدٌ مِنَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ، وَلَا التَّفْتَنُوا إِلَى مَا شَغَبَ بِهِ بَعْضُهُمْ مِنَ الْكَلَامِ فِيهِ، بِسَبَبِ عَرَقٍ بَعْضِ كِتَابِهِ حِينَ غَرِقَتْ الْقَطِيعَةُ بِالمَاءِ الْأَسْوَدِ، فَاسْتَحْدَثَ بَعْضُهَا مِنْ نُسْخِ أُخْرَى، وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَكُونُ مُعَارِضَةً عَلَى كِتَابِهِ الَّتِي غَرِقَتْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ تَغَيَّرَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ، فَكَانَ لَا يَدْرِي مَا قُرِئَ عَلَيْهِ. وَقَدْ جَاوَزَ التَّسْعِينَ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

تَمِيمُ بْنُ الْمُعْزِ الْفَاطِمِيُّ^(٣)، وَبِهِ كَانَ يُكْتَبُ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَكْبَرِ أُمَرَاءِ دَوْلَةِ أَبِيهِ

(١) فِي الْأَصْلِ، ص: «بِلْكَيْنِ». وَفِي ب: «بِلْكَيْنِ». وَفِي م: «بِلْكَيْنِ». وَالثَّبِتُ مِنْ تَرْجُمَتِهِ فِي وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢٨٦/١، وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ٢٨٨/١٠.

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ب، م. وَانظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادِ ٧٣/٤، وَطَبَقَاتِ الْخَنَابِلَةِ ٦/٢، وَالْمُنْتَظَمِ ٢٦٠/١٤، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢١٠/١٦، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٨٩، وَالْعَبْرَ ٣٤٦/٢، وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ٢٩٠/٦.

(٣) الْمُنْتَظَمِ ٢٦٢/١٤، وَالْحَلَةَ الْمَشِيرَاءَ لِابْنِ الْأَبَارِ ٢٩١/١، وَوَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٣٠١/١.

وأخيه العزيز، وفيه كرمٌ وله فضيلةٌ، وقد اتفقت له كائنةٌ غريبةٌ، وهي أنه أرسل إلى بغداد فاشترت له جاريةً مُعنيةً بمبلغٍ جزيلٍ، فلما حضرت عنده أضاف أصحابه، ثم أمرها فغنّت - وكانت تُحبُّ شخصاً ببغداد - :

وبدا له من بعد ما اندمل^(١) الهوى بزق تآلق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء^(٢) ودونه صعب الذرى متمنّع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يُطق نظراً إليه وصده أشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه

ثم غنّته بأبياتٍ أُخرى، فاشتدَّ طربُ تميمٍ وقال لها: لا بد أن تسأليني حاجةً .
فقال: عافيتك .

فقال: ومع هذا . وألحَّ عليها . فقالت: تزُدني إلى بغداد حتى أُعنى بهذه الأبيات . فوجم، ثم لم يجد بُداً من الوفاء، فأرسلها مع بعض أصحابه فأحجَّها، ثم سار بها إلى بغداد على طريق العراق، فلما أمسوا في الليلة التي يدخلون من صبيحتها بغداد ذهبَت في الليل، فلم يدر أين ذهبَت، فلما راح الخبر إلى مولاها تألم ألماً شديداً، وندم حيث لا يتفَعُه الندم .

العقيقي^(٣) صاحبُ الحمام والدار المنسوبتين إليه بمحلة باب البريد بدمشق، واسمه أحمدُ بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العقيقي بن جعفر بن عبد

(١) في ب، م: «انتقل» .

(٢) في ب، م: «الوراء»، وفي ص: «الوراء» .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٣/٤٥، وبغية الطلب ٢/٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦١٩، والوفى بالوفيات ٦/٣٤٧. ودُكرت وفاته في هذه المصادر سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة. فلعل المصنف وهم في ذكره في وفيات هذه السنة.

اللَّهُ بْنِ الْحُسَيْنِ الْأَصْغَرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، الشَّرِيفُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِيُّ الْعَقِيقِيُّ .

قال ابنُ عساکر^(١): كان من وُجوه الأشرافِ بدمشقَ، وإليه تُنسبُ الدارُ والحمامُ بِمَحَلَّةِ الْبَرِيدِ، وقد امتدحه الوأواءُ الدَّمَشْقِيُّ . وذكر أنه تُوفِّي يومَ الثلاثاءِ لأربعِ خَلَوْنَ من جمادى الأولى من هذه السنة^(٢)، وأنه دُفِنَ مِنَ الْغَدِ، وأُغْلِقَ الْبَلَدُ بسببِ جِنَازَتِهِ، وحضَّرها بِكُجُورٍ وأصحابه - يعنى نائب دمشق - ودُفِنَ خارجَ بابِ الصَّغِيرِ .

قلتُ: وقد اشترى الملكُ الظاهرُ ركنُ الدينِ بَيْرُوسُ دارَه، وبنها مدرسةً ودارَ حديثٍ وتريةً، وبها قبره، وذلك [٩٤/٩٠] فى حدودِ سنةِ سبعينِ وستُمائةٍ كما سيأتى بيانه .

أبو سعيدِ السِّيرافِيِّ النَّحْوِيُّ: الحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَرْزَبَانِ^(٣)، أبو سعيدِ السِّيرافِيِّ النَّحْوِيُّ الْقَاضِي، سَكَنَ بَغدَادَ، وولى الْقَضَاءَ بِهَا نِيَابَةً، وله «شرحُ كتابِ سَيِّئِيهِ»، و«طبقاتُ النُّحاةِ»^(٤) .

وروى عن أبي بكرِ بنِ دُرَيْدٍ وغيره، وكان أبوه مَجُوسِيًّا، وكان أبو سعيدِ السِّيرافِيِّ هذا عالماً باللُّغَةِ والقِراءاتِ والنَّحْوِ والعِروضِ والقِرائِصِ والحِسابِ وغيرِ ذلكِ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ .

(١) مختصر تاريخ دمشق ٣/٤٥، ٤٦ .

(٢) أى سنة ثمان وسبعين، كما فى المصادر .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ص ١١٩، وتاريخ بغداد ٧/٣٤١، والمنظوم ١٤/٢٦٤، وإنباه الرواة ١/٣١٣، ووفيات الأعيان ٢/٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٩٤، والجواهر المضية ٢/١٦٦، وطبقات القراء ١/٢١٨ .

(٤) هو المنشور باسم: أخبار النحويين البصريين .

وكان زاهدًا لا يأكل إلا من عمل يده ، كان ينسخ كل يوم عشر ورقات بعشرة دراهم ، تكون منها نفقته وقوته ، رحمه الله تعالى ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، ويتجمل مذهب أهل العراق في الفقه ، وقرأ القرآن^(١) على ابن مجاهد ، واللغة على ابن دُرَيْدٍ ، والنحو على ابن السراج والمبرمان^(٢) ، ونسبه بعضهم إلى الاعتزال ، وأنكره آخرون .

وكانت وفاته في رجب من هذه السنة عن أربع وثمانين سنة ، ودُفِنَ بِمَقْبَرَةِ الخَيْرَانِ .

عبدُ اللهِ بنُ إبراهيم بن أبي القاسم الزُّنْجَانِي ، ويُعرف بالابندوني^(٣) ، رحل في طلب الحديث إلى الآفاق ، ورافق ابن عدي في بعض ذلك ، ثم سكن بغداد ، وحدث بها عن أبي يعلى والحسن بن سفيان وابن خزيمة وغيرهم .

وكان ثقةً ثبتًا له مصنفات ، زاهدًا ، روى عنه البرقاني ، وأثنى عليه خيرًا ، وذكر أن أكثر أكله الخبز المأدوم بمرق الباقلاء ، وذكر أشياء من تقلبه وزهده وورعه . وتوفي عن خمس وتسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

عبدُ اللهِ بنُ محمد بن وِزْقَاء ، الأمير أبو أحمد الشَّيْبَانِي^(٤) ، من أهل

(١) في النسخ : « القراءات » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٢) في النسخ : « ابن المرزبان » . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم . والمبرمان هو أبو بكر محمد بن علي ابن إسماعيل العسكري . انظر نزهة الألباب في الألقاب ١٤٩/٢ ، وطبقات النحويين واللغويين ص ١١٤ ، ومعجم الأدباء ١٨/٢٥٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٩/٤٠٧ ، وتاريخ دمشق ٢٧/٦٨ ، والمنتظم ١٤/٢٦٥ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٩٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٦١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٩٧ ، والوفيات ١٧/٦ .

(٤) تاريخ بغداد ١٠/١٢٩ ، والمنتظم ١٤/٢٦٥ .

البيوتات والحُشمة، بلَغ التسعين، روى عن ابن الأعرابي أنه أنشد في صفة النساء:

هي الضِّلَعُ العُوجاءُ لست تُقيِّمُها ألا إن تقويمَ الضِّلوعِ انكسارُها
أيجمَعن ضَعْفًا واقْتِدارًا على الفتى أليس عجيبًا ضعْفُها واقْتِدارُها

قلت: وهذا الشاعر أخذ هذا المعنى من الحديث الصحيح^(١): «إن المرأة خلقت من ضلع أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبَتْ تقيمه كسوته، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج».

وفيها توفي محمد بن عيسى بن عمرو بن الجلودي^(٢)، راوى «صحيح مسلم» عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه، عن مسلم بن الحجاج، وكان من الزهاد، يأكل من كسب يده من النسخ، وبلغ ثمانين سنة، رحمه الله تعالى وإيانا بمنه وكرمه.

(١) البخارى (٣٣٣١، ٥١٨٤، ٥١٨٦)، ومسلم (٦٠ - ٦٢، ١٤٦٨).

(٢) المنتظم ٢٦٧/١٤، والكامل ٧١١/٨، وسير أعلام النبلاء ٣٠١/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٠٤، والعبير ٣٤٨/٢، والوفى بالوفيات ٢٩٧/٤.

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة^(١)

[٩٤/٩ ظ] في المحرم منها تُوفِّي الأميرُ عِمْرانُ^(٢) بنُ شاهينَ صاحبَ بلادِ البَطِيحَةِ منذ أربعين سنةً، تغلَّب عليها، وعجزَ عنه الأمراءُ والملوكُ والخلفاءُ، وبعثت إليه الجنودُ والسرايا والجيوشُ غيرَ مرةٍ، فكلُّ ذلك يُفلِّها ويكسِرُها، وكلُّ ما له في تمكِّنِ وقوَّةٍ، ومكثَ كذلك هذه المدَّةَ كلِّها، ومع هذا كلُّه مات على فراشه حثفَ أنفه، فلا نامت أعينُ الجُبَّانِ، وقام بالأمرِ من بعده ولده الحسنُ، فرام عَضُدُ الدَوْلَةِ أن يَنْتَرِعَ المُلْكَ من يَدِهِ، فأرسل إليه سَريَّةً فيها خلقٌ من الجنودِ، فكسَرهم الحسنُ بنُ عِمْرانَ^(٣) بنِ شاهينَ وردَّهم خائبين، وكاد أن يُتْلَفَهم بالكُلِّيَّةِ حتى أرسلَ إليه عَضُدُ الدَوْلَةِ، فصالحه على مالٍ يُرسلُه إليه كلَّ سنةٍ،^(٤) وأخذوها من عَضُدِ الدَوْلَةِ على ذلك^(٥)، وهذا من العجائبِ الغريبةِ.

وفي صَفْرِ قُبُضَ على الشَّريفِ أبي أحمدَ الحَسِينِ^(٦) بنِ موسى المَوْسَوِيِّ نقيبِ الطالبين^(٧)، وأتهم بأنه يُفشي الأسرارَ، وأن عِزَّ الدَوْلَةِ أودعَ عنده عِقْدًا ثمينًا، وأتى بكتابٍ أنه خطُّه في إفشاءِ الأسرارِ، فأنكر أنه خطُّه، وكان مُرَوِّرًا عليه،

(١) المنتظم ٢٦٨/١٤ - ٢٧٢، والكامل ٦٩٩/٨ - ٧١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٧٣ - ٢٧٥.

(٢) في النسخ: «عمر». والمثبت من الكامل.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) في ب، م: «الحسن». وانظر المنتظم ٢٦٨/١٤.

(٥) بعده في ب، م: «وقد كان أمير الحج مدة سنين».

وَاعْتَرَفَ بِالْعَقْدِ ، فَأَخَذَ مِنْهُ ، وَعَزَلَ عَنِ النَّقَابَةِ ، وَوُلِّيَ غَيْرَهُ فِيهَا ، وَكَانَ مَظْلُومًا فِي ذَلِكَ .

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ أَيْضًا عَزَلَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ قَاضِي الْقَضَاةِ أَبَا مُحَمَّدِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، وَوُلِّيَ غَيْرَهُ .

وَفِي شَعْبَانَ وَرَدَ الْبَرِيدُ مِنْ مِصْرَ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ بِمُرَاسَلَاتٍ كَثِيرَةٍ ، فَرَدَّ الْجَوَابَ بِمَا مَضْمُونُهُ صِدْقُ النَّبِيِّ وَحُسْنُ الطُّورِيَّةِ ، ثُمَّ سَأَلَ عَضُدُ الدَّوْلَةَ مِنَ الطَّائِعِ أَنْ يُجَدِّدَ عَلَيْهِ الْخِلْعَ وَالْجَوَاهِرَ ، وَأَنْ يَزِيدَ فِي أَلْقَابِهِ تَاجَ الدَّوْلَةِ ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَلَابِسِ مَا لَمْ يَتِمَّكُنْ مِنْ تَقْيِيلِ الْأَرْضِ مِنْ كَثَرَتِهَا ، وَفَوَّضَ إِلَيْهِ مَا وَرَاءَ دَارِهِ مِنَ الْأُمُورِ وَمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وَحَضَرَ ذَلِكَ الرُّؤَسَاءُ وَالْأَمْرَاءُ وَأَعْيَانُ النَّاسِ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا .

وَأُرْسِلَ فِي رَمَضَانَ إِلَى الدُّعَارِ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ وَغَيْرِهِمْ ، فَعَقَرَهُمْ وَكَسَرَهُمْ وَقَهَرَهُمْ ، وَكَانَ أَمِيرُهُمْ صَبْبَةُ^(١) بِنْتُ مُحَمَّدِ الْأَسَدِيِّ مُتَخَصِّصًا بِعَيْنِ التَّمْرِ نَيْفًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَأُخِذَتْ دِيَارُهُمْ وَأُخِذَتْ أَمْوَالُهُمْ وَحَالَتْ^(٢) أحوَالُهُمْ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَفِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لِتِسْعِ^(٣) بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ تَزَوَّجَ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعُ لِلَّهِ بِنْتَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ الْكُبْرَى ، وَعَقِدَ الْعَقْدَ بِحَضْرَةِ الْأَعْيَانِ وَالرُّؤَسَاءِ ، وَكَانَ عَقْدًا هَائِلًا حَافِلًا ، عَلَى صِدَاقٍ مَبْلُغُهُ مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَيُقَالُ : مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ . وَكَانَ وَكَيْلَ عَضُدِ الدَّوْلَةِ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارَسِيِّ النَّحْوِيُّ ، صَاحِبُ

(١) فِي ب ، م ، ص : « مِنْهُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مَالَتْ » . وَحَالُ الشَّيْءِ : تَغْيِيرُ . الْوَسِيطُ (ح و ل) .

(٣) فِي ب ، م : « لِتِسْعِ » . وَانظُرِ الْمُنْتَظَمَ ٢٧١ / ١٤ .

أحب «الإيضاح والتكملة»، وكان الذى خطب خطبة العقد القاضى أبو عليّ المحسن^(١) بن عليّ التتوخى،^(٢) وكان يوماً مشهوداً.

[٩٥/٩] وفيها كان مقتل أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان بالشام، قريباً من نوى وأعمالها، وكانت معه أخته جميلة وزوجته بنت عمه سيف الدولة، فودّتا إلى ابن عمه سعد الدولة بن سيف الدولة صاحب حلب^(٣).

قال ابن الأثير^(٣): وفيها جدّد عضد الدولة عمارة بغداد ومحاسنها، وجدّد المساجد والمشاهد، وأجرى على الفقهاء والأئمة الأرزاق والجرایات، من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والأطباء والحساب وغيرهم، وأطلق الصلّات لأرباب البيوتات والشرف، وألزم أصحاب الأملاك ببغداد بعمارة بيوتهم ودورهم، ومهد الطرقات، وأطلق المكوس، وأصلح طريق الحجّاج من بغداد إلى مكة، وأرسل الصدقات والصلّات للمجاورين بالحرّمين. قال: فأذن لوزيره نصر بن هارون، وكان نصرانياً، بعمارة البيع والديرة وإطلاق الأموال لفقرائهم.

وفيها توفى حشونيه بن الحسين الكردى، وكان قد استحوذ على نواحي بلاد الدينور وهمدان ونهاوند مدة خمسين سنة، وكان حسن السيرة، كثير الصدقة بالحرّمين وغيرهما، فلما توفى اختلف أولاده من بعده، وتمزّق شملهم، وتمكّن عضد الدولة من أكثر بلادهم، وقويت شوكتهم فى الأرض.

وفى هذه السنة ركب عضد الدولة فى جيوش كثيفة إلى بلاد أخيه فخر

(١) فى النسخ: «الحسن». والمثبت من المنتظم. وانظر ترجمته فى وفيات الأعيان ١٥٩/٤، وسير أعلام النبلاء ٥٢٤/١٦.

(٢) - (٢) سقط من: ب، م.

(٣) الكامل ٧٠٤/٨، ٧٠٥.

الدولة، وذلك لِمَا كان بلغه من مُمَالَاتِ عِزِّ الدُولَةِ وإتِّفَاقِهَا عَلَيْهِ، فلما تفرغ من أعدائه ركب فتسلّم بلادَ أخيه فخرِ الدُولَةِ؛ هَمَدَانَ والرَّيِّ وما بينهما من البلادِ، وسلّم ذلك إلى أخيه مؤيّدِ الدُولَةِ بويه بن ركنِ الدُولَةِ؛ ليكونَ نائبه عليها، ثم سار إلى بلادِ حَسَنَوَيْهِ الكُرْدِيِّ، فتسلّم بلادَه وأخذ حَواصِلَه وذخائِرَه، وكانت جليلَةً كبيرةً جدًّا، وحبسَ بعضَ أولادِه، وأمرَ بعضَهم، وأرسلَ إلى الأكرادِ الهَكَارِيَّةِ^(١)، فأخذ منهم بعضَ بلادِهِم، وعظُم شأنُ عضدِ الدُولَةِ وارتفع صيتهُ وذكره، إلا أنه أصابه في هذه السَّفَرَةِ داءُ الصَّرَعِ، وقد كان تقدّم له مثله في الموصلِ، فكان يَكْتُمُه، ولكنّه غلبَ به كثرةُ النُّسيانِ، فلا يَذْكُرُ الشَّيْءَ إلا بعدَ جَهدٍ جهيدٍ، والدنيا لا تُسَرُّ بقَدْرِ ما تُصْرُّ:

دارٌ متى ما أضحكّت في يومها أبكت غداً بُعداً لها من دارٍ

ومن تُوفِّي فيها من الأعيانِ :

أحمدُ بنُ عطاءِ بنِ أحمدَ أبو عبدِ اللهِ الرُّوذُبَارِيُّ^(٢) - ابنُ أختِ أبي عليٍّ الرُّوذُبَارِيُّ - أسنَدَ الحديثِ، وكان يَتَكَلَّمُ على مَذَهَبِ الصُّوفِيَّةِ، وقد انتقلَ من بَغدَادَ، فأقام بَصُورَ، فتُوفِّي بها في هذه السَّنَةِ^(٣).

(١) الهكارية: ناحية وقرى فوق الموصل، وإليها ينتسب الأكراد الهكارية. انظر الأنساب ٦٤٥/٥، وتاج العروس (هـ ك ر).

(٢) طبقات الصوفية ص ٤٩٧، وحلية الأولياء ٣٨٣/١٠، وتاريخ بغداد ٣٣٦/٤، وتاريخ دمشق ٥/١٦، والمنظوم ٢٧٢/١٤، وسير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤١٠.

(٣) بعده في ب، م: «قال: رأيت في المنام كأن قائلا يقول: أي شيء أصبح في الصلاة؟ فقلت: صحة القصد. فسمعت قائلا يقول: رؤية المقصود بإسقاط رؤية القصد أتم.

وقال: مجالسة الأضداد ذوبان الروح، ومجالسة الأشكال تلقح العقول، وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة، ولا كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الأسرار، ولا يؤمن على الأسرار =

[٩٥/٩] أحمدُ (١) بنُ فارسٍ بنِ زكريا ، أبو الحسين اللُّغويُّ ، صاحبُ كتابِ «المجملِ» في اللِّغةِ وغيره ، ومن شعره قبلَ موتهِ بيومين :

يا ربَّ إنَّ ذُنوبِي قد أَحطَّتْ بها علماً وبى وبإعلاني وإسراري
أنا المُوَحَّدُ لكُنِّي المَقْرُبُ بها فهَبْ ذنوبي لتوحيدي وإقرارِي
ذَكَرَهُ ابْنُ الأَثِيرِ (٢) .

(٣) الحسنُ بنُ عليٍّ ، أبو عبدِ اللهِ البَصْرِيُّ (٤) ، أحدُ مشايخِ المعتزلةِ ، ويُعرَفُ بالجُعَلِ ، سكنَ بغدادَ ، وانتحلَ مذهبَ العراقيين ، فصنَّفَ للمعتزلةِ ، وكان اشتغاله في الفروعِ على أبي الحسينِ الكرخيِّ وعندهِ دُفنٌ ، وقد قاربَ الثمانين .
ثابتُ بنُ إبراهيمَ ، أبو الحسنِ الحِرَازِيُّ الصَّابِيُّ (٥) المتطبِّبُ . الحاذقُ في فنِّه ، توفِّيَ وقد جاوزَ الثمانين (٣) .

= إلا الأمانة فقط . وقال : الخشوعُ في الصلاةِ علامةُ الفلاحِ ، قال تعالى : ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ وترك الخشوع في الصلاة علامة النفاق وخراب القلب ، قال تعالى : ﴿ إنه لا يفلح الكافرون ﴾ .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ يتيمة الدهر ٣/٣٩٧ ، والمنتظم ١٤/٢٧٤ ، والكامل ٨/٧١١ ، وفيهما : أحمد بن زكريا بن فارس ، ومعجم الأدياء ٤/٨٠ ، وإنباه الرواة ١/٩٢ ، ووفيات الأعيان ١/١١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٠٩ . وذكرت هذه المصادر ، عدا المنتظم وفاته في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . وسيورد المصنف ترجمته مرة أخرى في وفيات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة .
(٢) الكامل ٨/٧١ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) تاريخ بغداد ٨/٧٣ ، وطبقات الفقهاء ص ١٤٣ ، والمنتظم ١٤/٢٧٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٥١/٢ .

(٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٢٩٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٣٥٦ ، وقد ذكره في وفيات سنة ست وستين وثلاثمائة ، والوفاء بالوفيات ١/٤٦٥ .

(١) حَسَنَوَيْهِ بَنُ الْحَسَنِ الْكُرْدِيُّ^(١) ، أميرُ تلك البلادِ ، وكان كثيرَ الصدقاتِ
كما قدمنا ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

عَبْدُ اللَّهِ بَنُ إِبْرَاهِيمَ بَنِ أَيُوبَ بَنِ مَاسِي ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَرَّازُ^(٢) ، أَسْنَدُ
الكَثِيرِ ، وَبَلَغَ خَمْسًا وَتِسْعِينَ سَنَةً ، وَكَانَ ثِقَةً ثَبَتًا ، تُؤْفَى فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ
السَّنَةِ .

مُحَمَّدُ بَنُ صَالِحِ بَنِ عَلِيِّ بَنِ يَحْيَى ، أَبُو الْحَسَنِ الْهَاشِمِيُّ^(٣) ، قَاضِي
بَغْدَادَ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ أُمِّ شَيْبَانَ ، وَكَانَ عَالِمًا فَاضِلًا ، لَهُ تَصَانِيفٌ ، وَقَدْ وُلِيَ الْحُكْمَ
بِبَغْدَادَ قَدِيمًا ، وَكَانَ جَيِّدَ السِّيَرَةِ ، تُؤْفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَدْ جَاوَزَ السَّبْعِينَ وَقَارِبَ
الْثَمَانِينَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَإِيَانَا بِمَنَّهُ .

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) المنتظم ٢٧٢/١٤، والكامل ٧٠٥/٨.

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٨/٩، والمنتظم ٢٧٣/١٤، وسير أعلام النبلاء ٢٥٢/١٦، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤١٨.

(٤) تاريخ بغداد ٣٦٢/٥، والمنتظم ٢٧٣/١٤، وسير أعلام النبلاء ٢٢٧/١٦، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٢٦، والوفى بالوفيات ١٥٦/٣.

ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة

فيها^(١) وردَّ صاحبُ بنُ عبَّادٍ من جهة مؤيِّدِ الدولة إلى أخيه عَضُدِ الدولة، فتلقَّاه عضدُ الدولة إلى ظاهرِ البلدِ، وأكرَّمه وأمر الدولة^(٢) باحترامه، وخلع عليه وزاد في أقطاعه، وردَّ معه هدايا كثيرةً جدًّا.

وفي جمادى الآخرة منها رجع عضدُ الدولة إلى بغداد، فتلقَّاه الخليفةُ الطائعُ، وضربت له القبابُ، وزُيِّنت الأسواقُ.

^(٣) وفي هذا الشهر دخل الخليفةُ بزوجه بنتِ عضدِ الدولة وحمل معها من الجهازِ شئاً عظيماً^(٤). وفي هذا الشهر أيضاً وصلت هدايا من صاحبِ اليمنِ إلى عضدِ الدولة وفيها أشياء حسنة. وكانت الخطبةُ بالحرَمينِ في هذه السنة لصاحبِ مصرَ، وهو العزيزُ بنُ المعزِّ الفاطميِّ.

ومن تُوفِّي في هذه السنة من الأعيانِ:

أحمدُ بنُ عليٍّ، أبو بكرِ الفقيهِ الحنفيِّ الرازي^(٥)، أحدُ أئمةِ أصحابِ الرأي^(٥)،

(١) المنتظم ٢٧٥/١٤ - ٢٧٧، والكمال ٥/٩ - ٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٢٧٧، ٢٧٨.

(٢) في ب، م: «الأعيان». وهما بمعنى.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) تاريخ بغداد ٣١٤/٤، وطبقات الفقهاء ص ١٤٤، والمنتظم ٢٧٧/١٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/٣٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٣١.

(٥) في ب، م: «أبي حنيفة».

وله من المصنّفات المفيدة كتاب «أحكام القرآن»، وهو تلميذ أبي الحسن الكرخي، وكان عابداً زاهداً ورعاً، انتهت إليه رئاسة الحنفيّة في وقته، ورحل إليه الطلبة من الآفاق، وقد سَمِعَ الحديث [٩٦/٩] من أبي العباس الأصمّ وأبي القاسم الطبراني وغيرهما، وقد أَرَادَهُ الطائِعُ لِلَّهِ عَلَى أَنْ يُؤَلِّيَهُ الْقَضَاءَ، فلم يَقْبَلْ. وكانت وفاته في ذى الحِجَّةِ مِنْ هَذَا الْعَامِ، وصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْخَوَارِزْمِيُّ.

محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد بن زكريا، أبو بكر الورّاق^(١)، ويُلقَّبُ بِغُنْدَرٍ أَيْضًا، كَانَ جَوَّالًا رَحَّالًا، سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ بِلَادِ فَارَسَ وَخُرَّاسَانَ، وَسَمِعَ الْبَاغَنْدِيُّ وَابْنَ صَاعِدٍ وَابْنَ دُرَيْدٍ وَغَيْرِهِمْ، وَعَنْهُ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ، وَكَانَ ثِقَةً حَافِظًا، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

ابن خالويه: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله النحوي اللغوي^(٢)، صاحب المصنّفات، أضله من همدان، ثم دخل بغداد، فأدرك بها مشايخ هذا الشأن؛ كأبي بكر بن الأنباري وابن دُرَيْدٍ وابن مُجَاهِدٍ، وأبي عمر الزاهد، واشتغل على أبي سعيد السيرافي، ثم صار إلى حلب، فعظمت مكانته عند آل حمدان، وكان سيف الدولة يُكْرِمُهُ وهو أحد جلسائه، وله مع المتنبّي مناظرات.

(١) تاريخ بغداد ٢/١٥٢، وتاريخ دمشق ١٥/١٧٤ مخطوط، والمنتظم ١٤/٢٧٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٤٦.
(٢) وفیات الأعيان ٢/١٧٨، ومعجم الأدباء ٩/٢٠٠، وإنباه الرواة ١/٣٢٤، وفيه: «الحسين بن محمد»، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٣٩، والعبر ٢/٣٥٦، وطبقات الشافعية للسبكي ٣/٢٦٩.

وقد سرد له ابنُ خَلِّكَانَ مُصَنَّفَاتٍ كَثِيرَةً مِنْهَا « كِتَابُ لَيْسَ » ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ
أَنْ يَقُولَ فِيهِ : لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَذَا ، « وَكِتَابُ الْآلِ » تَكَلَّمَ فِيهِ عَلَى أَقْسَامِهِ
وَتَرَجَّمَ فِيهِ الْأُئِمَّةَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ ، وَإِعْرَابَ ثَلَاثِينَ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ، وَشَرَحَ الدَّرِيدِيَّةَ
وغير ذلك ، وله شِعْرٌ حَسَنٌ ، وَكَانَ ^(١) فَرْدًا فِي زَمَانِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١ - ١) فِي ب ، م : « بِهِ دَاءٌ كَانَتْ بِهِ وَفَاتِهِ » .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة^(١)

في ربيع الأول منها وقع حريقٌ عظيمٌ بالكُوخِ من بغدادَ .
وفيها سُرقَ شيءٌ نفيسٌ لعُضدِ الدولة ، فعجِبَ الناسُ من ذلك ؛ لشدة هَيْبَةِ
عُضدِ الدولة ، ثم مع هذا اجتهدوا كلُّ الاجتهادِ ، فلم يُعرفَ من أخذه . ويقالُ :
إن صاحبَ مصرَ بعثَ من فعلَ هذا . فاللهُ أعلمُ .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ العباسِ ، أبو بكرِ الإسماعيليِّ
الجزْجانيِّ^(٢) الحافظُ الكبيرُ الرَّحَّالُ الجَوَّالُ ، سَمِعَ الكثيرَ ، وحَدَّثَ وخَرَّجَ
وصنَّفَ ، فأفادَ وأجادَ ، وأحسَنَ الاِتِّقَادَ والاعتقادَ ، صنَّفَ كتابًا على « صحيحِ
البُخاريِّ » فيه فوائِدُ كثيرةٌ ، وعلومٌ غزيرةٌ .

قال الدارقُطنيُّ^(٣) : كنتُ عزمتُ غيرَ مرةٍ على الرِّحْلةِ إليه ، فلم أُرزقُ .

وكانت وفاته يومَ السبتِ عاشَرَ^(٤) رجبِ سنةٍ إحدى وسبعين وثلاثمائة ، وهو

(١) المنتظم ٢٨١/١٤ ، والكامل ١٠/٩ - ١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧١ .

(٢) تاريخ جرجان ص ٦٩ ، والمنتظم ٢٨١/١٤ ، والكامل ١٦/٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٩٢ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٨٩ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٧/٣ .

(٣) المنتظم ٢٨٢/١٤ .

(٤) في المنتظم : « غرة » .

ابن أربع وسبعين سنة، رحمه الله.

[٩٦/٩] الحسن بن أحمد بن صالح، أبو محمد السبيعي^(١)، سمع ابن جريير وقاسمًا المطرّز وغيرهما، وعنه الدارقطني والبرقاني، وكان ثقة حافظًا مكثيرًا، وكان عسير الرواية، رحمه الله.

الحسن بن علي بن الحسن بن الهيثم بن طهمان، أبو عبد الله الشاهد، المعروف بالبادي^(٢)، سمع الحديث، وكان ثقة، عمّر سبعًا وتسعين سنة، منها خمس عشرة سنة مُقعداً أعمى، رحمه الله.

عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن محمد، أبو بكر الصبيّ القاضي^(٣)، ولي الحكم^(٤) بعدة بلاد كثيرة^(٥)، وكان عفيفًا نزهًا صيّنًا دينًا.

عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث، أبو الحسن التميمي^(٥) الفقيه الحنبلي، له كلامٌ ومُصنّفٌ في الخلاف، وسمع الحديث، وروى عنه غير واحد. وقد ذكر الخطيب البغدادي^(٦) أنه وضع حديثًا، وردّ ذلك أبو الفرج بن الجوزي^(٧) وقال: ما زال هذا ذأب الخطيب في أصحاب أحمد بن حنبل. قال:

(١) تاريخ بغداد ٣٥٥/٢، وتاريخ دمشق ١٠/١٣، والمنتظم ٢٨٢/١٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٩٤.

(٢) تاريخ بغداد ٣٨٨/٧، والمنتظم ٢٨٣/١٤ وفيهما: «ابن البادا» بدل «البادي»، وهو مما يقال في اسمه، انظر الأنساب ١/٢٥٠.

(٣) تاريخ بغداد ٤٤٠/٩، والمنتظم ٢٨٣/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠٠. (٤ - ٤) في ب، م: «بيغداد».

(٥) تاريخ بغداد ٤٦١/١٠، وطبقات الحنابلة ١٣٩/٢، والمنتظم ٢٨٤/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠١.

(٦) تاريخ بغداد ٤٦١/١٠، ٤٦٢.

(٧) المنتظم ٢٨٤/١٤، ٢٨٥.

وشَيْخُ الْخَطِيبِ الَّذِي حُكِيَ عَنْهُ هَذَا هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَسِيدِ الْعُكْبَرِيِّ
لَا يُعْتَمَدُ عَلَى قَوْلِهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ مُعْتَزِلِيًّا ، وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ يَقُولُ بِأَنَّ
الْكَفَّارَ لَا يَخْلُدُونَ فِي النَّارِ .

قُلْتُ : وَهَذَا غَرِيبٌ ؛ فَإِنَّ الْمُعْتَزِلَةَ يَقُولُونَ بِوَجُوبِ تَخْلِيدِ أَصْحَابِ الْكِبَائِرِ
فَكَيْفَ لَا يَقُولُ هَذَا بِتَخْلِيدِ الْكَفَّارِ^(١) ! قَالَ^(٢) : وَعَنْ حُكِيِّ الْكَلَامِ فِي ابْنِ بَطَّةَ
أَيْضًا .

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو الْحَسَنِ الْحَضْرِيُّ الصُّوفِيُّ الرَّاعِظُ^(٣) ، شَيْخُ الْمُتَّصِفَةِ
بِبَغْدَادَ ، أَصْلُهُ مِنَ الْبَصْرَةِ ، صَحِبَ الشُّبْلِيَّ وَغَيْرَهُ ، وَكَانَ يَعْظُمُ النَّاسَ بِالْجَامِعِ ، ثُمَّ
لَمَّا كَبُرَتْ سِنُّهُ بُنِيَ لَهُ الرَّبَاطُ الْمُقَابِلُ لِجَامِعِ الْمَنْصُورِ ، ثُمَّ عُرِفَ بِصَاحِبِهِ الرَّوزَنْيِّ^(٤) ،
وَكَانَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَلَهُ كَلَامٌ جَيِّدٌ فِي التَّصَوُّفِ عَلَى
طَرِيقِهِمْ .

وَمَا نَقَلَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ^(٥) : مَا عَلِيٌّ مِنِّي ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ لِي فِيَّ حَتَّى
«أَخَافُ وَأَرْجُو» ، إِنْ رَجِمَ رَجْمَ مَالِهِ ، وَإِنْ عَذَّبَ عَذْبَ مَالِهِ .
تُوُفِيَ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، وَقَدْ نَيْفَ عَلَى الثَّمَانِينَ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ حَزْبٍ مِنْ بَغْدَادَ .

(١) انظر العقيدة الطحاوية ٢/ ٥٢٤ .

(٢) أرى ابن الجوزي رحمه الله .

(٣) طبقات الصوفية ص ٤٨٩ ، وتاريخ بغداد ١١/ ٣٤٠ ، والرسالة القشيرية ١/ ١٩٥ ، والمنتظم ١٤/

٢٨٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠٢ .

(٤) في الأصل ، ب ، م : «الروزي» . وانظر ما سيأتي في صفحة ٧٧٥ .

(٥) المنتظم ١٤/ ٢٨٦ .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، وفي المنتظم : «حتى أخاف عليه ، وأرجو له» .

علي بن محمد الأحدب المزور^(١)، كان قوي الخط، له ملكة على التزوير، لا يشاء يكتب على كتابة أحد إلا فعل، فلا يشك ذلك المزور عليه أنه خطه، وبلا الناس بيلاء عظيم، وختم السلطان على يده مراراً فلم يفد، ثم كانت وفاته في هذه السنة.

الشيخ أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المزور الشافعي^(٢)، شيخ الشافعية في زمانه، وإمام أهل عصره في الفقه والزهد والعبادة والورع، سماع الحديث، ودخل بغداد، وحدث بها، فسمع منه الدارقطني وغيره. قال أبو بكر البرزاري^(٣): عادل^(٤) الشيخ أبا زيد في طريق الحج فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة.

وقد ذكرته ترجمته بكمالها في «طبقات الشافعية». قال الشيخ أبو نعيم^(٥): توفي بمزور يوم الجمعة الثالث عشر من رجب من هذه السنة، رحمه الله وأكرم مثواه.

[٩٧/٩] محمد بن حفيف، أبو عبد الله الشيرازي^(٦)، أحد مشاهير

(١) المنتظم ٨/١٤، والكامل ٨/٩، وسير أعلام النبلاء ٣١٢/١٦. وذكر فيهما أن وفاته كانت سنة سبعين وثلاثمائة.

(٢) تاريخ بغداد ٣١٤/١، والمنتظم ٢٨٧/١٤، ووفيات الأعيان ٢٠٨/٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/٣١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧١/٣.

(٣) تاريخ بغداد ٣١٤/١، والمنتظم ٢٨٧/١٤.

(٤) عادل: ركبته معه. انظر الوسيط (ع د ن).

(٥) في تاريخ بغداد: «الخميس».

(٦) طبقات الصوفية ص ٤٦٢، والمنتظم ٢٨٨/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٠٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٠/٣.

الصُّوفِيَّةِ ، صَحِبَ الْجَرِيرِيُّ وَابْنَ عَطَاءٍ وَغَيْرَهُمَا .

قال ابنُ الجوزيِّ^(١) : وقد ذَكَرْتُ فِي كِتَابِي الْمُسَمَّى بِ« تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ » عَنْهُ
حِكَايَاتٍ تُدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَذْهَبُ مَذْهَبَ الْإِبَاحِيَّةِ^(٢) .

(١) المنتظم ٢٨٨/١٤ .

(٢) انظر تلبيس إبليس ص ٣٥٨ .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة^(١)

قال ابن الجوزي^(٢): في المُحَرَّمِ جَرَى المَاءُ الذي ساقه عَضُدُ الدُولَةِ إلى داره وبُستَانِهِ .

وفي صَفَرٍ فُتِحَ المَارِسْتَانُ الذي أنشأه عَضُدُ الدُولَةِ في الجَانِبِ الغَرْبِيِّ مِن بَغدَادَ، وقد رَتَّبَ فِيهِ الأَطِبَّاءَ وَالْحَدَمَ، ونُقِلَ إِلَيْهِ مِنَ الأَدْوِيَةِ والأَشْرِبَةِ والعَقَاقِيرِ شَيْءٌ كَثِيرٌ .

وقال^(٣): وفيها تُوفِّيَ عَضُدُ الدُولَةِ، فَكَتَمَ أَصْحَابُهُ وَفَاتَهُ حَتَّى أَحْضَرُوا وَلَدَهُ صَمَّصَامَ الدُولَةِ فولَّوه الأَمْرَ، وراسلوا الخليفة، فبعث إليه بالخِلاعةِ والولايةِ .

ذَكَرَ شَيْءٌ مِنَ أَخْبَارِ عَضُدِ الدُولَةِ

أبو شُجَاعِ بْنِ رُكْنِ الدُولَةِ أَمِيَّ عَلِيِّ الحَسَنِ بْنِ بُؤَيْهِ الدَّيْلَمِيِّ^(٤)، صَاحِبُ العِرَاقِ، وَمَلِكُ بَغدَادَ وَغَيْرِهَا .

(١) المنتظم ٢٨٩/١٤، ٢٩٠، والكامل ١٧/٩ - ٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٣، ٤٧٤.

(٢) المنتظم ٢٨٩/١٤.

(٣) يتيمة الدهر ٢١٦/٢، والمنتظم ٢٩٠/١٤، ووفيات الأعيان ٥٠/٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/٢٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٢٢.

وهو أولُ مَنْ تَسَمَّى «شَاهِنشَاةً»، ومعناه مَلِكُ المُلُوكِ . وقد ثبت في الصَّحِيحِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال^(١): «أَوْضَعُ اسْمًا - وفي رواية: أَخْنَعُ اسْمًا - عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكُ الأَمَلَاكِ، لا مَلِكَ إِلا اللَّهُ عز وجل». وهو أولُ مَنْ ضُرِبَتْ لَهُ الدَّبَابُ بِبَغْدَادَ، وأولُ مَنْ خُطِبَ لَهُ بِهَا مع الخليفةِ .

وذكر ابنُ خَلْكَانَ^(٢) أنه امتدَّحه الشُّعراءُ بِمَدَائِحِ هائلةٍ كالمُنْتَبِي وغيره، فَمِنَ ذلك قولُ أُمَيِّ الحَسَنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامِيِّ في قصيدةٍ له:

إِلَيْكَ طَوَى عِزُّ البَسِيطَةِ جَاعِلٌ قُصَارَى المَطَايَا أَنْ يَلُوحَ لَهَا القَصْرُ
فَكَنْتُ وَعِزُّمِي فِي الظَّلَامِ وَصَارِمِي ثَلَاثَةَ أَشْيَاءٍ كَمَا اجْتَمَعَ النَّسْرُ
وَبَشْرُوتُ أَمَالِي بِمَلِكِ هُوَ الوَرَى وَدَارِي هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمِ هُوَ الدَّهْرُ

ثم قال ابنُ خَلْكَانَ^(٣): وهذا هو السحرُ الحلالُ .

وقال المُتَنَبِّي^(٤):

هِيَ العَرَضُ الأَقْصَى وَرُؤْيُكَ المَتَى وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الحَلَامِيُّ

^(٥) قال ابنُ خَلْكَانَ^(٣): وليس في الطَّلَاوةِ كقولِ السَّلَامِيِّ، ولا استوفى المعنى كُلَّهُ؛ فإنه لم يذكِرِ الدَّهْرَ^(٥).

وقال أبو بكرٍ أَحْمَدُ الأَرْجَانِيُّ القَاضِي في قصيدةٍ له بَيْتًا، فلم يَلْحَقِ السَّلَامِيَّ

(١) البخارى (٦٢٠٥، ٦٢٠٦)، ومسلم (٢١٤٣).

(٢) وفيات الأعيان ٥٢/٤.

(٣) وفيات الأعيان ٥٣/٤.

(٤) ديوان المتنبى ص ٨٠ وفيه أنه يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي.

(٥ - ٥) سقط من: ب، م.

أيضاً، وهو قوله :

لِقَيْتُهُ فَرَأَيْتُ النَّاسَ فِي رَجُلٍ وَالذَّهْرَ فِي سَاعَةِ الْأَرْضِ فِي دَارٍ
قال ابنُ خَلِّكَانَ^(١) : وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَفْتَكِينَ مَوْلَى أَخِيهِ صَاحِبِ دِمَشْقَ يَسْتَمِدُّهُ
بِجَيْشِ [٩٧/٩ظ] يُقَاتِلُ بِهِ الْفَاطِمِيِّينَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَضُدُ الدَّوْلَةِ : غَرَّكَ عِرْكَ ،
فَصَارَ قُصَارُ ذَلِكَ ذَلِكَ ، فَاخْشَ فَاحِشَ فِغْلِكَ ، فَعَلَّكَ بِهَذَا تُهْدَا . قال ابنُ
خَلِّكَانَ^(١) : وَلَقَدْ أَبْدَعَ فِيهَا كُلَّ الْإِبْدَاعِ .

وقد جرى له من التَّعْظِيمِ مِنَ الْخَلِيفَةِ مَا لَمْ يَفْعَ لِأَحَدٍ يَمُنُّ كَانَ قَبْلَهُ ، وَقَدْ
ذَكَرْنَا أَنَّهُ كَانَ ذَا هِمَّةٍ وَصِرَامَةٍ وَعِزْمٍ ، اجْتَهَدَ فِي عِمَارَةِ بَغْدَادَ وَالطَّرِيقَاتِ ،
وَأَجْرَى الثَّقَاتِ وَالصَّدَقَاتِ عَلَى الْمَجَاوِرِينَ بِالْحَرَمِينَ وَأَهْلِ الْبَيْوتَاتِ ، وَحَفَرَ
الْأَنْهَارَ ، وَبَنَى الْمَارِسْتَانَ الْعَضُدِيُّ ، وَأَدَارَ السُّورَ عَلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَهَذَا
كُلُّهُ فِي مَدَّةٍ مُلْكِهِ عَلَى الْعِرَاقِ ، وَكَانَتْ خَمْسَ سِنِينَ ، وَقَدْ كَانَ عَاقِلًا فَاضِلًا ،
حَسَنَ السِّيَاسَةِ ، شَدِيدَ الْهَيْبَةِ ، بَعِيدَ الْهِمَّةِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَجَاوَزُ فِي سِيَاسَتِهِ الْأُمُورَ
الشَّرْعِيَّةَ ؛ كَانَ يُحِبُّ جَارِيَةً ، فَأَلْهَثَهُ عَنْ تَدْبِيرِ الْمَمْلُوكَةِ ، فَأَمَرَ بِتَغْرِيقِهَا .

وَبَلَغَهُ أَنْ غَلَامًا لَهُ أَخَذَ لِرَجُلٍ بِطَيْخَةٍ ، فَضَرَبَهُ بِسَيْفٍ فَقَطَعَهُ نِصْفَيْنِ ، وَهَذِهِ
مُبَالِغَةٌ .

وَكَانَ سَبَبَ مَوْتِهِ دَاءُ الصَّرْعِ ، وَحِينَ أَخَذْتَهُ عَلَتْهُ مَوْتُهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَلَامٌ سِوَى
تِلَاوَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا أَخَذَ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾ (٧٨) هَلَّكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿^(٢) [الْحَاقَّةُ : ٢٨ ، ٢٩] .

(١) وفيات الأعيان ٥٤/٤ .

(٢) بعده في ب ، م : « فكان هذا هجيره حتى مات » .

وحكى ابن الجوزي^(١) أنه كان يُحب العلم والفضيلة، وكان يُقرأ عنده «كتاب إقليدس» وكتاب النحو لأبي عليّ الفارسي، وهو «الإيضاح والتكملة» الذي صنّفه له، وغير ذلك.

وقد ذكر أن له شعراً، فمنه قوله وقد خرج مرة إلى بُستانٍ له فقال: أودّ لو جاء المطر. فنزل المطرُ فأنشأ يقول^(٢):

ليس شربُ الكأسِ إلا في المطرِ	وغنائٍ من جوارٍ في السّحرِ
غانياتٍ سالباتٍ للثّهي	ناغماتٍ ^(٣) في تضاعيفِ الوترِ
راقصاتٍ زاهراتٍ نُجَلِ	رافلاتٍ في أفانينِ الحيرِ
مُطرباتٍ مُحسِناتٍ مُجَنِ	رافضاتٍ الهمّ إبانَ الفكرِ
مُبرِزاتٍ الكأسِ من مَحزَنها ^(٤)	مُسقياتٍ الخمرِ من فاقِ البَشَرِ
عَضُدُ الدُولَةِ وابنُ رُكْنِها	مالِكُ الأُملاكِ غَلابُ القَدَرِ
سَهْلُ اللّهُ ^(٥) له بُغْيَتُهُ ^(٥)	في مُلوكِ الأرضِ ما دارِ القَمَرِ
وأراه الخيرَ في أولادِهِ	ليُساسَ الملكِ فيهمِ بالغُرُرِ

قال^(٦): فيقال: إنه منذُ قال: غلابُ القَدَرِ. لم يُفلِحَ بعدها. وذكر غيره^(٧)

(١) المنتظم ٢٩٣/١٤.

(٢) الأبيات في تيممة الدهر ٢/٢١٨، ومعاهد التنصيص ٣/٣٤. وقد وصفها الذهبي في السير بأنها أبيات كفرية.

(٣) ناغمات: نغم في الغناء: أي طَوَّب فيه. الوسيط (ن غ م).

(٤) في ب، م، وتيممة الدهر، ووفيات الأعيان: «مطلعها». والمثبت موافق لما في المنتظم.

(٥ - ٥) في ب، م: «إليه نصره».

(٦) المنتظم ٢٩٤/١٤.

(٧) انظر وفيات الأعيان ٤/٥٤.

أن هذه الآيات آخراً ما أنشدت فيه بين يديه ، ثم كانت وفاته عقب ذلك ، وكانت وفاته في شَوالٍ من هذه السنة ، عن سبعٍ أو ثمانٍ وأربعين سنةً ، وحُمِلَ إلى مَشهدِ عليٍّ ، فدُفِنَ فيه .

وقد كُتِبَ على قبره [٩٨/٩] في التربة التي بُنيت له عند مَشهدِ عليٍّ : هذا قبرُ عَضُدِ الدولةِ وتاجِ المملِكةِ أبي شُجاعِ بنِ رُكنِ الدولةِ ، أحبُّ مُجاوِرَةَ هذا الإمامِ المُتَّقِي لطمَعِهِ في الخِلاصِ ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُجَدِّدٌ عَنْ نَفْسِهَا ﴾ [النحل : ١١١] والحمدُ لله وصلواتُه على محمدٍ وعِترته الطاهرةِ .

وقد تمثَّل عند موتِه بهذه الآياتِ ، وهي للقاسمِ بنِ عُبيدِ اللهِ :

قتلتُ صنَادِيَدَ الرجالِ فلم أدعْ	عدوًّا ولم أمهلُ على ظنِّه خَلَقًا
وأخليتُ دُورَ الملكِ من كلِّ نازِلِ	فشرذمتهم غربًا وشرذمتهم شرقًا
فلما بلغتُ النُجمَ عِزًّا ورفعةً	وصارت رِقَابُ الخَلْقِ أجمَعُ لِي رِقَاً
رمانى الرَّذَى سهمًا فأحمدُ جفرتي	فها أنا ذا في حُفرتي عاطلاً مُلقَى
فأذهبتُ دُنْيَايَ ودينِي سَفَاهَةً	فمن ذا الذي مني بمَصْرَعِهِ أَشْقَى

ثم جعل يُكرِّرُ هذه الآيةَ : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَنِيَّةٌ ﴿ . إلى أن مات كما ذكرنا .

وأُجلِسُ^(١) ابنه صَمصامُ^(٢) الدولة على الأرضِ ، وعليه ثيابُ السَّوادِ ، وجاءه الخليفةُ الطائعُ مُعزِّيًا ، وناح النساءُ عليه في الأسواقِ أيامًا كثيرةً ، ولما انقضى العزاءُ

(١) ذكر ذلك في المنتظم ، وتاريخ الإسلام في حوادث السنة التالية .

(٢) في ب ، ص : «صمصامة» . والصمصام والصمصامة : السيف الصارم لا ينشئ . الوسيط (صمصم) .

رَكِبَ صَفْصَامَةً إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ سَبْعَ خِلَعٍ، وَطَوَّقَ وَسُورَ
وَأَلْبَسَهُ التَّاجَ، وَلَقَّبَهُ شَمْسَ الدَّوْلَةِ، وَوَلَّاهُ مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ أَبُوهُ مِنْ قَبْلِهِ، وَكَانَ يَوْمًا
مَشْهُودًا.

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ، أَبُو بَكْرِ
الْحَرِيرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِزَوْجِ الْحُرَّةِ^(١)، سَمِعَ ابْنَ جَرِيرٍ وَابْنَ بَعَّوَيْ وَأَبْنَ أَبِي دَاوُدَ
وغيرهم، وعنه ابنُ رَزَقَوَيْهِ وَابْنُ شاذَانَ^(٢) وَابْنُ بَرِيقَانِي، وَقَالَ: كَانَ جَلِيلًا، أَحَدَ
الْعُدُولِ الثَّقَاتِ.

قال الخطيبُ وابنُ الجوزي^(٣): سببُ تسميته بِزَوْجِ الْحُرَّةِ أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ إِلَى
مَطْبَخِ ابْنَةِ بَدْرِ مَوْلَى الْمُعْتَصِدِ، الَّتِي كَانَتْ زَوْجَةَ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ
الْمُقْتَدِرُ، بَقِيَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ سَالِمَةً مِنَ الْكُتَابِ وَالْمُصَادِرَاتِ، كَثِيرَةَ الْأَمْوَالِ، وَكَانَ
هَذَا وَهُوَ غَلَامٌ شَابٌّ حَدَثُ السِّنِّ يَحْمِلُ شَيْئًا مِنْ حَوَائِجِ الطَّعَامِ عَلَى رَأْسِهِ،
فَيَدْخُلُ بِهِ إِلَى مَطْبَخِهَا مَعَ جَمَلَةِ الْخَدَمِ، وَكَانَ شَابًّا رَشِيقًا حَرِيكًا، فَفَقَّ عَلَى
الْقَهْرِ مِائَةَ فَقَدَّمْتُهُ حَتَّى جَعَلْتُهُ كَاتِبًا عَلَى الْمَطْبَخِ، ثُمَّ تَرَقَّتْ بِهِ الْحَالُ إِلَى أَنْ صَارَ
وَكَيْلًا يَنْظُرُ فِي الضِّيَاعِ وَالْعَقَارِ، ثُمَّ آلَ بِهِ الْحَالُ حَتَّى صَارَتْ السُّتُّ تُحَدِّثُهُ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ، فَعَلِقَتْ بِهِ وَأَحْبَبْتُهُ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِهَا، فَاسْتَصَغَرَ نَفْسَهُ،
وَخَافَ مِنْ غَائِلَةِ ذَلِكَ، فَشَجَّعْتُهُ وَأَعْطَيْتُهُ مَالًا جَزِيلًا لِيُظْهِرَ مِنَ الْحُسْمَةِ وَالسَّعَادَةِ
مَا يُنَاسِبُهَا، لِيَتَأَهَّلَ لِذَلِكَ، ثُمَّ شَرَعْتَ تُهَادِي الْقُضَاةَ وَالْأَكَابِرَ، ثُمَّ عَزَمْتَ عَلَى

(١) تاريخ بغداد ٢/١٥٣، والمنظوم ١٤/٢٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص
٥٢٦، والوفاء بالوفيات ٢/٣٠٣.

(٢) في النسخ: «شاهين». والمثبت من مصادر الترجمة.

(٣) تاريخ بغداد ٢/١٥٣، والمنظوم ١٤/٢٩٧.

تَرْوِيحِهِ ، وَرَضِيَتْ بِهِ عِنْدَ حُضُورِ الْقَضَاةِ ، [٩٨ / ٩ ظ] وَاعْتَرَضَ أَوْلِيَاؤُهَا عَلَيْهَا ، فَغَلَبَتْهُمْ بِالْمُكَارَمَاتِ وَالْهَدَايَا ، وَدَخَلَ عَلَيْهَا فَمَكَثَتْ مَعَهُ دَهْرًا طَوِيلًا ، ثُمَّ تُوفِّيَتْ قَبْلَهُ ، فَوُرِثَ مِنْهَا نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَطَالَ عَمْرُهُ بَعْدَهَا حَتَّى كَانَتْ وَفَاتِهِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَانَا بِمَنَّةِ وَكَرَمِهِ .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة

فيها^(١) غلت الأسعار ببغداد حتى بلغ الكُر من الطعام إلى أربعة آلاف وثمانمائة، ومات كثير من الناس من الضعف في الطرقات جوعًا، ثم تساهل الحال في ذى الحجة منها. وجاء الخبر بموت مؤيد الدولة بن زُكن الدولة، وأن أبا القاسم بن عباد الوزير بعث إلى أخيه فخر الدولة، فولاه الملك مكان أخيه، فاستوزر ابن عباد أيضًا على ما كان عليه، وخلع عليه، وأحسن إليه. ولما بلغ القرامطة موت عضد الدولة قصدوا البصرة ليأخذوها مع الكوفة، فلم يتم لهم ذلك، ولكن صولحوا على مال كثير، فأخذوه وأنصرفوا.

ومن توفي فيها من الأعيان :

بُوَيْه مؤيد الدولة بن زُكن الدولة^(٢)، كان ملكًا على بعض ما كان أبوه يملكه كما تقدم، وكان الصاحب أبو القاسم بن عباد وزيره، وقد تزوج مؤيد الدولة هذا بزبيدة بنت عمه معز الدولة، فغرم على عرسه بها سبعمائة ألف دينار، وهذا سرف عظيم.

بلكين بن زيري بن مناد^(٣) الحِميرى الصنهاجى، ويُسمى أيضًا يوسف،

(١) المنتظم ٣٠٠/١٤ - ٣٠٢، والكامل ٢٦/٩ - ٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٥، ٤٧٦.

(٢) المنتظم ٣٠٢/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٣٧، والعبر ٢/٣٦٣، والوفى بالوفيات ٣٢٦/١٠.

(٣) فى ب، م: «منادى»، وفى ص: «هناد». وانظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٢٨٦/١، وتاريخ =

وكان من أكابر أمراء المعز، وقد استخلفه على بلاد إفريقية حين سار إلى القاهرة، وكان حسن السيرة، له أربعمائة حظية، وقد بُشّر في ليلة واحدة بسبعة^(١) عشر ولدًا، وهو جدّ باديس المغربي.

سعيد بن سلام، أبو عثمان المغربي^(٢)، أصله من بلاد القيروان، ودخل الشام، وصحب^(٣) أبا الخير^(٤) الأقطع، وجاور بمكة مدة سنين، وكان لا يظهر في المواسم، وكانت له كرامات، وقد أنثى عليه أبو سليمان الخطابي وغيره، ورؤى له أحوال صالحة، رحمه الله تعالى.

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن المختار، أبو محمد المزني الواسطي^(٥)، يُعرف بابن السقا، سمع عبدان وأبا يعلى الموصلي وابن أبي داود والبغوي، وكان فهِمًا حافظًا، دخل بغداد، فحدث بها مجالس كثيرة من حفظه، وكان يحضره الدارقطني وغيره من الحفاظ، فلم يُنكروا عليه شيئًا، غير أنه حدث مرة عن أبي يعلى بحدِيث أنكروه عليه، ثم وجدوه في أصله بخط الصبا^(٥) كما حدث به سواه، فبرئ من عُهدته، رحمه الله تعالى، والله أعلم بالصواب.

= الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٣٦، والعبر ٣٦٤/٢. وانظر الكامل ٣٤/٩.

(١) في م: «تسعة».

(٢) تاريخ بغداد ١١٢/٩، والمنتظم ٣٠٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٢٠/١٦، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٣٩، والعبر ٣٦٥/٢. وانظر الكامل ٣٧/٩.

(٣) في الأصل، ص: «الحر». وانظر سير أعلام النبلاء ٢٢/١٦.

(٤) تاريخ بغداد ١٣٠/١٠، والمنتظم ٣٠٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/١٦، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٤١، والوافي بالوفيات ٤٨٧/١٧.

(٥) في الأصل، ب، م: «الضبي»، وفي ص، والمنتظم: «الصبي». والمثبت من تاريخ بغداد.

[١٩٩/٩] ثم دَخَلَتْ سَنَةً أَرْبَع

وسبعين وثلاثمائة

فيها^(١) جرى الصُّلْحُ بَيْنَ صَمْعَصَامٍ^(٢) الدَّوْلَةِ الْمَلْقَبِ بِشَمْسِ الدَّوْلَةِ وَبَيْنَ عَمِّهِ
فَخْرِ الدَّوْلَةِ بِنِ رَكْنِ الدَّوْلَةِ بِنِ بُؤْيَيْهِ ، فَأَرْسَلَ الْخَلِيفَةُ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ خِلْعًا سَنِيَّةً
وَمُحَفًّا .

قال ابنُ الجوزيُّ^(٣) : وفي رجبٍ منها عُجِلَ عُزْسٌ فِي دَرْبِ رِيَّاحٍ^(٤) ،
فَسَقَطَتِ الدَّارُ عَلَى مَنْ فِيهَا ، فَهَلَكَ أَكْثَرُ النِّسَاءِ بِهَا ، وَنُبِشْنَ مِنْ تَحْتِ الرِّدْمِ ،
فَكَانَتِ الْمُصِيبَةُ عَامَةً .

وفيها كانت وفاةُ الحافظِ أبي الفتحِ محمدِ بنِ الحسينِ^(٥) بنِ أحمدَ بنِ
الحسينِ الأزدِيِّ المَوْصِلِيِّ ، المصنِّفِ فِي الجُرْحِ والتَّعْدِيلِ ، وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ
أبي يَعْلَى وَطَبَقِيهِ ، وَضَعَفَهُ كَثِيرٌ مِنْ حُقَافِ زَمَانِهِ ، وَأَتَهَمَهُ بَعْضُهُمْ بِوَضْعِ حَدِيثٍ
رَوَاهُ لِابْنِ بُؤْيَيْهِ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ بِبَغْدَادَ ، فَسَاقَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ جَبْرِيلَ كَانَ

(١) المنتظم ٣٠٦/١٤ ، والكامل ٣٨/٩ - ٤٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٧ .

(٢) فِي النسخ هنا وفيما يأتي : «صمصامة» . والمثبت من المصادر .

(٣) المنتظم ٣٠٦/١٤ .

(٤) فِي ب ، م : «رياح» ، وفي ص : «رماح» .

(٥) فِي ب ، م : «الحسن» . وانظر ترجمته فِي تاريخ بغداد ٢/٢٤٣ ، والمنتظم ٣٠٨/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٧/١٦ ، وميزان الاعتدال ٤٦/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٦٤ .

يُنزَلُ عليه في مثلِ صورةِ ذلك الأميرِ . فأجازَه وأعطاه دراهمَ كثيرةً . والعَجَبُ - إن كان هذا صحيحًا - كيف راج هذا على أحدٍ مَن له أذنى فَهْمٍ وعقلٍ ، وقد أَرخ ابنُ الجوزيِّ وفاته في هذه السنة ، وقد قيل : إنه تُوفِّي سنةَ تسعٍ وستين .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

«الخطيبُ أبو يحيى عبدُ الرحيمِ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلِ بنِ نُباتَةَ - بطنٌ من قُضاةٍ . وقيل : من إيادٍ - الفارقيُّ»^(١) ، خطيبُ حَلَبِ أيامِ سيفِ الدولةِ بنِ حَمْدَانَ ، ولهذا أكثرُ ديوانه الخطبُ الجهاديةُ ، ولم يُسبَقْ إلى مثلِ ديوانه هذا ، ولا يُلْحَقُ فيه - إلا أن يشاءَ اللهُ - لأنَّهُ كان فصيحًا بليغًا ذكيًا ذِيئًا ورعًا . روى الشيخُ تاج الدين الكِنْدِيُّ عنه^(٢) أنه خطبَ يومَ جمعةٍ بخطبةِ المنامِ ، ثم رأى في ليلةِ السبتِ رسولَ اللهِ ﷺ في جماعةٍ من أصحابه بينَ المقابرِ ، فلما أُقبلَ عليه قال له : مرحبًا بخطيبِ الخطباءِ . ثم أوَمَأَ إلى القُبُورِ ، فقال لابنِ نُباتَةَ : «كيف تقولُ ؟ قال : فقلتُ^(٣) : كأنهم لم يكونوا للعيونِ قُرَّةً ، ولم يُعَدُّوا في الأحياءِ مرَّةً . فتَمَّمَ الكلامَ ابنُ نُباتَةَ حتى انتهى إلى قوله : يومَ تكونون شهداءَ على الناسِ - وأشار إلى الصحابةِ - ويكونُ الرسولُ عليكم شهيدًا . وأشار إلى رسولِ اللهِ ﷺ . فقال : أَحَسَّنْتَ أَحَسَّنْتَ ، اذُنُهُ اذُنُهُ . فقَبَّلَ رسولُ اللهِ ﷺ وجهه ، وتفلَّ في فيه ، وقال : وفَقَّكَ اللهُ . فاستَيْقَظَ وبه مِنَ الشُّرُورِ أمرٌ كبيرٌ ، وعلى وجهه نورٌ وبهاءٌ ، ولم يَعِشْ بعدَ ذلك إلا ثمانيةً^(٤) عشرَ يومًا ، لم يَسْتَطِعْ فيها بطعامٍ ،

(١ - ١) في م : «الخطيب بن نباتة الحذاء» . وانظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣/١٥٦ ، ومرآة الجنان ٢/٤٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٣٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٥٩ .
(٢) انظر وفيات الأعيان ٣/١٥٦ ، ١٥٧ .
(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من وفيات الأعيان بتصرف .
(٤) في ب ، م : «سبعة» .

وَيُوجَدُ مِنْ فِيهِ مِثْلُ رَائِحَةِ الْمِسْكِ حَتَّى مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

قال ابنُ الأَزرَقِ الفارَقِيُّ^(١) : وُلِدَ ابْنُ نُبَاتَةَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَتُوفِّيَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ . [٩٩/٩ ظ] وَهِيَ هَذِهِ السَّنَةُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَإِيَانَا .
حَكَاهُ ابْنُ خَلِّكَانَ .

(١) وفيات الأعيان ١٥٧/٣ .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة

فيها^(١) خلع الخليفة على صمصام الدولة، وسوره وطوقه، وأزكب على فرس بسرج ذهب، وبين يديه جنيب مثله^(٢).

وفيها ورد الخبر بأن اثنين من سادة القرامطة - وهما إسحاق وجعفر - دخلا الكوفة في جحفل كبير، فانزعجت النفوس بسبب ذلك، وذلك لصرامتهم وشهامتهم، ولأن عضد الدولة مع شجاعته قد كان يُصانِعهم، وأقطعهم أراضي من واسط، وكذلك عز الدولة من قبله أيضًا، فجهز إليهم جيش من بغداد، فطردهم عن تلك التواحي التي قد أكثروا فيها الفساد، وبطل ما كان في النفوس منهم، ولله الحمد والمنة.

وفيها عزم صمصام الدولة على أن يضع مكسًا على الثياب الإبريسميات، فاجتمع الناس بجامع المنصور، وهموا بتبديل الجمعة، وكادت الفتنة تقع بينهم، فأعفوا من ذلك.

وفي ذى الحجة ورد الخبر بموت ابن^(٣) مؤيد الدولة، فجلس صمصام الدولة للعرز، وجاء إليه الخليفة الطائع في ثياب السواد والقراء والأولياء بين يديه فقام

(١) المنتظم ٣١٠/١٤، ٣١١، والكامل ٤١/٩ - ٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٧.

(٢) أى فرس يقاد إلى جنب الفرس الذى هو راكبه. انظر الوسيط (ج ن ب).

(٣) سقط من: ب، م.

إليه صَمُصامُ الدولة، وقَبِلَ الأَرْضَ بينَ يديه وتخطباً في العزاءِ بألفاظٍ حسنةٍ،
(١) وانصَرَفَ الخليفةُ راجعاً إلى دارِهِ، وكان وقتاً مشهوداً^(١).

وفيها تُوفى الشيخُ أبو عليّ بنُ أبي هريرة^(٢)، واسمُهُ الحسنُ بنُ الحسينِ،
أحدُ مَشايخِ الشافعيةِ، وله اختياراتٌ كثيرةٌ غريبةٌ، وقد تزجمناهُ في «الطبقاتِ»
بما فيه كفايةٌ. وللهِ الحمدُ.

الحسينُ بنُ عليّ بنِ محمدِ بنِ يحيى، أبو أحمدَ النَّيسابوريّ، المعروفُ
بِحُسَيْنِكَ^(٣)، كانت تربيتهُ عندَ ابنِ خزيمةَ وتلميذاً له، وكان يُقدِّمُهُ على
أولاده، ويُقرُّأُ له ما لا يُقرُّأُ لغيرِهِ، وإذا تخلَّفَ ابنُ خزيمةَ عن مجالسِ السلطانِ
بعثَ حُسَيْنَكَ مكانَهُ. ولما تُوفِّيَ ابنُ خزيمةَ كان عمرُ حُسَيْنِكَ ثلاثاً وعشرين
سنةً، ثم عُمرَ بعدهُ دَهراً طويلاً، وكان من أكثرِ الناسِ عِبادةَ وقراءةً، لا يتركُ قيامَ
الليلِ في حَضَرٍ ولا سَفَرٍ،^(٤) ولا صيفٍ ولا شتاءً^(٥)، كثيرَ الصَّدَقَاتِ والبرِّ
والصَّلاتِ، وكان يَحكي وضوءَ ابنِ خزيمةَ وصلاته، ولم يُرَ في الأغنياءِ أحسنُ
صلاةً منه، رَجِمَهُ اللهُ وأكرمَ مِثواه، وصلَّى عليه الحافظُ أبو أحمدَ النَّيسابوريّ.

أبو القاسمِ الدَّارَكِيِّ^(٥): عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ، أبو القاسمِ

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) تاريخ بغداد ٧/٢٩٨، والمنتظم ١٤/٣١١، والكامل ٩/٤٧، ووفيات الأعيان ٢/٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٤١ - ٣٥٠) ص ٣٢٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/٢٥٦. وذكرت هذه المصادر، عدا المنتظم والكامل ووفاته في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة.

(٣) تاريخ بغداد ٨/٧٤، والمنتظم ١٤/٣١٢، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٠٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٧١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/٢٧٤.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥) تاريخ بغداد ١٠/٤٦٣، والمنتظم ١٤/٣١٤، ووفيات الأعيان ٣/١٨٨، وسير أعلام النبلاء =

الداركبي، أحد أئمة الشافعية في زمانه، نزل نيسابور، ثم سكن بغداد إلى أن مات بها، قال الشيخ أبو حامد الإسفرائيني^(١): ما رأيت أفتة منه. وحكى الخطيب [١٠٠/٩] عنه أنه كان يُسأل عن الفتوى فيجيب بعد تفكير طويل، وربما كانت فتواه مخالفة لمذهب الشافعي وأبي حنيفة، فيقال له في ذلك، فيقول: ويلكم^(٢)! روى فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ كذا وكذا، فالأخذ به أولى من القول بمذهب الشافعي وأبي حنيفة، ومخالفتهما أسهل من مخالفة الحديث. وقال القاضي ابن خلكان^(٣): وله في المذهب وجوه جيدة دالة على متانة علمه، وكان يُتهم بالاعتزال، وكان قد أخذ الفقه عن الشيخ أبي إسحاق المزوزي، والحديث عن جده لأمه الحسن بن محمد الداركبي، وهو أحد مشايخ الشيخ أبي حامد الإسفرائيني، وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم من أهل الآفاق، وكانت وفاته في شوال - وقيل: في ذي القعدة - من هذه السنة، وقد نيف على السبعين، رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد بن محمد بن حسنويه، أبو سهل النيسابوري^(٤)، ويعرف بالחסنوي، كان فقيهاً شافعيًا أديبًا محدثًا، مُستغلاً بنفسه عمًا لا يعنيه، رحمه الله تعالى.

= ٤٠٤/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٧٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/٢٤٠.

(١) تاريخ بغداد ١٠/٤٦٤، والمنتظم ١٤/٣١٤.

(٢) في مصادر التخريج: «ويحكم».

(٣) وفيات الأعيان ٣/١٨٩.

(٤) الأنساب ٢/٢٢١، والمنتظم ١٤/٣١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٨٠.

محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح ، أبو بكر^(١) ، الفقيه المالكي ،
سمع من^(٢) أبي عروبة^(٢) ، والباغندي وأبي بكر بن أبي داود وغيرهم ، وعنه
البرقاني ، وله تصانيف في شرح مذهب مالك ، وانتهت إليه رئاسة مذهب
مالك ، وعرض عليه القضاء فأباه ، وأشار بأبي بكر الرازي الحنفي ، فلم يقبل
الآخر أيضا . وكانت وفاته في شوال منها عن ست^١ وثمانين سنة ، رحمه الله
تعالى .

(١) تاريخ بغداد ٥/٤٦٢ ، وترتيب المدارك ٤/٤٦٦ ، والمنتظم ١٤/٣١٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/
٣٣٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٥٨٠ ، والوفاء بالوفيات ٣/٣٠٨ .
(٢ - ٢) في الأصل : «ابن أبي عروبة» ، وفي ب ، م : «ابن أبي عمرو» . وانظر سير أعلام النبلاء
١٤/٥١٠ .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة^(١)

قال ابن الجوزي^(٢): في المحرم منها كثرت الحميات^(٣) في بغداد، فهلك خلق كثير. ولسبع خلون من ربيع الأول، وهو العشرون من تموز، وقع مطر كثير يبيق. وفي رجب غلت الأسعار جدًا ببغداد، وورد الخبر فيه بأنه كانت بالموصل زلزلة عظيمة سقط منها عمران كثير، ومات من أهلها أمة عظيمة.

وفيها وقع بين صمصام^(٤) الدولة وبين أخيه شرف الدولة، فافتتلا فغلبه شرف الدولة، وأسره ودخل بغداد، فتلقاه الخليفة، وهنأه بالسلامة، ثم استدعى شرف الدولة بفراش ليكحل صمصام^(٤) الدولة، فاتفق موته^(٥)، فكحل بعد موته، وهذا من غريب ما وقع^(٦).

وفي ذى الحجة قبل قاضي القضاة أبو محمد بن معروف شهادة الحافظ أبي الحسين الدارقطني وأبي محمد بن عتبة، فذكر أن الدارقطني ندم على ذلك وقال: كان يُقبلُ قولي على رسول الله ﷺ وحدي، فصار لا يُقبلُ قولي على نقلي إلا مع غيري. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

(١) المنتظم ٣١٧/١٤، ٣١٨، والكامل ٤٨/٩ - ٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٧٩، ٤٨٠.

(٢) المنتظم ٣١٧/١٤.

(٣) في ب، م، ص: «الحيات».

(٤) في الأصل، ص: «صمصامة».

(٥) أي موت شرف الدولة. وفي الكامل أن ذلك كان في سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.

(٦) وجه الغرابة، كما في المنتظم، إمضاء أمر ملك قد مات.

[١٠٠/٩ظ] ثم دَخَلَتْ سَنَةً سَبْعٍ

وسبعين وثلاثمائة

في صَفْرِ مِنْهَا^(١) عُقِدَ مَجْلِسٌ بِحَضْرَةِ الْخَلِيفَةِ، فِيهِ الْقَضَاءُ وَأَعْيَانُ الدَّوْلَةِ،
وَجُدِّدَتِ الْبَيْعَةُ بَيْنَ الطَّائِعِ لِلَّهِ وَبَيْنَ شَرَفِ الدَّوْلَةِ بْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ، وَكَانَ يَوْمًا
مَشْهُودًا.

ثم في ربيعِ الأولِ مِنْهَا رَكِبَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ مِنْ دَارِهِ فِي طَيَّارٍ إِلَى دَارِ الْخَلِيفَةِ،
وَزِيْنَتِ الْبَلَدِ، وَضُرِبَتِ الطُّبُولُ وَالذَّبَابِدُبُ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ الْخَلِيفَةُ وَطَوَّقَهُ وَسَوَّرَهُ
وَأَعْطَاهُ لَوَاءَيْنِ، وَعَقَدَ لَهُ عَلَى مَا وَرَاءَ دَارِهِ، وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَكَانَ فِي
مُجْمَلَةٍ مِّنْ قَدِيمٍ مَعَ شَرَفِ الدَّوْلَةِ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
مَعْرُوفٍ، فَلَمَّا رَأَى الْخَلِيفَةُ قَالَ:

مرحبًا بالأحبة القادِمينا أُوْحَشُونَا وَطَالَمَا أَنْشُونَا

فَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ، وَلَمَّا قُضِيَتِ الْبَيْعَةُ دَخَلَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ إِلَى
عِنْدِ أُخْتِهِ امْرَأَةِ الْخَلِيفَةِ، فَمَكَثَ عِنْدَهَا إِلَى الْعَصْرِ، وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَهُ، ثُمَّ خَرَجَ
وَسَارَ إِلَى دَارِهِ لِلتَّهْنَةِ، وَجَاءَ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ يُهْتَفُونَ بِهِ.

وفي هذه السنة اشتدَّ الغلاءُ جدًّا، ثم لحقه فناءٌ كثيرٌ.

(١) المنتظم ٣٢١/١٤ - ٣٢٣، والكامل ٥٢/٩ - ٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ -
٣٨٠) ص ٤٨١، ٤٨٢.

وفيها تُوفيت أم شرف الدولة ، وكانت تزكية أم وليد ، فجاءه الخليفة فعزاه فيها .
وفيها وُلد لشرف الدولة ابنان توأمان ، فهنئ بهما . والله أعلم .

ومن تُوفى فيها من الأعيان :

أحمد بن الحسين بن علي ، أبو حامد المروزي^(١) ، ويُعرف بابن الطبري ،
كان حافظًا للحديث مُجتهدًا في العبادة ، مُتقنًا ، بصيرًا بالأثر ، مُتقنًا ، فقيها
حنفيًا ، درس على أبي الحسن الكرخي ، وصنّف كتبًا في الفقه والتاريخ ، وولّى
قضاء القضاة بخراسان ، ثم دخل بغداد وقد علّت سنّه ، فحدّث بها وكتب
الناس عنه بانحباب الدارقطني .

إسحاق بن المقتدر بالله^(٢) ، كانت وفاته ليلة الجمعة لسبع عشرة من ذي
الحجّة عن ستين سنة ، وصلى عليه ابنه القادر بالله ، وهو إذ ذاك أمير ، ودُفن في
تربة جدته شغب أم المقتدر ، وحضر جنازته الأمراء والحجّاب والأعيان من جهة
الخليفة ومن جهة شرف الدولة ، وأرسل شرف الدولة من عزى الخليفة فيه ،
واغتدر إليه من عدم الحضور لوجع حصل له .

جعفر بن المكتفي بالله^(٣) ، وكان فاضلاً ، تُوفى في هذه السنة أيضًا ، رحمه
الله تعالى .

(١) تاريخ بغداد ١٠٧/٤ ، والمنتظم ٣٢٣/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص
٥٣٤ وذكره في وفيات سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ، وأشار إلى أنه سيذكره أيضًا في وفيات سنة سبع
وسبعين وثلاثمائة ، ولكن لم نجد فيها ، والوفاء بالوفيات ٣٤٧/٦ ، والجواهر المضية ١/١٦١ .
(٢) المنتظم ٣٢٤/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٦ ، والعبر ٤/٣ ،
والوفاء بالوفيات ٤٠٨/٨ . والمذكور في المصادر أنه توفي في ذي القعدة لا في ذي الحجّة .
(٣) المنتظم ٣٢٤/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٧ ، والوفاء
بالوفيات ١١٣/١١ .

أبو عليّ الفارسيّ : « الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الغفارِ بنِ سليمانٍ »^(١)
 أبو عليّ ، النحويّ ، صاحبُ المصنّفات ؛ منها : « الإيضاحُ والتكملةُ » . وُلِدَ
 ببلده^(٢) ، ثم دَخَلَ بغدادَ ، وخدمَ الملوكَ ، وحظيَ عندَ [١٠١/٩] عَضِدِ الدولةِ ،
 بحيثُ كانَ يقولُ^(٣) : أنا غلامُ أبي عليّ في النحوِ . وحَصَلَ له الأموالُ ، وقد
 اتَّهَمَهُ قومٌ بالاعتزالِ ، وفَضَّلَهُ قومٌ مِنَ النُّحاةِ مِنْ أصحابِهِ على المبرِّدِ . ومَن أخذَ
 عنه : أبو الفتحِ^(٤) عثمانُ بنُ جِنِّي وغيره . وكانَتْ وفاتهُ في هذه السَّنَةِ عنِ بضعِ
 وتسعينِ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى .

سُتَيْتَةُ بنتُ القاضي أبي عبدِ اللهِ الحسينِ بنِ إسماعيلِ المحامليّ^(٥) ، وتُكَنَّى
 أُمَّةَ الواحدِ ، قرأتِ القرآنَ ، وحَفِظَتِ الفِقهَ والفرائضَ والحِسابَ والدُّورَ^(٦) والنحوَ
 وغيرَ ذلكَ ، وكانت مِنْ أَعْلَمِ الناسِ في وقتِها بمذهبِ الشافعيّ ، وكانت تُفتي به
 مع الشيخِ أبي عليّ بنِ أبي هريرةَ ، وكانت فاضلةً في نفسها ، كثيرةَ الصَّدَقَةِ ،
 مسارعةً إلى فعلِ الخيراتِ ، وقد سَمِعَتِ الحديثَ وحَدَّثَتْ أيضًا . وكانت وفاتها
 في رمضانَ^(٧) عنِ بضعِ وتسعينِ سَنَةً . رَحِمَهَا اللهُ تعالى .

-
- (١ - ١) سقط من : م . وانظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين ص ١٢٠ ، وتاريخ العلماء
 النحويين ص ٢٦ ، وتاريخ بغداد ٢٧٥/٧ ، والمنتظم ٣٢٤/١٤ ، ومعجم الأدياء ٢٣٢/٧ ، ووفيات
 الأعيان ٨٠/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٩/١٦ ، وميزان الاعتدال ٤٨٠/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
 ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٨ ، وغاية النهاية ٢٠٦/١ .
 (٢) بلده هي «فَسَا» . كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي وغيره .
 (٣) تاريخ بغداد ٢٧٥/٧ ، ٢٧٦ ، ومعجم الأدياء ٢٣٤/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٠/١٦ .
 (٤) سقط من النسخ . والثبت من تاريخ العلماء النحويين ص ٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٧ ، وتاريخ
 الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٩ .
 (٥) تاريخ بغداد ٤٤٢/١٤ ، والمنتظم ٣٢٥/١٤ ، والعبر ٤/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
 ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٠٧ ، والوفائي بالوفيات ٣٨٧/٩ ، ومراة الجنان ٤٠٧/٢ .
 (٦) في م : « الدرر » . والدور : مصطلح عند المناطقة يعني توقف كل من الشيعين على الآخر . الوسيط
 (دور) ، وانظر التعريفات للجرجاني ص ٤٧ .
 (٧) في ب ، م : « رجب » .

ثم دخلت سنة ثمانٍ وسبعين وثلاثمائة

في المحرمِ منها^(١) كثر الغلاء والفناء ببغداد، وفي شعبان كثرت الرياح العواصفُ، بحيث هدمت شيئاً كثيراً من الأبنية، وغرقت سفناً كثيرةً، واختملت بعض الزوارقِ فألقته بالأرض من ناحية جوحى^(٢)، وهذا أمرٌ هائلٌ وخطبٌ شاملٌ. وفي هذا الوقتِ لحق أهل البصرة حُرٌّ شديدٌ، بحيث سقط كثيرٌ من الناس في الطرقاتِ، وماتوا من شدة الحرِّ.

ومن توفى فيها من الأعيان:

الحسين^(٣) بن علي بن ثابت، أبو عبد الله المقرئ الحافظ، وُلد أعمى، وكان يحضر مجلس ابن الأنباري، فيحفظ ما يُئليه كله. وكان ظريفاً حسن الزئي، وقد سبق الشاطبي إلى قصيدة عملها في القراءات السبع، وذلك في حياة النقاش المفسر، وكانت تُعجبه وتُعجبُ شيوخ زمانه.

الحليل بن أحمد القاضي^(٤)، شيخ الحنفية في زمانه، وكان مُقدِّماً في الفقه

(١) المنتظم ٣٢٩/١٤، والكمال ٥٧/٩ - ٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٨٣.

(٢) جوحى: بالضم وقد يُفتح، اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد. معجم البلدان ١٤٣/٢.

(٣) في النسخ: «الحسن». والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ٧٥/٨، والمنتظم ٣٣٠/١٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٢٢.

(٤) بيمة الدهر ٣٣٨/٤، والمنتظم ٣٣٠/١٤، ومعجم الأدباء ٧٧/١١، وسير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٢٣، والجواهر المضية ١٧٨/٢.

والحديث ، سَمِعَ ابْنَ خُزَيْمَةَ وَالبَعَوِيَّ وَابْنَ صَاعِدٍ وَغَيْرَهُمْ ، وَهَذَا سَمِيَّ النَّحْوِيِّ
الْمُتَقَدِّمِ .

زِيَادُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ الْهَيْثَمِ ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْخَزَّانِيُّ^(١) ؛ بِخَاءَيْنِ
مُعْجَمَتَيْنِ ، نَسَبَةً إِلَى قَرِيَّةٍ مِنْ قُرَى قَوْمِ سَ ، وَلَهُمُ الْخَزَّانِيُّ بِجَيْمَيْنِ ، وَهُمْ
جَمَاعَةٌ ، وَلَهُمُ الْخَزَّانِيُّ بِخَاءٍ ثُمَّ جَيْمٍ . وَقَدْ حَرَّرَ هَذَا الْمَوْضِعَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ
ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « مُنْتَظِمِهِ »^(٢) ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) المنتظم ٣٣٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٢٤ .

(٢) المنتظم ٣٣٠/١٤ ، ٣٣١ . وانظر تاريخ جرجان ص ٤٦٤ ، والإكمال ٣/٢٣١ .

ثم دَخَلَتْ سنةٌ تسعٍ وسبعين وثلاثمائةٍ

فيها^(١) كانت وفاةُ شَرَفِ الدولةِ بنِ عَضُدِ الدولةِ بنِ بُؤَيْهِ الدَّيْلَمِيِّ ، وكان قد انتَقَلَ إلى قصرٍ مُعَرِّفٍ الدولةِ عن إشارةِ الأَطْبَاءِ لصحةِ الهَوَاءِ ، وذلك لشدةِ ما كان يَجِدُهُ مِنَ الدَّاءِ ، فلما كان في جُمادَى [١٠١/٩] الأولى تزايدَ به المرضُ ومات في هذا الشهرِ^(٢) ، وقد عهدَ إلى ابنه أبي نصرٍ ، وجاء الخليفةُ في طَيَّارٍ لتعزِيَةِ أبي نصرٍ في والِدِهِ شَرَفِ الدولةِ ، فتلقَّاه أبو نصرٍ ، والتَّزَكُّ والدَّيْلَمُ بينَ يديه ، فقَبَّلَ الأَرْضَ بينَ يدي الخليفةِ ، وكذلك بقيَّةُ العَسْكَرِ ، والخليفةُ في الطَّيَّارِ وهم يُقَبِّلون الأَرْضَ إلى ناحيتهِ . وجاء الرئيسُ أبو الحسنِ^(٣) عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ من عندِ الخليفةِ إلى أبي نصرٍ ، فبلَّغَهُ تَعزِيَةَ الخليفةِ له فقَبَّلَ الأَرْضَ ثانيةً ، وعاد الرسولُ إلى الخليفةِ ، فبلَّغَهُ شُكْرَ أبي نصرٍ ، ثم عاد الرسولُ من جهةِ الخليفةِ لتؤدِيعِ أبي نصرٍ ، فقَبَّلَ الأَرْضَ ثالثًا ، ورجع الخليفةُ في طَيَّارِهِ إلى دارِهِ .

فلما كان يومُ السَّبْتِ عاشرُ هذا الشهرِ ، ركبَ الأميرُ أبو نصرٍ إلى حَضْرَةِ الخليفةِ الطائعِ لِلَّهِ ، ومعه الأشرافُ والأعيانُ والقضاةُ والأمراءُ ، وجلسَ الخليفةُ في الرِّواقِ ، فَلَمَّا وَصَلَ الأميرُ أبو نصرٍ بنُ شَرَفِ الدولةِ بنِ عَضُدِ الدولةِ بنِ رُكْنِ

(١) المنتظم ٣٣٧/١٤ - ٣٣٩ ، والكامل ٦١/٩ - ٦٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٢) الذي في المصادر أنه زاد مرضه في جمادى الأولى وتوفي في جمادى الآخرة كما سيأتي في ترجمته قريبا .

(٣) في م : « الحسين » .

الدولة بن بُويهِ خَلَع عليه الخليفة سَبْعَ خِلاَعٍ ، أَغْلَاهن السَّوَادُ وَعِمَامَةُ سَوْدَاءَ ، وَفِي عُنُقِهِ طَوْقٌ ، وَفِي يَدَيْهِ سِوَارَانِ ، وَمَشَى الحُجَابُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسِّيَوفِ وَالمَنَاطِقِ ، ^(١) فَلَمَّا حَصَلَ بَيْنَ يَدَيْ الخليفة قَبِلَ الأَرْضَ ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِالجُلُوسِ ^(٢) ، فَقَبِلَ الأَرْضَ ثَانِيَةً ، وَوُضِعَ لَهُ كَرَسِيٌّ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، وَقَرَأَ الرَّئِيسُ أَبُو الحسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ عَهْدَهُ ، وَقَدَّمَ إِلَى الطَّائِعِ لَوَاءَهُ ، فَعَقَدَهُ بِيَدِهِ ، وَلَقَّبَهُ بِهَاءِ الدَّوْلَةِ وَضِيَاءِ المِلَّةِ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالعَسْكَرُ مَعَهُ حَتَّى عَادَ إِلَى دَارِ المَمْلَكَةِ ، وَأَقْرَأَ الوَازِرَ أَبَا مَنصُورَ بْنَ صَالِحَانَ ^(٣) عَلَى الوِزَارَةِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ بُنِيَ جَامِعُ القَطِيعَةِ - قَطِيعَةُ أُمِّ جَعْفَرٍ - بِالجَانِبِ الغَرْبِيِّ مِنْ بَغدَادَ ، وَكَانَ أَصْلُ بِنَائِهِ مَسْجِدًا أَنْ امْرَأَةً رَأَتْ فِي المَنَامِ رَسولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ المَكَانِ يُصَلِّي ، وَوَضَعَ يَدَهُ فِي جِدَارِ هُنَاكَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ ، تَذَكَّرَتْ ذَلِكَ المَنَامَ ، فَوَجَدُوا أَثَرَ الكَفِّ فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ ، فَبُنِيَ مَسْجِدًا ، ثُمَّ تُوفِّيتَ تِلْكَ المَرَأَةُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ ، ثُمَّ إِنْ الشَّرِيفَ أَبَا أَحْمَدَ المُوسَوِيَّ جَدَّدَ هَذَا المَسْجِدَ ، فَوَسَّعَهُ وَجَعَلَهُ جَامِعًا ، وَاسْتَأْذَنَ الخليفةَ الطَّائِعَ لِلَّهِ فِي عَقْدِ جُمُعَةٍ فِيهِ فَأُذِنَ لَهُ ، وَصُلِّيَ بِالنَّاسِ فِيهِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الأَعْيَانِ :

شَرَفُ الدَّوْلَةِ بْنُ عَصُدِ الدَّوْلَةِ بْنِ رُكْنِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُويهِ الدَّيْلَمِيِّ ^(٤) ، تَمَلَّكَ بَغدَادَ بَعْدَ أَبِيهِ ، وَكَانَ يُحِبُّ الخَيْرَ وَيُبْغِضُ الشَّرَّ ، وَأَمَرَ بِتَرْكِ المُصَادِرَاتِ ، وَكَانَ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) في ب ، م : « صالح » .

(٣) المنتظم ٣٤٠/١٤ ، والمختصر في أخبار البشر ١٢٥/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٤/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٤٤ ، والعبر ١١/٣ ، و امرأة الجنان ٤٠٨/٢ .

مرضه بالاستسقاء، فتزايد به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة الثاني من جمادى الآخرة عن ثمان وعشرين سنة وخمسة أشهر، [١٠٢/٩] وكانت مدة ملكه سنتين وثمانية أشهر، وحُمل تابوته إلى تربة أبيه بمشهد علي، وكلهم فيه تشييع.

محمد بن جعفر بن العباس بن جعفر، أبو بكر النجاشي^(١)، ويُلقب عُندراً أيضاً، روى عن أبي بكر النيسابوري وطبقته^(٢)، وكان فهماً يحفظ القرآن حفظاً حسناً، ومن ثقات الناس.

^(٣) محمد بن جعفر بن محمد^(٣) بن عبد الكريم بن بُدَيْل، أبو الفضل الخزاعي الجرجاني، قديم بغداد، وحدث بها. قال الخطيب^(٤): كانت له عناية بالقرآيات، وصنّف أسانيدها، ثم ذكر لي أنه كان يخلط، ولم يكن مأموناً على ما يزويه، وأنه وضع كتاباً في الحروف، ونسبه إلى أبي حنيفة، فكتب الدارقطني وجماعة أن هذا الكتاب موضوع لا أصل له، فافتضح وخرج من بغداد إلى الجبل، فاشتهر أمره هناك، وحيّط منزله، وكان يُسمّى نفسه أولاً كُمَيْلاً^(٥)، ثم غيره إلى محمد.

(١) تاريخ بغداد ٧/ ١٥١، والأنساب ٥/ ٤٥٨، والمنتظم ١٤/ ٣٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٤٩.

(٢) بعده في الأصل: «وعنه الناس».

(٣ - ٣) في ب: «محمد بن جعفر بن عبد الكريم». وفي م: «عبد الكريم». وانظر ترجمته في تاريخ جرجان ص ٤١٦، وتاريخ بغداد ٢/ ١٥٧، والمنتظم ١٤/ ٣٤٢، وميزان الاعتدال ٣/ ٥٠١، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٣٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٧٩، والوفائي بالوفيات ٢/ ٣٠٥، ومراة الجنان ٣/ ٥٠١. وقد ذكرته جميع هذه المصادر - عدا المنتظم - في وفيات سنة ثمان وأربعمائة.

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ١٥٨.

(٥) في ب، م: «جميلاً».

محمد بن المظفر^(١) بن موسى بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سلمة
ابن إياس، أبو الحسين البزاز^(٢) الحافظ، وُلد في مُحَرَّم سنة ثلاثمائة ورحل إلى
بلاد سَمْتَى، وروى عن ابن جرير والبغوي وخلق، وروى عنه جماعة من
الحفاظ - منهم الدارقطني - شيئاً كثيراً، وكان يُعظَّمه ويُجلُّه ولا يَسْتَنِدُ
بخصرته، وكان ابن المظفر ثقةً ثبَتًا، وكان قديمًا يَنْتَقِي^(٣) على المشايخ، ثم
كانت وفاته يوم الجمعة، ودُفِن يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الأولى أو
الآخرة من هذه السنة.

(١) في م: «المطرف». وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢٦٢/٣، وتاريخ دمشق ٤/١٦ مخطوط،
والمنتظم ٣٤٢/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤١٨/١٦، وتذكرة الحفاظ ٩٨٠/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٥٢.

(٢) في النسخ: «البزار». والمثبت من تاريخ بغداد وتاريخ دمشق والمنتظم.

(٣) في ب، م: «ينتقد». وينتقى؛ أى ينتخب. انظر التعليق المتقدم في صفحة ٣١٩.

ثم استهلَّت سنة ثمانين وثلاثمائة من الهجرة

فيها^(١) قُتِلَ الشريفُ أبو أحمدَ الحسنُ بنُ موسى المُوسَوِيُّ نِقَابَةَ الأشرافِ الطالبِيِّينَ ، والنَّظَرَ في المَظالمِ وإمْرَةَ الحاجِّ ، وكُتِبَ عهدُهُ بذلك ، واستُخْلِيفَ له ولداه المُرتَضَى أبو القاسمِ والرَّضِيُّ أبو الحسنِ^(٢) على النِّقَابَةِ ، وخُلِعَ عليهما من دارِ الخِلافةِ .

وفيها تفاقَمَ أمرُ العيَّارينَ ببغدادَ ، وصارَ الناسُ أحزَابًا ، في كلِّ مَحَلَّةٍ أميرٌ مُقَدَّمٌ ، واقتتلَ الناسُ ، وأخذتِ الأموالُ ، واتَّصَلَتِ الكَبَسَاتُ ، وأُحْرِقَتِ الدُورُ الكِبَارُ ، ووقعَ حريقٌ بالنهارِ في نهرِ الدَّجاجِ ، فاخترقَ بسببِهِ شَيْءٌ كثيرٌ للناسِ .
ومن تُوِّفَى فيها من الأعيانِ :

يعقوبُ بنُ يوسفَ ، أبو الفرجِ^(٣) بنُ كَلِّسِ ، وزيرُ صاحبِ مصرَ العزيزِ بنِ المعزِّ الفاطميِّ ، وكانَ شَهْمًا فِهْمًا ، ذا هِمَّةٍ عاليةٍ ، وتَدْبِيرٍ جيدٍ ، وكلمةٍ نافذةٍ عندَ مَخدومه ، وقد فَوَّضَ إليه أُمُورَهُ في سائرِ مَمْلَكَتِهِ ، ولما مَرِضَ عادَهُ العزيزُ ، ووصَّاهُ الوزيرُ فيما يتعلَّقُ بِمَمْلَكَتِهِ ، ولما ماتَ دَفَنَهُ في قصرِهِ ، وتولَّى دَفَنَهُ بيدهِ ، وحزِنَ عليه كثيرًا ، وأغلقَ الديوانَ أيَّامًا من شِدَّةِ حُزْنِهِ عليه .

(١) المنتظم ٣٤٤/١٤ ، والكامل ٧٠/٩ - ٧٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٤٨٧ .

(٢) في النسخ: «الحسين». والمثبت من المنتظم . وانظر سير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٧ .

(٣) في النسخ: «الفتوح». والمثبت من مصادر ترجمته؛ المنتظم ٣٤٧/١٤ ، والكامل ٧٧/٩ ، ووفيات الأعيان ٢٧/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٢/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠) ص ٦٦٨ . وكان ابن كَلِّسِ هذا يهوديا فأسلم .

[١٠٢/٩ظ] ثم دخلت سنة

إحدى وثمانين وثلاثمائة

فيها^(١) كان القَبِضُ على الخليفة الطائع لله ، وخِلافةُ القادرِ باللهِ أبي العباسِ أحمدَ بنِ الأميرِ إسحاقَ بنِ المقتدرِ باللهِ ، وكان ذلك في يومِ السبتِ التاسعِ عشرِ من شعبانَ من هذه السنة^(٢) ؛ وذلك أنه جلسَ الخليفةُ على عادته في الرواقِ ، وقعدَ الملكُ بهاءَ الدولةِ على السريرِ ، ثم أُرسلَ من اجتذبَ الخليفةَ بحمائلِ سيفه عن السريرِ ، ولقوه في كِسَاءِ ، وحملوه إلى الخزانةِ بدارِ المملكةِ ، وتشاغلَ الناسُ بالنَّهْبِ ، ولم يَدِرْ أكثرُ الناسِ ما الخطبُ ولا ما الخبرُ ، حتى إن كثيراً منهم يظنُّ أنَّ الملكَ بهاءَ الدولةِ هو الذي مُسِكَ ، فنَهَبَتِ الخزانةُ والحواصِلُ وشيءٌ كثيرٌ من أثاثِ دارِ الخِلافةِ ، حتى أُحِذتِ ثيابُ الأعيانِ والقضاةِ والشُّهودِ ، وجرتِ كائنةٌ عظيمةٌ جداً ، ورجعَ بهاءُ الدولةِ إلى داره ، وكتبَ على الطائعِ كتاباً بالخلعِ ، وشهدَ عليه الأشرافُ والقضاةُ أنه قد خلعَ نفسه عن الخِلافةِ وسلَّمها إلى القادرِ باللهِ ، ونوِّدى بذلك في الأسواقِ ، وتشغبتِ الدَّيْلَمُ والأتراكُ ، وطالبوا برسمِ البيعةِ ، وراسلوا بهاءَ الدولةِ في ذلك ، وتطاوَلَ الأمرُ إلى يومِ الجمعةِ ، فلم يُمكنوا

(١) المنتظم ٣٤٨/١٤ - ٣٥٢ ، والكامل ٧٩/٩ - ٩١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٥ - ١١ .

(٢) ذكر ابن الجوزي وابن الأثير أن ذلك في الثالث عشر من رمضان . انظر المنتظم ٣٥٣/١٤ ، والكامل ٨١/٩ .

مِن الدَعَاءِ لَهُ عَلَى الْمَنبَرِ بِصَرِيحِ اسْمِهِ ، بَلْ قِيلَ : اللَّهُمَّ أَصْلِحْ عَبْدَكَ وَخَلِيفَتَكَ الْقَادِرَ بِاللَّهِ . وَلَمْ يُسَمَّ ، ثُمَّ أَرْضَى وَجُوهُهُمْ وَأَكَابِرَهُمْ ، وَأَخَذَتِ الْبَيْعَةَ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، وَاتَّفَقَتِ الْكَلِمَةُ ، وَأَمَرَ بِهَاءِ الدَّوْلَةِ بِتَحْوِيلِ جَمِيعِ مَا فِي دَارِ الْخِلَافَةِ مِنَ الْأَوَانِي وَالْفُرُشِ وَالْأَثَاثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى دَارِهِ ، وَأُبِيحَتْ لِلْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ، فَقَلَعُوا أَبْوَابَهَا وَشَبَابِيكَهَا وَشَعَّثُوا أُبْنِيَّتَهَا ، ثُمَّ مُنَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ ، هَذَا كُلُّهُ وَالْخَلِيفَةُ الْقَادِرُ بِاللَّهِ قَدْ هَرَبَ إِلَى أَرْضِ الْبَطِيحَةِ مِنَ الطَّائِعِ حِينَ كَانَ يَطْلُبُهُ ، وَلَمَّا رَكِبَ إِلَى بَغْدَادَ مَنَعَتْهُ الدَّيْلَمُ مِنَ الدَّخُولِ إِلَيْهَا حَتَّى يُعْطِيَهُمْ رَسْمَ الْبَيْعَةِ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمْ خُطُوبٌ طَوِيلَةٌ ، ثُمَّ رَضُوا عَنْهُ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا ، وَكَانَتْ مَدَّةُ هَرَبِهِ بِأَرْضِ الْبَطِيحَةِ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِ سِنِينَ ، وَجَلَسَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ مَقْدَمِهِ جُلُوسًا عَامًّا لِلتَّهْنِئَةِ وَسَمَاعِ الْمَدَائِحِ وَالْقَصَائِدِ فِيهِ ، وَذَلِكَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، وَفِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَوَالٍ اجْتَمَعَ النَّاسُ لِبَيْعَةِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ وَتَفْوِيضِ الْخَلِيفَةِ إِلَيْهِ مَا وَرَاءَ بَابِهِ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا .

وَقَدْ كَانَ الْخَلِيفَةُ الْقَادِرُ بِاللَّهِ مِنْ خِيَارِ الْخُلَفَاءِ وَسَادَاتِ الْعُلَمَاءِ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَقْرَانِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ ، حَسَنَ الْإِعْتِقَادِ ، وَصَنَّفَ عَقِيدَةً^(١) فِيهَا فَضَائِلُ الصَّحَابَةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ ، فَكَانَتْ تُقْرَأُ فِي حَلَقِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ كُلِّ جُمُعَةٍ فِي جَامِعِ الْمَهْدِيِّ ، وَجَمَّعَ النَّاسُ لَسَمَاعِهَا مَدَّةَ خِلَافَتِهِ ، وَكَانَ يُنْشَدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ يَتَرَنَّمُ بِهَا ، وَهِيَ لِسَابِقِ الْبَرْبَرِيِّ^(٢) :

[١٠٣/٩] سَبَقَ الْقَضَاءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنٌ وَاللَّهُ يَا هَذَا لِرِزْقِكَ ضَامِنٌ

(١) فِي م : « قَصِيدَةٌ » .

(٢) انظر المنتظم ١٤ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

تُعْنَى بِمَا تُكْفَى وَتَتْرُكُ مَا بِهِ
 أَوْ مَا تَرَى الدُّنْيَا وَمَصْرَعِ أَهْلِهَا
 وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا أَبَا لَكَ فِي الَّذِي
 يَا عَامِرَ الدُّنْيَا أَتَعْمُرُ مَنْزِلًا
 الْمَوْتُ شَيْءٌ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ
 إِنْ الْمَيِّتَةَ لَا تُؤَامِرُ مِنْ أَتَتْ
 تَعْنَى^(١) كَأَنَّكَ لِلْحَوَادِثِ آمِنٌ
 فَاغْمَلْ لِيَوْمِ فِرَاقِهَا يَا خَائِنٌ
 أَصْبَحْتَ تَجْمَعُهُ لِغَيْرِكَ خَازِنٌ
 لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَعَ الْمَيِّتَةِ سَاكِنٌ
 حَقٌّ وَأَنْتَ بِذِكْرِهِ مُتَهَاوِنٌ
 فِي نَفْسِهِ يَوْمًا وَلَا تَسْتَأْذِنُ

وفى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة من هذه السنة - وهو يوم غدیرِ حُجْم -
 جرت فتنة بين الروافض والسنة، واقتتلوا فقتل خلق كثير. واستظهر أهل باب
 البصرة، وخرقوا^(٢) أعلام السطان، فقتل جماعة أتهموا بفعل ذلك، وضيّبوا
 على القنطرة ليزتدع أمثالهم.

وفيها ظهر أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة، وادعى أنه خليفة،
 وسمى نفسه بالراشد بالله، فمالأه أهل مكة، وحصل له أموال من رجل أوصى
 له بها، فانتظم أمره بسببها، وتقلد سيفاً زعم أنه ذو الفقار، وأخذ في يده قضيباً
 زعم أنه كان لرسول الله ﷺ، ثم قصد بلاد الرملة ليستعين بعرب الشام، فتلقوه
 بالرحب وقتلوا له الأرض، وسلموا عليه بأمر المؤمنين، وأظهر الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر وإقامة الحدود، ثم إن الحاكم^(٣) صاحب مصر - وكان قد قام

(١) فى المنتظم: «تعنى». وفى ب، م: «تعنى».

(٢) فى الأصل، ب، م: «خرقوا».

(٣) سقط من: الأصل. وذكر ابن الجوزى والذهبي أن ذلك حدث فى عهد العزيز سنة إحدى
 وثمانين وثلاثمائة، وذكر ابن الأثير أن ذلك حدث فى عهد الحاكم سنة ست وثمانين وثلاثمائة.
 وانظر المنتظم ٣٥٦/١٤، ٣٥٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٩، ١٠،
 والكامل ١٢٣/٩.

بالأمر من بعد أبيه العزيز في هذه السنة^(١) - كتب إلى عرب الشام ملطفات ،
 ووعدهم من الذهب بألوف ومئات^(٢) ، وكذلك إلى عرب الحجاز ، واشتتاب
 على مكة أميراً ، وبعث إليه بجارية وخمسين ألف دينار ، فانتظم أمر الحاكم^(٣) ،
 وتمزق شمل الراشد ، وتسحب إلى بلاده كما بدأ منها ، وعاد إليها ، وكان عودُه
 إليها كما رحل عنها ، واضمحل حاله ، وانتقضت جباله ، وتفرق عنه رجاله ،
 والله يفعل ما يشاء ويختار .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

أحمد بن الحسين^(٤) بن مهران ، أبو بكر المقرئ ، وكانت وفاته في شوال
 منها عن ست وثمانين سنة ، وأتفق له أنه مات في يوم وفاته أبو الحسن العامري
 الفيلسوف ، فرأى بعض الصالحين أحمد بن الحسين هذا في المنام ، فقال له :
 يا أستاذ ، أي شيء فعل الله بك ؟ فقال : أقام أبا الحسن العامري إلى جانبي
 وقال : هذا فداؤك من النار .

^(٥) عبيد الله بن أحمد بن معروف ، أبو محمد ، قاضي القضاة [١٠٣/٩ ط]

(١) كذا في النسخ ، والمذكور في المصادر أن الحاكم تولى بعد موت أبيه في سنة ست وثمانين
 وثلاثمائة .

(٢) في الأصل ، ص : « ثياب » .

(٣) في حاشية الأصل : « لم يتقدم ما يدل على هذا الحاكم الفاطمي ولا كيف وصلت إليه مصر » .

(٤) في م : « الحسن » . وانظر ترجمته في : المنتظم ٣٥٨ / ١٤ ، ومختصر تاريخ دمشق ٥٥ / ٣ ، ومعجم
 الأدباء ١٢ / ٣ ، ومعرفة القراء الكبار ٢٧٩ / ١ ، وتذكرة الحفاظ ٩٧٥ / ٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٦ / ١٦ ،
 وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٧ .

(٥ - ٥) في ب ، م ، ص : « عبد الله » . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٦٥ / ١٠ ، والمنتظم ١٦٦ / ٧ ،
 وتذكرة الحفاظ ٩٧٥ / ٣ ، وميزان الاعتدال ٣ / ٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٦ / ١٦ ، وتاريخ الإسلام
 (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥ .

بِعُدَادَ، رَوَى عَنْ ابْنِ صَاعِدٍ، وَعَنْهَ الْخَلَّالُ وَالْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُمَا، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ الْأَبْيَاءِ الْفُقَلَاءِ الْفُطُنَاءِ، حَسَنَ الشَّكْلِ، جَمِيلَ الْمَلْبَسِ، عَفِيفًا عَنِ الْأَمْوَالِ، وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ تُوُفِيَ خَمْسًا وَسَبْعِينَ سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو أَحْمَدَ الْمَوْسُوئِيُّ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ خَمْسًا، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ بِجَامِعِ الْمَنْصُورِ، فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا، ثُمَّ دُفِنَ فِي دَارِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

جَوْهَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَائِدُ^(١)، بَانِي الْقَاهِرَةِ الْمَعْرِيَّةِ، أَصْلُهُ رُومِيٌّ، وَيُعْرَفُ بِالْكَاتِبِ، أَرْسَلَهُ مَوْلَاهُ الْمَعْرُزِيُّ الْمَنْصُورِيُّ بِنِ الْقَائِمِ بْنِ الْمَهْدِيِّ الْمُدْعَى أَنَّهُ فَاطِمِيٌّ مِنْ إِفْرِيْقِيَّةٍ لِأَخِيْدِ مِصْرَ عِنْدَ اضْطِرَابِ جَيْشِهَا بَعْدَ مَوْتِ كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ، فَأَقَامُوا عَلَيْهِمْ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ الْإِخْشِيدِ، فَلَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ، فَأَرْسَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَعْرُزِيِّ يَسْتَنْجِدُ بِهِ، فَأَرْسَلَ مَوْلَاهُ جَوْهَرًا هَذَا فِي رِيْبِ الْأَوَّلِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، فَوَصَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي شِعْبَانَ مِنْهَا فِي مِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ، وَمَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ أَلْفٌ وَمِائَتَا صُنْدُوقٍ لِيُنْفِقَهُ فِي ذَلِكَ، فَانزَعَجَ النَّاسُ وَأَرْسَلُوا يَطْلُبُونَ مِنْهُ الْأَمَانَ فَأَمَّتْهُمْ، فَلَمْ يَرَوْضَ الْجَيْشُ بِذَلِكَ^(٢)، وَبَرَزُوا لِقِتَالِهِ فَكَسَرَهُمْ، وَجَدَّ الْأَمَانَ لِأَهْلِهَا، وَدَخَلَهَا يَوْمَ الثَّلَاثِ لثَمَانَ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ شِعْبَانَ، فَشَقَّ مِصْرَ، وَنَزَلَ فِي مَكَانِ الْقَاهِرَةِ الْيَوْمَ، وَأَسَّسَ مِنْ لَيْلَتِهِ الْقَصْرَيْنِ، وَخَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْآتِيَةِ، فَقَطَعَ خُطْبَةً بَنَى الْعَبَّاسِ وَعَوَّضَ بِمَوْلَاهُ، وَذَكَرَ الْأَئِمَّةَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ، وَأَذَّنَ بِحَيٍّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، وَكَانَ يُظْهِرُ الْإِحْسَانَ إِلَى النَّاسِ، وَيَجْلِسُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْتٍ مَعَ الْوَزِيرِ جَعْفَرِ بْنِ الْفُرَاتِ وَالْقَاضِي، وَاجْتَهَدَ فِي تَكْمِيلِ الْقَاهِرَةِ، وَفَرَّغَ مِنْ

(١) تاريخ دمشق ١١/٣٣٨، ووفيات الأعيان ١/٣٧٥، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٠، والوافي بالوفيات ١١/٢٢٤.
(٢) أي جيش الإخشيدية.

جامعها سريعاً، وخطب به في سنة إحدى وستين، وهو الذي يُقال له: جامع الأزهر. ثم أرسل جعفر بن فلاح إلى الشام فأخذها للمعز، وقدم مولاه المعز في سنة ثنتين وستين كما تقدم^(١)، فنزل بالقصرين، ولم تنزل منزله عالية عنده، ثم كانت وفاته في هذه السنة، وقام في منصبه وعظمته ابنه الحسين الذي كان يقال له: قائد القواد. وهو أكبر أمراء الحاكم بن العزيز بن المعز، ثم كان قتله على يديه في سنة إحدى وأربعمئة، وقُتل معه صهره زوج أخته القاضي عبد العزيز بن الثعمان، وأظن هذا القاضي هو مصنف كتاب «البلاغ الأكبر والناموس الأعظم»، الذي فيه من الكفر ما لم يصل إبليس إلى مثله، وقد رد على هذا الكتاب القاضي أبو بكر الباقلائي، رحمه الله.

(١) تقدم في صفحة ٣٣٨.

ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلاثمائة

في عاشر المحرم منها^(١) رسم الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي -
ويُعرف بابن المعلم، وكان قد استحوذ على أمور السلطان - لأهل الكرخ وباب
الطاق من الرافضة بأن لا يفعلوا [١٠٤/٩] شيئاً من تلك البدع التي كانوا
يتعاطونها في عاشوراء؛ من تغليق المسوح وتغليق الأسواق والنياحه على الحسين،
فلم يفعلوا شيئاً من ذلك، ولله الحمد.

وكان هذا الرجل من أهل السنة إلا أنه كان طماعاً؛ رسم بأن لا يقبل أحد
من اليهود ممن استحدث عدالته بعد ابن معروف، وكان كثير منهم قد بدل
أموالاً جزيلة في ذلك، فاحتاجوا إلى أن جمعوا له شيئاً، فوقع لهم بالاستمرار.
ولما كان في جمادى الآخرة سعت الديلم والترك على ابن المعلم هذا،
وخرجوا بخيامهم إلى باب الشماسية، وراسلوا بهاء الدولة ليُسَلِّمَهُ إليهم، لسوء
معاملته إياهم، فدافع عنه السلطان مدافعة عظيمة في مرات متعددة، ولم يزالوا
يُراسلونه في أمره حتى خنق أبا الحسن بن المعلم في حبيل، ومات ودُفن بالمحرم^(٢).

وفي رجب من هذه السنة سُلم الخليفة الطائع لله الذي خُلع إلى أمير المؤمنين
خليفة الوقت أبي العباس القادر بالله، فأمر بوضعه في حجرة من دار الخلافة،

(١) المنتظم ٣٦١/١٤ - ٣٦٣، والكامل ٩٢/٩ - ٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ -
٤٠٠) ص ١٢، ١٣.

(٢) المخرم: محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر الملقى. معجم البلدان ٤/٤٤١.

وأمر أن تُجرى عليه الأرزاق والتَّحْفُ والألطافُ ، مما يَسْتَعْمِلُهُ الخليفةُ القادرُ من مأكلي وملبَّسٍ وطيبٍ ، ووكل به من يَحْفَظُهُ وَيَخْدُمُهُ ، وكان يَتَعَتَّبُ وَيَعْتَبُ على القادرِ في تَقْلِيلِهِ في المأكلي والملبَّسِ ، فرتب من يخدمه ويُحْضِرُ له ما يَشْتَهِيهِ من سائر الأنواع ، ولم يزل كذلك حتى تُوفِّي وهو في السجن .

وفي شوالٍ منها وُلِدَ للخليفةِ القادرِ وَلَدٌ ذَكَرَ ، وهو أبو الفضلِ محمدُ بنُ القادرِ باللهِ ، وقد وُلِّاه العهدَ من بعده ، وسَمَّاهُ الغالبَ باللهِ ، فلم يَمِّمَ له الأمرُ . وفي هذا الوقتِ غَلَّتْ الأسعارُ ببغدادَ حتى يَبِيعُ رِطْلُ الخبزِ بأربعين درهماً ، والحوزةُ^(١) بدرهم .

وفي ذى القعدةِ قَدِمَ صاحبُ الأَصْفِيرُ^(٢) الأعرابيُّ ، والتَّزَمَ بحراسةِ الحُجَّاجِ في ذهابِهِم وإيابِهِم ، وبشرطٍ أن يُحْطَبَ للقادرِ مِنَ اليمامةِ والبحرينِ إلى الكوفةِ ، فأجيبَ إلى ذلك ، وأُطْلِقَتْ له الخِلاعةُ والأموالُ والألويةُ .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الأعيانِ :

محمدُ بنُ العباسِ بنِ محمدِ^(٣) بنِ زكريا بنِ يحيى بنِ مُعاذِ ، أبو عُمرِ الخَزَّازِ^(٤) ، المعروفُ بابنِ حَيَّوِيهِ ، سَمِعَ البَغَوِيَّ والباغنديَّ وابنَ صاعِدِ وَخَلَقًا

(١) في الأصل ، ص : «الجزرة» ، وفي ب ، م : «الجزر» . والمثبت من المنتظم ٣٦٣/١٤ . والحوزة : عنب ليس بعظيم الحب . الوسيط (ح و ز) .

(٢) في الأصل ، ص : «الأصفر» ، وفي ب ، م : «الصفراء» . والمثبت من المنتظم ٣٦٣/١٤ ، وانظر ما سيأتي في صفحة ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

(٣) بعده في النسخ : «بن محمد» . وانظر مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ١٢١/٣ ، والمنتظم ١٤/٣٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٩/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٥٤ ، والوفاء بالوفيات ١٩٩/٣ .

(٤) في الأصل ، ب ، م : «القرزاز» ، وفي ص : «اليزار» . والمثبت من مصادر ترجمته .

كثيراً، وانتقى عليه الدارقطني، وسمع منه الأعيان، وكان ثقةً ديناً متيقظاً، ذا مروية، وكتب من الكتب الكبار كثيراً بيده، وكانت وفاته في ربيع الآخر منها، وقد قارب التسعين، رحمه الله.

الحسن بن عبد الله بن سعيد، أبو أحمد العسكري^(١)، أحد الأئمة في اللغة والأدب والنحو والتوادر، وله في ذلك تصانيف مفيدة، منها «التصنيف»^(٢) وغيره، وكان صاحب بن عبّاد يؤدّد الاجتماع به [١٠٤ ظ]، فسافر إلى عسكر مكرم^(٣) حتى اجتمع به، فأكرمه وراسله بالأشعار. تُوفّي فيها وله تسعون سنة. كذا أرّخه القاضي ابن خلّكان^(٤)، وذكره ابن الجوزي^(٥) فيمن تُوفّي في سنة سبع وثمانين كما سيأتي، إن شاء الله تعالى.

(١) ستأتي ترجمته في صفحة ٤٧٠.

(٢) هو المطبوع باسم: شرح ما يقع فيه التصحيف. وله أيضاً وهو مطبوع: تصحيفات المحدثين.

(٣) في ب، م: «خلفه». وعسكر مكرم: بلد مشهور من نواحي خوزستان. معجم البلدان ٣/٦٧٦.

(٤) وفيات الأعيان ٢/٨٣.

(٥) المنتظم ١٤/٣٨٧. وانظر ما يأتي ص ٤٧٠.

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وثمانين وثلاثمائةٍ

فيها^(١) أمر القادر بالله بعمارة مسجد الحزبية وكشوته ، وأن يُجرى مُجرى الجوامع في الخطب وغيرها ، وذلك بعد أن استفتى العلماء في جواز ذلك ، فلما أفتوه به فعله وأمر به .

قال الخطيب البغدادي^(٢) : أدركت الجمعة تُقام ببغداد في مسجد المدينة ، ومسجد الرصافة ، ومسجد دار الخلافة ، ومسجد بَرَاثَا ، ومسجد قَطِيعَة أم جعفر ، ومسجد الحزبية . قال : ولم يزل الأمر على هذا إلى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، فتعطلت في مسجد بَرَاثَا .

وفي جمادى الأولى فرغ من الجسر الذي بناه بهاء الدولة في مشرعة القطنين ، واجتاز عليه هو بنفسه ، وقد زُين المكان واحتفل به . وفي جمادى الآخرة شُعبت الديالمة والأثرأك لتأخر العطاء عنهم ، وغلاء الأسعار ، وراسلوا بهاء الدولة ، فأزيحت أعذارهم وعللهم .

وفي يوم الخميس الثاني من ذى الحجة^(٣) من هذه السنة تزوج الخليفة سُكينة بنت بهاء الدولة ، على صدق مائة ألف دينار ، وكان وكيل أبيها الشريف

(١) المنتظم ٣٦٥/١٤ ، ٣٦٦ ، والكامل ٩٦/٩ - ١٠١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٥ ، ١٦ .

(٢) تاريخ بغداد ١/١١١ .

(٣) في النسخ : « القعدة » . والمثبت من المنتظم وتاريخ الإسلام ، وهما اللذان ذكرا الشهر في سياقهما .

أبو أحمد الموسوي، وقد تُوفِّيت هذه المرأة قبل دُخولِ الخليفةِ بها .

وفي هذه السنة ابتاع الوزيرُ أبو نصرٍ سابورُ بنُ أزدشير^(١) دارًا بالكرخ، وجدَّد عمارتها وبيَّضها، ونقل إليها كتبًا كثيرةً، ووقفها على الفقهاء، وسماها دار العلم. وأظنُّ أن هذه أولُ مدرسةٍ وُقفَت على الفقهاء، واللَّه أعلمُ. وارتفعت الأشعارُ في أواخرِ هذه السنة جدًّا، وضاق الحالُ، وجاع العيالُ .

ومَن تُوفِّي فيها مِنَ الأعيانِ :

أحمدُ بنُ إبراهيم^(٢) بنِ الحسنِ بنِ شاذانِ بنِ حربِ بنِ مهرانَ ، أبو بكرِ البرزاز^(٣) ، سميعُ الكثيرُ من البغويِّ وابنِ صاعدِ وابنِ دُرَيْدِ وابنِ أبي داودَ ، وعنه الدارقطنيُّ والبرقانيُّ والأزهريُّ وغيرهم ، وكان ثقةً ثبتًا صحيحَ السَّماعِ ، كثيرَ الحديثِ ، مُتَحَرِّيًا وَرِعًا . تُوفِّي في هذه السنة عن خمسٍ وثمانين سنةً ، رحمه اللهُ تعالى .

(١) في مصادر التخريج : «أردشير» .

(٢) تاريخ بغداد ١٨/٤ ، ومختصر تاريخ دمشق ١٠/٣ ، والمنتظم ٣٦٦/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٥٧ .

(٣) بعده في مصادر الترجمة ، عدا المنتظم : «محمد بن» . وقد تابع المصنف هنا المنتظم .

(٤) في الأصل : «البرار» . وفي ب ، م ، ص ، وتاريخ بغداد : «البرار» . والمثبت من سائر مصادر الترجمة . وقد ذكر في مختصر تاريخ دمشق وتاريخ الإسلام أنه كان يجهز البرَّ إلى مصر .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

فيها^(١) عظم الخطبُ بأمر العتارين ، وعاثوا ببغدادَ فسادًا ، وأخذوا العُمَلاتِ الثقالَ ليلاً ونهارًا ، وحرَّقوا أماكنَ كثيرةً ، وأخذوا من الأسواقِ الجباياتِ ، وتطلبهم الشرطُ ، فلم يُفد ذلك شيئًا ، ولا فكروا فيهم ، بل استمروا على ما هم عليه من أخذِ الأموالِ ، وقتلِ الرجالِ ، وإزعابِ النساءِ والأطفالِ ، في سائرِ المحالِّ . فلما تفاقم الحالُ بهم تطلبهم السلطانُ بهاءُ الدولة ، [١٠٥/٩] وألحَّ في طلبهم ، فهربوا من بين يديه ، واستراح الناسُ من شرِّهم^(٢) .

وفى ذى القعدةِ عُزل الشَّريفُ^(٣) أبو أحمدَ الحسينُ بنُ موسى^(٤) الموسويَّ وولَّده اللذان كانا وليَّي عهده من بعده عن نِقابةِ الطالبين .

ورجع ركبُ العراقِ في هذه السنةِ من أثناءِ الطريقِ بعدَ ما فاتهم وقتُ الحجِّ ، وذلك أن الأصفيرَ^(٥) الأعرابيَّ الذي كان قد تكفلَ بحراستهم اغترض لهم في أثناءِ الطريقِ ، وذكر لهم أن الدنانيرَ التي كانت أُطلقت له من دارِ الخِلافةِ كانت دراهمَ مطليَّةً ، وأنه يُريدُ بدلها من الحججِ ، وإلا لم يتركهم يُجاوزوا هذا

(١) المنتظم ٣٦٩/١٤ ، ٣٧٠ ، والكامل ١٠٢/٩ - ١٠٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ -

٤٠٠) ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) بعده في ب ، م : « وأظن هذه الحكايات التي يذكرها بعض الناس عن أحمد الدنف عنهم ، أو كان منهم . والله أعلم » .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) في الأصل ، ب ، ص : « الأصفر » .

الموضع ، فمأنعوه وراجعوه ، فحبسهم عن المسير حتى ضاق الوقت ، ولم يتيق منه ما يلحقوا الحج فيه ، فرجعوا إلى بلادهم ، ولم يحج منهم أحد ، وكذلك لم يحج من الركب الشامي ولا أهل اليمن أحد ، وإنما حج أهل مصر والمغرب خاصة .

وفى يوم عرفة قُتل الشريف أبو الحسن^(١) الزينبي محمد بن علي بن أبي تمام الزينبي نقابة العباسيين ، وقُرئ عهده بين يدي الخليفة بحضرة القضاة والأعيان .

ومن توفي فيها من الأعيان :

أبو إسحاق إبراهيم^(٢) بن هلال بن إبراهيم بن زهرون بن حنون^(٣) الحراني الكاتب الصائغ ، صاحب التصانيف والرسائل للخليفة ولعز^(٤) الدولة بن بويه ، وكان على دين الصابئة إلى مماته ، وكان مع هذا يصوم رمضان ويقرأ القرآن من حفظه ، وكان يحفظه حفظًا حسنًا ، ويستعمل منه في رسائله ، وكانوا يحرصون على أن يسلم ، فلم يفعل ، وله شعر جيد قوي . وكانت وفاته في شوال من هذه السنة ، وقد جاوز السبعين . وقد رثاه الشريف الرضي ، وقال^(٥) : إنما رثيت فضائله^(٦) .

(١) في النسخ : « الحسين » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) يتيمة الدهر ٢ / ٢٤١ ، ومعجم الأدياء ٢ / ٢٠ ، ووفيات الأعيان ١ / ٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٦ / ٥٢٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٧٤ ، والوفائي بالوفيات ٦ / ١٥٨ . وجاء اسمه في اليتيمة : « إبراهيم بن هلال بن هارون » ، وفي معجم الأدياء : « إبراهيم بن هلال بن زهرون » .

(٣) في الأصل ، ب ، ص : « حيون » .

(٤) في ب ، م ، ص : « ولمعز » .

(٥) انظر وفيات الأعيان ١ / ٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦ / ٥٢٤ ، والوفائي بالوفيات ٦ / ١٦١ .

(٦) في ص : « فضيلة » . وفي مصادر التخريج : « فضله » . وبعده في ب ، م : « وليس له فضائل ولا هو أهل لها ولا كرامة » .

^(١) عبيدُ الله ^(١) بنُ محمدِ بنِ نافعِ بنِ مُكرِّمٍ ، أبو العباسِ البُشتيُّ ^(٢) الزاهدُ ، ورثَ منِ آباؤه أموالاً كثيرةً ، فأنفقَها كلها في وجوهِ الخيرِ والقُرْبَاتِ ، وكان كثيرَ العبادةِ ، يُقالُ : إنه مكثَ سبعينَ سنةً لا يشتدُّ إلى حائطٍ ولا إلى شيءٍ ، ولا يتكئُ على وسادةٍ ، وحجَّ من نيسابورَ ماشياً حافياً ، ودخلَ الشامَ ، وأقامَ بيبيته المقدسِ شهوراً ، ثم دخلَ مصرَ وبلادَ المغربِ ، وحجَّ من هناك ، ثم رجعَ إلى بلده بُشْت ^(٣) ، وكانت له بقيةُ أموالٍ وأملاكٍ ، فتصدَّقَ بها . ولما حضرته الوفاةُ جعلَ يتألَّمُ ويتوجَّعُ ، فقيلَ له : ما هذا ؟ فقال : أرى بينَ يديَّ أموراً هائلةً ، ولا أدري كيف أنجو منها .

وكانت وفاته في المحرمِ من هذه السنةِ عن خمسٍ وثمانينَ سنةً . وليلةَ موته رأت امرأةٌ أمها بعدَ وفاتها وعليها ثيابٌ حسانٌ وزينةٌ فقالت : يا أمَّه ، ما هذا ؟ فقالت : نحن في عيدٍ من قُدومِ عبيدِ الله الزاهدِ علينا . رحمه الله تعالى .

عليُّ ^(٣) بنُ عيسى ^(٤) بنِ عليٍّ ^(٤) بنِ [١٠٥/٩ اظ] ^(٥) عبدِ الله ^(٥) أبو الحسنِ ^(٦)

(١ - ١) في م : « عبد الله » . وانظر ترجمته في : الإكمال ٤٣٣/١ ، والأنساب ٣٦٠/١ ، والمنتظم ٣٧٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٧٩ ، والوافي بالوفيات ٤٩١/١٧ ، وعنده أيضا « عبد الله » . وانظر تبصير المنتبه ١٥٠/١ .

(٢) في النسخ ، والمنتظم : « البستي » ، وفي تاريخ الإسلام : « البشني » . والمثبت من مصادر ترجمته ، والبشني نسبة إلى بشت : قرية بنيسابور .

(٣) في النسخ ، والمنتظم وتاريخ الإسلام : « بست » . والمثبت من باقى المصادر .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٦/١٢ ، والمنتظم ٣٧١/١٤ ، ومعجم الأدباء ٧٣/١٤ ، وإنباه الرواة ٢/٢٩٤ ، ووفيات الأعيان ٣/٢٩٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٣٣ ، وميزان الاعتدال ٣/١٤٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٨٢ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨١ .

(٥ - ٥) في م : « عبيد الله » .

(٦) في النسخ : « الحسين » . والمثبت من مصادر ترجمته .

النَّحْوِيُّ المعروف بالرُّمَّانِيّ، رَوَى عن ابنِ دُرَيْدٍ، وكانت له يدٌ طُولَى في النَّحْوِ واللُّغَةِ وَالْمُنْطِقِ وَالْكَلَامِ، وله تَفْسِيرٌ كَبِيرٌ، وشَهِدَ عِنْدَ ابْنِ مَعْرُوفٍ فِقْلَهُ، وَرَوَى عَنْهُ التَّنَوُّحِيُّ وَالْجَوْهَرِيُّ. تُوفِّيَ عَنِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَدُفِنَ فِي الشُّونِيزِيَّةِ عِنْدَ قَبْرِ أَبِي عَلِيِّ الْفَارِسِيِّ.

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(١): والرُّمَّانِيُّ نسبةٌ إلى بَيْعِ الرُّمَّانِ، أو إلى قَصْرِ الرُّمَّانِ بِوَأَسِطِ.

محمَّدُ بنُ العباسِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ الفُراتِ^(٢)، أبو الحسنِ الكاتبُ المَحَدُّثُ الثَّقَةُ المَأْمُونُ. قال الخطيبُ البغداديُّ^(٣): كان ثَقَّةً، كَتَبَ الكَثِيرَ، وَجَمَعَ ما لم يَجْمَعُهُ أَحَدٌ فِي وَقْتِهِ، بَلَغَنِي أَنَّهُ كَتَبَ مائَةَ تَفْسِيرٍ وَمِائَةَ تَارِيخٍ، وَخَلَّفَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ صُفْدًا وَقَاطِمًا مَلُوءَةً كِتَابًا، أَكْثَرُهَا بِخَطِّهِ سِوَى ما سَرِقَ مِنْهُ، وَكان خَطُّهُ فِي غَايَةِ الصُّحَّةِ، وَمَعَ هَذَا كان لَهُ جاريةٌ تُعَارِضُ مَعَهُ ما يَكْتُبُهُ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

محمَّدُ بنُ عِمْرانَ^(٤) بنِ موسى بنِ عُبيدِ اللهِ^(٥) أبو عُبيدِ اللهِ^(٦)، الكاتبُ المعروفُ بابنِ المَوْزُبَانِ، رَوَى عَنِ البَعَوِيِّ وَابْنِ دُرَيْدٍ وَغَيرِهِما، وَكان صَاحِبَ

(١) وفيات الأعيان ٢٩٩/٣.

(٢) (٢ - ٢) في ب: «الفرات»، وفي م: «القرز». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢٢/٣، والمنتظم ٣٧١/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٩٥/١٦، وتذكرة الحفاظ ١٠١٥/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٨٤، والوفاء بالوفيات ١٩٦/٣.

(٣) تاريخ بغداد ١٢٢/٣، ١٢٣.

(٤) تاريخ بغداد ١٣٥/٣، والمنتظم ٣٧٢/١٤، ومعجم الأدباء ٢٦٨/١٨، وإنباه الرواة ١٨٠/٣، ووفيات الأعيان ٣٥٤/٤، وسير أعلام النبلاء ٤٤٧/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٨٦، والوفاء بالوفيات ٢٣٥/٤.

(٥ - ٥) في معجم الأدباء: «سعيد». وفي سائر المصادر، عدا المنتظم ووفيات الأعيان: «عبيد». (٦ - ٦) في النسخ، ومعجم الأدباء: «عبد الله». والمثبت من باقي المصادر.

أخبار وآداب، وصنّف كتبًا كثيرةً في فنونٍ مُستَحسنة^(١). وكان مشايخه وغيرهم يَحْضُرُون عِنْدَه، وَيَبِيتُونَ فِي دَارِهِ فِي فُرُشٍ وَأَطْعِمَةٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَكَانَ عَضُدُ الدَوْلَةِ إِذَا مَرَّ بِدَارِهِ لَا يَجْتَازُ حَتَّى يُرْسِلَ إِلَيْهِ لِيُخْرِجَ فَيَسَلِّمَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ يَقُولُ^(٢): هُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الدُّنْيَا. وَقَالَ الْعَتِيقِيُّ^(٣): كَانَ ثَقَّةً. وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ^(٤): مَا كَانَ ثَقَّةً. وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(٥): لَمْ يَكُنْ مِنَ الْكَذَّابِينَ، وَإِنَّمَا كَانَ فِيهِ تَشْيِيعٌ وَاعْتِزَالٌ، وَيَخْلِطُ السَّمَاعَ بِالْإِجَازَةِ، وَبَلَغَ ثَمَانِيَةَ وَثَمَانِينَ سَنَةً. رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) بعده في ب، م: «وهو مصنف كتاب تفضيل الكلاب على كثير من لبس الثياب».

(٢) انظر تاريخ بغداد ٣/١٣٥، والمنتظم ١٤/٣٧٢.

(٣) في م: «العتيقي»، وفي ص: «القعبي». وانظر قول العتيقي في تاريخ بغداد ٣/١٣٦، والمنتظم ١٤/٣٧٢.

(٤) انظر المصدرين السابقين.

(٥) المنتظم ١٤/٣٧٢.

ثم دخلت سنة خمسٍ وثمانين وثلاثمائة

فيها^(١) استوزر فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه أبا العباس أحمد بن إبراهيم الضبي الملقب بالكافي، وذلك بعد وفاة صاحب إسماعيل بن عبّاد، وكان من مشاهير الوزراء.

وفيها قبض بهاء الدولة^(٢) على القاضي عبد الجبار، وصادره بأموال جزيلة، فكان من جملة ما بيع في المصادرة ألف طيلسان وألف ثوب مغربي^(٣).
^(٤) وحج بالناس في هذه السنة وما قبلها وما بعدها المصريون، والخطبة في الحرمين لهم^(٤).

ومن توفي فيها من الأعيان^(٥):

الصاحب بن عبّاد^(٦) وهو إسماعيل بن عبّاد بن عباس بن عبّاد بن أحمد

(١) المنتظم ٣٧٤/١٤، والكمال ١٠٧/٩ - ١١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩.

(٢) الذي في الكامل أن الذي قبض على عبد الجبار هو فخر الدولة.

(٣) في ب، م: «معدني». والكامل، وهو المصدر المنفرد بذكر ذلك: «صوف رفيع».

(٤ - ٤) في ب، م: «ولم يحج في هذه السنة وما قبلها وما بعدها ركب العراق والخطبة في الحرمين للفاطميين».

(٥) بعده في ص: «الجوهري صاحب الصحاح إسماعيل بن حماد». وهو أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأترابي، الجوهري مصنف الصحاح. توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وقيل: ثمان وتسعين وثلاثمائة، وقيل: في حدود الأربعمائة. انظر إنباه الرواة ١/١٩٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/٨٠.

(٦) يتيمة الدهر ٣/١٨٨، والأنساب ٣٠/٤، والمنتظم ٣٧٥/١٤، ومعجم الأدباء ٦/١٦٨، =

ابن إدريس الطالقاني، أبو القاسم الوزير الشهير الملقب بكافي الكفاة، وزر مؤيد الدولة بن زكن الدولة بن بويه. وقد كان من العلم والفضيلة والبراعة والكرم والإحسان إلى العلماء على جانب عظيم، كان يبعث في كل سنة [١٠٦٩/١] إلى بغداد بخمسة آلاف دينار لتفريق على أهل العلم، وله اليد الطولى في الأدب، وله مصنفات في فنون العلم، واقتنى كتباً كثيرة كانت تحمّل على أربعمئة بعير، ولم يكن في وزراء بني بويه الديلمة مثله ولا قريب منه في مجموع فضائله، وقد كانت دولة بني بويه مائة وعشرين سنة^(١) وكانت وزارته ثمانية عشر سنة^(٢) وأشهرًا، وفتح خمسين قلعة لخُدومه مؤيد الدولة، وابنه فخر الدولة، لصرامته وشهامته وحسن تديره وجودة آرائه، وكان^(٣) يحب العلوم الشرعية، ويغضُ الفلسفة وما يشبهها من^(٤) الآراء البدعية، وقد مرض مرة بالإسهال، فكان كلما قام عن المطهرة وضع عندها عشرة دنانير؛ لثلاثين بزم به الفراءشون، فكانوا يوثقون أن لو طالت عيته، ولما عوفي أنهب داره الفقراء، وكان قيمة ما تحتوى عليه نحوًا من خمسين ألف دينار، وقد سمع الحديث من المشايخ الجياد عوالي الإسناد، وعقد له في وقت مجلس للإملاء، فاحتفل الناس بحضوره، فلما خرج ليس زياً الفقهاء، وأشهد على نفسه بالتوبة والإنابة مما يعاينه من أمور السلطان، وذكر

= والكامل ١١٠/٩، وإنباه الرواة ٢٠١/١، ووفيات الأعيان ٢٢٨/١، وسير أعلام النبلاء ٥١١/١٦،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٩٢.

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) في حاشية الأصل: «المشهور عنه عند الثقات أنه كان معتزلياً رافضياً وله في ذلك مصنفات. لأبي حيان التوحيدي مجلد في مثالبه ومثالب أستاذه ابن العميد أفاد فيه وأجاد». وكلام الحافظ الذهبي عنه في السير يدل على ذلك؛ قال: «كان شيعياً معتزلاً مبتدعاً، يتأها صلفاً جباراً، قيل: إنه ذكر له البخاري فقال: ومن البخاري!؟ حشوي لا يعول عليه».

(٣) بعده في ب، م: «علم الكلام و».

للناس أنه إنما يأكل من حين نشأ إلى يومه هذا من أموال أبيه وجدّه ، ولكن يُخالطُ السلطانَ ، وهو تائبٌ مما مارسه من شئونه ، وأتخذ بيتاً في داره سمّاه بيتَ التوبة ، ووضع العلماءُ خطوطهم بصحة توبته ، وحينَ حدثَ استملى عليه جماعةٌ لكثرةِ مجلسه ، فكان من جملة من يكتُبُ ذلك اليومَ من الطلبةِ القاضى عبدُ الجبارِ الهمداني^(١) ومن شابهه من رُعوسِ الفضلاءِ وساداتِ المُحدّثينِ والفُقهائِ .

وقد بعث إليه قاضى قزوين^(٢) بهدية ؛ كتب كثيرة ، وكتب معها :

العميرى^(٣) عبدُ كافي الكفاةِ وإن اغتَلَّ^(٤) فى وجوهِ القضاةِ
خدمَ المجلسَ الرفيعَ بكتُبِ مُفعماتٍ من حُسنِها مُترعاتٍ^(٥)

فلما وصلت إليه أخذ منها كتاباً واحداً ، وردّها بقيتها ، وكتب تحت البيتين :

قد قبلنا من الجميعِ كتاباً ورددنا لوقتِها الباقياتِ
لستُ أستغنمُ الكثيرَ وطبعى قولُ خُدّيسِ مدهى قولَها

وجلس الوزيرُ ابنُ عبادٍ^(٦) مرةً فى مجلسِ شرابٍ ، فناوله الساقى كأساً ، فلما أراد شربها قال له بعضُ خُدّامه^(٧) : يا سيدى ، إن هذا الذى فى يدك مسمومٌ .

(١) فى الأصل ، ب ، م : « الهمداني » . ولم يُذكر أمر حضور القاضى عبد الجبارِ إلا فى المنتظم وتاريخ الإسلام وذكر بغير هذه النسبة . وانظر ترجمة الهمداني هذا فى الأنساب ١/١٣٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٤٤ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٩٧ .

(٢) انظر بريمة الدهر ٣/١٩٤ ، والمنتظم ١٤/٣٧٦ ، ومعجم الأدباء ٦/٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٣) فى النسخ : « العميدى » . والثبت من المصادر السابقة .

(٤) فى مصادر التخرىج : « اعتد » .

(٥) المفعمات والمترعات : المتلذذات . انظر الوسيط (ف ع م) ، (ت ر ع) .

(٦) انظر المنتظم ١٤/٣٧٦ .

(٧) فى المنتظم : « خواصه » .

قال : وما الشاهد على صحة قولك ؟ قال : تجرُّبه . قال : فيمن ؟ قال : في الساقى . قال : ويحك ! لا أستحلُّ ذلك . قال : [١٠٦/٩] ففي دجاجة . قال : إن التمثيل بالحيوان لا يجوز . ثم أمر بصب ما في ذلك القدح ، وقال للساقى : لا تدخل دارى بعد هذا . ولم يقطع عنه معلومه .

وقد عميل عليه الوزير^(١) أبو الفتح بن ذى الكفایتين حتى عزله عن وزارة مؤيد الدولة ، وباشرها عوضه ، واستمر مدة ، وبينما هو ليلة في بعض أيامه قد اجتمع عنده أصحابه وندماءه وهو فى آتم سرور ، قد هُيئ له مجلس حافل بأنواع اللذات ؛ من المأكلي والمشارب والملابس والتحف ، وقد نظم أياتا ، والمعنون^(٢) يُلحَنونها له^(٣) ، وهو فى غاية الطرب والسرور والفرح ، وهى هذه :

دَعَوْتُ هُنَا^(٣) ودَعَوْتُ الْعُلَا^(٤) فلما أجابا دَعَوْتُ الْقَدَح
وقلت لأيام شريح الشباب إلى فهذا أو أن الفرح
إذا بلغ المرء أماله فليس له بعدها مُنتزَع^(٥)

ثم قال لأصحابه : باكرونى غدا إلى الصبوح . ونهض إلى بيت منامه ، فما أصبح حتى قبض عليه مؤيد الدولة ، وأخذ جميع ما فى داره من الحواصل والأموال ، وجعله مثلة فى العباد ، وأعاد إلى وزارته الصاحب بن عبّاد . وقد ذكر ابن الجوزي^(٦) أن الصاحب بن عبّاد حين حضرته الوفاة جاءه

(١) انظر المنتظم ٣٧٥/١٤ .

(٢ - ٢) فى ب ، م : « يغنونه بها » .

(٣) فى المنتظم : « المنا » .

(٤) فى المنتظم : « الطلا » .

(٥) فى المنتظم : « مقترح » . ومترج : مُبتعد . انظر اللسان (ن ز ح) .

(٦) المنتظم ٣٧٧/١٤ .

المَلِكُ فخرُ الدولةِ بِنُ مُؤَيَّدِ الدولةِ يَعُوذُهُ لِيُوصِيَهُ فِي أُمُورِهِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنِّي مُوصِيكَ أَنْ تَسْتَمِرَّ فِي الْأُمُورِ عَلَى مَا تَرَكْتُهَا عَلَيْهِ ، وَلَا تُغَيِّرْهَا ، فَإِنَّكَ إِنْ اسْتَمَرَّرْتَ بِهَا نُسِبَتْ إِلَيْكَ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ إِلَى آخِرِهِ ، وَإِنْ غَيَّرْتَهَا وَسَلَكْتَ غَيْرَهَا نُسِبَتْ هِيَ وَالْخَيْرُ الْمُتَقَدِّمُ إِلَيَّ لَا إِلَيْكَ ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ تَكُونَ نِسْبَةُ الْخَيْرِ إِلَيْكَ ، وَإِنْ كُنْتُ أَنَا الْمُسَيَّرَ بِهَا عَلَيْكَ . فَأَعْجَبَهُ مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَمَرَ عَلَى مَا أَوْصَاهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي عَشِيَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَسْتُ بِقَيْنٍ مِنْ صَفَرٍ مِنْهَا .

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(١) : وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ مِنَ الْوُزَرَاءِ بِالصَّاحِبِ ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ بَعْدَهُ فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ صُحْبَتِهِ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ الْعَمِيدِ ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ : صَاحِبُ ابْنِ الْعَمِيدِ . ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَيْهِ أَيَّامَ وَزَارَتِهِ ، وَقَالَ الصَّايغِيُّ فِي كِتَابِهِ «التَّاجِي» : إِنَّمَا سَمَّاهُ الصَّاحِبَ مُؤَيَّدُ الدولةِ بِنُ بُوَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَهُ مِنَ الصُّغَرِ ، فَكَانَ يُسَمِّيهِ الصَّاحِبَ ، فَلَمَّا مَلَكَ وَاسْتَوَزَّرَهُ سَمَّاهُ الصَّاحِبَ ، فَاسْتُطِيرَ بِهِ ، وَتَسَمَّى بِهِ الْوُزَرَاءُ بَعْدَهُ . ثُمَّ ذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٢) قِطْعَةً صَالِحَةً مِنْ مَكَارِمِهِ وَفَضَائِلِهِ وَثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَعَدَّدَ لَهُ مُصَنَّفَاتٍ كَثِيرَةً ، مِنْهَا كِتَابُهُ «الْحَيْطُ» فِي اللُّغَةِ فِي سَبْعَةِ مُجَلَّدَاتٍ ، يَخْتَوِي عَلَى أَكْثَرِ اللُّغَةِ ، وَأُورِدَ مِنْ شِعْرِهِ أَشْيَاءٌ ، مِنْهَا قَوْلُهُ وَهُوَ صَنِيعٌ لَطِيفٌ :

[١٠٧/٩] رَقُّ الرُّجَاجِ وَرَقَّتِ^(٣) الْخَمْرُ وَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ
فَكَأَمَّا خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ وَكَأَمَّا قَدَحٌ وَلَا خَمْرُ

(١) وفيات الأعيان ١/٢٢٩ .

(٢) المصدر السابق ١/٢٢٩ - ٢٣١ .

(٣) في م : «راقت» . وهو موافق لإحدى نسخ الوفيات ، كما أشار لذلك محققه في الحاشية .

قال ابنُ خَلْكَانَ^(١) : تُوفِّي بالرَّؤْيِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَهُ نَحْوُ سِتِينَ سَنَةً ، وَتُقْبَلُ إِلَى أَضْبَهَانَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

الحسنُ بنُ حامِدٍ^(٢) بنِ الحسنِ بنِ حامِدٍ^(٣) أبو محمدٍ ، الأديبُ ، كان شاعراً مَثْمُولًا^(٤) كثيرَ المكارِمِ ، روى عن عليِّ بنِ محمدٍ بنِ سعيدِ الموصليِّ ، وعنه الصُّورِيُّ ، وكان صدوقًا . وهو الذي أنزلَ المُنْتَبِيَّ فِي دارِهِ حينَ قَدِمَ بَغدَادَ ، وأَحْسَنَ إليه^(٥) وأجرى عليه النفقاتِ^(٦) حتى قال له المُنْتَبِيُّ : لو كنتُ مادحًا تاجرًا لمدحتُك . وقد كان أبو محمدٍ هذا شاعرًا ماهرًا ، فمن جيدِ شعرِهِ قوله^(٧) :

شَرِيْتُ المعاليَ غَيْرَ مُنْتَظِرٍ بِهَا كَسَادًا وَلَا سَوْقًا يُقَامُ لَهَا أُخْرَى
وما أنا مِن أَهْلِ المَكاسِبِ^(٨) كُلِّمَا تَوَفَّرَتِ الأَثْمَانُ كُنْتُ لَهَا أُشْرَى

ابنُ شاهينَ الواعِظُ^(٩) عمرُ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ^(١٠)
ابنِ أيوبَ بنِ أزدادَ^(١١) ، أبو حفصِ بنِ شاهينَ ، الواعِظُ المشهورُ ، سَمِعَ الكثيرَ ،

(١) وفيات الأعيان ١/٢٣١ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٧/٣٠٣ ، وتاريخ دمشق ١٣/٤٧ ، والمنتظم ١٤/٣٧٧ .

(٣) المتمول : كثير المال . انظر اللسان (م و ل) .

(٤ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٥) انظر تاريخ دمشق ١٣/٤٨ ، والمنتظم ١٤/٣٧٧ .

(٦) في مصدرى التخريج : « المكاس و » .

(٧) تاريخ بغداد ١١/٢٦٥ ، وتاريخ دمشق ١٢/٦٨٨ مخطوط ، والمنتظم ١٤/٣٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٣١ ، وتذكرة الحفاظ ٣/٩٨٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٠٥ ، وغاية النهاية ١/٥٨٨ ، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٢ . وفيه أن وفاته سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

(٨ - ٩) في الأصل ، ب ، ص ، وتاريخ الإسلام : « أحمد » ، وفي م ، والمنتظم : « محمد » ، والمثبت من تاريخ بغداد ، وتاريخ دمشق ، وسير أعلام النبلاء .

(٩) في الأصل ، ب : « زادان » ، وفي م : « زدان » ، وفي ص : « زاذان » . وفي تاريخ دمشق : =

وحدّث عن الباعنديّ وأبي بكر بن أبي داودَ والبغويّ، وابنِ صاعدٍ، وخلقٍ . وكان ثقةً أمينًا، يسكنُ الجانبَ الشرقيّ من بغدادَ، وكانت له المصنّفاتُ العديدةُ المفيدةُ. ذُكر عنه أنه صنّف ثلاثمائةً وثلاثينَ مُصنّفًا؛ من ذلك «التفسيرُ» في ألفِ جُزءٍ، و«المُسندُ» في ألفِ وخمسمائةٍ جُزءٍ، و«التاريخُ» في مائةٍ وخمسينَ جُزءًا، و«الزهدُ» في مائةٍ جُزءٍ. تُوفّيَ وكانت وفاته في ذى الحِجّةِ منها، وقد قارب التسعينَ سنةً، رَحِمَهُ اللهُ تعالى .

الحافظُ الدارقُطنيّ، عليّ^(١) بنُ عمر بنِ أحمد بنِ مهديّ بنِ مسعود^(٢) بنِ الثُّعمانِ^(٣) بنِ دينارِ بنِ عبدِ اللهِ، أبو الحسنِ الدَّارِقُطْنِيّ، الحافظُ الكبيرُ، أستاذُ هذه الصناعةِ، في زمانه، وقبلها بمدةٍ وبعدها إلى زماننا هذا، سَمِعَ الكثيرَ، وجمَعَ وصنّف وألّف وأجاد وأفاد، وأحسنَ النَّظَرَ والتَّغْلِيلَ، والانتقاءَ والانتقادَ والاعتقادَ، وكان فريدَ عصره، ونسيجَ وحده، وإمامَ أهلِ دَهْرِهِ في أسماءِ الرجالِ وصناعةِ التَّغْلِيلِ، والجرحِ والتَّعْدِيلِ، وحُسنِ التَّصْنِيفِ والتَّأْلِيفِ، واتِّساعِ الرِّوَايَةِ، والأطْلَاعِ التَّامِّ في الدَّرَايَةِ، له^(٤) كتابُ «الشَّنَنِ الكَبِيرِ» المشهُورُ^(٥)، من أحسنِ المصنّفاتِ في بابِه، لم يُسبقَ إلى مثله، ولا يُلحقُ في شكله، إلا من اشتَمَدَ من بحرِه، وعَمِلَ كعملِه، وله كتابُ «العِلَلِ» يبيِّنُ فيه الصوابَ من

= «ازداد». والمثبت من تاريخ بغداد، والمنظم، وسير أعلام النبلاء .
(١) بعده في المنتظم: «بن محمد». وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٤/١٢، والمنظم ٣٧٨/١٤، ووفيات الأعيان ٢٩٧/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٤٩/١٦، وتذكرة الحفاظ ٩٩١/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٠١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٦٢/٣، وغاية النهاية ٥٥٨/١.

(٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ بغداد والمنظم والسير وتاريخ الإسلام وطبقات الشافعية .
(٣ - ٣) في ب: «كتاب الشهر»، وفي م: «كتابه المشهور»، وفي ص: «كتاب السير المشهور» .

الرُّلِّلِ، والمتصلَ مِنَ الرُّسُلِ والمُنْقَطِعِ والمُعْضَلِ، وكتابُ «الأفرادِ» الذى لا يَفْهَمُهُ، فَضْلاً عن أن يَنْظِمَهُ، إلا مَنْ هو مِنَ الحَقَائِظِ الأفرَادِ، والأئمةِ التَّقَادِ، والجَهَابِذَةِ الجَيَادِ، وله غيرُ ذلك مِنَ المَصْنُوعَاتِ التى هى كالعُقُودِ فى الأَجْيَادِ.

وقد كان الدارقطنى من صِغَرِهِ مَوْصُوفًا بالحَفِظِ البَاهِرِ؛ [١٠٧/٩] جلس مرةً^(١) فى مجلسِ إسماعيلِ الصَّفَّارِ، وهو يُمَلِّى على الناسِ الأحاديثَ، والدارقطنى يَنْسُخُ فى جزءِ حديث^(٢)، فقال له بعضُ المُحَدِّثِينَ فى أثناءِ المَجْلِسِ: إِنَّ سَمَاعَكَ لا يَصِحُّ وَأنتَ تَنْسُخُ. فقال الدارقطنى: «فَهْمى خِلافُ فَهْمِكَ»^(٣)، أَتَحْفَظُ كم أَمَلَى حديثًا؟ «فقال: لا»^(٤). فقال: إنه أَمَلَى ثمانيةَ عَشَرَ حديثًا إلى الآنَ، فالحديثُ الأولُ منها عن فلانٍ عن فلانٍ. ثم ساقها كُلَّها بأسانيدِها وألفاظِها. فتعَجَّبَ الناسُ منه.

وقال الحاكِمُ أبو عبدِ اللهِ النُّيسابورى^(٥): لم يَرَ الدارقطنى مثلَ نَفْسِهِ. وقال ابنُ الجوزى^(٦): وقد اجْتَمَعَ له مع معرفةِ الحديثِ العِلْمُ بالقِراءاتِ والنُّحوِ والفِقْهِ والشعْرِ، مع الأمانةِ^(٧) والعدالةِ، وصحةِ العقيدةِ، وقد كانت وفاته يومَ الثلاثاءِ السابعِ مِن ذى القَعْدَةِ من هذه السَنَةِ، وله مِنَ العَمْرِ تِسْعٌ^(٨) وسبعونَ سَنَةً

(١) انظر تاريخ بغداد ٣٦/١٢، ٣٧، والمنتظم ٣٧٩/١٤.

(٢) فى ص: «حديثه».

(٣ - ٣) فى ب: «فهى للإملاء أحسن من فهمك وأحضر ثم قال لذلك الرجل». وفى م: «فهى

للإملاء أحسن من فهمك وأحضر ثم قال له ذلك الرجل».

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) انظر تاريخ بغداد ٣٥/١٢، ٣٦، والمنتظم ٣٧٩/١٤.

(٦) المنتظم ٣٨٠/١٤.

(٧) فى ب، م، ص: «الإمامة».

(٨) فى ب، م: «سبع».

ويومان ، ودُفِنَ مِنَ الْغَدِ بِمَقْبَرَةٍ مَعْرُوفِ الْكَرْخِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(١) : وقد رحل إلى الديارِ المصرية فأكرمهُ الوزيرُ أبو الفضلِ جعفرُ بنُ الفضلِ ابنِ حَنْزَابَةَ^(٢) وزيرُ كافورِ الإخشيديّ ، وساعده هو والحافظُ عبدُ الغنّي على إكمالِ « مُسْنَدِهِ » ، وحصل للدارقُطنيّ منه مالٌ جزيلٌ . قال^(٤) : والدارقُطنيّ : نسبةٌ إلى دارِ القُطنِ ، وهى محلّةٌ كبيرةٌ ببغدادَ .

وقال عبدُ الغنّي بنُ سعيدِ المصريّ^(٥) : لم يتكلّم على الأحاديثِ مثلُ عليّ بنِ المَدِينيّ في زمانه ، وموسى بنِ هارونَ في زمانه ، والدارقُطنيّ في زمانه .

وسئِلُ الدارقُطنيّ^(٦) : هل رأى مثلَ نفسه ؟ قال : أمّا في فنٍّ واحدٍ فربما رأيتُ مَنْ هو أفضلُ مني ، وأمّا فيما اجتمعَ فيهِ من الفنونِ فلا .

وقد روى الخطيبُ البغداديّ^(٧) عن الأميرِ أبي نصرٍ^(٨) عليّ بنِ هبةِ اللّهِ بنِ عليّ بنِ جعفرِ بنِ ماكولا^(٩) قال : رأيتُ في المنامِ كائناً أسألُ عن حالِ أبي الحسينِ الدارقُطنيّ ، وما آل إليه أمرُهُ في الآخرةِ ، فقيل لى : ذاك يُدعى في الجنةِ الإمامَ .

(١) وفيات الأعيان ٣/٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في الأصل ، ص : « حزابة » ، وفي ب : « حرابه » ، وفي م : « حنزابة » . والمثبت من وفيات الأعيان . وحنزابة : هى أمُّ الفضلِ والِدِ الوزيرِ . والحنزابة فى اللغة : المرأة القصيرة الغليظة . وفيات الأعيان ١/٣٤٩ .

(٤) المصدر السابق ٣/٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٥) فى ب ، م ، ص : « الضريع » . وانظر قوله فى تاريخ بغداد ١٢/٣٦ ، وفيات الأعيان ٣/٢٩٨ .

(٦) انظر تاريخ بغداد ١٢/٣٥ ، والمتمم ١٤/٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٧) تاريخ بغداد ١٢/٤٠ .

(٨ - ٨) فى الأصل : « بن علي بن هبة اللّهِ بن ماكولا » ، وفى ب ، م : « هبة اللّهِ بن ماكولا » ، وفى

ص : « علي بن هبة اللّهِ بن ماكولا » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٨/٥٦٩ .

رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ .

عَبَّادُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبَّادٍ ، أَبُو الْحَسَنِ الطَّالِقَانِيُّ^(١) ، وَالِدُ الْوَزِيرِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ
عَبَّادٍ ، سَمِعَ أَبَا خَلِيفَةَ الْفَضْلَ بْنَ الْحُبَابِ وَغَيْرَهُ مِنَ الْبَغْدَادِيِّينَ وَالْأَصْفَهَائِيِّينَ
وَالرَّازِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ ابْنُهُ الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ مَرْذَوَيْهِ ،
وَلِعَبَّادٍ هَذَا كِتَابٌ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ، وَقَدْ اتَّفَقَ مَوْتُهُ وَمَوْتُ ابْنِهِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ،
رَحِمَهُمَا اللَّهُ .

عَقِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْنَفُ الْعُكْبَرِيُّ^(٢) الشَّاعِرُ
الْمَشْهُورُ ، لَهُ دِيْوَانٌ مُفْرَدٌ ، وَمِنْ مُسْتَجَادِ شِعْرِهِ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ
الْجَوْزِيِّ فِي « الْمُتَنَزَّمِ »^(٤) قَوْلُهُ :

أَقْضَى عَلَيَّ مِنَ الْأَجْلِ عَذْلُ الْعَدُولِ إِذَا عَذَلَ
وَأَشَدُّ مِنَ عَذْلِ الْعَدُوِّ لِ صُدُودُ إِلْفٍ قَدْ وَصَلَ
[١٠٨/٩] وَأَشَدُّ مِنْ هَذَا وَذَا طَلَبُ النَّوَالِ مِنَ السَّفَلِ

وَمِنْ شِعْرِهِ الْجَيِّدِ أَيْضًا قَوْلُهُ^(٤) :

مَنْ أَرَادَ الْمَلِكَ^(٥) وَالرَّاحَةَ حَتَّى مِنْ هَمِّ طَوِيلِ

(١) المنتظم ٣٨٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٣١ - ٣٤٠) ص ١٠٣ ، ١٢٤ ضمن
وفيات سنة أربع وثلاثين ، وخمس وثلاثين وثلاثمائة على التوالي ، وكذا ذكره ص ٢٠٣ في المتوفين
تقريبًا ، وقال : « توفي سنة أربع أو خمس وثلاثين » ، والنجوم الزاهرة ١٧٢/٤ .

(٢) بعده في ب ، م : « الفضل » .

(٣) تاريخ بغداد ٣٠١/١٢ ، والمنتظم ٣٨٠/١٤ ، والنجوم الزاهرة ١٧٣/٤ .

(٤) المنتظم . الموضع السابق .

(٥) في ب ، م : « العز » .

فَلْيَكُنْ فَرْدًا مِنْ (١) النَّا
(٢) وَيَرَى أَنَّ (٣) قَلِيلًا
وَيَرَى بِالْحَزْمِ أَنَّ الْ
وَيُدَاوِي مَرَضَ الْوَحْدِ
لَا يُمَارِي أَحَدًا مَا
يَلْزَمُ الصَّمْتِ فَإِنَّ الصَّ
يَذُرُ الْكِبَرَ لِأَهْلِيهِ
أَيُّ عَيْشٍ لَامِرِيٌّ يُضْ
بَيْنَ قَصْدٍ مِنْ عَدُوِّ
وَاعْتِلَالٍ مِنْ صَدِيقِ
وَإِخْتِرَاسٍ مِنْ ظُنُونِ السَّ
وَمُشَاشَةٍ (٥) بَغِيضِ
أَفٍّ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّا
وَتَمَامِ الْأَمْرِ لَا يَغْ
فَإِذَا (٧) أَكْمَلَ هَذَا

سٍ وَيَرُضِي بِالْقَلِيلِ
نَافِعًا غَيْرُ (٣) قَلِيلٍ (٢)
حَزْمٍ فِي تَرْكِ الْفُضُولِ
مُدَّةً بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ
عَاشٍ فِي قَالٍ وَقِيلِ
مَتَّ تَهْذِيبِ الْعَقُولِ
ه (٤) وَيَرُضِي بِالْحُمُولِ
يَسُخُّ فِي حَالٍ ذَلِيلِ
وَمُدَارَاةٍ بِجَهْلٍ
وَتَجَنُّ مِنْ مَلُولِ
مَعْ عَذَلِ الْعَدُولِ
وَمُقَاسَاةٍ (٦) ثَقِيلِ
سٍ عَلَى كُلِّ سَبِيلِ
رِفٍّ سَمَحًا مِنْ بَخِيلِ
كَانَ فِي مَلِكٍ جَلِيلِ (٧)

(١) فِي ب ، م : « فَي » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « سِيرِي كَايْنَا عَنَّا » .

(٤) فِي ب ، م : « لِأَهْلِ الْكَبِيرِ » .

(٥) فِي ب ، م : « مَقَاسَاةٌ » .

(٦) فِي ب ، م : « مَدَانَاةٌ » .

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ : « أَكْمَلْتُ هَذَا عَشْتُ فِي مَلِكٍ جَلِيلٍ » ، وَفِي ب : « أَكْمَلَ هَذَا كَانَ فِي مَلِكِ

ظَلِيلٍ » . وَفِي م : « أَكْمَلَ هَذَا كَانَ فِي ظَلِ ظَلِيلٍ » .

محمد بن عبد الله بن سُكْرَةَ ، أبو الحسن^(١) الهاشمي ، من ولد علي بن المهدي بالله ، كان شاعراً أديباً خليعاً ظريفاً ، وكان يتوب في نقابة الهاشميين ، فترافع إليه رجل اسمه علي وامرأة اسمها عائشة يتحاکمان في جملٍ فقال : هذه قضية لا أحكم فيها بشيءٍ لئلا يعود الحال خُدعة^(٢) .

ومن مُستجادِ شعره ولطيفه قوله^(٣) :

في وجه إنسانةٍ كلفتُ بها أربعة ما اجتمَعنَ في أحدِ
الوجه بدرٌ والصُدغُ غاليةٌ والرَّيقُ خَمْرٌ والثَّغرُ من بَرَدِ

ومن مُجونِ شعره قوله وقد دخل حَمَّامًا ، فسرق نعلهُ ، فعاد إلى منزله حافياً فقال^(٤) :

[١٠٨/٩ظ]إليك أذمُّ حَمَّامَ ابنِ موسى وإن فاق المنى طيباً وحرّاً
تكاثرت اللصوصُ عليه حتى ليخفى من يُطيفُ به ويعزى
ولم أفقدُ به ثوباً ولكن دخلتُ محمداً وخرجتُ بشراً^(٥)

(١) في النسخ : « الحسين » . والمثبت من مصادر ترجمته الآتية عدا تاريخ الإسلام : يتيمة الدهر ٣/٣ ، وتاريخ بغداد ٥/٤٦٥ ، والمنتظم ١٤/٣٨٢ ، ووفيات الأعيان ٤/٤١٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٠٩ ، وكنيته فيه : « أبو العباس » ، والوافي بالوفيات ٣/٣٠٨ .

(٢) في الأصل : « جذعة » ، وفي ص : « خُدعة » .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٥/٤٦٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٣٩٠) ص ١٠٩ .

(٤) انظر تاريخ بغداد الموضوع السابق ، والمنتظم ١٤/٣٨٢ .

(٥) ذكر في حاشية تاريخ بغداد ؛ أن بهامش الأصل عنده جاء : « يلوح إلى بشر الحافي الزاهد المشهور ، رضی الله عنه » .

يوسفُ بنُ عمرَ بنِ مسرورٍ ، أبو الفتحِ القَوَّاسُ^(١) ، سَمِعَ البَغَوِيَّ^(٢) وابنَ
أبي داودَ وابنَ صاعديٍّ وغيرَهم ، وعنه الخلالُ والعُشارِيُّ والتَّنُوخِيُّ وغيرُهم ، وكان
ثقةً نبيلًا ، يُعَدُّ مِنَ الأَبْدَالِ . قال الدارِقُطَنِيُّ^(٣) : كُنَّا نَتَّبِعُكَ بِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ . وكانت
وفاته ثلاثَ بَقِينٍ مِنَ ربيعِ الآخِرِ عن خمسٍ وثمانين سنةً ، ودُفِنَ بِبابِ حربٍ ،
رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .

يوسفُ بنُ أبي سعيدِ السِّيرافِيِّ ، أبو محمدِ النَّحْوِيِّ^(٤) بنُ النَّحْوِيِّ ، وهو
الذي تَمَّ شرحُ أبيه لكتابِ سَيِّئُوئِهِ ، وكان يَزْجِعُ إِلَى عِلْمٍ وَدِينٍ ، وكانت وفاته
في ربيعِ الأولِ منها عن خمسٍ وخمسين سنةً ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَإِيَّانَا بِمَنَّةِ
وَكَرَمِهِ .

(١) تاريخ بغداد ٣٢٥/١٤ ، وطبقات الحنابلة ١٤٢/٢ ، والمنتظم ٣٨٢/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/
٤٧٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١١٣ .
(٢) هو أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، كما في طبقات الحنابلة .
(٣) انظر تاريخ بغداد ٣٢٦/١٤ ، وطبقات الحنابلة ١٤٣/٢ .
(٤ - ٤) سقط من : م . وانظر مصادر ترجمته : المنتظم ٣٨٢/١٤ ، ومعجم الأدباء ٦٠/٢٠ ، وإنباه
الرواة ٦١/٤ ، ووفيات الأعيان ٧٢/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١١٣ ،
والجواهر المضية ٦٢٥/٣ .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة^(١)

في المحرم من هذه السنة كشف أهل البصرة عن قبر عتيق، فإذا هم بميت طري، عليه ثيابه وسيفه، فظنوه الزبير بن العوام، فأخرجوه وكفنوه ودفنوه، واتخذوا عند قبره مسجداً، ووقفت عليه أوقاف كثيرة، وجعل عنده خدام وقوام وفُرُش وتنوير.

وفيها ملك الحاكم العبيدي بلاد مصر بعد أن هلك أبوه العزيز بن المعز الفاطمي، وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة وستة أشهر، وقام بتدبير المملكة معه أزجوان الخادم، وأمين الدولة الحسن بن عمارة شيخ كتامة^(٢)، فلما تمكن الحاكم قتلها وأقام غيرهما، ثم قتل خلقاً، حتى استقام له الأمر على ما سنذكره، إن شاء الله تعالى.

^(٣) وحج بالناس في هذه السنة الأمير الذي من جهة المصريين، والخطبة لهم^(٣).

ومن توفي فيها من الأعيان:

أحمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سَخْتَوَيْهِ، أبو حامد بن أبي

(١) المنتظم ٣٨٣/١٤، والكامل ١١٦/٩ - ١٢٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩.

(٢) في الأصل: «كنانة». وكنانة: قبيلة من البربر. تاج العروس (ك ت م).
(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

إسحاق المزكي النيسابوري^(١)، سَمِعَ الْأَصَمَّ وطبقته، وكان كثيرَ العبادة من صِغَرِهِ إلى كِبَرِهِ، وصام من دهرِهِ سَرْدًا تسعًا وعشرين سنةً، قال الحاكم^(٢): وعندي أن الملائكة لم تَكْتُبْ عليه خطيئةً. تُوفِّي في شعبان من هذه السنة عن ثلاث وستين سنةً.

أبو طالب المكي، صاحبُ «قوتِ القلوب»، محمدُ بنُ عليِّ بنِ عطية، أبو طالب المكي^(٣)، الواعظُ المذكرُ، الزاهدُ المتعبِّدُ، الرجلُ الصالحُ، سَمِعَ الحديثَ، وروى عنه غيرُ واحدٍ.

قال العتيقي^(٤): كان رجلًا صالحًا، مُجتهدًا في العبادة.

وصنَّف كتابًا سَمَّاهُ «قوتِ القلوب»، وذكر فيه أحاديثَ لا أصلَ لها، وكان يعظُّ الناسَ في الجامعِ ببغدادَ.

[١٠٩/٩] وحكى ابنُ الجوزي^(٥) أن أصله من الجبل، وأنه نشأ بمكة، وأنه دخل البصرةَ بعد وفاة أبي الحسن بن سالم، فانتَمى إلى مقالته، ودخل بغدادَ فاجتمع عليه الناسُ، وعقد له مجلسُ الوُعظِ، فغلط في كلامه، وحفظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضرُّ من الخالقِ. فبدَّعه الناسُ وهجروه، وامتنع من

(١) تاريخ بغداد ٢٠/٤ وفيه: «سحتويه»، المنتظم ٣٨٤/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤٩٦/١٦ وفيه في ترجمة أبيه المزكي ١٦٣/١٦: «مختويه»، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١١٥.

(٢) تاريخ بغداد ٢٠/٤، ٢١، المنتظم ٣٨٤/١٤.

(٣) تاريخ بغداد ٨٩/٣، المنتظم ٣٨٥/١٤، ووفيات الأعيان ٢٠٣/٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٣٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٢٧، والوفاء بالوفيات ١١٦/٤.

(٤) تاريخ بغداد ٨٩/٣، المنتظم ٣٨٥/١٤.

(٥) المنتظم ٣٨٥/١٤.

الكلام على الناس، وقد كان أبو طالبٍ مِّن يُبِيحِ السَّمَاعِ، فدخل عليه
عبد الصمد بن عليٍّ، فعاتبه في ذلك، فأنشد أبو طالب:

فيا ليلُ كم فيك من مُثَعَةٍ^(١) ويا صُبْحُ ليتك لم تَقْرِبِ
فخرج عبد الصمد مُغَضَّبًا.

وقال أبو القاسم بن بشران^(٢): دخلتُ على شيخنا أبي طالبٍ المكيِّ وهو
يموتُ، فقلتُ: أوصني. فقال: إذا حُتِمَ لي بخيرٍ فأنثرُ على جنازتي لوزًا وسُكَّرًا.
فقلتُ: كيف أعلمُ ذلك؟ فقال: اجلسْ عندي، ويدك في يدي، فإن قبضتُ
على يدك، فاعلم أنه قد حُتِمَ لي بخيرٍ. قال: فجلستُ عنده ویدی فی یده،
فلما حان فراؤه، قبض على يدي قبضًا شديدًا، فلما رُفِعَ على جنازته، نثرتُ
اللوزَ والسُكَّرَ على نعشه. قال ابن الجوزيُّ: تُوفِّي في جمادى الآخرة من هذه
السنة، وقبره ظاهرٌ بالقرب من جامع الرصافة. والله أعلم.

العزیز صاحب مصر

نزار بن المعزِّ معدُّ أبي تميم^(٣)، ويكنى نزارًا هذا بأبي منصور، ويُلقَّب
بالعزیز، تُوفِّي عن ثنتين وأربعين سنةً، منها ولايته بعد أبيه إحدى وعشرون سنةً
 وخمسة أشهرٍ وعشرة أيام، وقام بالأمر من بعده ولده الحاكم، والحاكم هو الذي

(١) في ب، م: «متعب».

(٢) المصدر السابق، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٣٧.

(٣) المنتظم ١٤/٣٨٦، والكامل ٩/١١٦، ووفيات الأعيان ٥/٣٧١، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٦٧،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٢٩، ومرآة الجنان ٢/٤٣٠.

تُنسَبُ إليه الفِرْقَةُ الضالَّةُ المُضِلَّةُ الزنادِقَةُ الحاكِمِيَّةُ ، وإليه يُنسَبُ ^(١) أهلُ وادي التيمِّ من الدَّرزِيَّةِ أتباعِ هسْتَكِينِ ^(٢) غلامِ الحاكِمِ الذي بعثه إليهم يَدْعُوهم إلى الكُفْرِ المحضِ فأجابوه ، لعنه اللهُ وإياهم ، وأما العزيزُ هذا فإنه كان قد استوزر رجلاً نصرانيًّا يقالُ له : عيسى بنُ نِسْطُورِسَ . وآخرَ يهوديًّا اسمه مِيشَا ^(٣) ، فعزَّ بسببهما أهلُ هاتين المِلَّتَيْنِ في ذلك الزمانِ على المسلمين ، حتى كتبتُ إليه امرأةٌ قِصَّةً في حاجةٍ لها تقولُ فيها : بالذي أعزَّ النصارى بعيسى بنِ نِسْطُورِسَ ، واليهودَ بمِيشَا ، وأذلَّ المسلمين بك إلا ما كَشَفَتْ ظِلَامَتِي . فعندَ ذلك أمرَ بالقَبْضِ على هذين الرجلَيْنِ ، وأخذَ مِنَ النصارِيِّ ثلاثِمائةٍ ألفِ دينارٍ .

وفيها تُوفِّيتُ بنتُ عَضُدِ الدَوْلَةِ التي كانت زوجةَ الطائعِ لله ، فحَمِلَتْ تَرَكتُها إلى ابنِ أخيها بهاءِ الدَوْلَةِ ، وكان فيها جَوْهَرٌ كثيرٌ وتحفٌ ولطائفٌ وغيرُ ذلك . [١٠٩ / ٩ ظ] واللهُ أعلمُ .

(١) في الأصل ، ص : « نسبة » .

(٢) في ب ، م : « هستكر » . وفي ص : « مستكين » . وانظر مجموع الفتاوى ٣٥ / ١٦١ ، وفيه : « هسْتَكِينِ » .

(٣) كذا في النسخ ، والمنتظم ١٤ / ٣٨٦ ، وفي الكامل ٩ / ١١٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٥ / ١٦٨ : « مِيشَا » .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

فيها^(١) تُوفِّي فخر الدولة أبو الحسن علي بن رُكن الدولة بن بُويه، ورُتب ولده رُسْتُمُ في الملك بعده، وكان عمره أربع سنين، وقام خواصُّ أبيه بتدبير الممالك والرعايا.

ومَن تُوفِّي فيها من الأعيان :

أبو أحمد العسكري اللغوي، وهو الحسن بن عبد الله بن سعيد، أبو أحمد العسكري اللغوي^(٢)، العلامة في فنه وتصانيفه المفيدة في اللغة وغيرها، ويقال: إنه كان يميل إلى المعتزلة. ولما قدم صاحب بن عبَّاد هو وفخر الدولة البلدة التي كان فيها أبو أحمد العسكري - وقد كبر وأسنن - بعث إليه صاحب ابن عبَّاد برُفعة فيها هذه الأبيات :

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم
أتيناكم من بُعد أرض تزوركم
ضعفنا فما نقوى على الوخدان^(٣)
فكم منزل بكر لنا وعوان
نناشدكم هل من قوى لتزيلكم
بطول جوار لا يملء جفان

(١) المنتظم ٣٨٧/١٤، والكامل ١٢٩/٩ - ١٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢١، ٢٢.

(٢) المنتظم ٣٨٧/١٤، وإنباه الرواة ٣١٠/١، ومعجم الأدباء ٢٣٣/٨، ووفيات الأعيان ٨٣/٢، وسير أعلام النبلاء ٤١٣/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٤٩.

(٣) في ب، م: «الوخدان». والوخدان: الإسراع وشعة الخطو. تاج العروس (وخ د).

١) فَكَتَبَ الْعَسْكَرِيُّ الْجَوَابَ فِي ظَهْرِهَا :

أرؤمُ نهوضًا ثم يثني عزيمتي تعودُ^(٢) أعضائي من الرّجفان^(١)
فضمّنت بيت ابن الشريد^(٣) كأنما تعمّد تشبيهي به وعناني
أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
ثم تحامل وركب بغلته، وصار إلى صاحب، فوجده مشغولاً في خيمته
بأبهة الوزارة، فصعد أكمة، ثم نادى بأعلى صوته مُمَثِّلاً بقول أبي تمام^(٤) :
ما لي أرى القبة الفيحاء مقلّة دوني وقد طال ما استفتحت مقلها
كانها جنّة الفردوس مغلّقة وليس لي عمل زالك فأدخلها
فلما سمع صاحب صوته ناداه : اذْخُلْهَا يَا أبا أحمدَ، فلك السابقة الأولى .
فلما صار إليه وقدم عليه أكرمه وعظّمه وأحسن إليه .

تُوِّفِيَ الْعَسْكَرِيُّ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٥) : وُلِدَ سَنَةَ
ثَلَاثٍ^(٦) وَتَسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَتُوِّفِيَ سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَثَمَانِينَ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في الأصل، ص : «تعود»، وفي ب : «تعودًا و»، وفي المنتظم : «تعود و». والمثبت من معجم الأدياء .

(٣) في النسخ، والمنتظم : «الرشيد». والمثبت من معجم الأدياء . وابن الشريد هو صخر بن عمرو بن

الشريد أخى الحنساء، والبيت المقصود هو البيت التالي : أهم بأمر الحزم ...

وهو من جملة أبيات قالها صخر وكان سبب ذلك أنه أصابه طعنة فمرض منها طويلاً، فضجرت

منه زوجته، فمرت بها امرأة فسألته عن حاله، فقالت : لا هو حي فيرجى، ولا ميت فينسى . فسمعها

صخر فأنشد أبياتاً منها هذا البيت . انظر وفيات الأعيان ٨٤ / ٢ .

(٤) ديوان أبي تمام ٤٨ / ٣ .

(٥) وفيات الأعيان ٨٤ / ٢ .

(٦) في الأصل، ب، ص : «ثنتين» .

(٧) انظر ما سبق ص ٤٤٥ .

عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ إبراهيمِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ زيادِ بنِ مهرانَ، أبو القاسمِ الشاهدُ، المعروفُ بابنِ الثَّلَاجِ^(١)؛ لأنَّ جدَّهُ أهدى لبعضِ الخلفاءِ ثُلُجًا، فوَقَعَ منه مَوْقَعًا، فَعُرِفَ عندَ الخليفةِ بالثَّلَاجِ، وقد سَمِعَ أبو القاسمِ هذا مِنَ البَغَوِيِّ وابنِ صاعِدِ وابنِ أبي داودَ، [١١٠/٩] وحدثَ عنه التَّنُوخِيُّ والأزْهَرِيُّ والعَتِيقِيُّ^(٢) وغيرُهُم مِنَ الحَفَاطِ. قال ابنُ الجَوْزِيِّ^(٣): وقد اتَّهَمَهُ المُحدِّثونَ، منهم الدارِقُطْنِيُّ، ونسبوه إلى أَنه كان يُرَكِّبُ الإسنادَ، وَيَضَعُ الحديثَ على الرجالِ، فاللَّهُ أعلمُ. وكانت وفاته في ربيعِ الأولِ فجأةً.

ابنُ زُولاقي، الحسنُ بنُ إبراهيمِ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ خَلَفِ بنِ راشدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سليمانِ بنِ زُولاقي، أبو محمدِ المِصْرِيُّ الحافِظُ^(٤)، صَنَّفَ كتابًا في قُضاةِ مصرَ، ذِيلٌ به على كتابِ أبي عمرَ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ يعقوبَ الكِنْدِيُّ في ذلك، انتهى الكِنْدِيُّ إلى سنةِ ستِّ وأربعينَ ومائتينَ، وذِيلُ ابنِ زُولاقي مِنَ القاضي بَكَارٍ إلى سنةِ ستِّ وثمانينَ وثلاثمائةَ، مُبَلِّغًا به أيامَ محمدِ بنِ التُّعْمَانِ قاضي المُبَيْدِيِّينَ، وأظنُّه مصنَّفَ كتابِ «البلاغِ» الذي انتُصِبَ للردِّ عليه القاضي الباقِلَانِيُّ، أو هو مصنَّفُه عبدُ العزيزِ بنُ التُّعْمَانِ. واللَّهُ أعلمُ.

كانت وفاةُ ابنِ زُولاقي في أواخرِ ذِي القَعْدَةِ من هذه السنةِ عن إحدى

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٣٥، والمنظَّم ١٤/٣٨٩، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٦١، وميزان الاعتدال ٢/

٤٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٤١، والوفائي بالوفيات ١٧/٤٩٧.

(٢) في الأصل، ب، م: «العتيقي»، وهو أحمد بن محمد العتيقي. وانظر الأنساب ٤/١٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٩.

(٣) المنظَّم ١٤/٣٨٩.

(٤) معجم الأدباء ٧/٢٢٥، ووفيات الأعيان ٢/٩١، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٦٢، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١١٨، ١٣٦.

وثمانين سنة، رحمه الله تعالى .

ابن بطة، عبيد الله بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري^(١)، المعروف بابن بطة، أحد علماء الحنابلة، وله الكتب والتصانيف الكثيرة الحافلة في فنون من العلم، سَمِعَ الحديثَ مِنَ البَغَوِيِّ وأبَى بكرِ النُّيسَابُورِيِّ وابنِ صَاعِدِ وَخَلَقِي فِي أَقَالِيمٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَعَنهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الحُقَاطِظِ؛ مِنْهُمُ أَبُو الفَتْحِ بَنُ أَبِي الفَوَارِسِ، وَالأَزْجِيُّ، وَالزَّوْمَكِيُّ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الأئِمَّةِ، وَكَانَ مِمَّنْ يَأْمُرُ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ، وَقَدْ رَأَى بَعْضُهُم فِي المَنَامِ رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسولَ اللَّهِ، قَدْ اخْتَلَفَتْ عَلَيْنَا المَذَاهِبُ. فَقَالَ: عَلَيْكَ بِأبي عبدِ اللَّهِ بنِ بَطَّةَ. فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَهَبَ إِلَيْهِ لِيبَشِّرَهُ بِالمَنَامِ، فَحِينَ رآه ابْنُ بَطَّةَ تَبَسَّمَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يُخَاطِبَهُ: صَدَقَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ. ثَلَاثَ مَرَاتٍ. وَقَدْ تَصَدَّقَ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ لِلكَلَامِ فِي ابْنِ بَطَّةَ وَالطَّعْنِ فِيهِ؛ بِسَبَبِ ادِّعَائِهِ سَمَاعَ «السُّنَنِ» لِرَجَاءِ ابْنِ مُرْجِيٍّ وَ«مَعْجَمِ البَغَوِيِّ»، وَأَسْنَدَ بَعْضَ الجَرَحِ فِيهِ إِلَى شَيْخِهِ عبدِ الوَاحِدِ بنِ عَلِيٍّ الأَسَدِيِّ المَعْرُوفِ بِابْنِ بَرَهَانَ اللُّغَوِيِّ، فَاتْتَدَبَ ابْنُ الجَوْزِيِّ^(٢) لِلرَّدِّ عَلَى الخَطِيبِ وَالطَّعْنِ عَلَيْهِ أَيْضًا، بِسَبَبِ بَعْضِ مَشَايِخِهِ، وَالإِنْتِصَارِ لِابْنِ بَطَّةَ، فَحَكَى عَنِ أَبِي الوَفَاءِ بنِ عَقِيلٍ أَنَّ ابْنَ بَرَهَانَ كَانَ يَرَى مَذْهَبَ مُرْجِيَّةِ المَعْتَزِلَةِ، فِي أَنَّ الكُفَّارَ لَا يُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ دَائِمًا، وَقَالُوا: لِأَنَّ دَوَامَ ذَلِكَ مِنْ لَا يَتَشَفَّى لَا مَعْنَى لَهُ هُنَا؛ مَعَ أَنَّهُ قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. ثُمَّ شَرَعَ ابْنُ عَقِيلٍ يَرُدُّ

(١) تاريخ بغداد ١٠/٣٧١، وطبقات الفقهاء ص ١٧٣، وطبقات الحنابلة ٢/١٤٤، والمنتظم ١٤/٣٩٠، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٤٤. وانظر ما تقدم في صفحة ٢٢٣.
(٢) المنتظم ١٤/٣٩١ - ٣٩٣.

على ابن بزّهان . قال ابنُ الجوزيُّ : فكيف يُقبَلُ الجرحُ والتعديلُ من مثلِ هذا ؟ ! .
ثم روى ابنُ الجوزيُّ بسننِهِ عن ابنِ بَطَّةَ أَنه سَمِعَ « المَعْجَمَ » مِنَ البَغَوِيِّ ، قال :
والمُثَبِّتُ مُقَدَّمٌ عَلَى النَافِي . قال [١١٠ / ٩ ط] الخَطِيبُ ^(١) : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ
بَزْهَانَ قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَوَارِسِ : رَوَى ابْنُ بَطَّةَ ، عَنِ الْبَغَوِيِّ ، عَنِ أَبِي
مُضْعَبٍ ، عَنِ مَالِكٍ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنِ أَنَسِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « طَلَبُ
الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ » ^(٢) . قَالَ الْخَطِيبُ : وَهَذَا بَاطِلٌ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ،
وَالْحَمْلُ فِيهِ عَلَى ابْنِ بَطَّةَ . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : وَجَوَابُ هَذَا مِنْ وَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ،
أَنَّهُ وَجِدَ بِخَطِّ ابْنِ بَزْهَانَ أَنَّ مَا حَكَاهُ عَنْهُ الْخَطِيبُ مِنَ الْقَدْحِ فِي ابْنِ بَطَّةَ بَاطِلٌ ،
وَهُوَ شَيْخِي أَخَذْتُ عَنْهُ الْعِلْمَ فِي الْبَدَايَةِ . الثَّانِي ، أَنَّ ابْنَ بَزْهَانَ قَدْ تَقَدَّمَ الْقَدْحُ
فِيهِ بِمَا خَالَفَ فِيهِ الْإِجْمَاعُ ، فَكَيْفَ قَبِلْتُمْ مِنْهُ الْقَوْلَ فِي رَجُلٍ قَدْ حَكَيْتُمْ عَنْ
مَشَايخِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ مُجَابِبُ الدَّعْوَةِ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَوَى .

عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْدَكٍ ^(٣) ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَزْدَعِيُّ ، رَوَى عَنْ ابْنِ أَبِي
حَاتِمٍ وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ ، فَتَرَكَ الدُّنْيَا ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْإِعْتِكَافِ فِي الْمَسْجِدِ ،
وَكَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ .

فَخَرُّ الدَّوْلَةِ عَلِيُّ بْنُ زُكْنِ الدَّوْلَةِ ^(٤) بْنِ بُؤَيْهِ الدَّيْلَمِيُّ ، مَلِكُ بِلَادِ الرَّيِّ
وَنَوَاحِيهَا ، وَحِينَ مَاتَ أَخُوهُ مُؤَيَّدُ الدَّوْلَةِ كَتَبَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ بِالْإِسْرَاعِ إِلَيْهِ ،

(١) تاريخ بغداد ٣٧٥/١٠ .

(٢) روى هذا الحديث من طرق كثيرة عن عدة من الصحابة . وحسن متنه الشيخ شعيب بشواهده وطرقه في سير
أعلام النبلاء ٥٣١/١٦ . وانظر طرق الحديث في جامع بيان العلم ٢٣/١ - ٣٨ ، وفيض القدير ٢٦٧/٤ .

(٣) في ب ، م : « مدرك » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٠/١٢ ، والمنتظم ٣٩٣/١٤ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٤٩ .

(٤) المنتظم ٣٩٤/١٤ ، والكامل ١٣١/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص
١٥٠ ، والعبر ٣/٣٥ ، والنجوم الزاهرة ٤/١٩٧ ، ١٩٨ .

فولاه المَلِكَ بعدَ أخيه، واستَوَزَرَ ابنَ عَبَّادٍ على ما كان عليه في أيامِ أخيه مؤيدِ الدولة. توفي عن ستِّ وأربعين سنةً، منها مدَّةٌ مُلِكِه ثلاثَ عشرةَ سنةً وعشرةَ أشهرٍ وسبعةَ عشرَ يومًا، وتركَ من الأموالِ شيئًا كثيرًا؛ من ذلك من الذهبِ ما يُقاربُ ثلاثةَ آلافِ ألفِ دينارٍ، ومن الجواهرِ نحوًا من خمسةَ عشرَ ألفَ قطعةً، يُقاربُ قيمتها ثلاثةَ آلافِ ألفِ دينارٍ، وغيرَ ذلك من أواني الذهبِ زنتُه ألفُ ألفِ دينارٍ، ومن الفضةِ زنتُه ثلاثةَ آلافِ ألفِ درهمٍ، ومن الثيابِ ثلاثةَ آلافِ جَمَلٍ، وخِزَانَةُ السلاحِ ألفًا جَمَلٍ، ومن الفُرُشِ ألفٌ وخمسمائةَ جَمَلٍ، ومن الأمتعةِ ما يُلِيقُ بالملكِ، ومع هذا ليلةَ توفِّي لم يكنْ لهم وصولٌ إلى شيءٍ من المالِ، ولم يَحْضُرْ له كَفَنٌ إلا ثوبٌ رجلٍ من المجاورين في المسجدِ، واشتغلوا عنه بالملكِ حتى تم لولده زُستَم من بعده، فأنتن الملكُ، ولم يَتَمَكَّنْ أحدٌ من الوصولِ إليه، فربطوه في حبالٍ، وجرَّوه على دَرَجِ القلعةِ، فتقطَّعَ، فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّهِ العليِّ العظيمِ.

ابنُ سَمْعُونِ الواعِظُ، محمدُ بنُ أحمدَ بنِ إسماعيلَ^(١)، أبو الحسينِ بنُ سَمْعُونِ الواعِظُ، أحدُ الصُّلَحَاءِ والعُلَمَاءِ، وكان يقالُ له: الناطِقُ بالحِكْمَةِ. روى عن أبي بكرِ بنِ أبي داودَ وطبقتهِ، وكان له يدٌ طُولَى في الوعظِ والتَّدقيقِ في المعاملاتِ، وكانت له كراماتٌ ومُكاشفاتٌ؛ كان يومًا وهو يعظُ الناسَ على المُنْبِرِ، وتحتَه أبو الفتحِ بنُ القَوَّاسِ، وكان من الصالحين المشهورين، فنعسَ ابنُ القَوَّاسِ، فأمسكَ ابنُ سَمْعُونِ عن الوعظِ حتى استَيَقظَ، فحينَ استيقظَ [١١١/٩]

(١) بعده في الأصل: «عثمان بن إسماعيل». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١/٢٧٤، وطبقات الحنابلة ٢/١٥٥، والمنتظم ٣/١٥، ووفيات الأعيان ٤/٣٠٤، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٥٢.

قال ابن سَمْعُونُ: رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَنْامِكَ؟ قال: نعم. قال: فلهذا أَمْسَكْتُ عَنِ الْوَعْظِ حَتَّى لَا أُزْعِجَكَ عَمَّا كُنْتُ فِيهِ.

وكان لرجل ابنة مريضة مُدْنِفَةٌ^(١)، فرأى أبوها رسولَ اللهِ ﷺ في المنام وهو يقول له: اذْهَبْ إِلَى ابْنِ سَمْعُونٍ لِيَأْتِيَ مَنْزَلَكَ، فَيَدْعُو لَابْنَتِكَ، وهى تَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى. فلما أَصْبَحَ ذَهَبَ إِلَى ابْنِ سَمْعُونٍ لِيَأْتِيَ، فلما رآه، نَهَضَ وَلَبِسَ ثِيَابَهُ وَخَرَجَ مَعَهُ، فَظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى مَجْلِسِ وَعْظِهِ، فَقَالَ: أَقُولُ لَهُ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ. فلما مر بدارِ الرَّجُلِ دَخَلَ إِلَيْهَا الشَّيْخُ فَأَحْضَرَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ، فَدَعَا لَهَا وَانْصَرَفَ، فَبَرَأَتْ مِنْ سَاعَتِهَا.

وَبَعَثَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الطَّائِعُ لِلَّهِ مَنْ أَحْضَرَهُ وَهُوَ مُغْضَبٌ، فَخِيفَ عَلَى ابْنِ سَمْعُونٍ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ أَخَذَ فِي الْوَعْظِ، فَكَانَ أَكْثَرَ مَا أُورِدَهُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَبَكَى الْخَلِيفَةُ حَتَّى سَمِعَ شَهيقَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَهُوَ مُكْرَمٌ، فَقِيلَ لِلْخَلِيفَةِ: رَأَيْتَ أَنَّكَ طَلَبْتَهُ وَأَنْتَ غَضْبَانٌ. فَقَالَ: بَلْغَنِي أَنَّهُ يَنْتَقِصُ عَلَيَّا، فَأَرَدْتُ أَنْ أَعَاقِبَهُ، فَلَمَّا حَضَرَ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ عَلِيٍّ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مُؤَفَّقٌ، قَدْ كُوِّشِفَ بِمَا كَانَ فِي خَاطِرِي عَلَيْهِ.

وَرَأَى بَعْضُهُمْ فِي الْمَنَامِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى جَانِبِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ يَقُولُ: أَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي الْأَحْبَابُ؟ أَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي الرَّهْبَانُ؟ أَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي أَصْحَابُ الصَّوَامِعِ؟ فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ ابْنُ سَمْعُونٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَى أُمَّتِكَ مِثْلُ هَذَا؟ فَسَكَتَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

كان مولدُ ابنِ سَمْعُونٍ فِي سَنَةِ ثَلَاثِمِائَةٍ، وَتُوُفِّيَ يَوْمَ الْخَمِيسِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ

(١) مدنية ومدنفة: براها المرض حتى أشفاها على الموت. اللسان (د ن ف).

ذی القَعْدَةِ فی هذه السنَةِ، ودُفِنَ بِدارِهِ . قال ابنُ الجَوْزِيِّ^(١) : ثم أُخْرِجَ بعدَ سنين^(٢) إلى مَقْبَرَةِ أحمدَ ، وأُكْفَاهُ لم تَبَلْ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .

أخْرُ مُلُوكِ السامانيةِ نُوحُ بنُ منصورِ بنِ نوحِ بنِ نصرِ بنِ أحمدِ بنِ إسماعيلَ ، أبو القاسمِ السامانيِّ^(٣) ، مَلِكُ خُرَاسَانَ وَغَزَنَةَ وما وراءَ النهرِ ، وليَ المَلِكِ وله ثلاثُ عَشْرَةَ سَنَةً ، واسْتَمَرَ في المَلِكِ إحدى وعشرينَ سَنَةً وتسعةَ أَشْهُرٍ ، ثم قبضَ عليه خَوَاصُّهُ ، وأجْلَسُوا أخاهَ عبدَ المَلِكِ مكانَهُ ، فقَصَدَهُم محمودُ بنُ سُبُكْتِكِينَ ، فانتزَعَ المَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِم ، وقد كان لَهُم في المَلِكِ^(٤) مائةُ سَنَةٍ وستينَ وشهورًا^(٥) ، فبادَ مُلْكُهُم في هذا العامِ ، ولِلَّهِ التَّقْضُ والإِبْرَامُ .

أبو الطَّيِّبِ سَهْلُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَلِيمَانَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَلِيمَانَ الصُّغْلُوكِيُّ الفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ^(٥) ، إمامُ أَهْلِ نَيْسابورَ ، وشيخُ أَهْلِ تلكِ الناحيةِ ، كان يَحْضُرُ في مَجْلِسِهِ نحوًا من خمسمائةِ مَحْبِرَةٍ ، وكانت وفاته في هذه السنَةِ على المشهورِ ، وقال الحافظُ أبو يَغْلَى الخَلِيلِيُّ في «الإرشادِ»^(٦) : إنه مات في سَنَةِ ثنتين^(٧) وأربعمائةٍ . فاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) المنتظم ٦/١٥ .

(٢) في الأصل : «سنة» ، وفي ب ، م ، ص : «ستين» . والمثبت من المنتظم . وانظر تاريخ بغداد ١/ ٢٧٧ ، ففيه أنه نقل من داره سنة ست وعشرين وأربعمائة .

(٣) المنتظم ٧/١٥ ، والكامل ١٢٩/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥١٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٥٩ .

(٤ - ٤) في ب ، م : «مائة وستين سنة» . والمثبت حقه أن يكون : وستان وشهور .

(٥) طبقات الفقهاء ص ١٢٠ ، وتبيين كذب المفتري ص ٢١١ ، ووفيات الأعيان ٢/٤٣٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٠٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٠١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٣٩٣ .

(٦) الإرشاد ٣/٨٦٢ .

(٧) في الأصل : «ثلاثين» ، وفي ب ، م : «ستين» . وقد ذكر ابن خلكان أنه توفي في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وذكر الحافظ الذهبي والسبكي أنه توفي في سنة أربع وأربعمائة .

[١١١ / ٩ ظ] ثم دَخَلَتْ سنة ثمان

وثمانين وثلاثمائة^(١)

قال ابنُ الجوزي^(٢) : في ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنة سقطَ في بغدادَ بَرْدٌ شديدٌ ، بحيث جَمَدَ الماءُ في الحماماتِ وبولُ الدوابِّ في الطُّرقاتِ .

وفيها جاءت رسلُ أبي طالبٍ رُستَمَ بنِ فخرِ الدولة فبايعه الخليفةُ ، وأقرَّه على مُعامَلتِهِ ببلادِ الرِّمِّ ، ولقَّبَهُ مجدَّ الدولة و^(٣) كَهْفَ الأُمَّةِ ، وبعثَ إليه بالخَلِيعِ والولاية ، وكذلك لبدرِ بنِ حَسَنَوَيْهِ ، ولقَّبَهُ ناصرَ الدينِ والدولة ، وكان كثيرَ الصَّدقاتِ .

وفيها هربَ ^(٤) عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ - المعروفُ بابنِ الوَثَّابِ ، المُتَّسِبُ إلى جدِّه ^(٥) الطائعِ - مِن السجِنِ بدارِ الخِلافةِ إلى البطحَةِ ، فأواه صاحبُها مُهدَّبُ الدولة ، ثم أُرْسِلَ القادرُ باللهِ ، فجاء به مُضَيَّقًا عليه فاعتقله ، ثم هربَ مِنَ الاعتِقَالِ أيضًا ، فذهبَ إلى بلادِ كيلانَ ، فادَّعى أَنه الطائعُ لله ، فصدَّقوه

(١) المنتظم ٨/١٥ ، ٩ ، والكامل ١٣٨/٩ - ١٤٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) المنتظم ٨/١٥ .

(٣) سقطت من النسخ . والمثبت من المنتظم ٨/١٥ .

(٤ - ٤) في الأصل ، ص : « عبيد الله » ، وفي م ، والكامل : « أبو عبد الله » .

(٥) في الأصل ، ص : « خدمة » .

وبأيعوه، وأدّوا إليه العُشْرَ، وغير ذلك من الحقوق، ثم اتَّفَقَ مجيء بعضهم إلى بغداد، فسألوا عن الأمر، فإذا به ليس له صِحَّةٌ ولا حقيقةً، فرجعوا عنه، واضْمَحَلَّ أمره، وفسد حاله، فانهزم عنهم.

وحجَّ بالناس في هذه السنة أميرُ المِصْرين، والخطبةُ بالحرمين للحاكم العبيديّ، قَبَّحه اللهُ.

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أبو سليمانَ حَمْدُ - ويُقالُ : أحمدُ - بنُ محمدِ بنِ إبراهيمِ بنِ الخطَّابِ الخطَّابِيُّ البُستِيُّ^(١)، أحدُ المشاهيرِ الأعيانِ، والفُقهائِ المُحدِّثينِ المُكثِّرينِ، له من المُصنَّفاتِ «معالمُ السُننِ» و«شُرحُ البخاريِّ»، وغير ذلك من التصانيفِ النافعةِ المفيدةِ، وله شعرٌ حسنٌ، فمنه قوله :

ما دُمْتُ حَيًّا فدارِ النَّاسِ كلَّهُمْ فإِنما أنتِ في دارِ المُدارَةِ
مَنْ يدرِ دارِي وَمَنْ لَمْ يدرِ سَوفِ يُرَى عما قليلٍ نديماً لِلتُّداماتِ

وكانت وفاته بمدينة بُسْتِ في ربيعِ الأوَّلِ من هذه السنة. قاله ابنُ خُلُكانَ^(٢).

الحسينُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ بُكَيْرِ، أبو^(٣) عبدِ اللهِ

(١) معجم الأديب ٤/٢٥٨، وإنباه الرواة ١/١٢٥، ووفيات الأعيان ٢/٢١٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٣، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٦٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/٢٨٢.

(٢) وفيات الأعيان ٢/٢١٥.

(٣) (٣ - ٣) في الأصل: «بكر أبو»، وفي ب، م: «بكر بن». وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٨/١٣، والمنتظم ٩/١٥، وسير أعلام النبلاء ٨/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٦٤، والوفائي بالوفيات ١٢/٣٣٩.

الصَّيْرَفِيُّ الحَافِظُ المَطْبُوعِيُّ ، سَمِعَ إِسْمَاعِيلَ الصَّفَّارَ وَابْنَ السَّمَّكِ والنَّبَّاجَ والحَلْدِيَّ وأبَا بَكْرٍ الشَّافِعِيَّ . وَعنه ابنُ شَاهِيْنٍ والأزْهَرِيُّ والتَّنُوخِيُّ ، وَحَكَى الأَزْهَرِيُّ^(١) أَنه دَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيَّنَ يَدِيهِ أَجْزَاءَ كِبَارٍ ، فَجَعَلَ إِذَا سَاقَ إِسْنَادًا أَوْزَدَ مَثَنَةً مِنْ حَفِظِهِ ، وَإِذَا سَرَدَ مَثَنًا سَاقَ إِسْنَادَهُ . قَالَ : وَفَعَلْتُ هَذَا مَعَهُ مِرَارًا ، كُلُّ ذَلِكَ يُورِدُ الحَدِيثَ إِسْنَادًا وَمَثَنًا كَمَا فِي كِتَابِهِ . قَالَ : وَكَانَ ثِقَةً ، فَحَسَدُوهُ وَتَكَلَّمُوا فِيهِ . وَحَكَى الحَظِيْبُ^(٢) أَنَّ ابْنَ أَبِي القَوَارِسِ أَتَاهُمْ بِأَنَّهُ يَزِيدُ فِي سَمَاعِ الشَّيْخِ ، وَيُلْحِقُ رِجَالًا فِي الأَسَانِيدِ ، وَيَصِلُ المَقَاتِيْعَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ربيعِ الآخِرِ^(٣) مِنْهَا عَنْ إِحْدَى وَسِتِينَ^(٤) سَنَةً .

[١١٢/٩] صَمَّصَامُ^(٥) الدَّوْلَةُ بِنُ عَضْدِ الدَّوْلَةِ صَاحِبُ بِلَادِ فَارَسَ ، خَرَجَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ أَبُو نَصْرِ بْنِ بَحْتِيَّارَ ، فَهَرَبَ مِنْهُ ، وَلَجَأَ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الأَكْرَادِ ، فَلَمَّا وَعَلَوْا بِهِ فِي بِلَادِهِمْ نَهَبُوا خَزَائِنَهُ وَحَوَاصِلَهُ ، وَلَحِقَهُ أَصْحَابُ ابْنِ بَحْتِيَّارَ ، فَقَتَلُوهُ وَحَمَلُوا رَأْسَهُ فِي طَنْسِيَّةٍ ، فَلَمَّا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ ابْنِ بَحْتِيَّارَ قَالَ : هَذِهِ سُنَّةُ سَنِّهَا أَبُوكَ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي ذِي الحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَ عَمْرُهُ يَوْمَ قُتِلَ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَمُدَّةٌ مُلْكِهِ مِنْهَا تِسْعُ سِنِينَ وَأَشْهُرٌ .

عَبْدُ العَزِيزِ بِنُ يُوْسُفَ الجُكَّارِ^(٦) أَبُو القَاسِمِ ، كَاتِبُ الإِنشَاءِ لِعَضْدِ الدَّوْلَةِ ،

(١) تاريخ بغداد ١٣/٨ ، ١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩/١٧ .

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٨ .

(٣) في النسخ : « الأول » . والمثبت من المصادر السابقة .

(٤) في الأصل ، ب ، م : « سبعين » ، وفي ص : « أربعين » . والمثبت من المصادر السابقة .

(٥) في ب ، م : « صمصامة » . وانظر ترجمته في المنتظم ١٥/١٠ ، والكامل ٩/١٤٢ ، والمختصر في

أخبار البشر ٢/١٣٤ .

(٦) في الأصل ، ب ، ص : « الحكار » ، وفي م : « الحطان » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ المنتظم ١٥/

١٠ ، والكامل ٩/١٤٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٦٩ .

ثم وَزَرَ لابنَه بهاءِ الدولةِ خمسةَ أشهرٍ، وكان يقولُ الشعرَ. تُوفِّي في شعبانٍ من هذه السنةِ .

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ ، أبو الفرجِ ^(١) ، المعروفُ بـغلامِ الشَّنبُوذِيِّ ، كان عالماً بالقراءاتِ وتفسيرِها ، يقالُ : إنه كان يحفظُ خمسين ألفَ بيتٍ من الشعرِ ، شواهدَ للقرآنِ . ومع هذا تكلموا في روايته عن أبي الحسنِ بنِ شنبُوذٍ ، وأسَاء الدارِقُطْنِي القولَ فيه . تُوفِّي في صفرٍ من هذه السنةِ ، وكان مولده سنةَ ثلاثِمائةٍ ^(٢) .

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢٧١ ، والمنتظم ١٥/ ١١ ، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٢٦٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٧١ .

(٢) في الأصل ، ص : «إحدى ثلاثمائة» ، وفي ب ، م : «إحدى ثلاثين وثلاثمائة» . والمثبت من تاريخ بغداد ١/ ٢٧٢ ، والمنتظم ١٥/ ١١ ، وتاريخ الإسلام ص ١٧١ .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة

في هذه السنة^(١) قصد محمود بن سُبُكْتِكِين بلادَ خُرَاسَانَ ، فاستَلَبَ مُلْكَهَا مِنْ أَيْدِي السَّامَانِيَةِ ، ووَاقَعَهُمْ مَرَاتٍ مُتَعَدَّةٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَمَا قَبْلَهَا ، حَتَّى أزالَ اسْمَهُمْ وَرَسَمَهُمْ عَنِ الْبِلَادِ بِالْكُلِّيَةِ ، وَأَنْقَرَضَتْ دَوْلَتُهُمْ عَلَى يَدَيْهِ ثُمَّ صَمَدَ لِقَاتِلِهِمْ^(٢) إِبِلِكُ^(٣) مَلِكُ التُّرِكِ بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ - وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ الْخَانَ الْكَبِيرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : فَائِقُ^(٤) - وَجَزَتْ لَهُ مَعَهُمْ حُرُوبٌ وَخُطُوبٌ .

وفيهما استتولى بهاء الدولة على بلاد فارس و خوزستان .

وفيهما أرادت الشيعة أن تعمل ما كانوا يصنعونه من الزينة يوم غدیرِ حُجْمٍ ، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة فيما يزعمونه ، فقاتلهم جهلة آخرون من المنتسبين للسنة ، فادعوا أن في مثل هذا اليوم حُصِرَ النَّبِيُّ ﷺ وأبو بكرٍ ، رضى الله عنه ، في الغار ، فامتنعوا من ذلك ، وهذا أيضًا جهلٌ من هؤلاء ، فإن هذا إنما كان في أوائل شهر ربيع الأول من أول سنَى الهجرة ، فإنهما أقاما فيه ثلاثًا ، وحين خرجا منه قصدوا المدينة فدخلوها بعد ثمانية أيام أو نحوها ، وكان دخولهما المدينة في

(١) المنتظم ١٤/١٥ ، ١٥ ، والكامل ١٤٥/٩ - ١٥٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٥ .

(٢) في النسخ : « لقتال » . والمثبت من الكامل ١٤٩/٩ .

(٣) سقط من : ب ، م ، وفي الأصل ، ص : « أتلك » . والمثبت من الكامل ١٤٨/٩ : « أهلك » .

(٤) ذكر في الكامل ١٤٩/٩ أن فائقًا كان خصمًا من موالى نوح بن نصر . وليس كما ذكر المصنف أنه الخان الكبير . فالله أعلم .

اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، وهذا أمرٌ معلومٌ مُقرَّرٌ^(١). ولما كانت الشيعةُ يَصْنَعُونَ في يومِ عاشوراءَ مَأْتَمًا يُظْهِرُونَ فِيهِ الْحُزْنَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَابَلَتْهُمْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنْ جَهْلَةِ أَهْلِ السَّنَةِ، فَادَّعَوْا أَنْ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ^(٢) عَشْرٌ مِنَ الْحَرَمِ قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ، فَعَمِلُوا لَهُ مَأْتَمًا كَمَا تَعْمَلُ الشَّيْعَةُ لِلْحُسَيْنِ، وَزَارُوا قَبْرَهُ كَمَا يُزَارُ قَبْرُ الْحُسَيْنِ، وَهَذَا مِنْ بَابِ [١١٢/٩ ط] مُقَابَلَةِ الْبِدْعَةِ بِبِدْعَةٍ مِثْلِهَا، وَلَا يَوْفَعُ الْبِدْعَةَ إِلَّا السَّنَةُ الصَّحِيحَةُ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

وفيهما وقعَ بَرْدٌ شَدِيدٌ مَعَ غَيْمٍ مُطْبِقٍ وَرِيحٍ قَوِيَّةٍ جَدًّا، بِحَيْثُ أَتَلَفَتْ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ النَّخِيلِ بِبَغْدَادَ، فَلَمْ يَتَرَجَّعْ حَمْلُهَا إِلَى عَادَتِهَا إِلَّا بَعْدَ سَنِينَ^(٣).

وَحَجَّ بِرُكْبِ الْعِرَاقِ الشَّرِيفَانَ الرَّضِيَّ وَالْمُرْتَضَى، فَاعْتَقَلَهُمَا أَمِيرُ الْأَعْرَابِ ابْنُ الْجَرَّاحِ، فَافْتَدَى مِنْهُ بِتِسْعَةِ آلَافِ دِينَارٍ مِنْ أَمْوَالِهِمَا فَأَطْلَقَهُمَا.

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ:

زَاهِرٌ^(٤) بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى السَّرْحَسِيِّ الْمَقْرِيءِ الْفَقِيهَ الْمُحَدِّثَ^(٥)، شَيْخُ عَصْرِهِ بِخُرَاسَانَ، قَرَأَ عَلَى ابْنِ مُجَاهِدٍ، وَتَفَقَّهَ بِأَبِي إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيَّ إِمَامِ الشَّافِعِيَّةِ، وَأَخَذَ عِلْمَ اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالنَّحْوِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ

(١) بعده في ب، م: «محرر». وانظر ما تقدم في ٤/٤٥٧.

(٢) في م: «الثاني».

(٣) في ب، م: «ستين».

(٤) في م: «زاهد بن عبد الله». وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١/١٩٢. وفيه: «زاهر بن محمد بن أحمد بن عيسى». وانظر مصادر ترجمته في الحاشية الآتية.

(٥) المنتظم ١٥/١٥، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٧٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٨٠، والوفاء بالوفيات ١٤/١٦٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/٢٩٣، وغاية النهاية ١/٢٨٨.

الأُتُبَارِيُّ . وكانت وفاته في ربيعِ الآخِرِ عن ستِّ وتسعين سنةً .

عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ بنِ سَلِيمَانَ بنِ مَخْلَدِ بنِ إِبْرَاهِيمِ بنِ مَرْوَانَ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ حَبَابَةَ^(١) ، رَوَى عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ وَأَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي دَاوُدَ وَطَبَقْتَهُمَا ، وَكَانَ ثِقَّةً مَأْمُونًا مُسْنِدًا ، وُلِدَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ تِسْعِ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ تِسْعِينَ سَنَةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ ، وَدُفِنَ فِي مُقَابِلِ^(٢) جَامِعِ الْمَنْصُورِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) في ب ، م : « مروز » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٧٧/١٠ ، والمنظم ١٥/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٥٤٨/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٨٥ .
(٢) في الأصل ، ب ، م : « مقابر » .

ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة

في هذه السنة^(١) ظهر بأرض سجستان معدن من ذهب كانوا يخفرون فيه مثل الآبار، ويخرجون منه ذهباً أحمر.

وفيها قُتل الأمير أبو نصر بن بختيار صاحب بلاد فارس، واستولى عليها بهاء الدولة.

وفيها قلد القادر بالله القضاء بواسط وأعمالها لأبي خازم^(٢) محمد بن الحسين الواسطي، وقريء عهده بدار الخلافة، وكتب له القادر وصية حسنة طويلة، أوزدها بحروفها الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في «منتظمه»^(٣)، وفيها مواعظ وأوامر ونواه حسنة جداً. والله أعلم.

ومن تُوفّي فيها من الأعيان:

أحمد بن محمد بن أبي موسى، أبو بكر الهاشمي^(٤)، الفقيه المالكي، القاضي بالمداين وغيرها، وخطب بجامع المنصور، وسمع الكثير، وروى عنه

(١) المنتظم ١٧/١٥ - ١٩، والكامل ١٥٦/٩ - ١٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٦.

(٢) في الأصل، م: «خازم». وهو موافق لنسختين من المنتظم، كما أشار لذلك محققاه في الحاشية.

(٣) المنتظم ١٨/١٥، ١٩.

(٤) تاريخ بغداد ٦٤/٥، والمنتظم ١٩/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩٤.

الجَمِّ الْعَفِيرُ^(١) بِاتِّخَابِ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ الحَافِظِ الكَبِيرِ^(٢) ، وَكَانَ عَفِيفًا نَزَاهًا
ثَقَّةً دَيِّنًا . تُؤْفَى فِي مُحَرَّمِ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ خَمْسِ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ يَحْيَى ، أَبُو القَاسِمِ الدَّقَّاقُ^(٣) ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ جَنِيحًا^(٤) .
قَالَ العَلَّامَةُ القَاضِي أَبُو يَغْلَى بْنُ الفَرَّاءِ^(٥) - وَهَذَا جَدُّهُ^(٦) - : « وَالصَّوَابُ
جَلِيحًا^(٧) بِاللَّامِ ، لَا بِالنُّونِ » . وَقَدْ سَمِعَ الحَدِيثَ سَمَاعًا صَحِيحًا . وَرَوَى عَنْهُ
الأَزْهَرِيُّ^(٨) وَالعَتِيقِيُّ . قَالَ « ابْنُ أَبِي الفَوَارِسِ^(٩) » : وَكَانَ ثَقَّةً مَأْمُونًا حَسَنَ
الْخُلُقِ ، [١١٣/٩] مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ فِي مَعْنَاهُ .

الحَسِينُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفِ بْنِ الفَرَّاءِ^(١٠) ، وَالدُّ القَاضِي أَبُو يَغْلَى ، وَكَانَ
صَالِحًا فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ ، أُسْنَدَ الحَدِيثَ ، وَرَوَى عَنْهُ « ابْنُهُ أَبُو خَازِمٍ^(١١) »

(١ - ١) فِي ب : « وَبِاتِّخَابِ أَبِي الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ الكَثِيرِ » . وَفِي م : « وَعَنْهُ الدَّارِقُطْنِيُّ الكَبِيرِ » .
(٢) تَارِيخُ بَغْدَادِ ١٠ / ٣٧٧ ، وَالمُنْتَظَمُ ١٥ / ٢٠ ، وَتَارِيخُ الإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص
٢٠٠ .

(٣) فِي الأَصْلِ ، ص : « حَنِيقًا » . وَفِي ب ، م : « حَنِيفًا » . وَفِي تَارِيخِ الإِسْلَامِ : « جَنِيحًا » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ
تَارِيخِ بَغْدَادِ وَالمُنْتَظَمِ . وَانظُرْ تَاجَ العُرُوسِ (ج ن ق) .

(٤) المُنْتَظَمُ ١٥ / ٢٠ .

(٥) أَيْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ هَذَا جَدُّ أَبِي يَغْلَى لِأُمِّهِ . انظُرْ المُنْتَظَمَ المَوْضِعَ السَّابِقَ .

(٦ - ٦) فِي ب ، م : « وَرَوَى بِاللَّامِ لَا بِالنُّونِ حَلِيحًا » .

(٧) فِي الأَصْلِ ، ص : « حَلِيحًا » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٩ - ٩) فِي الأَصْلِ ، ص : « الزَّهْرِيُّ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ .

(١٠) المُنْتَظَمُ ١٥ / ٢٠ ، وَالجَوَاهِرُ المَضْبُوبَةُ ٢ / ١٢٨ ، وَالمَطْبُوعَاتُ السَّنِيَّةُ ٣ / ١٦٠ . كَمَا أُورِدَ لَهُ سِطْهُ ابْنُ
أَبِي يَعْلى مَصْنُوفَ طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ تَرْجُمَةً - أثنَاءَ تَرْجُمَتِهِ لِأَبِيهِ أَبِي يَعْلى - فِي الطَّبَقَاتِ ٢ / ١٩٤ .

(١١ - ١١) فِي الأَصْلِ ، ص : « ابْنُهُ وَأَبُو حَازِمٍ » ، وَفِي ب ، م : « ابْنُهُ أَبُو حَازِمٍ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ المُنْتَظَمِ ،
وَقد ذَكَرَ مُحَقِّقَاهُ فِي الحَاشِيَةِ « حَازِمٍ » عَلَى أَنَّهَا فِي نَسَخَتَيْنِ مِنْ نَسَخِ المُنْتَظَمِ . وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ فِي
المَتْنِ ؛ فَقَدْ ذَكَرَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٩ / ٦٠٥ أثنَاءَ تَرْجُمَتِهِ لِأَبِي خَازِمِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي =

محمد بن الحسين .

عبد الله بن أحمد بن علي بن أبي طالب البغدادي^(١) ، نزيل مصر ، حدث بها ، فسمع منه الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري .

عمر بن إبراهيم بن أحمد ، أبو حفص^(٢) ، المعروف بالكثاني المقرئ ، ولد سنة ثلاثمائة ، روى عن البغوي وابن مجاهد وابن صاعد ، وعنه الأزهرى وغيره ، وكان ثقة صالحاً .

محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن هارون ، أبو الحسين الدقاق^(٣) ، المعروف بابن أخي ميمى ، سمع البغوي وغيره ، وعنه جماعة ، ولم يزل على كبر سنه يكتب الحديث إلى أن توفي وله تسعون سنة^(٤) ، وكان ثقة مأموناً دينا فاضلاً ، حسن الأخلاق . وكانت وفاته ليلة الجمعة لثمان وعشرين من شعبان هذه السنة .

= يعلى - وهو أخو أبي الحسين محمد بن أبي يعلى صاحب طبقات الحنابلة - أنه كُتِبَ بكُتِبة عمه أبي خازم محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الراوى عن الدارقطني . انظر طبقات الحنابلة ١٩٣/٢ ، ١٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٩/٦٠١ .

(١) تاريخ بغداد ٩/٣٩٥ ، والمنظّم ٢٠/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩٨ .

(٢) فى م : « نصر » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١١/٢٦٩ ، والمنظّم ٢١/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٨٢ ، ومعرفة القراء الكبار ١/٢٨٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٠٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٥/٤٦٩ ، والمنظّم ٢١/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٥٦٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٠٤ ، والعبر ٣/٤٧ .

(٤) المذكور فى تاريخ بغداد والمنظّم أنه ولد سنة ٣٠٤ ، ولم يذكر فى تاريخ الإسلام مولده ، فعلى هذا يكون أقل من التسعين حين وفاته . ولعلّ العبارة التى استند إليها المصنف هنا هى قول الحافظ الذهبي فى السير ١٦/٥٦٥ : كان من أبناء التسعين .

محمد بن عمر بن يحيى^(١) بن الحسين^(٢) بن أحمد^(٣) بن يحيى بن الحسين^(٤) بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، الشريف أبو الحسن^(٤) العلوي، الكوفي، وُلد سنة خمس عشرة، وسمع من أبي العباس بن عُقْدَةَ وغيره، وسكن بغداد، وكانت له أموال كثيرة وضياع، ودخل عظيم، وحُشْمَةٌ وافرة، وهمة عالية، وكان مُقَدِّمًا على الطالبين في وقته، وقد صادره عُضْدُ الدولة في وقت، واشتحوذ على جمهور أمواله وسجنه، ثم أطلقه شرف الدولة بن عُضْدِ الدولة، ثم صادره بهاء الدولة بألف ألف دينار وأكثر، ثم سجنه، ثم أطلقه واستنابه على بغداد، ويقال: إن غلاله كانت تُساوي في كل سنة ألقى ألف دينار، وله وجهة كبيرة جدًا ورياسة باذخة.

الأستاذ أبو الفتح بَرْجَوَان^(٥)، الناظر في الأمور بالديار المصرية في الدولة الحاكمية، وإليه تُنسب حارة بَرْجَوَان بالقاهرة المعزية. كان أولًا من غلمان العزيز ابن المعز، ثم صار عند الحاكم نافذ الأمر مُطاعًا كبيرًا في الدولة، ثم أمر بقتله في القصر فضربه الأمير ريدان - الذي تُنسب إليه الريدانية خارج باب الفتح - بسكين في بطنه فقتله. وقد ترك شيئًا كثيرًا من الأثاث والثياب، من ذلك ألف

(١) تاريخ بغداد ٣/٣٤، والمنتظم ١٥/٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٠٥، والوافي بالوفيات ٤/٢٤٤.

(٢) سقط من: ب، م، ص. والمثبت موافق لما في تاريخ الإسلام والوافي بالوفيات. وانظر الحاشية القادمة.

(٣) بعده في تاريخ بغداد والمنتظم: «بن عمر».

(٤) في م: «الحسين».

(٥) وفيات الأعيان ١/٢٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩٦، والوافي بالوفيات ١٠/١١٠.

سراويل 'ديبقي' بألف^(١) تَكَّةٌ مِنْ حَرِيرٍ. قَالَ ابْنُ خَلْكَانَ فِي كِتَابِهِ^(٢). وَوَلَّى
الْحَاكِمُ بَعْدَهُ فِي مَنْصِبِهِ الْأَمِيرَ حُسَيْنَ بْنَ الْقَائِدِ جَوْهَرَ.

الْجَرِيرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ طَرَارَا^(٣)، اسْمُهُ الْمُعَافَى بْنُ زَكْرِيَا بْنِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ
ابْنِ حَمَّادِ بْنِ دَاوُدَ، أَبُو الْفَرَجِ التَّهْرَوَانِيُّ الْقَاضِي؛ لِأَنَّهُ نَابَ فِي الْحُكْمِ، الْمَعْرُوفُ
بِابْنِ طَرَارَا الْجَرِيرِيُّ؛ لِاشْتِغَالِهِ عَلَى ابْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ، وَسُلُوكِهِ وَرَاءَهُ فِي مَذْهَبِهِ،
سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْبَغَوِيِّ وَابْنِ صَاعِدٍ [١١٣/٩] وَخَلَّتِي، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ،
وَكَانَ ثَقَّةً عَالِمًا فَاضِلًا كَثِيرَ الْأَدَابِ وَالتَّقْوَى فِي أَصْنَافِ الْعُلُومِ، وَلَهُ الْمُصَنَّفَاتُ
الكثيرة، مِنْهَا كِتَابُهُ الْمُسَمَّى بِ«الْجَلِيسِ وَالْأَنْبِيَاءِ»، فِيهِ فَوَائِدُ جَمَّةٌ كَثِيرَةٌ.

وَكَانَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَاقِيُّ^(٤) أَحَدُ أئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ يَقُولُ: إِذَا حَضَرَ الْمُعَافَى
فَقَدْ حَضَرَتِ الْعُلُومُ كُلُّهَا، وَلَوْ أَوْصَى رَجُلٌ بِثُلُثِ مَالِهِ لِأَعْلَمِ النَّاسِ لَوَجِبَ أَنْ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، ص: «لَهَا أَلْفٌ»، وَفِي ب: «وَأَلْفٌ»، وَفِي م: «يِدْقِي بِأَلْفٍ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ
وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ وَالرَّافِي. وَالدِّيْقِيُّ: نِسْبَةٌ إِلَى دَيْبِقٍ، وَهِيَ ثَلِيدَةٌ كَانَتْ بَيْنَ الْفَرَمَا وَتَيْبَسَ مِنْ أَعْمَالِ مِصْرَ
يُنْسَبُ إِلَيْهَا الثِّيَابُ الدِّيْقِيَّةُ. انظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٥٤٨/٢، وَالْوَسِيطَ (د ب ق).
(٢) وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢٧٠/١، ٢٧١.

(٣) فِي ب: «طَرَارَا»، وَفِي م: «طَرَارَا». وَالمُثَبَّتُ مُوَافِقٌ لِأَكْثَرِ مَوَادِرِ التَّرْجُمَةِ. وَجَاءَ فِي بَعْضِهَا كَمَا
فِي نَسَخَتِي ب، م قَالَ ابْنُ خَلْكَانَ فِي وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢٢٤/٥: بَفَتْحِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالرَّاءِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ رَاءُ
ثَانِيَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ أَلْفٌ مَقْصُورَةٌ، وَبَعْضُهُمْ يَكْتُبُهُ بِالْهَاءِ بَدَلًا مِنَ الْأَلْفِ يَقُولُ: طَرَارَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. انظُرْ:
تَارِيخَ بَغْدَادَ ٢٣٠/١٣، وَطَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ ص ٩٣، وَالمُنْتَظَمَ ٢٤/١٥، وَمَعْجَمَ الْأَدْبَاءِ ١٥١/١٩، وَإِنْبَاءَ
الرِّوَاةِ ٢٩٦/٣، وَوَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢٢١/٥، وَسِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٥٤٤/١٦، وَتَذَكْرَةَ الْحِفَاظِ ١٠١٠/٣،
وَتَارِيخَ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٠٦، وَغَايَةَ النِّهَايَةِ ٣٠٢/٢، وَطَبَقَاتِ
المُفْسِّرِينَ ٣٢٣/٢.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «السَّالِيُّ»، وَفِي ب: «النَّالِيُّ»، وَفِي م، ص: «الْبَاقِلَانِيُّ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادَ،
وَإِنْبَاءِ الرِّوَاةِ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ، وَغَيْرِهِمْ. وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبَخَارِيِّ النَّحْوِيِّ الْفَقِيهِ
الشَّاعِرِ، الْمَعْرُوفُ بِالْبَاقِيِّ. وَالبَاقِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى بَاقٍ، قَرْيَةٌ مِنْ قَرْيِ خَوَارِزْمَ. تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ
وَثَلَاثِمِائَةً.

يُصْرَفُ إِلَيْهِ .

قال غيره^(١) : اجْتَمَعَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُضَلَاءِ فِي دَارِ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَفِيهِمُ الْمُعَافَى ، فَقَالُوا : هَلُمُّ نَتَذَاكِرُ فِي فَنٍّ مِنَ الْعُلُومِ . فَقَالَ الْمُعَافَى لِصَاحِبِ الْمَنْزِلِ - وَكَانَتْ عِنْدَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ فِي خِزَانَةٍ عَظِيمَةٍ - : مُرْ غَلَامَكَ هَذَا أَنْ يَأْتِيَ بِكِتَابٍ مِنْ هَذِهِ الْكُتُبِ أَيْ كِتَابٍ ، فَتَتَذَاكِرُ فِيهِ . فَتَعَجَّبَ الْحَاضِرُونَ مِنْ هَذَا التَّمَكُّنِ وَالتَّبَحُّرِ .

وقال الخطيب البغدادي^(٢) : أَنشَدَنَا الشَّيْخُ أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ ، قَالَ : أَنشَدَنَا الْمُعَافَى بْنُ زَكَرِيَّا لِنَفْسِهِ :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأَتِ الْأَدَبُ
أَسَأَتِ عَلَى اللَّهِ^(٣) فِي فِعْلِهِ^(٣) لِأَنَّكَ^(٤) لَمْ تَرَضَ^(٤) لِي مَا وَهَبَ
فَجَازَاكَ عَنِي^(٥) بِأَنْ زَادَنِي وَسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهَ الطَّلَبِ

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ خَمْسِ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، رَجَمَهُ اللَّهُ .

ابن فارس ، صَاحِبُ « الْمُجْمَلِ » ، وَقِيلَ : إِنَّهُ تُوفِّيَ فِي سَنَةِ خَمْسِ وَتَسْعِينَ كَمَا سَيَأْتِي .

(١) انظر تاريخ بغداد ٢٣٠ / ١٣ ، والمنظوم ٢٥ / ١٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٣٠ / ١٣ . والأبيات في المنظوم ٢٥ / ١٥ .

(٣ - ٣) في ب ، م : « سبحانه » .

(٤ - ٤) في م : « لا ترضى » .

(٥) في تاريخ بغداد : « عنه » . والمثبت موافق لما في المنظوم .

«أُمَّةُ السَّلَامِ»^(١) بِنْتُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ كَامِلِ بْنِ خَلْفِ بْنِ
شَجْرَةَ^(٢) ، أُمُّ الْفَتْحِ ، سَمِعَتْ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْبَصَلَانِيِّ^(٣) وَغَيْرِهِ ، وَعِنْدَهَا
الْأَزْهَرِيُّ وَالتَّوْخِيُّ وَأَبُو يَعْلَى بْنُ الْفَرَّاءِ وَغَيْرُهُمْ ، وَأُنْتُ عَلَيْهَا غَيْرُ وَاحِدٍ فِي دِينِهَا
وَفَضْلِهَا وَسَيَادَتِهَا ، وَكَانَ مَوْلُدُهَا فِي رَجَبٍ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَتَسْعِينَ^(٤) ، وَتُوُفِّيَتْ
فِي رَجَبٍ أَيْضًا مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَلَاثِينَ وَتَسْعِينَ سَنَةً ، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى .

(١ - ١) في م : « أم السلامة » . وانظر ترجمتها في تاريخ بغداد ٤٤٣ / ١٤ ، المنتظم ٢٥ / ١٥ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ١٩٥ ، والعبر ٤٦ / ٣ ، ومراة الجنان ٤٤٣ / ٢ . وفيه « أمة
الإسلام » .

(٢) في م : « شنخرة » .

(٣) في م : « النصلاني » .

(٤) أى سنة ثمان وتسعين ومائتين ، كما فى مصادر الترجمة .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة

فيها^(١) بايع الخليفة القادر بالله لولده أبي الفضل بولاية العهد من بعده ، وخطب له ، ولُقّب الغالب بالله ، وكان عمره حينئذ ثمانين سنين وشهوراً ، ولم يمت له ذلك ، وكان سبب هذه العجلة أن رجلاً يقال له : عبد الله بن عثمان الوائقي . ذهب إلى بعض الأطراف من بلاد التُّرك ، وأدعى أن القادر بالله جعله وليّ عهده من بعده ، فخطبوا له هنالك ، فلما بلغ القادر أمره بعث يَطْلُبُه ، فهرب منه في الآفاق وتمزّق شمله ، ثم أخذ بعض الملوك ، فسجنه في قلعة إلى أن مات ، فلهذا بادر القادر إلى هذه البيعة .

[١١٤/٩] وفي يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة وُلد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله ، وهذا هو الذي صارت إليه الخلافة ، وهو القائم بأمر الله .

وفيها قُتل الأمير حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي غيلة ببلاد الأنبار ، وكان قد عظم شأنه بتلك البلاد ، ورام المملكة ، فجاءه القدر المحتوم ، فقتله بعض غلمان الأتراك ، وقام بالأمر من بعده ولده قزواش . وحج بالناس المصريون .

ومن توفى فيها من الأعيان :

(١) المنتظم ٢٦/١٥ ، ٢٧ ، والكامل ١٦٤/٩ - ١٦٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٢٣ .

جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات ، أبو الفضل ، المعروف
 بابن حنزابة الوزيري^(١) ، وُلد سنة ثمانٍ وثلاثمائةٍ ببغداد ، ونزل الديار المصرية ،
 ووزر بها لأمرها كافور الإخشيدي ، وكان أبوه وزيرًا للمقتدر ، وقد سَمِعَ
 الحديث من محمد بن هارون الحضرمي وطبقتيه من البغداديين ، وكان قد سَمِعَ
 مجلسًا من البغوي ، ولم يكن عنده ، فكان يقول : مَنْ جاءني به أعنيته . وكان له
 مجلسٌ لإملاء الحديث بديار مصر ، وبسببه رحل الدارقطني إلى هناك فنزل
 عنده ، وخرَّج له مُسنَدًا ، وحصل له منه مالٌ جزيلٌ ، وحدث عنه الدارقطني
 وغيره من الأكابر . ومن مُستجادِ شعره قوله :

من أحمَل النَّفسَ أحياءَ وروَّحها ولم يَبِثْ طاويًا منها على ضَجْرِ
 إن الرِّياحَ إذا اشتدَّت عواصِفُها فليس تَزِمِي سوى العالی من الشَّجْرِ

قال ابنُ خَلِّكان^(٢) : كانت وفاته في صَفَرٍ - وقيل : في ربيعِ الأوَّلِ - من
 هذه السنة ، عن ثنتينِ وثمانين سنةً ، ودُفِنَ بالقِرافةَ ، وقيل : بداره . قال : وقيل :
 إنه كان قد اشترى دارًا بالمدينة النبوية ، فجعلها تُربةً له ، فلما نُقِلَ إليها تلقَّته
 الأشرافُ لإحسانه إليهم ، فحملوه وحجَّوا به ، وأوقفوه بعِرفاتٍ ، ثم أعادوه إلى
 المدينة ، فدفنوه بئرته .

ابنُ الحَجَّاجِ الشاعِرُ ، الحسينُ بنُ أحمدَ بنِ الحَجَّاجِ ، أبو عبدِ اللهِ^(٣)

(١) تاريخ بغداد ٢٣٤/٧ ، والمنتظم ٢٧/١٥ ، ومعجم الأدباء ١٦٣/٧ ، ووفيات الأعيان ٣٤٦/١ ،
 وسير أعلام النبلاء ٤٨٤/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٤٩ .

(٢) وفيات الأعيان ٣٤٩/١ .

(٣) الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى ١٣٧/١ ، وبيتمة الدهر ٣٠/٣ ، وتاريخ بغداد ١٤/٨ ،
 والمنتظم ٢٨/١٥ ، ومعجم الأدباء ٢٠٦/٩ ، ووفيات الأعيان ١٦٨/٢ ١٧٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
 ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٥٢ .

الشاعرُ الماجنُ المُقَدِّعُ في نَظْمِهِ بِالْفَاطِظِ يَسْتَتَكِفُ اللِّسَانَ عَنِ التَّلَفُّظِ بِهَا ، وَالْأُذُنَانَ
عَنِ الِاسْتِمَاعِ إِلَيْهَا ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ مِنْ كِبَارِ الْعُمَالِ ، وَوَلِيُّهُ هُوَ حِسْبَةُ بَغْدَادَ فِي
أَيَّامِ عِزِّ الدَّوْلَةِ بِنِ مَعْزِ الدَّوْلَةِ بِنِ بُؤَيْهِ ، فَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا نَوَابًا سِتَّةً ، وَتَشَاغَلَ هُوَ
بِالشَّعْرِ السَّخِيفِ وَالرَّأْيِ الضَّعِيفِ ، إِلَّا ^(١) « أَنْ شَعْرَهُ جَيِّدٌ » مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ ، وَفِيهِ
قُوَّةٌ جَيِّدَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَمَكُّنٍ وَاقْتِدَارٍ عَلَى سَبْكِ الْمَعَانِي الْقَبِيحَةِ ، الَّتِي هِيَ فِي غَايَةِ
الْفَضِيحَةِ ، فِي الْأَلْفَاظِ الْفَضِيحَةِ ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْعَارِ [١١٤/٩ ظ]
الْمُسْتَجَادَةِ . وَقَدْ امْتَدَحَ صَاحِبَ مِصْرَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ .

وَقَوْلُ الْقَاضِي ابْنِ خَلِّكَانَ ^(٢) : وَيُقَالُ : إِنَّهُ عُزِّلَ عَنِ حِسْبَةِ بَغْدَادَ ^(٣) بِأَبِي سَعِيدِ
الْإِصْطَخْرِيِّ . قَوْلٌ ضَعِيفٌ لَا يُسَامَحُ بِمِثْلِهِ الْقَاضِي ، فَإِنَّ أَبَا سَعِيدٍ تُوُفِيَ سَنَةَ ثَمَانِ
وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَكَيْفَ يُعْزَلُ بِهِ ابْنُ الْحَجَّاجِ ^(٤) ؟ ! وَهُوَ لَا يُمَكِّنُ عَادَةً ^(٥) أَنْ يَلِيَّ
الْحِسْبَةَ ^(٦) بَعْدَ أَبِي سَعِيدِ ^(٧) الْإِصْطَخْرِيِّ ؛ وَلَكِبِرِ قَدْرِ ابْنِ خَلِّكَانَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ
نَاقِشُنَاهُ ، فَإِنَّهُ أَرَّخَ وَفَاةَ هَذَا الشَّاعِرِ بِهَذِهِ السَّنَةِ ، وَوفاةَ الْإِصْطَخْرِيِّ بِمَا تَقَدَّمَ . وَقَدْ
جَمَعَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ أَشْعَارَهُ الْجَيِّدَةَ عَلَى حِدَةٍ فِي دِيْوَانِ مُفْرَدٍ ، وَرِثَاهُ حِينَ تُوُفِيَ
هُوَ وَغَيْرُهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ .

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ ، أَبُو ^(١) الْحَسَنِ الْخَوْزَمِيُّ ^(٢) الْقَاضِي

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَنَّهُ صَنَعَا » .

(٢) انظر وفيات الأعيان ١٦٩/٢ - ١٧٢ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٤) فِي ب ، م : « إِدْعَاء » .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : « بَعْدَهُ أَبُو سَعِيدٍ » .

(٦) فِي النِّسْخِ : « ابْنِ » . وَالمُثَبِّتُ مِنْ مِصَادِرِ تَرْجَمَتِهِ ؛ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٦٦/١٠ ، وَطَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ ص

١٧٨ ، وَالمُنْتَظَمُ ٣٠/١٥ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٥٦ .

(٧) فِي النِّسْخِ : « الْجَزْرِيُّ » . وَتَصَحَّفَتْ كَذَلِكَ فِي مِصَادِرِ تَرْجَمَتِهِ عِندَ مَرَأَةِ الْجِنَانِ فَلَقَدْ نَصَّ الْيَافِعِيُّ =

بالمحرّم^(١) وحريم دار الخلافه وغير ذلك من الجهات ، وكان ظاهرًا على مذهب داود ، وكان لطيفًا ظريفًا ، تحاكم إليه وكيلان ، فبكى أحدهما في أثناء الخصومة ، فقال له القاضي : أرني وكالتك . فناوله فقرأها ثم قال له : لم يجعل إليك أن تبكى عنه . فاستضحك الناس ، ونهض الوكيل خجلًا .

عيسى بن الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، أبو القاسم البغدادي^(٢) ، كان أبوه من كبار الوزراء ، وكتب هو للطائع أيضًا ، وسمع الحديث الكثير ، وكان صحيح السماع ، كثير العلوم ، وكان عارفًا بالمنطق وعلم الأوائل ، فرموه بشيء من مذهب الفلاسفة . ومن جيد شعره قوله :

رَبِّ مَيِّتٍ قَدْ صَارَ بِالْعِلْمِ حَيًّا وَمُبَيَّتِي قَدْ مَاتَ جَهْلًا وَعَيْيًا
فَاقْتَنُوا الْعِلْمَ كِي تَنَالُوا خُلُودًا لَا تَعُدُّوا الْحَيَاةَ فِي الْجَهْلِ شَيْئًا

كان مولده في سنة ثنتين وثلاثمائة ، وتوفي في هذه السنة عن تسع وثمانين سنة ، ودفن في داره ببغداد .

= عليه فقال : الخوزي : بالخاء المعجمة والزاي .

(١) في ب ، م : « الحرم » . والمحرّم : محلة ببغداد . انظر ما تقدم في ص ٤٤٣ .

(٢) الإمتاع والمؤانسة ٣٦/١ ، وتاريخ بغداد ١١/١٧٩ ، والمنتظم ٣٠/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/

٥٤٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٥٧ .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة^(١)

في المحرم منها غزا يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين بلاد الهند، فصمد له ملكها جيبال في جيش عظيم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ففتح الله للمسلمين، وأنهزمت الهنود، وأسير ملكهم جيبال، وأخذ من عنقه فلادة قيمتها ثمانون ألف دينار^(٢)، وغنم المسلمون منهم أموالاً عظيمة، وفتحوا بلاداً كثيرة، ثم أطلق محمود ملك الهند؛ احتقاراً له واستهانةً به، ليراه أهل مملكته في لباس المدلّة، فحين وصل جيبال، لعنه الله، إلى بلاده ألقى نفسه في النار التي يعبدونها من دون الله فاحترق، لعنه الله.

وفي ربيع الآخر^(٣) منها ثارت العواصم على النصاري ببغداد، فنهبوا كنيستهم التي بقطيعة الرقيق^(٤) وأحرقوها، [١١٥/٩] فسقطت على خلق فماتوا، وفيهم جماعة من المسلمين؛ رجالاً ونساءً وصبياناً. وفي رمضان منها قوى أمر العيارين، وكثرت العمالات والنهب ببغداد، وانتشرت الفتنة.

قال ابن الجوزي^(٥): وفي ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة انقضت كوكب أضاء

(١) المنتظم ٣٢/١٥، ٣٣، والكامل ١٦٩/٩ - ١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٢٥، ٢٢٦.

(٢) ورد في الكامل أنها قومت بمائتي ألف دينار.

(٣ - ٣) في ب، م: «ربيع الأول». وانظر المنتظم ٣٢/١٥.

(٤) في النسخ والمنتظم: «الدقيق» وهو تصحيف، وقطيعة الرقيق: بلد ببغداد. انظر معجم البلدان ١٤١/٤.

(٥) المنتظم ٣٢/١٥.

كضوء القمر ليلة التمام، ومضى الضياء وبقي جزؤه يتموج نحو ذراعين في ذراع برأي العين، ثم توارى بعد ساعة.

وفي هذا الشهر قدم الحجاج من خراسان إلى بغداد ليسيروا إلى الحجاز، فبلغهم عيث الأعراب بالفساد، وأنه لا قاهر لهم ولا ناظر ينظر في أمورهم، فرجعوا إلى بلادهم، ولم يحج من بلاد المشرق أحد في هذه السنة.

وفي يوم عرفة ولد لبهاء الدولة ابنان توأمان؛ فمات أحدهما بعد سبع سنين، وبقي الآخر حتى قام بالأمر من بعده أبيه، ولقب مشرف^(١) الدولة. وحج المصربون فيها بالناس.

ومن توفى فيها من الأعيان:

أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلي النحوي اللغوي^(٢)، صاحب التصانيف الفائقة المتداولة في النحو واللغة، وكان أبوه جنى عبداً روميًا تملوكاً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي. ومن شعره في ذلك قوله:

فإن أصبح بلا نسب فعلمي في الورى نسبي
على أنى أوول إلى قروم سادة نجب
قياصرة إذا نطقوا أرم^(٣) الدهر ذو الخطب^(٤)

(١) في ب، م، ص: «شرف».

(٢) تاريخ بغداد ٣١٢/١١، والمنتظم ٣٣/١٥، والكامل ١٧٩/٩، وفيه أنه توفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، ومعجم الأدياء ٨١/١٢، وإنباه الرواة ٣٣٥/٢، ووفيات الأعيان ٢٤٦/٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ = ٤٠٠) ص ٢٧٠.

(٣) في ب، ص: «أرم»، وفي م: «أرمو». وأرم: أسكت. القاموس المحيط (م م).

(٤) في الأصل، ب، ص، والمنتظم: «في». والمثبت موافق لما في تاريخ بغداد، وإنباه الرواة.

أولاك دعا النبي لهم كفى شرفاً دعاء نبي

وقد أقام ببغداد، ودرس بها العلم إلى أن تُوفِّي ليلة الجمعة لليلتين خلتا من صغير منها، قال القاضي ابنُ خلِّكان^(١): ويقال: إنه كان أعور. وله في ذلك:

صُدودك عني ولا ذنب لي يَدُلُّ على نية فاسده
فقد وحياتك مما بكيثُ خشيتُ على عيني الواحدَه
ولولا مخافة أن لا أراك لما كان في تركها فائده

ويقال: إن هذه الأبيات لغيره^(٢).

وله في مملوك حسن الصورة أعور:

له عينٌ أصابت كلَّ عينٍ وعينٌ قد أصابتها العيونُ

أبو الحسن عليُّ بنُ عبد العزيز الجرجاني، القاضي بالرِّيِّ، الشاعرُ الماهر^(٣)، سمع الحديثَ وترقى [١١٥/٩ ظ] في العلوم حتى أقرَّ له الناسُ بالتقَرُّدِ، وله أشعارٌ حسنةٌ، من ذلك قوله:

يقولون لي فيك انقباضٌ وإنما رأوا رجلاً عن موقِفِ الدُّلِّ أحجما
أرى الناسَ من دانا هم هان عندهم ومن أكرمته عِزَّةُ النفسِ أكرما
ولم أقضِ حقَّ العلمِ إن كان كُلمًا بدا طمَعٌ صيْرته لى سلَّما
إذا قيل هذا منهلٌ قلتُ قد أرى ولكنَّ نفسَ الحرِّ تحتمِلُ الظَّما

(١) وفيات الأعيان ٢٤٦/٣.

(٢) بعده في ب، م: «وكان قائلها أعور».

(٣) يتيمة الدهر ٣/٤، وطبقات الفقهاء ص ١٢٢، والمنتظم ٣٤/١٥، ومعجم الأدباء ١٤/١٤، وفيات الأعيان ٢٧٨/٣، وسير أعلام النبلاء ١٩/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٧١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٥٩/٣.

ولم أَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهَجَّتِي
 أَشَقَى بِهِ غَرَسًا وَأَجْنِيهَ ذِلَّةً
 ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
 ولكن أهانوه^(١) فهان ودنسوا
 ومن مُسْتَجَادٍ شِعْرِهِ أَيضًا قَوْلُهُ :

ما تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ حَتَّى
 لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزُّ عِنْدِي^(٢) مِنَ الْعِدِّ
 إِنَّمَا الذُّلُّ فِي مُخَالَطَةِ النَّاسِ^(٣)
 وَمِنْ شِعْرِهِ أَيضًا :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسْتَقْرِضَ الْمَالَ مُنْفِقًا
 فَسَلْ نَفْسَكَ الْإِنْفَاقَ مِنْ كَنْزِ صَبْرِهَا
 فَإِنْ فَعَلْتَ كُنْتَ الْغَنِيِّ وَإِنْ أَبَيْتَ
 عَلَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ فِي زَمَنِ الْعُسْرِ
 عَلَيْكَ وَإِنْظَارًا إِلَى زَمَنِ الْيُسْرِ
 فَكُلْ مَتَّوَعٍ بَعْدَهَا وَاسْعُ الْعُدْرَ
 تُؤَفِّي ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَحُمِلَ تَابُوتُهُ إِلَى جُوجَانَ ، فَدُفِنَ بِهَا^(٤) .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَذْلُوهُ » .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « شَيْءٌ عِنْدِي أَلْذُّ » . وَفِي ب ، م : « عِنْدِي شَيْءٌ أَلْذُّ » . وَالتَّبَيُّنُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٤ - ٤) زِيَادَةٌ مِنْ : ب ، م .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة

فيها^(١) كانت وفاة الطائع لله على ما سنذكره .

وفيها منع عميد الجيوش الشيعة من التوجه على الحسين في عاشوراء، ومنع جهلة السنة بباب البصرة وباب الشعير^(٢) من النياحة على مضعب بن الزبير بعد ذلك بثمانية أيام، فامتنع الفريقان، ولله الحمد والمنة .

وفي أواخر المحرم خلع بهاء الدولة وزيره أبا غالب محمد بن خلف عن الوزارة، وصادره بمائة ألف دينار قاسانية^(٣) .

وفي أوائل صفر منها غلت الأسعار ببغداد جدًا، وعدمت الخنطة حتى بيع الكر منها بمائة وعشرين دينارًا .

وفيها برز عميد الجيوش إلى سورا^(٤)، واشتد على سيد الدولة أبا الحسن على ابن مزيد، وقرّر عليه في كل سنة أربعين ألف [١١٦/٩] دينار، فالتزم ذلك وقرّره على بلاده .

(١) المنتظم ٣٧/١٥، ٣٨، والكامل ١٧٢/٩ - ١٧٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٢٧، ٢٢٨ .

(٢) باب الشعير: محلة ببغداد. معجم البلدان ١/٤٤٥ .

(٣) في ب، م، ص: «قاسانية». وهي لغة فيها. انظر تاج العروس (ق ش ن) .

(٤) في ب، م: «سر من رأى». وسورا: موضع بالعراق بأرض بابل وهي مدينة السريانيين. معجم البلدان ٣/١٨٤ .

وفيها هرب أبو العباس الصَّبِيُّ وزيرُ مَجْدِ الدَوْلَةِ بنِ فخرِ الدَوْلَةِ مِنَ الرَّيِّ إِلَى بدرِ بنِ حَسَنَوَيْهِ ، فَأَكْرَمَهُ ، وَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ وِزَارَةَ مَجْدِ الدَوْلَةِ أَبُو عَلِيٍّ الْخَطِيرُ .
 وفيها اسْتَنَابَ الْحَاكِمُ عَلَى دِمَشقَ وَجُيُوشِ الشَّامِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَسْوَدَ ، ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّهُ عَزَّرَ رَجُلًا مَغْرِبِيًّا^(١) عَلَى حَبِّهِ^(٢) أَبُو بَكْرٍ وَعَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَطَافَ بِهِ فِي الْبَلَدِ ، فَخَافَ مِنْ مَعْرَةِ ذَلِكَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ ، فَعَزَلَهُ مَكْرًا وَخَدِيعَةً . وَانْقَطَعَ الْحَجُّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْعِرَاقِ بِسَبَبِ الْأَعْرَابِ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَبُو إِسْحَاقَ الطَّبْرِيُّ^(٣) ، الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ ، مُقَدَّمُ الْمُعَدِّلِينَ بِبَغْدَادَ ، وَشَيْخُ الْقِرَاءَاتِ ، وَقَدْ سَمِعَ الْكَثِيرَ مِنَ الْحَدِيثِ ، وَخَرَّجَ لَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ خَمْسَمِائَةَ جُزْءٍ حَدِيثٍ ، وَكَانَ كَرِيمًا مُفَضَّلًا عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

الطَّائِعُ لِلَّهِ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْمُطِيعِ^(٤) ، تَقَدَّمَ^(٥) كَيْفَ خَلَعَهُ بِهِاءَ الدَوْلَةِ أَبُو نَصْرِ بْنِ عَضِدِ الدَوْلَةِ ، وَأَنَّهُ أُودِعَ فِي غُرْفَةٍ بِدَارِ الْخِلَافَةِ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ أَرْزَاقٌ كَثِيرَةٌ وَالطَّافُ غَزِيرَةٌ إِلَى أَنْ^(٥) تُوفِّيَ لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ

(١ - ١) فِي ب ، م : « سب » . وَهُوَ خَطَأٌ .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٧/٦ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٣٨/١٥ ، وَمَعْرِفَةُ الْقِرَاءَةِ الْكُبْرَى ٢٨٨/١ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٨٠ ، وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ ٣٠٣/٥ .

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٧٩/١١ ، وَالْإِنْبَاءُ فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ ص ١٧٩ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٣٩/١٥ ، وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ٢٣/٢٠٤ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١١٨/١٥ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٨٦ ، وَوَفَاةُ الْوَفِيَّاتِ ٣٧٥/٢ .

(٤) تَقَدَّمَ فِي صَفْحَتَيْ ٤٣٧ ، ٤٤٣ .

(٥ - ٥) فِي ب ، م : « خَلَعَهُ وَذَكَرَ مَا جَرَى لَهُ » .

عن 'ست وسبعين سنة' ، وقد باشر الخلافة سبع عشرة سنة وستة أشهر وخمسة أيام ، وصلى عليه القادر بالله ، فكبر عليه خمسا ، وشهد جنازته الأكابر والأعيان ، ودفن بالرصافة .

محمد بن عبد الرحمن بن العباس^(٢) بن عبد الرحمن^(١) بن زكريا ، أبو طاهر المخلص^(٣) ، شيخ كبير كثير الرواية ، سماع البغوي وابن صاعد وحلقا ، وعنه البيهقي والأزهري والحلال والتنوخى ، وكان ثقة من الصالحين ، توفى في رمضان من هذه السنة عن ثمان وثمانين سنة ، رحمه الله .

محمد بن عبد الله ، أبو الحسن السلامي^(٤) ، الشاعر الجيد ، له شعر مشهور ، ومدائح في عهده الدولة وغيره .

ميمونة بنت شاقولة^(٥) ، الواعظة ، التي هي للقرآن حافظة ، ذكرت يوما في وعظها أن ثوبها الذي عليها - وأشارت إليه - له في صحبتها تلبيسه منذ سبع وأربعين سنة وما تعير ، وأنه كان من عزل أمها . قالت : والثوب إذا لم يعص الله فيه لا يتخرق سريعا . وقال ابنها عبد الصمد : كان في دارنا حائط يريد أن يتقص ، فقلت لها : ألا ندعو البئاء ليصلح هذا الجدار ؟ فأخذت رقة ، فكتبت

-
- (١ - ١) في ب ، م : « خمس أو ست وسبعين سنة » .
(٢ - ٢) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٢/٣٢٢ ، والمنتظم ١٥/٤١ ، وسير أعلام النبلاء ١٦/٤٧٨ .
(٣) انظر تبصير المنتبه ٤/١٣٤٩ . وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٩٢ ، والوفى بالوفيات ٣/٢٣٠ .
(٤) تاريخ بغداد ٢/٣٣٥ ، وفيه : « محمد بن عبيد الله » ، والمنتظم ١٥/٤١ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٧٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٩٤ ، ووفيات الأعيان ٤/٤٠٣ .
(٥) المنتظم ١٥/٤٢ ، والنجوم الزاهرة ٤/٢٠٩ ، وفيهما ساقولة بالسين المهملة وانظر تاج العروس (ش ق ل) بالشين المعجمة .

فيها شيئاً، ثم أمرتني أن أضعها في موضع من الجدار، فوضعتها، فمكث على ذلك عشرين سنة، فلما توفيت أردت أن أتعلم ما كتبت في الرقعة، فحين أخذتها من الجدار سقط، وإذا في الرقعة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ [فاطر: ٤١]. بِسْمِ اللَّهِ يَا مُمْسِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَمْسِكِيهِ.

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

فيها^(١) ولَّى بهاء الدولة الشريفَ أبا أحمدَ الحسينَ^(٢) بنَ أحمدَ بنِ موسى الموسويَّ قضاءَ القضاةِ ، والحجَّ والمظالمَ ، ونقابةَ الطالبينَ ، ولقَّبَ بالطاهرِ الأوحيدِ ذى المناقبِ ، وكان التَّقليدُ له بشيرارَ^(٣) . فلما وصل الكتابُ إلى بغدادَ لم يأذُنْ له الخليفةُ القادرُ فى قضاءِ القضاةِ ، فتوقَّفَ حاله بسببِ ذلك .

وفيها ملكَ أبو العباسِ بنُ واصلِ بلادَ البطحيةِ وأخرجَ منها مُهدَّبَ الدولةِ ، فقصدَه زعيمُ الجيوشِ ليأخذَها منه ، فهزَمَه ابنُ واصلِ ، ونهبَ أموالَه وحواسلَه ، وكان فى جُملةِ ما أصابَ فى حَيمةِ الخزانةِ ثلاثون ألفَ دينارٍ وخمسون ألفَ درهمٍ .

وفيها خرجَ الرُّكْبُ العراقى فى جحفلي كبيرٍ وتجمِّلِ كثيرٍ ، فاعتَرَضَهُم الأَصَيْفِرُ أميرُ الأعرابِ لينهَبَهُم ، فبعثوا إليه بشائِنِ قارئين مُجيدَينَ كانا معهم - يقالُ لهما : أبو الحسينَ^(٤) بنُ الرِّفَاءِ ، وأبو عبدِ اللّهِ بنُ الدِّجَاجِ^(٥) . وكانا من أحسنِ الناسِ قراءةً - ليكلِّمَاهُ فى شىءٍ يأخُذُهُ مِنَ الحَجِيجِ ، ويُطَلِّقُ سَراحَهُم

(١) المنتظم ٤٣/١٥ - ٤٥ ، والكامل ١٨٠/٩ - ١٨٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٢) فى ب ، م : « الحسن » ، وانظر المصادر السابقة .

(٣) فى ب ، م : « بشيرار » .

(٤) فى ب ، م ، ص : « الحسن » . وانظر المنتظم ٤٣/١٥ ، وما سيأتى فى صفحة ٥٣١ .

(٥) فى ب ، م ، ص : « الزجاجى » . وانظر المنتظم ١٥١/١٥ .

ليُذْرِكُوا الْحَجَّ ، فلما جلسا بين يديه قرأ جميعاً عَشْرًا بأصواتٍ هائلةٍ مَطْبُوعَةٍ ، فأذهسه ذلك وأعجبه جدًّا ، وقال لهما : كيف عيشكما ببغداد ؟ فقالا : بخير ، لا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَنَا وَيَتَعَثُّونَ إِلَيْنَا بِالذَّهَبِ وَالدَّرَاهِمِ وَالتُّحَفِ . فقال : هل أَطْلَقَ لَكُمَا أَحَدٌ مِنْهُمُ أَلْفَ^(١) دِينَارٍ ؟ فقالا : لا ، ولا أَلْفَ دِينَارٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . قال : فَإِنِّي أَطْلِقُ لَكُمَا أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ^(٢) . فَأُطْلَقُ بِسَبَبِهِمَا الْحَجِيجَ ، فلم يَعْرِضْ لِأَحَدٍ مِنْهُمَ ، وَذَهَبَ النَّاسُ وَهُمْ سَالِمُونَ شَاكِرُونَ لِذَيْنِكَ الرَّجْلَيْنِ الْمُقْرَتَيْنِ . ولما وَقَفَ النَّاسُ بِعِرْفَاتٍ قَرَأَ هَذَانِ الرَّجْلَانِ قِرَاءَةً عَظِيمَةً عَلَى جَبَلِ الرَّحْمَةِ فَضَجَّ النَّاسُ^(٣) مِنْ سَائِرِ الرُّكُوبِ لِقِرَاءَتِهِمَا ، وَقَالُوا^(٤) لِأَهْلِ الْعِرَاقِ : مَا كَانَ يُنْبَغِي أَنْ تَخْرُجُوا بِهِذَيْنِ الرَّجْلَيْنِ فِي سَفَرَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ يُصَابَا جَمِيعًا ، بَلْ كَانَ يُنْبَغِي أَنْ تَخْرُجُوا بِأَحَدِهِمَا ، فَإِذَا أُصِيبَ سَلِمَ الْآخَرُ . وَكَانَتِ الْحُجَّةُ وَالخُطْبَةُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا لِلْمِضْرَبَيْنِ كَمَا هِيَ لَهُمِنْ سَنِينَ مُتَقَدِّمَةٍ .

وقد كان أميرُ العِراقِيَّينِ عَزَمَ عَلَى الْعَوْدِ سَرِيعًا إِلَى بَغْدَادَ عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّتِي جَاءُوا مِنْهَا ، وَأَنْ لَا يَسِيرَ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ؛ خَوْفًا مِنَ الْأَعْرَابِ ، وَكَثْرَةِ الْخِيفَاتِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، فَوَقَّفَ هَذَانِ الْقَارِئَانِ عَلَى جَادَةِ الطَّرِيقِ الَّتِي مِنْهَا يُعْدَلُ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَقَرَأَ : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [التوبة : ١٢٠] الْآيَاتِ . [١١٧/٩] فَضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ ، وَأَمَالَتِ الثُّوقُ أَعْنَاقَهَا نَحْوَهُمَا ، فَمَالَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « مِائَةٌ أَلْفَ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ أَطْلَقَ لَكُمَا الْحَجِيجَ كُلَّهُ وَلَوْلَا كَمَا لَمَا تَعَتَّ مِنْهُمُ بِأَلْفِ دِينَارٍ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « بِالْبُكَاءِ » .

(٤) فِي الْمُنْتَظَمِ : « قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ وَأَهْلُ مِصْرَ وَالشَّامِ » ، وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ : « قَالَ أَهْلُ مِصْرَ وَالشَّامِ » .

الناس والأميرُ بأجمعهم ميلةً واحدةً إلى المدينة النبوية، فزاروا وعادوا سالمين إلى بلادهم. ولله الحمد والمنة.

ولما رجع هذان القارئان رتبهما ولي الأُمير مع أبي بكر بن البُهلول - وكان مُقرئًا مُجيدًا أيضًا - ليصلوا بالناس صلاة التراويح في رمضان، فكثُر الجمعُ وراءهم لحسن تلاوتهم،^(١) وكانوا يتناوبون في الإمامة.

وقد قرأ ابنُ البُهلول يوماً في جامع المنصورِ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦] فنَهَضَ إليه رجلٌ صُوفِيٌّ وهو يَتَمَائِلُ فقال: كيف قلت؟ فأعاد الآية، فقال الصُوفِيٌّ: بلى والله. وسقط ميتًا، رجمه الله. قال ابنُ الجوزي^(٢): وكذلك وقع لأبي الحسن ابن الخشاب شيخ ابن الرِّفَا، وكان تلميذًا لأبي بكر بن الآدمي المتقدم ذكروه، وكان جيدَ القراءة حسنَ الصوتِ أيضًا، قرأ ابنُ الخشاب ليلةً في جامع الرِّصافة في الإحياءِ هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ فتواجد رجلٌ صُوفِيٌّ وقال: بلى قد آن. وجلس وبكى بُكاءً طويلًا، ثم سَكَتَ سَكْتَةً، فحرَّكوه فإذا هو ميتٌ، رجمه الله تعالى.

وَمَنْ تُوْفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ:

الحسن بن محمد بن إسماعيل، أبو علي الإسكافي^(٣)، ويُلقَّبُ بالمُوفِّي،

(١ - ١) سقط من: الأصل. وفي ب، م: « يطيلون الصلاة جدًّا ويتناوبون في الإمامة، يقرءون في كل ركعة بقدر ثلاثين آية والناس لا ينصرفون من التراويح إلا في الثلث الأول من الليل أو قريب النصف منه ».

(٢) المنتظم ٤٤/١٥.

(٣) المنتظم ٤٥/١٥، والنجوم الزاهرة ٤/٢١١.

كان مُقَدِّمًا عندَ بهاءِ الدولةِ، فولَّاهُ بغدادَ، فأخذَ أموالًا كثيرةً مِنَ اليهودِ، ثم هربَ إلى البَطِيحَةِ، فأقامَ بها سنتينِ، ثم قَدِمَ بغدادَ، فولَّاهُ الدولةَ الوِزارَةَ، وكانَ شَهِمًا مُنصُورًا في الحروبِ، ثم عاقَبَهُ بعدَ ذلكَ وقتلَهُ في هذهِ السنةِ، عن تسعِ وأربعينِ سنةً.

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة

فيها^(١) عاد مُهذَّبُ الدَّوْلَةِ إِلَى البَطِيحَةِ ، ولم يُمانِعْهُ ابنُ واصلٍ ، وتقرَّرَ عليه في كلِّ سنةٍ لِيَهَاءِ الدَّوْلَةِ خمسون ألفَ دينارٍ . وفيها كان غَلَاءٌ عَظِيمٌ وفَنَاءٌ بِيلاذٍ إفريقيَّةٍ ، بحيث تَعَطَّلتِ المَحَابِزُ والحَمَامَاتُ ، وذهبَ خَلْقٌ كثيرٌ مِنَ الفَنَاءِ ، وهلكَ آخرونَ مِنَ شِدَّةِ الغَلَاءِ ، فلهذا الأمرُ من قَبْلُ ومن بعدُ ، وهو المَسئُولُ المأمولُ أن يُحسِنَ العاقِبَةَ .

وفيها أصاب الحَجِيجَ في الطريقِ عَطَشٌ شديدٌ بحيث هلكَ كثيرٌ منهم . وكانت الخُطْبَةُ للمِضْرِبِينَ ، كما تقدم .

ومَنْ تُوفِّيَ فيها مِنَ الأعيانِ :

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ ^(٢) محمدِ بنِ ^(٣) موسى بنِ جعفرٍ ، أبو نصرٍ البُخاريُّ ، المعروفُ بالمَلْاجِمِيِّ ، أحدُ الحُفَّاطِ ، قديمُ بَغدَادَ ، وحدثَ بها عن محمودِ بنِ إسحاقٍ ، عن البُخاريِّ ، وروَى عن الهيثمِ بنِ كُليبٍ وغيره ، وحدثَ [١١٧/٩] عنه الدارقُطْنِيُّ ، وكان مِنَ أعيانِ أصحابِ الحديثِ . تُوفِّيَ ببُخارى في شعبانَ من هذه السنةِ وقد جاوزَ الثمانينَ .

(١) المنتظم ٤٦/١٥ ، والكامل ١٨٣/٩ ، ١٨٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣١ - ٢٣٣ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣٥٠/١ ، والمنتظم ٤٧/١٥ ، واللباب لابن الأثير ٣/١٩٦ ، وسير أعلام النبلاء ٨٦/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣١٩ .

محمد بن أبي إسماعيل^(١) علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم، أبو الحسن العلوي، وُلد بهمدان، ونشأ ببغداد، وكتب الحديث عن جعفر الخلدی وغيره، وسمع بنيسابور من الأصم وغيره، ودرس فقه الشافعي على أبي^(٢) علي ابن أبي هريرة، ثم دخل الشام، فصحب الصوفية حتى صار من كبارهم، وحج مرات على الوحدة^(٣)، وكانت وفاته في محرم هذه السنة.

ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي^(٤)، صاحب «المجمل» في اللغة، وكان مقيماً بهمدان، وله رسائل حسنة، أخذ عنه البديع صاحب «المقامات»، ومن رائق شعره قوله^(٥):

مرت بنا هيفاء مجدولة تركية تسمى لتركی
ترنو بطرف فاتر فاتر أضعف من حجة نحوي
وله أيضاً:

إذا كنت في حاجة مرسلاً وأنت بها كلف مغرم
فأرسل حكيمًا ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم

قال ابن خلكان^(٥): توفي سنة تسعين وثلاثمائة. وقيل: سنة خمس وتسعين^(٦). والأول أشهر.

(١) بعده في الأصل، ص: «بن»، وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٩٠/٣، وتاريخ دمشق ٧١٣/١٥ مخطوط، والمنظم ٤٧/١٥، وسير أعلام النبلاء ٧٧/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٢٤.

(٢) سقط من: ب، م.

(٣) كذا في النسخ وتاريخ بغداد والمنظم. وفي تاريخ دمشق ٧١٥/١٥: «الواحدة».

(٤) تقدمت ترجمته في صفحة ٤٠٠.

(٥) وفيات الأعيان ١١٩/١.

(٦) في مصدر التخریج: «سبعين».

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة^(١)

قال ابن الجوزي^(٢): في ليلة الجمعة مُسْتَهْلُ شعبان طلع نجم يُشبه الزهرة في كبره وضوئه عن يسرة القبلة يَمُوجُ، وله شعاع على الأرض كشعاع القمر، وثبت إلى النصف من ذى القعدة، ثم غاب.

وفيها ولي محمد بن الأكتافني قضاء جميع بغداد. وفيها جلس القادر للأمير قزواش بن أبي حسان وأفرده^(٣) في إمارة الكوفة، ولقبه مُعْتَمِدَ الدولة.

وفيها قُتِلَ الشَّريفُ الرِّضِيُّ نِقايةَ الطالبيين، ولقب بالرضي ذي الحسين^(٤)، ولقب أخوه المُرتضى ذا المُجددين. وفيها غزا يمين الدولة محمود بن شُبُكتِكين بلاد الهند، فافتتح مدنا كبارا منها، وأخذ أموالا جزيلة، وأسر بعض ملوكهم، وهو ملك كواشي^(٥) حين هرب منه لما افتتحها، وكسر أضنامها، فألبسه منطقة، وشدها على وسطه بعد تمتع شديد، وقطع خنصره، ثم أطلقه إهانة له، وإظهارا لعظمة الإسلام وأهله.

وفيها كانت الخطبة بالحرمين للحاكم العبيدي، وتجدد في حال الخطبة أنه

(١) المنتظم ٤٩/١٥، والكامل ١٨٦/٩ - ١٨٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣٤.

(٢) المنتظم ٤٩/١٥.

(٣) في ب، م: «أقره».

(٤) في ب: «الحسينين»، وفي م: «الحسينين».

(٥) في م: «كراشي». وانظر تاج العروس (ك و ش).

إذا ذكر الخطيب الحاكم يقوم الناس كلهم، وكذلك بديار مصر مع زيادة السجود، [١١٨/٩] فكانوا يشجدون عند ذكره؛ يشجد من هو في الصلاة، ومن هو في الأسواق أيضًا يشجدون لسجودهم، لغنم الله سبحانه وتعالى.

ومن تُوفى فيها من الأعيان:

أبو سعيد^(١) ^(٢) إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو سعيد الجرجاني، المعروف بالإسماعيلي، ورد بغداد والدارقطني حتى، وحدث عن أبيه أبي بكر الإسماعيلي والأصم^(٣) وابن عدي، وحدث عنه الخلال والتوخّي، وكان ثقةً فاضلاً، فقيهاً على مذهب الشافعي، عارفاً بالعربية، سخيّاً جواداً على أهل العلم، وله ورع، والرياسة إلى اليوم في بلده في ولده. قال الخطيب البغدادي^(٤): سمعت الشيخ أبا الطيب الطبري يقول: ورد أبو سعيد الإسماعيلي بغداد، فعقد له الفقهاء مجلسين؛ تولّى أحدهما أبو حامد الإسفرايني، وتولّى الثاني أبو محمد البافئ^(٥) فبعث البافئ إلى القاضي المعافى بن زكريا الجريري يستدعيه إلى حضور المجلس؛ ليتجمل بحضوره، وكانت الرسالة مع ولده أبي الفضل، وكتب^(٦) على يده هذين البيتين:

(١) في ب، م: «سعيد». وانظر ترجمته في: تاريخ جرجان ص ١٠٦، وتاريخ بغداد ٦/٣٠٩، وطبقات الفقهاء ص ١٢١، والمنظم ١٥/٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/٨٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٣٠، والوفاء بالوفيات ٩/٨٧، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/٥١.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) سقط من: م.

(٤) تاريخ بغداد ٩/٣١٠.

(٥) في ب، م: «الباجي»، وفي ص: «الباني». وانظر ما تقدم في ص ٤٨٩.

(٦) (٦ - ٦) في الأصل، ص: «فيها».

إذا أكرم القاضي الجليل وليه
ولى حاجة يأتى بئى بذكرها
وصاحبه ألفاه للشكر مَوْضِعًا
ويَسْأَلُه فيها التَّطَوُّلَ أجمعا
فأجابه الجريرى مع ولد الشيخ:

دعا الشيخ مطواعا سَمِيْعًا لأمره
وها أنا غادٍ فى غدٍ نحو داره
يُواتيه باعًا حيث يرشُمُ أُضْبِعًا^(١)
أبادِرُ ما قد حدّه لى مسرعًا

وكانت وفاة أبى سعد الإسماعيلى فجأةً بجُوجانَ فى ربيع الآخر وهو قائمٌ
يُصَلِّي فى الحِرابِ، فى صلاةِ المغربِ، فلما قرأ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] فاضت نفسه فمات، رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن بحير، أبو
عمرو المزكى^(٢)، الحافظ النيسابورى، ويُعرف بالبحيرى، رحل إلى الآفاق فى
طلب العلم، وكان حافظًا جيد المذاكرة، ثقةً ثبتًا، حدّث بيغداد وغيرها من
البلاد، وتوفى فى شعبان هذه السنة عن ثلاث وستين^(٣) سنة.

أبو عبد الله بن منده الحافظ: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن
منده، أبو عبد الله الأصفهانى الحافظ^(٤)،^(٥) من بيت^(٥) الحديث والحفظ، رحل

(١) فى ب، م: «أصنعا».

(٢) المنتظم ٥١/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٣٦، والعبر ٦١/٣،
ومرأة الجنان ٤٤٨/٢، وشذرات الذهب ١٤٨/٣.

(٣) فى ب، م: «سبعين».

(٤) أخبار أصبهان ٣٠٦/٢، وطبقات الحنابلة ١٦٧/٢، وتاريخ دمشق ٦١/١٥ مخطوط، والمنتظم
٥٢/١٥، وسير أعلام النبلاء ٢٨/١٧. وانظر الكامل ١٩٠/٩.

(٥ - ٥) فى م: «كان ثبت».

إلى البلاد الشاسعة، وسمع الكثير، وصنّف «التاريخ»، و«الشيوخ»^(١). قال
أبو العباس جعفر بن محمد الحافظ: ما رأيتُ أحفظَ من أبي عبد الله بن منده.
تُوفِّي بأصفهانَ في صفرٍ من هذه السنة، رحمه الله تعالى وإيانا برحمته.

(١) في ب، م: «الناسخ والمنسوخ».

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة

[١١٨/٩] فيها^(١) كان خروج أبي رَكوة على الحاكم العبيدي صاحب مصر. ومُلخَّصُ أمرِ هذا الرجلِ أنه كان من سُلالةِ هشامِ بن عبد الملكِ بن مَرْوانِ الأمويِّ، واسمُه الوليدُ، وإنما لُقِّبَ بأبي رَكوةَ لِرَكوةِ كان يشتصِّجُها في أسفاره على طريقةِ الصُّوفيةِ، وقد كان سمِعَ الحديثَ بالديارِ المِصريةِ، ثم أقام بمكةَ، ثم باليمنِ، ثم دخل الشامَ، وهو في عُيونِ هذا كَلهُ يُبايِعُ من أنقاد له، ممن يَرى عنده همةً ونَهضةً^(٢) للقاءِ من^(٣) ولدِ هشامِ بن عبد الملكِ الأمويِّ، ثم إنه أقام ببعضِ بلادِ مصرَ في حَلَّةٍ من جلالِ العربِ، يُعلِّمُ الصِّبيانَ، ويُظهِرُ الشُّكَّ والتَّقشُّفَ والعبادةَ والوَرَعَ، ويُخَبِّرُ بشيءٍ من المُعَيَّاتِ، حتى خضعوا له وعظَّموه جدًّا، ثم دعا إلى نفسه، وذكَّرَ لهم أنه الذي يدعو إليه من الأمويين، فاستجابوا له وخضعوا، وخاطبوه بأمرِ المؤمنين، ولُقِّبَ بالثائرِ بأمرِ اللهِ المنتصِرِ من أعداءِ اللهِ، ودخل بَرَقَةَ^(٣) في جَحْفَلِ، فجمع له أهلها نحوًا من مائتي ألفِ دينارٍ، وأخذ رجلاً من اليهودِ أثمهم بشيءٍ من الودائعِ، فأخذ منه مائتي ألفِ دينارٍ أيضًا، ونقشوا الدراهمَ والدنانيرَ بألقابِهِ، وخطبَ بالناسِ يومَ الجمعةِ، ولعنَ الحاكمَ في الخطبةِ، ونِعِمَّا فعلَ، فالتفتَ على أبي رَكوةَ من الجنودِ نحوًا من ستةَ عشرَ ألفًا،

(١) المنتظم ٥٣/١٥ - ٥٥، والكامل ١٩١/٩ - ٢٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣٥، ٢٣٦.

(٢) في ب، م: «القيام في نصره»، وفي ص: «للسائم من».

(٣) برقة: اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية. معجم البلدان ١/٥٧٣.

فلما بلغ الحاكم أمره وما آل إليه حاله بعث بخمسمائة ألف دينار وخمسة آلاف
 ثوب من الحرير إلى مُقَدِّمِ جِيوشِ أَبِي رَكْوَةَ، وهو الفضل بن عبد الله^(١) يَسْتَمِيلُهُ
 إليه ويُنْيِيهِ عن أَبِي رَكْوَةَ، فحِينَ وَصَلَتْهُ الْأَمْوَالُ مِنَ الْحَاكِمِ رَجَعَ عَنْ أَبِي رَكْوَةَ
 وقال: إنا لا طاقة لنا بالحاكم، وما دُئِمَتْ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَنَحْنُ مَطْلُوبُونَ بِسَبِيكَ،
 فَاخْتَرْنَا لِنَفْسِكَ بَلَدًا تَكُونُ فِيهَا. فَسَأَلَ أَنْ يَتَعَثُوا مَعَهُ فَارْسِينَ يُوصِلَانَهُ إِلَى التَّوْبَةِ
 فَإِنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَلِكِهَا مَوَدَّةٌ وَصُحْبَةٌ، فَأَرْسَلَهُ، ثُمَّ بَعَثَ وَرَاءَهُ مَنْ رَدَّهُ إِلَى الْحَاكِمِ
 بِمَصْرَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ أَزْكَبَهُ جَمَلًا وَأَشْهَرَهُ، ثُمَّ قَتَلَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، ثُمَّ أَكْرَمَ
 الْحَاكِمُ الْفَضْلَ، وَأَقْطَعَهُ إِقْطَاعَاتٍ كَثِيرَةً. وَاتَّفَقَ مَرَضُ الْفَضْلِ، فَعَادَهُ الْحَاكِمُ
 مَرَّتَيْنِ، فَلَمَّا غُوفِيَ قَتَلَهُ، وَأَلْحَقَهُ بِصَاحِبِهِ أَيْضًا، وَكَافَأَهُ مُكَافَأَةَ التَّمْسَاحِ^(٢).
 وَفِي رَمَضَانَ غَزَلَ قِرْوَاشَ عَمَّا كَانَ بِيَدِهِ وَوَلِيَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَرْزِيَدٍ^(٣)،
 وَلُقِّبَ بِسَنَدِ الدَّوْلَةِ.

وفيهما هزم يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِينِ أَتْلَكَ^(٤) ملك الترك عن بلاد
 خُرَاسَانَ، وَقَتَلَ مِنَ الْأَتْرَاكِ خَلْقًا كَثِيرًا.

وفيهما قُتِلَ أَبُو الْعَبَّاسِ بَنُ وَاصِلِ صَاحِبِ الْبَصْرَةِ، وَحُمِلَ رَأْسُهُ إِلَى بَهَاءِ
 الدَّوْلَةِ، فَطِيفَ بِهِ بِخُرَاسَانَ^(٥) وَفَارَسَ.

وفيهما ثارت على الحَجِيجِ وَهَمُ بِالطَّرِيقِ رِيحٌ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ جَدًّا، وَاعْتَرَضَهُمْ

(١) الذي في مصادر التخریج؛ أن الفضل من قواد الحاكم، وليس من قواد أبي ركة.
 (٢) مثل يُضْرَبُ لَنْ يُقَابِلَ الْإِحْسَانَ بِالْإِسَاءَةِ، وَذَكَرَ هَذَا الْمَثَلُ لِأَحْكِي عَنِ التَّمْسَاحِ أَنَّهُ يَأْكُلُ اللَّحْمَ، فَيَدْخُلُ
 فِي خِلَالِ أَسْنَانِهِ، فَيَفْتَحُ فَاهُ فَيَجِيءُ طَائِرٌ فَيَسْقُطُ عَلَيْهَا فَيَخْلِلُهَا وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ، فَيَكُونُ طَعَامًا لِلطَّائِرِ، وَرَاحَةٌ
 لِلتَّمْسَاحِ، فَرَبَّمَا ضَمَّ التَّمْسَاحُ فَمَهُ عَلَى الطَّائِرِ فَيَقْتَلُهُ. انظر الدررة الفاخرة في الأمثال السائرة ١ / ٢٩٥.
 (٣) في ب، ص، م: «يزيد».
 (٤) سقط من: ب. وفي الكامل، وهو المصدر المنفرد بذكر ذلك: «أهلك».
 (٥) في الكامل: «خوزستان».

ابنُ الجَرَّاحِ أميرُ الأعرابِ فأغتاقتهم عن الذَّهابِ [١١٩/٩] ففاتهم الحجُّ في هذا العامِ ورجعوا إلى بغدادَ، فدخلوها في يومِ التَّزْوِيَةِ. وكانت الخُطْبَةُ بالحرَمَيْنِ للمُضْرِبِينَ.

ومن توفي فيها مِنَ الأَغْيَانِ :

عبدُ الصمدِ بنُ عمرَ بنِ محمدِ بنِ إسحاقَ ، أبو القاسمِ الدِّينَوْرِيُّ^(١) ،
الواعظُ الزاهدُ، قرأ القرآنَ، ودرَسَ مذهبَ الشافعيِّ على أبي سعيدِ
الإصطخريِّ، وسمعَ الحديثَ مِنْ^(٢) أبي بكرِ أحمدَ بنِ سلمانَ^(٣) النَّجَّادِ، وروى
عنه^(٤) الأَزْجِيَّ وَ^(٥) الصَّيْمَرِيَّ، وكان ثقةً صالحاً، يُضْرَبُ به المثلُ في مُجاهدةِ
النفسِ، واستعمالِ الصَّدَقِ^(٦) الحَضِّ، والتَّعَفُّفِ والتَّقَشُّفِ، والأمرِ بالمعروفِ
والنهيِّ عن المنكرِ، ومُحْسِنِ وعَظِمِ ونَفَعِهِ في القلوبِ.

جاءه يوماً^(٧) رجلٌ بمائةِ دينارٍ فقال : أنا غنيٌّ عنها . فقال : خُذْها ففَرِّقْها على
أصحابِك هؤلاء . فقال : صَعَمَها على الأرضِ . فوضَعها ثم قال للجماعةِ : لِيَأْخُذْ
كُلُّ واحدٍ منكم حاجتَه منها . فجعلوا يأخذون بِقَدْرِ حاجتِهِم حتى أنفَدوها ،
وجاء ولدهُ بعدَ ذلك ، فشكى إليه حاجتَهُم فقال : اذْهَبْ إلى البَقَالِ ، فخذْ عليَّ
رُبْعَ رِطْلِ تَمْرٍ .

ورآه رجلٌ^(٨) وقد اشترى دجاجةً وحلواءً، فتعجَّب مِنْ ذلك ، فاتَّبَعه فانتهى

(١) تاريخ بغداد ٤٣/١١، والمنتظم ٥٥/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص

٣٤٤، والنجوم الزاهرة ٢١٧/٤.

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) في المنتظم : «الجد» .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٤٤/١١، والمنتظم ٥٦/١٥.

(٥) انظر المنتظم ٥٦/١٥، ٥٧.

إلى دارٍ فيها أراميلٌ وأيتامٌ، فدفعها إليهم . وقد كان يدُقُّ الشَّعْدَ^(١) للعطارين بالأجرِ ويَقْتَاتُ من ذلك . ولما حضرته الوفاةُ جعلَ يقولُ : سيدي ، لهذه الساعةِ خبأتُك . وكانت وفاته يومَ الثلاثاءِ لسبعِ بقين من ذى الحِجَّةِ من هذه السنة ، وصُلِّيَ عليه بجامعِ المنصورِ ، ودُفِنَ بمقبرةِ الإمامِ أحمدَ .

أبو العباسِ بنُ واصلٍ^(٢) صاحبُ سيراف^(٣) والبصرة وغيرهما من البلادِ ، كان أولاً يَخدُمُ بالكُرخِ^(٤) ، وكان مُتصوِّراً له أنه سَيَمْلِكُ ، فكان أصحابُه يَهْزءون به^(٥) ويمجنون عليه^(٥) ، فيقولُ أحدهم : إذا ملكت^(٦) فاستخدمني . ويقولُ الآخرُ : اخلعْ عليّ .^(٧) ويقولُ الآخرُ : عاقبني^(٥) . فقُدِّرَ له أن تتقلَّبَ به الأحوالُ إلى أن ملكَ سيرافَ ثم البصرة ، وأخذ بلادَ البطيحةِ من مُهدَّبِ الدولة ، وأخرجه منها طريداً ، بحيث إنه احتاج في أثناءِ الطريقِ إلى أن ركبَ بقرةً . واستحوذ ابنُ واصلٍ على ما هنالك من الأموالِ والحواصلِ ، وقصدَ الأهوازَ ، وهزَمَ بهاءَ الدولة بها ، ثم ظفرَ به بهاءَ الدولة ، فقتله في شعبان^(٧) من هذه السنة ، وطيفَ برأسه في البلادِ .

(١) السعد : نبت له أصل تحت الأرض أسود طيب الريح . انظر اللسان (س ع د) .

(٢) المنتظم ٥٧/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٤٨ ، والعبر ٦٤/٣ .

(٣) سيراف : مدينة على ساحل بحر فارس . انظر معجم البلدان ٢١١/٣ .

(٤) في المنتظم : « الكرخ » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) بعده في ب ، م : « فأى شيء تعطيني ويقول الآخر ولني ويقول الآخر استخدمني » .

(٧) في مصادر التخريج : « صفر » .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة

فيها^(١) غزا يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين بلاد الهند، ففتح حصوناً كثيرة، وأخذ أموالاً جزيلةً وجواهر نفيسة، وكان في جملة ما وجد بيت طوله ثلاثون ذراعاً، وعرضه خمسة عشر ذراعاً مملوءاً فضةً، ولما رجع إلى غزنة بسط هذه الخواصِلَ كلها [١١٩/٩ ط] في صحن داره، وأذن لرسِلِ الملوك، فدخلوا عليه فراؤا ما بهرهم وهالهم.

وفي يوم الأربعاء الحادي عشر^(٢) من ربيع الآخر^(٣) وقع ببغداد تلج عظيم، بحيث بقي على وجه الأرض ذراعاً ونصفاً، ومكث أسبوعاً لم يذُب، وبلغ سقوطه إلى تكريت والكوفة وعبّادان والنهروانات^(٤). وفي هذا الشهر كثرت العمّلات خفيةً وجهرّةً، حتى من المساجد والمشاهد، ثم ظفّر أصحاب الشُرطة بكثيرٍ منهم فقطعوا أيديهم^(٥) وكخلوهم^(٦) وشهروهم^(٦)، فحَمَدَتِ الفتنة. ولله الحمد والمنّة.

(١) المنتظم ٥٨/١٥ - ٦٢، والكامل ٢٠٦/٩ - ٢٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٣٧ - ٢٣٩.

(٢) في الأصل، ب، ص: «والعشرين».

(٣) في المنتظم، والكامل: «الأول». والمثبت موافق لما في تاريخ الإسلام.

(٤) في ب، م: «النهروان». وفي المنتظم: «مهروان». قال في معجم البلدان ٨٤٦/٤: نهروان، وهي ثلاث نهروانات؛ الأعلى والأوسط والأسفل. أما مهروان فهي في موضعين؛ أحدهما على ساحل البحر بين عبّادان وسيراف؛ بليدة صغيرة. ومهروان الثانية ناحية مشتملة على عدة قرى بهمدان. انظر معجم البلدان ٦٩٩/٤.

(٥ - ٥) في الأصل: «وسمروهم»، وفي ص: «ويجعلوهم».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ب، م.

قصة مصحف عبد الله بن مسعود،

رضى الله عنه، وتحريقه

عن فتيا الشيخ أبي حامد الإسفراييني

ما ذكره ابن الجوزي في «المنتظم»^(١)

وفي عاشر رجب جرت فتنة بين الرافضة والسنة، سببها أن بعض الهاشميين قصد أبا عبد الله محمد بن الثعمان، المعروف بابن المعلم - وكان فقيه الشيعة - في مسجده بدرج رباح^(٢)، فعرض له بالسب، فنار أصحابه له، واستنفر أصحاب الكرخ، وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد^(٣) بن الأصفهاني^(٤) والشيخ أبي حامد الإسفراييني، وجرت فتنة طويلة، وأحضرت الشيعة مصحفًا ذكروا أنه مصحف عبد الله بن مسعود، وهو يخالف المصاحف كلها، فجمع الأشراف والقضاة والفقهاء في يوم جمعة لليلة بقيت من رجب، وعرض المصحف عليهم، فأشار الشيخ أبو حامد الإسفراييني والفقهاء بتحريقه، ففعل ذلك بمحضير منهم، فعضبت الشيعة من ذلك غضبًا شديدًا، وجعلوا يدعون ليلة النصف من شعبان على من فعل ذلك ويسبونه، وقصد جماعة من أجدائهم دار الشيخ أبي حامد ليؤذوه، فانتقل منها إلى دار القطن، وصاحوا: يا حاكم يا منصور. وبلغ ذلك الخليفة، فغضب وبعث أعوانه لنصرة أهل السنة، فحرقت

(١) المنتظم ٥٨/١٥، ٥٩.

(٢) في الأصل، ب غير منقوطة، وفي م، ص: «رباح». والمثبت من مصدر التخريج.

(٣ - ٣) في ب، م، وتاريخ الإسلام: «الأصفهاني». والمثبت من نسختي الأصل، ص موافق لما في

المنتظم والكامل.

دورٌ كثيرةٌ من دورِ الشيعة، وجرتْ خطوبٌ شديدةٌ وبعثَ عميدُ الجيوشِ إلى بغدادَ لينفِي عنها ابنَ المُعلِّمِ، فأُخرجَ منها، ثم شُفِعَ فيه، ومُنِعَتِ القُصَّاصُ من التعرُّضِ للفتنِ والسؤالِ باسمِ "أحدٍ من الصحابة"، وعاد الشيخُ أبو حامدٍ إلى داره على عادته .

وفي شعبانَ زلزلتْ الدَّينورُ زلزلاً شديداً، سقطتْ منها دُورٌ كثيرةٌ، "وهلكَ تحتَ الهدمِ ستةَ عشرَ ألفاً غيرَ مَنْ ساختَ به الأرضُ"^٢ وهلكَ للناسِ شيءٌ كثيرٌ من الأثاثِ والأمتعة .

وهبتْ ريحٌ سوداءٌ بدقِّوقاءَ^(٣) وتكرَّرتْ وشيرازَ، فقلَّعتْ كثيراً من المنازلِ والتَّخيلِ والزَّيتونِ، وقتلتْ خلقاً كثيراً .

وسقطَ بعضُ شيرازَ . ووقعتْ رَجفةٌ بشيرازَ، غرقَ بسببِها مراكبٌ كثيرةٌ في البحرِ . ووقعَ بواسطِ برْدَ زنة الواحدةِ مائةٌ درهم [١٢٠/٩] وستةَ دراهم .

ووقعَ ببغدادَ في رمضانَ - وذلك في أيارَ - مطرٌ عظيمٌ سالتْ منه المزاريبُ^(٤) .

(١ - ١) في ب، م، ص: «الشيخين، وعلى رضى الله عنهم». وذكر في المنتظم والكامل؛ أنه بعد ذلك رُسم للقصاص عودهم لعادتهم من الكلام بعدما شرط عليهم ترك التعرض للفتن .
(٢ - ٢) سقط من: م .

(٣) دقِّوقاء: بألف ممدودة ومقصورة؛ مدينة بين أربل وبغداد. انظر معجم البلدان ٥٨١/٢ .

(٤) في المنتظم: «المآزيب». وهما واحد، والمزاريب: جمع مزارب وهو أنبوبة من الحديد ونحوه، تُركب في جانب البيت من أعلاه لينصرف منها ماء المطر المتجمِّع. انظر الوسيط (زرب)، (زوب) .

ذِكْرُ تَخْرِيبِ قِمَامَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

وفيهما أمر الحاكم العبيدي بتخريب كنيسة القمامة من بيت المقدس ، وأباح للعامّة ما كان فيها من الأموال والأمتعة وغير ذلك ، وكان سبب ذلك ما أنهى من البهتان الذي يتعاطاه النصارى في يوم الفصح من النار التي يختالون لها ، بحيث يتوهّم الأعمار^(١) من جهلتهم أنها نزلت من السماء ، وإنما هي مصنوعة بدهن البلسان في خيوط الإبريسم الرفاع المدهونة بالكبريت وغيره ، بالصنعة اللطيفة التي تروج على الطغام منهم والعوام ، وهم إلى الآن يستعملونها في ذلك المكان بعينه . وكذلك أمر بهدم عدّة كنائس في هذه السنة ببلاد مصر ، ونودي في النصارى بمصر : من أحبّ الدخول في دين الإسلام دخل ، ومن لا يدخل فليزجج إلى بلاد الروم أمنا^(٢) ، ومن أقام منهم على دينه فليلتزم بما شرط عليهم من الشروط التي زاد فيها على العمريّة ، من تغليق الصلبان على صدورهم ، من خشب زنة الصليب منهم أربعة أذطال ، وعلى اليهود تغليق رأس العجل زنته ستة أذطال . وفي الحمام يكون في عنق الواحد منهم^(٣) قوبة^(٤) زنة خمسة أذطال ، و^(٣) أجراس ، وأن لا يزكبوا خيلاً . ثم بعد هذا كله أمر بإعادة بناء الكنائس التي هدمها ، وأذن لمن أسلم منهم في الارتداد إلى دينه . وقال : نُنزّه مساجدنا أن يدخلها من لا نية له . فبّحه الله تعالى .

(١) الأعمار : جمع غمر ؛ وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور . انظر اللسان (غ م ر) .

(٢) في ص : « أسفا » .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ ليست في مصادر التخريج .

(٤) في الأصل : « قرمية » ، وفي ص : « قرصة » .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ ؛ أبو محمدِ البافئ^(١) البخاريُّ الخوارزميُّ ، أحدُ أئمةِ الشافعيةِ في وقتِه ، تفقَّه على أبي القاسمِ الداركيِّ ، ودرَّس مكانه ، وله معرفةٌ جيدةٌ بالأدبِ والفصاحةِ والشعرِ .

جاء مرةً^(٢) ليزورَ بعضَ أصحابِه فلم يجده فكتب إليه :

قد^(٣) حضرنَا وليس يقضى التلاقي نَسألُ اللهَ خيرَ هذا الفراقِ
إن^(٤) تغب لم أغب وإن لم تغب^(٥) غيبُ سَ كَأَنَّ^(٥) افتراقنا باتِّفاقِ
وقد كانت وفاته في مُحَرَّمِ هذه السنةِ ، وقد ذكرنا ترجمته في « طبقاتِ الشافعيةِ » .

^(٦) عبيدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ ، أبو القاسمِ المقرئُ المعروفُ بالصَّيْدَلَانِيَّ ، وهو آخرُ مَنْ حَدَّثَ عن ابنِ صاعديٍّ مِنَ الثَّقَاتِ ، وروى عنه الأزهريُّ ، وكان ثقةً مأمونًا صالحًا . تُؤْفَى في رجبٍ من هذه السنةِ وقد جاوز

(١) في ب ، م : « الباجي » . وانظر ترجمته في يتيمة الدهر ١٢٢/٣ ، وتاريخ بغداد ١٣٩/١٠ ، وطبقات الفقهاء ص ١٢٣ ، والمنتظم ٦٣/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦٨/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣١٧/٣ .

(٢) انظر : تاريخ بغداد ١٣٩/١٠ ، ١٤٠ ، والمنتظم ٦٣/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦٩/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥٨ .

(٣) في تاريخ بغداد ، والمنتظم : « كم » .

(٤ - ٤) في الأصل : « نغب لم تغب وإن لم تغب » ، وفي تاريخ بغداد : « أغب لم تغب وإن لم تغب » . وفي المنتظم : « أغب لم تغب وإن لم تغب » .

(٥) في المنتظم ، وتاريخ الإسلام : « وكان » .

(٦ - ٦) في النسخ : « عبد الله » . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ٣٧٨/١٠ ، والمنتظم ١٥/٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥٩ .

التسعين ، رحمه الله تعالى .

البَيْعَاءُ ، عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ نَصْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَبُو الْفَرَجِ الْخَزْرَمِيُّ ^(١) ، الشَّاعِرُ الْمَلَقُّ بِالْبَيْعَاءِ ، تُوفِّيَ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ [١٢٠/٩ظ] السَّنَةِ ، وَكَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا مُتَرَسِّلًا شَاعِرًا مُجِيدًا ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

يَا مَنْ تَشَابَهَ مِنْهُ الْخَلْقُ وَالْخَلْقُ فَمَا تُسَافِرُ إِلَّا نَحْوَهُ الْحَدَقُ
تَوْرِيْدُ دَمْعِي مِنْ خَدَّيْكَ مُخْتَلَسٌ وَسُقْمُ جِسْمِي مِنْ جَفْنَيْكَ مُشْتَرَقُ
لَمْ يَبْقَ لِي رَمَقٌ أَشْكُو هَوَاكَ بِهِ وَإِنَّمَا يَتَشَكَّى مَنْ بِهِ رَمَقُ

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجُرْجَانِيُّ ^(٢) ، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الزُّهَّادِ الْعَبَادِ ، الْمُنَاطِرِينَ لِأَبِي بَكْرِ الرَّازِيِّ ، وَكَانَ يُدْرَسُ فِي قَطِيعَةِ الرَّيِّعِ ، وَقَدْ فُلِحَ ^(٣) فِي آخِرِ عَمْرِهِ ، وَحِينَ مَاتَ دُفِنَ مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ .

أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَبُو الْفَضْلِ الْهَمْدَانِيُّ ^(٤) ، الْحَافِظُ الْمَعْرُوفُ بِيَدِيْعِ الزَّمَانِ ، صَاحِبُ الرِّسَائِلِ الرَّائِقَةِ ، وَالْمَقَامَاتِ الْفَائِقَةِ ، وَعَلَى مِثَالِهِ نَسَجَ الْحَرِيرِيُّ ، وَاقْتَفَى أَثَرَهُ وَشَكَرَ تَقَدُّمَهُ ، وَاعْتَرَفَ بِفَضْلِهِ ، وَكَانَ قَدْ أَخَذَ اللُّغَةَ عَنْ ابْنِ فَارِسٍ ، ثُمَّ بَرَزَ ، وَكَانَ أَحَدَ الْفُضَلَاءِ الْفُصْحَاءِ ، وَيُذَكَّرُ ^(٥) أَنَّهُ سُمِّ ،

(١) بيتمة الدهر ٢٣٦/١ ، وتاريخ بغداد ١١/١١ ، والمنتظم ٦٤/١٥ ، وتاريخ دمشق ٥٨٢/١٠ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٣/١٩٩ ، وسير أعلام النبلاء ٩١/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٥٨ .

(٢) تاريخ بغداد ٣/٤٣٣ ، والمنتظم ٦٦/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٦١ .

(٣) فُلِحَ : أصابه داء الفالج وهو شلل يُصيب أحد شقَي الجسم طولًا . انظر الوسيط (ف ل ج) .

(٤) بيتمة الدهر ٢٥٦/٤ ، ومعجم الأدباء ١٦١/٢ ، ووفيات الأعيان ١٢٧/١ ، وسير أعلام النبلاء ٦٧/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٤٩ ، والوافي بالوفيات ٣٥٥/٦ .

(٥) في ب ، م : « ويقال » .

وأخذه سَكَنَةً، فدُفِنَ سَرِيْعًا، ثم عاش في قبره، وسمِعوا صُراخه، فنبَشوا عنه،
فإذا هو قد مات، وهو آخِذٌ على لحيته من هَوْلِ القبرِ، وذلك يومَ الجمعةِ الحادى
عشرَ من جمادى الآخرةِ من هذه السنةِ، رَحِمه اللهُ تعالى، وعفا عنه وسامحه
ولِئانا بِمَنِّه .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

فيها^(١) قُتِلَ أَبُو عَلِيٍّ بَنُ ثَمَالٍ نَائِبُ الرَّحْبَةِ مِنْ طَرْفِ الْحَاكِمِ الْعُبَيْدِيِّ، قَتَلَهُ عَيْسَى بَنُ خَلَاطِ الْعُقَيْلِيِّ، وَمَلَكَهَا، فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ صَاحِبُ حَلَبَ وَمَلَكَهَا.

وفيها ضَرَفَ عَمْرُو^(٢) بَنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنْ قَضَاءِ الْبَصْرَةِ، وَوَلِيَهُ أَبُو الْحَسَنِ بَنُ أَبِي الشَّوَارِبِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُهْتَنُونَ هَذَا وَيُعَزُّونَ هَذَا، فَقَالَ فِي ذَلِكَ الْعُصْفُورِيُّ:

عِنْدِي حَدِيثٌ طَرِيفٌ بِمِثْلِهِ يُتَغَنَّى
مِنْ قَاضِيَيْنِ يُعَزَّى هَذَا وَهَذَا يُهَنَّا
فَذَا يَقُولُ أَكْرَهُونَا وَذَا يَقُولُ اسْتَرْحِنَا
وَيَكْذِبَانِ وَنَهْدِي فَمَنْ يُصَدِّقُ مِنَا

وفي شعبان من هذه السنة عصفت ريح شديدة فألقت رملاً أحمر في طُرُقَاتِ بَغْدَادَ.

وفيها هبَّت على الحُجَّاجِ رِيحٌ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ، وَاعْتَرَضَهُمُ الْأَعْرَابُ، فَصَدُّوهُمُ عَنِ السَّبِيلِ، وَاعْتَاقُوهُمُ حَتَّى فَاتَهُمُ الْحُجُّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا فَرَجَعُوا،

(١) المنتظم ٦٧/١٥، ٦٨، والكمال ٢١٠/٩ - ٢١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٤١، ٢٤٢.

(٢) في الأصل: «عمر». وفي المنتظم والكمال: «أبو عمر»، وفي تاريخ الإسلام: «أبو عمرو». والمثبت موافق لإحدى نسخ تاريخ الإسلام، كما أشار لذلك محققه في الحاشية.

وأخذت بنو هلال طائفةً من حجاج البصرة نحوًا من ستمائة واحد^(١) ، وأخذوا منهم نحوًا من ألف ألف دينار. والخطبة بالحرمين للمصريين .

[١٢١/٩] وممن تُوفِّي فيها من الأعيان :

عبدُ اللهِ بنُ بكرِ بنِ محمدِ بنِ الحسينِ ، أبو أحمدَ الطَّبْرانِيَّ^(٢) ، سَمِعَ ببغدادَ ومكَّةَ وغيرهما مِنَ البلادِ ، وكان مُكثِرًا^(٣) ، سَمِعَ منه الدارقُطْنِيَّ وعبدُ الغنِيَّ بنُ سعيدٍ ، ثم أقام بالشامِ بالقربِ مِنْ جَبَلِ عِنْدَ بانياسَ يَعْبُدُ اللهُ تعالى إلى أن مات في ربيعِ الأولِ مِنْ هذه السَنَةِ .

محمدُ^(٤) بنُ أحمدَ^(٥) بنِ عليِّ بنِ الحسينِ ، أبو مسلمٍ ، كاتبُ الوزيرِ ابنِ حنْزَلَةَ ، رَوَى عن البَغَوِيِّ وابنِ صاعِدِ وابنِ دُرَيْدِ وابنِ أبي داوَدَ وابنِ عَرَفةَ وابنِ مُجاهِدِ وغيرِهِمْ ، وكان آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحابِ البَغَوِيِّ ، وكان مِنْ أَهْلِ العِلْمِ والحديثِ والمعرفةِ والفَهْمِ ، وقد تكلَّمَ بَعْضُهُمْ في رِوايَتِهِ عن البَغَوِيِّ ؛ لأنَّ أصولَهُ كانَ غالِبَها مَفْسُودًا . وذكرَ الصُّورِيُّ أَنَّهُ خَلَطَ في آخِرِ عَمْرِهِ . واللهُ أَعْلَمُ .

أبو الحسنِ عليِّ بنِ أبي سعيدِ^(٦) عبدِ الرحمنِ^(٧) بنِ أحمدَ بنِ يونسَ بنِ عبدِ

(١) في المنتظم وتاريخ الإسلام أن العدد المذكور كان عدد بني هلال لا الحجاج ولم يذكر ذلك في الكامل .

(٢) تاريخ بغداد ٤٢٣/٩ وفيه : « بن أبي بكر » بدل « بن بكر » . وتاريخ دمشق ١٤/٩ مخطوط ، والمنتظم ٦٨/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٧٢ .

(٣) في ب ، م : « مكرما » .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ٣٢٣/١ ، والمنتظم ١٥/٦٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٧٧ ، والعبير ٧١/٣ ، والوافي بالوفيات ٥٢/٢ .

(٥ - ٥) في ب ، م : « عبد الواحد » . وانظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٤٢٩/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٣٧٦ ، ومراة الجنان ٤٥١/٢ ، وشذرات الذهب ١٥٦/٣ .

الأعلى الصّدْفِيُّ المِصرِيُّ، صاحبُ كتابِ «الزَّيْجِ الحَاكِمِيِّ» في أربعِ مُجلّداتٍ، كان أبوه من أكابرِ المُحدّثين من الحُفَاطِ، وقد أَرخَ لمصرَ تاريخًا نافعا يَرِجِعُ إليه العُلَمَاءُ، وأما هذا فَاشْتَغَلَ بعلمِ النُّجُومِ فنال من شأنه متناً جيداً، وكان شديدَ الاعتناءِ بعلمِ الرُّصدِ، وكان مع هذا مُعَقِّلاً سَيِّئَ الحَالِ، رَثَ الثيابِ، طويلاً يَتَعَمَّمُ على طُوطُورٍ طويلٍ، وَيَتَطَيَّلُسُ فوقه، وَيَزُكِبُ حمارًا، فَمَنْ رآه ضحك منه، وكان يَدْخُلُ على الحَاكِمِ فيُكْرِمُهُ، وَيَذْكُرُ مِنْ تَعَقُّلِهِ ما يَدُلُّ على عدمِ^(١) اعتنائه بأمرِ نفسه، وكان شاهداً مُعَدَّلاً، وله شعرٌ جيدٌ، فمنه ما ذكره ابنُ خَلِّكَانَ^(٢) :

أَحْمَلُ نَشْرَ الرِّيحِ عِنْدَ هُبُوبِهِ رسالةٌ مُشتاقٍ لوجهِ حبيبِهِ
بِنَفْسِي مَنْ تَحْيَا النُّفُوسُ بِقَرْبِهِ ومَنْ طابَتِ الدنيا به وبطِيبِهِ
وَجَدَّدَ وَجَدِي طَائِفٌ مِنْهُ فِي الكَرِيِّ سَرَى مَوْهِتًا^(٣) فِي خُفْيَةٍ مِنْ رَقِيبِهِ
لَعَمْرِي لَقَدْ عَطَلْتُ كَأَسَى بَعْدَهُ وَعَغَيْبَتْهَا عَنِّي لَطُولِ مَغِيبِهِ

تَمَنَّى أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ القَادِرِ بِاللَّهِ^(٤) مَوْلَاةُ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ المُقْتَدِرِ، كانت من العابداتِ الصالحاتِ، ومن أهلِ الفضلِ والدِّينِ؛ تُؤَفِّيَت ليلَةَ الخَميسِ الثاني والعشرين من شعبانَ من هذه السَنَةِ، وصَلَّى عليها ابنُها القَادِرُ، وحَمِلَتْ بعدَ العِشاءِ إلى الرُّصافةِ.

(١) سقط من: م.

(٢) وفيات الأعيان ٤٢٩/٣.

(٣) الموهن: نحو من نصف الليل، أو بعد ساعة منه. الوسيط (وه ن).

(٤) المنتظم ٦٨/١٥، والنجوم الزاهرة ٢٢١/٤، وفيه: «بني».

سنة أربعمائة من الهجرة النبوية^(١)

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

في «ربيع الآخر»^(٢) نَقَصَتْ دَجْلَةٌ نَقْصًا كَثِيرًا، حتى ظَهَرَتْ جَزَائِرُ لَمْ تَكُنْ تُعْرَفُ، وَاقْتَنَعَ سَيْرُ [١٢١/٩] السَّفِينِ فِي أَمَاكِنِهَا مِنْ أَوَانَا وَالرَّاشِدِيَّةِ^(٣)، فَأَمَرَ بِكَوْنِ تِلْكَ الْأَمَاكِنِ وَلَمْ تُكْرَرْ قَبْلَ ذَلِكَ.

وفيها كَمَلَ السُّورُ عَلَى^(٤) الْمَشْهَدِ بِالْحَائِرِ، وَكَانَ الَّذِي بَنَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ ابْنُ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلَانَ عَنْ نَذْرِ نَذَرَهُ حِينَ زَارَهُ^(٥).

وفي رمضان أَرْجَفَ النَّاسُ بِالْخَلِيفَةِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ، فَجَلَسَ لِلنَّاسِ يَوْمَ جُمُعَةٍ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَعَلَيْهِ الْبُرْدَةُ، وَبِيَدِهِ الْقَضِيبُ، وَجَاءَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ، فَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَرَأَ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۖ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُخْذُوا وَقُتِلُوا قَتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠، ٦١] فْتَبَاكَى النَّاسُ، وَدَعَوْا وَأَنْصَرَفُوا.

(١) المنتظم ٧٠/١٥، ٧١، والكامل ٢١٣/٩ - ٢٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٢٤٣ - ٢٤٦.

(٢) في المنتظم: «ربيع الأول» ولم يشر في الكامل إلى الشهر.

(٣) الراشدية: قرية من قرى بغداد. انظر معجم البلدان ٧٣٤/٢.

(٤) في م: «مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي بناه أبو إسحاق الأجماني، وذلك أن أبا محمد بن سهلان مرض فنذر إن عوفى لبينته فعوفى».

وفى هذه السنة ورد الخبر بأن الحاكم أنفذ إلى دار جعفر بن محمد الصادق بالمدينة، فأخذ منها مصحفا وآلات كانت بها، وهذه الدار لم تفتح بعد موت صاحبها إلى هذه المدة، وكان مع المصحف قعب خشب مطوق بحديد، وذرة خيزران وحزبة وسريز، حمل ذلك كله جماعة من العلويين إليه إلى الديار المصرية، فأطلق لهم أنعاما كثيرة ونفقات زائدة، ورد السريز، وأخذ الباقي، وقال: أنا أحق به. فزودوا وهم ذائمون له داعون عليه^(١).

وبنى الحاكم فى هذه السنة دار العلم، وأجلس فيها الفقهاء، ثم بعد ثلاث سنين هدمها، وقتل خلقا كثيرا ممن كان فيها من الفقهاء والمحدثين وأهل الخير والديانة.

وعمر الجامع المنسوب إليه بالديار المصرية وهو جامع الحاكم، وتأنق فى بنائه فى هذه السنة. وفى ذى الحجة منها أعيد المؤيد هشام بن الحكم^(٢) بن عبد الرحمن الأموي إلى ملكه بعد خلعه وحبسه مدة طويلة.

وكانت الخطبة بالحرمين فى هذه السنة للحاكم العبيدي صاحب مصر والشام.

ومن توفى فيها من الأعيان:

الحسين^(٣) بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر، أبو أحمد الموسوي النقيب، والد الرضي والمهتدي، ولي نقابة الطالبين مرات ببغداد نحوًا من خمس مرات، يُعزل ويُعاد، ثم أضر في آخر عمره، وتوفى عن

(١) وإنما حصل ذلك منهم؛ لأنه كان وعدهم أن يردهم هذه الأشياء بعد رؤيتها ولكنه لم يفعل، كما فى المنتظم وتاريخ الإسلام.

(٢) فى الكامل: «الحاكم». وانظر ما تقدم فى ص ٣٧١.

(٣) فى م: «الحسن». وانظر ترجمته فى المنتظم ٧١/١٥، والكامل ٢١٩/٩.

سبع وتسعين سنة، وصلى عليه ابنه المرتضى، ودُفن في مشهد الحسين.

وقد رثاه ابنه المرتضى هذا بقصيدة حسنة قوية المنزع والمطلع منها قوله^(١):

سلامُ الله تَنقُّله الليالى وَيَهْدِيهِ الْعُدُوُّ إِلَى الرَّوَّاحِ
على جَدَثٍ تَشَبَّثَ مِنْ لُؤْيٍ بَيْنَبُوعٍ^(٢) الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاحِ
فَتَى لَمْ يَزُورْ إِلَّا مِنْ حَلَالٍ وَلَمْ يَكُ زَاذَهُ غَيْرَ^(٣) الْمَبَاحِ
وَلَا دَنَسَتْ لَهُ إِزْرٌ بِوِزْرِ وَلَا عَلِقَتْ لَهُ رَاخٌ بِرَاحِ
[١٢٢/٩] خَفِيفُ الظَّهِيرِ مِنْ ثِقَلِ الْخَطَايَا وَعُزْبَانُ الْجَوَانِحِ مِنْ جُنَاحِ
مَشُوقٌ^(٤) فِي الْأُمُورِ إِلَى غَلَاهَا وَمَذْلُولٌ عَلَى بَابِ النِّجَاحِ
مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ قُلُوبٌ بِذِكْرِ اللَّهِ عَامِرَةٌ النَّوَّاحِ
بِأَجْسَامٍ مِنَ التَّقْوَى مِرَاضٍ لُبْصِرِهَا وَأَدْيَانِ صِحَّاحِ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ وَتَجَاوَزَ بِمَنَّةٍ وَكْرَمِهِ .

الحجاج بن هُرْمَزٍ ، أَبُو جَعْفَرٍ^(٥) نَائِبُ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ عَلَى الْعِرَاقِ ، وَكَانَ يَتَدَبُّهُ
لِقِتَالِ الْأَعْرَابِ وَالْأَكْرَادِ ، وَكَانَ مِنَ الْمُقَدِّمِينَ عَلَى عَهْدِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، وَكَانَتْ لَهُ
خَبْرَةٌ تَامَةٌ بِالْحَرْبِ ، وَحُرْمَةٌ شَدِيدَةٌ ، وَشَجَاعَةٌ وَافِرَةٌ ، وَهَمَّةٌ عَالِيَةٌ ، وَأَرَاءٌ سَدِيدَةٌ .
وَلَمَّا خَرَجَ عَنِ بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَتِسْعِينَ^(٦) وَثَلَاثِمِائَةٍ كَثُرَتْ بِهَا الْفِتْنُ وَالشَّرُورُ .
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْأَهْوَازِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ مِائَةٍ سَنَةٍ وَخَمْسِ سِنِينَ . رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) انظر المنتظم ٧٢/١٥ .

(٢) في النسخ: « لينبوع » . والمثبت من المنتظم .

(٣) في النسخ: « إلا » . والمثبت من المنتظم .

(٤) في المنتظم: « مسوق » .

(٥) المنتظم ٧٢/١٥ ، والكامل ٢١٩/٩ .

(٦) في ب ، م : « سبعين » .

أبو عبد الله القُمِّي^(١) المصريُّ التاجِرُ كان ذا مالٍ جَزِيلٍ جَدًّا، اشْتَمَلَتْ
تَرَكَتُهُ على أَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ، مِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ الْأَمْوَالِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
بَأَرْضِ الْحِجَازِ، وَدُفِنَ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ عِنْدَ قَبْرِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُمْ .

أبو الْحَسَنِ بْنِ الرَّفَّاءِ الْمُقَرَّبِيُّ^(٢) الْمُتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ، كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا
بِالْقُرْآنِ وَأَخْلَاهُمْ أَدَاءً، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ
وِثَلَاثِمِائَةٍ^(٣) بِمَا أَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا .

(١) فِي الْأَصْلِ، ص: «بِنِ الْقَمَرِيِّ». وَانظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي: الْمُتَنَزَّمِ ٧٣/١٥، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
وَوَفِيَّاتُ ٣٨١ - ٤٠٠) ص ٤٠٠.
(٢) الْمُتَنَزَّمِ ٧٣/١٥، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرَةُ ٢٢٤/٤.
(٣) انظُرْ مَا تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ٥٠٤ .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة

في يوم الجمعة الرابع من الحرم منها^(١) خطب بالموصل للحاكم العبيدي عن أمر صاحبها قزواش بن مقلد أبي منيع، وقهر رعيته على ذلك، وقد سرد ابن الجوزي صفة الخطبة يومئذ بحروفها، وفي آخر الخطبة صلوا على آباءه من الخلفاء؛ المهدي، ثم ابنه القائم، ثم ابنه المنصور، ثم ابنه المعز، ثم ابنه العزيز، ثم على ابنه الحاكم صاحب الوقت، وبالغوا في الدعاء لهم، ولا سيما للحاكم المذكور، وكذلك ببقية أعماله من الأنبار والمدائن وغيرها. وكان سبب ذلك أن الحاكم ترددت مكاتباته ورسله وهداياه إلى قزواش يستميله إليه، وليقبل بوجهه عليه، حتى فعل ما فعل مما ذكرنا، فلما بلغ الخبر القادر بالله العباسي كتب يعاتب قزواش بن مقلد على ما صنع، ونفذ بهاء الدولة إلى عميد الجيوش بمائة ألف دينار لمحاربة قزواش، فلما بلغ ذلك قزواش رجع عن رأيه، وندم على ما كان منه، وأمر بقطع الخطبة الحاكمة من بلاده، وأعادها إلى القادر العباسي على عادته.

[١٢٢/٩ظ] قال ابن الجوزي^(٢): ولخمس بقين من رجب زادت دجلة زيادة كثيرة، واستمرت الزيادة إلى رمضان، وبلغت أحدًا وعشرين ذراعًا وثلاثًا،

(١) المنتظم ٧٤/١٥ - ٧٨، والكامل ٢٢١/٩ - ٢٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ -

٤١٠) ص ٥.

(٢) المنتظم ٧٧/١٥.

ودخل الماء إلى أكثرِ دُورِ بغدادَ .

وفيها رجع الوزيرُ أبو غالبِ بنُ خلفِ إلى بغدادَ ، ولُقِّبَ فخرَ الملِّكِ بعدَ عميدِ الجيوشِ .

وفيها عصى أبو الفتحِ الحسنُ بنُ جعفرِ العَلَوِيُّ ، ودعا إلى نفسه وتلقَّبَ بالراشدِ باللهِ . ولم يَحْجُجْ في هذه السنةِ أحدٌ من أهلِ العراقِ أيضا ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون .

ومَن تُوفِّي فيها من الأعيانِ والأشرافِ :

أبو مسعودِ الدمشقيِّ ، إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عُبيدِ ، أبو مسعودِ الدمشقيِّ ^(١) ، الحافظُ الكبيرُ ، مُصنِّفُ كتابِ «الأطرافِ على الصحيحين» ، رحل إلى بلادِ شتَّى كبغدادَ والبصرةِ والكوفةِ وواسطِ والأهوازِ وأصبهانَ وخراسانَ ، وكان من الحفاظِ الصادقينِ الأئمَّاءِ الضابطينِ ، ولم يَزِرْ إلا اليسيرَ ، روى عنه أبو القاسمِ الطبريُّ ^(٢) وأبو ذرُّ الهَروزيُّ ، وحمزةُ السَّهميُّ ، وغيرُهم . وكانت وفاته ببغدادَ في رجبِ ، وأوصى إلى الشيخِ أبي حامدِ الإسفرايينيِّ فصلَّى عليه ، ودُفِنَ في مقبرةِ جامعِ المنصورِ قريبا من السَّككِ رَحِمَهُ اللهُ . وقد تزجَمه ابنُ عساكرٍ وأثنى عليه . واللهُ أعلمُ .

عميدُ الجيوشِ ، الحسنُ بنُ أبي جعفرِ أستاذِ هُرْمَزَ ، أبو عليِّ ^(٣) ، الملقَّبُ

(١) تاريخ بغداد ٦/١٧٢ ، وتاريخ دمشق ٧/١٩٩ ، والمنتظم ١٥/٧٨ ، والكامل ٩/٢٢٦ ، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٦٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٢٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٣٩ .
(٢) سقط من : م ، وفي ص : «الطبراني» . وهو : أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي الشافعي اللالكائي . انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٢٢٨ ، ٤١٩ .
(٣) المنتظم ١٥/٧٨ ، والكامل ٩/٢٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٣٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٨ .

بعميد الجيوش ، وزير بهاء الدولة ، وُلد سنة خمسين وثلاثمائة ، وكان أبوه من حجاب عَضِد الدولة ، وولاه بهاء الدولة النظر في وزارت سنة ثنتين وتسعين ، والشروط عامة كثيرة ، فمهد البلاد وأخاف العتارين ، واستقامت به الأمور ، وأمر بعض غلمانِه أن يَحْمِلَ صِينِيَّةً فيها دراهم^(١) مكشوفة ، من أول بغداد إلى آخرها ، في أزقيها ، فإن اغترضه أحدٌ فليدفعها إليه ، وليعرف ذلك المكان ، فذهب الغلام ، فلم يَغرِضه أحدٌ ، ولله الحمد والمنة ، ومنع الروافض مما كانوا يتعاطونه من التياحة في عاشوراء ، وإقامة العيد المبتدع في اليوم الثامن عشر من ذى الحجة الذي يُقال له : غديرِ حُجْم . وكان عادلاً مُنصفاً ، رحمه الله .

خلف بن محمد بن علي بن حمدون ، أبو محمد الواسطي^(٢) ، رحل إلى البلاد ، وسمع الكثير ، ثم عاد إلى بغداد ، ثم رحل إلى الشام ومصر ، وكتب الناس بانتخابه ، وصنّف أطرافاً على «الصحيحين» ، وكانت له معرفة تامة ، وحفظ جيد ، ثم عاد إلى بغداد ، واشتغل بالتجارة ، وترك النظر في العلم حتى تُوفّي في هذه السنة ، رحمه الله وسامحه . ومن روى عنه الأزهرى .

أبو غبيد الهروى ، صاحب «الغريتين» ، أحمد بن محمد^(٣) بن محمد^(٣) ابن أبي غبيد العبدي ، اللغوى البارغ ، كان من علماء الناس في الأدب واللغة ،

(١) في الأصل : «فضة» . وانظر المنتظم ٧٩/١٥ .

(٢) أخبار أصبهان ١/٣١٠ ، وتاريخ بغداد ٨/٣٣٤ ، وتاريخ دمشق ١٧/١٦ ، والمنتظم ١٥/٨٠ ، والكامل ٩/٢٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٦٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٢٢ ، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٦٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م ، ص . وانظر ترجمته في : وفيات الأعيان ١/٩٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٤٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٣٨ ، والعبر ٣/٧٥ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٤/٨٤ . قال ابن خلكان : ورأيت على ظهر كتابه «الغريين» أنه أحمد بن محمد بن عبد الرحمن . والله أعلم . وكذا ورد ذكر اسمه في السير وتاريخ الإسلام .

وكتابه «الغريبتين» في معرفة غريب [١٢٣/٩] القرآن والحديث، يدلُّ على اطلاعه وتبحُّره في هذا الشأن، وكان من تلامذة أبي منصور الأزهري.

قال ابن خَلِّكَان^(١): وقيل: إنه كان يُحِبُّ البِدْلَةَ^(٢) وَيَتَنَاوَلُ فِي الْخَلْوَةِ، وَيُعَاشِرُ أَهْلَ الْأَدَبِ فِي مَجَالِسِ اللَّذَّةِ وَالطَّرِبِ. سَامَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

قال: وكانت وفاته في رجب سنة إحدى وأربعمائة.

وذكر ابن خَلِّكَان^(٣) في هذه السنة أو التي قبلها وفاة أبي الفتح البستي

الشاعر وهو:

عليُّ بن محمد بن الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز الكاتب، صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيب، البديع التأسيس، والحذاقة والنظم والشعر، وقد أسلفنا ذكره، ومما أورد له ابن خَلِّكَان^(٤) قوله: مَنْ أَصْلَحَ فَايَسِدَهُ أَرْغَمَ حَاسِدَهُ. مَنْ أَطَاعَ غَضَبَهُ أَضَاعَ أَدَبَهُ. مِنْ سَعَادَةِ جَدِّكَ وَقُوفُكَ عِنْدَ حَدِّكَ. الْمَيْبُتَةُ تَضْحَكُ مِنَ الْأُمْنِيَّةِ. الرُّشُوءُ رِشَاءُ الْحَاجَاتِ. حَدُّ الْعَفَافِ الرِّضَا بِالْكَفَافِ. وَمِنْ شِعْرِهِ^(٥):

إِنْ هَزَّ أَقْلَامَهُ يَوْمًا لِيَعْمِلَهَا أَنْسَاكَ كُلَّ كَمِيٍّ^(٦) هَزَّ عَامِلُهُ
وَإِنْ أَقَرَّ^(٧) عَلِيٌّ رَقَّ أَنْامُهُ أَقْرَ بِالرَّقِّ كُتَّابُ الْأَنَامِ لَهُ

(١) وفيات الأعيان ٩٦/١ .

(٢) في ب، م: «التزده». والبِدْلَةُ، بكسر الباء: ما يُتَّهَن من الثياب، ومنه: الابتذال.

(٣) تقدم في صفحة ٣٥٦.

(٤) وفيات الأعيان ٣/٣٧٦، ٣٧٧.

(٥) الديوان ص ٦٥ .

(٦) الكمي: لابس السلاح. الوسيط (ك م ي).

(٧) في ب، م: «أمر».

وله^(١) :

إِذَا تَحَدَّثْتَ فِي قَوْمٍ لَتُؤْنِسَهُمْ
بِمَا تُحَدِّثُ مِنْ مَاضٍ وَمِنْ آتٍ
فَلَا تَعُدْ لِحَدِيثِ إِنْ طَبَعَهُمْ
مُؤَكَّلٌ بِعَادَةِ الْمُعَادَاتِ

(١) البیتان فی یتیمۃ الدهر ٤/٣٣٣ .

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعمائة

في المحرم^(١) أذن فخرُ الملِكِ للروافضِ أن يعمَلوا البِدعةَ الشُّنعاءَ، والفَضِيحةَ الصَّلعاءَ، من الانتِحابِ والنَّوحِ والبكاءِ، وتغليقِ المُسوحِ، وتغليقِ الأسواقِ مِنَ الصُّباحِ إلى المساءِ، ودورانِ النساءِ حاسِرَاتٍ عن وُجوههن ورُءوسهن، يَلْطَمَنَّ حُدودهن، كفعلِ الجاهليةِ الجَهلاءِ، فلا جزاه اللهُ عن السنةِ خيراً، وسَوَدَ اللهُ وجهه يومَ الجزاءِ، إنه سميعُ الدعاءِ، ربُّ الأرضِ والسماءِ.

وفي ربيعِ الآخِرِ أمرَ القادرُ باللهِ بعمارةِ مسجدِ الكفِّ بِقَطِيعَةِ الدقيقِ، وأن يُعادَ إلى أحسنِ ما كان، ففعلَ ذلك وزُخِرِفَ زُخْرَفَةً عَظِيمَةً جَدًّا.

ذكر الطغين في نسبِ الفاطميين

من أئمةِ بغدادَ وغيرها مِنَ البلادِ

وفي ربيعِ الآخِرِ منها كَتَبَ هؤلاء ببغدادَ مُحاضِرَةً تَتَضَمَّنُ الطغينَ والقَدَحَ في نسبِ الخلفاءِ المصريين الذين يدَّعون أنهم فاطميون وليسوا كذلك، ونسبتهم^(٢) إلى دَيْصَانَ بنِ سَعِيدِ الخُرَّمِيِّ، وكتبَ في ذلك جماعةٌ مِنَ العُلَماءِ والقُضاةِ

(١) المنتظم ٨٢/١٥ - ٨٥، والكمال ٢٢٧/٩ - ٢٣٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١.

(٢) من هنا خرم في مخطوطة (ب) ينتهي عند قول المصنف في صفحة ٥٥١: «فأمر بإحضار ابن أبي إسرائيل فامتنع».

والفقهائِ والأشرافِ والأمائلِ والمعدِّلينِ والصالحينِ، شهدوا جميعاً أن الناجمَ بمصرَ - ^(١) وهو منصورُ بنُ نزارِ الملقَّبِ بالحاكمِ، حَكَمَ اللهُ عليه بالبوارِ [٩] / ١٢٣ ظ] والخزبيِّ والدِّمارِ، والنَّكاليِّ والاستصاليِّ، ابنِ مَعَدِّ بنِ إسماعيلِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدِ، لا أشعده اللهُ، فإنه لما صار إلى بلادِ المغربِ تسمَّى بعبيدِ اللهِ، وتلقَّبَ بالمهدى - ومن تقدَّم من سلفِهِ من الأنجاسِ والأرجاسِ، عليه وعليهم لعنةُ اللهِ ولعنةُ اللاعنينِ، أذعياءُ خوارِجِ، لا نسبَ لهم في ولدِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، ولا يتعلَّقون منه بسببٍ، وأنه مُنرَّةٌ عن باطلِهِم، وأن الذي ادَّعوه من الانتسابِ إليه باطلٌ وزورٌ، وأنهم لا يعلمون أحداً من أهلِ يُبوتاتِ الطالبينِ توفَّقَ عن إطلاقِ القولِ في هؤلاءِ الخوارجِ أنهم أذعياءُ، وقد كان هذا الإنكارُ لباطلِهِم شائعاً في الحرمينِ، وفي أولِ أمرِهِم بالمغربِ مُنتشراً انتشاراً يمتنعُ من أن يُدلسَ على أحدٍ كذبُهُم، أو يذهبَ وهمٌ إلى تصديقِهِم فيما ادَّعوه، وأن هذا الناجمَ بمصرَ هو وسلفُهُ كفارٌ فساقٌ فجارٌ، مُلحدون زنادقةٌ مُعطلون، وللإسلامِ جاحدون، ولذهبِ الثنويةِ والمجوسيةِ مُعتقدون، قد عطَّلوا الحدودَ، وأباحوا الفروجَ، وأحلُّوا الخمورَ، وسفكوا الدماءَ، وسبُّوا الأنبياءَ، ولعنوا السلفَ، وادَّعوا الربوبيةَ، وكتبَ في ربيعِ الآخرِ سنةَ اثنتين وأربعمائةَ .

وقد كتبَ خطَّهُ في المحضَرِ خلقَ كثيرٌ، فمن العلويِّينِ المُرتضىِّ والرَضِيِّ وابنِ الأزرقِ الموسويِّ، وأبو طاهرِ بنِ أبي الطَّيِّبِ، ومحمدُ بنُ محمدِ بنِ عمرَ، وابنِ أبي يعلَى . ومن القضاةِ أبو محمدِ بنُ الأُكفانيِّ، وأبو القاسمِ الخزريُّ ^(٢)، وأبو العباسِ بنُ السورى . ومن الفقهاءِ أبو حامدِ الإسفرايينيِّ، وأبو محمدِ بنُ

(١) سقط من: الأصل، م، ص. والمثبت من المنتظم .

(٢) في م، وتاريخ الإسلام: «الجزري» .

الكشْفُلِيُّ، وأبو الحسين القُدُورِيُّ، وأبو عبد الله الصَّيْمَرِيُّ، وأبو عبد الله البيضاوي، وأبو علي بن حَمَّكَانَ . ومن الشُّهُودِ أبو القاسمِ التَّبَّوْخِيُّ، في خلقٍ كثيرٍ، وقرئ بالبصرة وكتب فيه خَلْقٌ كثيرٌ . هذه عبارة الشيخ أبي الفرج بن الجوزي .

قلت : ومما يدلُّ على أن هؤلاء أذعياءُ، كما ذكر هؤلاء السادة العلماء، والأئمة الفضلاء، وأنهم لا نسب لهم إلى علي ولا إلى فاطمة كما يزعمون، قولُ عبد الله بن عمرٍ للحسين بن علي حينَ أراد الدخولَ إلى العراق^(١)، وذلك عن كُتُبِ عوامِّ أهل الكوفةِ إليه بالبيعة له، فقال له ابنُ عمر: لا تذهب إليهم فإنني أخافُ عليك أن تُقتلَ، وإنَّ جدَّكَ قد نُحِيرَ بينَ الدنيا والآخرةِ فاخترِ الآخرةَ على الدنيا، وأنت بضعةٌ منه، وإنه والله لا تنالها لا أنت ولا أحدٌ من أهل بيتك . فهذا الكلامُ الحسنُ الصحيحُ المتَّوَجُّهُ المَقْبُولُ من هذا الصحابيِّ الجليلِ، يفتَضِي أنه لا يلي الخِلافةَ أحدٌ من أهل البيتِ إلا محمدَ بنَ عبد الله المَهْدِيِّ، الذي يكونُ في آخرِ الزمانِ وقتَ نزولِ عيسى ابنِ مريمَ من السماءِ إلى الأرضِ، كما سيأتي بيانُ ذلك مُفَصَّلًا في أحاديثِ الملاحمِ، ومعلومٌ أن هؤلاء قد ملكوا ديارَ مصرَ مدةً طويلةً، فدل ذلك دَلالةً قويةً ظاهرةً أنهم [١٢٤/٩] ليسوا من أهل بيت النبوة، كما نص عليه سادةُ القضاةِ والشهودِ والفقهاءِ والكبراءِ، وقد صنَّفَ القاضى الباقِلَانِيُّ كتابًا في الردِّ على هؤلاء القومِ المنتسبين إلى الفاطميين وسماه « كَشْفَ الأَسْرارِ وهنَّكَ الأَسْتارِ » نثر فيه فضائحهم وقبائحهم، ووضَّح أمرهم لكلِّ أحدٍ يفهمُ شيئًا من مَطَاوِي أفعالهم وأقوالهم، وقد كان يقولُ في عبارته : هؤلاء قومٌ

(١) انظر ما تقدم في ٢٤٠، ٢٤١، و٢٩٧/١١، ٢٩٨.

يُظهرون الرِّفْضَ وَيُطِنُّونَ الكُفْرَ المَحْضَ .

وفى رجبٍ وشعبانَ ورمضانَ أخرجَ الوزيرُ فخرَ المَلِكِ صدقاتٍ كثيرةً على الفقراءِ والمساكينِ والمقيمينِ بالمَشَاهِدِ والمقابرِ، وزارَ بنفسِه المساجدَ والمشاهدَ وغيرَ ذلكَ، وأخرجَ خلقًا من المسجونين بالحُبوسِ، وأظهرَ نُشُكًا كثيرًا، وعَمَّرَ دارًا عظيمةً عندَ سوقِ الدقيقِ هائلةً .

وفى شوالٍ عَصَفَت رِيحٌ شديدةٌ سوداءُ، فقَصَفَت شيئًا كثيرًا من النخلِ، أكثرَ من عَشْرَةِ آلافٍ .

ووردَ كتابٌ من يمينِ الدولةِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِينِ صاحبِ غَزَنَةَ، أَيْدَهُ اللهُ تعالى، بأنَّه ركبَ بجيشه إلى دارِ العدوِّ، فاجتازَ بهم في مفازةٍ، فأعوزهم فيها الماءُ حتى كادوا أن يَهْلِكُوا عَطَشًا، فبعثَ اللهُ لهم سَحَابَةً، فأَمْطَرَت عليهم حتى شربوا ورزوا، ثم توافقوا هم وعدوهم، ومع الأعداءِ نحوًا من ستمائةِ فيلٍ، فهزموهم، وغنموا منهم شيئًا كثيرًا من الأموالِ، وللهِ الحمدُ .

وعملتَ الشيعةُ يومَ غديرِ خُجْمٍ - وهو اليومُ الثامنَ عشرَ من ذى الحجةِ - البدعةَ التي ابتدعوها لا لابتغاءِ وجهِ اللهِ، وزُيِّنَت الحوانيثُ، وتمكَّنوا بسببِ الوزيرِ وكثيرٍ من الأتراكِ تمكَّنًا كثيرًا .

ومَن تُوفِّيَ فيها مِنَ الأعيانِ :

الحسنُ بنُ الحسينِ^(١) بنِ عليِّ بنِ العباسِ بنِ إسماعيلِ بنِ أبي سهلِ بنِ نُويختَ، أبو محمدِ النُّويختيِّ الكاتبِ، وُلِدَ سنةَ عشرينِ وثلاثمائةٍ، وروى عن

(١) فى النسخ: «الحسن». والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ٢٩٩/٧، والمنتظم ٨٦/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٥٨.

المحاملي وغيره ، وعنه البرقاني ، وقال : كان شيعيًا مُعْتَرِلِيًا ، إلا أنه تبيّن لي أنه كان صدوقًا . والأزهرى ، وقال : كان رافضيًا رديء المذهب . وقال العتيقي : كان ثقةً في الحديث ويذهب إلى الاعتزال .

عثمان بن عيسى ، أبو عمرو الباقلياني^(١) ، أحد الزهاد الكبار المشهورين ، كانت له نخلات يأكلُ منهن ، ويملُ بيده في البوارى ، ويأكلُ من ذلك ، وكان في غاية الزهادة والعبادة الكثيرة ، وكان لا يخرجُ من مسجده إلا من الجمعة إلى الجمعة ، يصلى في الجامع ، ثم يعودُ إلى مسجده ، وكان مسجده لا يحصلُ له شيءٌ يُشعلُه فيه ، فطلب منه بعضُ الأمراء أن يقبلَ منه شيئًا ولو زيتًا يُشعلُه في قناديله ، فأبى الشيخُ ذلك .

ولما مات رأى بعضهم بعضَ الأموات [١٢٤/٩ ظ] من جيران قبره ، فسأله عن جواره فقال : وأين هو؟! لما وُضع في قبره سمعنا قائلاً يقولُ : الفردوس الأعلى . أو كما قال ، وكانت وفاته في رجبٍ من هذه السنة عن ستةٍ وثمانين سنةً .

محمد بن جعفر بن محمد بن هارون بن فروة بن ناجية ، أبو الحسن النحوي^(٢) ، المعروف بابن النجار التميمي الكوفي ، قدم بغداد ، وروى عن ابن ذرئيد والصولي ونفطويه وغيرهم ، وكانت وفاته في جمادى الأولى من هذه

(١) في الأصل ، المنتظم : «الباقلوي» ، وفي ص : «البلا» . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١١ / ٣١٣ ، وطبقات الخبابة ١٦٩/٢ ، والمنتظم ٨٦/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٦٢ ، والعبر ٧٩/٣ .

(٢) تاريخ بغداد ١٥٨/٢ ، والمنتظم ٨٨/١٥ ، ومعجم الأدباء ١٠٣/١٨ ، وإنباه الرواة ٨٣/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٠٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٦٧ ، ومعرفة القراء الكبار ١/٣٦٧ ، والوفاء بالوفيات ٣٠٥/٢ .

السنة عن 'تسع وتسعين' سنة.

أبو الطَّيِّبِ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدِ الصُّغْلُوكِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ^(٢)، قال أبو يَعْلَى
الْحَلِيلِيُّ: تُوفِّيَ فِيهَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سَنَةِ سَبْعِ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ.

(١ - ١) في م: «سبع وسبعين».

(٢) تقدمت ترجمته في صفحة ٤٧٧.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائه

في سادس عشر المحرم^(١) قُلت الشريف الرضي أبو الحسن الموسوي نقابة الطالبين في سائر الممالك، وقُرئ تقيده في دار الوزير فخر الملك، بمحضرة القضاة والأعيان، وخلق عليه السواد، وهو أول طالبي خلق عليه السواد.

وفيها جرى بأمير بني خفاجة أبي فليته، قبحة الله، وجماعة من رؤوس قومه أسارى، وكانوا قد اعترضوا الحجيج في السنة الماضية^(٢) وهم راجعون، وغوروا المناهل التي يردها الحجاج، ووضعوا فيها الحنظل، بحيث إنه مات من العطش نحو من خمسة عشر ألفاً، وأخذوا بقيتهم، فجعلوهم رعاة لمواشيهم في أسوأ حال، وأخذوا جميع ما كان معهم من الأحمال والجمال، فحين أخصرهم الوزير فخر الملك سجنهم ومنعهم الماء، ثم صلبهم تلقاء دجلة يرون صفاء الماء، ولا يقدر على شيء منه، حتى ماتوا كذلك جزاء وفاقا، ولقد أحسن فخر الملك في هذا الصنيع واقتدى بحديث أنس^(٣) في الرعاء الذين كانوا في زمن النبي ﷺ، والحديث^(٤) في «الصحيحين»^(٤). ثم بعث إلى أولئك الذين اغتقلوا في بلاد بني خفاجة من الحجاج فجاء بهم، وقد تزوجت نساؤهم، وقسمت

(١) المنتظم ١٥/٨٩ - ٩٢، والكمال ٩/٢٣٨، ٢٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ -

٤١٠) ص ١٥ - ١٨.

(٢) في المنتظم وتاريخ الإسلام أنهم اعترضوا الحجاج في صفر من هذه السنة.

(٣) (٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) تقدم في ٦/٢٤٣.

أموالهم ، فزُودوا إلى أهاليهم وأموالهم . ولله الحمد والمنة .

قال ابنُ الجوزي^(١) : وفي رمضان انقَضَ كوكبٌ من المشرقِ إلى المغربِ ، غلبَ ضَوْؤُهُ على ضوءِ القمرِ ، وتَقَطَّعَ قِطْعًا ، وبقي ساعةً طويلةً .

قال : وفي شوالٍ تُوفِّيتُ زوجةً بعضِ رؤساءِ النصارى ، فخرجتِ التوائخُ والصُّلْبُ معها جَهْرَةً ، فأتَكَرَ ذلكُ بعضُ الهاشميين ، فضرِبَهُ بعضُ غلمانِ ذلكِ الرئيسِ النصرانيِّ بدُّبوسٍ في رأسِهِ فشجَّه ، فنارَ المسلمونَ بهم ، فأنهزَموا ولجئوا إلى كنيسةٍ لهم هناك ، فدخَلتِ العائمةُ إليها فنهبوا ما فيها وما قَرِبَ منها من دُورِ النَّصارى ، وتتبعوا النصارى في البلدِ ، وقصدوا دارَ المناصِحِ^(٢) وابنِ أبي إسرائيل^(٣) ، فقاتلهم غلمانهم ، وانتشَرتِ الفِتنَةُ ببغدادَ ، ورفَعَ المسلمونَ المصاحِفَ في الأسواقِ [١٢٥/٩] ، وعَطَّلتِ الجمعةُ في بعضِ الأيامِ ، واستعانوا بالخليفةِ ، فأمرَ بإحضارِ ابنِ أبي إسرائيلَ فامتنعَ ، فعزَمَ الخليفةُ على الخروجِ من بغدادَ ، وقويتِ الفتنةُ جدًّا ، ونُهبتِ دُورٌ كثيرةٌ من النصارى ، ثم أُحضِرَ ابنُ أبي إسرائيلَ ، فبَدَلَ أموالًا جزيلةً ، فغَفِيَ عنه ، وسكنتِ الفتنةُ .

وفي ذى القعدةِ وُردَ كتابٌ من يمينِ الدولةِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِينِ إلى الخليفةِ يذكُرُ أنه وُردَ إليه رسولٌ من الحاكمِ صاحبِ مصرَ ، يدعُوهُ إلى طاعتهِ ، فبصقَ فيه وأمرَ بتخريقهِ ، وأسمَعَ رسولهَ غليظًا ما يقالُ .

وفيها قُتِلَ أبو نصرِ بنُ مَرْوانَ الكُرْدِيُّ إمرةً آمِدَ وميافارقينَ وديارِ بكرِ ، وتخلعَ

(١) المنتظم ٩١/١٥ .

(٢) في م ، وتاريخ الإسلام : «الناصح» .

(٣) كذا في النسخ هنا وفيما يأتي . وفي المنتظم وتاريخ الإسلام : «ابن إسرائيل» .

عليه بطوقٍ وسوارٍ، ولُقب نصيرَ الدولة .

ولم يَتَمَكَّنْ رَكْبُ العِراقِ وِخُرَاسَانَ في هذه السِنَةِ مِنَ الذَّهابِ إلى الحِجِّ
'لَفَسَادِ الطَّرِيقِ، وَغَيْبَةِ فَخْرِ المَلِكِ في إِصْلاحِ الأَرْضِ' .

وفي هذه السِنَةِ عَادَتِ مَمْلَكَةُ الأُمويِّينَ بالأَنْدَلُسِ، فَتَوَلَّى فيها سَليمانُ بنُ
الحِكمِ بنِ سَليمانَ بنِ عَبدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ الأُمويِّ، ولُقبَ بِالمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ، وبِإِيعَةِ
النَّاسِ بِقُرْطُبَةَ .

وفيها ماتَ بِهَاءِ الدَّوْلَةِ أبو نَصيرِ فَيروزُ بنُ عَضِدِ الدَّوْلَةِ بنِ بُويهِ الدَّيْلَمِيُّ
صاحبُ بَغدادَ والعِراقِ، وقامَ بالأَمْرِ مِن بَعْدِهِ ولَدَهُ سُلطانُ الدَّوْلَةِ أبو شُجاعِ .
وفيها ماتَ مَلِكُ التُّرْكِ الأَعْظَمُ إِيلاكُ خانَ، فَوَلَّى أَمْرَهُمَ مِن بَعْدِهِ أخُوهُ طُغانُ
خانَ .

وفيها هَلَكَ شَمْسُ المَعاليِ قابوسُ بنُ وُشَمَكيرَ؛ أَدْخَلَ بيْتًا بارِدًا في الشِّتاءِ
وليسَ عليه شَيْءٌ مِنَ اللِّباسِ حَتَّى ماتَ كَذَلِكَ، وولى الأَمْرَ مِن بَعْدِهِ ولَدَهُ
مُتَوَجِّهُزُ، ولُقبَ فُلُكُ المَعاليِ، وَخَطَبَ لِمُحمودِ بنِ سُبُكْتِكينَ، وَقَد كانَ شَمْسُ
المَعاليِ قابوسُ عالِمًا فاضِلًا أديبًا شاعِرًا، فَمِنَ شِعْرِهِ قولُهُ^(٢) :

قَلٌّ لِلذِّى بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيَّرَنا هَلْ عانَدَ الدَّهْرُ إِلا مَن لَه خَطْرُ
أما تَرى البَحْرَ يَطْفُو فوْقَه جِيفٌ وَيَسْتَقِرُّ بِأَقْصَى قَعْرِه الدُّرُ
فإن تَكُنْ نَشِبَتِ أَيْدى الخُطوبِ بنا وَمسَّنا مِن تَوالى صَرَفِها صَرُرُ
ففى السَّماءِ نَجُومٌ غيرُ ذى عَدَدِ وليسَ يَكسِفُ إِلا الشَّمْسُ والقَمَرُ

(١ - ١) سقط من: الأصل .

(٢) الأبيات في بئمة الدهر ٤ / ٦١ .

وَمِنْ شِعْرِهِ الْمُسْتَجَادِ قَوْلُهُ ^(١) :

حَطَرَاتٌ ذِكْرِكَ تَشْتَبِيهِ مَوَدَّتِي فَأَحْسُ مِنْهَا فِي الْفُؤَادِ دَبِيئًا
لَا عَضْوَ لِي إِلَّا وَفِيهِ صَبَابَةٌ فَكَأَنَّ أَعْضَائِي خُلِقْنَ قُلُوبًا

وَمَنْ تُوْفِي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أحمدُ بنُ عليٍّ ، أبو الحسنِ البتِّي ^(٢) ، كان يَكْتُبُ للقادرِ وهو بالبطيحة ، ثم كَتَبَ له علي ديوانِ الخَبِرِ ^(٣) والبريدِ ، وكان يَحْفَظُ القرآنَ حِفْظًا حسنًا ، مَلِيحَ الصوتِ والتَّلَاوَةِ ، حسنَ المُجَالَسَةِ [١٢٥/٩ ظ] ، ظريفَ النادرةِ والمجانةِ ؛ خرَجَ في بعضِ الأيامِ هو والشَّريْفانِ الرُّضِيُّ والمُرْتَضَى وجماعةٌ من رعوِسِ الأكابرِ لتَلْقَى بعضَ الملوكِ ، فخرَجَ عليهم بعضُ اللُّصوصِ ، فجعلوا يَزُمُونَهُم بِالْحَدَّافَاتِ وَيَقُولُونَ : يا أَرْوَاجَ الْقِحَابِ ^(٤) . فقال البتِّي : ما خرَجَ هؤلاء علينا إلا بعين . فقالوا : وَمِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ هَذَا ؟ فقال : وإلا مِنْ أَيْنَ عَلِمُوا أَنَّا أَرْوَاجُ قِحَابٍ .

الحسنُ بنُ حامِدِ بنِ عليِّ بنِ مَرْوانَ ، أبو عبدِ اللَّهِ الوَرَّاقُ الحَنْبَلِيُّ ^(٥) ، كان مُدَرِّسَ أَصْحَابِ أَحْمَدَ وَفَقِيهِهِمْ فِي زَمَانِهِ ، وله المَصْنُفَاتُ المشهورةُ ، منها كتابُ « الجامعِ » فِي اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي أَرْبَعِمِائَةِ جِزْيٍ ، وله فِي أَصُولِ الدِّينِ والفِقْهِ ،

(١) البيتان في يتيمة الدهر ٤/٦١ ، ومعجم الأدياء ١٦/٢٢١ .

(٢) في ب ، م : « الليثي » . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤/٣٢٠ ، والأنساب ١/٢٨١ ، والمنتظم ١٥/٩٣ ، ومعجم الأدياء ٣/٢٥٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٠٨ . وفيهم جميعا - عدا معجم الأدياء والمنتظم - توفي سنة خمس وأربعمائة

(٣) في ب ، م : « الخراج » .

(٤) القحباب : جمع قحبة ، وهي البغية . الوسيط (ق ح ب) .

(٥) تاريخ بغداد ٧/٣٠٣ ، وطبقات الحنابلة ٢/١٧١ ، والمنتظم ١٥/٩٤ ، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٦٨٩ ، والكمال ٩/٢٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٧٨ .

وعليه اشتغل القاضى أبو يَغْلَى بنُ الفَرَاءِ، وكان مُعَظَّمًا فى النفوسِ، مُقَدَّمًا عندَ السلطانِ، ولا يَأْكُلُ إلا مِن كَسْبِ يَدِهِ مِنَ النَّسِجِ، وروى الحديثَ عن أبى بكرِ الشافعى، وابنِ مالكِ القَطِيعى، وغيرِهما، وخرج فى هذه السنَةِ إلى الحجِّ، فلما عطش الناسُ فى الطريقِ اشتند هو إلى حجرٍ هناك فى الحرِّ الشديدِ، فجاءه رجلٌ بقليلٍ من ماءٍ فقال له ابنُ حامدٍ: من أين لك هذا؟ فقال: ما هذا وقتُه، اشْرَبْ. فقال: بلى، هذا وقتُه عندَ لقاءِ اللهِ تعالى. فلم يَشْرَبْ ومات من قُوْرِهِ، رَحِمَهُ اللهُ.

الحسينُ بنُ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ حَلِيمٍ، أبو عبدِ اللهِ الحَلِيمى^(١)، صاحبُ «المُنْهَاجِ» فى أصولِ الدِّيَانَةِ، كان أحدَ مشايخِ الشافعيةِ، وُلِدَ ببُجْرَجَانَ، وحُمِلَ إلى بُخَارَى، وسمعَ الحديثَ الكثيرَ حتى انْتَهَتْ إليه رِياسَةُ المُحَدِّثينِ فى عصرِهِ، وولى القضاةَ ببُخَارَى. قال ابنُ خَلْكَانَ^(٢): انْتَهَتْ إليه الرِّياسَةُ فيما وراءَ النهرِ، وله وُجُوهُ حَسَنَةٌ فى المَذْهَبِ، وروى عنه الحَاكِمُ أبو عبدِ اللهِ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

فَيْرُوزُ، أبو نصرِ المُلَقَّبُ بهاءَ الدولةِ بنُ عَضُدِ الدولةِ الدَّيْلَمى^(٣)، صاحبُ بغدادَ والعراقِ، وهو الذى قبضَ على الطائِعِ وولى القادرَ، وكان يُحِبُّ المُصادراتِ، فجمَعَ من الأموالِ ما لم يَجْمَعْهُ أحدٌ قبلَه من بنى بُؤْيَيْهِ، وكان بِخَيْلًا جَدًّا، تُؤَفِّى بأرْجَانِ فى جمادى الآخِرَةِ من هذه السنَةِ عن ثنتين وأربعين سنةً وتسعةً^(٤) أشهرٍ

(١) المنتظم ٩٤/١٥، ووفيات الأعيان ١٣٧/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٣١/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٧٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٣٣/٤.

(٢) وفيات الأعيان ١٣٧/٢، ١٣٨.

(٣) المنتظم ٩٥/١٥، والكمال ٢٤١/٩، وسير أعلام النبلاء ١٨٥/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٧٧، والوافى بالوفيات ٢٩١/٧.

(٤) فى ب، م: «ثلاثة»، وفى المنتظم: «سنة».

«وعشرين يوماً، وكانت مدة ملكه أربعاً وعشرين سنةً وثلاثة أيام^(١)، وكان مَرَضُهُ بِالصَّرْعِ، وَدُفِنَ بِمَشْهَدِ عَلِيٍّ إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ.

قَابُوسُ بْنُ وَشْمَكِيْرٍ^(٢)، كَانَ أَهْلُ دَوْلَتِهِ قَدْ تَغَيَّرُوا عَلَيْهِ، فَبَايَعُوا وَلَدَهُ مِثْوَجَهْرَ، وَقَتَلُوا أَبَاهُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي الْحَوَادِثِ، وَكَانَ قَدْ نَظَرَ فِي النُّجُومِ فَرَأَى أَنَّ وَلَدَهُ يَقْتُلُهُ، وَكَانَ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ وَلَدُهُ دَارَا؛ لَمَّا يَرَى مِنْ مُخَالَفَتِهِ لَهُ، وَلَا يَخْطِرُ بِبَالِهِ مِثْوَجَهْرَ؛ لَمَّا يَرَى مِنْ طَاعَتِهِ لَهُ، فَكَانَ هَلَاكُهُ عَلَى يَدَيْهِ، وَقَدْ قَدَّمْنَا شَيْئًا مِنْ شَعْرِهِ الْحَسَنِ الْجَدِيدِ، فِي الْحَوَادِثِ.

القاضي أبو بكر الباقِلَانِي، مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ^(٣)، رَأْسُ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى مَذْهَبِ^(٤) الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيِّ^(٥)، [١٢٦/٩] وَمِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ كَلَامًا وَتَصْنِيفًا فِي الْكَلَامِ، يُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ لَا يَنَامُ كُلَّ لَيْلَةٍ حَتَّى يَكْتُبَ عَشْرِينَ وَرَقَةً، فِي مَدَّةٍ طَوِيلَةٍ مِنْ عَمْرِهِ. فَانْتَشَرَتْ عَنْهُ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ، مِنْ جَيِّدِهَا كِتَابُ «التَّبَصُّرَةِ»، وَ«ذَقَائِقُ الْحَقَائِقِ»، وَ«التَّمْهِيدُ» فِي أَصُولِ الْفِقْهِ، وَ«سُرُوحُ الْإِبَانَةِ»، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمَجَامِيعِ الْكِبَارِ وَالصُّغَارِ، وَمِنْ أَحْسَنِ تَصَانِيفِهِ كِتَابُهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْبَاطِنِيَّةِ، الَّذِي سَمَاهُ «كَشَفَ الْأَسْرَارِ وَهَتَكَ الْأَسْتَارِ»، وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي مَذْهَبِهِ فِي الْفُرُوعِ؛ فَقِيلَ: شَافِعِيٌّ. وَقِيلَ: مَالِكِيٌّ. حَكَى ذَلِكَ عَنْهُ

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) يتيمة الدهر ٥٩/٤، والمنظوم ٩٥/١٥، والكامل ٢٣٨/٩، ومعجم الأدباء ٢١٩/١٦، ووفيات الأعيان ٧٩/٤.

(٣) تاريخ بغداد ٥/٣٧٩، وترتيب المدارك ٤/٥٨٦، وتبيين كذب المفتري ص ٢١٧، والمنظوم ١٥/٩٦، والكامل ٩/٢٤٢، ووفيات الأعيان ٤/٢٦٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٨٨.

(٤ - ٤) في م: «الشافعي».

أبو ذرّ الهَرَوِيُّ ، وقد قيل : إنه كان يَكْتُبُ على الفَتَاوَى : كتبه محمدُ بنُ الطيبِ الحنبليّ . وهذا غريبٌ جدًّا . وقد كان في غاية الذكاءِ والفطنة ، ذكر الخطيبُ البغداديّ^(١) وغيره عنه أن عَضُدَ الدولة بعثه في رسالةٍ إلى ملكِ الرومِ ، فلما انتهت إليه إذا هو يَدْخُلُ عليه من بابٍ قصيرٍ ، ففهم أن مُرادَه بذلك أن يُتَخَنَى كهيئةِ الراكعِ للملِكِ ، فدخلَ البابَ بظهره وجعل يمشى القَهْقَرَى إلى نحوِ الملِكِ ، ثم انْفَتَلَ فسَلَّمَ عليه ، فعرفَ الملِكُ مكانَه من العلمِ والفهمِ ، فعظَّمه .

ويذكرُ أن الملِكَ أحضَرَ إلى بين يديه آلةَ الطَّرِبِ المُسمَّاةَ بالأرْغُلِ ، لِيَسْتَفْرَ عَقْلَه بها ، فلما سَمِعَهَا الباقِلَانِي خاف أن تَظْهَرَ منه حركةٌ ناقصةٌ بحضرةِ الملِكِ ، فجعل لا يَأَلُو جَهْدًا أن جَرَحَ رجلَه حتى خرجَ منها الدَّمُ الكثيرُ ، فاشتغلَ بالألمِ عن الطَّرِبِ ، ولم يَظْهَرْ عليه شيءٌ من النقصِ والحِفَّةِ ، فعجِبَ الملِكُ من كمالِ عَقْلِه ، ثم استكشفَ الملِكُ عن أمرِه فإذا هو قد جَرَحَ نفسَه بما أشغَلَه عن الطَّرِبِ ، فتحقَّقَ وُفُورَ علمِه وُغْلُوَ فَهْمِه .

وقد سأله بعضُ الأساقفةِ بحضرةِ ملكهم فقال : ما فعلتَ زوجةَ نبيِّكم ؟ وما كان من أمرِها فيما رُميتَ به من الإفكِ ؟ فقال مُجيبًا له على البديهة : هما امرأتان ذُكرتا بسوءٍ ؛ مريمُ وعائشةُ ، فبرأهما اللهُ عز وجل ، وكانت عائشةُ ذاتَ زوجٍ ولم تأتِ بوليدٍ ، وأتت مريمُ بوليدٍ ولم يَكُنْ لها زوجٌ . يعنى أن عائشةَ أولى بالبراءةِ من مريمَ ، عليهما السلامُ ، فإن تطرَّقَ في الذَّهْنِ الفاسدِ احتمالٌ إلى هذه فهو إلى تلك أسرعُ ، وهما بحمدِ اللهِ مُبرأتان من السماءِ بوحي من اللهِ عز وجل ، رضى اللهُ عنهما .

(١) تاريخ بغداد ٣٧٩/٥ .

وقد سمع الباقلاني الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي وأبي محمد بن ماسي وغيرهما، وقد قبله الدارقطني يوماً بين عينيه وقال: هذا يزيد على أهل الأهواء باطلهم. ودعا له. وكانت وفاة الباقلاني يوم السبت لسبع^(١) بقين من ذي القعدة، ودُفن بداره، ثم نُقل إلى مقبرة باب حرب.

محمد بن موسى بن محمد، أبو بكر الخوارزمي^(٢)، شيخ الحنفية وفقههم، وقد أخذ العلم عن أبي بكر أحمد بن علي الرازي، وانتهت إليه رئاسة الحنفية ببغداد، وكان [١٢٦/٩] معظماً عند الملوك، ومن تلاميذه الرضوي والصيمري، وقد سمع الحديث من أبي بكر الشافعي وغيره، وكان ثقةً دينا على طريقة السلف، ويقول: ديننا دين العجائز، لشنا من الكلام في شيء. وكان فصيحاً حسن التدريس، دُعي إلى ولاية القضاء غير مرة فلم يقبل. وكانت وفاته ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعمائة، ودُفن بداره من دزب عبدة.

الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي^(٣)، مُصنّف «التلخيص»^(٤)، أصله قروي^(٥)، وإنما غلب عليه القابسي؛ لأن عمه كان يتعمّم قابسية، فقيل لهم ذلك، وقد كان حافظاً بارعاً في علم الحديث، رجلاً صالحاً

(١) في الأصل، ص: «لتسع».

(٢) تاريخ بغداد ٢٤٧/٣، والمنتظم ٩٦/١٥، والكامل ٢٤٢/٩، وسير أعلام النبلاء ٢٣٥/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٩١، والوفائي بالوفيات ٩٣/٥، والجواهر المضية ٣٧٤/٣.

(٣) ترتيب المدارك ٦١٦/٤، ووفيات الأعيان ٣٢٠/٣، وسير أعلام النبلاء ١٥٨/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٨٥، وتذكرة الحفاظ ١٠٧٩/٣، وطبقات القراء ٥٦٧/١.

(٤) في مصادر ترجمته: «الملخص».

(٥) في الأصل: «قرميني»، وفي ب، م: «قرويني». وقروي: نسبة إلى القيروان، البلد المعروف بالمغرب. الأنساب ٤٨٢/٤.

جَلِيلَ الْقَدْرِ ، ولما تُؤْفَى فِي ربيعِ الآخِرِ مِنْ هذهِ السَّنَةِ عَكَفَ النَّاسُ على قَبْرِه لِيالِي
يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَدْعُونَ لَهُ ، وَجاءَ الشُّعراءُ مِنْ كُلِّ أُوْبٍ يَزُتُونُ وَيَتَرَحَّمُونَ .
ولما أُجْلِسَ لِلْمُنَاطَرَةِ أَتَشَدَّ لغيره ^(١) :

لَعَمْرُؤُ أَيُّكَ ما نُسِبَ الْمُعلَى إلى كَرِيمٍ وَفي الدُّنْيا كَرِيمُ
ولكنَّ البِلادَ إذا أَفْشَعَرَتْ وَصَوْحٌ ^(٢) نَبَتْها رُعيَ الهَشِيمِ

^(٣) ثم بَكَى وَأَبَكَى ، وَجَعَلَ يَقولُ : أَنَا الهَشِيمُ ، أَنَا الهَشِيمُ . رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ^(٤) .

الحافظُ ابنُ الفَرَضِيِّ ، أبو الوليدِ عبدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يوسُفَ بنِ نَصْرِ
الأزْدِيُّ الفَرَضِيُّ ^(٥) ، قاضِي بَلَنْسِيَّةَ ^(٥) ، سَمِعَ الكَثِيرَ ، وَجَمَعَ وَحَصَّلَ وَصَنَّفَ
« التَّاريخَ » ، وَفي المُؤْتَلَفِ وَالمُخْتَلَفِ ، وَمُسْتَبَيهِ التَّسْبِيهِ وَغيرِ ذلكَ ، وَكانَ عَلامَةَ
زَمَانِهِ ، قُتِلَ شَهِيداً على يَدِ البُرُوبَرِ ، فَسَمِعَ ، وَهو جَرِيحُ طَريخِ ، يَقْرَأُ على نَفْسِهِ
الحَدِيثَ الَّذِي فِي الصَّحِيحِ ^(٦) : « ما يُكَلِّمُ أَحَدٌ في سَبيلِ اللهِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ
يُكَلِّمُ في سَبيلِهِ ، إِلا جِاءَ يَوْمَ القِيامَةِ وَكَلَّمَهُ يَدْمَى ، اللُّونُ لَوْنُ الدَّمِ ، وَالرَّيخُ رِيحُ
المِشْكِ » . وَقد كانَ سَأَلَ اللهُ تَعَالَى الشَّهادَةَ عِنْدَ أَستارِ الكَعْبَةِ ، فَأَعْطاهُ اللهُ
ذلكَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ قولُهُ ^(٧) :

(١) هو أبو علي البصير : الفضل بن جعفر . والمعلى : هو المعلى بن أيوب ، صاحب العرض والجيش في
أيام المأمون . انظر أمالي القالي ٢٨٧/٢ ، ومعجم الأدباء ٨٩/٣ .
(٢) صَوْحٌ : تشقق . وصَوْحُ البَقْلُ : نَيْسُ أعلاه . المحيط (ص و ح) .
(٣ - ٤) سقط من : ص .

(٤) جذوة المقتبس ص ٢٥٤ ، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ٦١٤/٢ ، والصلة لابن
بشكوال ١/٢٥١ ، وبغية الملتبس ص ٣٣٤ ، ووفيات الأعيان ٣/١٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٧٧ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٨٢ .

(٥) بلنسية : كورة ومدينة مشهورة بالأندلس . معجم البلدان ١/٧٣٠ .

(٦) البخاري (٢٨٠٣ ، ٥٥٣٣) ، ومسلم (١٨٧٦/١٠٣) .

(٧) الأبيات في نفع الطيب ٢/١٢٩ .

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غَيْبُهَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْجَى سِوَاكَ وَيُتَّقَى
فِي سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي
وَكُنْ مُؤْنِسِي فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا
لَنْ ضَاقَ عَنِّي عَفْوُكَ الْوَاسِعُ الَّذِي
عَلَى وَجَلِّ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ
وَيَرْجُوكَ فِيهَا فَهُوَ رَاجٍ وَخَائِفُ
وَمَا لَكَ فِي فَضْلِ الْقَضَاءِ مُخَالَفُ
إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّحَائِفُ
يَصُدُّ ذُورًا الْقُرْبَى وَيَجْفُو الْمُؤَالِفُ
أُرْجَى لِإِسْرَافِي فَإِنِّي تَالِفُ

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُمَائَةٍ

فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ غُرَّةَ رَيْبِ الْأَوَّلِ مِنْهَا^(١) جَلَسَ الْخَلِيفَةُ الْقَادِرُ بِاللَّهِ فِي أُبْهَةِ الْخِلَافَةِ ، وَأَحْضَرَ إِلَى [١٢٧/٩] بَيْنَ يَدَيْهِ «فَخَرُّ الْمَلِكِ» وَالْحَجَبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَخَلَعَ عَلَيْهِ سَبْعَ خِلَاجٍ عَلَى الْعَادَةِ ، وَعِمَامَةَ سَوْدَاءَ . وَسَيْفًا وَتَاجًا مُرْصَعًا ، وَسِوَارَيْنِ ، وَطَوْقًا ، وَلِوَاءَيْنِ خَلَعَهُمَا الْخَلِيفَةُ بِيَدِهِ ، ثُمَّ أَعْطَاهُ سَيْفًا ، وَقَالَ لِلْخَادِمِ : قَلِّدْهُ بِهِ ، فَهُوَ شَرَفٌ لَهُ وَلَعَقِبِهِ ، يَفْتَحُ بِهِ شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا . وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمًا مَشْهُودًا بِمَحْضَرٍ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ . وَالْأُمَاتِلِ وَالْأَعْيَانِ وَالْكَبْرَاءِ بَدَارِ الْخِلَافَةِ .

وَفِيهَا غَزَا مُحَمَّدُ بْنُ شُبَيْكِيِّ بْنِ بِلَادِ الْهِنْدِ ، فَفَتَحَ وَقَتَلَ وَسَبَى وَغَنِمَ وَسَلِمَ ، وَكَتَبَ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْقَادِرِ بِاللَّهِ أَنْ يُؤَلِّيَهُ مَا بِيَدِهِ مِنْ مَمْلَكَةِ خُرَاسَانَ وَغَيْرِهَا مِنْ الْبِلَادِ ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ .

وَفِيهَا عَاتَتْ بَنُو خَفَاجَةَ بِلَادَ الْكُوفَةِ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِمْ نَائِبُهَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مَرْزُودٍ^(٢) فَوَاقَعَهُمْ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا وَأَسْرَ مُحَمَّدَ بْنَ ثَمَالٍ وَجَمَاعَةً مِنْ رُءُوسِهِمْ ، وَأَنْهَزَمَ الْبَاقُونَ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا حَارَّةً ، فَأَهْلَكَتْ مِنْهُمْ خَمْسَمِائَةَ إِنْسَانٍ .

(١) المنتظم ٩٨/١٥ ، والكامل ٢٤٤/٩ - ٢٤٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٩ .

(٢) - ٢) في النسخ : «سلطان الدولة بن بهاء الدولة» . والمثبت من المنتظم وتاريخ الإسلام .

(٣) في الأصل ، ص : «يزيد» .

وحجَّ بالناسِ في هذه السنةِ أبو الحسنِ محمدُ بنُ الحسنِ الأفساسيِّ^(١) .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

الحسينُ^(٢) بنُ أحمدَ بنِ جعفرِ بنِ عبدِ اللهِ ، المعروفُ بابنِ البغداديِّ ،
سمع الحديثَ ، وكان زاهدًا عابدًا كثيرَ المجاهدةِ ، لا ينامُ إلا عن غَلْبَةٍ ، وكان لا
يَدْخُلُ الحَمَّامَ ، ولا يَغْسِلُ ثيابهَ إلا بالماءِ وَخِده ، رَحِمَهُ اللهُ .

الحسينُ بنُ عثمانِ بنِ عليِّ ، أبو عبدِ اللهِ المُقَرَّبِيُّ الضَّرِيرُ المُجَاهِدِيُّ^(٣) ، قرأ
على ابنِ مُجاهِدِ القرآنَ وهو صغيرٌ ، وكان آخرَ مَنْ بقى من أصحابِهِ ، تُوفِّي في
جُمادى الأولى من هذه السنةِ وقد جاوزَ المائةَ سنةً ، ودُفِنَ في مقابرِ الفَراديسِ^(٤) .

عليُّ بنُ سعيدِ الإصطَخْرِيُّ^(٥) أحدُ شيوخِ المُقتزِلَةِ ، صنَّفَ للقادرِ باللهِ « الرَّدُّ
على الباطنيةِ » ، فأجْرَى عليه جِرايَةَ سَنِيَّةً ، وكان يَسْكُنُ دربَ رَبَاحِ ، تُوفِّي في
شوالٍ وقد جاوزَ الثمانينَ .

(١) في ب ، م : « الأفساسي » . وانظر الأنساب ١ / ٢٠٠ .

(٢) في م : « الحسن » ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٨ / ١٥ ، وطبقات الحنابلة ٢ / ١٧٨ ، والمنتظم ١٥ / ٩٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٩٩ .

(٣) تاريخ بغداد ٨ / ٨٤ ، وتاريخ دمشق ١٤ / ١٠٢ ، والمنتظم ١٥ / ٩٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٩٩ ، ومعرفة القراء الكبار ١ / ٣٦٠ .

(٤) في الأصل ، ص : « الرزازين » ، وفي ب ، م : « الزرادين » ، وغير واضحة في ص . والمثبت من تاريخ بغداد وتاريخ دمشق والمنتظم . والفراديس : موضع بقرب دمشق . معجم البلدان ٣ / ٨٦٢ .

(٥) تاريخ بغداد ١١ / ٤٣١ ، والمنتظم ١٥ / ١٠٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٠٤ . وانظر الكامل ٩ / ٢٤٦ .

ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة

فيها^(١) منع الحاكم صاحب مصر النساء من الخروج من المنازل ، أو أن يطْلَعْنَ من الأسطحِ أو الطاقات ، ومنع الخفافين من عمل الأَخْفافِ لهن ، ومنعهن من الخروج إلى الحَمَّاماتِ ، وقتل خلقًا من النساء على مُخالفته في ذلك ، وهدم بعض الحَمَّاماتِ عليهن ، وجَهَّزَ عجائزَ كثيرةً يَطْفَنُ في البيوتِ ؛ يشتغلنَ أحوالَ النساءِ من منهنَّ تَعَشَّقُ أو تُعَشَّقُ ، بأسمائهن وأسماءِ مَنْ يَتَعَرَّضُ لهن ، فمن وجد منهن كذلك أطفأها^(٢) ، وأكثر من الدَّورانِ في الليل في البلدِ في طلبِ ذلك ، وغرَّقَ خلقًا ممن يَطْلُعُ على فسقهم من الرجالِ والنساءِ ، فضاك النُّطَاقُ على النساءِ والفَسَاقِ ، ولم يَتَمَكَّنْ أحدٌ أن [١٢٧/٩ ظ] يَصِلَ إلى أحدٍ إلا نادرًا ، حتى إن امرأةً نادَتْ قاضِي القضاةِ بالدِّيارِ المصريةِ ، وهو مالِكُ بنُ سعيدِ الفارقي ، وحلفت بحقِّ الحاكمِ لما وقَّفَ لها واشتَمعَ كلامها ، فوقف لها ، فبَكَتْ بُكاءً شديدًا وقالت : إن لي أخًا ليس لي غيره وهو في السِّيَاقِ ، وأنا أسألكِ لما وَصَلْتِنِي إليه ؛ لأنظُرَ إليه قبل الموتِ ، فرقَّ لها القاضِي رِقَّةً شديدةً ، وأمر رجلين معه أن يَكُونَا معها حتى يُبْلِغَاها إلى المنزلِ الذي تُريدُه ، فأغْلَقَتِ بابها ، وأعطت المفتاحَ جارَتها ، وذهبت حتى وصلت مع الرجلين إلى منزلِ ، فطرقت ودخلت ، وقالت لهما : اذهبا راشدين . فإذا هو منزلُ رجلٍ تهوَاهُ وَيَهْوَاهَا ، فأخبرته بما احتالت به

(١) المنتظم ١٥/١٠١ - ١٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢١ ، ٢٢ ،
والعبر ٣/٨٨ ، ٨٩ .

(٢) أطفأها : قتلها . انظر المحيط (ط ف ا) .

من الحيلة على القاضى ، فأعجبه ذلك ، وجاء زوجها من آخر النهار فوجد بابه مغلقاً ، فسأل عن أمرها ، فذكر له ما صنعت ، فاستغاث على القاضى وذهب إليه ، وقال له : ما أريدُ امرأتى إلا منك ، فإنها ليس لها أخٌ بالكُلية ، وإنما ذهبت إلى عشيقها . فخاف القاضى من معرّة هذا الأمر ، فركب إلى الحاكم وبكى لديه ، فسأله عن شأنه ، فأخبره بما اتفق له من الأمر ، فأرسل الحاكم مع الرجلين^(١) اللذين سارا بها من جهة القاضى^(٢) من يُحضِرُ الرجلَ والمرأة جميعاً على أى حالٍ كانا عليه ، فوجدوهما مُتعانقين سُكارى ، فسألهما الحاكم عن أمرهما ، فأخذتا يعتذران بما لا يُجدى شيئاً ، فأمر بتحريق المرأة فى باريّة^(٣) ، وضرب الرجل بالسياط ضرباً مُبرّحاً ، وازداد احتياط الحاكم على النساء حتى مات . ذكره ابن الجوزى^(٤) .

وفى رجبٍ منها ولى أبو الحسن أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ أبى الشواربِ قضاء الحَضرة بعد موتِ أبى محمدٍ بنِ الأُكفانى^(٥) .

وفيهما عمّر فخرُ الملِكِ مسجدَ الشرقية ، ونصب عليه شبايك من حديد .

ومَن تُوفى فيها من الأعيان :

بكرُ بنُ شاذانَ بنِ بكرٍ ، أبو القاسمِ المقرئُ الواعظُ^(٥) ، سَمِعَ أبا بكرٍ

(١ - ١) سقط من : ب ، م ، ص .

(٢) البارية : الحصير المنسوج . اللسان (ب رى) .

(٣) المنتظم ١٠١/١٥ - ١٠٣ .

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥) تاريخ بغداد ٩٦/٧ ، والمنتظم ١٠٣/١٥ ، ومعرفة القراء الكبار ٢٩٨/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١٠ ، والعبر ٩٠/٣ .

الشافعي ، وجعفر الخلدی ، وعنه الأزهری والخلال ، وكان ثقة أميناً صالحاً عابداً زاهداً ، له قيامٌ ليل ، وكريمٌ أخلاقٍ . مات في هذه السنة وقد نيفَ على الثمانين ، ودُفن ببابِ حرب .

بدرُ بنُ حَشَنَوِيهِ بنِ الحَسَنِ ، أبو النَّجْمِ الكُرْدِيُّ ^(١) ، كان من خيارِ الملوكِ بناحيةِ الدِّيَنَورِ وهَمَدَانَ ، له سِياسةٌ وصدقةٌ كثيرةٌ ، كناه القادرُ باللهِ أبا النَّجْمِ ، ولقبه ناصرَ الدولة ، وعقد له لواءٌ وأنفذه إليه ، وكانت أعماله ^(٢) في غايةِ الأمنِ ، بحيث إذا أعيا جملُ أحدٍ من المسافرين فتركه بما عليه في البرِّيَّةِ ، رُدَّ إليه - ولو بعدَ حينٍ - بما كان عليه لا ينقصُ منه شيءٌ . ولما عانت أمراؤه في البلادِ فسادًا عمِلَ لهم ضيافةٌ حسنةٌ ، فقدمها إليهم ولم يأتهم بخبزٍ ، فجلسوا ينتظرون [٩/ ١٢٨] الخبزَ ، فلما طال ذلك سألوا عنه ، فقال : إذا كنتم تُهْلِكُون الحَوْثَ ، فمن أين تُؤْتُونُ بخبزٍ ؟ ! ثم قال : لا أسمعُ بأحدٍ أفسد في الأرضِ إلا أرقُتُ دمه .

واجتاز مرةً في بعضِ أسفاره برجلٍ قد حملَ حُزْمَةَ حطبٍ وهو يتكى ، فقال له : مالك ؟ فقال : إنى كان معي رَغِيفانِ أريدُ أن أتقوتَ بهما ، فأخذهما مني بعضُ الجنيدِ . فقال له : أتعرِفُهُ إذا رأيته ؟ قال : نعم . فوقف به في مضيقٍ حتى مرَّ عليه الجنيدُ ، فلما اجتاز به ذلك الرجلُ الذي أخذ منه الرغيفين ، قال : هذا هو . فأمر به أن ينزلَ عن فرسه ، وأن يحملَ هذه الحُزْمَةَ من الحطابِ حتى يتلغ بها إلى المدينة ، فأراد أن يفتدي من ذلك بمالٍ جزيلٍ ، فلم يقبلُ منه ، حتى تأدب به الجيشُ كلُّهم .

(١) المنتظم ١٠٤/١٥ ، والكامل ٩/٢٤٨ .

(٢) أى البلاد التي يليها .

وكان يَصْرِفُ في كُلِّ جمعةٍ عشرةَ آلافِ درهمٍ على الفقراءِ والأراملِ والأيتامِ ، وفي كُلِّ شهرٍ عشرين ألفَ درهمٍ في تكفينِ المَوْتَى ، ويَصْرِفُ في كُلِّ سنةٍ ألفَ دينارٍ إلى عشرين نَفْسًا يُحْتَجُّونَ عنِ والديهِ^(١) وعن عَضُدِ الدولة ؛ لأنه كان السببُ في تَمْلِيكِهِ ، وثلاثةَ آلافِ دينارٍ في كُلِّ سنةٍ إلى الخُدَّادِينَ والخُدَّائِيْنَ للمنقطعينَ بين هَمْدَانَ وبغدادَ ، يُصَلِّحونَ لهم الأُخْذِيَةَ ونِعالَ دَوَابِّهِمَ ، ويَصْرِفُ في كُلِّ سنةٍ مائةَ ألفِ دينارٍ إلى الحرَمِيْنَ صَدَقَةَ على المُجاوِرِيْنَ ، وِعمارةِ المَصانِعِ ، وإصلاحِ المِياهِ في طريقِ الحِجازِ ،^(٢) وإِطلاقًا لأهلِ المنازلِ^(٣) ، وحفْرِ الآبارِ وإصلاحِها ، وما اجتازَ في طريقهِ بماءٍ جارٍ إلا بنى عنده قَرْيَةً ، وعَمَّرَ في أيامِهِ مِنَ المساجِدِ والخاناتِ ما يُبَيِّفُ على أَلْفَيْ مَسجِدٍ وخانٍ ، هذا كُلُّه خارجًا عما يَصْرِفُ مِنَ دِيوانِهِ مِنَ الجِرايَاتِ ، والتَّقَاتِ والصَّدَقَاتِ ، والبرِّ والصَّلَاتِ ، على أصنافِ الناسِ ، مِنَ الفُقهاءِ ، والقضاةِ ، والمؤذنينَ ، والأشرافِ ، والشُّهودِ ، والفقراءِ ، والمساكينِ ، والأيتامِ ، والضعفاءِ . وكان كثيرَ الصلاةِ والذِّكْرِ ، وكان له مِنَ الدوابِّ المُرتَبِطَةِ في سبيلِ اللَّهِ وفي الجَشْرِ^(٤) ما يُبَيِّفُ عن عشرين ألفًا . وكانت وفاته في هذه السنة^(٥) ، ومدَّةُ إمارتهِ اثنتانِ وثلاثونَ سنةً ، ودُفِنَ بِمَشْهَدِ عَلِيٍّ ، وتركَ مِنَ الأموالِ أربعةَ عَشَرَ ألفَ بَدْرَةَ ، ونَيْفًا وأربعمِئتينَ بَدْرَةَ ، البَدْرَةُ عشرةُ آلافِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

الحسنُ بنُ الحسينِ بنِ حَمَكَانَ ، أبو عليٍّ الهَمْدَانِيُّ^(٥) ، أحدُ الفُقهاءِ

(١) في المنتظم : « والديه » .

(٢) - ٢ (٢ - سقط من : ب ، م .

(٣) الجشِر : المال الذي يَرعى في مكانه لا يرجع إلى أهله بالليل . تاج العروس (ج ش ر) .

(٤) قتله أصحابه ، كما في المصادر .

(٥) تاريخ بغداد ٢٩٩/٧ ، وطبقات الفقهاء ص ١١٩ ، والمنتظم ١٠٦/١٥ ، وتاريخ الإسلام =

الشافعيين ببغداد، عُنى أولاً بالحديث، فسمع شيئاً كثيراً، حتى قيل: إنه كتب بالبصرة عن نحوٍ من خمسمائة شيخ. ثم اشتغل بالفقه على أبي حامد المزوروذى، وروى عنه الأزهرى، وقال: كان ضعيفاً، ليس بشيء في الحديث.

عبدُ الله بنُ محمد بن عبدِ الله بن إبراهيم، أبو محمدِ الأسدئى^(١)، المعروف بابن الأكنانى، قاضى قضاة بغداد، وُلد سنة ست عشرة وثلاثمائة، [١٢٨/٩] وروى عن القاضى المحاملى، ومحمد بن مخلد، وابن عُقدة وغيرهم، وعنه البرقانى والتتوخى، يقال: إنه أُنفق على طلب العلم مائة ألف دينار. وكان عفيفاً نزهاً، صَيَّن العَرَض. وكانت وفاته فى هذه السنة عن خمسٍ وثمانين سنة، ولى الحكم منها أربعين سنة نيابةً واستقلالاً، رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

عبدُ الرحمن بنُ محمد بن محمد بن عبدِ الله بن إدريس، أبو سعيد الحافظُ الإسترابادى، المعروف بالإدريسى، رحل فى طلب الحديث وعُنَى به، وسمع الأصم وغيره، وسكن سمرقند، وصنّف لها تاريخاً، وعرضه على الدارقطنى فاستحسنه، وحدث ببغداد، فسمع منه الأزهرى والتتوخى، وكان ثقةً حافظاً، رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

أبو نصر، عبدُ العزيز بنُ عمر^(٣) بن محمد^(٢) بن أحمد بن نُباتة السعدى،

= (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٠٤/٤.
(١) تاريخ بغداد ١٠/١٤١، والأنساب ١/٢٠٣، والمنتظم ١٥/١٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١٤، والعبير ٣/٩٠.
(٢) فى النسخ: «بن»، والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ جرجان ص ٢١٩، وتاريخ بغداد ١٠/٣٠٢، والمنتظم ١٥/١٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٢٦، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١٥.
(٣ - ٣) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته فى يتيمة الدهر ٢/٣٧٩، وتاريخ بغداد ١٠/٤٦٦، =

الشاعر المشهور، امتدح سيف الدولة وغيره من الأكابر والأمراء والوزراء^(١) وشعره المشهور بالجودة والإحسان^(٢)، وهو القائل البيت المطروق المشهور^(٣) :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره تعددت^(٣) الأسباب والدا^(٤) واحد
ومن شعره أيضًا قوله :

وإذا عجزت عن العدو فداره وامرّح له إن المزاح وفاق
فالماء^(٥) بالنار الذي هو ضدها تُعطي النضاج وطبعها الإحراق

وكانت وفاته في شوال من هذه السنة، رحمه الله.

عبد الغفار بن عبد الرحمن، أبو بكر الدينوري^(٦)، الفقيه الشافعي، وهو آخر من كان يفتي على مذهب شفيان الثوري ببغداد في جامع المنصور، وكان إليه النظر في الجامع والقيام بأمره. وكانت وفاته في شوال من هذه السنة، ودفن خلف الجامع، رحمه الله.

الحاكم النيسابوري، صاحب «المستدرک»^(٧) محمد بن عبد الله بن محمد

= والأنساب ٤٥٢/٥، والمنتظم ١٠٨/١٥، ووفيات الأعيان ١٩٠/٣، وسير أعلام النبلاء ٢٣٤/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١١٦.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) ووفيات الأعيان ١٩٣/٣.

(٣) في م، ووفيات الأعيان: «تنوعت».

(٤) في ب، م: «الموت».

(٥) في ب، م: «كالماء».

(٦) المنتظم ١٠٨/١٥.

(٧) تاريخ بغداد ٤٧٣/٥، وتبيين كذب المفتري ص ٢٢٧، والمنتظم ١٠٩/١٥، ووفيات الأعيان ٤/٢٨٠، وسير أعلام النبلاء ١٦٢/١٧، وتذكرة الحفاظ ١٠٣٩/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٢٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٥/٤، وطبقات القراء ١٨٤/٢.

ابن حَمْدَوَيْهِ بنِ نَعِيمِ بنِ الحَكَمِ ، أبو عبدِ اللَّهِ الحَاكِمُ الضَّبِّيُّ الحَافِظُ ، ويُعْرَفُ
 بَابِنِ البَيْعِ ، مِنْ أَهْلِ نَيْسَابُورَ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالحَفِظِ للحَدِيثِ ، وُلِدَ سَنَةَ
 إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، وَأَوَّلُ سَمَاعِهِ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةَ ، سَمِعَ الكَثِيرَ ،
 وَطَوَّفَ فِي الآفَاقِ ، وَصَنَّفَ الكِتَابَ الكِبَارَ وَالصُّغَارَ ، فَمِنْ ذَلِكَ « المُسْتَدْرَكُ عَلَى
 الصَّحِيحَيْنِ » ، وَ « عُلُومُ الحَدِيثِ » وَ « الإِكْلِيلُ » وَ « تَارِيخُ نَيْسَابُورَ » ، وَقد رَوَى
 عَنْهُ مِنْ مَشَايخِهِ الدَّارَقُطْنِيَّ وَابْنَ أَبِي الفَوَارِسِ وَغَيْرَهُمَا ، وَقد كَانَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ
 وَالحَفِظِ وَالأَمَانَةِ وَالدَيَانَةِ وَالصَّبِيَانَةِ ، وَالصَّبِيَّةِ ، وَالثَّقَةِ ، وَالتَّحَرُّزِ ، وَالتَّوَرَعِ ، رَحِمَهُ
 اللَّهُ ، لَكِنْ قَالَ الحَطِيبُ البَغْدَادِيُّ^(١) : كَانَ ابْنُ البَيْعِ يَمِيلُ إِلَى التَّشْيِيعِ ، فَحَدَّثَنِي أَبُو
 إِسْحَاقَ إِبرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدِ الأَزْمَوِيِّ قَالَ : جَمَعَ الحَاكِمُ أَبُو عبدِ اللَّهِ أَحَادِيثَ زَعَمَ
 أَنَّهَا صِحَاحٌ عَلَى شَرِطِ البُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، يُلْزِمُهُمَا إِخْرَاجَهَا [١٢٩/٩] فِي
 « صَحِيحَيْهِمَا » ، فَمِنْهَا حَدِيثُ الطَّيْرِ ، وَ « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ » ، فَأَنْكَرَ
 عَلَيْهِ أَصْحَابُ الحَدِيثِ ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِهِ وَلَا صَوَّبُوهُ فِي فِعْلِهِ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ طَاهِرِ المَقْدِسِيِّ^(٢) : قَالَ الحَاكِمُ : حَدِيثُ الطَّيْرِ لَمْ يُخْرَجْ فِي
 « الصَّحِيحِ » ، وَهُوَ صَحِيحٌ . قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ : بَلْ مَوْضُوعٌ ، لَا يُرْوَى إِلَّا عَنِ سُقَّاطِ
 أَهْلِ الكُوفَةِ مِنَ المَجَاهِيلِ ، عَنِ أَنَسِ ، فَإِنْ كَانَ الحَاكِمُ لَا يَعْرِفُ هَذَا فَهُوَ جَاهِلٌ ،
 وَإِلَّا فَهُوَ مُعَانِدٌ كَذَّابٌ .

وَقَالَ أَبُو عبدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ^(٣) : دَخَلْتُ عَلَى الحَاكِمِ وَهُوَ مُخْتَفٍ مِنْ
 الكَرَامِيَّةِ ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْرَجَ مِنْهُمْ ، فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ خَرَجْتَ فَأَمْلَيْتَ حَدِيثًا فِي

(١) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٥/٤٧٤ .

(٢) المَنْتَظَمُ ١٥/١٠٩ .

(٣) المَصْدَرُ السَّابِقُ ١٥/١١٠ .

فَضَائِلُ مُعَاوِيَةَ لَأَسْتَرْحَتَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ . فَقَالَ : لَا يَجِيءُ مِنْ قَلْبِي ، لَا يَجِيءُ مِنْ قَلْبِي . تُؤْفَى فِي صَفْرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ أَرْبَعِ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

يُوسُفُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ كَعْبٍ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْقَاضِي ^(١) ، أَحَدُ أُمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ ، وَلَهُ وَجْهُ غَرِيبَةٌ يَحْكِيهَا فِي الْمَذْهَبِ ، وَكَانَتْ لَهُ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ جَدًّا ، وَوَلِيَّ الْقَضَاءِ بِالدُّيْنُورِ لِبَدْرِ بْنِ حَسَنَوَيْهِ ، فَلَمَّا تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ بَعْدَ مَوْتِ بَدْرِ وَثَبَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعَبَّارِينَ فَقَتَلُوهُ لَيْلَةَ سَبْعِ وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، رَجَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) طبقات الفقهاء ص ١١٨ ، والأنساب ٣٦/٥ ، والمنتظم ١١٠/١٥ ، ووفيات الأعيان ٦٥/٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٣/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٣٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٥٩/٥ .

ثم دخلت سنة ست وأربعمائة^(١)

في يوم الثلاثاء مُسْتَهَلَّ الْحُرْمِ من هذه السنة وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بَيْنَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالرَّوَافِضِ ، فَسَكَنَ الْفِتْنَةَ الْوَزِيرُ فَخْرُ الْمَلِكِ ، عَلَى أَنْ تَعْمَلَ الرَّوَافِضُ بِدَعْتِهِمْ يَوْمَ عَاشُورَاءَ مِنْ تَغْلِيْقِ الْمَسُوحِ وَالنَّوْحِ^(٢) .

وفي هذا الشهر وَرَدَ الْخَبْرُ بِوُقُوعِ وَبَاءٍ شَدِيدٍ فِي الْبَصْرَةِ أَعْجَزَ الْحَفَّارِينَ وَالنَّاسَ عَنْ دَفْنِ مَوْتَاهُمْ ، وَأَنَّهُ أَظَلَّتْ الْبَلَدَ سَحَابَةٌ فِي حَزِيرَانَ ، فَأَمْطَرَتْهُمْ مَطَرًا شَدِيدًا كَثِيرًا .

وفي يوم السبت ثالث صفرٍ قُودَ الشَّرِيفُ الْمُزْتَضِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ نِقَابَةَ الطَّالِبِيِّينَ وَالْمُظَالِمِ وَالْحَجَّ ، وَجَمِيعَ مَا كَانَ يَتَوَلَّاهُ أَخُوهُ الرَّضِيُّ ، وَقُرِئَ تَقْلِيدُهُ بِمَحْضَرٍ مِنَ الْوَزِيرِ فَخْرِ الْمَلِكِ وَالْقَضَاءِ وَالْأَعْيَانِ ، وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا .

وفيها وَرَدَ الْخَبْرُ عَنِ الْحَجِيجِ بِأَنَّهُ هَلَكَ مِنْهُمْ بِسَبَبِ الْعَطْشِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا ، وَسَلِمَ مِنْهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ ، وَأَنْهُمْ شَرَبُوا أَبْوَالَ الْجِمَالِ مِنَ الْعَطْشِ .

وفي هذه السنة غزا محمودُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ بِلَادَ الْهِنْدِ ، فَسَلَكَ بِهِ الْأَدْلَاءَ عَلَى بِلَادِ غُرَبِيَّةٍ ، فَأَنْتَهَوْا إِلَى أَرْضٍ قَدْ غَمَرَهَا الْمَاءُ مِنَ الْبَحْرِ ، فَخَاضَ بِنَفْسِهِ الْمَاءَ أَيَّامًا ،

(١) المنتظم ١١١/١٥ ، ١١٢ ، والكامل ٢٥٣/٩ - ٢٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) الذي في مصادر التخریج ، أنه استقرَّ الأمر على كفتحهم ، وشرط عليهم أن لا يعلقوا المسوح ولا يقيموا النواح .

حتى خَلَصُوا بعد ما غرِق كثيرٌ من جيشه ، وعاد إلى خُرَاسَانَ بعدَ جَهدٍ جَهِيدٍ .
ولم يذهب الركبُ في هذه السنةِ مِنَ العِراقِ ، لفسادِ البلادِ مِنَ الأعرابِ .
واللَّهُ أعلمُ .

ومن توفى فيها من الأعيان :

[١٢٩/٩ ط] الشيخُ أبو حامدِ الإسفَرابِينِي^(١) أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ ،
الشيخُ أبو حامدِ ، إمامُ الشافعيةِ في زمانه ، ومولدهُ في سنةِ أربعٍ وأربعينِ وثلاثمائةِ ،
قديمُ بغدادَ وهو صغيرٌ سنةَ ثلاثٍ أو أربعٍ وستينِ وثلاثمائةِ ، فدرَسَ الفقهَ على أبي
الحسنِ بنِ المَزْبُبانِ ، ثم على أبي القاسمِ الدَّارَكِيِّ ، ولم يزلَ يترقَّى به الحالُ حتى
صارَت إليه رياسَةُ الشافعيةِ ، وعظُمَ جاهُه عندَ السلطانِ والعوامِ ، وكان ثقةً إماماً
فقيهاً جليلاً^(٢) نبيلاً ، شرحَ المَزْنِيَّ في تَغْلِيقةٍ حافلةٍ نحوِ من خمسينِ مجلداً ، وله
تَغْلِيقةٌ أخرى في أصولِ الفقهِ ، وروى عن أبي بكرِ الإسماعيليِّ وغيره .

قال الخطيبُ البغداديُّ^(٣) : ورأيتُه غيرَ مرةٍ ، وحضرتُ تدريسَه بمسجدِ
عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، في صدرِ قَطيعَةِ الرِّبيعِ ، وحدَّثنا عنه الأَزْجِيُّ والحَلَّالُ ،
وسمِعْتُ مَنْ يذكُرُ أنه كان يَحضُرُ تدريسَه سبعمائةٍ مُتَّفِقَةٍ ، وكان الناسُ يقولون :
لو رآه الشافعيُّ لفرِحَ به .

وقال أبو الحسينِ القُدُورِيُّ^(٤) : ما رأيتُ في الشافعيين أفقَه من أبي حامدِ ،

(١) تاريخ بغداد ٣٦٨/٤ ، وطبقات الفقهاء ص ١٢٣ ، والمنظَّم ١١٢/١٥ ، ووفيات الأعيان ٧٢/١ ،
وسير أعلام النبلاء ١٩٣/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٣٥ ، والوافي
بالوفيات ٣٥٧/٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦١/٤ .

(٢) في ب ، م : « جليلاً » .

(٣) تاريخ بغداد ٣٦٨/٤ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٣٦٩/٤ ، ٣٧٠ ، والمنظَّم ١١٣/١٥ .

رَحِمَهُ اللَّهُ . وقد ذَكَرْتُ تَرْجَمَتَهُ مُسْتَقْفَصَةً فِي « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ » ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .
 وَذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ فِي الْوَفِيَّاتِ^(١) أَنَّ الْقُدُورِيَّ قَالَ : هُوَ أَفْقَهُ وَأَنْظَرُ مِنْ
 الشَّافِعِيِّ . قَالَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ : وَلَيْسَ هَذَا مُسَلِّمًا إِلَى الْقُدُورِيِّ ؛ فَإِنَّ أَبَا حَامِدٍ
 وَأَمْثَالَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الشَّافِعِيِّ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

نَزَلُوا بِمَكَّةَ فِي قَبَائِلِ نَوْفَلٍ وَنَزَلْتُ بِالْبَيْدَاءِ^(٣) أَبْعَدَ مَنْزِلِ
 قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٤) : وَلَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ ؛ « التَّغْلِيْقَةُ الْكُبْرَى » ، وَلَهُ كِتَابُ
 « الْبِشْتَانِ » وَهُوَ صَغِيرٌ ، فِيهِ غَرَائِبٌ . قَالَ : وَقَدْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ فِي بَعْضِ
 الْمُنَاطَرَاتِ ، فَأَنْشَأَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ يَقُولُ :

جَفَاءَ جَرَى جَهْرًا لَدَى النَّاسِ وَانْبَسَطَ وَعُذْرٌ أَتَى سِرًّا فَأَكَّدَ مَا فَرَطُ
 وَمَنْ ظَنَّ أَنْ يَمْحُو جَلِيًّا جَفَائِهِ خَفِيًّا اغْتِدَارِ فَهُوَ فِي أَعْظَمِ الْغَلَطِ
 وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ لِإِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ سُؤَالِ مِنْ هَذِهِ
 السَّنَةِ ، وَدُفِنَ بِدَارِهِ بَعْدَ مَا صُلِّيَ عَلَيْهِ بِالصَّحْرَاءِ ، وَكَانَ الْجَمْعُ كَثِيرًا وَالْبُكَاءُ
 غَزِيرًا ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى مَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ فِي سَنَةِ عَشْرِ^(٥) وَأَرْبَعِمَائَةٍ .
 قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(٦) : وَبَلَغَ مِنَ الْعَمْرِ إِحْدَى وَسَتِينَ سَنَةً وَأَشْهُرًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ
 تَعَالَى .

(١) وفيات الأعيان ٧٣/١ .

(٢) هو عبيد الله بن إسحاق بن سلام . والبيت في الأملى للقالى ٢٠٢/١ .

(٣) في الأملى : « خلف البئر » .

(٤) وفيات الأعيان ٧٣/١ ، ٧٤ .

(٥) في المنتظم : « ستة عشر » . والمثبت موافق لبقية المصادر التي ذكرت ذلك .

(٦) المنتظم ١١٣/١٥ .

أبو أحمد الفَرَضِيُّ ، عبد الرحمن^(١) بن محمد بن أحمد^(٢) بن علي^(٣) بن مهران ، أبو أحمد بن أبي مسلم الفَرَضِيُّ المَقْرِيُّ ، سَمِعَ المَحَامِلِيَّ ، ويوسف بن يعقوب ، وحضر مجلس أبي بكر بن الأنباري ، وكان إمامًا ثقةً ، ورعًا وقورًا ، كثير الخير ، يُقْرَأُ القرآن ، ثم يُسْمَعُ الحديث ، وكان معظَّمًا جليلًا ؛ إذا قَدِمَ على الشيخ أبي حامد الإسفراييني ، نهض إليه حافيًا فتلقاه إلى باب المسجد ، تُؤْفَى وقد جاوز الثمانين . رحمه الله .

[١٣٠/٩] الشَّرِيفُ الرِّضِيُّ^(٣) محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، أبو الحسن العلوي ، لُقِّبَ بهاء الدولة بالرَضِيِّ ذِي الحَسْبَيْنِ ، ولُقِّبَ أخاه بالمُرْتَضِي ذِي المَجْدَيْنِ ، وكان نقيب الطالبين ببغداد بعد أبيه ، وكان فاضلاً دِينًا ، قرأ القرآن بعد ثلاثين سنة من عمره ، وحفظ طرفًا جيدًا من الفقه وفنون العلم . وكان شاعرًا مُطَبِّقًا ، سَخِيحًا جَوَادًا ورعًا .

وقد قال بعضهم^(٤) : كان الشَّرِيفُ الرَضِيُّ في كثرة شعره أشعرَ قريش . فمن شعره المُشْتَجَادِ قَوْلُهُ^(٥) :

-
- (١) تاريخ بغداد ٣٨٠/١٠ ، والمنتظم ١١٣/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٢/١٧ ، ومعرفة القراء الكبار ٢٩٢/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٤٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٣٣/٥ ، وغاية النهاية ٤٩١/١ . وجاء اسمه في المنتظم فقط - كما هو عندنا - : « عبد الرحمن » ، وفي باقي المصادر : « عبيد الله » ، وانظر الحاشية القادمة .
- (٢) (٢ - ٢) في الأصل ، ص ، وسائر المصادر عدا تاريخ بغداد والمنتظم : « بن محمد بن علي » . وفي تاريخ بغداد : « بن محمد » . والمثبت من ب ، م موافق لما في المنتظم .
- (٣) بيمة الدهر ١٣١/٣ ، وتاريخ بغداد ٢٤٦/٢ ، والمنتظم ١١٥/١٥ ، ووفيات الأعيان ٤١٤/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٤٩ .
- (٤) انظر تاريخ بغداد ٢٤٦/٢ ، والمنتظم ١١٦/١٥ .
- (٥) انظر بيمة الدهر ١٥٠/٣ ، وتاريخ بغداد ٢٤٧/٢ ، والمنتظم ١١٦/١٥ . ولم نجد في ديوانه .

اشْتَرِ الْعِزَّ بِمَا شِئْتَ مَا هَاجَ نَوْحُكَ لِي يَا طَائِرَ الْبَانِ
 بِالْقِصَارِ الصُّفْرِ إِنْ شِئْتَ أَنْ الطَّلِيقَ يُؤَدِّي حَاجَةَ الْعَانِي
 لَيْسَ بِالْمُعْبُونِ عَقْلًا يَوْمَ الْوَدَاعِ وَوَأَشْوَاقِي إِلَى الْجَانِي
 إِنَّمَا يُدَخَّرُ الْمَا وَعِنْدَ رَامَةَ أَوْطَارِي وَأَوْطَانِي
 وَالْفَتَى مَنْ جَعَلَ الْأَمْرَ وَلَا بَلَلْتُ بِمَاءِ الدَّمْعِ أَجْفَانِي

ومن شعره^(١) ، رحمه الله تعالى :

يا طائرَ البانِ غريداً على فننٍ ما هاجَ نَوْحُكَ لِي يَا طَائِرَ الْبَانِ
 هل أنت مُبلِّغٌ من هامِ الفؤادِ به أَنْ الطَّلِيقَ يُؤَدِّي حَاجَةَ الْعَانِي
 جنايةً ما جناها غيرُ مُقلتيه يَوْمَ الْوَدَاعِ وَوَأَشْوَاقِي إِلَى الْجَانِي
 لولا تذكُّرُ أيامي بذي سلمٍ^(٢) وَعِنْدَ رَامَةَ أَوْطَارِي وَأَوْطَانِي
 لما قدحَتْ بنارِ الوجدِ في كيدي وَلَا بَلَلْتُ بِمَاءِ الدَّمْعِ أَجْفَانِي
 وقد نُسب إلى الرضِيِّ قصيدةً يترامى فيها على الحاكم العبيدي^(٣) ، ويؤدُّ أن
 لو كان بيلده وفي حوزته ، ويا ليت أن ذلك كان ، حتى يرى كيف تكون منزلته
 عنده ، ولو أن الخليفة العباسي أجاد السياسة ، لسيره إليه ليَقْضِي مُرَادَه ويعلم
 الناسُ كيف حاله ، لكن حلم العباسيين غزيرٌ . يقول في هذه القصيدة^(٤) :

أَبْسُ الدَّلَّ فِي بِلَادِ الْأَعَادِي وَبِمَصْرَ الْخَلِيفَةُ الْعَلَوِي

(١) انظر المنتظم ١١٧/١٥ ، وديوانه ص ٥١٧ ، ٥١٨ .

(٢) ذو سلم : وادٍ ينحدر على الذنائب ، والذنائب في أرض بني البكاء على طريق البصرة إلى مكة . انظر معجم البلدان ٣/١٢٢ ، ١٢٣ .

(٣) انظر المنتظم ١١٧/١٥ - ١١٩ .

(٤) الديوان ص ٥٤٦ .

مَنْ أَبُوهُ أَبِي وَمَوْلَاهُ مَوْلَا إِذَا ضَامَنِي الْبَعِيدُ الْقَصِيءُ
 (١) لَفَّ عِرْقِي بِعِرْقِهِ سَيْدُ النَّاسِ فِي جَمِيعَا مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ
 إِنَّ خَوْفِي بِذَلِكَ الرَّبِيعِ أَمْرٌ وَأَوْامِي (٢) بِذَلِكَ الْوَرْدِ رِيٌّ (١)

[١٣٠/٩ ظ] فلما سمع الخليفة القادر بأمر هذه القصيدة انزعج ، وبعث إلى أبيه الشريف الطاهر أبي أحمد الموسوي يعاتبه ، فأرسل إلى ابنه الرضي ، فأنكر أن يكون قال ذلك بمرّة ، والزوافض من شأنهم التقيّة (٣) . فقال له أبوه : فإذا لم تكن قتلها فقل آياتاً تذكر فيها أن الحاكم بمصر دعى لا نسب له . فقال : إني أخاف من غائلة ذلك . وأصرّ على أن لا يقول ما أمره به أبوه ، وتردّدت الرسل من الخليفة إليهم في ذلك ، وهم يُنكرون ، حتى بعث الشيخ أبا حامد الإسفرائيني والقاضي أبا بكر إليه ، فأحلفاه بالله وبالأيمان المؤكدة أنه ما قالها . والله أعلم بحقيقة الحال .

توفّي في خامس المحرم من هذه السنة عن سبع وأربعين سنة ، وحضر جنازته الوزير والقضاة والأعيان ، وصلى عليه الوزير فخر الملك ، ودُفن بداره بمسجد الأنبار ، وولى أخوه الشريف المرتضى ما كان يليه ، وزيد على ذلك مناصب أخر ، وقد رثاه أخوه رحمه الله ، بمرثاة حسنة المطلع .

باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري (٤) أبو المعز مناد بن

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) الأوام : القطش . أو حوه . المحيط (أ و م) .

(٣) في ب ، م : « التزوير » .

(٤) وفيات الأعيان ١/٢٦٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ -

٤١٠) ص ١٣٩ ، والوفاء بالوفيات ١٠/٦٨ .

باديس ، نائب الحاكم على بلاد إفريقية وابن نائبيها ، ولقبه الحاكم نصير الدولة ، وكان ذا هيبة وسطوة وحزمة وافرة ، كان إذا هز زُمحا كسره ، كانت وفاته بغتة ليلة الأربعاء سلخ ذى القعدة من هذه السنة ، ويقال^(١) : إن بعض الصالحين دعا عليه تلك الليلة . وقام بالأمر من بعده ولده المعز .

(١) انظر وفيات الأعيان ١/٢٦٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢١٧ .

ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة^(١)

في ربيع الأول منها، احترق مشهد الحسين بن عليّ بكربلاء وأروقته، وكان سببه أن القومة أشعلوا شمعتين كبيرتين، فمالتا في الليل على التأزير فاحترق، ونفدت النار منه إلى غيره حتى كان منه ما كان.

وفي هذا الشهر أيضًا احترقت دار القطن ببغداد وأماكن كثيرة بباب البصرة، واحترق جامع سامرا.

وفي هذا الشهر ورد الخبر بتشيعيث الركن اليماني من المسجد الحرام، وسقوط جدار بين يدي قبر النبي ﷺ، وأنه سقطت القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس، وهذا من أعرب الاتفاقات وأعجبها.

وفي هذه السنة قُتلت الشيعة الذين ببلاد إفريقية ونهبت أموالهم، ولم يُترك منهم إلا من لا يُعرف.

وفيها كان امتداد دولة العلويين بالأندلس، وليها عليّ بن حمود بن أبي العيش العلوي، فدخل قوطبة في المحرم من هذه السنة، وقتل سليمان بن الحكم الأموي، وقتل أباه أيضًا، وكان شيخًا صالحًا، وبايعه الناس، وتلقب بالمتوكل [١٣١/٩] على الله، ثم قُتل في الحمام في ثامن عشر ذي القعدة^(٢) من هذه

(١) المنتظم ١٢٠/١٥، ١٢١، والكامل ٢٦٤/٩ - ٢٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٥، ٢٦.

(٢) في الكامل - وهو المصدر المنفرد بذكر هذه الوقائع - أن مقتله كان في الثامن والعشرين من ذي القعدة.

السنة عن ثمانين وأربعين سنة، وقام بالأمر من بعده أخوه القاسم بن حمود، وتلقب بالمأمون، فأقام في الملك ست سنين، ثم كان ابن أخيه يحيى ثم إدريس أخو يحيى، ثم ملك الأمويون ثم أجانب حتى ملك أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين.

وفي هذه السنة ملك محمود بن سبكتكين يمين الدولة بلاد خوارزم بعد ملكها خوارزم شاه مأمون.

وفيها استوزر سلطان الدولة أبو شجاع أبا الحسين علي بن الفضل الرامهرمزي، عوضاً عن فخر الملك، وخلع عليه خلع الوزارة، ولم يحج أحد في هذه السنة من بلاد العراق لفساد البلاد والطرق، وعيث الأعراب.

ومن توفي فيها من الأعيان:

أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست^(١) أبو عبد الله البرازي^(٢)، أحد حفاظ الحديث والفقهاء على مذهب مالك، وكان يُدأكر بحضرة الدارقطني، ويتكلم في علم الحديث، فيقال: إن الدارقطني تكلم فيه بذلك السبب، وقد تكلم فيه غيره بما لا يقدر فيه كبير شيء. قال الأزهرى^(٣): رأيت كتبه كلها طرية، وكان يذكُر أن أصوله العتق غرقت. وقد أملى الحديث من حفظه والمخلص وابن شاهين حيّان موجودان. وكانت وفاته في رمضان عن أربع وثمانين سنة.

(١) تاريخ بغداد ٥/ ١٢٤، والإكمال ٣/ ٣٢٤، والمنظّم ١٥/ ١٢١، وميزان الاعتدال ١/ ١٥٣، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٥٦. والمثبت موافق لما في الإكمال وتاريخ الإسلام. وجاء اسمه في بقية المصادر هكذا: «أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن دوست».

(٢) في النسخ: «البراز». والمثبت من مصادر ترجمته، عدا الإكمال فلم يذكر نسبه.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٥/ ١٢٥، والمنظّم ١٥/ ١٢١.

الوزير فخرُ الملكِ محمدُ بنُ عليّ بنِ خلفٍ ، أبو غالبٍ ^(١) كان من أهلِ
وَأَسِيطِ ، وكان أبوه صَيْرَفِيًّا ، فتنقَّلت به الأحوالُ إلى أن وُزِّرَ لبهاءِ الدولةِ بنِ عضدِ
الدولةِ ، واقتنى أموالاً جزيلةً ، وبنى دارًا عظيمةً تُعرَفُ بالفخريةِ ، وكانت أولًا
للخليفةِ المتقيِّ لله ، فأنفقَ عليها أموالاً كثيرةً ونفقاتٍ غزيرةً ، وكان كريمًا جوادًا
بدًّا ، كثيرَ الصدقاتِ ، كسا في يومٍ ألفَ فقيرٍ ، وكان كثيرَ الصلاةِ أيضًا ، وهو
أولُ من فَرَّقَ الحلاوةَ ليلةَ النصفِ من شعبانٍ ^(٢) ، وكان فيه ميلٌ إلى التشييعِ ، وقد
قتله سُلطانُ الدولةِ في هذه السنةِ بالأهوازِ ، وأخذ من أمواله شيئًا كثيرًا ؛ من ذلك
أزِيدٌ من ستمائةِ ألفِ دينارٍ ، خارجًا عن الأملاكِ والأثاثِ والمتاعِ ، وكان عمره
يومَ قُتِلَ ثنتين وخمسين سنةً وأشهرًا ، وقد قيل : إن سببَ هلاكه أن رجلاً قتله
بعضُ غلمانِه ، فاستعدت امرأةُ الرجلِ عليه إلى الوزيرِ ، ورفعت إليه قصصًا ، وكلُّ
ذلك لا يَلْتَفِتُ إليها ، فقالت له ذاتَ يومٍ : أَرَأَيْتَ القِصصَ التي رفعتها إليك ولا
تَلْتَفِتُ إليها ، قد رفعتها إلى الله ، وأنا أُنْتَظِرُ التَّوَقِيعَ عليها . فلما مُسِكَ الوزيرُ
قال : قد واللهِ خرجَ تَوَقِيعُ المرأةِ . فكان من أمرِه ما كان .

(١) المنتظم ١٢٣/١٥ ، ووفيات الأعيان ١٢٤/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٢/١٧ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٦٨ ، والوفى بالوفيات ١١٨/٤ .

(٢) فى المنتظم ، وهو المصدر المنفرد بذكر ذلك : « رمضان » .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة

[١٣١/٩ ظ] فيها^(١) وقعت فتنة عظيمة بين السنة والروافض ببغداد، فقتل خلق كثير من الفريقين.

وفيهما ملك أبو المظفر^(٢) أرسلان خان^(٣) بلاد ما وراء النهر وغيرها، وتلقب بشرف الدولة، وذلك بعد وفاة أخيه طغان خان، وقد كان طغان خان هذا دينا^(٤) فاضلاً، يحب أهل العلم والدين، وقد غزا الترك مرة، فقتل منهم مائتي ألف مقاتل، وأسّر منهم مائة ألف، وغنم من أواني الذهب والفضة، وأواني الصين شيئاً لم يُعْهَدَ لأحد مثله، فلما مات ظهرت ملوك الترك في البلاد الشرقية.

وفي جمادى الأولى منها ولي أبو الحسين أحمد بن مُهذَّب الدولة أبي الحسن علي بن نصر بلاد البطائح بعد أبيه، فقاتله ابن عمته^(٥) فغلبه عليها، وضربه حتى قتله، ثم لم تطل مدته فيها حتى قُتِل^(٥)، ثم آلت بعد ذلك إلى سلطان الدولة صاحب بغداد.

(١) المنتظم ١٢٥/١٥، ١٢٦، والكامل ٢٩٧/٩ - ٣٠٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٧، ٢٨.

(٢ - ٣) في الأصل، ب، ص: «بن أرسلان خاقان». وفي م: «بن خاقان». والمثبت من الكامل، وهو المنفرد بذكر هذه الوقائع.

(٣) في الأصل، ص: «أديا».

(٤) في النسخ: «عمه». والمثبت من الكامل.

(٥) الذي في الكامل؛ أنه مات بالذبحه.

^(١) وفي هذه السنة ضَعُفَ أمرُ الدَّيْلَمِ ببغداد^(١) ، وطَمِعَ فيهِمُ العامَّةُ ، فنزلوا إلى واسِطٍ فقاتلهم أهلُها مع التركِ أيضًا .

وفيها ولي نورُ الدولة أبو الأغرِّ دُبَيْسُ بنُ أبي الحسنِ عليِّ بنِ مَزَيْدٍ بعدَ وفاة أبيه .

وفيها قدِمَ سلطانُ الدولةِ إلى بغدادَ ، وضَرِبَ الطَّبْلَ أوقاتَ الصَّلواتِ ، ولم تَجْرِ بذلكِ عادةٌ ، وعَقَدَ عَقْدَهُ على بنتِ قِرَواشٍ ، على صَدَاقٍ مَبْلُغُهُ خمسون ألفَ دينارٍ .

ولم يَحْجِجْ أَحَدٌ مِن أَهْلِ العِراقِ لِفَسادِ البلادِ ، وَعَيْثِ الأعرابِ ، وَضَعْفِ الدولةِ .

وقال أبو الفرجِ بنُ الجوزيِّ في « المُنتَظِمِ »^(٢) : أَخْبَرَنَا سَعْدُ اللَّهِ بنُ عليِّ البَرَّازِ^(٣) ، أَنبَأَ أَبُو بَكْرِ الطُّرَيْثِيُّ ، أَخْبَرَنَا هَيْبَةُ اللَّهِ بنُ الحَسَنِ الطَّبَرِيُّ قال : وفي سَنَةِ ثمانٍ وأربعمائةِ اسْتَتَابَ القادِرُ بِاللَّهِ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فَقُهاةَ المُعْتزِلَةِ الحَنَفِيَّةِ^(٤) ، فَأَظْهَرُوا الرُّجُوعَ ، وَتَبَرَّعُوا مِنَ الاعْتِزالِ والرَّفْضِ والمَقالاتِ المُخالِفَةِ للإسلامِ ، وَأَخَذَ خُطوطَهُم بِذَلِكَ ، وَأَنهَمَ مَتى خالَفوه حَلَّ بِهِم مِنَ التَّكالِ والعُقوبةِ ما يَتَّعِظُ بِهِ أُمَّثالَهُم ، وَأَمْتَكَلَ يَمِينُ الدَّولةِ وَأَمِينُ المَلَّةِ أَبُو القاسِمِ مُحَمَّدُ بنُ سُبُكْتِكِينَ أَمْرَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ، وَأَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ فِي أَعمالِهِ التي اسْتَخْلَفَهُ عَلَيْها مِنَ خُرَاسانَ وَغَيرِها ، فِي قَتْلِ المُعْتزِلَةِ والرَّافِضَةِ والإسْماعيليةِ والقَرامِطَةِ والجَهْمِيَّةِ والمُشَبِّهَةِ ، وَصَلَبِهِم

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) المنتظم ١٥ / ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٣) في ب ، م ، ص : « البراز » .

(٤) سقط من : م .

وحبسهم ونفاهم ، وأمر بلعنيهم على مناير المسلمين ، وإبعاد^(١) كل طائفة من أهل البدع ، وطردهم عن ديارهم ، وصار ذلك سنة في الإسلام .

وممن تُوفِّي فيها من الأعيان :

الحاجب الكبير شباشي^(٢) أبو طاهر^(٣) مولى شرف الدولة ، ولقبه بهاء الدولة بالسعيد ، وكان كثير الصدقة والأوقاف على وجوه القربات ، فمن ذلك أنه وقف دباها^(٤) على المازستان ، [١٣٢/٩] وكانت تُغل شيئاً كثيراً من الزروع والثمار والحراج ، وبني قنطرة الخندق والياسرية وغير ذلك . ولما دُفن بمقبرة الإمام أحمد ، أوصى أن لا يُبنى عليه فخالفوه ، فعقدوا على قبره قبّة فسقطت بعد موته بنحو من سبعين^(٥) سنة ، واجتمع نسوة عند قبره يُنحَن ويُنكين ، فلما رجعن رأَت عَجوزاً منهن - كانت هي المُقدّمة فيهن - في المنام كأن تُركباً خرج إليها من قبره ومعه دُبوس ، فحمل عليها وزجرها ، فإذا هو الحاجب السعيد ، فانتبّهت مذعورة .

(١) في المنتظم : «إبعاد» .

(٢) في الأصل : «ساسي» . وانظر ترجمته في المنتظم ١٥/١٢٦ ، والكامل ٩/٣٠٤ ، والنجوم الزاهرة ٤/٢٤٣ . واسمه في الكامل : «سباشي» .

(٣) في النسخ : «نصر» . والمثبت من مصادر ترجمته ، وإنما «أبو نصر» كنية بهاء الدولة ، كما في المنتظم . وانظر ترجمة بهاء الدولة أبي نصر في سير أعلام النبلاء ١٧/١٨٥ .

(٤) في المنتظم ، وهو المنفرد بذكر ذلك : «جبايها» . ودباها : قرية من نواحي بغداد . انظر معجم البلدان ٢/٥٤٥ .

(٥) في المنتظم : «تسعين» . والذي فيه سقوط القبة بغير توقيت ؛ بعد كذا سنة . والتوقيت لاجتماع النسوة ، وهو الذي كان بعد تسعين سنة .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تَسَعٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الْمُحَرَّمِ^(١) قُرِيَ بِدَارِ الْخِلَافَةِ فِي الْمُؤَكَّبِ كِتَابٌ فِي مَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ ، وَفِيهِ أَنْ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ . فَهُوَ كَافِرٌ حَلَالُ الدَّمِ .

وَفِي النِّصْفِ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ فَاضَ مَاءُ الْبَحْرِ الْمَالِحِ وَوَفِيَ الْأُبُلَّةُ ، وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ .

وَفِيهَا غَزَا مُحَمَّدُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ بِلَادَ الْهِنْدِ ، وَتَوَاقَعَ هُوَ وَمَلِكُ مُلُوكِ الْهِنْدِ ، فَاقْتَتَلَ النَّاسُ قِتَالًا عَظِيمًا ، ثُمَّ انْجَلَّتْ عَنْ هَزِيمَةِ الْهِنْدِ ، فَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ أَمْوَالًا عَظِيمَةً مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَمَائَتَيْ فِيلٍ ، وَاقْتَصَّوْا آثَارَ الْمُتْهَزِمِينَ مِنْهُمْ ، وَهَدَمُوا مَعَاقِلَ كَثِيرَةً جَدًّا ، ثُمَّ عَادَ إِلَى غَزْنَةَ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

^(٢) وَفِيهَا اسْتَوَزَرَ سُلْطَانُ الدَّوْلَةِ ذَا السَّعَادَتَيْنِ أَبَا غَالِبِ الْحَسَنِ بْنَ مَنْصُورٍ^(٢) ، وَلَمْ يَخْجَعْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ؛ لِفَسَادِ الْبِلَادِ وَعَيْثِ الْأَعْرَابِ .

وَمَنْ تُؤَفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

(١) المنتظم ١٥/١٢٨ ، والكامل ٩/٣٠٦ - ٣١١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠)

ص ٢٩ - ٣٢ .

(٢) سقط من : م .

رَجَاءُ بْنُ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ^(١) أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَنْصَارِيُّ^(٢) ، نَسَبًا إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيٍ مَصْرٍ يُقَالُ لَهَا : أَنْصِنَا^(٣) . قَدِيمٌ بَغْدَادَ فَحَدَّثَ بِهَا ، وَسَمِعَ مِنْهُ الْحَفَاطُ ، وَكَانَ ثَقَّةً ، فَقِيهًا مَالِكِيًّا ، عَدْلًا مَقْبُولًا عِنْدَ الْحُكَّامِ مَرْضِيًّا ، فَرَضِيًّا . ثُمَّ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ ، وَتُوِّفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَلَّانٍ^(٤) أَبُو أَحْمَدَ قَاضِي الْأَهْوَازِ ، كَانَ ذَا يُسْرَةٍ كَثِيرَةٍ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ ، مِنْهَا كِتَابٌ فِي مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ ، جَمَعَ فِيهِ أَلْفَ مُعْجِزَةٍ ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ شَيْوخِ الْمُعْتَزِلَةِ ، تُوِّفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ تِسْعِ وَثَمَانِينَ سَنَةً .

عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ^(٥) أَبُو الْحَسَنِ^(٥) ، مُهَذَّبُ الدَّوْلَةِ ، صَاحِبُ بِلَادِ الْبَطِيحَةِ ، كَانَتْ لَهُ مَكَارِمٌ كَثِيرَةٌ ، وَكَانَ النَّاسُ يَلْجِئُونَ إِلَيْهِ فِي الشَّدَائِدِ ، فَيُؤْوِيهِمْ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ ، وَمِنْ أَكْبَرِ مَنَاقِبِهِ فِي ذَلِكَ إِحْسَانُهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقَادِرِ بِاللَّهِ حِينَ اسْتَجَارَ بِهِ ، وَنَزَلَ عِنْدَهُ بِالْبَطَائِحِ فَارًّا مِنَ الطَّائِعِ لِلَّهِ ، فَأَوَاهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ فِي خِدْمَتِهِ حَتَّى وُلِيَ إِمْرَةَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَكَانَتْ لَهُ بِهَا عِنْدَهُ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ ، وَقَدْ وُلِيَ الْبَطَائِحَ [١٣٢/٩ ظ] ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَشَهْرًا ، وَتُوِّفِيَ فِي هَذَا الْعَامِ عَنْ ثِنْتَيْنِ

(١) تاريخ بغداد ٤١٣/٨ ، والمنتظم ١٢٩/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٨٦ .

(٢) فى الأصل ، ب ، ص : « الأنصارى » . وفى تاريخ الإسلام : « الأنصائى » . وهى نسبة صحيحة أيضًا .

(٣) فى الأصل ، ب ، ص : « أنصار » . وانظر معجم ما استعجم ١/١٩٩ ، ومعجم البلدان ١/٣٨١ .

(٤) فى الأصل ، ب ، ص : « غلاب » . وانظر ترجمته فى المنتظم ١٢٩/١٥ ، والكامل ٩/٣١١ .

(٥ - ٥) فى النسخ : « بن أبى الحسن » . والمثبت مما تقدم فى حوادث سنة ثمان وأربعمائة صفحة ٥٨٠ ، ومن مصادر ترجمته الآتية : المنتظم ١٢٩/١٥ ، والكامل ٩/٣٠٢ ، والنجوم الزاهرة ٤/٢٤٤ .

وسبعين سنةً، وكان سبب موته أنه اقتصد فانتفخ ذراعُه حتى مات، رَحِمَهُ اللهُ تعالى .

عبدُ الغنِّي بنُ سعيدِ بنِ عليّ بنِ سعيدِ بنِ بشرِ بنِ مَرْوانِ بنِ عبدِ العزيزِ، أبو محمدِ الأزدِيّ^(١) المِصرِيُّ الحافظُ، كان عالماً بالحديثِ وفنونه، وله فيه المُصنَّفاتُ الكثيرةُ الشَّهيرةُ.

قال أبو عبدِ اللهِ الصُّورِيُّ الحافظُ^(٢): ما رَأَتْ عَيْنَايَ مثلهُ في معناه . وقال الدارقُطْنِيّ^(٣): ما رأيتُ بمِصرَ مثلَ شابِّ يُقالُ له: عبدُ الغنِّي . كأنه شُغلةُ نارٍ . وجعل يُفخِّمُ أمره وَيَوْعُ ذِكْرَه .

وقد صنَّفَ الحافظُ عبدُ الغنِّي هذا كتابًا فيه أوهاهُمُ الحاكِمُ، فلما وَقَفَ عليه الحاكِمُ جعلَ يَقْرؤُهُ على الناسِ، وَيَعْتَرِفُ لعبدِ الغنِّي بالفضلِ، وَيَشْكُرُهُ على ذلك، وَيَرْجِعُ إلى ما أصاب فيه مِنَ الرَّدِّ عليه، رَحِمَهُمَا اللهُ . وُلِدَ الحافظُ عبدُ الغنِّيَ لليلتينِ بَقيتا من ذى القَعْدَةِ سنةً ثنتينِ^(٤) وثلاثينِ^(٥) وثلاثمائةٍ، وتُوُفِّيَ في صَفَرٍ من هذه السنةِ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى .

محمدُ بنُ أميرِ المؤمنينِ القادرِ باللهِ^(٥) وَيُكَنَّى بأبي الفضلِ، كان أبوه قد

(١) تاريخ دمشق ٤١٠/١٠ مخطوط، والمنتظم ١٣٠/١٥ وفيه: «بشران» بدل «بشر»، ووفيات الأعيان ٢٢٣/٣، وسير أعلام النبلاء ٢٦٨/١٧، وتذكرة الحفاظ ١٠٤٧/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٨٨.

(٢) المنتظم ١٣٠/١٥. ولكن من قول الطيوري، وهو أبو سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد. انظر سير أعلام النبلاء ٤٦٧/١٩. وقد ذكر في المنتظم الصوري ولكن محدثًا عن غيره. وهو أبو عبد الله محمد بن علي الصوري. انظر سير أعلام النبلاء ٦٢٧/١٧.

(٣) انظر تاريخ دمشق ٤١١/١٠ مخطوط، والمنتظم ١٣١/١٥.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

(٥) المنتظم ١٣١/١٥، والكامل ٣١١/٩.

جعلهُ وليّ عهدِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَضَرَبَتِ السَّكَّةُ بِاسْمِهِ ، وَخَطَبَ لَهُ الْخُطْبَاءُ عَلَى الْمَنَابِرِ ، وَلُقِّبَ بِالْغَالِبِ بِاللَّهِ ، فَلَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ . وَتُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً .

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ^(١) أَبُو الْفَتْحِ الْبَزْازِيُّ^(٢) الطَّرْسُوسِيُّ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ الْبَصْرِيِّ ، سَمِعَ الْكَثِيرَ عَنِ الْمَشَائِخِ ، وَسَمِعَ مِنْهُ الصُّورِيُّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ حِينَ أَقَامَ بِهِ ، وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَحِمْنَا أَجْمَعِينَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ .

(١) تاريخ بغداد ٤١٥/١ ، ووفاته عنده نحو سنة عشر وأربعمائة ، وتاريخ دمشق ٧٧٢/١٤ مخطوط وذكر وفاته في سنة سبع أو ثمان أو تسع أو عشر بعضها على الشك ، والمنظم ١٣٢/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٠٩ .
(٢) في الأصل : «البرار» . وفي ب ، م ، ص : «البزاز» . والمثبت من مصادر ترجمته .

ثم دَخَلت سنة عشر وأربعمائة

فيها^(١) وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ يَمِينِ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ ، يَذْكُرُ فِيهِ مَا افْتَتَحَهُ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ فِي السَّنَةِ الْخَالِيَةِ ، وَفِيهِ أَنَّهُ دَخَلَ مَدِينَةَ ، وَجَدَ بِهَا أَلْفَ قَصْرِ مَشِيدٍ ، وَأَلْفَ بَيْتٍ لِلْأَصْنَامِ ، وَمَبْلَغُ مَا فِي الصَّنَمِ مِنَ الذَّهَبِ يُقَارِبُ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَمَبْلَغُ الْأَصْنَامِ الْفِضَّةِ زِيَادَةٌ عَلَى أَلْفِ صَنْمٍ ، وَعِنْدَهُمْ صَنْمٌ مُعْظَمٌ يُورِّخُونَ مُدَّتَهُ بِجَهَالَتِهِمْ بِثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ عَامٍ ، وَقَدْ عَمَّ الْمُجَاهِدُونَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ بِالْإِخْرَاقِ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا الرُّسُومُ ، وَبَلَغَ عَدْدُ الْهَالِكِينَ مِنَ الْهِنْدِ خَمْسِينَ أَلْفًا ، وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ نَحْوَ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا ، وَأَفْرِدَ خُمُسُ الرِّقَبِيِّ فَبَلَغَ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ أَلْفًا ، وَاسْتَعْرَضَ مِنَ الْأَفْيَالِ ثَلَاثِمِائَةَ وَسِتَّةَ وَخَمْسُونَ فَيْلًا ، وَحُصِّلَ مِنَ الْأَمْوَالِ عَشْرُونَ أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ .

وَفِي رَبِيعِ الْآخِرِ^(٢) جَلَسَ الْقَادِرُ بِاللَّهِ وَقُرِئَ عَهْدُ الْمَلِكِ أَبِي الْفَوَارِسِ ، وَتَلَقَّبَ قِيَامَ الدَّوْلَةِ ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ بِخَلْعٍ حُمِلَتْ إِلَيْهِ بِوِلَايَةِ كَرْمَانَ ، [١٣٣/٩] وَلَمْ يَحْجُجْ أَحَدٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْعِرَاقِ ؛ لِفَسَادِ الْأَعْرَابِ فِي الطَّرِيقَاتِ .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْأَصْبَغِيُّ الْمُنْتَفِقِيُّ^(٣) الَّذِي كَانَ يَخْفِرُ الْحَاجَّ .

-
- (١) المنتظم ١٣٣/١٥ ، ١٣٤ ، والكامل ٣١٢/٩ ، ٣١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٣٣ ، ٣٤ .
- (٢) أروحه في المنتظم بربيع الأول ، ولم يذكر تاريخه في الكامل ، ولم يذكر الخبر في تاريخ الإسلام .
- (٣) المنتظم ١٣٤/١٥ ، والكامل ٣١٣/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) =

أحمدُ بنُ موسى بنِ مَزْدَوِيهِ بنِ فُورِكَ ، أبو بكرِ الحافظِ الأصبهانيِّ^(١) ،
تُوُفِّيَ في رمضانِ هذه السَّنَةِ .

هَبَةُ اللَّهِ بنُ سَلَامَةَ ، أبو القاسمِ^(٢) الضَّرِيرِيُّ المَقْرِيُّ المَقْسَرُ ، كانَ مِن أَعْلَمِ
النَّاسِ وَأَحْفَظِهِمُ لِلتَّفْسِيرِ ، وكانتَ لَهُ حَلَقَةٌ في جامِعِ المَنْصُورِ .

رَوَى ابنُ الجوزيِّ بسنَدِهِ إليه قالَ^(٣) : كانَ لَنَا شَيْخٌ تَقَرَّرَ عَلَيْهِ ، فَمَاتَ بَعْضُ
أَصْحَابِهِ ، فَرَأَاهُ في النُّومِ ، فَقَالَ لَهُ : ما فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ قالَ : غَفَرَ لِي . قالَ : فما
كانَ حَالُكَ مع مُتَكَبِّرٍ وَتَكْبِيرٍ ؟ قالَ : لما أَجَلَسَني وَسأَلَني أَلْهَمَني اللَّهُ تَعَالَى أَنْ
قُلْتُ : بِحَقِّ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ دَعَانِي . فَقَالَ أَحَدُهُما لِلآخَرِ : قد أَقْسَمَ عَلَيْنَا بِعَظِيمِ
فَدَعُهُ . فَتَرَ كَانِي وَذَهَبَا .

= ص ٣٤ . وفي الكامل أنه الذي كان يؤذى الحاج ، ويفسره ما في تاريخ الإسلام أنه الذي كان يأخذ
الحفارة من الحاج . أي لكي لا يؤذيهم ويدعهم يسافرون .

(١) أخبار أصبهان ١/١٦٨ ، والمتنظم ١٥/١٣٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٣٠٨ ، وتذكرة الحفاظ ٣/
١٠٥٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٠٠ ، والوفاء بالوفيات ٨/٢٠١ ،
وطبقات المفسرين للداودي ١/٩٣ .

(٢) تاريخ بغداد ١٤/٧٠ ، والمتنظم ١٥/١٣٨ ، ومعجم الأدباء ١٩/٢٧٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢١٥ ، وغاية النهاية ٢/٣٥١ .

(٣) المتنظم ١٥/١٣٨ .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة

فيها^(١) عُدم الحاكم العبيدي صاحب مصر، وذلك أنه لما كان ليلة الثلاثاء لليلتين بقيتا من شوال فقد الحاكم بن العزيز بن المعز الفاطمي صاحب مصر، فاستبشر المؤمنون والمسلمون بذلك؛ وذلك لأنه كان جباراً عنيداً، وشيطاناً مريداً، ولتذكر شيئاً من صفاته القبيحة، وسيرته الملعونة^(٢) :

كان قبحه لله كثير التلؤن في أفعاله وأقواله، جائراً^(٣) في كيفية بلوغه ما يأمله من ضميره الملعون؛ لأنه^(٤) كان يروم أن يدعى الألوهية كما ادّعاها فرعون في زمان موسى، عليه السلام.

وكان قد أمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوم الناس على أقدامهم صُفوقاً؛ إعظاماً لذكره واحتراماً لاسمه، فكان يُفعل هذا في سائر ممالكه حتى في الحرمين الشريفين، وكان أهل مصر على الخصوص إذا قاموا خرواً سُجوداً، حتى إنه ليسجدُ بسجودهم من في الأسواق من الرعاع وغيرهم^(٤).

(١) المنتظم ١٣٩/١٥ - ١٤٣، والكامل ٣١٤/٩ - ٣٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٣٧ - ٢٤٤.

(٢) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٢٩٢/٥، وسير أعلام النبلاء ١٧٣/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٨٣، والعبر ١٠٤/٣.

(٣ - ٣) في ب، م: «وقد».

(٤) بعده في ب، م: «من كان لا يصلي الجمعة وكانوا يتركون السجود لله في يوم الجمعة وغيره ويسجدون للحاكم».

وأمر في وقت أهل الكتائب بالدخول في دين الإسلام كرهاً ، ثم أذن لهم في العود إلى أديانهم ، وخرّب الكنائس ، ثم عمّرها ، وخرّب قمامة ، ثم أعادها ، وابتنى المدارس وجعل فيها الفقهاء والمشايخ ، ثم قتلهم وخرّبها .

وألزم الناس بإغلاق الأسواق نهاراً ، وفتحها ليلاً ، فامتثلوا ذلك دهرًا طويلاً ، حتى اجتاز مرةً بشيخ يعمل التجارة في أثناء النهار ، [١٣٣/٩ ظ] فوقف عليه فقال : ألم ننهكم عن هذا ؟ فقال : يا سيدي ، أما كان الناس يسهرون لما كانوا يتعشون بالنهار ، فهذا من جملة السهر . فبتسم وتركه ، وأعاد الناس إلى أمرهم الأول ، وكل هذا تغيير للرؤسوم ، واختيار لطاعة العامة ، ليوقى في ذلك إلى ما هو أطم من ذلك ، لعنه الله ، وقد كان يعمل الحسبة بنفسه ؛ يدور في الأسواق على حمار له ، وكان لا يركب إلا حماراً ، فمن وجده قد غش في معيشته أمر عبداً أسود معه يقال له : مسعود . أن يفعل به الفاحشة العظمى جهاراً ، وهذا أمرٌ مُنكرٌ ملعونٌ ، لم يُسبق إليه ، وكان قد منع النساء من الخروج من منازلهن ، وقطع الأغناب حتى لا يتخذ الناس خمراً ، ومنعهم من طبخ الملوخية ، وأشياء من الرغونات التي^(١) لا تنضب ولا تنحصر^(٢) ، وكانت العامة مؤثورين منه يُتغصونه كثيراً ، ويكتبون له الأوراق التي فيها الشتيمة البليغة له ولأسلافه وحرابه في صورة قصص ، فإذا قرأها ازداد حنقاً عليهم ، حتى إن أهل مصر عملوا صورة امرأة من ورقي بحفيها وإزارها ، وفي يدها قصّة فيها من الشتم واللعن والخالفة له شيء كثير ، فلما رآها ظنّها امرأة ، فذهب من ناحيتها ، وأخذ القصّة من يدها ، فقرأها فرأى ما فيها ، فأغضبه ذلك ، فأمر بقتل تلك المرأة ، فلما تحقّقها من ورقي

(١ - ١) في ب ، م : « من أحسنها منع النساء من الخروج وكراهة الخمر » .

ازداد أيضًا غضبًا على غضبه، ثم لما وصل إلى القاهرة أمر العبيد من السودان أن يذهبوا إلى مصر فيحرقوها ويتهبوا ما فيها من الأموال والحريم، فذهبت العبيد فامتلوا ما أمرهم به، فقاتلهم أهل مصر قتالًا عظيمًا ثلاثة أيام، والنار تعمل في الدور والحريم في كل يوم، يخرج هو بنفسه، قبحه الله، فيقف من بعيد ويكي ويقول: من أمر هؤلاء العبيد بهذا؟ ثم اجتمع الناس في الجوامع، ورفعوا المصاحف، وجأروا إلى الله عز وجل، واستغاثوا به، فرق لهم الترك والمشاركة وانحازوا إليهم، فقاتلوا معهم عن حريمهم ودورهم، وتفاقم الحال جدًّا، ثم ركب الحاكم، لعنه الله، يفصل بين الفريقين، وكف العبيد عنهم، وقد كان يُظهر التنصل من القصة، وأن العبيد ارتكبوا ذلك عن غير علمه وإذنه، وكان يُنفذ لهم السلاح ويحثهم على ذلك في الباطن، لعنه الله تعالى، فما انجلى الحال حتى أحرق من مصر نحو من ثلثها، ونهب قريث من نصفها، وسبيت حريم خلق كثير، ففعل بهن القواجش والمسكرات، حتى إن منهن من قتلت نفسها [١٣٤/٩] خوفًا من العار والفضيحة، واشترى الرجال منهم من سبي لهم من النساء والحريم من أيدي العبيد.

قال ابن الجوزي^(١): ثم زاد ظلم الحاكم، وعن له أن يدعى الربوية، فصار قوم من الجهال إذا رأوه يقولون: يا واحد يا أحد، يا محيى يا مميث.

صفة مقتله، لعنه الله

كان قد تعدى شره إلى الناس حتى إلى أخته، يتهمها بالفاحشة، ويُسميها

(١) المنتظم ١٥/١٤٠.

أَعْلَظَ الْكَلَامِ ، فَتَبَرَّمتَ مِنْهُ ، وَعَمِلْتَ عَلَى قَتْلِهِ ، فَرَأَسَلْتَ فِيهِ أَكْبَرَ الْأُمَرَاءِ ، يَقَالُ لَهُ : ابْنُ دَوَّاسٍ . فَتَوَافَقَتْ هِيَ وَهُوَ عَلَى قَتْلِهِ ، وَتَوَاطَأَ عَلَى ذَلِكَ ، فَجَهَّزَ مِنْ عِنْدِهِ عَبْدَيْنِ أَسْوَدَيْنِ مِنْ عِبِيدِهِ شَهْمَيْنِ ، فَقَالَتْ لَهُمَا : إِذَا كَانَ فِي اللَّيْلِ الْفَلَانِيَّةِ فَكُونَا بِجَبَلِ الْمُقَطَّمِ ، فَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَكُونُ الْحَاكِمُ هُنَاكَ فِي اللَّيْلِ لِيَنْظُرَ فِي النُّجُومِ ، وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَّا رِكَابِيٌّ وَصَبِيٌّ ، فَأَقْتَلَاهُ وَأَثْلَاهُمَا مَعَهُ . وَأَتَّفَقَ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ وَتَقَرَّرَ ، فَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ قَالَ الْحَاكِمُ لِأُمِّهِ : عَلِيٌّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَطَعَ عَظِيمًا ، فَإِنْ نَجَّوْتُ مِنْهُ عُمُرْتُ نَحْوًا مِنْ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَمَعَ هَذَا فَأَنْقَلِي حَوَاصِلِي إِلَيْكَ ، فَإِنْ أَخُوفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ أُخْتِي . فَنَقَلَ حَوَاصِلَهُ إِلَى أُمِّهِ ، وَكَانَ لَهُ فِي صِنَادِيقٍ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ وَجَوَاهِرٍ ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : يَا مَوْلَانَا ، إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ فَارْحَمْنِي وَلَا تَرْكَبْ فِي لَيْلَتِكَ هَذِهِ إِلَى مَوْضِعٍ (١) وَكَانَ يُجِبُّهَا ، فَقَالَ : أَفْعَلُ . وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَدُورَ حَوْلَ الْقَصْرِ كُلِّ لَيْلَةٍ ، فَدَارَ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْقَصْرِ ، فَنَامَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ ثَلَاثِ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ ، فَاسْتَيْقَظَ وَقَالَ : إِنْ لَمْ أَرْكَبِ اللَّيْلَةَ فَاصَّتْ نَفْسِي . فَرَكِبَ فَرَسًا وَصَحْبَهُ صَبِيًّا ، وَصَعِدَ الْجَبَلَ الْمُقَطَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ ذَانِكُ الْعَبْدَانِ ، فَأَنْزَلَاهُ عَنْ مَرْكُوبِهِ ، وَقَطَعَا يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ ، وَبَقَرَا جَوْفَهُ ، وَحَمَلَاهُ فَأَتِيَا بِهِ مَوْلَاهُمَا ابْنَ دَوَّاسٍ ، فَحَمَلَهُ إِلَى أُخْتِهِ ، فَدَفَنْتَهُ فِي مَجْلِسِ دَارِهَا ، وَاسْتَدْعَتِ الْأُمَرَاءَ وَالْأَكَابِرَ وَالْوُزَيْرَ ، وَقَدْ أَطْلَعَتْهُ عَلَى الْحِيلَةِ ، فَبَايَعَهُمْ لَوْلِيِّدِ الْحَاكِمِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ ، وَنُقِبَ بِالظَّاهِرِ لِإِعْزَازِ دِينِ اللَّهِ ، وَكَانَ بِدِمَشْقَ ، فَاسْتَدْعَتْ بِهِ وَجَعَلَتْ تَقُولُ لِلنَّاسِ : إِنْ الْحَاكِمَ قَالَ لِي : إِنَّهُ يَغِيبُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ يَعُودُ . فَاطْمَأَنَّ النَّاسُ ، وَجَعَلَتْ تُرْسِلُ رِكَابِيَّيْنِ يَصْعَدُونَ الْجَبَلَ وَيَجِئُونَ وَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُ بِالْمَوْضِعِ الْفَلَانِيِّ . وَيَقُولُ الَّذِينَ بَعْدَهُمْ : تَرَكْنَاهُ فِي

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

موضع كذا. حتى اطمأن الناس، وقدم ابن أخيها وقد استصحب معه من تَبَيْس^(١) ألفَ ألفِ دينارٍ وألفي ألفِ درهمٍ، فحينَ [١٣٤/٩ ظ] وصلَ ألبسته تاجَ المعزِّ جدُّ أبيه، وحلَّةٌ عظيمةٌ، وأجلسته على السَّريرِ، وبايعه الأمراءُ والرؤساءُ، وأطلقَ لهم الأموالَ الجزيلةَ، وخلعت على ابنِ دَوَّاسٍ خِلعةً سَنِيَّةً هائلةً، وعملتَ عَزَاءَ أخيها الحاكمِ ثلاثةَ أيامٍ، ثم أُرسلت إلى ابنِ دَوَّاسٍ طائفةً من الجندي لِيكونوا بينَ يديه بسيوفهم وقوفًا في خدمته، ثم أمرتهم في بعضِ الأيام أن يقولوا له: أنت قاتلُ مولانا. ثم يَهْبِزونه بسيوفهم، ففعلوا ذلك، وقتلت كلَّ مَنْ اطلَّع على سرِّها في قتلِ أخيها، فعظمت هَيْبَتُها، وقويت حُرْمَتُها، وثبتت دولتها. وقد كان عمرُ الحاكمِ حينَ قُتِلَ سبعةً وثلاثين سنةً، وكانت مدةُ مُلكِهِ من ذلك خمسًا وعشرين سنةً، لعنه اللهُ تعالى.

(١) في ب، م: «دمشق».

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وأربعمائة

فيها^(١) تولى القاضى أبو جعفر أحمد بن محمد السَّمْنَانِي الحِشْبَةَ والمُوارِيثَ ببغدادَ، وتخلع عليه بالسَّوادِ .

وفيها قال جماعة من المسلمين للملك الكبير يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين: أنت أكبرُ مُلوكِ الأرضِ، وفي كلِّ سنةٍ تفتَحُ طائفةً من بلادِ الكفرِ، وهذه طريقُ الحجِّ قد تعطلت من مدةٍ سنين، وفتحك لها أوجب من غيرها . فتقدم إلى قاضى القضاة بعمله أبى محمد الناصحى أن يكونَ أميرَ الحجِّ فى هذه السنة، وبعث معه بثلاثين ألفَ دينارٍ للأعرابِ، غيرَ ما جهَّز من الصدقاتِ إلى الحرَمَيْنِ، فسار الناسُ صُحْبَتَه، فلما كانوا بَقَيْدٍ^(٢) اعترضهم الأعرابُ، فصالحهم القاضى أبو محمد الناصحى بخمسةِ آلافِ دينارٍ فامتنعوا، وصمَّهم كبيرهم، وهو جَمَّازُ بنُ عدى، على أخذِ الحجيجِ، وركب فرسه، وجال جولةً واستنهض من معه من شياطينِ العربِ، فتقدم إليه غلامٌ من أهلِ سَمَرْقَنْدَ، فرماه بسهمٍ فوصل إلى قلبه، فسقط ميتاً، وأنهزمت الأعرابُ، وسلك الحجيجُ الطريقَ، فحجُّوا ورجعوا سالمين آمنين . ولله الحمدُ .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

(١) المنتظم ١٥/١٤٥، ١٤٦، والكامل ٩/٣٢٣ - ٣٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٤٥، ٢٤٦ .
(٢) فيد: بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة . معجم البلدان ٣/٩٢٧ .

أحمد بن محمد بن أحمد^(١) بن عبد الله^(٢) بن إسماعيل بن حفص ، أبو سعيد الماليني الصوفي ، ومالين قرية من قرى هراة ، كان من الحفاظ الكثيرين الرخالين في طلب الحديث إلى الآفاق ، وكتب كثيرا ، وكان ثقة صدوقا صالحا ، مات بمصر في شوال من هذه السنة .

الحسن بن الحسين^(٣) بن محمد بن الحسين^(٤) بن رامين القاضي ، أبو محمد الأسترباذي ، نزل بغداد ، وحدث [١٣٥/٩] بها عن الإسماعيلي وغيره ، وكان من كبار الشافعية ، فاضلا صالحا ، رحمه الله تعالى .

الحسن بن منصور ، أبو غالب^(٥) ، الوزير الملقب ذا السعادتين ، وُلد بسيراف سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة ، وتنقلت به الأحوال حتى وزر ببغداد ، ثم قُتل وضودر ابنه^(٦) على ثمانين ألف دينار .

الحسين بن عمر^(٧) ، أبو عبد الله الغزالي^(٨) ، سميع النجّاد ، والخلدّي ، وابن السّمّاك وغيرهم . قال الخطيب^(٩) : كتبت عنه ، وكان شيخا ثقة صالحا كثيرا

(١ - ١) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٤ / ٣٧١ ، وتاريخ دمشق ٥ / ١٩٢ ، والمنظّم ١٥ / ١٤٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ / ٣٠١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٩٢ ، والوفائي بالوفيات ٧ / ٣٣٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤ / ٥٩ .

(٢) في الأصل : « الحسن » . وانظر مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٧ / ٣٠٠ ، وتاريخ دمشق ١٣ / ٧٨ ، والمنظّم ١٥ / ١٤٦ - وفيه : « الحسين بن الحسين » - والوفائي بالوفيات ١١ / ٤٢٦ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤ / ٣٠٤ .

(٣) في النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ المنظّم ١٥ / ١٤٧ ، والكامل ٩ / ٣٢٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٢٩٦ ، والوفائي بالوفيات ١٢ / ٢٧٦ .

(٤) في النسخ : « أبوه » . والمثبت من المنظّم ، والكامل وفيه - أي في الكامل - أنه صودر على ثلاثين ألف دينار .

(٥) في النسخ : « عمرو » وهي موافقة لما في المنظّم ١٥ / ١٤٧ . والمثبت من سائر مصادر الترجمة ؛ تاريخ بغداد ٨ / ٨٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٦٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٩٦ .

(٦) تاريخ بغداد ٨ / ٨٣ .

البكاء عند الذكر .

محمد بن عمر ، أبو بكر العنبري الشاعر^(١) ، كان أدبياً ظريفاً ، حسن الشعر ، فمن ذلك قوله :

إني نظرتُ إلى الزما نِ وأهله نظراً كفاني
فعرفته وعرفتهم وعرفتُ عِزِّي من هواني
فلذاك أطرح الصدي ق فلا أراه ولا يراني
وزهدتُ فيما في يدي ه ودونه نيلُ الأمانى
فتعجّبوا لمغالب وهب الأفاصي للأداني
وانسلّ من بين الرّحا م فما له في الكون^(٢) ثاني

قال ابن الجوزي^(٣) : وكان متصوّفاً ، ثم خرج عنهم ، وذمهم بقصائد ذكرتها في « تلبس إبليس » . تُوفّي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى من هذه السنة .

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزق^(٤) بن عبد الله بن يزيد بن خالد ، أبو الحسن البزاز ، المعروف بابن رزقويه . قال الخطيب^(٥) : هو أول شيخ كتبت عنه في سنة ثلاث وأربعمائة ، وكان يذكّر أنه درس القرآن ، ودرس الفقه

(١) تاريخ بغداد ٣/٣٦ ، والمنتظم ١٥/١٤٨ .

(٢) في ب ، م : « الغلب » ، وفي ص : « القلب » . وفي تاريخ بغداد والمنتظم : « الخلق » .

(٣) المنتظم ١٥/١٤٨ . وانظر تلبس إبليس ص ٣٦٣ .

(٤) في ب ، م : « روق » ، وفي ص : « رزق الله » . وانظر مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ١/٣٥١ ، وسير

أعلام النبلاء ١٧/٢٥٨ ، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٥٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ -

٤١٠) ص ٣٠١ ، والوافي بالوفيات ٢/٦٠ .

(٥) تاريخ بغداد ١/٣٥٢ .

على مذهب الشافعي، وكان ثقةً صدوقاً، كثير السماع والكتابة، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، مديماً لتلاوة القرآن، شديداً على أهل البدع، ومكث دهرًا على الحديث، وكان يقول: لا أحب الدنيا إلا لذكر الله وتلاوة القرآن وقراءتي عليكم الحديث. وقد بعث بعض الأمراء إلى العلماء بذهب، فقبلوا كلهم غيره، فإنه لم يقبل منه شيئاً. وكانت وفاته يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى من هذه السنة، عن سبع وثمانين سنة، ودُفن بالقرب من مقبرة معروف الكرخي، رحمه الله تعالى.

أبو عبد الرحمن السلمى، محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوري^(١)، روى عن الأصم وغيره، وعنه مشايخ البغاددة، كالأزهري والعشاري وغيرهما، وروى [١٣٥/٩] عنه البيهقي وغيره.

قال ابن الجوزي^(٢): كانت له عناية بأخبار الصوفية، فصنّف لهم تفسيراً، وسننًا وتاريخًا، وجمع شيوخًا وتراجم وأبوابًا، له بنيسابور دارٌ معروفة، وفيها صوفية، وبها قبره. ثم ذكر كلام الناس في تضعيفه في الرواية، فحكى عن الخطيب، عن محمد بن يوسف القطان أنه قال: لم يكن بثقة، ولم يكن سميع من الأصم كثيرًا، فلما مات الحاكم روى عنه أشياء كثيرة، وكان يضع للصوفية الأحاديث. قال ابن الجوزي^(٣): وكانت وفاته في ثالث شعبان من هذه السنة.

(١) تاريخ بغداد ٢/٢٤٨، والمنتظم ١٥/١٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٤٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٣٠٤، والوافي بالوفيات ٢/٣٨٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/١٤٣.

(٢) المنتظم ١٥/١٥١.

(٣) المصدر السابق.

أبو علي ، الحسن بن علي الدقاق النيسابوري^(١) ، كان يعظ ويتكلم على الأحوال والمعرفه ، فمن كلامه^(٢) : من تواضع لأحد لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه ؛ لأنه خضع له بلسانه وأركانِه ، فلو خضع له بقلبه ذهب دينه كله .

وقال في قوله تعالى^(٣) : ﴿ فَأَذْكُرُوا أَنفُسَهُمْ فِي يَوْمٍ ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ [البقرة : ١٥٢] : اذكروني وأنتم أحياء أذكركم وأنتم تحت التراب .

وقال : البلاء الأكبر أن تُريدَ ولا تُرادَ ، وتَدُنُو فترُدُّ إلى الإبعادِ .

وأُتشد عند قوله تعالى : ﴿ وَقَوْلِي عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَى يُوسُفَ ﴾

[يوسف : ٨٤] :

جُنَيْتًا بليلى وهى جُنَّت بغيرنا وأخرى بنا مَجْنُونَةٌ لا تُريدُها
وقال في قوله ﷺ^(٤) : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ » . إذا كان المخلوق لا وصول
إليه إلا بتَحَمُّلِ المشاقِّ ، فما ظنُّك^(٥) بَمَنْ لم يُزل^(٤)؟!

صَرِيحُ الدَّلَالِ^(٦) الشاعرُ أبو الحسنِ ، عليُّ بنُ عبدِ الواحدِ ، الفقيهُ

(١) تبين كذب المفترى ص ٢٢٦ ، والمنتظم ١٥١/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ١٤٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٢٩/٤ .

(٢) المنتظم ١٥١/١٥ ، ١٥٢ .

(٣) مسلم (٢٨٢٢) .

(٤ - ٤) في الأصل : « بالخلاق » .

(٥) بعده في ب ، م : « وقال في قوله عليه السلام : « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها » . يا عجبا لمن لم ير محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته إليه؟! قلت : كلامه على هذا الحديث جيد ، والحديث لا يصح بالكلية .

(٦) في ب ، م ، ص : « الدلال » . وانظر مصادر ترجمته ؛ وفيات الأعيان ٣/٣٨٣ ، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٣٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) =

البغدادي، الشاعر الماجن، المعروف بصريع الدلاء^(١)، قتيل العواشي^(٢) ذي
 الرقاعتين، له قصيدة مقصورة في الهزل، عارض بها قصيدة أبي بكر بن دُرَيْدٍ،
 يقول فيها^(٣):

وَأَلْفُ حِمْلٍ مِنْ مَتَاعٍ تُشْتَرَى أَنْفَعُ لِلْمَسْكِينِ مِنْ لَقْطِ النَّوَى
 مَنْ طَبَخَ الدَّيْكَ وَلَا يَذْبَحُهُ طَارَ مِنَ الْقِدْرِ إِلَى حَيْثُ انْتَهَى
 مَنْ دَخَلَتْ فِي عَيْنِهِ مِسْلَةٌ فَسَلَهُ مِنْ سَاعَتِهِ كَيْفَ الْعَمَى
 وَالذَّقُّنُ شَعْرٌ فِي الْوُجُوهِ طَالَعٌ كَذَلِكَ الْعِقْصَةُ مِنْ خَلْفِ الْقَفَا
 مِنْ أَكَلِ الْكِرْشِ وَلَا يَغْسِلُهُ سَالَ عَلَى لِحْيَتِهِ شِبْهُ الْخَرَا^(٤)

إلى أن ختمها بالبيت الذي حُسيده عليه، وهو قوله:

مَنْ فَاتَهُ الْعِلْمُ وَأَخْطَاهُ الْغِنَى فَذَاكَ وَالْكَلْبُ عَلَى حَدِّ سَوَا
 قَدِيمِ مِصْرَ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وامتدح فيها خليفتهما الظاهر لإعزاز
 دين الله بن الحاكم، وأتفقت وفاته بها في رجب هذه السنة، سامحه الله.

= ص ٣٠٨، والوافي بالوفيات ٦١/٤. وجاء اسمه في السير، وتاريخ الإسلام: «محمد بن عبد الواحد». وفي المختصر: «علي بن عبد الرحمن».

(١) في ب، م، ص: «الدلال».

(٢) في ب، م: «العواني». وصريع الغواني هو مسلم بن الوليد الأنصاري. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣٢٣/٨.

(٣) الأبيات في سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام، والوافي بالوفيات.

(٤) هذا البيت ليس في مصادر التخريج السابقة ولكنه في الأصل.

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

[١٣٦/٩] فيها^(١) جرت كائنة غريبة، ومُصيبة عظيمة، وهى أن رجلاً من المصريين من أصحابِ الحاكمِ اتَّفَقَ مع جماعةٍ من الحُجَّاجِ المصريين على أمرٍ سَوِيءٍ^(٢)، وذلك أنه لما كان يومُ الجمعةِ وهو يومُ النَّفْرِ الأوَّلِ طاف هذا الرجلُ بالبيتِ، فلما انتهى إلى الحجرِ الأسودِ جاء لِيُقَبِّلَهُ، فضربه بدُّبُوسٍ كان معه ثلاثَ ضَرَبَاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ، وقال: إلى متى يُعْبَدُ هذا الحجرُ؟ ولا محمدٌ ولا عليٌّ يَمْنَعُنِي مما أفعلُهُ، فإنِّي أهدِمُ اليومَ هذا البيتَ. وجعل يَزْتَعِدُ، فاتَّقاها أكثرُ الحاضِرِينَ، وتأخَّروا عنه؛ وذلك أنه كان رجلاً طَوَّالاً جَسِيماً، أحمرَ اللونِ، أشقرَ الشعرِ، وعلى بابِ المسجدِ جماعةٌ من الفُرْسَانِ وَقُوفٍ لِيَمْنَعُوهُ مِمَّنْ أرادَه بسوءٍ، فتقدَّم إليه رجلٌ من أهلِ اليمنِ معه خَنْجَرٌ، فوجأه بها، وتكاثرت عليه الناسُ، فقتلوه وقطعوه قِطْعاً وحرَّقوه، وتتبَّعوا أصحابه، فقتل منهم جماعةً، ونهبت أهلُ مكةَ ركبَ المصريين، وتعدَّى النَّهْبُ إلى غيرِهِم أيضاً، وجرت خَبْطَةٌ عظيمةٌ وفتنةٌ كبيرةٌ جدًّا، ثم سَكَنَ الحالُ بعدَ أن تُتْبِعَ أولئك النَّفْرُ الذين تمالَّقوا على الإلحادِ فى أشرفِ البلادِ، غيرَ أنه سقط من الحجرِ ثلاثُ فَلَاقٍ مثلُ الأظفارِ، وبدا ما تحتها أَسْمَرٌ يَضْرِبُ إلى صُفْرَةٍ، مُحَبِّباً مثلَ الخَشْحَاشِ، فأخذ

(١) المنتظم ١٥٣/١٥، ١٥٤، والكامل ٣٢٧/٩ - ٣٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ -

٤١٠) ص ٢٤٧ - ٢٤٩.

(٢) فى الأصل: « فضيح » .

بنو شَيْبَةَ تَلِكِ الْفَلَقِ فَعَجَنُوهَا بِالْمِسْكِ وَاللُّكِّ^(١) ، وَحَسَّوْا بِهَا تَلِكِ الشُّقُوقِ الَّتِي
بَدَتْ ، فَاسْتَمْسَكَ الْحَجْرُ^(٢) وَاسْتَمَرَّ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ فُتِحَ الْمَارِشْتَانُ الَّذِي بَنَاهُ الْوَزِيرُ مُؤَيَّدُ الْمَلِكِ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ
الرُّحَّحِيُّ وَزِيرٌ شَرِيفٌ الْمَلِكِ بَوَاسِطٍ ، وَرَتَّبَ لَهُ الْخُرَّانَ وَالْأَشْرِبَةَ وَالْعَقَاقِيرَ ، وَغَيْرَ
ذَلِكَ مِمَّا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

ابْنُ الْبَوَّابِ الْكَاتِبُ ، عَلِيُّ بْنُ هَلَالٍ ، أَبُو الْحَسَنِ بْنِ الْبَوَّابِ^(٣) ، صَاحِبُ
الْخَطِّ الْمَنَسُوبِ ، صَحِبَ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ سَمْعُونَ الْوَاعِظَ ، وَكَانَ يَقْضِي بِجَامِعِ
الْمَدِينَةِ ، وَقَدْ أَنْتَى عَلَى ابْنِ الْبَوَّابِ غَيْرُ وَاحِدٍ فِي دِينِهِ ، وَأَمَّا خَطُّهُ وَطَرِيقَتُهُ فَأَشْهُرُ
مِنْ أَنْ يَنْبَغَ عَلَيْهِ ، وَخَطُّهُ أَوْضَحُ تَعْرِيبًا مِنْ خَطِّ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقْلَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَهُ
أَكْتَبَ مِنْهُ ، وَعَلَى طَرِيقَتِهِ النَّاسُ الْيَوْمَ فِي سَائِرِ الْأَقَالِيمِ إِلَّا الْقَلِيلَ .

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(٤) : تُوفِّي يَوْمَ السَّبْتِ ثَانِي جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ،
وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ ، وَقَدْ رَثَاهُ بَعْضُهُمْ بِأَبْيَاتٍ مِنْهَا :

فَلِلْقُلُوبِ الَّتِي أَبْهَجَتْهَا حَزَنٌ^(٥) وَلِلْعَيُونِ الَّتِي أَقْرَزَتْهَا سَهْرٌ

(١) اللُّكُّ : صَبِغٌ أَحْمَرٌ يَصْبِغُ بِهِ جُلُودُ الْمَعْزَى لِلْخِفَافِ وَغَيْرِهَا ، وَاللُّكُّ : ثِقْلُهُ يُرَكَّبُ بِهِ النَّصْلُ فِي
النَّصَابِ . انْظُرِ اللِّسَانَ (ل ك ك) .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْحَال » .

(٣) الْمُنْتَظَمُ ١٥٥/١٥ ، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٥٠/١٥ ، وَالْكَامِلُ ٩/٣٢٤ ، وَوَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٣/٣٤٢ ،
وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٧/٣١٥ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٢٦ .

(٤) الْمُنْتَظَمُ ١٥٥/١٥ ، ١٥٦ .

(٥) فِي ب ، م : « حَرْقٌ » ، وَفِي ص : « حَسَنٌ » .

[١٣٦/٩] فما لعيش وقد ودَّعته أَرْج وما للليل وقد فازفته سَحْرُ

قال ابن خَلْكَان^(١) : ويقال له : ابن السُّرِّي . لأن أباه كان مُلازماً لِسِرِّ الباب ، ويقال له : ابن البَوَّابِ . وكان قد أخذ الخطَّ عن أبي عبد الله محمد بن أسد بن علي بن سعيد البزَّار ، وقد سمع ابن أسد هذا على النَّجَّادِ وغيره ، وتُوفِّي في سنة عشرٍ وأربعمائة ، وأمَّا ابن البَوَّابِ فإنه تُوفِّي في جمادى الأولى من هذه السنة ، وقيل : في سنة ثلاثٍ وعشرين وأربعمائة . وقد رثاه بعضهم فقال :

اسْتَشَعَرَ الْكِتَابُ فَقَدَكَ سَالِفًا وَقَصَّتْ بِصِحَّةِ ذَلِكَ الْأَيَّامِ

فَلِذَاكَ سُودَتِ الدُّوَى كَأَبَّةٍ أَسَفًا عَلَيْكَ وَشُقَّتِ الْأَقْلَامُ

ثم ذكر القاضي ابن خَلْكَان^(٢) أولَ مَنْ كَتَبَ بالعربية ، ف قيل : إسماعيلُ عليه السلام . وقيل : أولَ مَنْ كَتَبَ بالعربية من قريش حربُ بنُ أميةَ بن عبد شمس ، أخذها من بلادِ الحيرة عن رجلٍ يقال له : أسلمُ بنُ سِدْرَةَ . وسُئِلَ عَمَّنِ اقْتَسَبَهَا ؟ فقال : من واضعها ؛ رجلٍ يقال له : مُرامِرُ بنُ مُرَّةَ . وهو رجلٌ من أهلِ الأنبارِ . فأصلُ الكِتَابَةِ في العربِ من الأنبارِ . وقال الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ : وقد كان لِحِمَيْرِ كِتَابَةٌ يُسَمُّونَهَا المُسَنَدَ ، وهي حروفٌ مُتَّصِلَةٌ غيرُ مُنْفَصِلَةٍ ، وكانوا يَمْنَعُونَ العَامَّةَ مِنْ تَعَلُّمِهَا ، وجميعُ كِتَابَاتِ النَّاسِ تَنْتَهِي إلى اثْنَيْ عَشَرَ صِنْفًا ؛ وهي العربيةُ ، والحِمَيْرِيَّةُ ، واليُونَانِيَّةُ ، والفارسيَّةُ ، والشَّرِيَانِيَّةُ ، والعِبْرَانِيَّةُ ، والرُّومِيَّةُ ، والقِبْطِيَّةُ ، والبَزْرِيَّةُ ، والهنديَّةُ ، والأندلسيَّةُ ، والصِّينيَّةُ . وقد اندرس كثيرٌ منها ، فقلَّ مَنْ يَعْرِفُ كثيرًا منها .

(١) وفيات الأعيان ٣/٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٢) المصدر السابق ٣/٣٤٤ .

عليُّ بنُ عيسى بنِ سليمان بنِ محمد بنِ أبانٍ ، أبو الحسنِ ^(١) الفارسيُّ ، المعروفُ بالشُّكْرِيُّ ، الشاعرُ ، وكانَ يَحْفَظُ القرآنَ ، ويُعرِفُ القراءاتِ ، وصحبَ القاضيَ أبا بكرٍ الباقلانيَّ ، وأكثرَ شعره في مديحِ الصحابةِ وذمِّ الرافضةِ . وكانت وفاته في شعبانَ ^(٢) من هذه السنةِ ، ودُفِنَ بالقربِ من قبرِ معروفِ الكرخيِّ ، وقد أوصَى أن يُكْتَبَ على قبره هذه الأبياتُ التي عملها ، وهي قوله :

نفسُ يا نفسُ كم تَمَادَيْسَنَ في العَمَى وتأتينَ ^(٣) في الفَعَالِ المَعْيِبِ
راقبي اللهَ واحذري موقفَ العَزْزِ ضِ وخافي يومَ الحِسابِ العَصِيبِ
لا تُغَرِّتْكَ السَّلَامَةُ في العِيَدِ شِ فإن السليمَ رَهْنُ الخُطوبِ
كلُّ حيٍّ فللمَنونِ ولا يَدُ فَعُ كأسَ المَنونِ كيدُ الأريبِ
واعلمى أن للمَنِيَّةِ وقتًا سوف يأتي عَجَلانَ غيرَ هَيوبِ
[١٣٧/٩] إِنْ حُبُّ الصُّدُيقِ في موقِفِ المُنْدِ بِرِ أمانٌ للخائفِ المَطْلُوبِ

محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ منصورٍ ، أبو جعفرٍ ، البَيْعِيُّ ^(٤) ، ويُعرَفُ بالعتيقيِّ ، وُلِدَ سنةَ إحدى وثلاثينَ وثلاثمائةَ ، وأقام بطَرَسوسَ مدةً ، وسمعَ بها وبغيرِها ، وحدثَ بشيءٍ يسيرٍ ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى .

(١) في الأصل ، ص : «الحسين» ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٧/١٢ ، والمنتظم ١٥٦/١٥ ، والكامل ٣٢٩/٩ ، والمختصر في أخبار البشر ١٥٤/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٢٥ .

(٢) في ب ، م : «شوال» . وانظر مصادر الترجمة .

(٣) في ب ، م : «تمشين» ، وانظر المنتظم .

(٤) تاريخ بغداد ٣٧٩/٤ ، والأنساب ١٥٦/٤ ، والمنتظم ١٥٦/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٧ ، والوافي بالوفيات ٧/٣٥٨ .

«محمد بن محمد بن الثَّعمانِ ، أبو عبدِ اللهِ ، المعروفُ بابنِ المُعلِّمِ»^(١) ،
 شيخُ الإماميةِ الرافضةِ ، والمُصنِّفُ لهم ، والمُحامِي عن حوزَتهم ، وكانت له وَجاهةٌ
 عندَ مُلوكِ الأطرافِ ؛ لميلِ كثيرٍ منهم إلى التَّشييعِ ، وكان مَجْلِسُهُ يَحْضُرُهُ كثيرٌ من
 العلماءِ مِن سائرِ الطَّوائِفِ ، وكان مِن جملةِ تلاميذِهِ الشَّريفِ^(٢) المُرْتَضَى ، وقد
 رثاه بقصيدةٍ بعدَ وفاته في رمضانَ من هذه السَّنةِ ، منها قولُهُ :

مَنْ لِفَضْلِ أَخْرَجَتْ مِنْهُ حُسَامًا وَمَعَانٍ فَضَضْتَ عَنْهَا خِتَامًا
 مَنْ يُثِيرُ الْعُقُولَ مِنْ بَعْدِ مَا كُنَّ هُمُودًا وَيَفْتَحُ الْأَفْهَامَا
 مَنْ يُعِيرُ الصَّدِيقَ رَأْيًا إِذَا مَا سَلَّهُ فِي الْخُطُوبِ كَانَ حُسَامًا

(١ - ١) في ب : «ابن المعلم» ، وفي م : «ابن النعمان» . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣/ ٢٣١ ،
 والمنتظم ١٥/ ١٥٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٤٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠)
 ص ٣٣٢ ، والعبر ٣/ ١١٤ ، والوفاء بالوفيات ١/ ١١٦ .
 (٢) بعده في م : «الرضي و» .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة

فيها^(١) قدم الملك مشرف^(٢) الدولة إلى بغداد، فخرج الخليفة في الطيار لتلقيه، وصحبته الأمراء والقضاة والفقهاء والوزراء والرؤساء، فلما واجهه مشرف الدولة قبل الأرض بين يدي الخليفة مرات والجيش واقف برؤيته، والعامّة في الجانبين^(٣) والخليفة يبعث الرسل إليه بالسلام عليه، وكان يوماً مشهوداً^(٤).

وفيها ورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سبكتكين إلى الخليفة، يذكر فيه أنه دخل بلاد الهند أيضاً، وأنه فتح بلاداً، وقتل خلقاً منهم، وأنه صالحه بعض ملوكهم، وبعث إليه بهدايا سنينة، فيها فبول عديدة، ومنها طائر على هيئة القمرى، إذا وُضع عند الخوان وفيه شَمّ دمعت عيناه وجرى منهما ماء،^(٤) وتجر، و^(٤) يحك ويؤخذ ما تحصل منه، فيطلى به الجراحات ذوات الأفواه الواسعة فيلحُمها، وغير ذلك.

وحج أهل العراق في هذه السنة، ولكن رجعوا على طريق الشام لاحتياجهم إلى ذلك. والله تعالى أعلم.

(١) المنتظم ١٥/١٥٨، ١٥٩، والكامل ٣٣٠/٩ - ٣٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ -

٤١٠) ص ٢٥٠ - ٢٥٢.

(٢) في النسخ وفيما يأتي: «شرف». والمثبت من المصادر السابقة.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤ - ٤) في النسخ: «ومنها حجر». وانظر المصادر المتقدمة.

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الحسنُ بنُ الفضلِ بنِ سَهْلانَ ، أبو محمدِ الرَّاهِرِيُّ^(١) ، وزيرُ سُلطانِ الدولةِ ، وهو الذي بنى سورَ الحائرِ عندَ مَشْهَدِ الحسينِ ، قُتِلَ في شعبانَ من هذه السنةِ .

الحسينُ^(٢) بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ ، أبو عبدِ اللهِ الكَشْفُلِيُّ الطُّبرِيُّ ، الفقيهُ الشافعيُّ ، تَفَقَّهَ على أبي القاسمِ الدارَكِيِّ ، وكان [١٣٧/٩] فهِمًا فاضلاً صالحاً زاهداً ، وهو الذي دَرَسَ بعدَ الشيخِ أبي حامدِ الإسْفَرَايِينِي في مسجِدِهِ ، مسجدِ عبدِ اللهِ بنِ المُباركِ في قَطِيعَةِ الرِّبيعِ^(٣) ، وكان الطَّلَبَةُ عندهُ مُكْرَمِينَ ، اسْتَكْتَبَى بعضُهُم إليه حاجةً ، وأنه قد تَأَخَّرَتْ عنه نَفَقَتُهُ التي تَرِدُ إليه من أبيه ، فأخَذَ بيدهُ ، وذهبَ إلى بعضِ التُّجَّارِ بِقَطِيعَةِ الرِّبيعِ ، فاسْتَقْرَضَ له منه خمسينَ دينارًا ، فقال التاجرُ : حتى تأكُلَ شيئًا . ومدَّ سِمَاطًا ، فأكلوا ، ثم قال : يا جاريةُ هاتِي المَالَ . فأحضرتُ شيئًا من المَالِ ، فوزَنَ منه خمسينَ دينارًا ، ودفعها إلى الشيخِ ، فلما قاما إذا بوجهِ ذلكِ الفقيهِ قد تَغَيَّرَ . فقال له الكَشْفُلِيُّ : ما لك ؟ فقال : يا سيدي ، قد سكنَ قلبي حبُّ هذه الجاريةِ . فرجعَ به إلى التاجرِ ، فقال : قد وَقَعْنَا في فتنَةٍ أُخرى . قال : وما هي ؟ فقال : إن الفقيهَ قد هَوِيَ الجاريةَ . فأمرَ التاجرُ أن تَخْرُجَ ،

(١) المنتظم ١٥/١٥٩ ، والكامل ٩/٣١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٤٠ ، ونهاية الأرب ٢٦/٢٤٧ . وفيه : «الحسين» .

(٢) في النسخ : «الحسن» . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٨/١٠٥ ، والأنساب ٥/٧٤ ، والمنتظم ١٥/١٦٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٣٧٢ .

(٣) قطيعة الربيع : منسوبة إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه ، وهي من قرية يقال لها بياورى من أعمال بَادُورِيَا ، وبَادُورِيَا : طشوج - ناحية - من كورة الأستان بالجانب الغربي من بغداد . انظر معجم البلدان ٤/١٤٢ ، ١/٤٦٠ ، والقاموس المحيط (ط س ج) .

(٤) في المنتظم : «عشرين» . والمثبت موافق لبعض نُسَخِهِ .

فَسَلَّمَهَا إِلَيْهِ ، وَقَالَ : رُبَّمَا يَكُونُ قَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِهَا مِنْهُ مِثْلُ الَّذِي قَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ مِنْهَا . فَلَمَّا كَانَ عَنْ قَرِيبٍ قَدِمَتْ عَلَى الْفَقِيهِ النَّفَقَةُ مِنْ أَبِيهِ سِتْمَائَةَ دِينَارٍ ، فَوَفَّى التَّاجِرَ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ ثَمَنِ الْجَارِيَةِ وَالْقَرْضِ ، وَذَلِكَ بِسِفَارَةِ الشَّيْخِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ .

عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَهْضَمٍ ، أَبُو الْحَسَنِ الصَّوْفِيُّ الْمَكِّيُّ ^(١) ، صَاحِبُ «بَهْجَةِ الْأَشْرَارِ» ، كَانَ شَيْخَ الصَّوْفِيَّةِ بِمَكَّةَ ، وَبِهَا تُوفِّيَ .

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(٢) : وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ كَذَّابًا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ الَّذِي وَضَعَ حَدِيثَ صَلَاةِ الرَّغَائِبِ ^(٣) .

الْقَاسِمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، أَبُو عَمَرَ الْهَاشِمِيُّ الْبَصْرِيُّ ^(٤) ، قَاضِي الْبَصْرَةِ ، سَمِعَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَ ثِقَةً أَمِينًا ، وَهُوَ رَاوِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ اللَّؤْلُؤِيِّ ، تُوفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَدْ جَاوَزَ التَّسْعِينَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي الشَّافِعِيُّ ^(٥) ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ سُمَيْكَةَ ، رَوَى عَنِ النَّجَّادِ وَغَيْرِهِ ، وَكَانَ ثِقَةً ، تُوفِّيَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ .

(١) تاريخ دمشق ٤٤٠/١٢ مخطوط ، والمنتظم ١٦١/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٥/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٥٠ ، ولسان الميزان ٢٣٨/٤ .

(٢) المنتظم ١٦١/١٥ .

(٣) انظر الموضوعات لابن الجوزي ١٢٤/٢ - ١٢٦ .

(٤) تاريخ بغداد ٤٥١/١٢ ، والمنتظم ١٦١/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٥/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٥٦ ، والعبر ١١٧/٣ .

(٥) تاريخ بغداد ٢٨٩/١ ، والمنتظم ١٦١/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٥٧ .

محمد بن أحمد، أبو جعفر التّسفي^(١)، عالم الحنّفية في زمانه، وله طريقة في الخلاف، وكان فقيراً مُتَزَهِّداً، بات ليلةً قَلِيقاً لما عنده من الفقر والحاجة، فعرض له فكر في فرع من الفروع كان أشكل عليه، فانفتح له، فقام يَرْقُصُ ويقول: أين الملوك وأبناء الملوك؟ فسألته امرأته عن خبره، فأعلمها بما حصل له، فتعجبت من شأنه^(٢)، رحمه الله، وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة.

هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان، أبو الفتح الحفّاز^(٣)، سَمِعَ إسماعيل الصّفّارَ والنّجادَ^(٤) وابنَ السّمّاكِ^(٤) وابنَ الصّوّافِ، [١٣٨/٩] وكان ثقةً، تُوفّي في صفر من هذه السنة عن اثنتين وتسعين سنةً، رحمه الله وإيانا بمَنه.

(١) المنتظم ١٥/١٦٢، والكمال ٩/٣٣٤.

(٢) في الأصل: «عقله».

(٣) تاريخ بغداد ١٤/٧٥، والمنتظم ١٥/١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٩٣، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٦١.

(٤ - ٤) سقط من: م. وانظر تاريخ الإسلام الموضع السابق.

ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة

فيها^(١) أُلزم الوزير المغربي جماعة من الأتراك والمولدين^(٢) والشريف المرتضى ونظام الحضرة أبا الحسن الزينبي وقاضي القضاة أبا الحسن بن أبي الشوارب والشهود، بالحضور لتجديد البيعة لمشرف الدولة، فلما بلغ ذلك الخليفة توهم أن تكون هذه البيعة لنيّة فاسدة من أجله، فبعث إلى القاضي والرؤساء ينهاهم عن الحضور، فاختلفت الكلمة بين الخليفة ومشرف الدولة، ثم اصطلحا وتصافيا، وجددت البيعة لكل منهما من الآخر.

ولم يحجّ في هذه السنة من ركب^(٣) خراسان أحد، وأتفق أن بعض الأمراء من جهة محمود بن سُبُكْتِكِين شهد الموسم في هذه السنة، فبعث إليه صاحب مصر بخلع عزيمة ليخملها للملك محمود بن سُبُكْتِكِين، فلما رجع بها إلى أستاذه الملك محمود أرسل بها إلى بغداد، فخرقت بالنار^(٤) على باب الثوبى للخليفة القادر بالله العباسي، رحمه الله تعالى وجزاه خيرا عن قصده وسيرته الحسنة^(٤).

ومن تُوفّي فيها من الأعيان:

-
- (١) المنتظم ١٥/١٦٣، ١٦٤، والكامل ٩/٣٣٥ - ٣٤١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٥٣، ٢٥٤.
(٢) المولد: من كان عربيا غير محض. تاج العروس (ول د).
(٣) بعده في ب، م: «العراق ولا».
(٤ - ٤) سقط من: ب، م.

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عمرِ بنِ الحسنِ^(١) بنِ عبيدِ بنِ عمرو بنِ خالدِ بنِ الرُّفَيْلِ^(٢)، أبو الفرجِ المُقدِّلُ المعروفُ بابنِ المُسلمِةِ، وُلِدَ سنةَ سبعٍ وثلاثينِ وثلاثمائةِ، وسمعَ أباهُ وأحمدَ بنَ كاملٍ والنَّجَّادَ والحُطْبِيَّ^(٣) ودَعَلَجَ بنَ أحمدَ وغيرَهم، وكان ثقةً، يسكنُ الجانِبَ الشرقيَّ من بغدادَ، ومُتلى في أولِ كلِّ سنةٍ مجلسًا في المحَرَّمِ، وكان عاقلًا فاضلاً، كثيرَ المعروفِ، داره مألَّفٌ لأهلِ العلمِ، وكان قد تفقَّه بأبي بكرِ الرازيِّ، وكان يصومُ الدهرَ، ويُقرأُ في كلِّ يومٍ سُبُحًا، ويُعيِّده بعينه في تهجِّده، وكانت وفاته في ذى القعدةِ من هذه السنةِ.

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ القاسمِ بنِ إسماعيلِ بنِ محمدِ بنِ إسماعيلِ ابنِ سعيدِ بنِ أبانِ الضُّبِّيِّ، أبو الحسنِ الحامِلِيُّ^(٣) نسبةً إلى بيعِ الحامِلِ، تفقَّه على الشيخِ أبي حامدِ الإسفرايينيِّ، وبرعَ في الفقهِ، حتى كان الشيخُ أبو حامدِ يقولُ: هو أخفُظُ للفقهِ مني. وله المصنفاَتُ المشهورةُ، منها «اللُّبَابُ» و«الأوسطُ» و«المُتَّعِ»، وله في الخِلافِ، وعلَّقَ عن الشيخِ أبي حامدِ تَغْلِيقةً كبيرةً. قاله ابنُ خَلِّكانَ^(٤).

وُلِدَ سنةَ ثمانِ وستينِ وثلاثمائةِ، وتُوفِّيَ يومَ الأربعاءِ لتسعِ بقينِ من ربيعِ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص. وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٦٧/٥، والمنظم ١٦٤/١٥، وسير أعلام النبلاء ٣٤١/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٧٠، والجواهر المضية ٢٩٦/١.

(٢) في ب، م: «الجهضمي».

(٣) تاريخ بغداد ٣٧٢/٤، وطبقات الفقهاء ص ١٢٩، والمنظم ١٦٥/١٥، ووفيات الأعيان ٧٤/١، وسير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٦٦، ومراة الجنان ٢٩/٣، وطبقات الشافعية للسبكي ٤٨/٤.

(٤) وفيات الأعيان ٧٥/١.

الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَهُوَ شَابٌّ ، رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

^(١) سُلْطَانُ الدَّوْلَةِ بِنُ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ ، تُوفِّي بِشِيرَازَ ، عَنْ ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ ^(١) .

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، أَبُو الْقَاسِمِ الْخَفَّافُ ^(٢) الْمَعْرُوفُ بِابْنِ النَّقِيبِ ، كَانَ مِنْ أُمَّةِ السُّنَّةِ ، [١٣٨ / ٩ ط] وَحِينَ بَلَغَهُ مَوْتُ ابْنِ الْمُعَلِّمِ ^(٣) جَلَسَ لِلتَّهْنِئَةِ ، وَقَالَ : مَا أَبَالِي أَىَّ وَقْتٍ مِتُّ بَعْدَ أَنْ شَاهَدْتُ مَوْتَ ابْنِ الْمُعَلِّمِ . وَمَكَثَ دَهْرًا طَوِيلًا يُصَلِّيُ الْفَجْرَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ .

قَالَ الْخَطِيبُ ^(٤) : وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَأَذْكَرُ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْمُقْتَدِرِ وَالْقَاهِرِ وَالرَّاضِيِ وَالْمُتَّقِيِ وَالْمُسْتَكْفِيِ وَالْمُطِيعِ وَالطَّائِعِ وَالْقَادِرِ وَالْغَالِبِ بِاللَّهِ . خُطِبَ لَهُ بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي سَلْخِ شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ مِائَةٍ وَعَشْرٍ سَنِينَ .

عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَعْوِيذٍ ^(٥) ، أَبُو حَفِصِ الدَّلَّالِ . قَالَ : سَمِعْتُ الشُّبَلِيَّ يُنْشِدُ قَوْلَهُ :

(١ - ١) سقط من : ب ، م ، وانظر ترجمته في : المنتظم ١٥ / ١٦٥ ، والكامل ٩ / ٣٣٧ ، وسير أعلام

النبلاء ١٧ / ٣٤٥ ، والنجوم الزاهرة ٤ / ٢٦١ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٢ ، والمنتظم ١٥ / ١٦٦ ، والكامل ٩ / ٣٤١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٧٩ .

(٣) بعده في ب ، م : « فقيه الشيعة سجد لله شكرا و » .

(٤) تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١١ / ٢٧١ برقم (٦٠٣٩) كما في

الفهرس فإن الترجمة سقطت من المطبوعة ، والمنتظم ١٥ / ١٦٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٣٨٤ .

وقد كان شيء يُسمى السرور قديماً سمعنا به ما فعل
خليلي إن دام هم النفوس قليلاً على ما نراه قتل
يؤمل دنيا لتبقى له فمات المؤمل قبل الأمل

محمد بن الحسن ، أبو الحسن الأقسائي العلوي^(١) نائب الشريف المرتضى
في إمرة الحج ، فحج بالناس في سنين متعددة ، وله فصاحة وشعرٌ جيدٌ ، وهو من
سُلالة زيد بن علي بن الحسين .

(١) المتظم ١٥ / ١٦٨ .

ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة

فيها^(١) قوى أمر العيارين ببغداد، ونهبوا الدورَ جَهْرَةً، واستهانوا بأمر السلطان، وفي ربيع الأول منها تُوفّي مشرف الدولة بن بُويهِ الدَّيْلَمِيُّ صاحب بغداد والعراق وغير ذلك، فكثرت الشرور ببغداد، ونُهبت الخزائن، واستقرَّ الأمر على تولية جلال الدولة أبي الطاهر، وخطب له على المنابر، وهو على البصرة، وخلع على شرف الملك أبي سعيد بن مأكولا وزيره، ولُقّب علم الدين، سعد الدولة، أمين الملة، شرف الملك، وهو أول من لُقّب بالألقاب الكثيرة، ثم طلب من الخليفة أن يُبايع لأبي كاليجار إذ كان ولي عهد أبيه سلطان الدولة، الذي استخلفه بهاء الدولة عليهم، فتوقّف الجواب، ثم وافقهم على ما أرادوا من ذلك، وأقيمت الخطبة للملك أبي كاليجار يوم الجمعة سادس عشر شوال من هذه السنة، ثم تفاقم أمر العيارين ببغداد، وكتبوا الدور ليلاً ونهاراً، وضربوا أهلها كما يُضرب المصادرون، ويستغيث أحدهم فلا يُغاث، واشتدّ الحال، وهزبت الشرط من بغداد، ولم تُغن الأتراك شيئاً، وعملت الشرايع^(٢) على أفواه السكك، فلم يُفد ذلك شيئاً، وأُحرقت [١٣٩/٩] دار الشريف المُرتضى، فانتقل منها، وغلّت الأسعار ببغداد جدّاً، ولم يُحجّ أحدٌ من أهل العراق^(٣) و

(١) المنتظم ١٥/١٧٠، ١٧١، والكامل ٩/٣٤٢ - ٣٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٥٥ - ٢٥٧.

(٢) في م: «السرايع». والشرايع: واحدها الشريجة، وهى شىء يسج من سعف النخل. انظر اللسان (ش رج).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ص.

خُرَاسَانَ ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

سَابِرُ بْنُ أَرْدَشِيرٍ^(١) وَرَزْرَ لِبَتَهَاءِ الدَّوْلَةِ أَبِي نَصْرِ بْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَوَزَرَ لِمَشْرِفِ الدَّوْلَةِ أَيْضًا ، وَكَانَ كَاتِبًا سَدِيدًا^(٢) عَفِيفًا عَنِ الْأَمْوَالِ ، كَثِيرَ الْخَيْرِ ، سَلِيمَ الْبَاطِنِ^(٣) ، وَكَانَ إِذَا سَمِعَ الْمُؤَذَّنَ لَا يَتَشَغَلُهُ شَيْءٌ عَنِ الصَّلَاةِ ، وَقَدْ وَقَفَ دَارًا لِلْعِلْمِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَجَعَلَ فِيهَا كِتَابًا كَثِيرَةً جَدًّا ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا غَلَّةً كَثِيرَةً ، فَبَقِيَتْ سَبْعِينَ سَنَةً ، ثُمَّ أُحْرِقَتْ عِنْدَ مَجِيءِ الْمَلِكِ طُغْرُلْبُكٍ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَكَانَتْ مَحَلَّتُهَا بَيْنَ الشُّورَيْنِ ، وَقَدْ كَانَ جَيْدَ الْمُعَاشِرَةِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَغْزِلُ عُمَّالَهُ سَرِيعًا^(٤) ، تُوفِّي فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَدْ قَارَبَ التَّسْعِينَ^(٥) .

عِثْمَانُ النَّيْسَابُورِيُّ الْخَزْكَوَشِيُّ^(٦) الْوَاعِظُ ، قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(٧) : صَنَّفَ كِتَابًا فِي الْوَعِظِ مِنْ أَبْرِدِ الْأَشْيَاءِ ، وَفِيهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مَوْضُوعَةٌ ، وَكَلِمَاتٌ مَرْدُودَةٌ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ خَيْرًا صَالِحًا ، وَكَانَتْ لَهُ وَجَاهَةٌ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ ، وَكَانَ الْمَلِكُ مَحْمُودُ بْنُ سُبُكْتِكِينٍ إِذَا رَأَاهُ قَامَ لَهُ ، وَكَانَتْ مَحَلَّتُهُ حِمَى يُحْتَمَى بِهَا مِنَ

(١) المنتظم ١٧٢/١٥ ، ووفيات الأعيان ٣٥٤/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٧/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٠١ .

(٢) في الأصل ، م ، ص : «شديدًا» . وانظر الكامل ٣٥٠/٩ .

(٣) في ب ، م : «الباطن» .

(٤) بعده في ب ، م : «خوفًا عليهم من الأشر والبطر» .

(٥) كذا في النسخ ، وفي المنتظم : «السبعين» . وفي وفيات الأعيان والسير : «الثمانين» .

(٦) المنتظم ١٧٢/١٥ .

(٧) المنتظم الموضع السابق .

الظَّلْمَةِ ، وقد وَقَعَ في بَلَدَتِهِ نَيْسَابُورَ مَوْتٌ ، وَكَانَ يُعَسَّلُ الْمَوْتَى مُحْتَسِبًا ، فَغَسَّلَ
نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مَيِّتٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

مَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحَانَ ، أَبُو مَنْصُورٍ ^(١) ، الْوَزِيرُ لِمَشْرِفِ الدَّوْلَةِ وَلِبِهَائِ
الدَّوْلَةِ أَيْضًا ، كَانَ وَزِيرَ صِدْقِي جَيْدِ الْمُبَاشَرَةِ ، حَسَنَ الصَّلَاةِ ، مُحَافِظًا عَلَى
أَوْقَاتِهَا ، وَكَانَ مُحْسِنًا إِلَى الشُّعْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، تُؤَفَّفِي بِبَغْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ
سِتِّ وَسَبْعِينَ سَنَةً .

الْمَلِكُ مُشْرِفُ الدَّوْلَةِ ، أَبُو عَلِيِّ بْنِ بَهَاءِ الدَّوْلَةِ ، أَبِي نَصْرِ بْنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ
ابْنِ بُورِيهِ الدَّيْلَمِيِّ ^(٢) ، صَاحِبُ بَغْدَادَ وَغَيْرِهَا مِنَ الْبِلَادِ ، أَصَابَهُ مَرَضٌ حَادٌّ ^(٣) ،
فَتُوَفِّي لِثَمَانِ بَقِيْنَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ عَنْ ^(٤) ثَلَاثِ وَعَشْرِينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ
وَخَمْسَةَ ^(٥) وَعَشْرِينَ يَوْمًا ^(٤) .

التَّهَامِيُّ ، عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّهَامِيُّ ، أَبُو الْحَسَنِ ^(٦) ، لَهُ دِيْوَانٌ مَشْهُورٌ ، وَلَهُ
مَرْثَاةٌ فِي وَلَدِهِ ، وَكَانَ قَدْ مَاتَ صَغِيرًا ، أَوْلُهَا ^(٧) :

حَكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِّيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بَدَارِ قَرَارِ

(١) المنتظم ١٧٣/١٥ ، والكامل ٣٤٩/٩ .

(٢) المنتظم ١٧٤/١٥ ، والكامل ٣٤٦/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٨/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤١١ ، ونهاية الأرب ٢٥٠/٢٦ .

(٣) في ب ، م : « حار » .

(٤ - ٤) في المنتظم : « عن ثلاث وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يومًا ، وكانت مدة إمارته
خمس سنين وشهرا وخمسة وعشرين يومًا » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) دمية القصر ١١٠/١ ، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٥٣٧/٨ ، وتاريخ دمشق ٥٣٧/١٢
مخطوط ، ووفيات الأعيان ٣٧٨/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨١/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٠٤ .

(٧) البيت في ديوانه ص ٣٠٨ ، ومعاهد التنصيص ٢٤٢/٤ .

ومنها^(١) :

إِنِّي لِأَرْحَمَ حَاسِدِيَّ لِحَرْمِ مَا ضَمَّتْ صَدُورُهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعِيُونُهُمْ فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ

[١٣٩/٩ظ] ومنها في ذم الدنيا^(٢) ، وكلُّ هذه القصيدة مليخٌ مُختارٌ :

طَبِعَتْ عَلَى كَدْرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفُوعًا مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَكْدَارِ
وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدًّا طِبَاعِهَا مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارِ
وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا تَبْنِي الرَّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارِ
ومنها قوله في وليه بعد موته^(٣) :

جَاوَزْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبِّي شَتَّانَ بَيْنَ جِوَارِهِ وَجِوَارِي

وقد ذكر ابن خَلِّكَانَ^(٤) أن بعضهم رآه في النوم في هيئة حسنة ، فقال : بم
نَلَيْتَ ذَلِكَ . قال : بهذا البيت^(٥) . ^(٦) تُؤْفَى بِحَبْسِ خِزَانَةِ الْبُؤُودِ^(٧) من القاهرة في
هذه السنة ، رحمه الله^(٦) .

(١) ديوان أبي الحسن التهامي ص ٣١٦ .

(٢) الديوان ص ٣٠٨ ، ومعاهد التنصيص ٢٤٢/٤ .

(٣) الديوان ص ٣١٠ .

(٤) وفيات الأعيان ٣/٣٨١ .

(٥) أي قوله : « جاورت أعدائي ... » .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

(٧) في الأصل ، ص : « البود » . والمثبت من وفيات الأعيان وتاريخ الإسلام . وانظر النجوم الزاهرة ٤/٤٧ .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة

فى العشرين من المحرم^(١) وقعت فتنة عظيمة بين الأسفهلارية^(٢) وبين العيارين، وركبت لهم الأتراك بالدباب، كما يفعل فى الحرب، وأحرق أبواب كثيرة من الدور التى اختمى فيها العيارون، وأحرق من الكرخ جانب كبير، ونهب أهله، وتعدى النهب إلى غيره أيضًا، وكانت فتنة هائلة شنيعة ثم حمدت فى اليوم الثانى، وقُزر على أهل الكرخ مائة ألف دينار مصادرة؛ لإثارتهم الفتن والشُرور.

وفى شهر ربيع الآخر شهد أبو عبد الله الحسين بن على الصيمرى عند قاضى القضاة ابن أبى الشوارب بعدما كان اشتتبه عما دُكر عنه من الاعتزال.

وفى رمضان انقض كوكب سميع له دوى كدوى الرعد، ووقع فى سلخ شوال بَرْدٌ لم يُعهد مثله، واستمر ذلك إلى العشرين من ذى الحجة، وجمد الماء طول هذه المدّة، حتى حافات دجلة والأنهار الكبار، وقاسى الناس شدة عظيمة، وتأخر المطر وزيادة^(٣) دجلة، وقلت الزراعة، وامتنع كثير من الناس عن

(١) المنتظم ١٥/١٧٥، ١٧٦، والكامل ٩/٣٥١ - ٣٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(٢) فى ب، م: «الاسفهلارية»، وفى المنتظم: «الأصفهلارية». والاسفهلار: من ألقاب أرباب السيوف، وكان فى الدولة الفاطمية لقبًا على صاحب وظيفة تلى صاحب الباب، ومعناه: مُقدّم العسكر، وهو مركب من لفظين؛ فارسى، وتركى، فأسفة بالفارسية بمعنى المقدم، وسلار بالتركية بمعنى العسكر، والاسفهلارى: نسبة إليه للمبالغة. انظر صبح الأعشى ٧/٦، ٨.

(٣) فى الأصل: «وزادت».

التَّصْرِيفِ . ولم يَحْجَّ أَحَدٌ مِنَ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ لِفَسَادِ الْبِلَادِ
وَالطَّرَقَاتِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

قَاضِي الْقَضَاةِ ابْنُ أَبِي الشَّوَارِبِ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ
ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ ، أَبُو الْحَسَنِ الْقَرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ ^(١) ،
قَاضِي قُضَاةِ بَغْدَادَ بَعْدَ ابْنِ الْأَكْفَانِيِّ بِنْتَتَى عَشْرَةَ سَنَةً ، وَكَانَ عَفِيفًا نَزْهًا ، وَقَدْ
سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي عَمْرٍ الزَّاهِدِ وَعَبْدِ الْبَاقِيِّ بْنِ قَانِعٍ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُحَدِّثْ . قَالَ
ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(٢) .

وَحَكَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ^(٣) عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْعَلَاءِ [١٤٠/٩] الْوَاسِطِيِّ أَنَّ أَبَا
الْحَسَنِ هَذَا أَخْرَجَ مَنْ وُلِيَ الْحُكْمَ بِبَغْدَادَ مِنْ سُلَالَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي
الشَّوَارِبِ ، وَقَدْ وُلِيَ الْحُكْمَ مِنْ سُلَالَتِهِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ ، مِنْهُمْ ثَمَانِيَةٌ وُلُوا قُضَاةَ
قُضَاةِ بَغْدَادَ . قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ أَبِي الْحَسَنِ هَذَا ؛ جَلَالَةً وَنَزَاهَةً وَصِيَانَةً
وَشَرَفًا .

وقد ذكر القاضي الماوردي أنه كان له صديقًا وصاحبًا ، وأن رجلاً من خيار
الناس أوصى له بمائتي دينار ، فحملها إليه الماوردي ، فأبى القاضي أن يقبلها ،
فجهد عليه كل الجهد فلم يفعل ، وقال : أسألك بالله لا تذكر هذا لأحد ما دُمْتُ

(١) تاريخ بغداد ٤٧/٥ ، والمنتظم ١٧٦/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٩/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤١٧ ، والوفى بالوفيات ٣٥/٨ .

(٢) المنتظم ١٧٧/١٥ .

(٣) تاريخ بغداد ٤٨/٥ .

حيًا . ففعل ، فلم يُخَيَّرْ عنه إلا بعد موته .^(١) وكان ابنُ أبي الشَّوَّارِبِ فقيرًا إليها وإلى ما هو دونها ، فلم يقبلها ، رحمه الله^(٢) . وقد تُوفِّي في شوالٍ من هذه السنة .

جعفرُ بنُ بَإى^(٣) ، أبو مسلمٍ الجبليِّ^(٤) ، سَمِعَ ابنَ بَطَّةَ ، ودرَسَ فقهَ الشافعيِّ على الشيخِ أبي حامدِ الإسفرائينيِّ ، وكان ثقةً ذنبًا فاضلاً ، تُوفِّي في رمضان من هذه السنة .

عمرُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ بنِ عَبْدِوَيْهِ^(٥) ، أبو حازمِ الهذليِّ النَّيسابوريِّ ، سَمِعَ ابنَ نُجَيْدٍ والإسماعيليِّ وخَلَقًا ، وسمع منه الخطيبُ وغيره ، وكان الناسُ يسمعون بإفادته وانتخابه ، تُوفِّي يومَ عيدِ الفطرِ منها .

عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ حفصِ ، أبو الحسنِ المقرئِ المعروف بالحماميِّ^(٦) ، سَمِعَ النَّجَّادَ والخَلدِيَّ وابنَ السَّمَّاكِ وغيرهم ، وكان صدوقًا فاضلاً ، حسنَ الاعتقادِ ، وتفرَّد بأسانيدِ القراءاتِ وعُلُوها ، تُوفِّي في شعبان من

(١ - ١) زيادة من : ب ، م .

(٢) في الأصل : « بان » ، وفي ب ، م ، ص : « أبان » . والمثبت من الإكمال ١/١٦١ ، والمشتبه ١/٣٨ ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧/٢٣٥ ، وفيه : « جعفر بن بابا » ، والمنتظم ١٥/١٧٨ ، وفيه : « جعفر بن بآي » ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٢٩٧ ، ووقع في اللباب ١/٢٦٤ ، ومعجم البلدان ٢/١٧٩ : « جعفر بن باي » .

(٣) في ب ، م ، والمنتظم : « الختلي » . وانظر ما تقدم من مصادر ترجمته .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ١١/٢٧٢ ، وتبيين كذب المفتري ص ٢٤١ ، والمنتظم ١٥/١٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٣٣٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٢٨ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٥/٣٠٠ ، والوافي بالوفيات ٢٢/٤٢١ .

(٥) في الأصل : « عبد ربه » .

(٦) وقع في بعض مصادر ترجمته : « ابن الحمامي » . انظر الإكمال ٣/٢٨٩ ، والأنساب ٢/٢٥٥ ، وترجمته في تاريخ بغداد ١١/٣٢٩ ، والمنتظم ١٥/١٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٠٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٢٦ ، وغاية النهاية ١/٥٢١ .

هذه السنة عن تسع وثمانين سنة .

صاعد بن الحسين بن عيسى الرّبعيّ البغداديّ اللّغويّ^(١) ، صاحب كتاب « الفُصوص » في اللّغة على طريقة القالي في « الأمالى » صنّفه للمنصور بن أبي عامر ، فأجازه عليه خمسة آلاف دينار ، ثم قيل له : إنه كذابٌ مُتّهَمٌ فيما ينقله ، فأمرَ بإلقاء الكتاب في النهر . فقال في ذلك بعضُ الشعراء^(٢) :

قد غاص في الماء كتابُ الفُصوص وهكذا كلُّ ثَقِيلٍ يَغُوصُ
فلما بلغ صاعدًا هذا البيئُ أنشد :

عاد إلى غنُصْرِهِ إِمَّا يَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ الْبُحُورِ الْفُصُوصُ
قلتُ : كأنه سَمِيَ هذا الكتابُ بهذا الاسمِ لِإِشْراكِهِ به « الصُّحَاخُ » لِلجَوْهَرِيِّ ، لكنه كان مع فصاحته^(٣) وبلاغته وعلمه مُتّهَمًا بالكذبِ فيما يرويهِ وَيَنْقُلُهُ ، فلهذا رَفَضَ الناسُ كتابه ، ولم يَشْتَهَرِ بينهم ، وقد كان ظريفًا ماجنًا سريعَ الجوابِ ، سأله رجلٌ أعمى على سبيلِ التَّهْكُمِ بحضرةِ جماعة ، فقال له : ما الجَرَنُفُلُ ؟ فأطرق ساعةً ، وعرف أنه أفتعل هذه [١٤٠ / ٩] اللَّفْظَةَ ، ثم رَفَعَ رأسه إليه فقال : هو الذي يأتي نساءَ العُمَيانِ ، ولا يَتَعَدَّاهنِ إلى غيرهن . فاستحى ذلك الأعمى ، وضحك الحاضرون . وقد كانت وفاته في هذه السنة ، سامحه اللهُ تعالى ، والله أعلم بالصواب .

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٨/٧ ، ومعجم الأدباء ٢٨١/١١ ، وإنباه الرواة ٨٥/٢ ، ووفيات الأعيان ٤٨٨/٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٢٠ ، ونفح الطيب ٧٥/٣ .
(٢) هو ابن العريف . كما في معجم الأدباء ٢٨٤/١١ .
(٣) في الأصل ، ص : « فضيلته » .

القَفَّالُ المَرْوَزِيُّ^(١) هو أبو بكرِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ القَفَّالُ^(٢)، أحدُ أئمةِ الشافعيةِ الكبارِ، علماً ورُشدًا وحفظًا وتَصْنيفًا ووَزَعًا، وإليه تُنسَبُ الطريقةُ الخُراسانيةُ، ومن أصحابِه الشيخُ أبو محمدِ الجُوَيْنِيُّ، والقاضي حسينُ، وأبو عليِّ السَّنَجِيُّ، قال القاضي ابنُ خَلِّكانَ^(٣): وَأَخَذَ عَنْهُ إِمَامُ الحَرَمَيْنِ^(٤). وفيما قاله نظرُه؛ لأنَّ سِنَّ إِمَامِ الحَرَمَيْنِ^(٥) لا يَحْتَمِلُ ذلكَ؛ فَإِنَّ القَفَّالَ هذا تُوفِّيَ في هذه السَّنَةِ، وله تسعون سنةً، ودُفِنَ بِسِجِسْتَانَ، وإمامُ الحَرَمَيْنِ وُلِدَ سنةَ تسعِ عَشْرَةَ وأربعمائةٍ^(٦) بعد وفاةِ القَفَّالِ بستين. ومات سنةَ ثمانٍ وسبعين^(٧) كما سيأتي، وإنما قيل له: القَفَّالُ. لأنه كان أولًا يَعْمَلُ الأَقْفَالَ، ولم يَشْتَغِلْ إلا وهو ابنُ ثلاثين سنةً، ثم أقبل على الاشتغالِ بعد ذلك رحمه اللهُ تعالى.

(١ - ١) سقط من: ب، م. وانظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٤٦/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٠٥/١٧،
 وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٢٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٥٣/٥.
 (٢) وفيات الأعيان ٤٦/٣.
 (٣) كذا في النسخ. والذي في وفيات الأعيان: «أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين». فلعله سبق نظر
 من المصنف رحمه الله.
 (٤ - ٤) سقط من: ص.
 (٥ - ٥) سقط من: ب، م.

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربعمائه

فى ربيع الأول^(١) وقع بَرْدٌ أَهْلَكَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ الزُّرُوعِ وَالشَّامِرِ، وَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الْعَنَمِ وَالْوَحُوشِ .

قال ابن الجوزى^(٢) : وقد قيل : إنه كان فى كلِّ بَرْدَةٍ رِطْلَانٌ وَأَكْثَرُ، وَفِي وَاسِطٍ بَلَغَتْ الْبَرْدَةُ أَرْطَالًا، وَفِي بَغْدَادَ بَقْدَرِ الْبَيْضِ .

وفى ربيع الآخرِ سَأَلَتِ الْأَسْفَهْسَلَارِيَّةُ وَالْعِلْمَانُ الْخَلِيفَةَ أَنْ يَغْرِزَ عَنْهُمْ أَبَا كَالِيجَارَ ؛ لِتَهَاوَنَهُ بِأَمْرِهِمْ ، وَفَسَادِهِ وَفَسَادِ الْأُمُورِ فِي أَيَّامِهِ ، وَيُؤَلِّىَ جَلَالَ الدَّوْلَةِ ، الَّذِي كَانُوا قَدْ عَدَلُوا عَنْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَمَا طَلَبَهُمُ الْخَلِيفَةُ فِي ذَلِكَ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي كَالِيجَارَ أَنْ يَتَدَارَكَ أَمْرَهُ ، وَأَنْ يُسْرِعَ الْأُوبَةَ إِلَى بَغْدَادَ قَبْلَ أَنْ يَفُوتَ الْأَمْرَ ، وَأَلْحَ أَوْلَئِكَ عَلَى الْخَلِيفَةِ فِي تَوَلِيَةِ جَلَالَ الدَّوْلَةِ ، وَأَقَامُوا لَهُ الْخُطْبَةَ بِبَغْدَادَ ، وَتَفَاقَمَ الْحَالُ ، وَفَسَدَ النُّظَامُ .

وفى هذه السَّنةِ وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ يَمِينِ الدَّوْلَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ أَنَّهُ دَخَلَ بِلَادَ الْهِنْدِ أَيْضًا ، وَأَنَّهُ كَسَرَ الصَّنَمَ الْأَعْظَمَ الَّذِي لَهُمُ الْمُسَمَّى بِسُومَنَاتَ ، وَقَدْ كَانُوا يَفِدُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، وَيُنْفِقُونَ عِنْدَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا ، وَكَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْقَافِ عَشْرَةُ آلَافٍ قَرْيَةٍ مَشْهُورَةٍ ، وَقَدْ امْتَلَأَتْ خَزَائِنُهُ أَمْوَالًا ،

(١) المنتظم ١٨١/١٥ - ١٨٤ - وفيه : ربيع الآخر - والكامل ٣٥٧/٩ - ٣٦٤ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٤٠١ - ٤١٠) ص ٢٦٠ - ٢٦٢ .

(٢) المنتظم ١٨١/١٥ .

وعنده ألف رجلٍ يَخذُمونه ، وثلاثمائة يَخلِقون حَجيجه ، وثلاثمائة وخمسون يُعَنُّون ويَوقُصون على بابِ الصنمِ ، وقد كان العبدُ - يعنى الملكَ محمودَ بنِ سُبُكْتِكِين - يَتمنى قَلْعَ هذا الصنمِ ، وكان يُعَوِّفه [١٤١/٩] عنه طُولَ المَفاوِزِ وكثرةِ الموانعِ ، ثم استَخارَ اللهَ تعالى وَجَسَّسَ بجيشه تلكَ الأَهْوالَ إليه فى ثلاثين ألفاً ممن اختارهم سوى المطَّوِّعةِ ، فسَلَّمَ اللهُ تعالى حتى انْتَهينا إلى بلدِ هذا الوثنِ ، فَمَلَكناه وقتلنا مِن أهلهِ خمسين ألفاً ، وقلعنا هذا الوثنَ وأوقَدنا تحته النارَ .

وقد ذَكَرَ غيرُ واحدٍ أن الهنْدَ بذلوا أموالاً جزيلاً للملِكِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِين ليُتركَ لهم هذا الصنمَ الأعْظَمَ ، فأشار من أشار من الأُمراءِ بِقبولِ تلكَ الأموالِ الجزيلةِ ، فقال : حتى أستخيرَ اللهُ تعالى . فلما أصبحَ قال : إنى فكرتُ فى هذا الأمرِ فرأيتُ إذا نُوديتُ يومَ القيامةِ فيقالُ : أين محمودُ الذى كَسَرَ الصنمَ ؟ أحبُّ إلىَّ من أن يُقالَ : أين محمودُ الذى تركَ الصنمَ ؟ ثم عَزَمَ فكسره ، فوجد عليه وفيه من الذهبِ واللآلئِ والجواهرِ النَّفيسةِ ما يُبَيِّفُ على ما بذلوه بأضعافٍ مُضاعفةِ ، مع ما ادَّخرَ اللهُ تعالى له من الأجرِ الجزِيلِ فى الآخرةِ والشأنِ الجميلِ فى الأولى ، فرحمه اللهُ ، وأكْرَمَ مَثْواه .

وفى يومِ السبْتِ ثالثَ رَمَضانَ دَخَلَ جلالُ الدولةِ إلى بغدادَ ، فتلقاهُ الخليفةُ فى دِجْلَةَ فى الطَّيَّارِ ومعه الأكابرُ والأعيانُ ، فلما واجهَ جلالُ الدولةِ قَبَلَ الأرضَ دَفْعاً ، ثم سارَ إلى دارِ الملكِ ، وعاد الخليفةُ إلى دارِهِ ، وأمَرَ جلالُ الدولةِ أن يُضْرَبَ له الطَّبْلُ فى أوقاتِ الصلواتِ الثلاثِ ، كما كان الأمرُ فى زمنِ عَضُدِ الدولةِ وصَمَّصامِها وشرفها وبهائِها ، وكان الخليفةُ يُضْرَبُ له الطَّبْلُ فى أوقاتِ الصَّلواتِ الخمسِ ، فأرادَ جلالُ الدولةِ ذلكَ ، فقيل : لا يَحْسُنُ مساواةُ الخليفةِ . ثم صمَّمَ على ذلكَ فى أوقاتِ الصلواتِ الخمسِ .

قال ابنُ الجوزي^(١) : وفيها وقع بَرْدٌ شديدٌ حتى جمَد الخُلُ والتَّيْبُذُ وأبوالُ
الدوابِّ والمياهُ الكبارُ وحافَّاتُ دجلةَ .

ولم يُحجَّجْ في هذه السنةِ أحدٌ من أهلِ المَشْرِقِ .

ومن تُوفِّيَ فيها من الأعيانِ :

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الصمدِ بنِ المُهتدي بالله ، أبو
عبدِ اللهِ الشاهد^(٢) ، حَظَبَ في جامعِ المنصورِ في سنةِ ستِّ وثمانين وثلاثمائةَ ،
ولم يكن يخطُبُ إلا بخطبةٍ واحدةٍ في كلِّ جمعةٍ ، فإذا سمِعها الناسُ منه ضجُّوا
بالبكاءِ ، وخشَعوا لصوتهِ .

الحسينُ بنُ عليِّ بنِ الحسينِ ، أبو القاسمِ الوزيرِ المغربي^(٣) ، وُلِدَ بمصرَ في
ذِي الحِجَّةِ سنةَ سبعين وثلاثمائةَ ، وهربَ منها حينَ قَتَلَ صاحبُها أباهُ وعمَّهُ ،
وقصدَ مكةَ ثم الشامَ ، ووزَرَ في عدةِ أماكنَ ، وقد وزَرَ لشرفِ الدولةِ بعد
الرُّخَّجِيِّ ، وكان يقولُ الشعرَ الحسنَ ، وقد تَدَاكَرَ [١٤١/٩ ط] هو وبعضُ
الصالحينَ ، فأنشده ذلك الرجلُ الصالحُ شعراً^(٤) :

إذا شئتَ أن تحيا غنّيًا فلا تُكنُ على حالةٍ إلا رَضِيتَ بدونِها

(١) المنتظم ١٨٣/١٥ ، ١٨٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٤٩/٥ ، والمنتظم ١٨٤/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٣٥ .

(٣) دمية القصر ٩٤/١ ، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٤٧٥/٨ ، وتاريخ دمشق ١٠٥/١٤ ، والمنتظم ١٨٥/١٥ ، ومعجم الأدباء ٧٩/١٠ وفيه : « الحسين بن علي بن الحسن » ، ووفيات الأعيان ١٧٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٩٤/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٤٠ .

(٤) المنتظم ١٨٦/١٥ .

فَاعْتَزَلَ الْمَنَاصِبَ وَالسُّلْطَانَ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : تَرَكْتَ الْمَنَاصِبَ فِي
عُنُقُونِ شِبَابِكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ^(١) :

كُنْتُ فِي سَفَرَةِ الْبَطَالَةِ وَالْجَهْدِ لِي زَمَانًا فَحَانَ مِنِّي الْقُدُومُ
تُبْتُ مِنْ كُلِّ مَائِمٍ فَعَسَى يُدَّ حَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ذَاكَ الْقَدِيمُ
بَعْدَ خَمْسِ وَأَرْبَعِينَ لَقْدُ مَا طَلْتُ إِلَّا أَنْ الْعَرِيمَ كَرِيمُ

وقد كانت وفاته بميافارقين في رمضان من هذه السنة عن خمس^(٢) وأربعين
سنة ، ودُفِنَ بمشهدِ عليٍّ ، بحيلةٍ احتالها قبل وفاته ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

محمد بن الحسين^(٣) بن إبراهيم ، أبو بكرٍ الوزَّاقُ المعروف بابنِ الخفَّافِ ،
رَوَى عَنِ الْقَطِيعِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ اتَّهَمُوهُ بِوَضْعِ الْأَسَانِيدِ وَالْأَحَادِيثِ ، قَالَ الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ .

أبو القاسم اللالكائي ، هبةُ اللهِ بنِ الحسينِ بنِ منصورِ الرازي^(٤) ، وهو
طبريُّ الأصلِ ، أَحَدُ تَلَامِذَةِ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدِ الْإِسْفَرَايِينِيِّ ، وَكَانَ يَفْهَمُ وَيَحْفَظُ ،
وَعُنِيَ بِالْحَدِيثِ ، فَصَنَّفَ فِيهِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، وَلَكِنْ عَاجَلَتْهُ الْمَيِّتَةُ قَبْلَ أَنْ تَنْتَشِرَ أَكْثَرُ
كِتَابِهِ ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي السُّنَنِ وَشَرَحَهَا^(٥) ، وَذَكَرَ طَرِيقَةَ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي ذَلِكَ ،
وَقَعَ لَنَا سَمَاعُهُ عَلَى الْحِجَارِ^(٦) ، عَالِيًا عَنْهُ ، وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْأَيْتُونِ فِي رَمَضَانَ

(١) الأبيات في الذخيرة ٥١٤/٨ ، والمنتظم ١٨٦/١٥ ، ومعجم الأدباء ٨٢/١٠ ، ٨٣ ، ووفيات
الأعيان ١٧٦/٢ .

(٢) في المنتظم : « ست » .

(٣) في الأصل ، ب ، م : « الحسن » . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢/٢٥٠ ، والمنتظم ١٨٧/١٥ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٥١ .

(٤) تاريخ بغداد ١٤/٧٠ ، والأنساب ٥/٦٦٩ ، والمنتظم ١٥/١٨٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤١٩ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٥٦ ، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/٣٦٦ .

(٥) سماه : « شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة » طبع سنة ١٤١١ هـ بتحقيق د. أحمد سعد حمدان .

(٦) هو أحمد بن أبي طالب بن نعمة ، شيخ ابن كثير . انظر مقدمة التحقيق ص ١٩ .

من هذه السنة ، ورآه بعضهم فى المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى .
قال : بماذا ؟ قال : بالسنة . رحمه الله تعالى .

أبو القاسم بن أمير المؤمنين القادر بالله^(١) ، تُوفِّي ليلة الأحد الثاني من
جمادى الآخرة ، وصُلِّي عليه غير مرة ، ومشى الناس فى جنازته ، وحزن عليه
أبوه حزنًا شديدًا ، وقُطِع الطَّبَل أيامًا .

ابن طباطبأ الشَّريف^(٢) ، كان شاعرًا مُجيدًا ، وله شعرٌ حسنٌ .

الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايينى ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن
مهران^(٣) ، الشيخ الإمام العلامة ، رُكِن الدين الفقيه الشافعى ، المتكلم الأصولى ،
صاحب التصانيف فى الأصولين ؛ منها « جامع الجلى^(٤) » فى خمس مجلِّدات ،
وتعليقة نافعة فى أصول الفقه ، وغير ذلك ، وقد سمع الحديث الكثير من أبى بكر
الإسماعيلى ودعَّج وغيرهما ، وأخذ عنه البيهقى ، والشيخ أبو الطيب الطبرى ،
والحاكم النيسابورى وأثنى عليه ، وكانت وفاته يوم عاشوراء فى هذه السنة
بنيسابور ، [١٤٢/٩] ثم نُقِل إلى بلده فدُفِن فى مشهده ، رحمه الله تعالى .

أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان ، أبو الحسين^(٥) القدورى ،

(١) المنتظم ١٥/١٨٨ .

(٢) المنتظم ١٥/١٨٨ ، والكامل ٩/٣٦٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٥٧ .

(٣) تبين كذب المفتري ص ٢٤٣ ، وطبقات الفقهاء ص ١٢٦ ، ووفيات الأعيان ١/٢٨ ، وسير أعلام
النبلاء ١٧/٣٥٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٣٦ ، وطبقات الشافعية
الكبرى للسبكي ٤/٢٥٦ .

(٤) فى م ، ص : « الحلى » . وهو كتاب : جامع الجلى والحفى فى أصول الدين والرد على الملحدين .
انظر كشف الظنون ١/٥٣٩ .

(٥) فى الأصل ، ب ، م : « الحسن » وستأتى ترجمته فى صفحة ٦٦٢ ضمن وفيات سنة ثمان =

الفقيه الحنفي، صاحب المصنّف المختصر الذي يُحفظُ، كان إمامًا بارعًا عالمًا،
ديّنًا مُناظرًا، وكان هو الذي تولى مُناظرة الشيخ أبي حامد الإسفراييني، وكان
يُطريه ويقول: هو أعلمُ وأنظرُ من الشافعي. وكانت وفاته يوم الأحد الخامس من
رجب من هذه السنة عن ستِّ وستين^(١) سنة، ودُفن إلى جانب الفقيه أبي بكر
الخوارزمي الحنفي.

= وعشرين وأربعمائة. ولم يذكر في سنة وفاته خلاف، بل تواترت مصادر ترجمته على أنه توفي سنة
ثمان وعشرين وأربعمائة.
(١) في النسخ: «خمسين». والمثبت مما سيأتي على الصواب ومن مصادر ترجمته.

ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة

فيها^(١) وقع بين الجيش وبين جلال الدولة، ونهبوا دار وزيره، وجرت أمور طويلة آل الحال فيها إلى أنهم اتفقوا على إخراجه من البلد، فهجئ له زب^(٢) رث، فخرج وفي يده طبر^(٣) نهارًا، فجعلوا لا يلتفتون إليه، ولا يفكرون فيه، فلما عزم في الركوب في ذلك الزب الرث رثوا له ورثوا عليه، فجاءوا إليه، وقبلوا الأرض بين يديه، وانصلحت قضيته بعد فسادها.

وفي هذه السنة قلَّ الرطب جدًا بسبب هلاك النخل في السنة الماضية بالبرد، فبيع الرطب كلُّ ثلاثة أظالٍ بدينارٍ جلالى، ووقع بردٌ شديدٌ أيضًا فأهلك شيئًا كثيرًا من النخل أيضًا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولم يحجَّ أحدٌ من أهل المشرق ولا من أهل الديار المصرية في هذه السنة، إلا أن قومًا من خراسان ركبوا في البحر من مدينة مكران، فانتهوا إلى جُدَّة فحجَّوا، رضى الله عنهم ورحمهم بمنه وكرمه.

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان:

(١) المنتظم ١٥/١٩٠، ١٩١، والكامل ٩/٣٦٥ - ٣٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ -

٤٢٠) ص ٢٦٣، ٢٦٤.

(٢) فى ب، م: « بردون » والزب: ضرب من السفن. اللسان (ز ب ب).

(٣) فى النسخ: « طير ». والمثبت من: المنتظم ١٥/١٩١، والكامل ٩/٣٦٦، والطبر: نوع قديم من

السلاح يشبه الفأس. الوسيط (ط ب ر).

حمزة بن إبراهيم، أبو الخطاب المنجم^(١)، حظى عند بهاء الدولة وعلمه^(٢) النجوم، وكان ذا وجهة عنده، حتى إن الوزراء كانوا يُكاريُمونه ويُراسِلونه ويتوسلون به إليه في أمورهم، ثم «حار أمره»^(٣)، حتى مات - يوم مات بالكروخ من سامرا - غريبا فقيرا مفلوجا، قد ذهب ماله وجاهه.

محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد، أبو الحسن^(٤) التاجر، سمع الكثير على المشايخ المتقدمين، وتفرد بعلو الإسناد، وكان ذا مال جزيل، فخاف من المصادرة ببغداد، فانتقل إلى مصر، فأقام بها سنة، ثم عاد إلى بغداد، فأتق مصادرة أهل محلته، فقسط عليه ما أفقره، ومات حين مات ولم يوجد له كفن، رحمه الله.

مبارك الأنماطي^(٥)، كان ذا مال جزيل، خلف يوم توفي ثلاثمائة ألف دينار، ولم يترك وارثا سوى ابنة واحدة ببغداد، وكانت وفاته بمصر.

[١٤٢/٩ ط] أبو الفوارس بن بهاء الدولة^(٦)، كان ظلما،^(٧) وكان إذا سكر يضرب الرجل من أصحابه أو وزيره مائتي مفرعة، بعد أن يحلفه بالطلاق أنه لا يتأوه، ولا يخبر بذلك أحدا. فيقال: إن حواشييه سموه. فلما مات نادوا

(١) المنتظم ١٩٢/١٥.

(٢) في م: «علماء». وفي مصدر التخرنج: «بعلمه».

(٣ - ٣) في ب، م: «صار أمره طريدا بعيدا».

(٤) تاريخ بغداد ٢٣١/٣، والمنتظم ١٩٢/١٥، وسير أعلام النبلاء ٣٧٠/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٧٢، والوفى بالوفيات ١١٨/١. وجاء اسمه في تاريخ بغداد وسير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام: «محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد».

(٥) المنتظم ١٩٢/١٥.

(٦) المنتظم ١٩٣/١٥، والكامل ٣٦٨/٩.

(٧ - ٧) في الأصل، ص: «ماردا».

بشعار^(١) ابن أخيه أبي كالجار^(٢).

أبو محمد^(٣) بن باشاذ^(٤) وزير أبي كالجار، لقبه معز الدين فلک الدولة سيد الأمة وزير الوزراء عماد الملك، ثم سلم إلى جلال الدولة فاعتقله، ومات في هذه السنة.

أبو عبد الله المتكلم، توفى في هذه السنة. هكذا رأيت ابن الجوزي ترجمه مُختصراً^(٥).

ابن غلبون الشاعر، أبو محمد عبد الحسين بن محمد بن أحمد بن غالب ابن غلبون الشامي ثم الصوري^(٦)، الشاعر المطبوع، له ديوان شعر مليح بليغ، كان قد نظم قصيدة بليغة في بعض الرؤساء، ثم أنشدها لرئيس آخر يقال له: ذو المتقبتين^(٧). وزاد فيها بيتاً واحداً يقول فيه:

ولك المناقب كلها فلم اقتصرت على اثنتين

فأجازه جائزة سنية، فقيل له: إنها ليست فيك. فقال: إن هذا البيت وحده بقصيدة.

(١ - ١) في الأصل، ب، ص: «أخيه كالنجار»، وفي م: «أخيه كالجار». والمثبت من: المنتظم.

(٢ - ٢) كذا في النسخ. وفي المنتظم ١٩٣/١٥ - مصدر الترجمة - «محمد».

(٣) في الأصل: «باشاذ»، وفي ب: «السادور»، وفي م: «الساد».

(٤) سقط من النسخ. والمثبت من المنتظم.

(٥) المنتظم ١٩٣/١٥.

(٦) بيتمة الدهر ٢٩٦/١، وتاريخ دمشق ١٤١/٤٣ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، ووفيات الأعيان

٢٣٢/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٠٠/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص

٤٦٣.

(٧) في ب، م: «النعمتين».

وله أيضًا في بَخِيلٍ نَزَلَ عِنْدَهُ :

وَأَخِ مَسَّهُ نُزُولِي بِقَرْحٍ مِثْلَ مَا مَسَّنِي مِنَ الْجَوْعِ قَرْحُ
بِتُّ ضَيْفًا لَهُ كَمَا حَكَمَ الدَّهْرُ رُوفِي حُكْمِهِ عَلَى الْحَرْقِ قُبْحُ
فَابْتَدَانِي يَقُولُ وَهُوَ مِنَ الشُّكْرِ بِالْهَمِّ طَافِحٌ لَيْسَ يَضْحُو
لِمَ تَعَزَّبْتَ قَلْتُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْقَوْلُ مِنْهُ نُضْحٌ وَنُجْحُ
« سَافِرُوا تَغَنَّمُوا » فَقَالَ وَقَدْ قَا لَ تَمَامَ الْحَدِيثِ « صُومُوا تَصِحُّوا »^(١)

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٨٩٣٣) بلفظ: « سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا ». وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ١٤٤/٩ (٨٣٠٨) بلفظ: « اغزوا تغنموا، وصوموا تصحوا، وسافروا تستغنوا » كلاهما عن أبي هريرة، وأخرجه ابن عدي في الكامل ١٢٩٢/٣ بلفظ: « سافروا تصحوا » من حديث أبي سعيد الخدري. والحديث ضعيف (سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢٥٣ - ٢٥٥).

ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة

فيها^(١) سقط بناحية المشرق مطرٌ شديدٌ، معه بردٌ كبارٌ. قال ابن الجوزي^(٢):
حُرِّرت البردة الواحدة منه بمائة وخمسين رطلًا، وغاصت في الأرض نحوًا من
ذراع.

وورد كتاب من يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين أنه أحلَّ بطائفة من أهل
الرِّي من الباطنية والروافض قتلاً ذريعًا، وصلبًا شنيعًا، وأنه انتهب أموال رئيسهم
رُسُوم بن عليّ الديلمي، فحصل ما يُقارب ألف ألف دينار، وقد كان في جبالته
نحو من خمسين امرأة حُرَّة، وقد ولدن له ثلاثًا وثلاثين ولدًا من ذكرٍ وأنثى،
وكانوا يبرون إباحتهم ذلك.

وفي رجب منها انقضت كواكب كثيرة شديدة الصوت قوية الضوء.
وفي شعبان كثرت [١٤٣/٩] العمَلات، وضعفت رجال المعونة عن مقاومة
العيارين.

وفي يوم الاثنين^(٣) ثامن عشر منه^(٣) غار ماء دجلة حتى لم يَبْقَ منه إلا القليل،
ووقفت الأرحاء، وتعدّر الطحس.

(١) المنتظم ١٩٤/١٥ - ٢٠٢، والكمال ٣٧١/٩ - ٣٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ -
٤٢٠) ص ٢٦٦ - ٢٧١.
(٢) المنتظم ١٩٤/١٥.
(٣ - ٣) في الأصل، ص: «الثامن والعشرين».

وفى هذا اليوم جُمِعَ القُضاةُ والعُلَماءُ فى دارِ الخِلافةِ، وقُرئَ عليهم كتابُ
جمعه أميرُ المؤمنينِ القادرُ باللهِ، فيه مواعِظُ وتفاسيلُ مذاهبِ أهلِ السُّنَّةِ، والرَّدُّ
على أهلِ البِدَعِ^(١) مِنَ المعتزلةِ وغيرهم.

وفى العشرين من رمضان جُمِعوا أيضًا، وقُرئَ عليهم كتابُ آخرُ جمعه
الخليفةُ أيضًا فيه أخبارٌ ومواعِظُ، والرَّدُّ على أهلِ البِدَعِ^(٢)، وتَفْسِيحٌ مَنْ قال بَخَلْقِ
القرآنِ، وصفةُ ما وَقَعَ بينَ بِشْرِ المَرِيسِيِّ وعبدِ العزيزِ بنِ أحمدَ^(٣) الكَتَّانِيِّ مِنَ
المُناظرةِ، ثم خَتَمَ القَوْلَ بالوَعظِ والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، وأخذَ
حُطوطَ الحاضرينِ بالمُوافقةِ لما سَمِعوه.

وفى يومِ الاثني عشرِ ذى القعدةِ جُمِعوا أيضًا كلُّهم، وقُرئَ عليهم كتابُ آخرُ
طويلٌ يَتَضَمَّنُ بيانَ السُّنَّةِ، والرَّدُّ على أهلِ البِدَعِ، ومُناظرةَ بِشْرِ المَرِيسِيِّ
والكَتَّانِيِّ، والأمرَ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ، وَفَضَلَ الصَّحَابِيَّةَ، وَذَكَرَ فَضائلَ أبى
بكرٍ وعمرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَلَمْ يَفْرغُوا مِنْهُ إِلَّا بَعْدَ العَمَةِ، وَأَخَذَتِ حُطوطُهُمْ
بِموافقةِ ما سَمِعوه، وَغَزَلَ حُطباءُ الشَّيعةِ، وَوُلَّى حُطباءُ غيرِهِمْ مِنْ أهلِ السُّنَّةِ.

وَجَزَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بِمَسْجِدِ بَرَاءِثَا، وَضَرَبُوا الخَطِيبَ السُّنِّيَّ بِالآجُرِّ حَتَّى
كَسَرُوا أَنفَهُ وَخَلَعُوا كَتِفَهُ، فَانْتَصَرَ لَهُ الخَلِيفَةُ وَأَهانَ الشَّيعةَ وَأَذَلَّهُمْ، حَتَّى جَاءُوا
يَعْتَذِرُونَ مِمَّا صَنَعُوا، وَأَنَّهُ ما تَعاطاهُ إِلَّا سَفْهاؤُهُمْ وَسَقَطُهُمْ.

وَلَمْ يَتَمَكَّنْ أَحَدٌ مِنْ أهلِ العِراقِ وَخُراسانَ فى هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الحِجِّ، وَاللَّهُ
تعالى أَعْلَمُ.

وَمِنْ تُوفى فِيها مِنَ الأعيانِ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى النسخ : « يحيى » . والمثبت مما يأتى فى ترجمته ٤٥/١٦ .

الحسن بن أبي الهيثم^(١)، أبو علي الزاهد، أحد العبّاد والرّهّاد وأصحاب الأحوال، دخل عليه بعض الوزراء فقبل يده، فعوتب الوزير في ذلك، فقال: كيف لا أقبلُ يدًا ما امتدّت قطّ إلا إلى الله تعالى!؟

علي بن عيسى بن الفرج بن صالح، أبو الحسن الرّبّعِي النّحوي^(٢)، أخذ العربية أولاً عن أبي سعيد السّيرافي، ثم عن أبي عليّ الفارسي، ولازمه عشرين سنة حتى كان يقول^(٣): قولوا له: لو سار من المشرق إلى المغرب لم يجد أنحى منه^(٤). وكان يوماً يمشي على شاطئ دجلة إذ نظر إلى الشريفين الرّضويّ والمزّنضيّ في سفينة، ومعهما عثمان بن جنيّ، فقال لهما: من أعجب الأشياء أن عثمان معكما، وعليّ بعيد منكما يمشي على شاطئ دجلة! [١٤٣/٩ ظ] وكانت وفاته في الحرم من هذه السنة عن ثنتين وتسعين سنة، ودفن بباب الدّير، ويقال: إنه لم يتبع جنازته سوى ثلاثة أنفس.

أسد الدولة أبو عليّ، صالح بن مزداس بن إدريس الكلابي^(٥)، أول ملوك بني مزدايس بحلب، انتزعها من يدي نائبها الظاهر بن الحاكم العبيديّ، في ذي الحجّة سنة سبع عشرة وأربعمائة، ثم جاءه جيش كثيف من مصر فاقتتلوا، فقتل أسد الدولة هذا في سنة تسع عشرة، وقام حفيده نصر.

(١) في الأصل: «العيس»، وفي ب، م: «القين»، وفي ص: «الغيس». والمثبت من مصدرى ترجمته؛ المنتظم ٢٠٢/١٥، والكامل ٣٩٤/٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٧/١٢، والمنتظم ٢٠٣/١٥، ومعجم الأدياء ٧٨/١٤، وإنباه الرواة ٢٩٧/٢، ووفيات الأعيان ٣/٣٣٦، وسير أعلام النبلاء ٣٩٢/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٨٦.

(٣) أي: أبو عليّ الفارسي.

(٤) أي: من علي بن عيسى.

(٥) وفيات الأعيان ٢/٤٨٧، وسير أعلام النبلاء ٣٧٥/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٤٨٠.

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة

لما كان في ربيع الأول من هذه السنة^(١) تُوفِّي الملك العادل الكبيرُ المُنْأَغِرُ^(٢) المرابطُ المؤيَّدُ المنصورُ المجاهدُ يمينُ الدولة أبو القاسمِ محمودُ بنُ سُبُكْتِكِينِ، صاحبُ بلادِ غَزَنَةَ وتلك الممالكِ الكبارِ، وفتحُ أكثرِ بلادِ الهندِ قَهْرًا، وكاسرُ بُدودِهِمْ^(٣) وأوثانِهِمْ كَسْرًا، وقاهرُ هُنودِهِمْ وسلطانِهِمْ الأَعْظَمِ قَهْرًا، وقد تَمَرَّضَ نحوًا من سنتين لم يَضْطَجِعْ فيهما على فراشٍ، ولا تَوَسَّدَ وِسَادًا، بل كان ينامُ قاعدًا حتى مات كذلك، وذلك لشهامته وصرامته وقوة عزمه، وله من العمرِ ستون سنةً، رحمه الله، وقد عهد بالأمرِ من بعده لولده محمدٍ، فلم يَمِّمْ أمره حتى غافضه^(٤) أخوه مسعودُ بنُ محمودٍ، فاستحوذ على ممالكِ أبيه، مع ما كان إليه مما يليه وفتحته هو بنفسه من بلادِ الكُفَّارِ؛ من الرِّسَاتِيْقِ الكِبَارِ والصُّغَارِ، فاستقرَّت له الممالكُ شرقًا وغربًا في تلك التَّوَاحِي، في أواخرِ هذا العامِ، وجاءته الرِّسُلُ من كلِّ ناحيةٍ ومن كلِّ ملكٍ هُمَامٌ، بالتحية والسلام والإكرام، وستأتى ترجمةُ الملكِ محمودٍ في الوَفَيَاتِ .

وفيهما استحوذت السَّريَّةُ التي كان بعثها الملكُ محمودُ إلى بلادِ الهندِ على

(١) المنتظم ٢٠٤/١٥ - ٢٠٩، والكمال ٣٩٥/٩ - ٤١١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ -

- ٤٣٠) ص ٥ - ٨.

(٢) أى : المرابط على الثغور.

(٣) البدود : جمع البُدِّ، بضم الباء، وهو الصنم، بالفارسية .

(٤) فى م : «عافضة». وغافضه : فاجأه وأخذه على غرة فركبه بمساءة. الوسيط (غ ف ص).

أكبر مدائنهم وهى المُسَمَّاة نَرْسَى ، دخلوها فى نحو مائة ألفِ مُقاتِلٍ ما بينَ فارسٍ وراجلٍ ، فنهَبوا سُوقَ العِطْرِ والجَوْهَرِ بها نَهَارًا كاملاً ، ولم^(١) يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُحَوِّلُوا ما فيه من أنواعِ الطَّيِّبِ والمسكِ والجواهرِ واللآلئِ واليَواقِيتِ ، ومع هذا لم^(٢) يَدْرُ أكثرُ أهلِها بشىءٍ من ذلك لا تُساعِها ، وذلك أنها كانت فى غايةِ الكِبَرِ ، طولُها مَسِيرَةٌ مُتَزِلَةٌ مِن مَنازِلِ الهِنْدِ ، وعرضُها كذلك ، وأُخِذَ مِنَ الأموالِ والتَّحْفِ ما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ ، حتى قيل : إنهم اقْتَسَمُوا الذهبَ والفضةَ بالكَيْلِ . ولم يَصِلْ جيشٌ من جيوشِ المسلمينِ إلى هذه المدينةِ لا قبلَ هذه السنةِ ولا بعدها^(٣) .

وفىها عمِلتِ الرافضةُ بدعتهم الشُّنْعاء ، وحادثتهم الصَّلْعاء فى يومِ عاشوراء ، من تعليقِ المُسَوِّحِ وتعليقِ الأَسواقِ والنُّوحِ والبكاءِ ، فى الأَزِقَّةِ والأرْجاءِ ، فأقبلَ إليهم أهلُ [١٤٤/٩] السنةِ فى الحديدِ ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتلَ مِنَ الفريقينِ طوائِفُ كثيرةٌ ، وجرت فتنةٌ كبيرةٌ وشُرورٌ مُسْتَطِيرَةٌ ، فإنَّا لِلَّهِ وإنا إليه راجعون .

وفى هذه السنةِ مَرِضَ أميرُ المؤمنينِ القادرُ باللَّهِ ، وعهدَ بولايةِ العهدِ مِنْ بَعْدِهِ إلى ولدهِ أبى جعفرِ القائمِ بأمرِ اللَّهِ ، بِمَحْضَرِ مِنَ القُضاةِ والوُزراءِ والأمرأِ والكبراءِ ، وخطبَ له بذلك على المنابرِ ، وضرِبَ اسمُه على السِّكَّةِ المُتعامِلِ بها فى البادى والحاضرِ .

وفىها أقبَلَ ملكُ الرومِ مِنْ قُسطنطينيَّةِ فى ثلاثِمائةٍ^(٣) ألفِ مُقاتِلِ ، فسارَ حتى

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) بعده فى ب ، م : « وهذه المدينة من أكثر بلاد الهند خيراً ومالاً ، بل قيل : إنه لا يوجد مدينة أكثر منها مالاً ورزقاً مع كفر أهلها وعبادتهم الأصنام ، فليسلم المؤمن على الدنيا سلام ، وقد كانت محل الملك ، وأخذوا منها من الرقيق من الصبيان والبنات ما لا يحصى كثرة » .

(٣) فى ب ، م : « مائة » .

بلغ بلادَ حلب ، وعليها سبيلُ الدولةِ نصرُ بنُ صالحِ بنِ مزدايس ، فنزلوا على مسيرةِ يومٍ منها ، ومن عزمِ ملكِ الرومِ ، قَبَّحَهُ اللهُ ، أن يَسْتَحْوِذَ علي بلادِ الشامِ بكمالِها ، وأن يَشْتَرِدَّهَا إلى ما كانت عليه في أيديهم قبلَ الإسلامِ ، وقد قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا هلكَ قيصرُ فلا قيصرَ بعده »^(١) . وقيصرُ هو من ملكِ الشامِ مع بلادِ الرومِ ، فلا سبيلَ لملكِ الرومِ إلى هذا الرُّومِ الذي أرادَه هذا المذمومُ ، فلما نزلَ بجيشه قريبا من حلب كما ذكرنا أرسلَ اللهُ عليهم عَطْشا شديداً ، وخالفَ بينَ كلمتهم ؛ وذلك أنه كان معه الدُّمُسْتُقُ ، فعامل طائفةً من الجيشِ على قتله لِيَسْتَقِيلَ بالأمرِ من بعده ، ففهم ذلك ملكُ الرومِ ، فكَرَّ من قُوْرِهِ راجِعاً ، ﴿ وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيْزًا ﴾ [الأحزاب : ٢٥] ، ولما كَثُرُوا راجعين إلى بلادِهِم ، اتَّبَعَهُمُ الأعرابُ يَتَهَبُونَهُمْ ليلاً ونهاراً وصباحاً ومساءً ، وكان في جُمْلَةٍ ما أَخَذُوا منهم أربعمائةِ بغلٍ مُخَمَّلَةٌ مالا وثياباً للملكِ ، وهلكَ أكثرُ الرومِ جوعاً وعطشاً ، ونهبهم الأعرابُ من كلِّ جانبٍ . وللهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وفيها ملكُ جلالِ الدولةِ واسطاً واستناب ولده عليها ، وبعثَ وزيره أبا عليّ ابنَ ماكولا إلى البطائحِ والبصرة ، ففتحَ البطائحَ وسار في الماءِ إلى البصرة ، وعليها نائبُ لأبي كاليجار ، فهزَمَهُمُ البصريون ، فسار إليهم جلالُ الدولةِ بنفسه ، فدخلها في شعبانِ هذه السنة ، ودقَّتِ البشائرُ فرحاً ببغداد ؛ فرحاً بنصره .

وفيها جاء سَيْلٌ عظيمٌ بعزنة ، فأهلكَ شيئاً كثيراً من الزُّروعِ والأشجارِ . وفي رمضانَ منها تصدَّقَ مسعودُ بنُ محمودٍ بنِ سُبُكْتِكِينِ بألفِ ألفٍ

(١) تقدم تخريجه في ٣٣/٦ ، ١١٦/٩ .

درهم، وأجرى أزرًاقا للفُقهاء والعلماء ببلاده، على عادة أبيه من قبله، وفتح بلدانًا كثيرة، واتسعت ممالكه جدًا، وعظم شأنه، وقويت أركانه، وكثرت جنوده وأغوائه.

وفيها دخل خلق كثير من الأكراد إلى بغداد يسرقون خيل الأتراك ليلاً، فتحصن الناس منهم، وحصنوا [١٤٤/٩] خيولهم حتى خيل السلطان.

وفيها سقط جسر بيغداد، وهو الذي عند الزبائين على نهر عيسى.

وفيها وقعت فتنة بين الأتراك النازلين بباب البصرة وبين الهاشميين، فرفعوا المصاحف، ورمثهم الأتراك بالشباب، وجرت خبطة عظيمة، ثم اصطلحت الحال بين الفريقين.

وفيها كثرت العملات بيغداد، وأخذت الدوز جهرة، وكثر العيثارون وألصوص الأكراد.

وفيها تعطل الحج أيضًا من بلاد العراق^(١) وخراسان لفساد البلاد، ولم يحج أحد سوى سوية من أهل العراق^(٢)؛ ركبوا من جمال البادية مع الأعراب مخاطرة، ففازوا بالحج. والله أعلم.

ذَكَرُ مَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ :

أحمد بن عبد الله بن أحمد، أبو الحسن الواعظ، المعروف بابن الزان^(٣)،

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) في ب، م: «أكرات». وانظر ترجمته في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٤٦، والنجوم الزاهرة ٢٧٢/٣.

صاحب كراماتٍ ومُعَامَلَاتٍ ، كان من أهلِ الجزيرة ، فسكن دمشق ، وكان يَعِظُ
الناسَ بالزيادةِ القِبليةِ حيث كان يَجْلِسُ القِصَاصُ . قال ذاك الحافظُ ابنُ
عساكر^(١) . قال : وصنَّفَ كُتُبًا في الوَعِظِ ، وحكى حِكَايَاتٍ كثيرةً^(٢) قال :
سمعتُ أبا القاسمِ بنَ السمرقنديِّ يقولُ : سمعتُ أبا طاهرٍ محمدَ بنَ أحمدَ بنِ
أبي الصقرِ يقولُ^(٢) : سمعتُ أبا الحسنِ أحمدَ بنَ عبدِ اللّهِ الرانِ الواعِظَ يُنْشِدُ
هذه الأبياتِ :

أنا ما أَضنَعُ باللَّدِّ	اتِ شُغلى بالذُّنوبِ
إنما العيدُ لمن فا	ز بوَضلٍ من حَبيبِ
أصبحَ الناسُ على رُو	حِ ورِيحانٍ وطيبِ
ثم أَصْبَحْتُ على نُو	حِ وحُزْنٍ ونَحيبِ
فرحوا حينَ أهْلُوا	شهرهم بعدَ المَغيبِ
وهلالي مُتَوَايِرِ	من وَرَا حُجْبِ العُيوبِ
فلهذا يا خليلي	قلتُ لِلذَّاتِ غيبِ
وجعلتُ الهَمَّ والحُزْ	نَ من الدنيا نَصيبِ
يا حياتي ومماتي	وشَقائِي وطيبِ
جُدْ لَصَبِّ يَتَلَطَّى	منك بالرَّحْبِ الرَّحيبِ

ثم أَرخَ وفاته لعشرِ بَقيين من جمادى الأولى من هذه السنة ، ودُفِنَ بمسجدِ

القدم .

(١) لم نجد له ترجمة في تاريخ دمشق ولا في مختصره .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

الحسين بن محمد الخالغ^(١) الشاعر، له ديوان شعر حسن مليح، عُمر طويلاً، ووفاته في هذه السنة عن سن عالية.

[١٤٥/٩] الملك الكبير^(٢) العادل محمود بن سُبُكْتِكِين، أبو القاسم، المُلقَّبُ بيمين الدولة وأمين الملة، صاحب بلاد غزنة وما والآها، وجيشه يقال لهم: السامانية. وكان أبوه قد تملك عليهم، وتوفي سنة^(٣) سبع وثمانين^(٤) وثلاثمائة، فتملك بعده ولده هذا، فسار فيهم وفي سائر الرعايا سيرة عادلة، وقام بأعباء الإسلام قيماً تاماً، وفتح فتوحات كثيرة في بلاد الهند وغيرها، وعظم شأنه في العالمين، واتسعت مملكته، وامتدَّت رعاياه، وطالت أيامه، ولله الحمد والمنة، وكان يُخطب في سائر ممالكه للخليفة العباسي القادر بالله، وكانت رسل الفاطميين من الديار المصرية تفتد إليه بالكتب والهدايا والتحف، فيحرق بهم، ويقطع كتبهم، ويحرق حللهم، وقد اتفق له في بلاد الهند فتوحات لم تتفق لغيره من الملوك، لا قبله ولا بعده، وغنم مغنم كثيرة لا تنحصر ولا تنضب كثرة، من الذهب والآلى والسبي، وكسر من أصنامهم وأبدانهم^(٤)

(١) في النسخ: «الخليع». والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ١٠٥/٨، والمنتظم ٢١٠/١٥، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ٢١٧/١، وميزان الاعتدال ٥٤٧/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٨٠.

والخليع لقب الحسين بن الضحاك بن ياسر الشاعر المتوفى سنة خمسين ومائتين وهو الذي له ديوان شعر، أما الخالغ فلم يذكر أن له ديواناً. انظر ترجمة الخليع في الأغاني ١٤٦/٧، ووفيات الأعيان ١٦٢، وسير أعلام النبلاء ١٩١/١٢.

(٢) بعده في الأصل: «الشهيد». وانظر ترجمته في: المنتظم ٢١١/١٥، والكامل ٣٩٨/٩، ٤٠١، ووفيات الأعيان ١٧٥/٥، وسير أعلام النبلاء ٤٨٣/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٦٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣١٤/٥، والجواهر المضية ٤٣٨/٣.

(٣ - ٣) في الأصل: «سنة وثمانين»، وفي ب، م: «سبع وثلاثين». وانظر المنتظم ٢١١/١٥.

(٤) هي الأصنام أيضاً.

وأوثانهم شيئاً كثيراً جداً، يَبِضُّ اللَّهُ وَجْهَهُ وَأَكْرَمَ مِثْوَاهُ . وقد ذكرنا ذلك مُفْصَّلاً فيما سلفَ مفرِّقاً في السنينَ ، كان في جملة ما كَسَرَ مِنْ أَصْنَامِهِمْ بُدٌّ عَظِيمٌ لِلْهُنُودِ يُقَالُ لَهُ : سُومَنَاتُ . بَلَغَ مَا تَحَصَّلَ مِنْهُ مِنَ الذَّهَبِ عَشْرِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَسَرَ مَلِكَ الْهِنْدِ الْكَبِيرَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : جِيَالُ . وَقَهَرَ مَلِكَ التَّرِكِ الْأَعْظَمَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : إِبْلِكُ خَانَ . وَأَبَادَ مُلْكَ السَّامَانِيَّةِ ، وَقَدْ مَلَكَوا بِخِرَاسَانَ مِائَةَ سَنَةٍ بِلَادَ سَمَرْقَنْدَ وَمَا حَوْلَهَا ، ثُمَّ هَلَكُوا ، وَبَنَى عَلَى جِيحُونَ جِسْرًا غَرِمَ عَلَيْهِ أَلْفُ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَهَذَا شَيْءٌ لَمْ يَتَّفِقْ لغيره مِنَ الْمُلُوكِ ، وَكَانَ مَعَهُ فِي جَيْشِهِ أَرْبَعُمِائَةِ فِيلٍ تُقَاتِلُ ، وَهَذِهِ عَظِيمَةٌ هَائِلَةٌ وَمَرْتَبَةٌ طَائِلَةٌ ، وَجَزَتْ لَهُ فِصُولٌ ذَكَرْتُ تَفْصِيلَهَا يَطُولُ ، وَكَانَ فِي غَايَةِ الدِّيَانَةِ وَالصِّيَانَةِ ، يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ وَالْمُحَدِّثِينَ ، وَيُكْرِمُهُمْ وَيُجَالِسُهُمْ ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ حَنْفَى الْمَذْهَبِ ، ثُمَّ صَارَ شَافِعِيًّا عَلَى يَدِي أَبِي بَكْرِ الْقَقَالِ الصَّغِيرِ ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَغَيْرُهُ ، وَكَانَ كَرَامِيًّا عَلَى اعْتِقَادِهِمْ ، وَكَانَ مِنْ جَمَلَةٍ مَنْ يُجَالِسُهُ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْضَمِ ، وَتَنَازَرَا هُوَ وَأَبُو بَكْرِ بْنِ فُورَكَ بَيْنَ يَدِي الْمَلِكِ مُحَمَّدِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ فِي مَسْأَلَةِ الْعَرْشِ مَنَظَرَةً طَوِيلَةً ذَكَرَهَا ابْنُ الْهَيْضَمِ فِي مِصْنَفِهِ لَهُ ، فَمَالَ السُّلْطَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الْهَيْضَمِ ، وَنَقَمَ عَلَى ابْنِ فُورَكَ كَلَامَهُ ، وَأَمَرَ بِطَرْدِهِ وَإِخْرَاجِهِ ؛ لِمُوَافَقَتِهِ لِرَأْيِ الْجَهْمِيَّةِ .

وَكَانَتْ مَعْدَلَتُهُ جَيِّدَةً ؛ اسْتَكَى إِلَيْهِ رَجُلٌ أَنَّ ابْنَ أَمِيهِ الْمَلِكِ يَهْجُمُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، فَيُخْرِجُهُ مِنَ الْبَيْتِ وَيَخْتَلِي بِأَمْرَاتِهِ ، وَقَدْ حَارَ فِي أَمْرِهِ ، وَكَلِمَا اسْتَكَاهُ إِلَى أَحَدٍ [١٤٥/٩ ظ] مِنْ أَوْلَى الْأَمْرِ لَا يَتَجَاسَرُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ ؛ يَهَابُونَ الْمَلِكَ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : وَيْحَكَ ! مَتَى جَاءَكَ فَائِتِنِي فَأَعْلِمْنِي ، وَلَا تَسْمَعَنَّ مِنْ أَحَدٍ مَنَعَكَ مِنَ الْوَصُولِ إِلَيَّ وَلَوْ كَانَ فِي اللَّيْلِ . وَتَقَدَّمَ إِلَى الْحَجَبَةِ

أن هذا لا يَمْتَعُهُ أَحَدٌ متى جاء من ليلٍ أو نهارٍ . فذهب الرجلُ مَسْرُورًا ، فما كان إلا ليلةً أو ليلتان حتى هجم عليه ذلك الشابُّ فأخرجه واختلَى بأهله ، فذهب باكيًا إلى دارِ الملكِ ، فقيل له : إن الملكَ نائمٌ . فقال : قد تقدّم إليكم بما سمعتم . فأنبهوا الملكَ ، فخرج معه بنفسه وحده ، وجاء منزلَ ذلك الرجلِ ، فنظر إلى الغلامِ وهو نائمٌ مع المرأةِ في فراشِ الرجلِ ، وعندهما شَمْعَةٌ تَقْدُ ، فتقدّم الملكُ فأطفأ الضوءَ ، ثم جاء فاخترَّ رأسَ الغلامِ ، وقال للرجلِ : ويحك ! الحَقْنَى بِشْرَبَةِ من ماءٍ . فسقاه ثم انطلقَ ليذهبَ ، فقال له الرجلُ : سألتك بالله لِمَ أَطْفَأْتَ الشَّمْعَةَ ؟ فقال : ويحك ! إنه ابنُ أختي ، وكَرِهْتُ أن أَسْأَلَهُ حَالَةَ الذَّبْحِ . قال : ولمَ طَلَبْتَ الماءَ سَرِيعًا ؟ فقال : إِنِّي كُنْتُ أَلَيْتُ مِنْذُ أُخْبِرْتَنِي أَنْ لَا أُطْعِمَ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبَ شَرَابًا حتى أَقْوَمَ بِحَقِّكَ ، فكنْتُ عَطْشَانَ هذه الأيامِ ، حتى كان ما رأيتُ . فدعا له ، وانصرف ، رحمه اللهُ .

وكان مرضُه سُوءَ مِزَاجٍ اغْتَرَاهُ وَأَنْطَلَقَ الْبَطْنُ سَنَتَيْنِ ، فكان فيهما لا يَضْطَجِعُ على فراشٍ ، ولا يَتَكَبَّرُ على شَيْءٍ لِقُوَّةِ بَأْسِهِ ، بل كان يَسْتَنِدُ إِلَى مَحَاذٍ تُوضَعُ له ، وَيَحْضُرُ مَجْلِسَ مُلْكِهِ ، وَيَفْصِلُ بَيْنَ النَّاسِ على عادته ، حتى مات وهو كذلك في يومِ الخَمِيسِ لسَبْعِ بَقِيْنَ مِنْ ربيعِ الآخِرِ مِنْ هذه السَّنَةِ ، عن ثلاثِ وستين سنةً ، مَلَكَ مِنْهَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَخَلَّفَ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيرًا ، مِنْ ذَلِكَ سَبْعُونَ رَطْلًا مِنْ جَوْهَرٍ ، سَأَمَحَهُ اللهُ تَعَالَى ، وَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ صَارَ الْمَلِكُ إِلَى ابْنِهِ الْآخِرِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَأَشْبَهَ أَبَاهُ ، وَقَدْ صَنَّفَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مَجْلَدًا فِي سِيرَتِهِ وَأَيَّامِهِ وَأَحْكَامِهِ وَفَتْوحَاتِهِ وَمَمَالِكِهِ ، فَأَفَادَ .^(١)

(١) هو أبو النصر محمد بن عبد الجبار الغنبي ، واسم كتابه « الكتاب اليميني » . انظر طبقات الشافعية للسبكي ٣١٥/٥ ، ٣١٦ .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة

فيها^(١) كانت وفاة القادر بالله^(٢) وخلافة ابنه القائم بأمر الله، على ما سيأتي تفصيله وبيانه.

وفيها وقعت فتنة عظيمة بين السنة والروافض، وقويت عليهم السنة، وقتلوا خلقاً منهم، ونهبوا الكرخ ودار الشريف المرتضى، ونهبت العامة دور اليهود لأنهم نُسبوا إلى معاونة أهل الكرخ من الروافض، وتعدى النهب إلى دور كثيرة، وانتشرت الفتنة جداً، ثم سكنت بعد ذلك.

وفيها كثرت العمالات وانتشرت المحنة بأمر العيارين في أرجاء البلد، وتجاسروا على أمور كثيرة، [١٤٦/٩] ونهبوا دوراً وأماكن سرّاً وجهراً، ليلاً ونهاراً، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

خلافة القائم بالله

أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله، بُويع له بالخلافة لما تُوفّي أبوه القادر بالله

(١) المنتظم ٢١٣/١٥ - ٢١٦، والكامل ٤١٤/٩ - ٤١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٩ - ١١.

(٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٧/٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ص ١٨٣، والمنتظم ٢٢٠/١٥، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٧٦، والوفاء بالوفيات ٦/٢٣٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٤.

أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله بن المعتضد بن الأمير^(١) أبي أحمد الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، في ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة من هذه السنة، عن ست وثمانين سنة وعشرة أشهر وأحد وعشرين يوماً، ولم يُعمَّر أحد من الخلفاء قبله هذا العمر ولا بعده، من ذلك في الخلافة إحدى وأربعون سنة وثلاثة أشهر، وهذا أيضاً شيء لم يسبقه أحد إليه، وأمه أم وليد اسمها تمني^(٢)، مولاة عبد الواحد بن المقتدر، وقد كان، رحمه الله، مُحِبّاً لأهل العلم والدين والصلاح، يَأْمُرُ بالمعروفِ وَيَنْهَى عن المنكرِ، وكان على طريقة السلف في الاعتقاد، وله في ذلك مُصَنَّفَاتٌ كانت تُقرأ على الناس، وكان أبيض، حسن الجسم، طويل اللحية عريضها يخضبها، وكان يقوم الليل، كثير الصدقة، مُحِبّاً للسنة وأهلها، يُبغِضُ البدعة والقائمين بها، وكان يُكثِرُ الصومَ وَيُرِيّ الفقراءَ من أقطاعه، يَتَعَثُّ منه إلى المجاورين بجامع المنصور وجامع الرصافة، وكان يُخْرِجُ من داره في زِيّ العامّة، فيزور قبور الصالحين، وقد ذكّرنا طرفاً صالحاً من سيرته عند ذكر ولايته في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وجلسوا في عزائه سبعة أيام لعظم المصيبة به، ولتوطيد البيعة لولده القائم بالله أبي جعفر عبد الله بن القادر، وأمه قطر الندى أرمينية، أذركت خلافته، وكان مولده يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وكانت بيعته بحضرة القضاة والأمراء والكبراء والأعيان، وكان أول من بايعه الشريف المرتضى، وأنشده أبياتاً^(٣):

(١) في ب، م: «الأمين».

(٢) في م، وتاريخ بغداد: «بني»، وفي الكامل ٨٠/٩: «دمنة. وقيل: تمني».

(٣) الأبيات في المنتظم ٢١٨/١٥، والكامل ٤١٧/٩، ٤١٨.

فإِذَا مَضَى جَبَلٌ وَأَنْقَضَى فَمِنْكَ لَنَا جَبَلٌ قَدْ رَسَا
وَأَمَّا فَجَعْنَا بِبَدْرِ الثَّمَامِ فَقَدْ بَقِيَتْ مِنْهُ شَمْسُ الضُّحَى
لَنَا حَزَنٌ فِي مَحَلِّ الشُّرُورِ فَكَمْ ضِحْكٌ فِي خِلَالِ^(١) الْبُكَاءِ
فِي صَارِمًا أَعْمَدْتَهُ يَدٌ لَنَا بَعْدَكَ الصَّارِمُ الْمُتَنَضَّى
وَلَمَّا حَضَرْنَاكَ عَقَدَ الْبِيَاعِ عَرَفْنَا بِهَدْيِكَ طُرُقَ الْهُدَى
[١٤٦/٩ظ] فَقَابَلْتَنَا بِوَقَارِ الْمَشِيبِ كَمَا لَأَوْسُنُكَ سُنُّ الْفَتَى

طالَبته الأتراك بِرَسْمِ البيعة ، فلم يَكُنْ مع الخليفة شىء ؛ لأنَّ أباه لم يَتْرُكْ مَالاً ، فَكَادَتْ الفتنَةُ تَقَعُ بَيْنَ النَّاسِ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، حتَّى دَفَعَ عَنْهُ الْمَلِكُ جَلالُ الدَّوْلَةِ مَالاً جَزِيلاً ، نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَاسْتَوَزَرَ الخليفةُ أَبَا طَالِبِ مُحَمَّدَ بْنَ أَيُّوبَ ، وَاسْتَقْضَى ابْنَ مَأْكُولًا .

وَلَمْ يَخْجِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ سِوَى شِرْذِمَةِ خَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ مَعَ الْعَرَبِ .
وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْكَبَرَاءِ غَيْرِ الْخَلِيفَةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ :

الْحَسَنُ بْنُ^(٢) عَلِيٍّ بْنِ^(٣) جَعْفَرٍ ، أَبُو عَلِيٍّ بْنُ مَأْكُولًا ، الْوَزِيرُ لِجَلالِ الدَّوْلَةِ ،
^(٢) وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ بُعِثَ إِلَى الْبَطِيحَةِ ففَتَحَهَا ، وَرَامَ أَخَذَ الْبَصْرَةَ فَلَمْ يَمُكِّنْهُ ذَلِكَ ،
وَقَاتَلُوهُ دُونَهَا فَأَسْرَوْهُ ، فَسَأَلَ أَنْ يُذَهَبَ بِهِ إِلَى الْمَلِكِ أَبِي كَالِيْجَارَ ، فَعَفَا عَنْهُ
وَأَطْلَقَهُ ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْأَهْوَازِ تَعَامَلَ عَلَيْهِ غِلامٌ لَهُ وَجَارِيَةٌ^(٣) ، فَفَتَلَاهُ فِي ذِي
الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سِتِّ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

(١) فِي ب ، م : « مَحَل » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبِّتُ مِنْ مِصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ ؛ الْمُنتَظَمُ ٢٢١/١٥ ، وَانظُرِ الْكاملُ ٤٠٦/٩ .

(٣ - ٣) فِي ب ، م : « قَتَلَهُ غِلامٌ لَهُ وَجَارِيَةٌ تَعَامَلًا عَلَيْهِ » .

عبد الوهَّابِ بنِ عليِّ بنِ نصرِ بنِ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ هارونَ بنِ مالكِ بنِ طوقٍ^(١)، صاحبِ الرَّحْبَةِ، التَّغْلِبِيُّ البَغْدَادِيُّ، أحدُ أئمةِ المالكِيةِ ومُصَنِّفِيهِمْ، له كتابُ «التَّالِقِينَ» يَحْفَظُهُ الطَّلَبَةُ، وله غيرُه في الفُروعِ والأصولِ، وقد أقام ببغدادَ دَهْرًا، وولى قِضاءَ بادِرايَا وبأُكْسَايَا^(٢)، ثم خرَجَ مِن بَغدادَ لضيِّقِ حالِه، فدخَلَ مِصرَ، فأكرَمَه المِغارِبَةُ، وأعطَوهُ ذهبًا كثيرًا، فتموَّلَ جدًّا، فأنشأَ يقولُ مُتَشَوِّقًا إلى بَغدادَ:

سلامٌ على بَغدادَ في كلِّ مَوْقِفٍ وحقٌّ لها مني السلامُ مُضاعِفُ
فواللَّهِ ما فارقتُها عن ^(٣) «قَلِيَّ لها» وإنِّي بشَطَطِي جانِبِيها لَعارِفُ
ولكنها ضاقتَ عليَّ بأسْرِها ولم تُكُنِ الأرزاقُ فيها تُساعِفُ
فكانتَ كخِلِّ كُنْتُ أهْوَى دُنُوهُ وأخلاقُه تَنأى به وتُخالِفُ

قال الخطيبُ البَغْدادِيُّ^(٤): سَمِعَ القاضِي عبدَ الوهَّابِ مِن ابنِ السَّمَاكِ^(٥)، وكتبتُ عنه، وكان ثقةً، ولم تَرَ المالكِيةَ أحدًا أفقَه منه.

قال القاضِي ابنُ خَلِّكانَ في «الوفياتِ» عنه^(٦): وعندما وُصِّلَ إلى الدِيارِ

(١) تاريخ بَغدادَ ٣١/١١، وطبقات الفقهاء ص ١٦٨، وترتيب المدارك ٤/٦٩١، وتبيين كذب المفتري ص ٢٤٩، وتاريخ دمشق ١٠٣/٤٤ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، والمنظَّم ١٥/٢٢١، ووفيات الأعيان ٣/٢١٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٢٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٨٥.

(٢) بادرايا وبأكسايَا: بلدتان قرب واسط وبغداد. انظر معجم البلدان ١/٤٥٩، ٤٧٧.

(٣) (٣ - ٣) في ب، م: «ملالة».

(٤) تاريخ بَغدادَ ٣١/١١.

(٥) كذا في النسخ. وفي تاريخ بَغدادَ أنه سَمِعَ من أبي عبد الله بن العسكري وعمر بن محمد بن سبنك وابن شاهين.

(٦) وفيات الأعيان ٣/٢٢٠.

المصرية وحصل له شيء من المال ، وحسن حاله ، مرض من أكلة اشتهاها ، فذكر
عنه أنه كان يتقلب ويقول : لا إله إلا الله ، [١٤٧/٩] عندما عشنا مثنا . قال :
وله أشعارٌ رائعةٌ طريفةٌ ، فمن ذلك قوله :

ونائمة قبلتها فتنبهت
فقلت لها إنى ^(١) فديتك غاصب
خديها وكفى عن أئيم ظلامه
فقلت قصاص يشهد العقل أنه
فباتت يمينى وهى هميان خصرها
فقلت ألم أخبر بأنك زاهد
ومما أنشده ابن خلكان للقاضى عبد الوهاب ^(٢) :

بغداد داژ لأهل المال طيبة
ظللت حيران أمشى فى أزقتها
وللمفالس داژ الضنك والضيق
كأننى مُصحفٌ فى بيت زنديق

(١ - ١) فى الأصل : « لثمتك غاصبا » .

(٢) وفيات الأعيان ٣ / ٢٢١ .

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وعشرين وأربعمائة

في سادسِ المحرمِ^(١) استسقى أهلُ بغدادَ لتأخّرِ المطرِ عن أوّنه فلم يُسَقُوا، وكثُرَ الموتُ في الناسِ .

ولما كان يومُ عاشوراءِ عمِلتِ الرّوافضُ البدعةَ الشنعاءَ، وكثُرَ التّوْحُ والبكاءُ، وامتَلأتْ بذلك الطُّرقاتُ والأسواقُ والأرجاءُ .

وفي صفرِ أميرِ الناسِ بالخروجِ إلى الاستِسقاءِ لقحوطِ الأمطارِ، فلم يَخْرُجْ مِنْ أَهْلِ بَغدَادَ بِأَتْسَاعِهَا^(٢) مائةً إنسانٍ في الجوامعِ كلّها^(٣) .

وفيها وقعَ بينَ الجيشِ وبينَ جلالِ الدولةِ، فاتفقَ الحالُ على خُروجهِ إلى البصرةِ، فردَّ كثيرًا مِنْ جوارِيهِ إلى أستاذِهنِ قبله، واستبقيَ بعضهنِ معه، وخرجَ مِنْ بَغدَادَ لَيْلَةَ الاثْنَيْنِ سادسَ ربيعِ الأوّلِ منها، وكتبَ الغلمانُ الأشفهسيّينَ إلى الملكِ أبي كاليجارَ ليقدمَ عليهم، فلما قَدِمَ تمهّدتِ البلادُ، ولم يبقَ أحدٌ مِنْ أَهْلِ العِنادِ^(٣) والإلحادِ^(٣)، ونهبوا دارَ جلالِ الدولةِ وغيرها، وتأخّرَ مَجِيءُ^(٤) أبي كاليجارَ، وذلك أنَ وزيره^(٥) العادلَ بنَ مافّة^(٥) أشارَ عليه بعدمِ القُدومِ إلى بَغدَادَ،

(١) المنتظم ٢٢٢/١٥ - ٢٣٠، والكامل ٩/٤٢٣ - ٤٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٦ - ٢٤ .

(٢ - ٢) في ب، م: «واحد» .

(٣ - ٣) في الأصل: «ولا الحساد» .

(٤) من هنا خرم في «ب» ينتهي في صفحة ٧٠١ عند قول المصنف: «ومن توفي فيها من الأعيان» .

(٥ - ٥) سقط من: م، وفي ص: «العادل بن قثاق» . وفي المنتظم ١٥/٢٢٤: «أبو منصور بن =

فكثُر العَيَّارون ببغدادَ وتفاقم الحالُ بهم ، وفسد البلدُ ، واقتَرَّ جلالُ الدولةِ بحيث إنه احتاج إلى أن باع بعض ثيابه في الأسواقِ ، وجعل أبو كاليجارَ يَتَوَهَّمُ من الأثراكِ ، وَيَطْلُبُ منهم رَهائِنَ ، فلم يَتَّفِقْ ذلك ، وطال الفِضْلُ ، فرجعوا إلى مكاتبةِ جلالِ الدولةِ أن يَرْجِعَ إلى بلده ، وشرعوا في الاعتذارِ إليه ، وخطبوا له في البلدِ على عادته ، [١٤٧/٩ ظ] ^١ ثم رجع بعد ثلاثٍ وأربعين ليلةً إلى بغدادَ ، وأرسل الخليفةُ الرسلَ إلى الملكِ أبي كاليجارَ ، وممن بعث إليه القاضي أبو الحسنِ الماورديُّ ، يُسَلِّمُ عليه ويستَوْجِسُ منه ، فدخلوا عليه وقد تحمَّلَ أمرًا عظيمًا ، فسأل أن يُلقَّبَ بالسلطانِ المعظمِ مالكِ الأممِ ، فقال الماورديُّ : هذا لا يُمكنُ ؛ لأنَّ السلطانَ المُعْظَمَ الخليفةُ ، وكذلك مالكُ الأممِ . ثم اتَّفَقوا على تَلْقِيهِ بملكِ الدولةِ ، فأرسل مع الماورديُّ ثَمَنًا عظيمًا ؛ منها ألفُ ألفِ دينارٍ سائِريَّةٍ ، وغير ذلك من الدراهمِ آلافٌ ، وتحفٌ وأطافٌ ، واجتمعَ الجُنْدُ على طلبِ أرزاقِهِم من الخليفةِ فتعَدَّر ذلك ، فرأوا أن يَقْطَعوا خطبته ، فلم تُصَلِّ الجمعةُ في هذا الوقتِ ، ثم خُطِبَ له من الجمعةِ القابلةِ ، وتخبَّطَ البلدُ جدًّا وكثُر العَيَّارون .

ثم في ربيعِ الآخِرِ من هذه السنةِ حَلَفَ الخليفةُ لجلالِ الدولةِ بِخُلُوصِ النيةِ وِصْفائِها ، وأنه على ما يُحِبُّ من الصَّدَقِ وِصْلَاحِ النيةِ والسَّريرةِ ، ثم وَقَعَ بينهما بسببِ لِعِبِ جلالِ الدولةِ وشُرْبِهِ النَّبِيذِ وَتَهْتِكِهِ به ، ثم اعتذر إلى الخليفةِ ، واضطلَّحا على فسادٍ .

وفي رجبٍ غَلَّتِ الأسعارُ جدًّا ببغدادَ وغيرها من أراضي العراقِ ، ولم يَحْجِجْ

= فنة ، والمثبت موافق لما في الكامل ٤٢٣/٩ ، وانظر ما سيأتي في صفحة ٦٩٦ ، وفي تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٧ : « ابن قبة » .
(١ - ١) سقط من : م .

أحدٌ منها .

وفى هذه السنة وَقَعَ مُوتَانٌ عَظِيمٌ ببلادِ الهِنْدِ وَعَزَنَةَ وَخُرَاسَانَ وَجُزْجَانَ
وَالرَّيَّ وَأَصْبَهَانَ ، خَرَجَ مِنْهَا فِي أَدْنَى مَدَّةِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ جِنَازَةٍ ، وَفِي نَوَاحِي الْجَبَلِ
وَالْمَوْصِلِ وَبَغْدَادَ طَرَفٌ قَوِيٌّ مِنْ ذَلِكَ بِالْجُدْرِيِّ ، بِحَيْثُ لَمْ تَحُلْ دَارٌ مِنْ مُصَابٍ ،
وَاسْتَمَرَ ذَلِكَ فِي حَزِيرَانَ وَتُمُوزَ وَأَبَ (١) وَأَيْلُولَ وَتَشْرِينَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي ، وَكَانَ فِي
الصَّيْفِ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الْخَرِيفِ . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْمُنتَظِمِ » (٢) . وَقَدْ رَأَى رَجُلٌ
فِي مَنَامِهِ مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُنَادِيًا يُنَادِي بِصَوْتِ جَهْوَرِيٍّ : يَا أَهْلَ
أَصْبَهَانَ ، سَكَتَ ، نَطَقَ ، سَكَتَ ، نَطَقَ . فَانْتَبَهَ الرَّجُلُ مَذْعُورًا ، فَلَمْ يَذِرْ أَحَدًا
تَأْوِيلَهَا ، حَتَّى قِيلَ ذَلِكَ لِرَجُلٍ لَيْبِ فَقَالَ : احْذَرُوا يَا أَهْلَ أَصْبَهَانَ ، فَإِنِّي قَرَأْتُ
فِي شَعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ قَوْلَهُ (٣) :

سَكَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقَ
فَمَا كَانَ غَيْرَ قَلِيلٍ حَتَّى جَاءَ الْمَلِكُ مَسْعُودُ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ ، فَقَتَلَ
مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، حَتَّى قَتَلَ النَّاسَ فِي الْجَوَامِعِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ظَفِرَ الْمَلِكُ أَبُو كَالِيَجَارَ بِالْخَادِمِ صَنْدَلٍ (٤) فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ قَدْ
اسْتَحْوَذَ عَلَى مَمْلَكَتِهِ ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ سِوَى الْأَسْمِ ، فَاسْتَرَحَ مِنْهُ .

وَفِيهَا مَاتَ مَلِكُ التُّرْكِ الْكَبِيرُ صَاحِبُ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَاسْمُهُ قَدْرَخَانُ .

[١٤٨/٩] وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

(١) فِي م : « آذَار » ، وَأَب : أَعْسَطَس .

(٢) الْمُنتَظِمُ ٢٣٠ / ١٥ .

(٣) لَيْسَ فِي دِيْوَانَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ . وَالْبَيْتُ فِي الْمُنتَظِمِ ٢٣٠ / ١٥ .

(٤) فِي م : « جَنْدَل » . وَانظُرِ الْكَامِلَ ٤٢٧ / ٩ .

رُوِّحَ بِنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيَّ^(١) ، قَالَ الْخَطِيبُ^(٢) : سَمِعَ جَمَاعَةً ، وَقَدِمَ عَلَيْنَا حَاجًّا فَكَتَبْتُ عَنْهُ ، وَكَانَ صَدُوقًا فَهِمًا أَدِينًا ، يَتَفَقَّهُ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَوَلِيَ قِضَاءَ أَصْبَهَانَ . قَالَ : وَبَلَغَنِي أَنَّهُ مَاتَ بِالكَرْبَلَاءِ سَنَةَ ثَلَاثِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نُعَيْمٍ ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ^(٣) ، الْمَعْرُوفُ بِالنُّعَيْمِيِّ ، الْحَافِظُ الشَّاعِرُ الْمُتَكَلِّمُ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ . قَالَ الْبِرْقَانِيُّ^(٤) : هُوَ كَامِلٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ لَوْلَا بَأْوُ^(٥) فِيهِ ، وَقَدْ سَمِعَ عَلَى جَمَاعَةٍ .
وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ^(٦) :

إِذَا أَظْمَأْتِكَ أَكْفُ اللَّئَامِ كَفَتْكَ الْقِنَاعَةُ شِبَعًا وَرِيًّا
فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةٌ هَمَّتِهِ فِي الثُّرَيَّا
أَبِيًّا لِنَائِلِ^(٧) ذِي ثَرْوَةٍ تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَبِيًّا
فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَا إِذَا دُونَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْحَيَا

(١) تاريخ بغداد ٤١٠/٨ ، والمنتظم ٢٣١/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٥١/١٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٠٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٠٦ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٧٩/٤ .

(٢) تاريخ بغداد ٤١٠/٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٣١/١١ ، وطبقات الفقهاء ص ١٣١ ، وتبيين كذب المفتري ص ٢٥٠ ، والمنتظم ٢٣١/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٥/١٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣/١١١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٠٩ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٣٧/٥ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٣٢/١١ .

(٥) في م : « بادرة » . والبأو : الكبير والفخر . اللسان (ب أو) .

(٦) تاريخ بغداد ٣٣٢/١١ ، والمنتظم ٢٣٢/١٥ .

(٧) في الأصل ، ص : « لتأميل » .

محمد بن الطيب بن سعيد^(١) بن موسى ، أبو بكر الصَّبَّاحُ ، حَدَّثَ عن
التَّجَادِ وأبي بكرِ الشافعيِّ ، وكان صدوقًا ، وقد حكى الخطيبُ البغداديُّ أنه
تَزَوَّجَ تسعمائة^(٢) امرأةً ، وذكر أنه تُوفِّيَ عن خمسٍ وتسعين سنةً^(٣) ، رحمه الله
تعالى .

علي بن هلال^(٤) ، الكاتبُ المشهورُ ، ذَكَرَ ابنُ خَلِّكَانَ^(٥) أنه تُوفِّيَ في هذه
السنة ، وقيل : في سنة ثلاث عشرة . كما قدَّمنا .

-
- (١) في النسخ : « سعد » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٣٨٣/٥ ، والمنتظم ٢٣٢/١٥ ،
وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١١٤ .
- (٢) في الأصل ، ص : « بسبعمائة » .
- (٣) كذا في النسخ . وفي تاريخ بغداد وقع أنه ولد في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ومات سنة ثمان
وعشرين وأربعمائة ، فيكون عمره تسعين سنة . وفي تاريخ الإسلام أنه عاش خمسا وسبعين سنة .
- (٤) تقدمت ترجمته في صفحة ٥٩٤ .
- (٥) وفيات الأعيان ٣/٣٤٢ .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة

فيها^(١) تفاقم الحال بأمر العيارين، وتزايد أمرهم وأخذهم العملات، وقوى أمر مقدمهم البرجمي، وقتل صاحب الشرطة غيلة، وتواترت النهبات^(٢) في الليل والنهار، واحتفظ الناس بدورهم وحرسوها حتى دار الخليفة وسور البلد، وعظم الخطب بهم جداً، وكان من شأن هذا البرجمي أنه لا يؤذى امرأة، ولا يأخذ مما عليها شيئاً، وهذه مروءة في الظلم، فيقال له كما قال الشاعر^(٣):

* خنائتك بعض الشر أهون من بعض *

وفيها أخذ جلال الدولة البصرة، وأرسل إليها ولده العزيز، فأقام بها الخطبة لأبيه، وقطعت منها خطبة أبي كاليجار هذه السنة والتي بعدها، ثم استرجعت من يد جلال الدولة، وأخرج منها ولده،^(٤) ورجعت الخطبة لأبي كاليجار. وفي هذه السنة ثارت الأتراك بالملك جلال الدولة؛ لتأخر أوزاقهم، وأخرجوه من داره، ورسّموا عليه في مسجده، وأخرجت حريمه، فذهب

(١) المنتظم ٢٣٣/١٥ - ٢٣٧، والكامل ٤٣٠/٩ - ٤٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٧، والعبر ١٥٣/٣، ١٥٤.

(٢) في م، ص: «العملات».

(٣) طرفة بن العبد، وصدر البيت:

* أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا *

ديوانه ص ١٧٢.

(٤) - ٤) سقط من: م.

[١٤٨/٩] في الليل إلى دارِ الشريفِ المُرتَضَى فنزلَ بها، ثم اضطَلَحَت الأثرَاكُ عليه، وحلَفُوا له على السمعِ والطاعةِ، ورجعَ إلى دارِهِ، وكثُرَت العَيَّارونَ ببغدادَ، واشتَطَلُوا على الناسِ ليلاً ونهارًا وسرًّا وجَهَارًا. ولم يَحْجُجْ أحدٌ من أهلِ العراقِ وخُراسانَ هذه السنةَ؛ لفسادِ البلادِ.

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ أحمدَ ، أبو الحسينِ^(١) ، الواعِظُ المعروفُ بابنِ السَّمَاكِ ، وُلِدَ سنةَ ثلاثينَ وثلاثمِائةٍ ، وسمعَ جعفرًا الخُلدِيَّ وغيرَه ، وكان يَعِظُ بجامعِ المنصورِ وجامعِ المهديِّ ، وَيَتَكَلَّمُ على طَريقَةِ التصوِّفِ ، وقد تَكَلَّمَ بعضُ الأئمَّةِ فيه ، ونسبَ إليه الكذبَ . تُؤْفَى في هذه السنةِ عن أربعٍ وتسعينَ سنةً ، ودُفِنَ ببابِ حربٍ ، واللَّهُ تعالى أعلمُ .

(١) تاريخ بغداد ٤/١١٠ ، ومختصر تاريخ دمشق ٣/٤٦ ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١/٦٩ ،
والمنتظم ١٥/٢٣٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٢٤ .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة

فيها^(١) غزا السلطان مسعود بن محمود بن شُبَكْتِكِين بلاد الهند، وفتح حصوناً كثيرة، فكان من جملة ما حاصر قلعة حصينة، فخرجت من السور عجزاً كبيرة ساحرة، وأخذت مكنسة فبثتها ورشها على ناحية جيش المسلمين، فمرض السلطان مسعود تلك الليلة مرضاً شديداً، فارتحل عن تلك القلعة، فلما استقل ذاهباً عنها عوفى عافية كاملة، ورجع إلى غزنة سالماً.

وفيها تولى البساسيري حماية الجانب الغربي^(٢) من بغداد لما تفاقم أمر العيارين وكثر شرهم وفسادهم.

وفيها ولي سنان بن سيف الدولة غريب بن محمد بن مقن بعد وفاة أبيه، فقصد عمه قزواشا^(٣)، فأقره وساعده على استقامة أموره.

وفيها هلك ملك الروم أرمانوس، فملكهم من بعده رجل ليس من بيت ملكهم، قد كان صيرفيًا في بعض الأحيان، إلا أنه من سلالة الملك قسطنطين.

(١) المنتظم ٢٣٩/١٥ - ٢٤٢، والكمال ٤٣٣/٩ - ٤٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩ - ٣٢.

(٢) في م: «الشرقي».

(٣) الذي في الكامل أنه توفي سيف الدولة أبو سنان غريب بن محمد بن مقن وقام بالأمر بعده أبو الريان. وفيها توفي بدران بن المقلد، وقصد ولده عمه قزواشا، وأنه أقره ودفع عنه بنى نمير. انتهى مختصراً.

فقرواش عم ولد بدران بن المقلد، وليس عم أبي الريان بن سيف الدولة. فلعله انتقل نظر من المصنف. والله أعلم.

باني المدينة التي لهم^(١).

وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام، فهدمت شيئًا كثيرًا، ومات تحت الرّدم خلق كثير، وانهدم من الرّملة ثلثها، وتقطع جامعتها تقطيعًا، وخرج أهلها منها، فأقاموا ظاهرها ثمانية أيام، ثم سكن الحال فعادوا إليها، وسقط بعض حائط بيت المقدس، ووقع من مخراب داود قطعة كبيرة، ومن مسجد إبراهيم قطعة، وسلمت الحجر، وسقطت منارة عسقلان، ورأس منارة غزة، وسقط نصف بئبان نابلس، ونحسب بقرية بإزائها^(٢) وأهلها وبقرها وغنمها، وساخت في الأرض، وكذلك قري كثيرة هنالك. ذكره ابن الجوزي^(٣).

[١٤٩/٩] وكان غلاء شديد بلاد إفريقية، وعصفت ريح سوداء بنصيين، فألفت^(٤) شيئًا كثيرًا من الأشجار كالثوب والجوز والعناب، واقتلعت قصرًا مشيدًا بحجارة وأجر وكلس، ثم سقط مطر معه برد أمثال الأكنف والزنود والأصابع، وجزر البحر من تلك الناحية ثلاثة فراسخ، فذهب الناس خلف السمك، فرجع الماء عليهم فهلك خلق كثير.

وفيها كثر الموت بالخوانيق^(٥)، حتى كان يُغلق الباب على من في الدار، كلهم قد مات، وكان أكثر ذلك ببغداد، فمات من أهلها في شهر ذي الحجة

(١) لم يذكر في الكامل أن هذا الرجل من سلالة قسطنطين، بل إن بنت قسطنطين هي التي اختارته.
(٢) في النسخ: «البازان». والمثبت من المنتظم. وبازائها أي: بإزاء نابلس. ولم نجد في معجم ما استعجم ومعجم البلدان قرية أو بلدة تسمى البازان.

(٣) المنتظم ٢٣٩/١٥، ٢٤٠.

(٤) في الأصل: «فألفت».

(٥) الخوانيق: جمع حُنَاق، كل داء يمتنع معه نفوذ النّفس إلى الرّئة. الوسيط (خ ن ق).

سبعون^(١) ألفاً .

وفيهما وقَّعت الفتنة بينَ السُّنَّةِ والرِّوَاْفِضِ حتى بينَ العِيارينِ مِنَ الفريقيينِ ،
ومَنَعَ ابنا الأصبهانيِّ - وهما مُقدِّما عياري أهلِ السُّنَّةِ - أهلَ الكُوخِ مِنَ وُروْدِ ماءِ
دِجْلَةَ ، فضاقت عليهم النُّطاقُ . وقُتِلَ ابنُ البُرْجُمِيِّ وأخوه في هذه السنة . ولم
يُحجَّ أحدٌ مِنَ أهلِ العراقِ .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ غالبِ الحافظِ ، أبو بكرٍ^(٢) المعروفُ بالبزقانيِّ ،
وُلِدَ سنةً ستِّ وثلاثينِ وثلاثمائة ، سَمِعَ الكثيرَ ، ورَحَلَ إلى البلادِ ، وجمَعَ كتبًا
كثيرةً جدًّا ، وكان عالماً بالقرآنِ والحديثِ والفقهِ والنحوِ ، وله مُصنِّفاتٌ في
الحديثِ حسنةٌ نافعةٌ . قال الأزهرِيُّ^(٣) : إذا مات البزقانيُّ ذهبَ هذا الشأنُ ، وما
رأيتُ أتقنَ منه . وقال غيره^(٤) : ما رأيتُ أعبدَ منه في أهلِ الحديثِ . تُوفِّي يومَ
الخميسِ^(٥) مُستَهلَّ رجبٍ ، وصَلَّى عليه أبو عليُّ بنُ أبي موسى الهاشميُّ ، ودُفِنَ
في مقبرةِ الجامعِ ببغدادَ ، وقد أوردَ له الحافظُ ابنُ عساکرٍ من شعره قوله^(٦) :

أَعْلَلُ نَفْسِي بِكُتُبِ الْحَدِيثِ وَأَحْمِلُ^(٦) فِيهِ لَهَا الْمَوْعِدَا

(١) في الأصل ، ص : « تسعون » .

(٢) تاريخ بغداد ٣٧٣/٤ ، وطبقات الفقهاء ص ١٢٧ ، وتاريخ دمشق ١٦٨/٧ طبعة مجمع اللغة العربية
بدمشق ، والمنتظم ٢٤٢/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٦٤/١٧ ، وتذكرة الحفاظ ١٠٧٤/٣ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٤٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٧/٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٧٥/٤ .

(٤) في تاريخ بغداد والمنتظم أنه توفي يوم الأربعاء ، وزاد في تاريخ بغداد أنه دفن يوم الخميس .

(٥) تاريخ دمشق ١٦٨/٧ .

(٦) في الأصل ، م : « أجمل » .

وَأَشْغَلَ نَفْسِي بِتَّصْنِيفِهِ
وَتَخْرِيجِهِ دَائِمًا سَرْمَدًا
فَطَوَّرًا أَصَنَّفُهُ فِي الشُّيُوخِ
وَطَوَّرًا أَصَنَّفُهُ مُسْنَدًا
وَأَقْفُو الْبُخَارِيِّ فِيمَا نَحَاهُ
وَصَنَّفَهُ جَاهِدًا مُجْهَدًا
وَمُسْلِمٍ إِذْ كَانَ زَيْنَ الْأَنَامِ
بِتَّصْنِيفِهِ مُسْلِمًا مُرْشِدًا
وَمَالِي فِيهِ سَوَى أَنْسَى
أَرَاهُ هَوَى صَادَفَ الْمَقْصِدَا
وَأَرْجُو الثَّوَابَ بِكَنْبِ الصَّلَاةِ
عَلَى السَّيِّدِ الْمُصْطَفَى أَحْمَدًا
(١) وَأَسْأَلُ رَبِّي إِلَهَ الْعِبَادِ
دِ جَزِيًّا عَلَى مَا بِهِ عَوْدًا^(٢)

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد ، أبو العباس الأبيوزدي^(٢) ،
أحد أئمة الشافعية ، من تلاميذ [١٤٩/٩ظ] الشيخ أبي حامد الإسفراييني ، كانت
له حلقة في جامع المنصور للفتيا ، وكان يُدرّس في قطيعة الربيع ، وولى الحكم
بيغداد نيابة عن ابن الأَكفاني ، وقد سَمِعَ الحديث ، وكان حسن الاعتقاد ،
جميل الطريقة ، فصيح اللسان ، صبورًا على الفقر كما تم له ، وكان يقول الشعر
الجيد ، وكان كما قال الله تعالى : ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ
تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة: ٢٧٣] . تُوفِّي في
جمادى الآخرة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

أبو عليّ البندنجي ، الحسن بن عبد الله بن يحيى ، الشيخ أبو عليّ
البندنجي^(٣) ، أحد أئمة الشافعية ، وتلميذ أبي حامد الإسفراييني أيضًا ، ولم

(١ - ١) زيادة من مصادر الترجمة ، ليست في النسخ .

(٢) تاريخ بغداد ٥/٥١ ، وطبقات الفقهاء ص ١٢٩ ، والمنتظم ١٥/٢٤٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٤٨ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٨١/٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٧/٣٤٣ ، وطبقات الفقهاء ص ١٢٩ ، والمنتظم ١٥/٢٤٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٥٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٣٠٥ .

يُكُنْ فِي أَصْحَابِهِ مِثْلَهُ ، دَرَسَ وَأَفْتَى وَحَكَمَ بِيَعْدَادَ ، وَكَانَ دَيْتًا وَرِعًا . تُؤْفَى فِي
جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا .

عَبْدُ الْوَهَّابِ بِنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ^(١) الْحَارِثِ بْنِ أَسِيدٍ ، أَبُو الْفَرَجِ التَّمِيمِيُّ^(٢) ،
الْفَقِيهُ الْحَنْبَلِيُّ الْوَاعِظُ ، سَمِعَ مِنْ أَبِيهِ أَثْرًا مُسْتَسَلًّا عَنْ عَلِيٍّ^(٣) : الْحَنَانُ الَّذِي يُقْبَلُ
عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ ، وَالْمَنَانُ الَّذِي يَبْدَأُ بِالنُّوَالِ قَبْلَ السُّؤَالِ . تُؤْفَى فِي رَبِيعِ
الْأُولَى ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ .

غَرِيبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَقْنِنِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، أَبُو سِنَانٍ^(٤) ، كَانَ قَدْ ضَرَبَ
السُّكَّةَ بِاسْمِهِ ، وَكَانَ مَلِكًا مُتَمَكِّنًا فِي الدَّوْلَةِ ، وَخَلَّفَ خَمْسَمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ،
^(٥) وَقَامَ ابْنُهُ سِنَانٌ بَعْدَهُ ، وَتَقَوَّى بِعَمِّهِ فِرْوَاشٍ ، وَاسْتَقَامَتِ أُمُورُهُ بِهِ^(٥) ، تُؤْفَى بِكَرْخِ
سَابُورَ عَنْ سَبْعِينَ سَنَةً .

(١) سقط من : م . وفي ص بياض .

(٢) تاريخ بغداد ٣٢ / ١١ ، وطبقات الحنابلة ١٨٢ / ٢ ، والمنظوم ٢٤٤ / ١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٦١ .

(٣) وهذه صورة الأثر المسلسل كما كتبها عنه الخطيب في تاريخ بغداد : حدثنا عبد الوهاب بن
عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن أكينة بن عبد الله
التميمي من لفظه قال : سمعت أبي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبي يقول :
سمعت أبي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت علي بن أبي طالب وقد سئل عن
الحنان المنان فقال : ... الأثر .

(٤) تقدم ذكره في حوادث هذه السنة . وانظر الكامل ٤٣٨ / ٩ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة^(١)

في المحرم كثر تردد الأعراب في قطع الطريق إلى حواشي بغداد وما حولها ، بحيث كانوا يشتلبون ما على النساء ، ومن أسروه أخذوا ما معه وطالبوه بفداء نفسه ، واشتغل أمر العيارين ببغداد ، وكثرت شرورهم وإفسادهم .

وفي مستهل صفر زادت دجلة بحيث ارتفع الماء على الضياع ذراعين ، وسقط من البصرة في مدة^(٢) ثلاثة أيام نحو من ألفي دار .

وفي شعبان منها ورد كتاب من مسعود بن محمود بن سبكتكين بأنه قد فتح فتحاً عظيماً في الهند ، وقتل منهم خمسين ألفاً ، وأسر تسعين^(٣) ألفاً ، وغنم شيئاً كثيراً . ولله الحمد والمِنَّة .

ووقعت فتنة بين أهل بغداد والعيارين ، ووقع حريق كثير في أماكن متعدّدة منها ،^(٤) واتسع الخرق على الراقع . ولم يحج أحد من هؤلاء ولا من أهل خراسان في هذا العام .

ومن توفي فيها من الأعيان :

(١) المنتظم ١٥/٢٤٥ ، ٢٤٦ ، والكامل ٩/٤٤٠ - ٤٤٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ -

٤٣٠) ص ٣٣ - ٣٥ .

(٢ - ٢) في المنتظم : « في هذا اليوم وليته » . ولم يذكر هذا الخبر في المصدرين الآخرين .

(٣) في المنتظم : « سبعين » .

(٤ - ٤) هذه العبارة مثل ، يضرب في الأمر الذي لا يُستطاع تداركه لتفاقمه . انظر المستقصى في أمثال

العرب للزمخشري ١/٣٥ .

أحمدُ بنُ كُليبِ الشاعِرِ^(١) أحدُ من هلكَ بالعِشْقِ ، روى ابنُ الجوزيِّ في «المنتظم»^(٢) بسنِّه [١٥٠/٩] من طريقِ أبي عبدِ اللهِ الحميديِّ بسنِّه^(٣) أن أحمدَ بنَ كُليبِ هذا المسكينَ العثريِّ^(٤) تعشَّقَ شابًّا يقالُ له : أسلمُ^(٥) بنُ أبي الجعدِ . من بنى خالِدٍ^(٦) ، وكان فيهمِ وزارةٌ وحِجَابَةٌ ، فأنشَدَ فيه أشعارًا تحدَّثَ الناسُ بها ، وكان أسلمُ هذا يطلُبُ العلمَ في مجالسِ المشايخِ ، فاستَحيا من الناسِ وأنقَطَعَ في دارِهِ^(٧) ، فلا يَجتمعُ بأحدٍ من الناسِ ، فازدادَ غَرامُ ابنِ كُليبِ به حتى مَرِضَ من ذلك مَرَضًا شديدًا ، عادَهُ الناسُ منه ، وكان في جملةِ من عادَهُ بعضُ المشايخِ ، فسألَهُ عن مرضِهِ فقال : أنتم تَعلمون دائي ودوائي ، لو زارني أسلمُ ونظَر إليَّ نظرةً ، ونظَرْتُهُ نظرةً واحدةً برِئتُ ، وإلا فأنا هالكٌ . فرأى ذلك الشيخُ من المصلحةِ أن لو دَخَلَ عليه وسألَهُ أن يزورَهُ ولو مرةً واحدةً مُحتَفِيًا ، ولم يَزَلْ به حتى انطَلَقا إليه ، فلما دخَلَا دَرَبَهُ تغيَّرَ الغلامُ واستَحيا من الدخولِ عليه جدًّا ،

(١) المنتظم ٢٤٦/١٥ ، وبغية الملتبس ص ٢٠٢ ، ومعجم الأدباء ١٠٨/٤ ، والكمال ٤٤٤/٩ ، وإنباه الرواة ٩٦/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٨١/٤ .

(٢) المنتظم ٢٤٦/١٥ - ٢٤٩ . وانظر القصة أيضا في البغية ص ٢٠٢ - ٢٠٦ ، ومعجم الأدباء ٤/١٠٩ - ١١٥ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) العثري : الذي لا يجدُ في طلبِ دنيا ولا آخرة . اللسان (ع ث ر) .

(٥ - ٥) في المنتظم : « بن أحمد بن سعيد بن قاضي قضاة الأندلس » ، وفي بغية الملتبس ومعجم الأدباء : « بن أحمد بن سعيد بن قاضي الجماعة » . وما في المصادر ، وما عندنا صواب ؛ فوالد « سعيد » جد « أسلم » هذا ، هو ابن قاضي قضاة الأندلس أو قاضي الجماعة ، واسمه أسلم بن عبد العزيز ، وقيل : هو أسلم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله بن خالد بن عبد الله بن حسن بن الجعد . وضح هذه التسمية الثانية الضبي في البغية . فاسم « أسلم » صاحب الحكاية هنا مذكور على الاختصار والشهرة ، والله أعلم . انظر بغية الملتبس ص ٢٣٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/٥٤٩ .

(٦) في الأصل ، م ، ص : « دارهم » . والمثبت من معنى ما في مصادر التخريج .

«ورجع»^(١)، فحرص به الرجلُ كلَّ الحرصِ ليُدخِلَهُ عليه، فأبى^(٢) وانصرف فدخَلَ الرجلُ على ابنِ كُليبٍ، فذكر له ما كان من أمره، وقد كان غلامه دخل إليه فبشَّره بقُدومِ أسلمَ عليه، ففرحَ جدًّا، فلما تحقَّق رُجوعه اختلطَ كلامه واضطرب في نفسه، ثم قال لذلك الرجلِ: اسمع يا أبا عبدِ اللهِ منِّي واحفظ عني. ثم أنشأ يقولُ:

أسلمَ يا راحةَ العليلِ رفقًا على الهائمِ النحيلِ
وضلُّك أشهى إلى فؤادي من رحمةِ الخالقِ الجليلِ

فقال له الرجلُ: أتقِ اللهَ، ما هذه العظيمةُ؟! فقال: قد كان. فخرج الرجلُ من عنده، فما توسَّط الدُربَ حتى سمِع الصُراخَ عليه، وقد فارَق الدنيا. وهذه زَلَّةٌ شنعاءٌ، وعظيمةٌ صلُعاءٌ، وداهيةٌ ذهياءٌ، ولولا أنَّ هؤلاءِ الأئمةَ ذكروها لما ذكرونها، ولكن فيها عبرةٌ لأولى الألبابِ، وتنبيةٌ لذوى العقولِ أن يسألوا اللهَ رحمتهَ ولطفهَ بهم أن يُببِّتَهُم على الخيرِ والإسلامِ والسنةِ عندَ المماتِ، إنه كريمٌ جوادٌ.

قال الحميدى^(٣): وأنشدني أبو محمدِ عليُّ بنُ أحمدَ قال: أنشدني محمدُ ابنُ عبدِ الرحمنِ النحوي^(٤) لأحمدَ بنِ كُليبٍ، وقد أهدى إلى أسلمَ كتابَ

(١ - ١) في م: «وقال للرجل العالم لا أدخل عليه، وقد ذكرني ونوه باسمي وهذا مكان ريبة وتهمة وأنا لا أحب أن أدخل مداخل التهم».

(٢) بعده في م: «عليه فقال له: إنه ميت لا محالة فإذا دخلت عليه أحببته فقال يموت وأنا لا أدخل فلا يسخط الله على ويغضبه وأبى أن يدخل».

(٣) المنتظم ٢٤٩/١٥. وانظر بغية الملتبس ص ٢٠٦، ٢٠٧، ومعجم الأدباء ١١٦/٤.

(٤) سقط من: م. وفي الأصل، ص: «النحى». والمثبت من المنتظم.

« الفصيح » لثعلب :

هذا كتابُ الفصيحِ بكلِّ لفظٍ مَلِيحٍ
وهَبْتُهُ لكَ طَوْعًا كما وهَبْتُكَ رُوحِي

الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمِ بنِ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ شاذانِ بنِ حربِ بنِ مهرانَ ، أبو عليٍّ بنُ [١٥٠/٩] شاذانِ البزازِ^(١) ، أحدُ مشايخِ الحديثِ ، سَمِعَ الكثيرَ ، وكان ثقةً صدوقًا ، جاءه يوماً شابٌّ غريبٌ فقال له : إني رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في المنامِ ، فقال لي : اذْهَبْ إلى أبي عليٍّ بنِ شاذانِ فسَلْ عنه ، وأقرِّئه مني السلامَ . ثم انصَرَفَ الشابُّ ، فبَكَى الشيخُ وقال : ما أَعْلَمُ لي عملاً أَسْتَحِقُّ به هذا غيرَ صبري على إسماعِ الحديثِ ، وصلاتي على رسولِ اللهِ ﷺ كلما ذُكِرَ . ثم تُوفِّي بعدَ شهرين أو ثلاثةٍ من هذه الرؤيا ، في مُحَرَّمِ هذه السنةِ عن سبعِ وثمانين سنةً ، ودُفِنَ ببابِ الدُّبَيْرِ ، رحمه اللهُ تعالى .

الحسنُ بنُ عثمانِ بنِ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ سَوْرَةَ ، أبو عمرٍ^(٢) الواعِظُ المعروفُ بابنِ الفلَوِ ، سَمِعَ الحديثَ من جماعةٍ . قال ابنُ الجوزيِّ^(٣) : وكان يَعِظُ ، وله بلاغةٌ ، وفيه كرمٌ ،^(٤) وكان ثقةً يأمرُ بالمعروفِ ويَنْهَى عن المنكرِ^(٤) ،

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٢٧٩ ، والمنتظم ١٥/ ٢٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٤١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٥٠ ، والوفاء بالوفيات ١١/ ٣٩٤ ، والجواهر المضية ٢/ ٣٨ . وجاء في تاريخ بغداد «الحسن بن إبراهيم بن أحمد» .

(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٣٦٢ ، والإكمال ٧/ ٧١ ، والمنتظم ١٥/ ٢٥٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٧٣ ، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٨٢ . وجاء في المنتظم «بن الحسن» بدل «بن الحسين» ، وأشار محققاه أنه في نسختين للمنتظم «بن الحسين» . وجاء الاسم في تاريخ الإسلام مختصراً «الحسن بن عثمان بن سورة» .

(٣) المنتظم ١٥/ ٢٥٠ .

(٤ - ٤) في م : «وأمر بمعروف ونهى عن منكر» . والمثبت من الأصل ، ص ، زيادة ليست في المنتظم .

ومِن شعره :

دَخَلْتُ عَلَى السُّلْطَانِ فِي دَارِ عِزِّهِ بِفَقْرٍ وَلَمْ أُجَلِّبْ بِخَيْلٍ وَلَا رَجَلٍ
وَقَلْتُ انظُرُوا مَا بَيْنَ فَقْرِي وَمُلْكِكُمْ بِمَقْدَارِ مَا بَيْنَ الْوَالِيَةِ وَالْعَزْلِ
تُوُفِّي فِي صَفَرٍ ، وَقَدْ قَارَبَ الثَّمَانِينَ ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ حَرْبٍ إِلَى جَانِبِ ابْنِ
السَّمَاكِ .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة^(١)

في المحرم تكاملت عمارة قنطرة عيسى التي كانت قد سقطت ، وكان الذي يلي مشارفة الإنفاق عليها الشيخ أبو الحسين^(٢) القُدورِيُّ الحنَفِيُّ .

وفيه وفيما بعده^(٣) تفاقم أمر العيارين ، وكبسوا الدور ، وتزايد شرهم وعملائهم .

وفيهما توفى صاحب مصر الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسين علي بن الحاكم ابن العزيز بن المعز الفاطمي ، وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة^(٤) وأشهر ، وكانت مدة ولايته ست عشرة سنة وتسعة أشهر ، وكانت سيرته جيدة^(٥) ، وقام بالأمر من بعده ولده المستنصر ، وعمره سبع سنين ، واسمه معد ، وكنيته أبو تميم ، وتكفل

(١) المنتظم ٢٥٣/١٥ - ٢٥٥ ، والكامل ٤٤٦/٩ - ٤٥٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٢) في الأصل ، ص : « الحسن » . وفي الأصل حاشية : « هذه من عجائب الدنيا ، أرخ وفاة القُدوري في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ، وبعد وفاته بتسع سنين وناه مشرفا على هذه القنطرة » . والمثبت من م موافق لما فى المنتظم ، ولم يذكر ذلك فى الكامل ، وتاريخ الإسلام ، فالمصنف هنا تابع ابن الجوزى فى سياق هذه القصة ، وصنيع كليهما صواب ، فلا خلاف على وفاة القُدورى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، كما سيورده المصنف فى وفيات سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، فالله أعلم لماذا ذكره المصنف فى وفيات سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ص ٦٢٦ ، ٦٢٧ .

(٣) الذى فى المنتظم ، وتاريخ الإسلام ؛ أن دخول العيارين بعد المرة الأولى فى المحرم ، كان فى شهر ربيع الآخر . ولم يتعرض صاحب الكامل لذكر ذلك .

(٤ - ٤) سقط من : م . وعمر الظاهر حين وفاته ثلاث وثلاثون سنة ، كما فى الكامل . وفى المنتظم ذكر أنه توفى عن ثلاثين سنة إلا شهرا . ولم يذكر عن الظاهر شيئا فى تاريخ الإسلام . ومدة ولايته موافقة لما ذكر فى المنتظم . وأما فى الكامل ؛ فمدة ولايته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة عشر يوما . وتولى ابنه المستنصر وسنه سبع عشرة سنة ؛ لأنه ذكر فى الكامل مولد المستنصر سنة عشر وأربعمائة . ولم يذكره فى المنتظم .

بأعباءِ المَمْلَكَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ الأَفْضَلُ أَمِيرُ الجِيُوشِ ، واسمُهُ بدرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الجَمَالِيُّ ، وكان الظاهرُ المذكورُ قد استُوْزِرَ الصاحبُ أبا القاسمِ عليَّ بنِ أحمدَ الجَزَرائِيِّ - وكان مَقْطُوعَ اليدينِ مِنَ المَرْفُوقِينَ - في سَنَةِ ثمانِي عَشْرَةَ ، فاستَمَرَّ في الوِزارَةِ مَدَّةَ وِلايَةِ الظاهرِ ، ثم لولِدِهِ المُسْتَنْصِرِ ، حتى تُوفِّيَ الوَزيْرُ الجَزَرائِيُّ المذكورُ في سَنَةِ سِتِّ وِثلاثينَ ، وكان قد سَلَكَ في وِزارَتِهِ العِفَّةَ العَظِيمَةَ ، وكان الذي يُعَلِّمُ عَنْهُ القاضِي أبو عَبْدِ اللَّهِ القُضَاعِيُّ صاحبُ كِتابِ « الشُّهابِ » ، وكانت علامَتُهُ عَنْهُ : الحَمْدُ لِلَّهِ شُكْرًا لِنِعْمَتِهِ . وكان الذي قَطَعَ يَدَيْهِ مِنَ المَرْفُوقِينَ الحاكِمُ ؛ لِخِيانَةِ ظَهَرَتْ مِنْهُ في سَنَةِ أَرَبِعٍ وَأَرَبَعِمائِيَّةٍ ، ثم اسْتَعْمَلَهُ [١٥١/٩] في بَعْضِ الأَعْمالِ سَنَةَ تِسْعٍ ، فلما قُتِلَ الحاكِمُ ، لعَنَهُ اللَّهُ ، في السابِعِ والعَشرِينَ مِنْ شِوالِ سَنَةِ إِحدى عَشْرَةَ ثم تَمَلَّكَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ الظاهرُ المذكورُ ، تَنَقَّلَتْ بِالجَزَرائِيِّ المذكورِ الأَحْوالُ حَتَّى اسْتُوْزِرَ سَنَةَ ثمانِي عَشْرَةَ كما ذَكَرنا .

وقد هجاه بعض الشعراء فقال :

يا أحمقًا إسمع وقل ودع الرقاعة^(١) والتحامق
أأقمت نفسك في الثقا ب وهبك فيما قلت صادق
فمن الأمانة والثقى قُطِعت يداك من المرافق

ومن تُوفِّيَ فيها مِنَ الأَعْيانِ :

أحمدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبراهِيمِ الثَّعالِيِّ^(٢) ، ويقالُ^(٣) : الثَّعلبيُّ - وهو لَقَبُ

(١) الرقاعة : الحمق . انظر المحيط (ر ق ع) .

(٢) معجم الأديباء ٣٦/٥ ، وإنباه الرواة ١١٩/١ ، ووفيات الأعيان ٧٩/١ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٣٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ١٨٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى

للسبكي ٥٨/٤ ، وغاية النهاية ١/١٠٠ ، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٨ .

(٣) انظر اللباب ١/١٩٤ . وعنده : « الثعلبي ، ويقال : الثعالبي » .

وليس ينسب إليه - النيسابورِيُّ المُفسِّرُ المشهورُ، له «التفسيرُ الكبيرُ»، وله كتابُ «العرائسِ» في قصصِ الأنبياءِ، وغير ذلك، وكان كثيرَ الحديثِ، واسعَ السَّماعِ؛ ولهذا يُوجدُ في كتبه من العرائبِ شيءٌ كثيرٌ. ذكره عبدُ الغافرِ بنُ إسماعيلَ الفارسيُّ في «تاريخِ نيسابورَ»، وأثنى عليه، وقال: هو صحيحُ الثَّقَلِ مؤثوقٌ به. تُوفِّي سنةَ سبعٍ وعشرين وأربعمائة. وقال غيره^(١): تُوفِّي يومَ الأربعاءِ لسبعِ بقين من المحرمِ منها، ورُئيَتْ له مناماتٌ سالحةٌ، وقال السَّمعانيُّ^(٢): ونيسابورُ كانت مَقْصَبَةً^(٣)، فأمرَ سابورُ الثاني ببنائها مدينةً،^(٤) و«نَيْ» هو القصبُ بالفارسية. واللَّهُ أعلمُ^(٥).

(١) انظر وفيات الأعيان ١ / ٨٠.

(٢) الأنساب ٥ / ٥٥٠.

(٣) المَقْصَبَةُ: مَثَبُ القصب. ويقال: أرضٌ مَقْصَبَةٌ: كثيرة القصب. الوسيط (ق ص ب).

(٤ - ٤) سقط من: م.

ثم دخلت سنة ثمانٍ وعشرين وأربعمائة

فيها^(١) خلع الخليفة على أبي تمام محمد بن محمد بن علي الرئسي، وقلده ما كان إلى أبيه من نقابة العباسيين والصلاة.

وفيها وقعت الفرقة بين الجندي وبين جلال الدولة، وقطعوا خطبته وخطبة الملك أبي كاليبجار^(٢)، ثم أعادوا الخطبة^(٣) لهما وصلحت حال جلال الدولة، وحلف الخليفة له وعزل وزيره ابن مأكولا^(٤) واستوزر أبا المعالي بن عبد الرحيم. وكان جلال الدولة قد جمع خلقا كثيرا معه، منهم البساسيري، ودؤيس بن علي ابن مزيد، وقرواش بن مقلد العقيلي، ونازل بغداد من جانبها الغربي حتى أخذها قهرا، واضطاح هو وأبو كاليبجار على يدى أفضى الفضاة الماوردي، وتزوج أبو منصور بن أبي كاليبجار بابنة جلال الدولة على صدق خمسين ألف دينار، واتفقت كلمتهما، وحسن حال الدولة.

وفيها نزل مطرٌ ببلادِ فمِ الصِّلحِ^(٤)، ومعه سمكٌ وزُنُ السمكةِ رطلٌ ورطلان.

(١) المنتظم ٢٥٦/١٥، ٢٥٧، والكامل ٤٥٣/٩ - ٤٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٣٨، ٣٩.

(٢) المذكور في المنتظم، وتاريخ الإسلام؛ أن الجندي قطعوا خطبة جلال الدولة وخطبوا لأبي كاليبجار. وعبارة التاريخ «آل الأمر إلى أن قطعوا خطبته وخطبوا للملك أبي كاليبجار» وهي أدق، ويؤيدها - ويؤيد صنيع المصنف هنا - تضمن ما في الكامل لهذا المعنى؛ أن الخطباء أكرهوا على الخطبة لأبي كاليبجار. (٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) فم الصِّلح: نهر كبير فوق واسط بينها وبين جبل عليه عدة قرى. انظر معجم البلدان ٩١٧/٣.

وفيهما بعث صاحبُ مصرَ بمالٍ لِيُنْفَقَ على نهرِ بالكوفةِ إن أذن الخليفةُ العباسيُّ في ذلك، فجمع [١٥١/٩ ط] القائم بالله الفقهاء، وسألهم عن هذا المالِ، فأفتوا بأن هذا المالَ قِيءٌ للمسلمين، يُصْرَفُ في مصالحهم، فأذن في صرفه في مصالح المسلمين.

وفيهما ثار العيَّارون ببغدادَ، وفتحوا السجنَ بالجانبِ الشرقيِّ، وأخذوا منه رجالاً، وقتلوا من رجالة الشرطِ^(١) سبعةَ عشرَ رجلاً، وانتشرت الفتنة والشُّرورُ في البلدِ جدًّا.

^(٢) وفيها وليَ عبدُ اللهِ بنُ الحسينِ بنِ سلامةَ إمارةَ تهامةَ بعد أبيه، وفيها وليَ عُمانَ القاسمُ بنُ عليٍّ بنِ الحسينِ بنِ مُكْرَمٍ بعد وفاة أبيه أيضًا^(٣). ولم يحجَّ أحدٌ من أهلِ العراقِ في هذه السنة؛ لفسادِ البلادِ واختلافِ الكلمةِ.

ومن تُوفِّي فيها من الأعيانِ :

القُدُوريُّ^(٤) الحنفِيُّ، أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ جعفرِ، أبو الحسينِ القُدُوريُّ.
^(٥) قال الخطيبُ^(٤) : سمعَ الحديثَ من عُبيدِ اللهِ^(٥) بنِ محمدِ الحَوْشَبِيِّ^(٦)، ولم

(١) في المنتظم: «المعونة». ولم يتعرض لذكر ذلك في الكامل.

(٢ - ٣) سقط من: م.

(٣) في الأصل حاشية: «تقدم ذكر وفاته في سنة ثمان عشرة ولم يبينه المصنف على ذلك». راجع حاشية ٢ ص ٦٦٦. وانظر ترجمته في المصادر الآتية: تاريخ بغداد ٣٧٧/٤، والمنتظم ٢٥٧/١٥، ووفيات الأعيان ٧٨/١، وسير أعلام النبلاء ٥٧٤/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢١١، والجواهر المضية ٢٤٧/١. وقد جاءت كنيته في الأصل، ص، والمنتظم: «أبو الحسن». والمثبت من م موافق لسائر مصادر ترجمته.

(٤) تاريخ بغداد ٣٧٧/٤.

(٥ - ٥) في الأصل، ص: «عبد الله». والمثبت من المصادر التي ذكرت ذلك في ترجمة القُدُوري. وانظر ترجمة الحَوْشَبِيِّ هذا في تاريخ بغداد ٣٦١/١٠.

(٦) في الأصل، ص: «الحرسى». والمثبت من مصادر ترجمة القُدُوري التي ذكرت ذلك، =

يُحَدِّثُ إِلَّا بِشَيْءٍ يَسِيرٍ، كَتَبْتُ عَنْهُ، ^(١) وَكَانَ صَدُوقًا، وَكَانَ مِنْ أُنْجَبٍ ^(٢) فِي الْفِقْهِ؛ لِذَكَائِهِ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ فِي الْعِرَاقِ رِيَاسَةُ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَارْتَفَعَ جَاهُهُ. وَكَانَ بَرَّزًا فِي الْقِرَاءَاتِ. تُوُفِّيَ يَوْمَ الْأَحَدِ الْخَامِسِ ^(٣) مِنْ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سِتِّ وَسِتِّينَ سَنَةً ^(٤)، وَدُفِنَ بِدَارِهِ فِي دَرْبِ خَلْفٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

الْحَسَنُ بْنُ شِهَابِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو عَلِيٍّ الْعُكْبَرِيُّ، الْفَقِيهُ الْحَنْبَلِيُّ الشَّاعِرُ ^(٤)، وَوُلِدَ سَنَةَ خَمْسِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، سَمِعَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَالِكٍ ^(٥) وَغَيْرِهِ، وَكَانَ ثَقَّةً أَمِينًا، كَمَا قَالَ الْبِرْقَانِيُّ، وَكَانَ يَسْتَرْزِقُ مِنَ الْوِرَاقَةِ - وَهُوَ النَّسْخُ - يُقَالُ: إِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ دِيْوَانَ الْمُتَنَبِّيِّ فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ، فَيَبِيْعُهُ بِمِائَتَيْ دَرَاهِمٍ. وَلَمَّا تُوُفِّيَ أَخَذَ السُّلْطَانُ مِنْ تَرِكْتِهِ أَلْفَ دِينَارٍ سِوَى الْأَمْلاكِ، وَكَانَ قَدْ أَوْصَى بِثَلَاثِ مَالِهِ فِي نَفَقَةِ الْحَنَابِلَةِ، فَلَمْ يُصْرَفْ ذَلِكَ.

لُطْفُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى، أَبُو الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ ^(٦)، وَلِي الْقَضَاءِ

= وانظر الحاشية السابقة.

(١) - (١) سقط من: م.

(٢) أنجب: أي صار نجيًّا وبرع فيه.

(٣) في الأصل، ص: «الخامس عشر». والمثبت مما تقدم صفحة ٦٢٧، ومن مصادر ترجمته.

(٤) تاريخ بغداد ٣٢٩/٧، وطبقات الحنابلة ١٨٦/٢، والمنتظم ٢٥٧/١٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/٥٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢١٧، والوفاء بالوفيات ١٢/٥٥.

(٥) - (٥) في تاريخ بغداد والمنتظم: «ابن مالك القطيعي». وفي سير أعلام النبلاء: «أبي بكر القطيعي». وفي تاريخ الإسلام: «أحمد بن جعفر القطيعي». ولم يذكر ذلك في طبقات الحنابلة والوفاء. وهذه الأسماء الأربعة لشخص واحد؛ هو أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغدادي القطيعي الحنبلي. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦/٢١٠.

(٦) تاريخ بغداد ١٣/١٩، والمنتظم ١٥/٢٥٨.

والخطابة بَدْرزِيْجَان^(١) ، وكان ذا لسانٍ ، وقد أَصْرَّ في آخِرِ عَمْرِهِ ، وكان يَزْوِي حِكَايَاتٍ وَأَنَاشِيدَ مِنْ حَفِظِهِ ، وَتُوْفِي في صَفْرِ مِنْهَا .

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ^(٢) بْنِ مُحَمَّدِ^(٣) بْنِ أَبِي مُوسَى^(٤) عَيْسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى^(٥) بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، أَبُو عَلِيِّ الْهَاشِمِيِّ ، الْقَاضِي ، أَحَدُ أُمَّةِ الْحَنَابِلَةِ .

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى ، أَبُو الْحَسَنِ الْأَهْوَازِيُّ^(٦) ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي عَلِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَدِيمُ بَغْدَادَ ، وَخَرَجَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ التُّعَيْمِيُّ أَجْزَاءَ مِنْ حَدِيثِهِ ، فَسَمِعَ مِنْهُ الْبِرْهَقَانِيُّ ، إِلَّا أَنَّهُ بَانَ كَذْبُهُ ، حَتَّى كَانَ بَعْضُهُمْ يُسَمِّيهِ جِرَابَ الْكُذْبِ . أَقَامَ بِبَغْدَادَ سَبْعَ سِنِينَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْأَهْوَازِ ، فَمَاتَ بِهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

(١) في الأصل ، م ، ص : « بدرجيان ». وفي مصدرى ترجمته : « بدرنجان » . والمثبت من معجم البلدان ٥٦٧/٢ ؛ قال ياقوت - بتصرف - : درزيجان : بفتح أوله وسكون ثانيه وزاى مكسورة وياء مشاة من تحت وجيم وآخره نون ؛ قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة بالجانب الغربى ، منها كان والد أبى بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي ، وكان أبوه يخطب بها ، ورأيتها أنا . أصلها درزندان فغزبت على درزيجان .

(٢) تاريخ بغداد ٣٥٤/١ ، وطبقات الحنابلة ١٨٢/٢ ، والمنتظم ٢٥٩/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٤٠ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « على » . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم ، وقد ورد اسمه فى المصدرين الآخرين مختصراً .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى الأصل : « بن محمد بن موسى » .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) تاريخ بغداد ٢١٨/٢ ، والأنساب ٢٣٢/١ ، والمنتظم ٢٥٩/١٥ ، وكنيته عنده « أبو الحسن » ، وميزان الاعتدال ٥١٦/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٤٢ .

[١٥٢/٩] مَهْيَارُ الدَّيْلَمِيُّ الشَّاعِرُ، مَهْيَارُ بْنُ مَرْزَوْنِهِ، أَبُو الْحَسَنِ ^(١)

الكاتبُ الفارسيُّ، ويقالُ له: الدَّيْلَمِيُّ. كانَ مَجُوسِيًّا فَأَسْلَمَ، إِلَّا أَنَّهُ سَلَكَ سَبِيلَ الرَّاغِبِيَّةِ، فَكَانَ يَنْظِمُ الشَّعْرَ الْقَوِيَّ الْفَحْلَ فِي شَيْءٍ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ مِنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، حَتَّى قَالَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بَرْهَانَ: يَا مَهْيَارُ، انْتَقَلْتَ مِنْ زَاوِيَةٍ فِي النَّارِ إِلَى زَاوِيَةٍ أُخْرَى؛ كُنْتَ مَجُوسِيًّا، فَأَسْلَمْتَ فَصِرْتَ تَسُبُّ الصَّحَابَةَ. وَقَدْ كَانَ مَنْزِلُهُ بِدَرْبِ رِيَّاحِ مِنَ الْكَرْخِ، وَلَهُ دِيْوَانٌ شَعْرٍ كَبِيرٌ مَشْهُورٌ، فَمِنْهُ قَوْلُهُ ^(٢):

أَسْتَنْجِدُ الصَّبْرَ فِيكُمْ وَهُوَ مَغْلُوبٌ وَأَسْأَلُ النَّوْمَ عَنْكُمْ وَهُوَ مَسْلُوبٌ
وَأَبْتَغِي عِنْدَكُمْ قَلْبًا سَمَحَتْ بِهِ وَكَيْفَ يَزْجَعُ شَيْءٌ وَهُوَ مَوْهُوبٌ
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مَا مِقْدَارُ وَصْلِكُمْ حَتَّى هَجَرْتُمْ وَبَعْضُ الْهَجْرِ تَأْدِيبٌ
ولمهيار أيضًا قوله:

أَجَارَتْنَا ^(٣) بِالْعَوْرِ وَالرَّكْبِ مُتْهِمٌ أَيَعْلَمُ خَالٍ كَيْفَ بَاتَ الْمُتَيْمٌ
رَحَلْتُمْ وَعَمْرُ اللَّيْلِ فِينَا وَفِيكُمْ سِوَاءَ وَلَكِنْ سَاهِرُونَ وَنَوْمٌ
بَنَا أَنْتُمْ مِنْ ظَاعِنِينَ وَخَلَّفُوا قَلُوبًا أَبَتْ أَنْ تَعْرِفَ الصَّبْرَ عَنْهُمْ
وَلَمَّا جَلَا التَّوْدِيْعُ عَمَّا حَذِرْتُهُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا نَظْرَةٌ تُتَغَنَّمُ
بَكَيْتُ عَلَى الْوَادِي فَحَرَمْتُ مَاءَهُ وَكَيْفَ يَحِلُّ الْمَاءُ أَكْثَرُهُ دَمٌ

(١) تاريخ بغداد ١٣/٢٧٦، ودمية القصر ١/٢١٨ لأبي الحسن الباهرزي، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ٨/٥٤٩، والمنتظم ١٥/٢٦٠، ووفيات الأعيان ٥/٣٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٧٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٤٦.
(٢) انظر المنتظم ١٥/٢٦٠، ٢٦١. وهي في ديوانه ١/٢٤، ٣/٣٤٤.
(٣) في مصدرى التخریج: «أجيراننا».

قال ابن الجوزي^(١): ولما كان شعره كله جيداً اقتصرْتُ منه على هذا القدر .
وكانت وفاته في جمادى الآخرة .

هبةُ الله بن الحسن ، أبو الحسين المعروف بالحاجب^(٢) ، كان من أهل
الفضل والأدب والتدين ، وله شعرٌ حسنٌ ، فمنه قوله^(٣) :

يا ليلةً سلك الزما	نُ بطيِّبها في كلِّ مسلك
إذ أرتعى ^(٤) روض المسرِّ	ة مُدرِكًا ما ليس يُدرِك
والبدْرُ قد فصَّح الظلا	م فسِثْرُه فيه مُهتِك
وكأتما زهرُ النُّجو	م بلَمْعِها شَعْلٌ تُحرِّك
والغَيْمُ أحيانًا يلو	ح كأنه ثوبٌ مُمسِك
وكأنَّ تجعيدَ الريا	ح لدجلةٍ ثوبٌ مُفرك
وكأنَّ نَشْرَ المسكِ يند	فَحُ في النَّسيمِ إذا تَحرك
وكأتما المنثورُ مُض	فَرَّ الذُّرا ذهبٌ مُشبِك
[١٥٢/٩] والنورُ يبيسُ في الريا	ضٍ فإنَّ نَظْرَتَ إليه سرِّك
شارطتُ نفسي أن أقو	م بحقِّها والشُّرطُ أمْلِك
حتى تولَّى الليلُ مُن	هَزِمًا وجاء الصبحُ يضحك

(١) المنتظم ٢٦١/١٥ .

(٢) تاريخ بغداد ٧١/١٤ ، ونزهة الألباء ص ٣٤٨ ، والمنتظم ٢٦١/١٥ ، ومعجم الأدياء ٢٧١/١٩ ،
وإنباه الرواة ٣/٣٥٨ . وفي معجم الأدياء والإنباه كنيته « أبو الحسن » .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٧١/١٤ ، ٧٢ ، ونزهة الألباء ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، والمنتظم ٢٦١/١٥ ، ٢٦٢ ،
ومعجم الأدياء ٢٧١/١٩ ، ٢٧٢ ، وإنباه الرواة ٣/٣٥٩ .

(٤) في الأصل : « يرتعى » ، وفي م : « ترتقى » ، وفي ص : « يرتعى » . والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم .
وفي بقية المصادر : « أرتعى » .

وإه الفتى لو أنه في 'ظِلُّ طَيْبٍ' العَيْشِ يُتْرَكُ
والدهرُ يَحْسُبُ عُمرَه فإذا أتاه الشيبُ فَذَلِكَ^(٢)

^(٣) وكانت وفاته في رمضان من هذه السنة، رحمه الله تعالى^(٣).

أبو علي بن سينا، الطَّيِّبُ الْفَيْلَسُوفُ، الْحَسِينُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِينَا^(٤)
الشيخ الرئيس الذي كان نادرةً في زمانه، كان أبوه من أهل بلخ، وانتقل إلى
بخارى، واشتغل بها ابن سينا، فقرأ القرآن وأتقن علومه وهو ابن عشر، وأتقن
الحساب والجبر والمقابلة و«إقليدس» و«المجسطى»^(٥)، ثم اشتغل على أبي
عبد الله النائلي^(٦) الحكيم، فبرع فيه، وفاق أهل زمانه، وتردد الناس إليه،
واشتغلوا عليه، وهو ابن ست عشرة سنة، وقد عالج بعض الملوك السامانية، وهو
الأمير نوح بن نصر، فأعطاه جائزة سنوية، وحكمه في خزانة كتبه، فرأى فيها من
العجائب، فيقال^(٧): إنه عزا بعض تلك الكتب إلى نفسه. وله في الإلهيات
والطبيعات كتب كثيرة.

(١ - ١) في الأصل، ص: طيب ظل، وفي م: «طيب». والمثبت من مصادر التخريج.
(٢) فذلك الحساب: أنهاه وفرغ منه؛ وهي منوعة من قوله: فذلك كذا وكذا إذا أجمل حسابه.
الوسيط (فذلك).

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٤٣٧، ووفيات الأعيان ١٥٧/٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/
٥٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢١٨، والوفاء بالوفيات ٣٩١/١٢،
والجواهر المضية ٦٣/٢ وعنده «الحسن» بدل «الحسين»، ولسان الميزان ٢٩١/٢، وخزانة الأدب ١١/
١٦٥.

(٥) إقليدس: المراد به كتاب إقليدس. والمجسطى: اسم لعلم الهيئة، وبه سمي الكتاب الذي وضعه
بطليموس الحكيم وعُزِّب في زمن المأمون. انظر تاج العروس (قلدس)، (مجسط).

(٦) في الأصل، ص: «النوفلي». وفي عيون الأنباء: «النائلي». والمثبت من م موافق لما في وفيات
الأعيان وتاريخ الإسلام ولسان الميزان وخزانة الأدب. ولم تتعرض باقي المصادر لذكره.

(٧) انظر وفيات الأعيان ١٥٨/٢.

قال ابن خَلِّكَان^(١): له نحو من مائة مُصَنَّفٍ؛ صِغَارٍ وَكِبَارٍ، منها «القانون»، و«الشفاء»، و«النَّجاة»، و«الإشارات»، و«سلامان» و«إبسال»، و«حَيُّ بْنُ يَقْظَانَ»، وغير ذلك. قال: وكان من فلاسفة الإسلام. ثم أورد له من الأشعار قصيدته التي يقول فيها:

هَبَطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرَقَاءُ ذَاتِ تَعَزُّرٍ وَتَمْنَعِ
مَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُقَلَّةٍ عَارِفٍ وهى التى سَفَرَتْ فلم تَتَبَرَّعِ
وَصَلَّتْ عَلَى كُرْهِهِ إِلَيْكَ وَرَبْمَا كَرِهَتْ فِرَاقَكَ وهى ذَاتُ تَفْجَعِ
وهى طويْلَةٌ . وقوله أيضًا^(٢):

اجْعَلْ غِذَاءَكَ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً واحْذَرْ طَعَامًا قَبْلَ هَضْمِ طَعَامِ
واحْفَظْ مَنِيَّكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ ماءُ الْحَيَاةِ يُرَاقُ^(٣) فى الْأَرْحَامِ

وذكر^(٢) أنه مات بالقولنج في همدان. وقيل: بأصبهان. والأول أصح. يوم الجمعة في شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، عن ثمان وخمسين سنة. قلت: وقد لخص الغزالي كلامه في «مقاصد الفلاسفة»، ثم رد عليه في «تهافت الفلاسفة» في عشرين مسألة، كفره [١٥٣/٩] في ثلاث مسائل منهن؛ وهى قوله بقدّم العالم، وعدم المعاد الجسماني، وأن الله لا يعلم الجزئيات، وبدّعه فى البواقى، ويُقال: إنه تاب عند الموت. فالله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) وفيات الأعيان ١٦٠/٢.

(٢) وفيات الأعيان ١٦١/٢.

(٣) فى الأصل، ص: «يصب».

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة

فيها^(١) بُدُو مُلْكِ السَّلَاجِقَةِ .

وفيها استولى رُكْنُ الدَّوْلَةِ أَبُو طَالِبٍ طُغْرُلْبُكُ مُحَمَّدُ بْنُ مِيكَائِيلَ بْنِ سَلْجُوقَ عَلَى نَيْسَابُورَ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ مُلْكِهَا، وَبَعَثَ أَخَاهُ دَاوُدَ إِلَى سَائِرِ بِلَادِ خُرَاسَانَ، فَمَلَكَهَا وَانْتَزَعَهَا مِنْ نُوَابِ الْمَلِكِ مَسْعُودِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ شُبُكْتِكِينَ .

وفيها قَتَلَ جَيْشُ الْمِصْرِيِّينَ لِصَاحِبِ حَلَبَ، وَهُوَ شَيْبَلُ الدَّوْلَةِ نَصْرُ بْنُ صَالِحِ ابْنِ مِرْدَاسٍ، وَاسْتَوْلُوا عَلَى حَلَبَ وَأَعْمَالِهَا .

وفيها سَأَلَ جَلَالَ الدَّوْلَةِ الْخَلِيفَةَ أَنْ يُلَقَّبَ بِمَلِكِ الدَّوْلَةِ، فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ بَعْدَ تَمَنُّعٍ .

وفيها اسْتَدْعَى الْخَلِيفَةُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ الْقُضَاةَ وَالْفُقَهَاءَ، وَأَحْضَرَ جَائِلِيقَ^(٢) النَّصَارَى وَرَأْسَ جَالوتِ الْيَهُودِ، وَأُلْزِمُوا بِالْغِيَارِ^(٣) .

وفى رمضان لُقِبَ جَلَالَ الدَّوْلَةِ شَاهِنْشَاهُ الْأَعْظَمُ مَلِكُ الْمُلُوكِ بِأَمْرِ الْخَلِيفَةِ، وَخُطِبَ بِذَلِكَ عَلَى الْمَنَابِرِ، فَفَرَّتِ الْعَامَّةُ مِنْ ذَلِكَ، وَرَمَوْا الْخُطْبَاءَ بِالْأَجْرِ، وَوَقَعَتْ فِتْنَةٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ، وَاسْتَفْتَى الْفُقَهَاءُ فِي ذَلِكَ، فَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

(١) المنتظم ٢٦٣/١٥ - ٢٦٦، والكامل ٤٥٧/٩ - ٤٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٤٠، ٤١ .

(٢) الجائليق عند بعض الطوائف المسيحية الشرقية: مقدم الأساقفة .

(٣) الغيار: علامة أهل الذمة، كالزُّنَّارِ لِلْمَجُوسِيِّ وَنَحْوَهُ يَشْدُهُ عَلَى وَسْطِهِ . الوسيط (غ ي ر) .

الصَّيْمَرِيُّ أَنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ يُعْتَبَرُ فِيهَا الْقَصْدُ وَالنِّيَّةُ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ [البقرة : ٢٤٧] . وَقَالَ : ﴿ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ [الكهف : ٧٩] وَإِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مُلُوكٌ جَازَ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ ؛ « لِتَفَاضُلِهِمْ فِي الْقُوَّةِ وَالْإِمْكَانِ ، وَجَازَ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهُمْ ^(١) أَعْظَمَ مِنْ بَعْضٍ ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يُوجِبُ التَّكْبِيرَ وَلَا الْمُمَاتَلَةَ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِينَ . وَكَتَبَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ : إِنْ إِطْلِقَ مُلْكُ الْمُلُوكِ جَائِزٌ ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ مُلْكُ مُلُوكِ الْأَرْضِ ، وَإِذَا جَازَ أَنْ يُقَالَ : كَافِيَ الْكُفَاةِ وَقَاضِي الْقَضَاةِ . جَازَ مُلْكُ الْمُلُوكِ . وَإِذَا كَانَ فِي اللَّفْظِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مُلُوكُ الْأَرْضِ زَالَتِ الشُّبُهَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : اللَّهُمَّ أَصْلِحِ الْمَلِكَ . فَيُصْرَفُ الْكَلَامُ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ ، وَكَتَبَ التَّيْمِيمِيُّ الْحَنْبَلِيُّ نَحْوَ ذَلِكَ أَيْضًا ، وَأَمَّا الْقَاضِي الْمَاوَرِدِيُّ صَاحِبُ « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » فَنَقَلَ عَنْهُ أَنَّهُ أَجَازَ ذَلِكَ أَيْضًا ، وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ مَا نَقَلَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(٢) وَالشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍو ^(٣) ابْنُ الصَّلَاحِ فِي « أَدَبِ الْمُفْتِي » أَنَّهُ مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَصْرَعَ عَلَى الْمَنَعِ ، مَعَ صُحْبَتِهِ لِلْمَلِكِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ ، وَكَثْرَةِ تَزَادِهِ إِلَيْهِ ، وَوَجَاهَتِهِ عِنْدَهُ ، وَأَنَّهُ امْتَنَعَ مِنَ الْحُضُورِ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى اسْتَدْعَاهُ جَلَالُ الدَّوْلَةِ فِي يَوْمِ عِيدٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، دَخَلَ وَهُوَ وَجِلٌّ خَائِفٌ أَنْ يُوقَعَ بِهِ مَكْرُوهًا ، فَلَمَّا وَاجَهَهُ قَالَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا مَنَعَكَ [١٥٣/٩] مِنْ مُوَافَقَةِ الَّذِينَ جَوَّزُوا ذَلِكَ ، مَعَ صُحْبَتِكَ إِيَّايَ وَوَجَاهَتِكَ عِنْدِي ، دِينُكَ وَاتِّبَاعُكَ الْحَقَّ ، وَلَوْ حَاطَيْتَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ لِحَاطَيْتَنِي ، وَقَدْ زَادَكَ ذَلِكَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) المنتظم ٢٦٥/١٥ . وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٢٧١/٥ .

(٣) في م : « منصور » ، وهو تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزوري الشافعي المتوفى ٦٤٣ هـ . وكتابه : أدب المفتي والمستفتي . انظر كشف الظنون ١/٤٨ . وانظر أدب الفتوى - الاسم الذي طبع به الكتاب - ص ٦٢ .

عندى محبة ومكانة .

قلتُ : والذي صار إليه القاضى الماوردى من المنع من ذلك هو السنة التى وردت بها الأحاديث الصحيحة من غير وجه ؛ قال الإمام أحمد بن حنبل فى « مسنده »^(١) : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ أنه قال : « أخرج اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الأملاك » قال أحمد : سألت أبا عمرو الشيبانى عن « أخرج اسم » قال : أوضع . وقد رواه البخارى^(٢) عن على بن المدينى ، عن سفيان بن عيينة ، وأخرجه مسلم^(٣) من طريق همام ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ أنه قال : « أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبئه رجل تسمى بملك الأملاك ، لا ملك إلا 'الله عز وجل' » . وقال الإمام أحمد^(٤) : حدثنى محمد بن جعفر ، حدثنا عوف ، عن خلاس ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « اشتد غضب الله على من قتله نبيه ، واشتد غضب الله على رجل تسمى بملك الأملاك ، لا ملك إلا الله عز وجل » ، والله تعالى أعلم بالصواب .

ومن توفى فيها من الأعيان :

الثعالبي ، صاحب « يتيمة الدهر » أبو منصور عبد الملك بن محمد بن

(١) المسند ٢/٢٤٤ . (إسناده صحيح) . وقد تقدم تخريجه على صحيحى البخارى ومسلم فى صفحة ٤١٦ .

(٢) البخارى (٦٢٠٦) .

(٣) مسلم ٢١/٢١٤٣ .

(٤) (٤ - ٤) فى ص : « لله تبارك وتعالى » . والمثبت هو لفظ الحديث فى مسلم (٢١٤٣/٢٠) ولكن رواية ابن أبى شيبه عن سفيان بن عيينة به ، وفيها : « مالك » بدل « ملك » .

(٥) المسند ٢/٤٩٢ .

إسماعيل الثعالبي النيسابوري^(١)، كان إمامًا في اللغة والأخبار وأيام الناس،
بارعًا مفيدًا، له التصانيف الكبار في التّظْمِ والنّثر والبلاغة والفصاحة، وأكبر كتبه
«يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ العَصْرِ». وفيها يقول بعضهم^(٢) :

أبياتُ أشعارِ اليتيمِ أبكارُ أفكارِ قديمِ
ماتوا وعاشت بعدهم فلذلك سُميت اليتيمِ

وإنما سُمي الثعالبي؛ لأنه كان فراءً^(٣) يَخِيْطُ جلودَ الثعالبِ، وله أشعارٌ كثيرةٌ
مليحةٌ، وُلِدَ سنةَ خمسَين وثلاثمائة، ومات في هذه السنة.

الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفقيه
الشافعي^(٤)، أحد الأئمة في الأصول والفروع، وكان ماهرًا في فنون كثيرة،
منها علم الحساب والفرائض، وكان ذا مالٍ وثروة، أنفقه كله على أهل العلم،
وصنّف في العلوم، ودرّس في سبعة عشر علمًا، وكان اشتغاله على الأستاذ أبي
إسحاق الإسفراييني، وأخذ [١٥٤/٩] عنه ناصر المروزي وغيره.

(١) دمية القصر ٢/٢٢٨، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٨/٥٦٠، وعنده: «عبد الملك بن
إسماعيل»، ووفيات الأعيان ٣/١٧٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٣٧، ووفاته عنده سنة ثلاثين، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٦٦، ٢٩١، في سنتي تسع وعشرين وثلاثين على
التوالي، وصحح وفاته في سنة ثلاثين.

(٢) انظر وفيات الأعيان ٣/١٨٠.

(٣) في م: «رفاء».

(٤) وفيات الأعيان ٣/٢٠٣ وعنده «عبد القاهر بن محمد»، وسير أعلام النبلاء ١٧/٥٧٢، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٦٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/١٣٦.

ثم دَخَلت سنة ثلاثين وأربعمئة من الهجرة النبوية

فيها^(١) التقي الملك مسعود بن محمود بن سُبُكْتِكِين والملك طغرلبيك السلجوقي ومعه أخوه داود في شعبان، فهزمتها مسعود، وقتل من أصحابيها خلقًا كثيرًا.

وفي هذه السنة خطب شيب بن وثاب للقائم بأمر الله بحرّان والرقة^(٢) وقطع حُطبة المستنصر العبيدي.

وفيها حوَّط أبو منصور بن جلال الدولة بالملك العزيز، وهو مُقيم بواسط، وهذا العزيز هو الذي كان آخر من تملك من بني بُويه ببغداد، لما طغوا وبغوا وتمردوا وتسموا بملك الأملاك، وهو اسم يُغضبه الله، فسلبهم ما كان أنعم به عليهم، وجعل الملك إلى غيرهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

وفيها خلع الخليفة على قاضي القضاة أبي عبد الله بن ماكولا خلعة تَشريف.

(١) المنتظم ٢٦٧/١٥، ٢٦٨، والكامل ٩/٤٦٢ - ٤٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ -

٤٣٠) ص ٤٢، ٤٣.

(٢) في م، ص: «الرحبة».

وفيهما وقع ثلجٌ عظيمٌ ببغدادَ مقدارَ شبرٍ على الأسطحِ حتى جرفه الناسُ .
قال ابنُ الجوزي^(١) : وفي جُمادى الآخرة ملكٌ بنو سُلجوقَ بلادِ خُراسانَ
والجبلِ ، وتقسّموا الأطرافَ ، وهو أولُ ملكِ السُلجوقيةِ .

ولم يَحجَّ أحدٌ في هذه السنةِ من أهلِ العراقِ وخُراسانَ ، ولا من الشامِ ومصرَ
إلا القليلُ .

ومَن تُوفى فيها مِنَ الأعيانِ :

الحافظُ أبو نُعيمِ الأصبهانيُّ ، أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ إسحاقَ بنِ
موسى بنِ مهرانَ ، أبو نُعيمِ الأصبهانيُّ^(٢) ، الحافظُ الكبيرُ ذو التّصانيفِ المفيدةِ
الكثيرةِ الشهيرةِ ، من ذلك « حليةُ الأولياءِ » في مُجلداتٍ كثيرةٍ ، دلّت على
اتّساعِ روايتهِ ، وكثرةِ مشايخه ، وقوةِ اطلاعهِ على مَخارجِ الأحاديثِ ، وتَشعُّبِ
طرقها ، وله « مُعجَمُ الصّحابةِ » ، وهو عندى بخطّه ، وله « صفةُ الجنةِ » ،
و« دلائلُ النبوةِ »^(٣) ، وكتابٌ فى الطّبِّ ، وغيرُ ذلكِ مِنَ المصنّفاتِ المفيدةِ .

وقد قال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ البغداديُّ^(٤) : كان أبو نُعيمٍ يَخْلطُ المَشْموعَ
له بالمُجازِ ، ولا يُوضِّحُ أحدهما مِنَ الآخرِ .

(١) المنتظم ١٥/٢٦٧ .

(٢) تبين كذب المفترى ٢٤٦ ، والمنتظم ١٥/٢٦٨ ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزى ١/٧٣ ،
والكامل ٩/٤٦٦ ، ووفيات الأعيان ١/٩١ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٥٣ ، وتذكرة الحفاظ ٣/
١٠٩٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٧٤ ، وطبقات الشافعية الكبرى
للسبكي ٤/١٨ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) المنتظم ١٥/٢٦٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٦٠ .

وقال عبد العزيز النَّحْشَبِيُّ^(١) : لم يَسْمَعْ أبو نُعَيْمٍ « مسند الحارث بن أبي أسامة » من أبي بكر بن خَلَّادٍ بِتَمَامِهِ ، فحدَّث به كَلَّهُ .

وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي^(١) : سمع الكثير ، وصنّف الكثير ، وكان يميل إلى مذهب الأشعريّ ميلاً كثيراً . وكانت وفاته في الثامن عشر^(٢) من المحرم منها ، عن أربع وتسعين سنة ، رحمه الله ؛ [١٥٤/٩ ظ] لأنه وُلِدَ فيما ذكره القاضي ابنُ خَلِّكَانَ^(٣) في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، قال : وله « تاريخ أصبهان » . وذكر أبو نُعَيْمٍ^(٤) في ترجمة والده أن مهراً أسلم ، وأن ولاءهم لعبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب . وذكر أن معنى أصبهان - وأصله بالفارسية سباهان - أى مَجْمَعُ العَسَاكِرِ ، وأن إسكندَرَ بناها ، قاله السَّمْعَانِيُّ^(٥) .

الحسن بن الحسين ، أبو عليّ الرُّخَجِيُّ^(١) ، وزرّ لشرف الدولة بن عليّ بن بهاء الدولة سنتين ثم عُزِلَ ، وكان عظيم الجاه في زمان عطلته ، وهو الذى بنى المارستان بواسط ، ورُتّب فيه الأشربة والأطبّاء والأدوية وغير ذلك مما يحتاج إليه ، ووقف عليه كفايته ، جزاه الله خيراً ، وكانت وفاته في هذه السنة وقد قارب الثمانين ، رحمه الله تعالى .

الحسن بن حفص ، أبو الفتح العلويّ ، أمير مكة^(٢) .

(١) المنتظم ٢٦٨/١٥ .

(٢) فى م : « والعشرين » .

(٣) وفيات الأعيان ٩٢/١ .

(٤) انظر ذكر أخبار أصبهان ٩٣/٢ .

(٥) الأنساب ١٧٥/١ .

(٦) فى م : « البرجمى » . وانظر ترجمته فى : المنتظم ٢٦٩/١٥ .

(٧) المنتظم ٢٦٩/١٥ ، والكمال ٤٦٦/٩ .

الحسين بن محمد بن الحسين بن عليّ، أبو^(١) عبد الله المؤدّب، وهو
 «أخو أبي^(٢) محمد، الخلال، سميع» صحیح البخاری» من إسماعيل بن محمد
 الكشميهني، وسميع غيره. تُوفّي في جمادى الأولى، ودُفن بياب حرب.

عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن بشران^(٣) بن مهران، أبو
 القاسم الواعظ، سميع النجّاد ودغلج بن أحمد والآجزي وغيرهم، وكان ثقةً
 صدوقاً، وكان يشهد عند الحكام، فترك ذلك رغبةً عنه، ومات في ربيع الآخر
 من هذه السنة وقد جاوز التسعين، وصُلّي عليه في جامع الرصافة، وكان الجمع
 حافلاً، ودُفن إلى جانب أبي طالب المكي، وكان أوصى بذلك.

محمد بن الحسين بن خلف بن الفراء،^(٤) أبو خازم أخو القاضي أبي
 يعلى، الحنبلّي، سميع الدارقطني وابن شاهين. قال الخطيب^(٥): كان لا بأس
 به، ورأيت له أصولاً سماعه فيها، ثم بلغنا أنه خلط في الحديث بمصر، واشترى
 من الورّاقين صُحُفاً فروى منها، وكان يذهب إلى الاعتزال. وكانت وفاته في
 المحرم من هذه السنة بتيس من بلاد مصر.

(١) في النسخ: «بن». والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ٨/١٠٨، والمنتظم ١٥/٢٧٠، وسير
 أعلام النبلاء ١٧/٥٩٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٨٦.
 (٢ - ٢) في النسخ: «أبو». والمثبت من مصادر ترجمته. وانظر ترجمة أخيه أبي محمد الحسن بن
 محمد في تاريخ بغداد ٧/٤٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/٥٩٣.
 (٣) في النسخ: «بشر». والمثبت من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ١٠/٤٣٢، والمنتظم ١٥/٢٧٠،
 وسير أعلام النبلاء ١٧/٤٥٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩٠، والعبر
 ١٧١/٣.

(٤ - ٤) في النسخ: «خازم». والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ دمشق ١٥/٢٥٩ مخطوط، وتاريخ
 بغداد ٢/٢٥٢، والمنتظم ١٥/٢٧١، ومختصر تاريخ دمشق ٢٢/١٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث
 ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩٥.
 (٥) تاريخ بغداد ٢/٢٥٢.

محمد بن 'عبيد الله' (١) أبو بكر الدينوري الزاهد، كان خشن^(٢) العيش، وكان ابن القزويني يُثنى عليه، وكان جلال الدولة صاحب بغداد يزوره، وقد سأله مرة أن يُطلق للناس مكس الملح^(٣)، وكان في السنة ألفى دينار، فتركه من أجله، ولما تُوفّي اجتمع أهل البلد لجنازته، وصُلّي عليه مرات، ودُفن بباب حرب، رحمه الله تعالى.

الفضل بن منصور، أبو الرضا، ويُعرف بابن الظريف^(٤)، وكان شاعرًا ظريفًا، ومن شعره الفائق ونظمه الرائع قوله:

[١٥٥/٩] يا قالة الشعر قد نصحت لكم
ولست أذهى إلا من النصح
قد ذهب الدهر بالكِرام وفي
ذاك أمورٍ طويلة الشرح
وتطلبون النوال من رجل
قد طبعت نفسه على الشح
وأنتم تمدحون بالحسن والـ
ظروف وجوها في غاية القبح
من أجلٍ ذا تحرمون رزقكم
لأنكم تكذبون في المدح
صونوا القوافي فما أرى أحدًا
يغتر فيه الرجاء بالنجح
فإن شككتم فيما أقول لكم
فكذبوني بواحدٍ سمح

هبة الله بن علي بن جعفر، أبو القاسم بن مأكولا^(٤)، وزر لجلال الدولة مرارًا، وكان حافظًا للقرآن، عارفًا بالشعر والأخبار، حنق بهيت^(٥) في جمادى الآخرة من هذه السنة.

(١ - ١) في م، ص: «عبد الله»، والمثبت موافق لما في المنتظم ٢٧١/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩٦، ٢٩٧. وفيه «محمد بن علي».

(٢) في م، ص، والمنتظم: «حسن». وهو تصحيف، وانظر تاريخ الإسلام الموضع السابق.

(٣) في ص: «الثلج». وانظر المنتظم الموضع السابق.

(٤) المنتظم ٢٧٢/١٥، والكامل ٤٦٦/٩.

(٥) هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد. معجم البلدان ٩٩٧/٤.

أبو زيد الدَّبُوسِيُّ ، عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ^(١) بنِ عيسى ، الفَقِيهُ الحَنَفِيُّ ، أوَّلُ مَنْ
 وَضَعَ عِلْمَ الخِلافِ ، وأَبْرَزَهُ إلى الوُجودِ . قاله ابنُ خَلْكانَ^(٢) ، قال : وكان يُضْرَبُ به
 المَثَلُ ، والدَّبُوسِيُّ : نِسْبَةٌ إلى قَريَةٍ من أَعْمالِ بُخارى . قال : وله كتابُ « الأَشْرارِ »
 و « تَقْوِيمِ الأدلَّةِ » . وغيرُ ذلكِ مِنَ التَّصانيفِ والتَّعالِيقِ . قال : ورَوَى أَنَّهُ ناظَرَ الفَقهاءَ
 فَبَقِيَ بَعْضُهُم كَلِما أَلْزَمَهُ أبو زيدٌ إلْزامًا تَبَسَّمَ أو ضَحِكَ ، فَأَنشَدَ أبو زيدُ :

ما لى إذا أَلْزَمْتَهُ حُجَّةً قابَلَنى بالضَّحِكِ والقَهْقَهةِ
 إن كان ضِحْكَ المَرْءِ مِنْ فِقْهِهِ فالدُّبُّ فى الصَّحْراءِ ما أَفْقَهةِ

الحَوْفِيُّ^(٣) صاحِبُ « إِعْرابِ القرآنِ » أبو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ إِبْراهيمَ بنِ سَعِيدِ
 ابنِ يوسُفَ الحَوْفِيِّ النَّحْوِيِّ ، له كتابُ فى النَّحوِ كَبيرٌ ، و « إِعْرابُ القرآنِ » فى
 عَشْرٍ مُجَلَّداتٍ ، وله « تَفْسِيرُ القرآنِ » أيضًا ، وكان إِمامًا فى العِربِيةِ والنَّحوِ
 والأدبِ ، وله تَصانيفُ كَثيرَةٌ انتَفَعِ النَّاسُ بِها ، قال ابنُ خَلْكانَ^(٤) : والحَوْفِيُّ :
 نِسْبَةٌ إلى نَاحِيةٍ بِمِصرَ يُقالُ لها : الشَّرْفِيَّةُ . وَقَصَبَتْها مَدِينَةُ بُلْبَيْسَ ، فَجَمِيعُ ريفِها
 يُسَمَّونَ الحَوْفَ^(٥) ، واحِدهم حَوْفِيٌّ ، وهو مِنْ قَريَةٍ يُقالُ لها : شَبْرَةَ اللَنجَةِ^(٦) مِنْ
 أَعْمالِ الشَّرْفِيَّةِ المَذكُورَةِ ، رَجِمَهُ اللَّهُ تَعالى وإِيانا بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ ، آمين .

(١) فى ص : « عمرو » . وانظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ٤٨/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٧ ، ٥٢١ ،
 وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٨٧ - ٢٨٩ ، والجواهر المضية ٢/٤٩٩ .
 (٢) وفيات الأعيان ٤٨/٣ .

(٣) فى الأصل : « الجَوْفِيُّ » . وهو تصحيف ، وانظر ترجمته فى : معجم الأدباء ١٢/٢٢١ ، وإنباه الرواة
 ٢/٢١٩ ، ووفيات الأعيان ٣/٣٠٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٧ ، ٥٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
 ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٩٣ ، وطبقات المفسرين ١/٣٨١ .

(٤) وفيات الأعيان ٣/٣٠٠ .

(٥) فى النسخ : « حوف » . والمثبت من الوفيات .

(٦) فى الأصل ، ص : « المليحة » ، وفى م ، وتاج العروس (ش ب ر) : « النخلة » . والمثبت من وفيات
 الأعيان . وقال محققه كذا - أى اللنجة - بخط المؤلف وضبطه والنسخ . فالله أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

فيها^(١) زادت دجلة زيادة عظيمة بحيث حملت الجسرَ ومن عليه ، فألقتهم بأسفل البلد وسلموا .

وفيها وقع بين الجند وبين الملك جلال الدولة شغب ، وقُتل من الفريقين [١٥٥/٩ ط] خلق كثير ، وجرت شُرورٌ طويلةٌ وفسادٌ عريضٌ ، واتسع الخرق على الرّاقع ، ونهبت الأتراك دُورَ الناس ، ولم يبقَ للملك عندهم حُزمةٌ ولا كلمة ، وغلبت الأسعارُ ببغدادَ جدًّا .

وفيها بعث الملك أبو كاليجارَ وزيره العادل^(٢) بن مافنة^(٣) إلى البصرة ، فملكها له . وفيها زار الملك أبو طاهرٍ مشهدَ عليٍّ ومشهدَ الحسين ، ومشى حافيًا في بعض تلك الزيارات ، ولم يحجَّ أحدٌ من أهل العراق في هذه السنة .

ومن تُوفّي فيها من الأعيان :

إسماعيل بن أحمد بن عبد الله ، أبو عبد الرحمن الصّريز الحيرى^(٤) ،

(١) المنتظم ٢٧٣/١٥ ، ٢٧٤ ، والكامل ٤٦٧/٩ - ٤٧٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٣١٩ .

(٢ - ٣) في الأصل : « بن نافته » ، وفي ص : « بن بامن » . والمثبت من الكامل ٤٦٧/٩ . وانظر ترجمته الآتية ص ٦٩٦ .

(٣) في م : « الحيرى » ، وفي ص : « الحرى » ، وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٣١٣/٦ ، والمنتظم ١٥/٢٧٤ ، ومعجم الأدباء ١٢٨/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٣٩/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٢١ - ٤٣٠) ص ٢٨٢ ، والوافى بالوفيات ٨٤/٩ ، وطبقات المفسرين ١٠٤/١ .

من أهل نيسابور، كان من أعيان الفضلاء الأذكياء، والثقات الأمناء، قديم بغداد حاجباً في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، فقرأ عليه الخطيب البغدادي جميع «صحيح البخاري» في ثلاثة مجالس بروايته عن أبي الهيثم الكشميهني، عن الفربري، عن البخاري، وكانت وفاته في هذه السنة، وقد جاوز السبعين^(١)، رحمه الله تعالى.

بُشْرَى الْفَاتِنِي^(٢) وهو بُشْرَى بْنُ مَسِيَسَ، من سبى الروم، أهداه بعض أمراء بني حمدان لفاتن غلام المطيع، فأدبه، وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ، وروى عنه الخطيب، وقال: كان صدوقاً صالحاً دنيئاً. وكانت وفاته يوم عيد الفطر، رحمه الله تعالى.

محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب بن مروان، أبو العلاء الواسطي^(٣)، وأصله من قم الصلح، سَمِعَ الْحَدِيثَ، وقرأ القراءات ورَوَّاهَا، وقد تكلَّمُوا فِي رَوَايَتِهِ فِي الْقِرَاءَاتِ وَالْحَدِيثِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة وقد جاوز الثمانين، والله تعالى أعلم.

(١) في م: «التسعين». وانظر مصادر ترجمته.

(٢) تاريخ بغداد ١٣٥/٧، والمنتظم ٢٧٤/١٥، وسير أعلام النبلاء ٥٤٨/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٣٩، والوفى بالوفيات ١٥٩/١٠.

(٣) تاريخ بغداد ٩٥/٣، والمنتظم ٢٧٦/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٥٢، والعبر ١٧٥/٣، ومعرفة القراء الكبار ٣٩١/١، والوفى بالوفيات ١٢٢/٤.

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وأربعمائة

فيها^(١) عَظُم شأنُ السَّلْجُوقِيَّةِ، وازْتَفَعَ شأنُ مَلِكِهِمْ طُغْرُؤْبِكِ مُحَمَّدٍ وَأَخِيهِ جُغْرِيئِكَ^(٢) دَاوَدَ، وهما ابنا ميكَائِيلَ بنِ سَلْجُوقَ بنِ دُفَاقَ^(٣)، وقد كان جدُّهم دُفَاقُ^(٤) هذا من مَشايخِ التُّركِ القَدَماءِ الذين لهم الرأى والمكيدةُ والمكانةُ عند مَلِكِهِمُ الأَعْظَمِ، ونشأ^(٥) ولدهُ سَلْجُوقُ^(٦) نَجِيبًا شَهْمًا، فَقَدَّمَهُ المَلِكُ وَلَقَّبَهُ سُبَاشِي^(٧)، فأطاعتهُ الجُيُوشُ، وانقادتْ له النَّاسُ بحيثِ تَحَوَّفَ منه المَلِكُ، وأراد قتله، فهِرَبَ منه إلى بلادِ المُسلمينَ، فأسَلَمَ فآزَدادَ عِزًّا وَعُلُوءًا، ثم تُوفِّيَ عن مائةٍ وسبعِ سَنينَ، وخَلَّفَ أَرْسَلانَ وميكَائِيلَ وموسى، فأما ميكَائِيلُ فإنه اغتنى بقتالِ الكفارِ مِنَ الأتراكِ، حتى قُتِلَ شَهِيدًا، وخَلَّفَ ولديه طُغْرُؤْبِكِ مُحَمَّدًا، وجُغْرِيئِكَ دَاوَدَ، فعَظُم شأنُهُما في بنى عَمُّهُما، واجتَمَعَ عليهما [١٥٦/٩] التُّركُ مِنَ المُؤمِنينَ، وهم تركُ الإيْمانِ الذين يُقالُ لهم اليَوْمَ: تُزُكُمانَ. وهم السَّلَاجِقَةُ بنو سَلْجُوقَ جَدُّهم هذا، ففتَحوا بلادَ خُرَاسانَ بِكَمالِها بعدَ موتِ محمودِ بنِ

(١) المنتظم ٢٧٧/١٥، ٢٧٨، والكمال ٤٧٣/٩، ٤٩٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٠.

(٢ - ٢) سقط من: م. وفي الأصل: «جعفر بك»، وفي ص: «جعفر جر جعري بك». والمثبت من الكامل ٤٧٣/٩. وانظر نهاية الأرب ٢٦/٢٧٠، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٠٦.

(٣) في الأصل، م: «بغاق»، وفي ص: «مغاق». وفي الكامل ٤٧٣/٩: «تفاق». والمثبت من وفيات الأعيان ٥/٦٣. وانظر نهاية الأرب ٢٦/٢٦٨، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٠٦.

(٤ - ٤) في ص: «والده إسحاق».

(٥) في الأصل: «شباشي»، وفي م، ص: «شباسي». والمثبت من الكامل.

سُبُكْتِكِينَ، فقد كان يَخَوِّفُ منهم الملكُ محمودٌ بعضَ التَّخَوُّفِ، فلما تُوفِّيَ وقام ولدهُ مسعودٌ من بعده قاتلهم وقاتلوه مِرَارًا، فيهِزِمُونَهُ في أَكْثَرِ المَوَاقِفِ، واسْتَكْمِلَ لهم مُلْكُ خُرَاسَانَ بِأَسْرِهَا، ثم قَصَدَهُم مسعودٌ في جُنُودٍ يَضِيْقُ بِهِم الفُضَاءُ فَكَسَرُوهُ فِيهَا، وَكَبَسَهُ مَرَّةً دَاوُدُ، فَأَنْهَزَمَ مِنْهُ مسعودٌ، فَاسْتَحْوَذَ عَلَى حَوَاصِلِهِ وَخِيَامِهِ، وَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِهِ، وَفَرَّقَ الغَنَائِمَ، وَمَكَّثَ جَيْشُهُ عَلَى خِيولِهِم ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، لَا يَنْزِلُونَ عَنْهَا؛ خَوْفًا مِنْ دُهْمَةِ العَدُوِّ، وَبِمِثْلِ هَذَا الاحْتِرَاسِ تَمَّ لَهُمَ مَا رَأَوْهُ، وَكَمَلَ جَمِيعُ مَا أَمَّلُوهُ، ثُمَّ كَانَ مِنْ سَعَادَتِهِمْ أَنَّ المَلِكَ مَسْعُودًا تَوَجَّهَ نَحْوَ بِلَادِ الهِنْدِ لِئِسْتَيْ بِهَا، وَتَرَكَ مَعَ وَلَدِهِ مَوْدُودٍ جَيْشًا كَثِيفًا بِسَبَبِ قِتَالِ السَّلَاجِقَةِ، فَلَمَّا عَبَرَ الجِيسَرَ الَّذِي عَلَى سَيْحُونَ نَهَبَتْ جُنُودُهُ حَوَاصِلَهُ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَخِيهِ مُحَمَّدٍ، وَخَلَعُوا مَسْعُودًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِمَ مَسْعُودٌ، فَقَاتَلَهُمْ فَهَزَمُوهُ وَأَسْرَوْهُ، فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ: وَاللَّهِ لَأَقَاتِلَنَّكَ عَلَى سِوَى صَنِيعِكَ إِلَيَّ، وَلَكِنْ اخْتَرْ لِنَفْسِكَ أُمَّ بَلَدٍ تَكُونُ فِيهِ أَنْتَ وَعِيَالُكَ. فَاخْتَارَ قَلْعَةَ كَبْرَى^(١) فَكَانَ بِهَا، ثُمَّ إِنَّ المَلِكَ مُحَمَّدًا جَعَلَ لَوْلَدِهِ أَحْمَدَ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ، وَبَايَعَ الجَيْشُ لَهُ، وَقَدْ كَانَ فِي أَحْمَدَ هَوَاجٌ وَقَلَّةٌ عَقْلٍ، فَاتَّفَقَ هُوَ وَعُمُهُم يَوْسُفُ بْنُ سُبُكْتِكِينَ عَلَى قِتَالِ مَسْعُودٍ لِيَضْفُو لَهُمُ الأَمْرَ، وَيَتَمَّ لَهُمُ المَلِكُ، فَسَارَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ عَنْ غَيْرِ عِلْمٍ مِنْ أَبِيهِ فَقَتَلَهُ، فَلَمَّا عَلِمَ أَبُوهُ غَاظَهُ ذَلِكَ وَعَتَبَ عَلَى ابْنِهِ عَتَبًا شَدِيدًا، وَبَعَثَ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ، وَيُقَسِّمُ أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ حَتَّى كَانَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَوْدُودُ بْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ: رَزَقَ اللَّهُ وَلَدَكَ المَعْتَوَةَ عَقْلًا يَعْيشُ بِهِ، فَقَدْ ارْتَكَبَ أَمْرًا عَظِيمًا، وَأَقْدَمَ عَلَى إِرَاقَةِ دَمِ مَلِكٍ مِثْلِ والِدِي، لَقَبَهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ بِسَيِّدِ المُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ، وَسَتَعْلَمُونَ أُمَّيَّ حَتْفِ تَوَرَّطُتُمْ وَأُمَّيَّ شَرِّ تَأْبِطُتُمْ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾

(١) في ص: «كذا»، وفي الكامل: «كيكى». والثبت كما في نسختي الكامل ٤٨٥/٩ حاشية (٥).

[الشعراء: ٢٢٧]. ثم سار إليهم في جنود عظيمة، فقاتلهم فقهرهم وأسروهم، فقتل عمه محمدًا وابنه أحمدًا وبنى عمه كلهم، إلا «عبد الرحيم»^(١) وحلقتا من رءوس أمرائهم، وابتنتى قرية هنالك سمًاها فتحا بادا، ثم سار إلى عَزْنَةَ، فدخلها في شغبان، فأظهر العدلَ وسلكَ سيرةَ جدّه محمودٍ، فأطاعه الناسُ، وكتب إليه أصحابُ الأطرافِ بالانقيادِ والاتباعِ، غيرَ أنه أهلكَ قومَه بيده، وكان [٩٦/ ١٥٦] هذا من جملةِ سعادةِ السلاجقةِ.

وفيها خالف أولادُ حَمَّادِ عليّ^(٢) «المعزُّ بن»^(٢) باديسَ صاحبِ إفريقيةَ، فسار إليهم فحاصروهم قريتا من سنتين، ووقعَ بإفريقيةَ في هذه السنةِ غلاءً شديدٌ بسببِ تأخُّرِ الأمطارِ عنهم.

ووقعَ ببغدادَ فتنةٌ عظيمةٌ بينَ الروافضِ والسُّنَّةِ مِن أهلِ الكُوخِ وأهلِ بابِ البصرةِ، فقتلَ خلقٌ كثيرٌ من الفريقينِ. ولم يَحُجَّ في هذه السنةِ أحدٌ من أهلِ العراقِ وضواحيها.

ومن تُوفِّي فيها من الأعيانِ :

محمدُ بنُ الحسينِ بنِ الفضلِ بنِ العباسِ، أبو يعلَى البَصْرِيُّ الصُّوفِيُّ^(٣)، أذهبَ عمرَه في السفرِ والتَّغريبِ، وقَدِمَ بغدادَ في سنةِ ثنتينِ وثلاثينِ، فحدَّثَ بها عن أبي بكرِ بنِ أبي الحديدِ الدَّمَشْقِيِّ، وأبى الحسينِ بنِ جُمَيْعِ العَسَّانِيِّ، وكان ثقةً صدوقًا أدبياً^(٤) حسنَ الشُّعْرِ.

(١ - ١) في م: «عبد الرحمن». وانظر الكامل ٤٨٨/٩.

(٢ - ٢) في م: «العزير». وانظر المصدر السابق ٤٩٢/٩.

(٣) تاريخ دمشق ٢٣٧/١٥ مخطوط، وتاريخ بغداد ٢٢٠/٢، والمنظّم ٢٧٨/١٥، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٦٩.

(٤) في م: «دينا»، وفي ص: «أميّنا». وانظر المنظّم ٢٧٨/١٥.

ثم دخلت سنة ثلاثٍ وثلاثين وأربعمائة

فيها^(١) ملك طغرلبيك جرجان وطبرستان، ثم عاد إلى نيسابور مؤيداً منصوراً .
وفيها وليّ^(٢) ظهير الدولة أبو منصور بن علاء الدولة أبي جعفر بن
كاكويه^(٣) بعد وفاة أبيه، فوقع الخلف بينه وبين أخوته؛ أبي كاليجار
وكرشاسف^(٤) .

وفيها دخل أبو كاليجار همدان، ودفع الغز عنها . وفيها شغبت الأتراك^(٥)
ببغداد بسبب تأخر العطاء عنهم . وسقطت قنطرة بني زريق على نهر عيسى ،
وكذا القنطرة العتيقة التي تقاربها .

وفيها دخل بغداد رجل من البلغري^(٦) يريد الحج، وذكر أنه من كبارهم، فأُنزل
بدار الخلافة، وأجرى عليه الأرزاق، وذكر أنهم مولدون من الترك والصقالبة،
وأنهم في أقصى بلاد الترك، وأن النهار يقصر عندهم حتى يكون ست ساعات،

(١) المنتظم ٢٧٩/١٥ - ٢٨٢، والكامل ٤٩٦/٩ - ٥٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٢ .

(٢ - ٣) في الكامل: «ظهير الدين» .

(٣) في م، ص: «كالويه» . وانظر الكامل ٤٩٥/٩ .

(٤) في الأصل: «كرشاسف»، وفي ص: «كرشاشف»، وفي م: «كرسانيف» . والمثبت من الكامل ٤٩٦/٩ .

(٥) في م: «الأكراد» . وانظر المنتظم ٢٧٩/١٥ .

(٦) في م، ص: «البرغل» . وانظر المنتظم ٢٧٩/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ -

٤٤٠) ص ٣٢١، وفي الكامل ٥٠٢/٩: «البلغار» .

وكذا الليل، وعندهم عُيُونٌ وزُرُوعٌ وثَمَارٌ على المطرِ والسَّقْيِ . وفي هذه السَنَةِ قُرِيَّ الاِغْتِقَادِ القَادِرِيُّ الذِي كَانَ جَمَعَهُ الخَلِيفَةُ القَادِرُ بِاللَّهِ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ ، وَأَخَذَتْ حُطُوطُ العُلَمَاءِ وَالرُّهَادِ بِأَنَّهُ اِغْتِقَادُ المَسْلَمِينَ ، وَمَنْ خَالَفَهُ فَقَدْ فَسَقَ وَكَفَرَ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَمَرَ القَزْوِينِيُّ ، ثُمَّ كَتَبَ بَعْدَهُ العُلَمَاءُ ، وَقَدْ سَرَدَهُ أَبُو الفَرَجِ بْنُ الجَوْزِيِّ فِي «مُنْتَظَمِهِ»^(١) بِتَمَامِهِ ، وَفِيهِ جَمَلَةٌ جَيِّدَةٌ مِنْ اِغْتِقَادِ السَّلَفِ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الأَعْيَانِ :

بَهْرَامُ بْنُ مَافَةَ^(٢) ، أَبُو مَنْصُورِ الوَازِرِ لِأَبِي كَالِجَارِ ، كَانَ عَفِيفًا نَزْهًا صَيِّئًا ، عَادِلًا فِي [١٥٧/٩] سِيرَتِهِ ، وَقَدْ وَقَفَ خِزَانَةَ كُتُبٍ فِي مَدِينَةِ فِيرُوزَابَادَ^(٣) ، تَشْتَمِلُ عَلَى سَبْعَةِ آلَافٍ مُجَلَّدٍ ، مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَرَقَةٍ بِخَطِّ أَبِي عَلِيٍّ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنَيْ مُقَلَّةَ .

مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، أَبُو الحَسَنِ المَعْرُوفِ بِالجَهْرَمِيِّ ، قَالَ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ^(٤) : هُوَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الذِينَ لَقِينَاهُمْ وَسَمِعْنَا مِنْهُمْ ، وَكَانَ يُجِيدُ القَوْلَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

(١) المنتظم ٢٧٩/١٥ ، ٢٨٠ .

(٢) فِي م : « مَنْافِيَّة » ، وَفِي ص : « مَنْافَةِ » ، وَانظُر تَرْجَمَتَهُ فِي : المُنْتَظَم ٢٨٢/١٥ ، وَالكَامِل ٥٠٢/٩ .
(٣) فِي م : « فِيرُوزَابَاد » . وَانظُر المُنْتَظَم وَالكَامِل . وَفِيرُوزَابَاد : بَلَدَةٌ بِفَارِسِ قَرِبَ شِيرَازَ . انظُر مَعْجَم البِلْدَان ٩٢٨/٣ .

(٤) فِي م : « بِن » . وَانظُر تَرْجَمَتَهُ فِي : تَارِيخِ بَغْدَاد ١٥٩/٢ ، وَالمُنْتَظَم ٢٨٣/١٥ ، وَالكَامِل ٥٠٣/٩ ، وَتَارِيخِ الإِسْلَام (حَوَادِثُ وَوَفِيَّاتُ ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٩١ .

(٥) تَارِيخِ بَغْدَاد ١٥٩/٢ .

يا ويح قلبى من تقلبه أبداً يحنُّ إلى مُعذِّبه
 قالوا كتمت هواه عن جلدٍ لو أن لى جلدًا لبحث به
 «بأبى حبيب» غير مُكثَرٍ عنى ويكثرُ من تعثِّبه
 حسبى رضاه من الحياةِ ويا قلقى وموتى من تغضِّبه

مسعودُ الملكِ بنُ الملكِ محمودِ بنِ الملكِ سُبُكْتِكِينِ^(١) ، صاحبُ بلادِ غَزَنَةَ
 وابنُ صاحبِها ، قتله ابنُ عمِّه أحمدُ بنُ محمدِ بنِ محمودِ ، فانتقمَ له ابنُه مؤدودُ
 ابنُ مسعودِ ، فقتلَ عمُّه^(٢) وابنَ عمِّه وأهلَ بيته من أجلِ أبيه ، واستتبَّ له الأمرُ
 وحده من غيرِ مُنازَعٍ من قومه كما تقدَّم .

بنتُ أميرِ المؤمنينِ المُتَّقِي لِلَّهِ^(٤) ، تأخَّرت مدَّتُها حتى كانت وفاتها فى رجبٍ
 من هذه السنَّةِ عن إحدى وتسعين سنةً بالحريمِ الطاهرى^(٥) ، ودُفِنَتْ بالرِّصافةِ ،
 رحمها اللهُ وإيانا بمَنِّه وكرمه لا إله إلا هو .

(١ - ١) فى م : « ما بى جنتت » .

(٢) المنتظم ٢٨٣/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٤٩٥/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ -
 ٤٤٠) ص ٢٩٣ ، والعبر ٣/١٨٠ .

(٣) فى م : « قاتل أبيه وعنه » .

(٤) المنتظم ٢٨٤/١٥ .

(٥) فى النسخ : « الظاهر » . وهو بفتح الطاء نسبة إلى طاهر بن الحسين . وهو اسم موضع بالجانب
 الغربى من بغداد . انظر الجواهر المضية ٢٥٥/٤ .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة

فيها^(١) أمر الملك جلال الدولة أبو طاهر بجباية أموال الجوالى ، ومنع أصحاب الخليفة من قبضها ، فانزعج القائم بأمر الله ، وعزم على الخروج من بغداد ،^(٢) وأرسل للفقهاء والقضاة والأعيان فى التأهب للخروج صحبته ، وارتجت بغداد بسبب ذلك^(٣) .

وفىها كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز^(٤) ، هدمت قلعته وسورها وأسواقها ودورها ، حتى من دار الإمارة عامة قصورها ، ومات تحت الهدم خمسون ألفاً ، وليس أهلها المسوخ لشدة مصابهم .

وفىها استولى السلطان طغرل بك على أكثر البلاد الشرقية ، فمن ذلك مدينة خوارزم ودهستان وطبس والرئى وبلاد الجبل وكزمان وأعمالها وقزوين . وخطب له فى تلك النواحي كلها ، وعظم شأنه جداً ، واتسع صيته .

وفىها ملك سيماك بن صالح بن يزداى حلب ، أخذها من الفاطميين ، فبعث إليه المصريون من حاربه .

(١) المنتظم ٢٨٩/١٥ ، ٢٩٠ ، والكامل ٥٠٤/٩ - ٥١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) تبريز : أشهر مدن أذربيجان ، وهى مدينة عامرة حسنة ذات أسوار محكمة بالأجر والحص وفى وسطها عدة أنهار جارئة ، والبساتين محيطة بها . معجم البلدان ١/ ٨٢٢ .

ولم يُحجَّ أحدٌ في هذه السنة ولا فيما قبلها .

[١٥٧/٩ ظ] ومَن تُوفِّي فيها مِنَ الأعيان :

أبو ذرُّ الهَروِيُّ^(١) عبدُ^(٢) بنُ أحمدَ بنِ محمدِ الحافظِ الفقيهِ المالكيِّ ، سَمِعَ الكثيرَ ، ورحل إلى الأقاليم ، وخرج إلى مكة ، ثم تزوج^(٣) في العربِ وأقام بالشَّروايتِ^(٤) وكان يُحجُّ كلَّ سنةٍ ، ويُقيمُ بمكة أيامَ المُوسِمِ ، وَيَسْمَعُ النَّاسَ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْمَغَارِبِيُّ^(٥) مذهبَ الشيخِ أبي الحسنِ الأشعريِّ عن القاضي الباقلانيِّ^(٦) وكان يقولُ إنه أخذَ مذهبَ مالكٍ عن الباقلانيِّ ، وقد كان ثقةً حافظًا ضابطًا ، تُوفِّي في ذى القَعْدَةِ من هذه السنة .

محمدُ بنُ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ جعفرِ ، أبو الفتحِ الشَّيبانيُّ العَطَّارُ^(٧) ، ويُعرفُ بِقَطِيطِ ، سافرَ الكثيرَ إلى البلادِ الشَّاسِعَةِ ، وسمعَ الكثيرَ ، وكان شيخًا ظريفًا ، يَسْلُكُ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ ، وكان يقولُ : لما وُلِدْتُ سُئِيتُ قُطِيطًا على أسماءِ الباديةِ ، ثم سَمَّاني بعضُ أهلي محمدًا .

(١) تاريخ بغداد ١١ / ١٤١ ، وترتيب المدارك ٤ / ٦٩٦ ، وتبين كذب المفترى ص ٢٥٥ ، والمنتظم ١٥ / ٢٨٧ ، وتذكرة الحفاظ ٣ / ١١٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٥٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٠٤ .

(٢) في النسخ والمنتظم وترتيب المدارك : « عبد الله » . والمثبت من باقى المصادر . وانظر المشتبه ٢ / ٤٨٦ ، وتصدير المنتبه ٣ / ١٠٤٧ .

(٣ - ٣) فى م : « فى العرب » ، وفى ص : « فى المغرب وأقام فى السودان » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « مذهب مالك ومذهب الشيخ أبى الحسن الأشعري عن القاضي الباقلانى » . وفى م : « مذهب الأشعري عنه » .

(٥) تاريخ بغداد ٢ / ٢٥٣ ، مختصر تاريخ دمشق ١٢ / ١١٩ ، والمنتظم ١٥ / ٢٨٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٠٩ .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة

فيها^(١) رُدَّت الجوالى إلى نُؤابِ الخليفة . وفيها وَرَدَ كتابٌ من جلالِ الملكِ طُغْرُبُك إلى جلالِ الدولة يَأْمُرُهُ بالإحسانِ إلى الرعايا والوصاةِ بهم^(٢) .

ذِكْرُ مُلْكِ أَبِي كَالِيجَارِ بَغْدَادَ

بَعْدَ وَفَاةِ أُخِيهِ جَلالِ الدَوْلَةِ بِنِ بَهاءِ الدَوْلَةِ

وفيها تُوفِّي جلالُ الدولة أبو طاهرِ بِنُ بَهاءِ الدولة ، فملكَ بغدادَ بعدَهُ أخوه سلطانُ الدولة أبو كَالِيجارَ بِنُ بَهاءِ الدولة ، وخطبَ له بها عن مُمالأةِ أمرائها ، وأخْرَجوا الملكَ العزيرَ أبا منصورِ بِنِ جلالِ الدولة ، فتَنَقَّلَ فى البلادِ ، وتشرَّدَ من مَمْلَكَتِهِ إلى غيرها حتى تُوفِّي سنةَ إحدى وأربعين ، وحُمِلَ فدُفِنَ عندَ أبيه بمقابرِ قريش .

وفيها أُرْسِلَ الملكُ مَؤدودُ بِنُ مسعودِ عَسْكَرًا كَثيفًا إلى خُرَاسانَ ، فبرزَ إليهم أَلْبُ^(٣) أُرْسِلانِ بِنُ داودَ بِنِ ميكَائيلَ بِنِ سلجوقَ فى عَسْكَرِ آخَرَ ، فافْتَتَلَ قِتالًا عَظِيمًا .

(١) المنتظم ٢٨٩/١٥ ، ٢٩٠ ، والكامل ٥١٥/٩ - ٥٢٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ -

٤٤٠) ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٢) بعده فى م : « قبل أن يحل به ما يسوءه » .

(٣) سقط من : الأصل ، ص .

وفيهما في صفرٍ منها أسلم من الترك الذين كانوا يطردون بلاد المسلمين نحو
من عشرة آلاف خزكاه، وضحووا في يوم عيد الأضحى بعشرين ألف رأس من
غنم، وتفترقوا في البلاد، ولم يُسَلِّم من الخطا والتتر أحد، وهم بنواحي الصين.
وفيهما نفى ملك الروم من القسطنطينية كل غريب له دون العشرين^(١) سنة
فيها.

وفيهما خطب المعز أبو تميم بن باديس صاحب إفريقية بيلاده للخليفة
العباسي، وقطع حُطبة الفاطميين [١٥٨/٩] وأحرق أعلامهم، وأرسل إليه القائم
بأمر الله الخلع واللواء والمنشور، وفيه تعظيم له وثناء عليه.

وفيهما أرسل الخليفة القائم بأمر الله أفضى القضاة أبا الحسن علي بن محمد
ابن حبيب الماوردی قبل وفاة جلال الدولة إلى الملك طغرل بك ليُصلح بينه وبين
جلال الدولة وأبي كالجار، فسار إليه فالتقاه بجزجان، فتلقاه الملك على أربعة
فراسخ إكراماً لمن أرسله، وأقام عنده إلى السنة الآتية. فلما قدم أخبره بطاعته
وإكرامه له واحترامه من أجل الخليفة.

ومن تُوفى فيها من الأعيان:

الحسين بن عثمان بن سهل بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف
العجلی^(٢)، أبو سعيد، أحد الرحّالين في طلب الحديد إلى البلاد المتباعدة، ثم أقام
ببغداد مدةً وحدث بها، وروى عنه الخطيب، وقال: كان صدوقاً، ثم انتقل في

(١) في الكامل: «ثلاثين».

(٢) تاريخ بغداد ٨/٨٤، والمنظم ١٥/٢٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠)
ص ٤١٦.

آخر عمره إلى مكة، فسكنها حتى مات بها في شوال من هذه السنة.

^(١) عُيَيْدُ اللَّهِ بن أبي الفتح أحمد بن عثمان بن الفرَج بن الأزهر، أبو القاسم الأزهرى، الحافظ المحدث الشهير، ويُعرف بابن السوادى^(٢)، سمع من أبي بكر بن مالك وخلق يطول ذكْرهم، وكان ثقةً صدوقاً دَيِّباً، صحيح الاعتقاد حسن السيرة، وكانت وفاته ليلة الثلاثاء التاسع عشر من صفر من هذه السنة عن ثمانين سنةً وعشرة أيام.

الملك جلال الدولة، أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بُويهِ الدَيْلمى^(٣)، صاحب بغداد وغيرها من البلاد، كان فيه محبة عظيمة للعباد ويؤزورهم، ويَلْتَمِسُ الدعاء منهم، وقد نُكِبَ مراتٍ عديدةً، وخالفه الأتراك غير مرة وأخرجوه من داره ومن بغداد بالكُلية غير ما طريق، ثم يعود إليهم ويرضون عنه حتى اغتراه وجع في كبده، هذه السنة، فمات من ذلك في ليلة الجمعة الخامس من شعبان هذه السنة، وله من العمر إحدى وخمسون سنةً وأشهرًا، وولى بغداد من ذلك ست عشرة سنةً وأحد عشر شهرًا.

(١ - ١) فى النسخ: «عبد الله». والمثبت من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ٣٨٥/١٠، والمنتظم ١٥/٢٩٠، وسير أعلام النبلاء ٥٧٨/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤١٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٣٢/٥.

(٢) فى الأصل: «الواحد»، وفى م، ص: «السوارى». والمثبت من مصادر الترجمة، وانظر الأنساب ١٢٥/١، ٣٢٨/٣.

(٣) المنتظم ١٥/٢٩١، وسير أعلام النبلاء ٥٧٧/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٨، ٤١١، ونهاية الأرب ٢٥٨/٢٦.

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة

فيها^(١) دخل الملك أبو كاليجار بغداداً، وأمر بضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس، ولم تكن الملوك قبله تفعله، إنما كان يضرب لعصبة الدولة ثلاثة أوقات، وما كان يضرب في الأوقات الخمس إلا للخليفة، وكان دخوله في رمضان، وقد فرق على الجند أموالاً [١٥٨/٩ ظ] جزيلة، وبعث إلى الخليفة بعشرة آلاف دينار، وخلع على مقدمي الجيوش، وهم البساسيري، والنشاوري^(٢)، والهمام أبو اللقاء، ولقبه الخليفة مَحْيِي الدولة، وخطب له في بلاد كثيرة بأمر ملوكها، وخطب له بهمدان، ولم يبق لثواب طغرلبيك فيها أمر.

وفيها استوزر طغرلبيك أبا القاسم علي بن عبد الله الجويني، وهو أول وزير له.

وفيها وزر أبو نصر أحمد بن يوسف لصاحب مصر، وكان يهودياً، فأسلم بعد موت الجوزجرائي.

وفيها تولى نقابة العلويين الشريف أبو أحمد بن عدنان بن الشريف الرضي، وذلك بعد وفاة عمه المرتضى أبي القاسم علي. وستأتي ترجمته.

(١) المنتظم ١٥/٢٩٢، ٢٩٣، والكامل ٩/٥٢٤ - ٥٢٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٢٩، ٣٣٠.

(٢) سقط من: الأصل، وفي م، ص: «النشاوري». والمثبت من الكامل ٩/٥٢٥.

وفيهما وليّ القضاة أبو الطيب الطبريّ؛ قضاة الكرخ، مُضافاً إلى ما كان يتولاه من القضاة بباب الطاق، وذلك بعد موت القاضي أبي عبد الله الصيمريّ .
وفيهما نظر رئيس الرؤساء أبو القاسم بن المسلمة في كتابه ديوان الخليفة، وكان عنده بمنزلة عالية . ولم يُحجّ في هذه السنة أحد من أهل العراق .

ومَن تُوفّي فيها من الأعيان :

الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصيمريّ^(١)، نسبة إلى نهر بالبصرة يقال له : الصيمر . عليه عدّة قُرى، أحد أئمة الحنفية، وليّ قضاة المدائن، ثم قضاة ربع الكرخ، وحدث عن أبي بكر المفيد، وابن شاهين وغيرهما، وكان صدوقاً، وافر العقل، جميل المعاشرة، حسن العبارة^(٢)، عارفاً بحقوق العلماء . تُوفّي في شوال عن خمس وثمانين سنة .

عبد الوهاب بن منصور بن أحمد، أبو الحسين^(٣)، المعروف بابن المشتري، الأهوازيّ، كان على قضاء الأهواز ونواحيها، شافعيّ المذهب، كان له منزلة^(٤) كبيرة عند السلطان، وكان صدوقاً كثير المال، حسن السيرة، رحمه الله تعالى .

الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،

(١) تاريخ بغداد ٧٨/٨، وتاريخ دمشق ٢٦٤/١٤، والمنتظم ٢٩٣/١٥، وسير أعلام النبلاء ١٧/

٦١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٢٥، والجواهر المضية ١١٦/٢ .

(٢) في م، ص : « العبادة » .

(٣) في ب، م : « الحسن » . وانظر ترجمته في المنتظم ٢٩٣/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٣٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٣٠/٥ .

(٤) في الأصل، ص : « محلة » .

الشَّرِيفُ الْمُوسَى^(١)، الملقَّبُ بالمُرْتَضَى ذِي المَجْدَيْنِ - كان أكبرَ من أخيه الرَضِيِّ - ذِي الحَسْبَيْنِ،^(٢) نقيبُ الطالبيِّين^(٣)، وكان جيّدَ الشعرِ، على مذهبِ الإمامية والاعتزاليِّ، يُناظِرُ على ذلك، وكان يُناظِرُ عنده في كلِّ المذاهبِ، وله تصانيفُ في التَّشْيِيعِ؛ أصولاً وفروعاً، وقد نقلَ ابنُ الجوزيِّ في ترجمته أشياءً من تَفَرُّداته في التَّشْيِيعِ، فمن ذلك أنه لا يَصِحُّ السجودُ إلا على الأرضِ أو ما كان من جنسِها، وأن الاستِجمارَ إنما يُجزئُ في الغائِطِ لا في البولِ، وأن الكِتابياتِ حرامٌ، وذَبائِحُ أهلِ الكتابِ حرامٌ، وكذا ما وُلّوه هم [١٥٩/٩] وسائرُ الكفارِ من الأَطعمةِ، وأن الطلاقَ لا يَقَعُ إلا بحضرةِ شاهدينِ، والمُعلِّقُ منه لا يَقَعُ وإن وُجِدَ شرطُه، ومَن نام عن صلاةِ العشاءِ حتى انتَصَفَ الليلُ وجبَ قضاؤها، ويَجِبُ عليه أن يُصَبِّحَ صائماً كفارةً لما وَقَعَ منه. ومِن ذلك أن المرأةَ إذا جَزَّتْ شعرها يَجِبُ عليها كفارةٌ قَتْلِ الخطأِ، ومَن شقَّ ثوبه في مُصيبةٍ وجبَ عليه كفارةٌ يمينِ، ومن تزوّجَ امرأةً لها زوجٌ لا يَعْلَمُه وجبَ عليه أن يَتَصَدَّقَ بخمسةِ دراهمٍ، وأنَّ قَطَعَ السارقِ مِن أصولِ^(٤) الأصابعِ. قال ابنُ الجوزيِّ^(٥): نَقَلْتُها مِن خطِّ أبي الوفاءِ بنِ عَقيلٍ. قال: وهذه مذاهبُ عَجيبَةٌ تَخْرِقُ الإجماعَ، وأعجَبُ منها ذمُّ الصحابةِ، رَضِيَ اللهُ عنهم. ثم سرَّدَ مِن كلامه شيئاً قبيحاً في تكفيرِ عمرَ وعثمانَ وعائشةَ وحَفْصَةَ، رَضِيَ اللهُ عنهم، وقَبَّحه وأمثاله إن لم يَكُنْ تاب، فقد

(١) تاريخ بغداد ٤٠٢/١١، ودمية القصر ٢٧٩/١، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٤٦٥/٨، والمنظَّم ٢٩٤/١٥، ومعجم الأدباء ١٤٦/١٣، وإنباه الرواة ٢٤٩/٢، ووفيات الأعيان ٣١٣/٣، وسير أعلام النبلاء ٥٨٨/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٣٣.

(٢) سقط من: ب، م.

(٣) في ب، م: «رعوس».

(٤) المنظَّم ٢٩٤/١٥.

رَوَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ^(١) قَالَ : أَنْبَأَنَا ابْنُ نَاصِرٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الطُّيُورِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ بَرْهَانَ يَقُولُ : دَخَلْتُ عَلَى الشَّرِيفِ الْمُؤْتَصِّي أَبِي الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ فِي مَرَضِهِ ، وَإِذَا قَدْ حَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَلِيَا فَعَدَلَا ، وَاسْتُرْجِمَا فَرَجِمَا ، أَفَأَنَا أَقُولُ : ارْتَدَّا بَعْدَمَا أَسْلَمَا؟! قَالَ : فَقَمْتُ فَمَا بَلَغْتُ عَتَبَةَ الْبَابِ حَتَّى سَمِعْتُ الرُّعْقَةَ عَلَيْهِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةً . وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٢) ، وَأُورِدَ شَيْئًا مِنْ أَشْعَارِهِ الرَّائِقَةِ . قَالَ : وَيُقَالُ : إِنَّهُ هُوَ الَّذِي وَضَعَ كِتَابَ « نَهْجِ الْبَلَاغَةِ » .

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شُعَيْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ ، أَبُو مَنْصُورِ الرَّوْيَانِيِّ^(٣) ، صَاحِبُ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدِ الْإِسْفَرَايِينِيِّ . قَالَ الْخَطِيبُ^(٤) : سَكَنَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا ، وَكَتَبْنَا عَنْهُ ، وَكَانَ صَدُوقًا يَسْكُنُ قَطِيعَةَ الرَّبِيعِ . وَمَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَذُفِنَ بِبَابِ حَرْبِ .

أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ الْمُعْتَزَلِيُّ ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الطَّيِّبِ^(٥) ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ الْمُتَكَلِّمُ ، شَيْخُ الْمُعْتَزَلَةِ وَالْمُنْتَصِرِ لَهُمْ ، وَالْحَامِي عَنْ ذِمَارِهِمْ بِالتَّصَانِيفِ الْكَثِيرَةِ ، وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ الْقَاضِي

(١) المنتظم ٣٠٠/١٥ .

(٢) بعده في ب ، م : « فملى عليه على عادته مع الشعراء في الثناء عليهم » . انظر وفيات الأعيان ٣/٣١٣ .

(٣) تاريخ بغداد ٣٠٧/١ ، والمنتظم ٣٠٠/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٣٦ ، وفيه : « محمد بن أحمد بن أبي شعيب » ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٩٦/٤ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٠٧/٣ ، ٣٠٨ .

(٥) في م : « الخطيب » . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١٠٠/٣ ، وطبقات المعتزلة ص ٣٨٣ ، والمنتظم ٣٠٠/١٥ ، ووفيات الأعيان ٢٧١/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٣٩ .

أبو عبد الله الصَّيْمَرِيُّ ، ودُفِنَ في الشُّونِيزِيَّةِ ، وليس له مِن رِوَايَةِ الْحَدِيثِ سِوَى حَدِيثٍ وَاحِدٍ ، رَوَاهُ عَنْهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي «تَارِيخِهِ»^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الطَّيِّبِ ، قُرِئَ عَلَيَّ هَلَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْيَى هَلَالِ الرَّائِي بِالْبَصْرَةِ وَأَنَا أَسْمَعُ ، قِيلَ لَهُ : حَدَّثَكُمْ أَبُو مُسْلِمٍ الْكَجِّيُّ وَأَبُو خَلِيفَةَ الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ الْجَمْحِيُّ وَالْغَلَابِيُّ وَالْمَازَنِيُّ وَالزُّرَيْقِيُّ قَالُوا : حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رَبِيعٍ ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : [١٥٩ ظ] « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » . وَالْغَلَابِيُّ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، وَالْمَازَنِيُّ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّانَ ، وَالزُّرَيْقِيُّ أَبُو عَلِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدِ الْبَصْرِيِّ .

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٠٠ . وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٢٧٣ من طريق الفضل بن الحباب به ، وأخرجه أبو داود (٤٧٩٧) ، من طريق القعنبي به . كما أخرجه البخاري في صحيحه (٣٤٨٤) ، (٦١٢٠) ، من طريق شعبة به .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة

فيها^(١) بعث السلطان طغرلبيك السلجوقي أخاه إبراهيم يتال إلى بلاد الجبل ، فملكها وأخرج منها صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة ، فالتحق بالأكراد ، ثم سار إبراهيم يتال إلى الدينور فملكها ، وأخرج منها صاحبها وهو أبو الشوك ، فسار إلى حلوان ، فبعه إبراهيم ، فملكها عليه قهرا ، وأحرق داره ، وغنم أمواله ، فعند ذلك تجهز الملك أبو كاليجار صاحب بغداد لقتال السلاجقة الذين غزوا أنصاره ، فلم يتمكن ذلك لقلّة الظهر ، وذلك أنّ الآفة اعترت في هذه السنة الخيل ، فمات له فيها نحو من اثني عشر ألف فرس ، بحيث جافت بغداد من نتن الخيل .

وفيها وقع ببغداد بين الروافض والسنة ، ثم اتفق الفريقان على نهب دور اليهود ، وإحراق الكنيسة العتيقة التي لهم ، واتفق في هذه السنة موت رجل من أكابر النصارى بواسط ، فجلس أهله لعزائه على باب مسجد هناك ، وأخرجوا جنازته جهرة ، ومعها طائفة من الأتراك يحرسونها ، فحملت عليهم العامة ، فأخذوا الميت منهم ، واستخرجوه من أكفانه فأحرقوه ، ورموه في دجلة ، ومضوا إلى الدير فنهبوه ، وعجز الأتراك عن دفعهم . ولم يحج أهل العراق في هذا العام .

ومن توفى فيها من الأعيان :

(١) المنتظم ٣٠٢/١٥ ، والكامل ٥٢٨/٩ ، ٥٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٣١ .

فارسُ بنُ محمدِ بنِ عنانٍ^(١)، صاحبُ الدِّيَنَورِ وحُلوانَ، وكانت وفاته في هذا الأوانِ .

خديجةُ بنتُ موسى بنِ عبدِ اللّهِ الواعِظَةُ^(٢)، وتُعرَفُ ببنتِ البَقَّالِ، وتُكنى أمَّ سَلَمَةَ، قال الخطيبُ: كَتَبْتُ عنها، وكانت فقيرةً صالحَةً فاضلةً .

أحمدُ بنُ يوسفَ المَنَازِي^(٣)، الشاعرُ الكاتبُ، وزيرُ أحمدَ بنِ مَرْوانَ الكُرْدِيِّ صاحبِ مَيِّافارِقِينَ وديارِ بَكْرِ، كان فاضلاً بارِعاً لطيفاً، تردَّد في التَّرسُّلِ إلى المُسَطَّنِطِينِيَّةِ غيرَ مرةٍ، وحَصَلَ كُتبا كثيرةً أوقَفها على جامعِ آمِدَ ومَيِّافارِقِينَ، ودخَلَ يوماً على أبي العلاءِ المَعَرِّيِّ فقال له: إني مُعْتَرِلُ النَّاسِ، وهم يُؤذُونِي. فقال: ولِمَ وقد تَرَكْتَ لهم الدنيا والآخِرَةَ؟! وله ديوانٌ شعريٌّ قليلُ التَّظهيرِ عَزِيزُ الوُجودِ، حرَّص عليه القاضي الفاضلُ فلم يُقَدِرْ عليه، وكانت وفاته في هذه السَّنَةِ. ومن شعرِهِ في وادي بُزاعا قولُهُ^(٤):

[١٦٠/٩] وقانا لَفَحَةَ الرَّمْضاءِ وإِدِ وقاه مُضاعَفُ النَّبْتِ العَمِيمِ
نَزَلْنَا دَوْحَهُ فحنا علينا حُنُوُّ المَوْضِعَاتِ على الفَطِيمِ
وأرَشَفْنَا على ظمأٍ زُلْالاً أَلَذَّ مِنَ المُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ^(٥)

(١) في م: «عناز». وانظر ترجمته في: المنتظم ٣٠٤/١٥، والكامل ٥٣١/٩ وفيه: «مناز»، والمختصر في أخبار البشر ١٦٨/٢، وتاريخ ابن الوردي ٣٤٩/١ وفيه: «بن عناز».

(٢) تاريخ بغداد ٤٦/١٤، والمنتظم ٣٠٣/١٥.

(٣) في ب، ص: «المازني». وانظر ترجمته في: وفيات الأعيان ١٤٣/١، والمختصر في أخبار البشر ١٦٨، وسير أعلام النبلاء ٥٨٣/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٤٤، وتاريخ ابن الوردي ٣٤٩/١.

(٤) وفيات الأعيان ١٤٣/١، ١٤٤.

(٥) هذا البيت زيادة من: ب، م.

يُرَاعِي الشَّمْسَ أَنِّي قَابَلْتُهُ فَيَحْجُبُهَا وَيَأْذُنُ لِلنَّسِيمِ
تَرَوُّعُ حِصَاهُ حَالِيَةَ الْعَذَارَى فَتَلْمَسُ جَانِبَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ
قال ابنُ خَلُّكَانَ : وهذه الأبياتُ بديعةٌ في بابها .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة

استهلت هذه السنة^(١) و الموتان كثير في الدواب جدًا حتى جافت بغداد .
قال ابن الجوزي^(٢) : وربما أخضر بعض الناس الأطباء إلى دوابهم فيسقونها ماء
الشعير ويطببونها .

وفيهما حاصر السلطان ابن طغرلبيك أذربيجان ، فصالحه أهلها على مال
يحملونه إليه ، وأن يخطب له بها ، فأجابوه إلى ذلك .
وفيهما ملك مهلهل قزميسين^(٣) والدينور .

وفيهما تأمر على بنى خفاجة رجل يقال له : رجب بن أبي منيع بن ثمال . بعد
وفاة بدران بن سلطان بن ثمال ، وهؤلاء الأعراب هم أكثر من يصد الحجاج عن
البيت الحرام ، فلا جزاهم الله خيرًا ، وقبحهم يوم يقوم الأشهاد ، ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [سورة غافر : ٥٢] .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الشيخ أبو محمد ، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد

(١) المنتظم ٣٠٥/١٥ ، ٣٠٦ ، والكامل ٥٣٢/٩ - ٥٣٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ -
٤٤٠) ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

(٢) المنتظم ٣٠٥/١٥ .

(٣) قزميسين : تعريب كرمان شاهان بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخًا قرب الدينور . معجم
البلدان ٦٩/٤ .

ابن حَيَّوْنِهِ^(١) ، الشيخُ أبو محمدِ الجَوْنِيّ إمامُ الشافعيةِ في زمانه ، وهو والدُ إمامِ
الحرَمَيْنِ أبي المعالي عبدِ الملكِ بنِ أبي محمدٍ ، وأصلُه من قبيلةٍ يقالُ لها : سِنْبِسُ .
وجَوْنُ من نواحي نَيْسابورَ ، سَمِعَ الحديثَ في بلادِ شَتَّى على جماعةٍ ، وقرأَ
الأدبَ على أبيه ، وتفَقَّهَ بأبي الطَّيِّبِ سهلِ بنِ محمدِ الصُّغْلُو كِيِّ ، ثم خَرَجَ إلى
مَرْوَ إلى أبي بكرِ عبدِ اللّهِ بنِ أحمدَ القَقَالِ ، ثم عادَ إلى نَيْسابورَ ، وعقدَ مجلسَ
المناظرةِ ، وكان مَهيبًا لا يَجْرَى بينَ يديه إلا الجِدُّ ، وصنَّفَ التَّصانيفَ الكثيرةَ في
أنواعِ مِنَ العلومِ ، وكان ورعًا زاهدًا شديدَ الاحتياطِ ، ربما أخرجَ الزكاةَ مرتينِ .
وقد ذَكَرْتُهُ في « طَبَقَاتِ الشافعيةِ » وما قاله الأئمةُ في مدحِهِ ، وكانت وفاتهُ في
ذِي القَعْدَةِ منها . قال القاضي ابنُ خَلِّكَانَ^(٢) : صنَّفَ « التَّفْسِيرَ الكبيرَ » المُشْتَمِلَ
على أنواعِ العلومِ ، وله في الفقهِ « التَّبْصِرَةُ » و « التَّذْكَرَةُ » ، و « مُخْتَصَرُ
الْمُخْتَصَرِ » ، و « الفرقُ والجمعُ » ، و « السُّلْسِلَةُ » ، وغيرُ ذلك ، وكان إمامًا في الفقهِ
والأصولِ والأدبِ والعربيةِ . وكانت وفاتهُ في هذه السنةِ - وقيل : سنةِ أربعِ
وثلاثينِ ، قاله السَّمْعَانِيُّ [١٦٠/٩ ظ] في « الأنسابِ »^(٣) - وهو في سنِّ الكُهولةِ .

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٩٨ ، وتبيين كذب المفتري ص ٢٥٧ ، والمنتظم ١٥/٣٠٦ ، وإنباه الرواة ٢/
١٥٢ ، ووفيات الأعيان ٣/٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٦١٧ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/
٧٣ ، وطبقات المفسرين ١/٢٥٣ .
(٢) وفيات الأعيان ٣/٤٧ .
(٣) الأنساب ٢/١٢٩ .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة

فيها^(١) اضطلع الملك طغرلبيك السلجوقي وأبو كاليجار صاحب بغداد، وتزوج طغرلبيك بابنة أبي كاليجار، وتزوج أبو منصور بن أبي كاليجار بابنة الملك داود أخي طغرلبيك.

وفيها أسرت الأكراد سُوحابَ أخت أبي الشوك، وأحضروه بين يدي إبراهيم يئال، فأمر بقلع إحدى عينيه.

وفيها استولى أبو كاليجار على بلاد البطيحة، ونجا صاحبها أبو نصر بنفسه.

وفيها ظهر رجل يقال له: الأصغر الثعلبي. وادعى أنه من المذكورين في الكتب، فاستغوى خلقاً من الناس، وقصد بلاد الروم، فغنم منها أموالاً، فقوى بها، وعظم أمره، واتفق أنه أسير وحمل إلى نصر الدولة بن مزوان صاحب ديار بكر، فاعتقله وسد عليه باب السجن.

وفيها كان وباءٌ شديدٌ بالعراق والجزيرة وبغداد فمات خلقٌ كثيرٌ، حتى خلت الأسواق، وغلبت الأشياء التي يحتاج إليها المرضى، وورد كتاب من المؤصل بأنه لا يصلّي الجمعة من أهلها إلا نحو أربعمائة، وأن أهل الذمة لم يتق منهم إلا نحو مائة وعشرين نفساً.

(١) المنتظم ٣٠٨/١٥، والكامل ٥٣٦/٩ - ٥٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٣٤.

وفيها وقع غلاءً شديدًا أيضًا، وجرت فتنةٌ بينَ السنةِ والروافضِ ببغدادَ، قُتِلَ فيها خلقٌ كثيرٌ. ولم يُحجَّ أحدٌ من ركبِ العراقِ في هذا العامِ. فلا قوةَ إلا باللهِ. ومن تُوفِّي فيها من الأعيانِ :

أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ ، أبو الفضلِ القاضي الهاشميُّ الرَّشيدِيُّ^(١) ، من ولدِ الرَّشيدِ ، ولى القضاءَ بسجستانَ ، وسمعَ الحديثَ من الغطريفيِّ وغيره . قال الخطيبُ^(٢) : وأُشْدَنِي لِنَفْسِهِ :

قالوا اقتصد في الجود إنك مُنصِفٌ عدلٌ وذو الإنصافِ ليس يَجُورُ
فأجبتهم إني سلالَةٌ مَعشِرِ لهم لواءٌ في النَّدَى مَنشورُ
تاللهِ إني شائدٌ ما قَدَ بنى جدِّي الرَّشيدُ وقبله المنصورُ

عبدُ الواحدِ بنُ محمدِ بنِ يحيى بنِ أيوبَ ، أبو القاسمِ ، الشاعرُ المعروفُ بالمطَّرِزِ^(٣) ، ومن شعره الذي رواه عنه الخطيبُ قوله :

يا عبدُ كم لك من ذنبٍ ومَعْصِيَةٍ إن كنتَ ناسيها فاللَّهُ أحصاها
لا بدُّ يا عبدُ من يومٍ تُقومُ له ووَقْفَةٍ لك يُدْمِي القلبَ ذِكْراها
إذا عَرَضْتُ على قلبِي تذْكرُها وساءَ ظنِّي فقلْتُ اسْتَغْفِرِ اللّهَ

محمدُ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الرحيمِ ، أبو سعيدِ الوزيرِ^(٤) ، وزر

(١) المنتظم ٣٠٩/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٤٣ ، ٤٥٧ .

(٢) المنتظم ٣٠٩/١٥ .

(٣) تاريخ بغداد ١٦/١١ ، والمنتظم ٣١٠/١٥ ، والكامل ٥٤٣/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٧٤ .

(٤) المنتظم ٣١١/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٧٦ ، والوافي بالوفيات ٨/٣ .

للملك أبي طاهر سِتِّ مراتٍ ، [١٦١/٩] ثم كان موته بجزيرة ابن عمر في هذه السنة ، عن ستِّ وخمسين سنة .

محمد بن أحمد بن موسى ، أبو عبد الله الواعظ الشيرازي^(١) ، قال الخطيب : قديم بغداد ، وأظهر الزهد والتَّقشُّفَ والوَرَعَ وعُزوفَ النفسِ عن الدنيا ، فافتتنَ الناسُ به ، وكان يحضُرُ مَجْلِسَه خلقٌ كثيرٌ ، ثم إنه قَبِلَ ما كان يُعَرِّضُ عليه فيأبى قَبُولَه ، فكثرت أمواله ، ولبس الثيابَ الناعمةَ ، وجرت له أمورٌ ، وكثرت أتباعه ، وأظهر أنه يُريدُ العزوَ ، فاتَّبعه خلقٌ كثيرٌ ، فبرز ظاهرَ البلدِ ناحيةَ منها ، وكان يُضربُ له الطُّبُلُ في أوقاتِ الصلواتِ ، وسار إلى ناحيةِ بلادِ أذربيجانَ ، فالتَفَّ عليه خلقٌ كثيرٌ ، وضاهى أميرَ تلكِ الناحيةِ ، وكانت وفاته هنالك في هذه السنة .

قال الخطيب^(٢) : وقد حدَّث بيغداد ، وكتبَتْ عنه أحاديثُ يسيرةً ، وحدَّثني بعضُ أصحابنا عنه بشيءٍ يدلُّ على ضعفه في الحديثِ ، وأنشدني هو لبعضهم :
إذا ما أطعَتِ النفسَ في كلِّ لذةٍ نُسِبَتْ إلى غيرِ الحِجَا^(٣) والتَّكْرِمِ
إذا ما أجبَّتِ النفسَ في كلِّ دَعْوَةٍ دَعَتْكَ إلى الأمرِ القَبِيحِ المحرَّمِ
محمد^(٤) بن الحسين بن عمر بن بزْهانَ ، أبو الحسنِ الغزَّالُ ، سَمِعَ محمدَ ابنَ المُظفَرِ وغيره ، وكان صدوقًا ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى .

(١) تاريخ بغداد ٣٥٩/١ ، والمنتظم ٣١١/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٧٦ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٦٠/١ .

(٣) الحجا : العقل والفطنة . المحيط (ح ج و) .

(٤) في ب ، م : «المظفر» . وانظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٥٤/٢ ، والمنتظم ٣١٢/١٥ .

محمد بن علي بن إبراهيم ، أبو الخطاب الجبلي^(١) الشاعر ، فمن شعره
قوله :

ما حكم الحُب فهو مُثْتَلٌ وما جناه الحبيب مُحْتَمَلٌ
يَهْوَى وَيَشْكُو الضَّنَى وَكُلُّ هَوَى لَا يُنْجِلُ الْجِسْمَ فَهَوَى مُنْتَحَلٌ

وقد سافر إلى الشام ، فاجتاز بمَعْرَةَ النُّعْمَانِ ، فامتدح أبا العلاء بن سليمان
بأبيات ، فأجابه عنها . وقد كان حسنَ العينين حينَ سافر ، فما عاد إلا وهو
أعمى . وكانت وفاته في ذى القعدة من هذه السنة ، ويقال : إنه كان شديد
الرفض . فالله أعلم .

الشيخ أبو علي السنجى ، الحسين بن شعيب بن محمد^(٢) ، شيخ الشافعية
في زمانه ، أخذ عن أبي بكر القفال ، وشرح « الفروع » لابن الحداد ، وقد شرحها
قبله شيخه ، وبعده^(٣) القاضي أبو الطيب الطبري ، وشرح أبو علي السنجى كتاب
« التلخيص » لابن القاص شرحاً كبيراً ، وله كتاب « المجموع » وأخذ منه الغزالي
في « الوسيط » . قال ابن خلكان^(٤) : وهو أول من جمع بين طريقتي العراق
وخراسان . وكانت وفاته سنة بضع وثلاثين وأربعمائة ، رحمه الله تعالى .

(١) في النسخ : « الجبلي » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ١٠١/٣ ، والأنساب ٢٠/٢ ،
وتاريخ دمشق ٧٥٦/١٥ مخطوط ، والمنظم ٣١٢/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ -
٤٤٠) ص ٤٧٨ .

(٢) وفيات الأعيان ١٣٥/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٦/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ -
٤٤٠) ص ٣٦٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٤٤/٤ .

(٣) في ب ، م : « قبله » .

(٤) وفيات الأعيان ١٣٥/٢ .

ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة^(١)

في جمادى الأولى منها مرض الملك أبو كاليجار صاحب بغداد، وهو في بَرْيَّة، ففُصِد في يوم [١٦١/٩ظ] ثلاث مرات، وحُمِل في مِحْفَةٍ، مات ليلة الخميس، وانتَهَبت الغلمانُ الخَزَائِنَ، وأحرق الجوارى الخيام، وسوى الخيمة التي هو فيها والخزكاه التي كان بها، وولى بعده ابنه أبو نصر، وسموه الملك الرحيم، ودخل دار الخلافة في يوم مشهود، وخلع عليه الخليفة سبع خلع، وسوره وطوقه، وجعل على رأسه التاج والعمامة السوداء الرصافية، ووصاه الخليفة، ورجع إلى داره، وجاء الناس لتهنئته.

وفيها دار الشور على شيراز، وكان دوزمه اثني عشر ألف ذراع، وارتفاعه ثمانية أذرع، وعرضه ستة أذرع، وفيه أحد عشر باباً.

وفيها غزا إبراهيم يتال بلاد الروم، فغنم مائة ألف رأس، وأربعة آلاف درع، وقيل: تسعة عشر ألف درع. ولم يثق بينه وبين القسطنطينية إلا خمسة عشر يوماً، وحمل ما حصل له من المغنم على عشرة آلاف عجلة.

وفيها خطب لذخيرة الدين أبي العباس محمد^(٢) ابن الخليفة القائم بأمر الله على المناير بولاية العهد بعد أبيه، وحيى بذلك.

(١) المنتظم ٣١٣/١٥، ٣١٤، والكامل ٥٤٥/٩ - ٥٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٣٦، ٣٣٨.

(٢) في النسخ: «أحمد». والمثبت من المنتظم، والكامل.

وفيها أقتل الروافضُ والسنةُ، وجرت ببغدادَ فتنٌ يطولُ ذكرُها. ولم يُحجَّ أحدٌ من أهلِ العراقِ في هذا العامِ أيضًا.

ومن تُوفِّي فيها من الأعيانِ :

السيدُ الكبيرُ الحسنُ بنُ عيسى بنِ المقتدرِ باللهِ، أبو محمدِ العبَّاسيِّ^(١)، وُلد في الحرمِ سنةَ ثلاثٍ وأربعين وثلاثمائة، وسمع من مؤدِّبه أحمدَ بنِ منصورِ اليشكُريِّ^(٢)، وأبي الأزهرِ عبدِ الوهَّابِ بنِ عبدِ الرحمنِ الكاتبِ، وكان فاضلاً دِينًا حافظًا لأخبارِ الخلفاءِ، عالمًا بأيامِ الناسِ، صالحًا، أعرض عن ولايةِ الخلافةِ عن قُدرة، وآثر بها القادرَ باللهِ، وكانت وفاته في هذه السنة عن سبعٍ وتسعين سنةً، وأوصى أن يُدفنَ ببابِ حربٍ بغيرِ تابوتٍ، فدُفنَ قريبًا من قبرِ الإمامِ أحمدَ ابنِ حنبلٍ.^(٣) وكان يومَ جنازته مشهودًا؛ مشى الأمراءُ والوزراءُ والبسائيرُ إلى المقبرة، وجلسَ رئيسُ الرؤساءِ أبو القاسمِ بنُ المسلمةِ للغزاةِ من الغدِ^(٤).

عبيدُ اللهِ بنُ عمرَ بنِ أحمدَ بنِ عثمانَ، أبو القاسمِ الواعظُ المعروفُ بابنِ شاهين^(٥)، سمع من أبي بكرِ بنِ مالكٍ وابنِ ماسي وأبي بحيرِ البزَّهاريِّ وابنِ المظفرِ. قال الخطيبُ^(٦): كتبتُ عنه، وكان صدوقًا. وكان مولده في سنةِ إحدى وخمسين وثلاثمائة، وتُوفِّي في ربيعِ الآخِرِ^(٧) من هذه السنة، ودُفنَ

(١) تاريخ بغداد ٣٥٤/٧، والمنتظم ٣١٤/١٥، والكامل ٥٥٢/٩، وسير أعلام النبلاء ٦٢١/١٧،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٨٣، والوفاء بالوفيات ١٩٩/١٢.

(٢) في النسخ: «السكري». والمثبت من المصادر السابقة.

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) تاريخ بغداد ٣٨٦/١٠، والمنتظم ٣١٥/١٥، وسير أعلام النبلاء ٦٠١/١٧، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٨٥.

(٥) تاريخ بغداد ٣٨٦/١٠.

(٦ - ٦) في تاريخ بغداد: «ربيع الأول»، وكذا في سير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام نقلًا عن الخطيب.

بيابِ حربٍ ، رَجِمَهُ اللهُ .

عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَنَابِ ، أَبُو الْقَاسِمِ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَبِي
عَثْمَانَ الدَّقَاقُ^(١) . قَالَ الْخَطِيبُ^(٢) : سَمِعَ الْقَطِيعِيَّ وَغَيْرَهُ ، وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا ،
صَدُوقًا دَيِّتًا ، حَسَنَ الْمَذْهَبِ .

[١٦٢/٩] مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ بْنِ فَسَّانَجَسِ الْوَزِيرِ ، أَبُو الْفَرَجِ
الْمُلَقَّبُ بِذِي السَّعَادَاتِ^(٣) ، وَزَرَ لِأَبِي كَالِجَارِ بِفَارَسَ وَبَغْدَادَ ، وَكَانَ ذَا مُرُوءَةٍ
عَزِيزَةٍ ، مَلِيحِ الشَّعْرِ وَالتَّرْسُلِ ، وَمِنْ مَحَاسِنِهِ أَنَّهُ كُتِبَ إِلَيْهِ فِي رَجُلٍ مَاتَ عَنْ وَلَدِهِ
لَهُ ثَمَانِيَةٌ أَشْهُرٍ ، وَلَهُ مِنَ الْمَالِ مَا يُقَارَبُ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ^(٤) ، فَإِنْ رَأَى الْوَزِيرُ أَنَّ
يُقْتَرَضُ مِنَ الْعَيْنِ إِلَى حَيْثُ يُلُوغِ الطِّفْلِ ، فَكَتَبَ عَلَى ظَهْرِ الْوَرَقَةِ : الْمُتَوَفَّى رَجِمَهُ
اللَّهُ ، وَالطِّفْلُ جَبَرَهُ اللَّهُ ، وَالْمَالُ ثَمَرَهُ اللَّهُ ، وَالسَّاعِي لِعَنَةِ اللَّهِ ، وَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى
مَالِ الْأَيْتَامِ . اغْتَقِلْ ثُمَّ قُتِلَ فِي رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً .

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غَيْلَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَيْلَانَ بْنِ حَكِيمِ بْنِ
غَيْلَانَ ، أَبُو طَالِبِ الْبَزَّازِ^(٥) ، رَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ حَدَّثَ عَنْ أَبِي بَكْرِ

(١) تاريخ بغداد ١١/٣٩٠ ، وتبيين كذب المفتري ص ٢٥٨ ، والمنظوم ١٥/٣١٥ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٣٨٥ .

(٢) تاريخ بغداد ١١/٣٩٠ .

(٣) دمية القصر ١/٢١٠ ، والمنظوم ١٥/٣١٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٦٢٠ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٨٩ ، والوفائي بالوفيات ٢/٣٠٤ .

(٤) بعده في ب ، م : «فكتب إليه الموصي ، وقيل : غيره . إن فلاناً قد مات وخلف ولداً عمره ثمانية
أشهر ، وله من المال ما يقارب مائة ألف دينار» .

(٥) تاريخ بغداد ٣/٢٣٤ ، وفيه : «أبو طاهر» بدلا من : «أبو طالب» ، والمنظوم ١٥/٣١٧ ، والكمال
٩/٥٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٥٩٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص

٤٩٢ ، والوفائي بالوفيات ١/١١٩ .

الشافعي، وكان صدوقاً دَيِّناً صالحاً، قَوِيَ النفسِ على كِبَرِ السنِّ، كان يَمْلِكُ ألفَ دينارٍ، فكان يَصُفُّها كلَّ يومٍ في حِجْرِهِ فَيَقْبَلُها، ثم يَرُدُّها إلى موضعِها، وقد خَرَجَ له الدارَقُطْنِيُّ الأجزاءَ العَيَلانِيَّاتِ، وهي سماعُنا. وكانت وفاته يومَ الاثنيْنِ سادسَ شوالٍ من هذه السنَّةِ عن أربعٍ وتسعين سنَّةً، ويقالُ: إنه بلغَ مائةً وخمسةَ سنين. فاللَّهُ أعلمُ.

الملكُ أبو كاليجارَ واسمُه المَرْزُبَانُ بنُ سلطانِ الدولةِ بنِ بهاءِ الدولةِ بنِ عَضِدِ الدولةِ^(١)، كانت وفاته في هذه السنَّةِ عن أربعين سنَّةً وأشهرٍ، وقد ولي العراقَ نحوًا من أربعِ سنين، ونُهَبَتْ له قَلْعَةٌ كان فيها ما يزيدُ على ألفِ ألفِ دينارٍ، وقام بالأمرِ من بعده ابنُه الملكُ الرحيمُ أبو نصرٍ.

(١) المنتظم ٣١٧/١٥، والكامل ٥٤٧/٩، وسير أعلام النبلاء ٦٣١/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٣١ - ٤٤٠) ص ٤٧٩، ٤٩٨.

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربعمائة

فى عاشر المحرم^(١) تُقدّم إلى أهل الكرخ أن لا يعملوا بدعة النوح، فجزت بينهم وبين أهل باب البصرة ما يزيد على الحد؛ من الجراح والقتل.

وفىها بنى أهل الكرخ سوراً عليه، وبنى أهل السنة سوراً على سوق القلائين، ونقض كل من الفريقين أبيته، وحملوا الأجر إلى مواضع بالطبول والمزامير، وجزت بينهم مفاخرات فى ذلك وسُخف لا تنحصر ولا تنضب، ثم وقعت بينهم فتن يطول ذكرها، وأحرقوا دوراً كثيرة جداً، فإن الله وإنه راجعون.

وفىها وقعت وحشة بين الملك طغرل بك وأخيه إبراهيم يئال، فأمر طغرل بك بضربه وسمل إحدى عينيه وقطع شفتيه، فسار إبراهيم^(٢) فجمع جموعاً كثيرة، فافتتل هو وأخوه فهزمه طغرل بك، ثم أسره من قلعة قد تحصن بها، بعد محاصرة أربعة أيام، فاستنزله مقهوراً، فأحسن إليه وأكرمه، وأقام عند أخيه مكرماً.

وكتب ملك الروم إلى طغرل بك [١٦٢/٩] فى فداء بعض ملوكهم ممن كان أسره إبراهيم يئال، ويبدل له فيه قطعة كثيرة من المال، فبعثه إليه مجاناً من غير عوض اشتراطه عليه، فأرسل ملك الروم هدايا كثيرة وتحفاً غزيرة، وأمر بعمارة المسجد الذى بالمسطنطينية، وأقيمت فيه الصلاة والجمعة، وحُطب فيه للملك

(١) المنتظم ٢١٩/١٥ - ٣٢١، والكامل ٥٥٣/٩ - ٥٦١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٥.

(٢) سقط من: ب، م.

طُعْرُوبِكْ ، فَبَلَغَ هَذَا الْأَمْرُ الْعَجِيبُ سَائِرَ الْمُلُوكِ ، فَعَظَمُوا الْمَلِكَ طُعْرُوبِكَ تَعْظِيمًا زَائِدًا ، وَخَطَبَ لَهُ نَصْرُ الدَّوْلَةِ بِنُ مَرْوَانَ بِالْحَزْرِيَّةِ .

وَفِيهَا وَلِي مَسْعُودُ بْنُ مَوْدُودٍ بِنِ مَسْعُودِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ الْمَلِكِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ ، وَكَانَ صَغِيرًا ، فَمَكَثَ أَيَّامًا ، ثُمَّ عُذِلَ عَنْهُ إِلَى عَمِّهِ عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودِ ، ^(١) ثُمَّ نَازَعَهُ عَمُّهُ عَبْدُ الرَّشِيدِ بْنُ مَحْمُودِ ، فَاسْتَقَرَّ الْمَلِكُ بِيَدِهِ وَانْعَزَلَ عَلِيُّ بْنُ مَسْعُودِ ^(٢) ، وَهَذَا أَمْرٌ غَرِيبٌ جَدًّا ، فَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ .

وَفِيهَا مَلِكُ الْمِصْرِيِّينَ مَدِينَةَ حَلَبَ ، وَأَجْلَوْا عَنْهَا صَاحِبَهَا ثُمَالُ بْنُ صَالِحِ بْنِ مِرْدَاسٍ .

^(٣) وَفِيهَا كَانَ بَيْنَ الْبَسَّاسِيِّينَ وَبَيْنَ بَنِي عُقَيْلٍ حَرْبٌ ^(٤) .

وَفِيهَا مَلِكُ الْبَسَّاسِيِّينَ الْأَثْبَارُ مِنْ يَدِ قِرْوَاشٍ ، فَأُصْلِحَ أَمُورُهَا .

وَفِي شَعْبَانَ مِنْهَا سَارَ الْبَسَّاسِيُّونَ إِلَى طَرِيقِ خُرَاسَانَ ، وَقَصَدَ نَاحِيَةَ الدَّزْدَارِ ^(٥) وَمَلِكُهَا ، وَغَنِمَ مَالًا كَثِيرًا كَانَ فِيهَا ، وَكَانَ سُعْدِيُّ بْنُ أَبِي الشُّوكِ قَدْ حَصَّنَهَا . قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(٦) : فِي ذِي الْحِجَّةِ اِزْتَفَعَتْ سَحَابَةٌ سُودَاءُ لَيْلًا ، فَزَادَتْ عَلَى ظِلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَظَهَرَ فِي جَوَانِبِ السَّمَاءِ كَالنَّارِ الْمُضْرَمَةِ ^(٧) ، فَانْتَرَعَجَ النَّاسُ لِذَلِكَ ، وَخَافُوا وَأَخَذُوا فِي الدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ ، فَانْكَشَفَ فِي بَاقِي اللَّيْلِ بَعْدَ سَاعَةٍ ^(٨) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل - ص : « الدردار » ، وفي ب ، م : « الدوران » . والمثبت من الكامل . ولعلها : « دوزدان » كما في معجم البلدان ٣/٣٤٠ في معرض كلامه عن « شهرزور » .

(٤) كذا في النسخ ، بل قال هذا ابن الأثير في الكامل ٩/٥٦٠ . ولعلها سبق قلم من المصنف رحمه الله .

(٥) في الأصل ، ب ، م : « المضيفة » .

(٦) بعده في الأصل ، ص : « جيدة » .

وكانت قد هبت ريح شديدة جدًا قبل ذلك ، فأثلفت شيئًا كثيرًا من الأشجار ،
وهدمت رواشن^(١) كثيرةً من دار الخِلافة ودار المملكة .

”ولم يحجَّ أحدٌ من أهل العراق في هذه السنة“^(٢) .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

أحمدُ بنُ محمد بنِ أحمد بنِ منصور أبو الحسن ، المعروف بالعتيقي ؛
نسبته إلى جدِّ له كان يُسمَّى عتيقًا ، سمع من ابن شاهين وغيره ، وكان صدوقًا .
تُوفِّي في صفرٍ منها وقد جاوز السبعين^(٤) .

عليُّ بنُ عبدِ اللهِ^(٥) بنِ الحسين^(٦) أبو القاسم العلوي ، ويُعرف بابن
الشيبي^(٧) . قال الخطيب^(٨) : سمع من ابنِ مُظفرٍ وكتبْتُ عنه ، وكان صدوقًا دينًا
حسن الاعتقاد ، يُورق بالأجرة ويأكلُ منه ويتصدق . تُوفِّي في رجبٍ منها وقد
جاوز الثمانين .

عبدُ الوهاب بنُ أفضى القضاة أبي الحسن الماوردي^(٩) يُكنى أبا الفائر ،

(١) الرواشن : جمع رُوْشْن ، وهو : الشُرْفة . الوسيط (ر ش ن) .

(٢ - ٢) سقط من : ص . ولم يذكر في المصادر شيء عن الحج في هذه السنة .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤/٣٧٩ ، وتاريخ دمشق ٥/٢٠٠ ،
والمنتظم ١٥/٣٢١ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٦٠٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠)
ص ٤٠ ، والعبر ٣/١٩٥ ، والوافي بالوفيات ٧/٣٥٨ .

(٤) في ب ، م : « التسعين » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٢/٩ ، والمنتظم ١٥/٣٢١ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٤٧ .

(٦) في النسخ : « الحسن » . والمثبت من مصادر الترجمة .

(٧) في الأصل : « يحيى الشبيبه » ، وفي ب ، م : « محيي السنة » . وانظر تاريخ بغداد ١٢/٩ .

(٨) تاريخ بغداد ١٢/٩ .

(٩) المنتظم ١٥/٣٢٢ ، والكامل ٩/٥٦١ .

شهد عند ابن ماكولا في سنة إحدى وثلاثين ، فأجاز شهادته اختياراً لأبيه ، تُوفِّي في المحرّم من هذه السنة .

الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن محمد الصوري الحافظ^(١) ، طلب الحديث بنفسه بعد ما كبر [١٦٣/٩] وأسَن ، فرحل في طلب الحديث إلى الآفاق ، وكتب الكثير ، وصنّف واستفاد على الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري ، وكتب عنه شيخه عبد الغني شيبًا في^(٢) تصانيفه ، وكان من أعظم أهل الحديث همةً في الطلب وهو شاب ، ثم كان من أقوى الناس عزيمة على العمل الصالح ، كان يشترط الصوم كل يوم إلا يومي العيدين وأيام التشريق ، وكان مع ذلك حسن الخلق جميل المعاشرة ، وقد ذهبت إحدى عينيه ، فكان يكتب بالأخرى المجلد في جزء . قال أبو الحسن بن الطيوري^(٣) : يُقال : إن عامة كتب الخطيب سيوى « التاريخ » مُستفادة من كتب أبي عبد الله الصوري . كان قد مات الصوري وترك كتبه اثني عشر عدلاً عند أخيه^(٤) ، فلما صار الخطيب إلى الشام أعطى أخاه^(٤) شيبًا ، وأخذ بعض تلك الكتب ، فحوّلها في كتبه .

ومن شعر أبي عبد الله الصوري^(٥) :

تولّى الشباب برّيعانه وجاء المشيب بأحزانه
فقلبي لفقدانِ ذا مؤلّم كئيبٌ بهذا ووجدانه

(١) تاريخ دمشق ٧٥٠/١٥ مخطوط ، المنتظم ٣٢٢/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦٢٧/١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٥٢ .

(٢) في النسخ : « من » . والثبت من المصادر .

(٣) المنتظم ٣٢٢/١٥ .

(٤) كذا في النسخ . وفي مصادر الترجمة : « أخته » .

(٥) المنتظم ٣٢٣/١٥ .

وإن كان ما جار في سيره
 ولكن أتى مُؤذِنًا بالرحيلِ
 ولولا ذنوبٌ تحمَّلتُها
 ولكنَّ ظَهْرِي ثَقِيلٌ بما
 فَمَنْ كان يَهْكِ شَبَابًا^(١) مَضَى
 فليس بُكائِي وما قد تَرَوُ
 ولكن لِمَا كان قد جَرَّهُ
 فَوَيْلِي وَعَوَّلِي^(٢) إن لم يَجِدْ
 ولم يَتَعَمَّدْ ذُنُوبِي وما
 وَيَجْعَلُ مَصِيرِي إلى جَنَّةِ
 وإن كُنْتُ ما لِي مِنْ قُوَّةٍ^(٤)
 وَأَنْتِي مُقِرٌّ بتوحيده
 أَخَالَفُ في ذاك أَهْلَ الجُحُودِ^(٥)
 وَأَرْجُو به الفوزَ في منزلِ
 ولن يَجْمَعَ اللهُ أَهْلَ الجُحُودِ
 [١٦٣/٩] فهذا يُنَجِّيه إيمانُه
 ولا جاء في غيرِ إِيانِه
 فَوَيْلِي مِنْ قَرَبِ إِيذانِه
 لِمَا راعَنِي حالَ إِيانِه
 جناه شَبابِي بَطْغِيانِه
 وَيَنْدُبُ طَيِّبَ أزمانِه
 ن مَنِي لَوْحِشَةَ فُقْدانِه
 عَلَيَّ بوَثْبَاتِ شَيْطانِه^(٢)
 عَلَيَّ مَلِيكِي بِرِضوانِه
 جَنَنِيْتُ بِواسِعِ عُفْوانِه
 يُحِلُّ بها أَهْلَ قِربانِه
 سِوِي حَسَنِ ظَنِّي بِإِحسانِه
 عَلِيمٌ بِعِزَّةِ سُلْطانِه
 وَأَهْلَ الفُسُوقِ وَعُدوانِه
 مُقِرٌّ لِأَعْيُنِ سُكَّانِه
 وَمَنْ قد أَقَرَّ بِإيمانِه
 وهذا يَبُوءُ بِخُسرانِه

(١) في المنتظم: « زمانا » .

(٢) بعده في المنتظم:

بما قد تحملت في شأنه » .

« فَوَيْلِي وَأَبْقَى عَلَيَّ الهموم »

(٣) في ب ، م : « وَيَجِي » .

(٤) في ب ، م : « طاعة » .

(٥) في ب ، م : « الهوى » .

وهذا يُنَعَّمُ فى جنةٍ ^(١) وذلك فى قعرِ نيرانِهِ

ومن شعرِهِ أيضًا ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى :

قل لمن عاندَ الحديدَ وأضحى عائبًا أهلهَ ومن يدعيهِ
أبعلِّمٍ تقولُ هذا أينَ لى أم بجهلٍ فالجهلُ خلُقُ السَّفِيهِ
أُيعابُ الذينَ همَ حفِظوا الدي نَ من الثَّرَهاتِ والثَّمويهِ
وإلى قولِهِم وما قد روَّوه راجعُ كلِّ عالمٍ وفقِيهِ

وكان سبب وفاته رحمه الله أنه افتصد ، فورمت يده ، لأنه - على ما ذكر - كانت ريشة الحاجم مسمومة لغيره ، فغلط ففصده بها ، فكانت فيها مبيته بإذن الله وقدره ، فحمل إلى المارستان ، فمات به فى يوم الأربعاء سلخ جمادى الآخرة من هذه السنة ، ودفن بمقبرة جامع المدينة ، وقد نيف على الستين سنة ، أسأل الله تعالى أن يرحمه وإيانا بمنه وكرمه ، آمين .

(١ - ١) فى ب ، م : « وذلك قرين لشيطانه » .

ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وأربعمائة

فيها^(١) فتح السلطان طغرلبيك أذربيجان بعد حصار سنة، فنقل إليها خواصه من الرمي، وجعلها دار إقامة، وخرّب قطعة من سورها، وقال: إنما يحتاج إلى الشور من تضعف قوته، وإنما حصني عساكري وسيفي. وقد كان فيها أبو منصور قرامرز^(٢) بن علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه^(٣)، فأخرجه منها وأقطع بعض بلادها.

وفيها سار الملك الرحيم إلى الأهواز، وأطاعه عسكر فارس وملك عسكر مكرم.

وفيها استولت الخوارج على عُمان، وأخربوا دار الإمارة فيها، وأسروا أبا المظفر بن أبي كالجار.

وفيها دخلت العرب بإذن المستنصر الفاطمي بلاد إفريقية، وجزت بينهم وبين المعز بن باديس حروب طويلة، وعاثوا في الأرض فساداً عدة سنين.

وفيها اضطلح الروافض والسنة ببغداد، وذهبوا كلهم لزيارة مشهد علي

(١) المنتظم ١٥/٣٢٥، ٣٢٦، والكامل ٩/٥٦٢ - ٥٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٧، ٨.

(٢) في ب، م، ص: «قرامرز». وفي الكامل: «فرامرز». وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٣٢.

(٣) في النسخ: «كالويه». والمثبت من ترجمة علاء الدولة في الكامل ٩/٤٩٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٣٨٤.

ومشهد الحسين، وترصوا في الكرخ عن الصحابة كلهم، وترحموا عليهم، وهذا عجيبٌ جداً، إلا أن يكون من باب التقيّة.

ورخصت الأسعار ببغداداً جداً. ولم يحج أحدٌ من أهل العراق.

ومن تُوفّي فيها من الأعيان:

عليّ بن عمر^(١) بن محمد^(١) بن الحسين، أبو الحسن الحزبي، المعروف بالقزويني، وُلد في مُشتهل الحُرَم في سنة [١٦٤/٩] ستين وثلاثمائة، وهي الليلة التي تُوفّي فيها أبو بكر الأجرّي، وسمع أبا بكر بن شاذان وأبا حفص^(٢) بن الزيات^(٢) وابن حَيَّوَيْهِ، وكان وافر العقل، من كبار عباد الله الصالحين، له كرامات كثيرة، وكان يُقرئ القرآن ويروي الحديث، ولا يخرج إلا للصلاة. وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة، فغلقت بغداد يومئذ، وحضر الناس جنازته، وكان يوماً مشهوداً، رحمه الله.

عمر بن ثابت الثماني^(٣)، النحوي الضري، شارح «اللمع»، كان في غاية العلم بالنحو، وكان يأتجر عليه. وذكر ابن خلكان^(٤) أنه اشتغل على ابن جني، وشرح كلامه، وكان ماهراً في صناعة النحو، قال: وهذه النسبة إلى قرية من نواحي جزيرة ابن عمر عند الجبل الجودي، يقال لها: ثمانين. باسم الثمانيين.

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ٤٣/١٢، والمنتظم ٣٢٦/١٥، والتدوين في أخبار قزوين للرافعي ٣/٣٨٩، والكامل ٩/٥٧٠، وسير أعلام النبلاء ١٧/٦٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٦٤.

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) المنتظم ٣٢٦/١٥، ومعجم الأدباء ١٦/٥٧، والكامل ٩/٥٧١، ووفيات الأعيان ٣/٤٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٦٨.

(٤) وفيات الأعيان ٣/٤٤٤.

الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة، واللّه أعلم.

قِرَواشُ بْنُ مُقَلَّدٍ، أَبُو الْمَنِيْعِ^(١)، صاحبُ الموصلِ والكوفةِ وغيرِهما، كان من الجبّارين، وقد كاتبه الحاكمُ صاحبُ مصرَ في بعضِ الأحيان، فاستماله إليه، فخطبَ له بيلادِهِ، ثم تركه، واعتذرَ إلى القادرِ فعذره، وقد جمعَ هذا الجبّارُ بينَ أختينِ في النكاحِ، فلامتهُ العربُ، فقال: وأيُّ شيءٍ نعملُهُ ممّا هو مُباحٌ في الشريعةِ؟! وقد نُكِبَ في أيامِ المعزِّ الفاطميِّ، ونُهبتِ حواصلُهُ، وحينَ تُوفّي قامَ بالأمرِ بعده ابنُ أخيه قُرَيْشُ بْنُ بَدْرَانَ بْنِ مُقَلَّدٍ.

مُودُودُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مَحْمُودِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ^(٢)، صاحبُ غَزَنَةَ، تُوفّي في هذه السنة، وقامَ بالأمرِ من بعده عمُّه عبدُ الرشيدِ بْنُ مَحْمُودِ بْنِ سُبُكْتِكِينَ.

(١) دمية القصر ١/١٣٠، والمنتظم ١٥/٣٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٧/٦٣٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٤٨.

(٢) المنتظم ١٥/٣٢٨، والكامل ٩/٥٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٥٦.

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة

في صفرٍ منها^(١) وقع الحرب بين الروافض والسنة، فقتل من الفريقين خلق كثير، وذلك أن الروافض نصبوا أبراجا، وكتبوا عليها بالذهب: محمدٌ وعليٌّ خيرُ البشرِ، فمن رضى فقد شكر، ومن أتى فقد كفر. فأثكرت السنة أقتراَن عليٌّ مع النبي ﷺ في هذا، فنشبت الحرب بينهم، واستمر القتال بينهم إلى ربيع الأول، فقتل رجلٌ هاشمى، فدفن عند الإمام أحمد، ورجع السنة من دفينه، فنهبوا مشهد موسى بن جعفر وأحرقوه، وأحرقوا ضريح موسى ومحمد الجواد، وقبور ملوك بني بُوَيْه من هناك من الوزراء، وأحرق قبر جعفر بن المنصور، ومحمد الأمين، وأمه زبيدة، وقبور كثيرة جدًا، وانتشرت الفتنة وتجاوزت الحد، وقد قابلهم أولئك أيضًا بمفاسد كثيرة، فأحرقوا محالًا كثيرةً وبعثوا قبورًا قديمةً، وأحرقوا من فيها من الصالحين، حتى هموا بقبر الإمام أحمد، فمنعهم [١٦٤/٩ ظ] التقيب، وخاف من غائلة ذلك، وتسلط على الرافضة عيًّا يقال له: الطقطقى^(٢). وكان يتبع زعوسهم وكيبارهم فيقتلهم جهازًا غيلةً، وعظمت المحنة بسببه جدًا، ولم يقلد عليه أحد، وكان في غاية الشجاعة والبأس والمكر، ولما بلغ ذلك دُيِّس بن علي بن مزيد، وكان رافضيًا،

(١) المنتظم ٣٢٩/١٥ - ٣٣٢، والكامل ٥٧٢/٩ - ٥٨٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١

- ٤٥٠) ص ٩، ١٠.

(٢) في ب، م: «القطعى». وفي المنتظم: «الطقطقى».

قَطَعَ خُطْبَةَ الْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ بِاللَّهِ ، ثُمَّ رُوِّسِلَ فَأَعَادَهَا .

وفى رمضان جاءت الهدايا من الملك طغرلبنك إلى الخليفة شكرًا له على إنعامه عليه وإحسانه إليه بما كان بعثه له من الخلع والتقليد ، وأرسل إلى الخليفة بعشرين ألف دينار^(١) ، وإلى الحاشية بخمسة آلاف ، وإلى رئيس الرؤساء بألفي دينار ، وقد كان طغرلبنك حين عمر الرئي وخرب فيها أماكن ليصلحها وجد فيها دفاين كثيرة من الذهب والجوهر ، فعظم شأنه بذلك ، وقوى ملكه بسببه .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

محمد بن محمد بن أحمد ، أبو الحسن الشاعر البصروي^(٢) ؛ نسبة إلى قرية دون عكبرا يقال لها : بصري . باسم المدينة التي هي أم حوران ، وقد سكن بغداد ، وكان متكلمًا مطبوعًا ، له نوادر ، ومن شعره الذي رواه عنه الخطيب^(٣) :

ترى الدنيا وزهرتها ^(٤) فتضبو	وما يخلو من الشهوات قلب
فضول العيش أكثرها هموم	وأكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغزوك زخرف ما تراه	وعيش لئن الأعطاف رطب
إذا ما بلغت جأءتك عفوا	فخذها فالغنى مزعى وشرب
إذا اتفق القليل وفيه سلم	فلا ترد الكثير وفيه حزب

(١) كذا فى المنتظم ، والكامل : « عشرة آلاف دينار » .

(٢) تاريخ بغداد ٢٣٦/٣ ، والمنتظم ٣٣٢/١٥ ، والكامل ٨٠/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

٤٤١ - ٤٥٠) ص ٨٤ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٣٦/٣ .

(٤) فى ب ، م : « شهورتها » .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة

فيها^(١) كُتِبَتْ محاضِرُ بذكر الخلفاء المصريين ، وأنهم أذعِيَاءُ لا نَسَبَ لَهُم صحیحًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكتبَ فيها القُضاةُ والفُقهَاءُ والأشْرَافُ .

وفيها كانت زلازلٌ عظيمةٌ بنواحي أَرْجَانِ والأهوازِ وتلك البلادِ ، تَهَدَّمُ بسببها شَيْءٌ كَثِيرٌ مِنَ العُمَرَانِ والدورِ وشُرُفَاتِ القُصورِ ، وحكى بعضُ مَنْ يُعْتَمَدُ قولُهُ أَنه انْفَرَجَ إيوانُهُ وهو يُشَاهِدُ ذلكَ ، حتى رأى السماءَ منه ، ثم عاد إلى حالِهِ لم يَتَغَيَّرْ .

وفي ذِي القَعْدَةِ منها تجددت الحربُ بينَ الرِّوافِضِ وأهلِ السَّنَةِ ، وأحرقوا أَمَاكِنَ كَثِيرَةً ، وقُتِلَ مِنَ الفَرِيقَيْنِ خَلَائِقٌ ، وكتبوا على مساجدِهِم : مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ خَيْرُ البَشَرِ . وأذَّنوا بحَيٍّ على خَيْرِ العَمَلِ ، واشتمرت الحربُ [١٦٥/٩] بينهم ، وتسلَّطَ الطَّقِيطِيُّ^(٢) العَيَّارُ على الرِّوافِضِ بحيثُ إنَّه لم يَقَرَّ لَهُمَ معهُ قَرَارٌ ، وهذا مِنْ جَمَلَةِ ما جَرَتْ به الأقدارُ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الأعيانِ :

الحسنُ بنُ عليٍّ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عليٍّ بنِ أَحْمَدَ بنِ وهبِ بنِ شُبَيْلِ بنِ فَرَوَةَ^(٣)

(١) المنتظم ٣٣٤/١٥ - ٣٣٦ ، والكامل ٥٨٢/٩ - ٥٩٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١١ ، ١٢ .

(٢) في ب ، م : «القطبي» ، وفي ص : «الطيطي» ، وفي المنتظم ، والكامل : «الطيطي» .

(٣) في النسخ ، والمنتظم : «قرة» . والمثبت من مصادر ترجمته ، وتاريخ بغداد ٣٩٠/٧ ، والمنتظم ١٥/٣٣٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٦٤٠ ، وميزان الاعتدال ١/٥١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٨٨ ، والوفاء بالوفيات ١٢/١٢١ .

ابن واقد ، أبو علي التميمي ، الواعظ المعروف بابن المذهب ، وُلد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وسمع « مسند الإمام أحمد » من أبي بكر بن مالك القطيعي ، عن عبد الله بن الإمام أحمد ، عن أبيه ، وقد سَمِعَ الحديث من أبي محمد بن ماسي وابن شاهين والدارقطني وخلقي ، وكان دِينًا خَيْرًا ، وقد ذَكَرَ الخطيب^(١) أنه كان صحيح السماع لـ « مسند أحمد » من القطيعي ، غير أنه ألحق اسمه في أجزاء . قال ابن الجوزي^(٢) : وليس هذا بقَدْح ؛ لأنه إذا تحقَّق سماعه جاز أن يُلحَقَ اسمه^(٣) الذي غفل عنه الكاتب ، والعجب أن يُجازَ قولُ الشيخ : أخبرني فلانٌ . ولا يُسمَعُ منه إلحاقه اسمه^(٤) فيما تحقَّق سماعه له . وقد عاب عليه الخطيبُ أشياء لا حاجةَ إليها .

علي بن الحسين بن محمد ، أبو الحسن المعروف بالشباش^(٥) ، البغدادي ، وقد أقام بالبصرة فاستحوذ هو وعمه عليها وعلى أهلها ، وعمل أشياء من الحيل يُوهِمُ بها أنه من ذوى الأحوال والمكاشفات ، وهو فى ذلك كاذبٌ فاجرٌ ، قبيحُ الله وقبحُ عمه ، وقد كان مع هذا رافضياً خبيثاً قزيبطياً ، لا كثر الله من أمثاله فى العالمين . كانت وفاته فى هذا العام ، فله الحمد والشكر على الإنعام .

القاضى أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد^(٥) أبو جعفر السَّمْنَانِي

(١) تاريخ بغداد ٣٩٠ / ٧ .

(٢) المنتظم ٣٣٧ / ١٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) فى ب ، م : « الشاشي » . وانظر ترجمته فى : المنتظم ٣٣٤ / ١٥ .

(٥) فى النسخ : « أحمد » . وانظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٣٥٥ / ١ ، وتبين كذب المفترى ص ٢٥٩ ،

والمنتظم ٣٣٨ / ١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦٥١ / ١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٠٣ ، والوفى بالوفيات ٦٥ / ٢ .

القاضي ، أحد المتكلمين على طريقة الشيخ أبي الحسن الأشعري ، وقد سمع الحديث من الدارقطني وغيره ، كان عالماً فاضلاً سخيّاً ، تولّى القضاء بالموصل ، وكان له في داره مجلس للمناظرة ، وتوفّي بعد ما كُفّ بصره بالموصل ، وهو قاضيها في هذه السنة في ربيع الأول ، وقد بلغ خمساً وثمانين سنة^(١) .

(١) ذكر ابن الجوزي في المنتظم أنه ولد سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، فيكون عمره ثلاثاً وثمانين سنة ، ونص على ذلك الذهبي في تاريخه وسير أعلام النبلاء .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة

فيها^(١) تجدد الشر والقتال والحريق بين الروافض والسنة وقوى، وتفاقم الحال.

ووردت الأخبار بأن الغز^(٢) على قصد العراق.

وفيها نُقل إلى الملك طغرلبيك أن الشيخ أبا الحسن الأشعري يقول بكذا وكذا، وذكر أشياء من الأمور التي أنكرها الملك، فأمر بلعنه، وصرح أهل نيسابور بتكفير من يقول ذلك، فضج أبو القاسم القشيري عبد الكريم بن هوازن، وصنف رسالة سماها «شكاية أهل السنة لما نالهم من المحنة^(٣)»، واشتدعى السلطان جماعة من زعوس الأشاعرة، منهم القشيري، فسألهم [٩/١٦٥] عما أنهى إليه من ذلك، فأنكروا أن يكون الأشعري قال ذلك، فقال: نحن إنما لعنا من يقول بذلك. وجرت فتن طويلة.

وفيها استولى فولاستون^(٤) أبو منصور بن الملك أبي كالجار على شيراز، وخرج منها أخوه أبو سعيد.

(١) المنتظم ١٥/٣٤٠، ٣٤١، والكامل ٩/٥٩٣ - ٥٩٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٣، ١٤.

(٢) في ب، م: «المعز الفاطمي عازم». والغز: جنس من الترك. اللسان (غ ز ز).

(٣) أوردتها كلها تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية ٣/٤٠٠.

(٤) في الأصل، ص: «فولاستون»، وفي م: «فولا بسون». وانظر الكامل ٩/٥٩٥.

وفي^(١) شوالٍ سار البساسيري إلى أكرادٍ وأغرابٍ أفسدوا بالبوازيج ، فهزّمهم
وأخذ أموالهم . ولم يَخْجِ فيها أحدٌ من أهل العراقِ أيضًا .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أحمدُ بنُ عمرَ بنِ رُوْح ، أبو الحسينِ النَّهْرَوَانِي^(٢) ، كان يَنْظُرُ فِي الْعِيَارِ بَدَارِ
الضَّرْبِ ، وله شعرٌ حسنٌ . قال : كنتُ يومًا على شطِّ النَّهْرَوَانِ ، فسمعتُ رجلًا
يَتَعَنَّى فِي سَفِينَةٍ مُنْحَدِرَةٍ :

وما طلبوا سيوى قتلى فهان عليّ ما طلبوا
فاشْتَوْقَفْتُهُ وَقَلْتُ : أَضِيفْ إِلَيْهِ أَيْضًا :

على قتلى الأحبة بالثِّم
وبالهجران طيبُ النور
م من عينيّ قد سلبوا
فهان عليّ ما طلبوا

إسماعيلُ بنُ عليّ بنِ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ زَنْجُوِيهِ ،^(٣) أبو سعيدٍ^(٣) الرازِيّ ،
المعروفُ بالسَّمَانِ ، شيخُ الْمُعْتَزَلَةِ ، سمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ ، وَكَتَبَ عَنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ
شَيْخٍ ، وَكَانَ عَالِمًا بَارِعًا فَاضِلًا مَعَ اعْتِرَالِهِ ، وَمِنْ كَلَامِهِ : مَنْ لَمْ يَكْتُبِ الْحَدِيثَ
لَمْ يَتَغَرَّعْ بِحَلَاوَةِ الْإِسْلَامِ . وَكَانَ حَنْفِيَّ الْمَذْهَبِ ، عَالِمًا بِالْخِلَافِ وَالْقَرَائِضِ

(١) بعده في الأصل: «شعبان أو» .

(٢) تاريخ بغداد ٢٩٦/٤ ، والمنظوم ٣٤١/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص
١٠٩ . وانظر الكامل ٦٠٤/٩ وفيه أنه توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة .

(٣ - ٣) في ب ، م ، ص : «أبو سعيد» . وانظر ترجمته في : تاريخ دمشق ٢١/٩ ، وسير أعلام النبلاء

٥٥/١٨ ، وتذكرة الحفاظ ٣/١١٢١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١١١ ،

والوفاي بالوفيات ٢٠٨/٥ ، والجواهر المضية ٤٢٤/١ ، وطبقات المفسرين ١٠٩/١ .

والحسابِ وأسماءِ الرجالِ ، وقد تَرْجَمَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِهِ» فَأُطْنَبَ فِي شُكْرِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ .

عَمْرُو بْنُ الشَّيْخِ أَبِي طَالِبِ الْمَكِّيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَطِيَّةَ^(١) ، سَمِعَ أَبَاهُ وَابْنَ شَاهِينَ ، وَكَانَ صَدُوقًا ، يُكْنَى بِأَبِي حَفْصٍ^(٢) .

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ الْفَرَجِ بْنِ الْأَزْهَرِ ، أَبُو طَالِبٍ^(٣) ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ السَّوَادِيِّ ، وَهُوَ أَحْوَأُ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِيِّ ، تُوفِّيَ عَنْ نَيْفِ وَثَمَانِينَ سَنَةً .
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي تَمَّامٍ ، أَبُو تَمَّامِ الزَّيْنَبِيِّ^(٤) ، نَقِيبُ الثَّقَبَاءِ ، قَامَ ابْنُهُ مَكَانَهُ فِي الثَّقَابَةِ .

(١) تاريخ بغداد ٢٧٥/١١، المنتظم ٣٤٢/١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١١٦.

(٢) في النسخ: «جعفر». والمثبت من مصادر ترجمته.

(٣) تاريخ بغداد ٣١٩/١، المنتظم ٣٤٢/١٥، وميزان الاعتدال ٤٥٦/٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١١٦.

(٤) تاريخ بغداد ٢٣٧/٣، المنتظم ٣٤٢/١٥، والكامل ٥٩٦/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٣١٨، وفي تاريخ بغداد وتاريخ الإسلام أن كنيته أبو منصور، وأنه توفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة

فيها^(١) غزا السلطان طغرلبيك بلاد الروم بعد أخذه بلاد أذربيجان ، فغنم من بلاد الروم وسبى ، وعمل أشياء حسنة ، ثم عاد سالماً إلى أذربيجان فأقام بها سنة . وفيها أخذ قريش بن بدران الأنبار ، وخطب بها وبالموصل للسلطان طغرلبيك ، وأخرج منها ثواب البساسيري .

وفيها دخل أبو الحارث المظفر البساسيري إلى بغداد مع بنى [١٦٦/٩] خفاجة منصرفه من الوقعة ، وظهرت منه آثار النفرة للخلافة ، فرأسله الخليفة لتطيب نفسه ، وخرج في ذى الحجة إلى الأنبار فأخذها ، وكان معه دؤيب بن علي بن مزيد ، وخرّب أماكن ، وحرّق غيرها ، ثم أذن له في الدخول إلى بيت الثوبة ليخلع عليه ، فجاء إلى أن حاذى بيت الثوبة ، فخدم وأنصرف ولم يعبر ، فقويت الوحشة .

ولم يحج أحد من أهل العراق في هذه السنة أيضاً .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الحسين بن جعفر بن محمد^(١) بن جعفر^(٢) بن داود ، أبو عبد الله

(١) المنتظم ٣٤٣/١٥ - ٣٤٦ ، والكامل ٥٩٧/٩ - ٦٠٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١

- ٤٥٠) ص ١٥ - ١٩ .

(٢ - ٢) سقط من : النسخ . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ تاريخ بغداد ٢٩/٨ ، والأنساب ٣/٢٧٥ ،

والمنتظم ٣٤٥/١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٣٠ .

السَّلْمَاسِيُّ ، سَمِعَ ابْنَ شَاهِينَ وَابْنَ حَيْوِيَةَ وَالدَّارِقُطَنِيَّ ، وَكَانَ ثِقَةً أَمِينًا ، مشهورًا باضْطِنَاعِ المعروفِ ، وَفِعْلِ الخَيْرِ ، وَافْتِقَادِ الفقراءِ ، وَكثرةِ الصَّدَقَةِ ، وَكَانَ قد أُريدَ على الشهادةِ ، فَأَتَى من ذلك ^(١) . في كل شهرٍ عَشْرَةَ دنانيرٍ نفقةً لأهله .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيُّ ^(٢) ، المعروفُ بابنِ اللَّبَّانِ ، أَحَدُ تَلَامِذَةِ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدِ الْإِسْفَرَايِينِيِّ ، وَلى قِضَاءً إِيْدِجَ ^(٣) ، وَكَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ التَّرَاوِيحَ ، ثُمَّ يَقُومُ بَعْدَهُمْ إِلَى الفَجْرِ ، فربما انْقَضَى الشهرُ عنه وَلَمْ يَضْطَجِعْ إِلَى الأَرْضِ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

(١) لعل هنا سقطا من النسخ ، أو انتقال نظر من المصنف عند نقله الترجمة من المنتظم ، فبعد أن ذكر ابن الجوزي إباء أبي عبد الله السلماسي الشهادة ، ذكر رجلا فقيرا أرادوا أن يعرفوا من أين له ما ينفق ، فعرفوا بعدما مات أبو عبد الله السلماسي ، فقد وجدوا في سِجَلَاتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَخْصُصُ عَشْرَةَ دنانيرٍ كل شهر نفقة لهذا الرجل .

وبهذا يتم الربط بين الجملتين .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/١٤٤ ، وتبيين كذب المفتري ص ٢٦١ ، والمنتظم ١٥/٣٤٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٦٥٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٣٢ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٥/٧٢ ، والوافي بالوفيات ١٧/٥٠٣ . وفيهم - عدا المنتظم - «أبو محمد» بدلا من «أبي عبد الله» .
(٣) في ب ، م : «الكرخ» . وإيدج : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان . معجم البلدان ١/٤١٦ .

١١) ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

فيها^(١) مَلِكٌ طُغْرُبُوكٌ بَغْدَادَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَلُوكِ السَّلْجُوقِيَّةِ لِبِلَادِ الْعِرَاقِ [٩/ ١٦٧] وَأَخْرَجُ مَلِكِ بَنِي بُويهِ^(٢).

وفيها تَأَكَّدَتِ الْوَحْشَةُ بَيْنَ الْبَسَاسِيرِيِّ وَبَيْنَ الْخَلِيفَةِ، وَاشْتَكَّتِ الْأَثْرَاكُ مِنْهُ، وَأَطْلَقَ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ عِبَارَتَهُ فِيهِ، وَذَكَرَ قَبِيحَ أَعْمَالِهِ، وَأَنَّهُ كَاتِبُ الْمِصْرِيِّينَ بِالطَّاعَةِ، وَخَلَعَ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْعَةِ الْعَبَاسِيِّينَ، وَقَالَ الْخَلِيفَةُ: لَيْسَ إِلَّا^(٣) إِهْلَاكُهُ.

وفيها غَلَّتِ الْأَسْعَاظُ بَنَوَاجِي الْأَهْوَازِ، حَتَّى بَيْعَ الْكُفْرُ فِي مَدِينَةِ شِيرَازَ بِأَلْفِ دِينَارٍ.

وفيها وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ السَّنَةِ وَالرَّافِضَةِ عَلَى الْعَادَةِ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا مُسْتَمْرًا، وَلَا تَمَكَّنَ الدَّوْلَةُ أَنْ يَحْجِزُوا بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ.

وفيها* وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ الْأَشَاعِرَةِ وَالْحَنَابِلَةِ، وَكَانَ جَانِبُ الْحَنَابِلَةِ قَوِيًّا بِحَيْثُ إِنَّهُ كَانَ لَا يَتِمَكَّنُ أَحَدٌ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ شَهُودَ الْجَمَاعَاتِ. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ

(١ - ١) سقط من نسخة الأصل في هذا الموضع، وجاء في موضع آخر منها، فأثبتنا أرقام المخطوطة كما هي، وفيها تقديم وتأخير.

(٢) المنتظم ٣٤٧/١٥ - ٣٥١، والكامل ٦٠٥/٩ - ٦١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٠ - ٢٣.

(٣) في المنتظم: «الآن».

* من هنا تبدأ نسخة المكتبة الخليلية التي يرمز لها بالرمز (خ).

في المنتظم^(١).

قال الخطيب^(٢): كان أرسلان التركى المعروف بالبساسيرى قد عظم أمره واستفحل، لعدم أقرانه من متقدمى الأتراك، واستولى على البلاد، وطار اسمه، وتهيبته أمراء العرب والعجم، ودعى له على كثير من المناير العراقية والأهواز ونواحيها، وجبى الأموال، ولم يكن الخليفة القائم بأمر الله يقطع أمرا دونه، ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته، وشهد عنده جماعة من الأتراك عرفهم وهو بواسط عزمه على نهج دار الخلافة والقبض على الخليفة، فكاتب الخليفة أبا طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق الملقب بطنجرك، يستنهضه على المسير إلى العراق، فانفض أكثر من كان مع البساسيرى، وعادوا إلى بغداد سريعا، ثم أجمع رأيهم على قصد دار البساسيرى، وهى [١٦٦/٩] فى الجانب الغربى فأحرقوها، وهدموا أبنيتها.

ووصل طنجرك إلى بغداد فى رمضان سنة سبع وأربعين، وقد تلقاه إلى أثناء الطريق الأمراء والوزراء والحجباء، ودخل بغداد فى أبهة عظيمة جدا، وخطب له بها، ثم بعده للملك الرحيم، ثم قطعت خطبة الملك الرحيم فى أواخر شهر رمضان، ورفع إلى القلعة معتقلا، وكان آخر ملوك بنى بويه، وكانت مدة ولايته^(٣) لبغداد ست سنين وعشرة أيام، وطنجرك أول ملوك السلجوقية، ونزل طنجرك دار المملكة بعد الفراغ من عمارتها، ونزل أصحابه دور الأتراك، وكان معه ثمانية أفيلة، ووقعت الفتنه بين الأتراك والعامية، ونهب الجانب الشرقى

(١) المنتظم ٣٤٧/١٥.

(٢) المصدر السابق ٣٤٨/١٥.

(٣) فى ب، خ، م: «ولا يتهم قريب المائة والعشر سنين، وكان ملك الملك الرحيم».

بكمالِه ، وجرت خطوبٌ وخبِطَةٌ عظيمةٌ . وأمَّا البَسَاسِيرِيُّ فإنه فرَّ من الخليفةِ إلى ناحيةِ بلادِ الرَّحْبَةِ ، وكتبَ إلى صاحبِ مصرَ بأنه على إقامةِ الدَّعوةِ له بالعراقِ ، فأرسلَ إليه بولايةِ الرَّحْبَةِ ونيابتهِ بها ؛ ليكونَ على أهبةِ التمكنِ من الأمرِ الذى يحاولُه ، فبَتحهما اللهُ تعالى .

وفى يومِ الثلاثاءِ عاشرِ ذى القعدةِ قُدد أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ عليِّ الدَّامَغَانِيُّ قضاءَ القضاةِ ، وُخِّلِعَ عليه به ، وذلك بعدَ موتِ أبى عبدِ اللهِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ ماکولا ، ثم خُلِّعَ على الملكِ طُغرُلْبُك بعدَ دُخولِهِ بغدادَ بيومٍ ، ورجعَ إلى دارِهِ وبينَ يديه الدَّبادِبُ والبوقاتُ .

وفى هذا الشهرِ تُوفِّيَ ذَخيرةُ الدِّينِ أبو العباسِ محمدُ بنُ أميرِ المؤمنينِ القائمِ بأمرِ اللهِ ، وهو وليُّ عهدِ أبيه ، فعظمتِ الرِّزْيَةُ به ، ^(١) وجلسَ رئيسُ الرؤساءِ للعزاءِ ، وجاءَ الناسُ ، وقد أُمرُوا بتخريقِ ثيابِهِم ونشرِ عمائمِهِم والتَّحْفِي ^(٢) ، وقُطِعتِ الدبادِبُ أيامَ العزاءِ بدارِ الخلافةِ ودارِ الملكِ حزناً على وليِّ عهدِ الخلافةِ ^(٣) .

وفى هذه السنةِ استولى أبو كاملِ عليُّ بنُ محمدِ الصُّلَيْحِيُّ الهَمْدَانِيُّ على أكثرِ أعمالِ اليمنِ ، وخطبَ فيها للفاطميينِ ، وقطعَ حُطبةَ العباسيينِ .
وفىها كثرَ فسادُ العُزِّ ^(٤) ونهبُهُم ، فتاورهم العوامُ واقتتلوا ، ونهبوا ^(٥) العامةَ ^(٦) حتى أُبيعَ الثُّورُ بخمسةِ قَرارِيطَ ، والحمازُ بقيراطينِ إلى خمسةِ قَرارِيطَ .

(١ - ١) سقط من : ب ، خ ، م .

(٢) التحفى : أن يمشوا حفاةً .

(٣ - ٣) فى ب ، خ ، م : « ونهبوا دواب الناس » .

(٤) فى الأصل ، ص : « نهبهم » . والمثبت موافق لسياق الكامل .

وفيها اشتدَّ الغلاءُ بمكةَ، وعُدِمَتِ الأقواتُ، فأرسلَ اللهُ عليهم جرادًا مِلءَ الأرضِ، فتَعَوَّضوا به عن الطعامِ.

ولم يَحُجَّ أحدٌ من أهلِ العراقِ في هذه السنةِ أيضًا.

ومن تُوفى فيها من الأعيانِ :

الحسينُ بنُ عليِّ بنِ جعفرِ بنِ عَلْكَانَ^(١) بنِ محمدِ بنِ دُلفِ بنِ أبي دُلفِ العِجَلِيُّ، قاضي القضاةِ، أبو عبدِ اللهِ المعروفُ بابنِ مأكولٍ الشافعيِّ، أصله من أهلِ جَزْبَادَقَانَ، وولى القضاةَ بالبصرةَ، ثم ولَّاه القادرُ باللهِ قضاةَ القضاةِ ببغدادَ سنةَ عشرين وأربعمائةَ، وأقرَّه ابنُه القائمُ بأمرِ اللهِ إلى أن مات في هذه السنةِ عن تسع وسبعين سنةَ، منها في القضاةِ سبعٌ وعشرون سنةَ، وكان صَيِّتًا دَيِّتًا، لا يَقْبَلُ من أحدٍ هديةً ولا من الخليفةِ، وكان يذُكُرُ أنه سمِعَ من أبي عبدِ اللهِ بنِ مَنْدَه، وله شعْرٌ حسنٌ، فمنه :

تَصَابِي بُرْهَةٌ مِنْ بَعْدِ شَيْبِ	فَمَا أَعْنَى ^(٢) مَعَ الشَّيْبِ ^(٢) التَّصَابِي
وَسَوْدَ عَارِضِيهِ بِلَوْنِ خَضَبِ ^(٣)	فَلَمْ يَنْفَعَهُ تَسْوِيدُ الخِضَابِ
وَأَبْدَى لِلأَحِبَّةِ كُلِّ لُطْفِ	فَمَا زَادُوا سِوَى فَرْطِ اجْتِنَابِ
سَلَامِ اللهِ عَوْدًا بَعْدَ بَدْيِ	عَلَى أَيامِ رَيْعَانِ الشَّبَابِ

(١) في النسخ: «علي». والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ بغداد ٨/ ٨٠، والمنتظم ١٥/ ٣٥١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٤٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/ ٣٤٩.

(٢ - ٢) في الأصل، ص: «المشيب مع»، وفي ب، خ، م: «المشيب عن». والمثبت من المنتظم.

(٣) في الأصل، خ، ص: «خط»، وفي المنتظم: «خضر».

تَوَلَّى ^(١) غَيْرَ مَذْمُومٍ ^(١) وَأَبْقَى بِقَلْبِي حَسْرَةً ^(٢) تَحْتَ الْحِجَابِ ^(٢)
 عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْفَهْمِ ، أَبُو الْقَاسِمِ الشُّوْخِيُّ ^(٣) ،
 قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(٤) : وَتَنَوَّخَ اسْمٌ لِعِدَّةِ قَبَائِلَ اجْتَمَعُوا بِالْبَحْرَيْنِ ، وَتَحَالَفُوا عَلَى
 التَّنَاصُرِ وَالتَّأَزُّرِ ، فَشُمُّوا تَنَوَّخًا . وُلِدَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِينَ ^(٥) وَثَلَاثِمِائَةٍ ،
 وَسَمِعَ الْحَدِيثَ سَنَةَ سَبْعِينَ ، وَقُبِلَتْ شَهَادَتُهُ عِنْدَ الْحُكَّامِ فِي حَدَائِثِهِ ، وَوَلَّى
 الْقَضَاءَ بِالْمَدَائِنِ وَغَيْرِهَا ، وَكَانَ صِدْقًا مُحْتَاطًا ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَمِيلُ إِلَى الْاِعْتِرَالِ
 وَالرَّفْضِ .

(١ - ١) فى ب ، م : «عزمه يوما» .

(٢ - ٢) فى ب ، م : «ثم اكتاب» .

(٣) تاريخ بغداد ١١٧/١١ ، والأنساب ٤٨٤/١ ، والمنتظم ٣٥٣/١٥ ، وميزان الاعتدال ١٥٢/٣ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٦١ ، وفوات الوفيات ٦٠/٣ .

(٤) المنتظم ٣٥٣/١٢ .

(٥) فى ب ، خ ، م : «خمسین» .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة

في يوم الخميس لثمان بقين من المحرم^(١) عُقد عقد الخليفة على خديجة بنت
أخي السلطان طغرلبيك -^(٢) وقيل: ابنة^(٣) أخيه داود، واسمها خديجة، الملقبة
أرسلان خاتون^(٤) - على [١٦٧/٩] صدق مائة ألف دينار، وحضر هذا العقد
عميد^(٥) الملك الكندري وزير طغرلبيك، ونقيب العلويين، ونقيب الهاشميين،
وقاضي القضاة الدامغانى، وأقضى القضاة الماوردى، ورئيس الرؤساء ابن المسلمة
وهو الذى خطب الخطبة، وقيل الخليفة العقد، فلما كان شعبان ذهب رئيس
الرؤساء إلى الملك طغرلبيك وقال: يقول لك أمير المؤمنين: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ
اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]. وقد أذن فى نقل الودعية
الكريمة إلى داره العزيزة. فقال: السمع والطاعة. فذهبت أم الخليفة إلى دار
المملكة لاستدعاء العروس، فجاءت معها، وفى خدمتها الوزير عميد^(٥) الملك
والحشم، فدخلوا داره، وشافه الخليفة ابن عمها يسأل معاملتها باللطف
والإحسان، فلما دخلت عليه قبّلت الأرض بين يديه مرارًا، فأذناها إليه،
وأجلسها إلى جانبه، وأفاض عليها خلعة سنينة وتاجًا من جواهر، وأعطاهَا من

(١) المنتظم ٣/١٦ - ٩. والكامل ٦١٧/٩ - ٦٣٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٤ - ٢٦.

(٢) سقط من: ب، خ، م.

(٣) فى الأصل، ص: «امرأة». والمثبت من المنتظم والكامل وتاريخ الإسلام.

(٤) فى الأصل، ب، خ، ص: «عبد»، وانظر دمية القصر ١٣٨/٢.

(٥) فى الأصل، ص: «عبد».

الغَدِ مائةً ثوبِ دِيابِجًا ، وقَصَباتٍ ^(١) من ذهبٍ ، وطاسَةَ ذهبٍ قد نبت فيها الجَوْهَرُ والياقوتُ والفَيروزُجُ ، وأقَطَعها في كلِّ سَنَةٍ من عملِ الفِراتِ اثني عَشَرَ ألفَ دينارٍ .
وفي هذه السَنَةِ أمرَ السُلطانُ طُغرُلْبُكَ بِنِشاءِ دارِ المُلِكِ العُصْديَّةِ ، فخرِبَتِ مَحالُّ كثيرةٌ في عِمارتِها ، ونهَبَتِ العامَّةُ أخشابًا كثيرةً بسببِها من دُورِ الأتراكِ والجانبِ العَرَبِيِّ ، وباعوه على الحَبَّازينَ وغيرِهِم .

وفي هذه السَنَةِ وَقَعَ غَلاءٌ شديدٌ وخَوْفٌ ونَهَبٌ كثيرٌ ببغدادَ ، ثم عَقَبَ ذلكَ فناءٌ عظيمٌ بحيث دُفِنَ كثيرٌ من الناسِ بغيرِ عَمَلٍ ولا تَكفينٍ ، وغَلَتِ الأشْرِبَةُ وما يَحْتَاجُ إليه المَرَضَى كثيرًا ، وأغْبَرَ الجُرُّ ، وفسَدَ الهِواءُ ^(٢) وكَثُرَ الذبابُ ^(٣) . قال ابنُ الجوزِيِّ في «منتظِمِهِ» ^(٤) : وعمَّ هذا الوَباءُ والغَلاءُ مَكَّةَ والحِجازَ وديارَ بَكْرِ الموصلِ ^(٥) وبلادَ الرومِ ^(٦) وخراسانَ والجبالَ والدنيا كُلَّها . هذا لفظُهُ في «المنتظَمِ» . قال : ووردَ كتابٌ من مصرَ أن ثلاثةً من اللُّصوصِ نَقَبوا بعضَ الدُّورِ ، فوجدوا عندَ الصُّباحِ مَوْتَى ؛ أحَدُهُم على بابِ النَّقَبِ ، والثاني على رأسِ الدُّرْجَةِ ^(٧) ، والثالثُ على الثَّيابِ المَكُورَةِ ^(٨) .

وفيها أمرَ رَئيسُ الرُّؤساءِ بأن تُنصَبَ أَعْلانٌ سُوْدٌ في الكَرْخِ ، فانزَعَجَ أهْلُهُ لذلكَ ، وكان كثيرٌ الأذِيَّةِ للرافِضَةِ ، وإنما كان يُدافعُ عنهم عميدُ ^(٩) المُلِكِ

(١) في الأصل : «قصبان» .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، خ ، م .

(٣) المنتظم ٥ / ١٦ .

(٤ - ٥) زيادة من النسخ ليست في المنتظم .

(٥) الدرجة : المِرْقاةُ .

(٦) في ب ، خ ، م : «التي كورها ليأخذها فلم يمهل» .

(٧) في ص : «عبد» .

الْكُنْدُرِيُّ وَزَيْرُ طُغْرُبُك .

وفيهما هبّت ريحٌ شديدةٌ، وازتفعت سحابةٌ ثرايبيةٌ، فأظلمت الدنيا، واحتاج الناسُ في الأسواقِ إلى الشُرُجِ في النهارِ .

قال ابنُ الجوزيِّ في «المنتظم»^(١) : [١٦٨/٩] وفيها في العشرِ الثاني من جمادى الآخرة ظهر وقت السحرِ نجمٌ له ذؤابةٌ طولُها في رأيِ العينِ نحوٌ من عشرة أذرعٍ، وفي عرضِ نحوِ الذراعِ، وليث على هذه الحالِ إلى النصفِ من رجبٍ ثم اضمحلَّ، وكانوا يقولون : إنه طلع مثلُ هذا بمصرَ فمِلكت . وكذلك بغدادٌ لما طلع فيها هذا مُلكت وخطب بها للمصريين .

وفيهما أُلزِمَ الرّوافضُ بتزكِ الأذانِ بحى على خيرِ العملِ، وأمروا أن يُنادى المؤذّنون في الصبحِ بعدَ الحَيْعَلَتَيْنِ : الصلاةُ خيرٌ من النومِ . مرّتين، وأزِيل ما كان على أبوابِ مساجدهم ومشاهدِهِم وأبوابِهِم من كتابةٍ : محمدٌ وعلىٌ خيرُ البشري . ودخلَ المُتشدّدون من بابِ البصرةِ إلى الكرخِ، فأنشدوا بفضائلِ الصحابةِ في مدائحِ لهم، وذلك أن التّوءَ الأولَ اضمحلَّ ؛ كانت بنو بُويّهٍ تُقويهِم وتُنصرُهُم، فزالوا وبادوا، وأذهب اللهُ دولتَهُم، وجاء اللهُ بقومٍ آخريين من الأتراكِ السّلجوقيّةِ يُجِبُّون السنةَ ويؤالون أهلها، ويعترفون برِفعةِ قدرِها، ويَرَفَعون مَحَلَّها، واللهُ المحمودُ أبداً على طولِ المَدَى .

وأمرَ رئيسُ الرّؤساءِ وزيرُ الخِلافةِ للوالى بقتلِ أبي عبدِ اللهِ بنِ الجَلّابِ شيخِ البزّازين ببابِ الطاقِ ؛ لما كان يتظاهرُ به من الغلوِّ في الرّفُضِ، فقُتِل وصُلبَ على بابِ دُكّانِهِ، وهربَ أبو جعفرِ الطّوسيّ ونهبت دارُهُ، وللهُ الحمدُ والمنّةُ .

(١) المنتظم ١٦٦/٦ .

وفيهما جاء البساسيري، قَبَّحَهُ اللهُ، إلى الموصل، ومعه نورُ الدولة دَيْبِش، في جيشٍ كثيفٍ، فاقْتَتَلَ مع صاحبها قُرَيْشٍ ونصره قُتْلِمِشُ بْنُ عَمِّ طُغْرُوكِ، وهو جدُّ ملوكِ الروم، فهزَمَهُمَا البساسيري، وأخذَ البلدَ قهراً، فخطبَ بها للمصريين الفاطميين - ^(١) وأخرج كاتبه من السجن، وكان قد أظهر الإسلام ظناً منه أن ذلك يَنْفَعُهُ، فلم يَنْفَعُهُ، فقتل ^(٢) - وكذلك خُطِبَ للمصريين في هذه السنة بالكوفةِ وواسطِ وغيرهما من البلاد، وعزَمَ طُغْرُوكُ الملكَ على المسيرِ إلى الموصلِ لمناجزةِ البساسيري، فنهاه الخليفةُ عن الخروجِ، ذلك لضيقِ الحالِ وغلاءِ الأسعارِ، فلم يقبل، فخرج بجيشه قاصداً الموصلَ في جَحْفَلٍ عظيمٍ، ومعه الفيئةُ والمنجنيقاتُ، وكان جيشه لكثرتهم يَنْهَبُونَ القُرَى، وربما سطَّوْا على بعضِ الحريمِ، فكتب الخليفةُ إلى السلطانِ ينهاه عن ذلك، فبعثَ يَعْتَذِرُ بكثرةِ مَنْ معه، وأتفقَ أنه رأى رسولَ اللهِ ﷺ في المنامِ، فسلمَ عليه، فأعرض عنه، وقال له: يُحَكِّمُ اللهُ في البلادِ، ثم لا تزفُقُ بخلقه ولا تخافُ من جلالِ اللهِ عز وجل؟! فاستيقظَ مذعوراً، وأمر وزيره أن يُنادِيَ في الجيشِ بالعُدْلِ، وأن لا يظلمَ أحدٌ أحداً. ولما اقتربَ من الموصلِ فتحَ دونها بلاداً، ثم [١٦٨/٩ ظ] فتحها وسلمها إلى أخيه داودَ ^(٣)، ثم سار منها إلى بلادِ بكرٍ، ففتحَ أماكنَ كثيرةً هنالك.

وفيهما ظهرت دولةُ المُلثَمين ببلادِ المغربِ، وأظهروا إعزازَ الدينِ وكلمةَ الحقِّ، واستولوا على بلادٍ كثيرةٍ بالمغربِ، منها سِجْلَمَاسَةُ وأعمالُها والشُّوسُ، وقتلوا خلقاً كثيراً من أهلها، وأولُ ملوكِ المُلثَمين رجلٌ يقالُ له: أبو بكرِ بنُ عمرَ . وقد أقام بسِجْلَمَاسَةَ إلى أن تُوُفِيَ سنةَ ثِنْتَيْنِ وستين كما سيأتى بيانه، وولى

(١ - ١) لم نجد هذه العبارة أو معناها في المصادر، ولعلها مقحمة.

(٢) الذي في الكامل أنه سلمها إلى أخيه إبراهيم بنال.

بعده أبو نصر يوسف بن تاشفين، وتلقب بأمرير المسلمين^(١)، وقوى أمره، وعلا قدره ببلاد المغرب.

وفيها أُرِم أهل الذمة بلبس الغيار ببغداد عن أمر السلطان طغرلبيك، بيض الله وجهه.

وفيها ولد لذخيرة الدين - بعد موته من جارية له - ولد ذكر، وهو أبو القاسم عبد الله المقتدى بأمر الله.

وفيها كان الغلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد على ما كان عليه الأمر في السنة الماضية.

ولم يحج أحد من أهل العراق في هذه السنة.

ومن توفي فيها من الأعيان:

علي بن أحمد بن علي بن سلك، أبو الحسن المؤدب^(٢)، المعروف بالقالي^(٣)، صاحب «الأمالي»^(٤)، وفالته^(٥) قرية قريبة من إيدج^(٦)، أقام بالبصرة مدة، وسجع بها من أبي عمر بن عبد الواحد الهاشمي وغيره، وقدم بغداد فاستوطنها، وكان ثقة في نفسه، كثير الفضائل. ومن شعره:

-
- (١) في النسخ: «المؤمنين». والمثبت من الكامل. وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٥٢/١٩.
- (٢) تاريخ بغداد ٣٣٤/١١، والأنساب ٣٤٢/٤، والمنتظم ٩/١٦، والكامل ٣٣٢/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٨٣.
- (٣) في الأصل، ب، خ، ص: «القالي».
- (٤) كذا في النسخ وهو خطأ. وصاحب الأمالي هو إسماعيل بن القاسم بن عبدون أبو علي القالي - بالقاف - وقد تقدمت ترجمته في وفيات سنة ست وخمسين وثلاثمائة.
- (٥) في الأصل، ب، خ، ص: «قالة». وانظر معجم البلدان ٨٤٦/٣.
- (٦) في الأصل: «إيدج».

لما تَبَدَّلَتِ الْمَجَالِسُ أَوْجُهَهَا
ورَأَيْتُهَا مَحْفُوفَةً بِسِوَى الْأُولَى
غَيْرَ الَّذِينَ عَاهَدْتُ مِنْ عُلَمَائِهَا
أنشَدْتُ بَيْتًا سَائِرًا مُتَقَدِّمًا
كانوا وُلاةَ صُدُورِهَا وَفَنَائِهَا
والعَيْنُ قد شَرِقتْ بِجَارِي مَائِهَا
وأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا ^(١)

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ :

تَصَدَّرَ لِلتَّادِيسِ كُلِّ مُهَوِّسٍ
فَحَقُّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَتَمَثَّلُوا
بَلِيدٍ تَسَمَّى بِالْفَقِيهِ الْمُدْرَسِ
« لَقَدْ هُرِّلتْ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هُرَّالِهَا ^(٢) وَحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسٍ »

محمدُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ محمدِ بنِ الصَّبَّاحِ، الفقيهُ الشافعيُّ، وليس هذا بصاحبِ « الشاملِ »، ذاك متأخرٌ ^(٤)، وهذا كان من تلامذة الشيخ أبي حامد الإسفرايينيِّ، وكانت له حلقةٌ للفتوى بجامعِ المدينة، وشهد عندَ قاضي القضاة أبي عبدِ الله الدامغانِي الحنفيِّ فقبله، وقد سَمِعَ الحديثَ [١٦٩/٩] من ابنِ شاهينَ وغيره، وكان ثقةً جليلَ المقدارِ، رَحِمَهُ اللهُ تعالى .

هلالُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ إبراهيمِ بنِ هلالٍ ^(٥)، أبو الخيرِ الكاتبُ الصابِيُّ، صاحبُ « التاريخِ »، وجدُّه أبو إسحاق الصابِيُّ صاحبُ الرِّسائلِ، وأبوه كان

(١) انظر ص ١٨٠ .

(٢) أي الكلبان .

(٣) سقط من : ب ، خ ، م ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣٦٢/٢، والمنتظم ١٢/١٦، وسير أعلام النبلاء ٢٢/١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٩٢، والوافي بالوفيات ٤/٦٣، وطبقات الشافعية للسبكي ٤/١٨٨ .

(٤) وهو ابنُ صاحبِ الترجمة، وستأتي ترجمته في وفيات سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

(٥) تاريخ بغداد ٧٦/١٤، والمنتظم ١٣/١٦، ومعجم الأدياء ٢٩٤/١٩، ووفيات الأعيان ١٠١/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٩٦ .

صَابِئِيًّا أَيْضًا ، وَأَسْلَمَ هَلَالٌ هَذَا مُتَأَخِّرًا ، وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَقَدْ كَانَ سَمِعَ فِي حَالِ كُفْرِهِ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمَشَايخِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِمْ يَطْلُبُ الْأَدَبَ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ نَفَعَهُ ذَلِكَ ، وَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «مُنْتَظِمِهِ»^(١) بِسِنْدِهِ مُطَوَّلًا أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ مِرَارًا يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَأْمُرُهُ بِالْدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَيَقُولُ لَهُ : أَنْتَ رَجُلٌ عَاقِلٌ ، فَلِمَ تَدْعُ دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي قَامَتْ عَلَيْهِ الدَّلَائِلُ . وَأَرَاهُ آيَاتٍ فِي الْمَنَامِ شَاهِدَةً فِي الْيَقِظَةِ ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : إِنْ امْرَأَتُكَ حَامِلٌ بِذَكَرٍ ، فَسَمِّهِ مُحَمَّدًا . فَوَلَدَتْ ذَكَرًا ، فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا ، وَكُنَّاهُ أَبَا الْحَسَنِ . فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ سَرَدَهَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ مُطَوَّلًا ، فَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَكَانَ صَدُوقًا . تُؤْفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَلَهُ تِسْعُونَ سَنَةً ، مِنْهَا فِي الْإِسْلَامِ نَيْفٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ .

(١) المنتظم ١٦/١٣ .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة

فيها^(١) كان الغلاء والفناء مستمرين ببغداد وغيرها من البلاد بحيث خلت أكثر الدور وسدت على أهلها^(٢) أبوابها بما فيها، وأهلها^(٣) فيها مؤتى، وصار الماز في الطريق لا يلقى إلا الواحد بعد الواحد، وأكل الناس الحيف والميتات من قلة الطعام، ووجد مع امرأة فخذ كلب قد اخضر وأروح^(٤)، وشوى رجل صبيبة في الأتون وأكلها فقتل، وسقط طائر ميت من سطح، فاختوشه خمسة أنفس، فاقتموه وأكلوه. وورد كتاب من بخارى أنه مات فى يوم واحد منها ومن معالميتها ثمانية عشر ألف إنسان، وأحصى من مات فى هذا الوباء إلى أن كتب هذا الكتاب -^(٥) يعنى الوارد من بخارى - بألف ألف وخمسمائة ألف وخمسين ألف إنسان، والناس يموتون فى هذه البلاد فلا يزون إلا أسواقا فارغة وطرقا خالية، وأبوابا مغلقة، حكاه ابن الجوزى. قال^(٥): وجاء الخبر من أذربيجان وتلك البلاد بالوباء العظيم، وأنه لم يسلم إلا العدد القليل. قال: وقع وباء بالأهواز^(٦) وأعمالها وبواسط

(١) المنتظم ١٦/١٦ - ٢٢، والكامل ٦٣٣/٩ - ٦٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ -

٤٥٠) ص ٢٧، ٢٨.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) سقط من ب، خ، م. وأروح: أتن.

(٤ - ٤) زيادة من: الأصل.

(٥) المنتظم ١٦/١٧.

(٦) بعده فى ب، خ، م: «وبواط».

«والنيل والكوفة»^(١) وطبق الأرض، وكان أكثر سبب ذلك الجوع، حتى كان الفقراء يشؤون الكلاب، وينبشون القبور، ويشؤون الموتى ويأكلونهم، وليس للناس شغل في الليل والنهار إلا غسل الأموات وتجهيزهم ودفنهم [١٦٩/٩]، وقد كانت تحفر الحفيرة، فيدفن فيها العشرون والثلاثون، وكان الإنسان يكون قاعدًا فينشق قلبه عن دم المهجة، فيخرج إلى القم منه قطرة، فيموت الإنسان من وقته، وتاب الناس، وتصدقوا بأكثر أموالهم^(٢)، وأراقوا الخمر وكسروا المعازف وتصالحوا^(٣)، ولزموا المساجد لقراءة القرآن، وقل داز يكون فيها خمرة إلا مات أهلها كلهم. ودخل على مريض له سبعة أيام في النزح، فأشار بيده إلى مكان، فوجدوا فيه خابية^(٤) من خمير، فأراقوها فمات من فورِهِ بسهولة. ومات رجل بمسجد، فوجد معه خمسون ألف درهم، فلم يقبلها أحد، فتركت في المسجد تسعة أيام لا يريدُها أحد، فدخل أربعة فأخذوها، فماتوا عليها.

وكان الشيخ أبو محمد عبد الجبار بن محمد يشتغل عليه سبعمائة مُتَفَقِّه، فمات وماتوا كلهم إلا اثنتي عشر نفرًا منهم، رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

ولما اضطلح دُيُوسُ بنُ عليٍّ مع الملك طغرلبيك رجع إلى بلاده، فوجدها خرابًا لقلبة أهلها، فأرسل رسولاً منه إلى بعض التواجي، فتلقاه طائفة، فقتلوه وأكلوه.

(١ - ١) سقط من: ب، خ، م.

(٢) بعده في ب، خ، م: « فلم يجدوا أحد يقبل منهم وكان الفقير تعرض عليه الدنانير الكثيرة والدرهم والنياب فيقول: أنا أريد كسرة، أريد ما يسد جوعي فلا يجد ذلك ».

(٣) زيادة من: الأصل، ص.

(٤) الخابية: الجزة. انظر القاموس المحيط (خ ب أ).

قال ابن الجوزي^(١): وفي يوم الأربعاء لسبع بقين من جمادى الآخرة احترقت
 قِطِيعَةُ عيسى،^(٢) وسوقُ الطعام، والكنيس^(٣)، وأصحابُ الشَّقْطِ، وبابُ
 الشَّعِيرِ، وسوقُ العَطَّارِينَ^(٤)، وسوقُ العَرُوسِ، والأَتَمَاطِ، والخَشَّابِينَ،
 والجزَّارِينَ^(٥)، والتَّمَّارِينَ، والقِطِيعَةُ وسوقُ مُحوَّلٍ^(٦) ونَهْرُ الدَّجَاجِ^(٧) وسُوَيْقَةُ
 غالبٍ والصَّفَّارِينَ والصَّبَاغِينَ وغير ذلك من المواضع، وهذه مُصِيبَةٌ أُخْرَى إِلَى مَا
 بالناسِ مِنَ العَلَاءِ والفَنَاءِ.

وفيها كثر العيَّارون ببغداد، وأخذوا الأموالَ جِهَارًا، وكبَسوا الدُّورَ لَيْلًا
 ونهَارًا، وكُبِسَتْ دَارُ أَبِي جَعْفَرِ الطُّوسِيِّ متكلمِ الشَّيْعَةِ، وأُحْرِقَتْ كِتَابَتُهُ وَمَنَابِرُهُ^(٨)
 ودَفَاتِرُهُ التِّي كَانَ يَسْتَعْمِلُهَا فِي بَدْعِيَّتِهِ، وَيَدْعُو إِلَيْهَا أَهْلُ^(٩) نِخْلِيَّتِهِ، وَلِلَّهِ الحَمْدُ.
 وفيها دَخَلَ المَلِكُ طُغْرُلْبُكُ بَغْدَادَ عَائِدًا إِلَيْهَا مِنَ المَوْصِلِ^(١٠) وَقَدْ تَسَلَّمَهَا
 وَاسْتَعَادَهَا مِنَ البِساسِيرِيِّ وَسَلَّمَهَا إِلَى أُخِيهِ^(١١) إِبْرَاهِيمَ يَنَالُ، فَأَحْسَنَ فِيهِم السَّيْرَةَ
 وَحَسُنَتْ مِنْهُ العَلَانِيَةُ والسَّرِيرَةُ، فَلِلَّهِ الحَمْدُ^(١٢)، فَتَلَقَّاهُ الأَمْرَاءُ وَالأُزْرَاءُ إِلَى أَتْنَاءِ
 الطَّرِيقِ، وَأَخْضَرَ لَهُ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ نِخْلَةَ مِنَ الخَلِيفَةِ فَرْجِيَّةً^(١٣) مُجَوَهَرَةً فَلِيسَهَا،

(١) المنتظم ١٨/١٦، ١٩.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) في ص: «اللباس»، وفي المنتظم: «الكبش».

(٤) في الأصل، ص: «والخزازين».

(٥) في ب، م، ص: «مخول». وانظر معجم البلدان ١/٤٥١.

(٦) في ب، خ، م، ص: «الزجاج». وانظر معجم البلدان ٤/٨٣٨.

(٧) سقط من: الأصل، وفي ب، خ: «مياثره»، وفي م: «مآثره».

(٨) بعده في ب، خ، م، ص: «ملته و».

(٩ - ٩) سقط من: ب، خ، م.

(١٠) في المنتظم: «ابن أخيه». والمثبت موافق لما في الكامل. وانظر سير أعلام النبلاء ١٨/١١٢.

(١١) الفرجية: ثوب واسع طويل الأكمام يتزيًا به علماء الدين. الوسيط (ف ر ج).

وقبّل الأرض ، ثم بعد ذلك دخل دار الخِلافة ، وقد ركب إليها فرساً من مراكب الخليفة ، فلما دخل على الخليفة إذا هو على سريرٍ طولُه سبعة أذرع ، وعلى كتفيه البوذة النبوية ، وبیده القضيّب ، فقبّل الأرض ، ثم أجلس على سريرٍ دون سرير الخليفة ، ثم قال الخليفة لرئيس الرؤساء : قُلْ له : أمير المؤمنين [١٧٠/٩] حامدٌ لسعيك شاكراً لِعِلك ، آتس بقربك ، وقد ولّأك جميع ما ولّاه الله من بلاده ، فاتق الله فيما ولّأك ، واجتهد في عمارة البلاد وإصلاح العباد ونشر العدل ، وكف الظلم . ففسّر له عميد الدولة ما قاله ، فقام وقبّل الأرض وقال : أنا خادم أمير المؤمنين وعبدُه ^(١) ، ومُتصرّف عن أمره ونهيه ، ومُتشرّف بما أهلني له ، واستخدمني فيه ، ومن الله أَسَمِدُ ^(٢) المعونة والتوفيق . ثم أذن الخليفة في أن ينهض للبيس الخلعة ، فقام إلى بيت في ذلك البهو ، فأفيض عليه سبع خِلع وتاج ، ثم عاد فجلس على السرير بعد ما قبّل يد الخليفة ، ورام تقبيل الأرض ، فلم يتمكّن من التاج ، فأخرج الخليفة سيفاً ، فقلده إياه وخاطبه بملك الشرق والغرب ، وأحضرت ثلاثة ألوية ، فعقد منها الخليفة بيده لواء ^(٣) يقال له : لواء الحمد ^(٤) . وأحضر العهد فسلم إلى الملك ، وأوصاه الخليفة بتقوى الله تعالى ، والقيام بالحق في ذلك العهد ، وقرئ بين يدي الخليفة بحضرة الملك ، ثم نهض فقبّل يد الخليفة ، ووضعها على عينيه ، ثم خرج في أُبّهة عظيمة ^(٤) وبين يديه الحُجّاب والجيش بكماله ، وجاء الناس للسلام عليه والتّهنئة ، وأرسل إلى الخليفة بثحفٍ عظيمة ؛ منها خمسون ألف دينار ، وخمسون غلاماً أتراكاً بمراكبهم

(١) في ص : «عبد الله» .

(٢) في الأصل ، ص : «استهد» ، وفي المنتظم : «استهداء» . والمثبت موافق لإحدى نسخه .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، خ ، م .

(٤) بعده في ب ، خ ، م : «إلى داره» .

وسلاحيهم ومناطقهم، وخمسمائة ثوب أنواعا، وأعطى رئيس الرؤساء خمسة آلاف دينار، وخمسين قطعة قماش.

وفيها قبض صاحب مصر على وزيره أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري^(١)، وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف^(٢) دينار، وأحيط على ثمانين من أصحابه، وقد كان هذا الوزير فقيها حنفيا، يُحسِنُ إلى أهل العلم وأهل الحرمين، وقد كان الشيخ أبو يوسف القزويني يُثنى عليه ويمدحه.

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان:

أحمد بن عبد الله بن سليمان^(٣) بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور^(٤) بن أسحم بن أرقم بن الثعمان بن عدى بن غطفان بن عمرو بن بريح^(٥) بن جذيمة^(٦) بن تميم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب^(٧) بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، أبو العلاء المعري الشوخي الشاعر، المشهور بالزندقة، اللغوي، صاحب الدواوين والمصنفات في الشعر واللغة، وُلِدَ يوم الجمعة عند

(١) في م: «البازري».

(٢) سقط من: م.

(٣) تاريخ بغداد ٤/٢٤٠، ودمية القصر ١/٢٠١، ونزهة الألباء ص ٣٥٣، والمنتظم ١٦/٢٢، ومعجم الأدباء ٣/١٠٧، وإنباه الرواة ١/٤٦، ووفيات الأعيان ١/١١٣، وسير أعلام النبلاء ١٨/٢٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ١٩٨.

(٤) في تاريخ بغداد: «أيوب».

(٥) في ص: «شريح». وانظر سير أعلام النبلاء الموضوع السابق.

(٦) في ص: «خزيمة». وكذا وقع في معجم الأدباء. وانظر تاج العروس (ج ذ م).

(٧) في ص، خ: «ثعلبة»، وفي تاريخ بغداد: «ثعلب». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٥٣.

غروب الشمس لثلاث بقين من ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وأصابه
 [١٧٠/٩ظ] جُدْرِيٌّ وله أربع أو ست أو سبع، فذهب بصره، وقال الشعر وله
 إحدى عشرة أو ثنتا عشرة سنة، ودخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، فأقام
 بها سنة وسبعة أشهر، ثم خرج منها طريداً منهزماً؛ لأنه قال شعراً يدلُّ على قلة
 دينه وعلمه وعقله، وهو قوله^(١) :

تَنَاقَضُ مَا لَنَا إِلَّا الشُّكُوثُ لَهُ وَأَنْ نَعُوذَ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ
 يَدْ بَخْمَسِ مَيِّينِ عَشْجِدِ فُدَيْتُ مَا بِأَلْهَا قُطِعَتْ فِي رِبْعِ دِينَارِ

يقول: اليدُ دِيْتُهَا خمسمائة دينار، فما لكم تَقْطَعُونَهَا إذا سَرَقْتَ رِبْعَ دِينَارٍ .
 وهذا من قلة عقله^(٢)، وَعَمَى بَصِيرَتِهِ؛ وذلك أنها إذا جُنِي عليها يُنَاسِبُ أَنْ
 يَكُونَ دِيْتُهَا كَثِيرَةً؛ لِيُنْزَجَرَ النَّاسُ عَنِ الْعُدْوَانِ، وَأَمَّا إِذَا جُنَّتْ بِالسَّرْقَةِ فَيُنَاسِبُ أَنْ
 تَقِلَّ قِيمَتُهَا؛ لِيُنْزَجَرَ عَنِ اخْتِذِ الْأَمْوَالِ، وَتُصَانَ أَمْوَالُ النَّاسِ، وَلِهَذَا قَالَ
 بَعْضُهُمْ^(٣) : كَانَتْ ثَمِينَةً لَمَّا كَانَتْ أَمِينَةً، فَلَمَّا خَانَتْ هَانَتْ . وَلَمَّا عَزَمَ الْفُقَهَاءُ
 عَلَى اخْتِذِهِ بِهَذَا الْكَلَامِ هَرَبَ وَرَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ، وَلَزِمَ مَنْزَلَهُ، فَكَانَ لَا يَخْرُجُ مِنْهُ .

^(٤) وَكَانَ يَوْمًا عِنْدَ الْخَلِيفَةِ؛ وَكَانَ الْخَلِيفَةُ يَكْرَهُ الْمُتَنَبِّيَّ، وَيَضَعُ مِنْهُ، وَكَانَ أَبُو
 الْعَلَاءِ يُحِبُّ الْمُتَنَبِّيَّ وَيَرْفَعُ مِنْ قَدْرِهِ وَيَمْدَحُهُ، فَجَرَى ذِكْرُ الْمُتَنَبِّيِّ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ،
 فَذَمَّهُ الْخَلِيفَةُ، فَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ: لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُتَنَبِّيِّ إِلَّا قَصِيدَتُهُ الَّتِي أَوْلَاهَا^(٥) .

(١) البيتان في اللزوميات ١/٣٨٦.

(٢) بعده في الأصل، ص: «وعلمه».

(٣) هو القاضي عبد الوهاب المالكي. انظر التفسير ٣/١٠٣.

(٤ - ٤) زيادة من: ب، خ، م.

(٥) انظر ديوان المتنبّي ص ١٦٣. وهو صدر بيت عجزه:

أفقرت أنت وهن منك أو اهل

١) * لك يا منازلُ في القلوبِ منازلُ *

لكفاه ذلك . فغضب الخليفةُ ، وأمر به فسُحب برجله على وجهه ، وقال :
أخرجوا عنى هذا الكلبِ . وقال الخليفةُ : أتدرون ما أراد هذا الكلبُ من هذه
القصيدة ، وذكره لها ؟ أراد قولَ المتنبي فيها ^(٢) :

وإذا أتتكَ مَدَمَّتِي مِن نَاقِصٍ فَهِيَ الدَّلِيلُ عَلَيَّ أَنِّي كَامِلٌ ^(٣)

وإلا فالمتنبي له قصائدُ أحسنُ من هذه ، وإنما أراد هذا . وهذا من فَرْطِ ذكاءِ
الخليفةِ ، حيث تنبّه لهذا . وقد كان المعريُّ أيضًا من الأذكياءِ ^(٤) ، ومكث المعريُّ
خمسًا وأربعين سنةً من عمره لا يأكلُ لحمًا ولا لبنًا ولا بيضًا ولا شيئًا من حيوانٍ ،
على طريقةِ البراهمةِ من الفلاسفةِ ، ويقالُ : إن راهبًا اجتمع به في بعضِ
الصوامعِ ؛ آواه الليلُ إليه ، فشكَّكه في دينه ^(٥) ، وكان يتفوّت بالنباتِ ، وأكثر ما
كان يأكلُ العَدَسَ ويتخلَّى ^(٥) بالدُّبْسِ وبالثَّيْنِ ، ولا يأكلُ بحضرةِ أحدٍ ، ويقولُ :
أَكَلُ الأَعْمَى عَوْرَةً . وكان في غايةِ الذكاءِ المُقرِّطِ ، على ما ذُكر ، وأما ما يُنقلُ
عنه من الأشياءِ المكذوبةِ المُحتَلَّقةِ مِنْ أَنه وُضِعَ تحتَ سريرهِ دِزْهَمٌ ، فقال : إِمَّا أَنْ
تَكُونَ السَّمَاءُ قد انْخَفَضَتْ مِقْدَارَ درْهَمٍ أو ارتفعت الأرضُ مثلَ ذلك ^(٦) . فهذا لا
أصلَ له وهو كذبٌ عليه ، وكذلك يذُكِّرون أنه مرَّ في بعضِ أسفارهِ بمكانٍ فطَاطَأَ

(١ - ١) زيادة من: ب ، خ ، م .

(٢) ديوان المتنبي ص ١٦٦ .

(٣ - ٣) في الديوان : « فهى الشهادة لى بأنى فاضل » .

(٤) ردَّ هذه القصة ردًّا شديدًا الشيخ محمود محمد شاكر رحمه الله فى أول كتابه : أباطيل وأسمار .

(٥) يقصد أنه يتخذة حلوى . ولم يرد هذا الفعل بهذا المعنى فيما بين أيدينا من معاجم .

(٦) بعده فى ب ، خ ، م : « أى أنه شعر بارتفاع سريره عن الأرض مقدار ذلك الدرهم الذى وضع تحته » .

رأسه ، فقيل له في ذلك ، فقال : أما هلهنا شجرة ! فلم يوجد ، ثم نظروا فإذا أصل شجرة كانت هناك قديماً^(١) قد اجتاز بها مرة ، فأمره من كان معه بمطأطأة رأسه^(٢) هناك فاستحضره في هذه المرة^(٣) . فهذا أيضاً لا يصح وهو كذب . وكذلك ما شاكل هذا من الكذب البحت ولكن كان ذكياً ، ولم يكن زكياً ، وله مصنفات كثيرة أكثرها في الشعر ، وفي بعض أشعاره ما يدل على زندقة وانحلال^(٤) ، ومن الناس من يعتذر عنه ويقول :^(٥) كان في الباطن مسلماً ، وإنما يقول ذلك بلسانه^(٦) . قال [١٧١/٩] ابن عقيل^(٧) : وما الذي كان يلجئه أن يقول في دار الإسلام ما يكفره به الناس ؟ قال : والمنافقون مع قلة عقلهم وعلمهم ودينهم أجد سياسة منه ؛ حافظوا على قبائحهم في الدنيا ، وهذا أظهر الكفر الذي تسلط به عليه الناس ، والله تعالى أعلم أن باطنه كظايره ، قال ابن الجوزي^(٨) : وقد رأيت لأبي العلاء المعري كتاباً سماه « الفصول والغايات في معارضة الشور والآيات » ، على حروف المعجم في آخر كلماته ، وهو في نهاية الركابة والبرودة ، فسبحان من أعمى بصره وبصيرته . قال : وقد نظرت في كتابه المسمى « لزوم ما لا يلزم » . ثم أورد ابن الجوزي من أشعاره الدالة على استهتاره أشياء كثيرة ، فمن ذلك قوله^(٩) :

-
- (١) في ب ، خ ، م : « في الموضع الذي طأطأ رأسه فيه ، وقد قطعت وكان » .
(٢ - ٣) في ب : « لما جازوا تحتها خوفاً من أن يصيبه شيء منها » . وفي ص ، خ : « لما جازوا تحتها ، فلما مر بها المرة الثانية طأطأ رأسه خوفاً من أن يصيبه شيء منها » .
(٣) بعده في ب ، خ ، م : « من الدين » .
(٤ - ٥) في ب ، خ ، م : « إنه إما كان يقول ذلك مجوناً ولعباً ويقول بلسانه ما ليس في قلبه وقد كان باطنه مسلماً » .
(٥) المنتظم ٢٣/١٦ ، وابن عقيل هو أبو الوفاء على بن عقيل شيخ الحنابلة . وستأتي ترجمته في وفيات سنة ثلاث عشرة وخمسائة .
(٦) المنتظم ٢٤/١٦ .
(٧) المصدر السابق ٢٤/١٦ ، ٢٥ . والبيتان مما لم يرو في اللزومات ولا سقط الزند .

إذا كان لا يَحْطَى برزقك عاقلٌ
فلا ذنبَ يا ربَّ السماءِ على امرئٍ
وقوله^(١) :

وتَزُوقُ مَجْنُونًا وتَزُوقُ أَحْمَقًا
رأى منك ما لا يَشْتَهِي فتَزَنَّدَقًا

^(٢) وهيهات^(٢) البرِّيَّةَ فى ضلالٍ
تَقَدَّم صاحبُ التَّوراةِ موسى
فقال رجاله وحيَّ أتاه
وما حَجَّى إلى أحجارِ بيتِ
إذا رَجَعَ الحليمُ^(٧) إلى حِجَاهِ
وقوله^(٨) :

وقد نظَرَ^(٣) اللَّيْبُ لما اغْتَرَاهَا
وأوْقَعَ فى الخَسارِ مَنْ افْتَرَاهَا
وقال الناظرون^(٤) بلِ افْتَرَاهَا
كثوسُ الحمرِ تُشربُ^(٥) فى دَرَاهَا^(٦)
تَهاوَنَ بالمذاهِبِ وازْدَرَاهَا

هفتِ^(٩) الحَيفَةُ والتَّصارى ما اهْتَدَتْ
اثنانِ أهلِ الأرضِ ذو عقلٍ بلا
وقوله^(١٠) :

ويهودُ حازتِ والمجوسُ مُضَلَّلَةٌ
دينِ وآخِرُ دَينٌ لا عقلَ لَهُ

فلا تَحْسَبِ مَقَالَ الرُّسُلِ حَقًّا

ولكن قولُ زورٍ سَطَّرُوهُ

(١) الأبيات فى اللزوميات ٤١٥/٢، ٤١٦، ٤١٧.

(٢ - ٢) فى الأصل، ب، خ، م: «ألا إن».

(٣) فى اللزوميات: «فطن».

(٤) فى اللزوميات: «الظالمون».

(٥ - ٥) فى ب، خ، م: «كروس الحمر تشرف».

(٦) بفتح الذال، أى نواحيها.

(٧) فى اللزوميات: «الحصيف».

(٨) البيتان فى اللزوميات ٢٠١/٢.

(٩) فى الأصل: «هذت»، وفى ص: «هوت»، وفى م: «عفت».

(١٠) المنتظم ٢٥/١٦. والبيتان مما لم يرو فى اللزوميات ولا سقط الزند.

فكان الناس في عيشٍ رَغِيدٍ فجاءوا بالمُحَالِ فَكَدَّرُوهُ
وقلتُ أنا في مُعَارَضَةٍ هذا :

فلا تُحَسِّبْ مَقَالَ الرَّسْلِ كِذْبًا^(١) ولكن قولٌ حَقٌّ بَلَّغُوهُ
وكان الناسُ في جَهْلٍ عَظِيمٍ فجاءوا بِالْبَيَانِ فَأَذْهَبُوهُ^(٢)
[١٧١/٩ظ] ومن ذلك أيضًا قوله^(٣) :

إن الشَّرَائِعَ أَلْقَتْ بَيْنَنَا إِحْنًا^(٤) وأورثتنا أَفَائِينَ العَدَاوَاتِ
وهل أُبَيِّحُ نِسَاءَ الرُّومِ عن عُرُضٍ للعُزْبِ إِلَّا بِأَحْكَامِ النُّبُؤَاتِ
« وَقَوْلُهُ^(٥) :

وما حَمَدِي لِآدَمَ أو بِنِيهِ وَأَشْهَدُ أن كَلَّهُمُ خَسِيسٌ^(٥)
ومن ذلك أيضًا قوله^(٦) :

أَفِيقُوا أَفِيقُوا يا عُواةُ فَإِنَّمَا دِيَانَاتُكُمْ مَكْرٌ مِنَ القُدَمَاءِ^(٨)
ومن ذلك قوله أيضًا^(٩) :

(١) في ب، خ، م: «ذورًا».

(٢) في ب، خ، م: «فأوضحوه».

(٣) اللزوميات ١/١٨٦.

(٤) إحن: جمع إحنة وهي: الحقد والضغن. الوسيط (أ ح ن).

(٥ - ٥) زيادة من: ب، خ، م.

(٦) البيت في اللزوميات ٢/١٨.

(٧) اللزوميات ١/٦٤.

(٨) بعده في خ:

«قضى الله فينا بالذي هو كائن فتم وضاعت حكمة الحكماء».

(٩) الأبيات مما لم يرو في اللزوميات ولا سقط الزند.

صَرَفُ الزَّمَانِ مُفَرَّقُ الْإِلْفَيْنِ فَأَحْكُمُ إِلَهِي بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنِي
أَنْهَيْتَ عَنِ قَتْلِ النَّفْسِ تَعَمُّدًا وَبَعَثْتَ أَنْتَ لِقَبْضِهَا مَلَكَينِ
وَزَعَمْتَ أَنْ لَهَا مَعَادًا ثَانِيًا مَا كَانَ أَغْنَاهَا عَنِ الْحَالَيْنِ
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ ^(١) :

ضَحِكْنَا وَكَانَ الضُّحْكُ مَنَا سَفَاهَةً وَحَقُّ لِسْكَانِ الْبَسِيطَةِ أَنْ يَنْكُو
تُحَطُّمْنَا الْأَيَّامُ حَتَّى كَأَنَّا ^(٢) زُجَاجٌ وَلَكِنْ لَا يَعُودُ لَهُ سَبْكُ
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ ^(٣) :

أُمُورٌ تَسْتَحِفُّ بِهَا حُلُومٌ وَمَا يَدْرِي الْفَتَى لِمَنِ الثُّبُورُ
كِتَابٌ مُحَمَّدٍ وَكِتَابٌ مُوسَى وَإِنْجِيلُ ابْنِ مَرْيَمَ وَالزَّبُورُ
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ ^(٤) :

قَالَتْ مَعَاشِرٌ لَمْ يَبْعَثْ إِلَهُكُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ عِيسَاهَا وَلَا مُوسَا
وَإِنَّمَا جَعَلُوا الرَّحْمَنَ مَأْكَلَةً وَصَيَّرُوا دِينَهُمْ فِي النَّاسِ نَامُوسَا
وَذَكَرَ لَهُ أَشْيَاءٌ غَيْرُ ذَلِكَ ^(٥) ، وَكُلُّ قِطْعَةٍ مِنْ هَذِهِ تَدُلُّ عَلَى كَفْرِهِ وَإِنْحِلَالِهِ
وَزَنْدَقَتِهِ وَضَلَالِهِ ، ^(٦) وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ :

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلَيٍّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ
مَعْنَاهُ أَنْ أَبَاهُ بَتَزَوُّجِهِ لِأُمَّهُ أَوْقَعَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ ، حَتَّى صَارَ بِسَبَبِ ذَلِكَ إِلَى ^(٦)

(١) اللزوميات ١٤٣/٢ .

(٢) رواية هذا الشطر في الديوان : « يحطمننا ريب الزمان كأننا » .

(٣) اللزوميات ٣٢٤/١ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) اللزوميات ٢٢/٢ ، ٢٣ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

^(١) ما إليه صار، وهو لم يجن على أحدٍ بهذه الجناية، وهذا كله كفرٌ والحادث، قبحه الله^(١)، وقد زعم بعضهم أنه أفلح عن هذا كله وتاب منه، وأنه قال قصيدةً يعتذر فيها من هذا كله، ويتنصّل منه، وهي القصيدة التي يقول فيها^(٢):

يا مَنْ يَرَى مَدَّ البَعُوضِ جَنَاحِهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الأَلِيلِ
وَيَرَى مَنَاطَ عُرُوقِهَا فِي نَحْرِهَا وَالْمَخَّ فِي تَلِكِ العِظَامِ النُّحْلِ
امْتَنُ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَمُحُو بِهَا مَا كَانَ مِنِّي فِي الزَّمَانِ الأَوَّلِ

وقد كانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة بمصر الثعمان، عن ست وثمانين سنة إلا أربعة عشر يوماً، وقد رثاه جماعة من أصحابه وتلاميذته، وأنشدت عند قبره ثمانون مرثاة، حتى قال بعضهم في مرثاته^(٣).

إِنْ كُنْتُ لَمْ تُرِقِ الدَّمَاءَ زَهَادَةً فَلَقَدْ أَرَقْتُ اليَوْمَ مِنْ جَفْنِي دَمًا

[١٧٢/٩] قال ابن الجوزي^(٤): وهؤلاء إمّا جهّالٌ بأمره، وإمّا ضلّالٌ على

مذهبه وطريقته. وقد رأى بعضهم في المنام رجلاً ضريراً على عاتقيه حيطان مُدَلَّتَانِ إلى صدره رافعتان رءوسهما، وهما ينهشان من لحمه، وهو يشتغيث، وقائلٌ يقول: هذا المعزّي المَلْحِدُ. وقد ذكره ابن خلكان في «الوفيات» فرجع في نسبه كما ذكرنا، وقد ذكر له من التصانيف كتباً كثيرة، وذكر أن بعضهم وقف على المجلد الأول بعد المائة من كتابه المُسمّى بـ«الأيك والغصون».

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) الأبيات مما لم يرو في اللزوميات ولا سقط الزند، وقد أوردها الزمخشري في الكشاف ١/٢٦٥، في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ﴾. كما أوردها ابن خلكان في وفيات الأعيان ١٧٣/٥ في ترجمة الزمخشري وذكر أنه أوصى بأن تكتب هذه الأبيات على قبره.

(٣) هو أبو الحسن على بن همام كما في مصادر الترجمة المذكورة وغيرها.

(٤) المنتظم ٢٧/١٥.

وهو المعروف بـ «الهَمْزِ والرَّدْفِ» ، وأنه أَخَذَ العرْبِيَّةَ عن أبيه ، واشْتَعَلَ بحلَبِ
 على محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ سعيدِ النحويِّ ، وأخَذَ عنه أبو القاسمِ عليُّ بنُ المحسِّنِ
 التَّنُوخِيُّ ، والحطِيبُ أبو زكريا يَحْيَى بنُ عليِّ التَّبْرِيْزِيُّ ، وذكر أنه مكثَ خمسًا
 وأربعين سنةً لا يَأْكُلُ اللحمَ على طريقتِ الحكماءِ ، وأنه أوصَى أن يُكْتَبَ على
 قبره :

هذا جَنَاهُ أَبِي عَلِيٍّ وَمَا جَنَيْتُ عَلَى أَحَدٍ

قال ابنُ خَلْكَانَ^(١) : وهذا أيضًا مُتَعَلِّقٌ باعْتِقَادِ الحكماءِ ، فإنهم يقولون :
 إيجادُ الولدِ وإخراجهُ إلى هذا الوجودِ جِنَايَةٌ عليه ؛ لأنه يَتَعَرَّضُ للحوادثِ
 والآفاتِ .

قلتُ : وهذا يَدُلُّ على أنه لم يَتَغَيَّرْ عن اعتقادِ الحكماءِ إلى آخرِ وقتٍ ، وأنه لم
 يُفْلِحْ عن ذلك كما ذكره بعضهم . واللهُ أعلمُ بظواهرِ الأمورِ وبواطنِها . وذكر
 ابنُ خَلْكَانَ^(٢) أن عينه اليمنى كانت نائمةً ، وعليها يياضٌ ، واليسرى غائرةٌ ،
 وكان نَحيفًا ، ثم أوردَ من أشعارِهِ الجيدةِ أبياتًا ، فمنها قوله^(٣) :

لا تَطْلُبَنَّ بِأَلِيٍّ لَكَ رُثْبَةً قَلَمُ البَلِيغِ بغيرِ جَدِّ مِعْزَلُ
 سَكَنَ السَّمَاكَانَ^(٤) السَّمَاءَ كِلَاهِمَا هذا له زُمُحٌ وهذا أعْزَلُ

الأُسْتَاذُ أبو عثمانَ الصابونِيُّ ، إسماعيلُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أحمدَ بنِ

(١) وفيات الأعيان ١/١١٥ .

(٢) المصدر السابق ١/١١٣ .

(٣) ذكر ابن خلكان أن البيتين في «اللزوميات» . ولم نجدهما فيه ولا في سقط الزند .

(٤) السماكان : نجمان نيران ، أحدهما في الشمال وهو السماك الراح ، والآخر في الجنوب وهو
 السماك الأعزل . الوسيط (س م ك) .

إِسْمَاعِيلُ^(١) بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(٢) بْنِ عَامِرِ بْنِ عَابِدِ^(٣) النَّيْسَابُورِيِّ، الْحَافِظُ الْوَاعِظُ الْمُسْتَرْ، قَدِيمُ دِمَشْقَ وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى الْحَجِّ، فَسَمِعَ بِهَا وَذَكَرَ النَّاسَ، وَقَدْ تَرَجَّمَهُ ابْنُ عَسَاكَرَ تَرْجَمَةً عَظِيمَةً، وَأُورِدَ أَشْيَاءَ حَسَنَةً مِنْ أَقْوَالِهِ وَشَعْرِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤):

إِذَا لَمْ أُصِْبْ أَمْوَالِكُمْ وَنَوَالِكُمْ وَلَمْ أَمَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْكُمْ وَلَا الْبِرَّاءَ
وَكُنْتُمْ عَبِيدًا لِلَّذِي أَنَا عَبْدُهُ فَمِنْ أَجْلِ مَاذَا أُتِعِبَ الْبَدَنَ الْحُرَّاءَ
وَرَوَى ابْنُ عَسَاكَرَ^(٤) عَنْ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَتَرَدَّدُ وَأَنَا بِمَكَّةَ فِي
الْمَذَاهِبِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: عَلَيْكَ بِاعْتِقَادِ أَبِي عَثْمَانَ الصَّابُونِيِّ.
رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر ترجمته؛ تاريخ دمشق ٣/٩، ومعجم الأدباء ١٦/٧، وسير أعلام النبلاء ٤٠/١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٢٤، والوفيات بالوفيات ١٤٣/٩.

(٢) في خ، ص: «عائذ». وانظر تبصير المنتبه ٨٨٧/٣.

(٣) تاريخ دمشق ٥/٩.

(٤) المصدر السابق ١٢/٩.

ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة [١٧٢/٩ ط]

فيها^(١) كانت فتنة الخبيث البساسيري، وهو أرسلان التركي، فبَّحه الله تعالى، وذلك أن إبراهيم يئال أخوا الملك طغرلبيك ترك الموصل الذي كان استعمله أخوه عليها، وعدل إلى ناحية بلاد الجبل، فاستدعاه أخوه وخلع عليه، وأصلح أمره، ولكن في غبون ذلك ركب البساسيري ومعه قريش بن بدران أمير العرب إلى الموصل فأخذها، وأخرَب قلعتهَا، فسار الملك طغرلبيك سريعا من بغداد إلى الموصل فاستردَّها، وهرب منه البساسيري وقريش؛ خوفاً منه، فتبعهما إلى نصيبين، وفارقه أخوه إبراهيم وعصى عليه، وهرب إلى همدان، وذلك بإشارة البساسيري عليه، فسار الملك طغرلبيك وراء أخيه، وترك عساكره وراءه، فتفرَّقوا وقتل من لحقه منهم، ورجعت زوجته الخاتون^(٢) ووزيره الكندري إلى بغداد، ثم جاء الخبر وبأن أخاه قد استظهر عليه، وأن طغرلبيك محصور بهمدان، فأنزعج الناس لذلك، واضطربت بغداد، وأرجف الناس بأن البساسيري عازم على قصف بغداد، وأنه قد اقترب من الأنبار، فقوى عزم الكندري الوزير على المقام ببغداد، فأرادت الخاتون أن تقبض عليه، فتحول إلى الجانب الغربي، ونهبت دأره، وقُطع الجسر الذي بين الجانبين، وركبت الخاتون في جمهور الجيش، وذهبت إلى

(١) المنتظم ٢٩/١٦ - ٣٨، والكامل ٦٣٩/٩ - ٦٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ -

٤٥٠) ص ٢٩ - ٣٧.

(٢) الخاتون: لقب للمرأة الشريفة، كلمة أعجمية، استعملها الفرس والترك، والجمع: الخواتين. تاج

العروس (خ ت ن).

هَمْدَانَ لَتَنْصُرَ زَوْجَهَا ، وَسَارَ الْكُنْدُرِيُّ وَمَعَهُ أَنْوَشِرْزَوَانَ بَنُ تَوْمَانَ وَأُمُّهُ الْخَاتُونُ الْمَذْكُورَةُ ، وَمَعَهَا بَقِيَّةُ الْجَيْشِ إِلَى بِلَادِ الْأَهْوَازِ ، وَبَقِيَتْ بَغْدَادُ لَيْسَ بِهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ ، فَعَزَمَ الْخَلِيفَةُ عَلَى التَّرْحِيلِ عَنِ بَغْدَادِ إِلَى غَيْرِهَا ، وَلِيَتَهُ فَعَلَ ، ثُمَّ أَحَبَّ دَارَهُ وَالْمَقَامَ مَعَ أَهْلِهِ ، فَمَكَثَ فِيهَا اغْتِرَابًا وَدَعَا ، وَمَا خَلَا الْبَلَدُ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ قِيلَ لِلنَّاسِ : مَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ فَلْيَذْهَبْ حَيْثُ شَاءَ . فَأَنْزَعَجَ النَّاسُ ، وَبَكَى الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ ، وَعَبَّرَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، وَبَلَغَتْ الْمَغْبِرَةُ دِينَارًا وَدِينَارَيْنِ لِعَدَمِ الْجَسْرِ .

قال ابن الجوزي^(١) : وطار في تلك الليلة على دار الخليفة نحو عشر بومات مُجْتَمِعَاتٍ يَصْحَنَ صِيحَا مُزْعَجًا ، وَقِيلَ لِرَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ : مِنَ الْمَصْلِحَةِ أَنْ الْخَلِيفَةُ يَرْتَحِلَ مِنْ بَغْدَادَ لِعَدَمِ الْمُقَاتِلَةِ بِهَا . فَلَمْ يَقْبَلْ .

وشرعوا في استخدام طائفة من العوام ، ودفع إليهم السلاح من دار المملكة ، فلما كان يوم الأحد الثامن من ذي القعدة من هذه السنة [١٧٣/٩] دخل البساسيري إلى بغداد ، ومعه الرايات البيض المصرية ، وعلى رأسه أعلام مكتوب عليها : الإمام المُسْتَضِيرُ بِاللَّهِ أَبُو تَمِيمٍ مَعَدُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَلَقَّاهُ أَهْلُ الْكَرْخِ فَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَجْتَازَ عِنْدَهُمْ ، فَدَخَلَ الْكَرْخَ ، وَخَرَجَ إِلَى مَشْرَعَةِ الرِّوَايَا^(٢) ، فَخَيَّمَ بِهَا ، وَالنَّاسُ إِذْ ذَاكَ فِي ضُرٍّ وَمَجَاعَةٍ شَدِيدَةٍ ، وَنَزَلَ قُرَيْشُ بْنُ بَدْرَانَ فِي نَحْوِ مِائَتَيْ فَارِسٍ عَلَى مَشْرَعَةِ بَابِ الْبَصْرَةِ ، وَكَانَ الْبَسَاسِيرِيُّ قَدْ جَمَعَ الْعَيَّارِينَ وَأَطْمَعَهُمْ فِي نَهَبِ دَارِ الْخِلَافَةِ ، وَنَهَبَ أَهْلُ الْكَرْخِ دُورَ أَهْلِ السَّنَةِ بِيَابِ

(١) المنتظم ٣١/١٦ .

(٢) في م : « الزاوييا » .

البصرة، ونُهبت دارُ قاضي القضاة الدامغانى، وهلك أكثرُ السجالاتِ والكتبِ
الحكوميةِ وأُبيعت للعطارين، ونُهبت دُورُ المتعلِّقين بالخليفة، وأعادت الروافضُ
الأذانَ بحى على خيرِ العملِ، وأُذن به فى سائرِ جوامعِ بغدادَ فى الجمعاتِ
والجماعاتِ، وخطبَ ببغدادَ للمستنصرِ العبيدى الذى يقالُ له: الفاطمى. على
منابرِ بغدادَ، وضربتَ له السكَّةُ على الذهبِ والفضة، وحوصرت دارُ الخلافةِ،
فحاجفَ الوزيرُ أبو القاسمِ بنُ المسلمةِ الملقَّبُ برئيسِ الرؤساءِ بمن معه من
المستخدمين دونها، فلم يُفد ذلك شيئاً، فركب الخليفةُ بالسوادِ والبُرودة على
كتفيه، وعلى رأسه اللواءُ، وبِيده سيفٌ مُصلتٌ، وحوَّلَهُ زُمرَةٌ من الهاشميين
والجوارى حاسراتٍ عن وجوههن، ناشراتٍ شعورهن، معهن المصاحفُ على
رُغوسِ الرماحِ، وبينَ يديه الخدمُ بالسيوفِ المُسلَّلةِ، ثم إنَّ الخليفةَ أخذَ ذِمَّامًا من
أميرِ العربِ قُرَيْشِ بنِ بَدْرانَ لنفسه وأهله ووزيره ابنِ المسلمةِ، فأمنه على ذلك
كلِّه، وأنزله فى حَيْمَةٍ، فلامه البساسيرى على ذلك، وقال: قد علمت ما كان
وقع الاتفاقُ بينى وبينك من أنك لا تستبِدُّ برأى دونى، ولا أنا دونك، ومهما
ملكنا فبينى وبينك. واستحضرَ البساسيرىُ أبا القاسمِ بنِ مسلمةَ فوبَّخه ولامه
لوماً شديداً، ثم ضربَه ضرباً مُبرِّحاً، واعتقله مُهاناً عنده، ونُهبتِ العامَّةُ دارُ
الخلافةِ، فلا يُحصى ما أخذوا منها من الجواهرِ والثَّقائسِ والديباجِ والأثاثِ
والثيابِ، وغيرِ ذلك مما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ. ثم اتَّفَقَ رأى البساسيرىُّ وقُرَيْشِ بنِ
بدرانَ على أن تسييرَ الخليفةَ من بغدادَ وتسليمه إلى أميرِ حَدِيثَةِ عانة^(١)، وهو
مُهارِشُ بنُ مُجلىِّ البدوى، وهو من بنى عمِّ قُرَيْشِ بنِ بَدْرانَ، وكان رجلاً

(١) عانة: بلد بين الرقة وهيت مشرفة على الفرات. انظر معجم البلدان ٣/٥٩٤، ٥٩٥.

صالحاً، فلما بلغ ذلك الخليفة دخل على قُرَيْشٍ أن لا يَخْرُجَ مِنْ بَغْدَادَ ، فلم يُفِدْ ذلك شيئاً، وسيّره مع أصحابيهما في [١٧٣/٩ظ] هُوَدَجٍ إِلَى حَدِيثَةِ عَانَةَ ، فَكَانَ عِنْدَ مُهَارِشِ أَمِيرِهَا حَوْلًا كَامِلًا ، وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فَحَكِيَ عَنِ الْخَلِيفَةِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : لَمَا كُنْتُ بِحَدِيثَةِ عَانَةَ قَمْتُ لَيْلَةً إِلَى الصَّلَاةِ ، فَوَجَدْتُ فِي قَلْبِي حَلَاوَةَ الْمُنَاجَاةِ ، ثُمَّ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى بِمَا سَنَحَ لِي ، ثُمَّ قُلْتُ : اللَّهُمَّ أَعِدْنِي إِلَى وَطَنِي ، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِي وَوَلَدِي ، وَيَسِّرْ لِي اجْتِمَاعَنَا ، وَأَعِدْ رَوْضَ الْأَنْسِ زَاهِرًا ، وَرَبْعَ الْقُرْبِ عَامِرًا ، فَقَدْ قَلَّ الْعَزَاءُ وَبَرِحَ الْخَفَاءُ . قَالَ : فَسَمِعْتُ قَائِلًا عَلَى شاطئِ الْفُرَاتِ يَقُولُ : نَعَمْ نَعَمْ . فَقُلْتُ : هَذَا رَجُلٌ يُخَاطِبُ آخَرَ ، ثُمَّ أَخَذْتُ فِي السُّؤَالِ وَالِائْتِهَالِ ، فَسَمِعْتُ ذَلِكَ الصَّائِحَ يَقُولُ : إِلَى الْحَوْلِ ، إِلَى الْحَوْلِ . فَعَلِمْتُ أَنَّهُ هَاتِفٌ أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِمَا جَرَى الْأَمْرُ عَلَيْهِ . وَكَانَ كَذَلِكَ ، خَرَجَ مِنْ دَارِهِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَرَجَعَ إِلَيْهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الْمُقْبَلَةِ ، وَقَدْ قَالَ الْخَلِيفَةُ الْقَائِمُ فِي مُقَامِهِ بِالْحَدِيثَةِ شِعْرًا يَذْكُرُ فِيهِ حَالَهُ ، فَمِنْهُ ^(١) :

خَابَتْ ^(٢) ظُنُونِي فِيمَنْ كُنْتُ أَمْلُهُ وَلَمْ يَجُلْ ذِكْرُ مَنْ وَالَيْتُ فِي خَلْدِي
تَعَلَّمُوا مِنْ ضُرُوفِ الدَّهْرِ كُلَّهُمْ فَمَا أَرَى أَحَدًا يَخْتُو عَلَيَّ أَحَدٍ
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُ :

مَا لِي مِنَ الْأَيَّامِ إِلَّا مَوْعِدٌ فَمَتَى أَرَى ظَفَرًا بِذَلِكَ الْمَوْعِدِ
يَوْمِي يَمُتُّ وَكَلِمَا قَضَيْتُهُ عَلَّلْتُ نَفْسِي بِالْحَدِيثِ إِلَى غَدِ
أَحْيَا ^(٣) بِنَفْسِي تَسْتَرِيحُ إِلَى الْمَتَى وَعَلَى مَطَامِعِهَا تَرْوُحُ وَتَعْتَدِي

(١) المنتظم ٣٦/١٦ .

(٢) في م : « ساءت » .

(٣) في ب ، خ ، م : « أقبح » .

وأما البساسيريُّ وما اعتمده في بغداد، فإنه ركب يوم عيد الأضحى،
 وألبس الخطباء والمؤذنين البياض، وعليه هو وأصحابه كذلك، وعلى رأسه الألوية
 المستنصرية والمطارذ المصرية، وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر،
 والزوافض في غاية السرور، والأذان في سائر بلاد العراق بحى على خير العمل،
 وانتقم البساسيريُّ من أعيان أهل بغداد انتقامًا عظيمًا، وغرق خلقًا ممن كان
 يُعاديهِ، وبسط على آخرين الأرزاق والعطايا.

ولما كان يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة أُخضِر إلى بين يديه الوزير
 أبو القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء، وعليه جبة صوف، وطُرطور من
 ليد أحمر، وفي رقبته مَحَنَّةٌ من جلود كالتعاويد، فأركب جملاً^(١)، وطيف به
 في البلد، وخلفه من يصفعه بقطعة من جلد، وحين اجتاز بالكرخ نثروا عليه
 حُلقان المداسات، وبصقوا في وجهه، [١٧٤/٩] ولعنوه وسبوه، وأوقف بإزاء
 دار الخلافة، وهو في ذلك يتلو قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي
 الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ
 الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]. ثم لما فرغ من التلّواف به في
 محالّ البلد وأعيد إلى المعسكر، فألبس جلد ثور بقرنيه، وعُلّق بكلوب في
 شدقيه، وُرُفِع إلى الخشبة حيًا، فجعل يضطرب إلى آخر النهار، فمات رحمه
 الله، وكان آخر كلامه أن قال: الحمد لله الذي أحياني سعيدًا وأماتني شهيدًا.

وفي هذه السنة وقع برّد بأرض العراق أهلك كثيرًا من الغلات، وقُتِل بعض
 الفلاحين، وزادت دجلة زيادةً عظيمةً، وزلزلت بغداد في شوال قبل الفتنة بشهر

(١) في الأصل: «حمارة».

زلزلاً شديداً، فهتدّمت دُورٌ كثيرةٌ، ووردت الأخبارُ أنها اتصلت من بغدادَ إلى همدانَ وواسطَ، وعانةَ وتكريتَ، وذكر أن الطّواحينَ وقفت من شدةِ الزلازلِ .
وفي هذه السنةِ كثرَ النَّهْبُ ببغدادَ حتى كانت العمائمُ تُخطفُ عن الرءوسِ، حتى إن الشيخَ أبا نصرِ بنِ الصَّبَّاحِ خُطفتِ عِمَامَتُهُ وطِيلَسَانُهُ، وهو ذاهبٌ إلى الصلاةِ يومَ الجمعةِ .

وفي أواخرِ هذه السنةِ خرجَ السلطانُ طغرلْبكُ من همدانَ فقاتلَ أخاه وانتصرَ عليه وللهِ الحمدُ والمنَّةُ، فتباشرَ الناسُ بذلك وكثرَ سرورُهم وفرحُهم، ولم يُظهِروا ذلك خوفاً من البساسيريِّ، واستنجدَ طغرلْبكُ بأولادِ أخيه داودَ - وكان قد مات - ومن معهم من الجنودِ على أخيه إبراهيمَ يئالَ، فغلبوه وأسروه وذلك في أوائلِ سنةِ إحدى وخمسينَ، واجتمعوا على عمِّهم طغرلْبكِ، فسارَ بهم نحوَ العراقِ، فكان من أمرهم ما سيأتي ذكرُه في السنةِ الآتيةِ إن شاء اللهُ تعالى .

ومن تُوفِّيَ فيها من الأعيانِ :

الحسينُ ^(١) بنُ محمدٍ، أبو عبدِ اللهِ الوُتَيْبِيُّ الفَرَضِيُّ، وهو شيخُ الخبَرِيِّ ^(٢)، وكان شافعياً المذهبِ، قُتِلَ ببغدادَ في فتنةِ البساسيريِّ، ودُفِنَ يومَ الجمعةِ يومَ عرفةَ من هذه السنةِ، رَحِمَهُ اللهُ .

(١) في النسخ: «الحسن». والمثبت من مصادر ترجمته الآتية - عدا المنتظم ٣٨/١٦ ففيه: «الحسن» - الأنساب ٦١٨/٥، والإكمال ٤٠١/٧، ووفيات الأعيان ١٣٨/٢، وسير أعلام النبلاء ٩٩/١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٤٠، والوفاء بالوفيات ٣٢/١٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٧٤/٤. وسيأتي على الصواب «حسين» في وفيات سنة إحدى وخمسين .

(٢) في ب، خ، م: «الحري». انظر الأنساب ٣١٨/٢، ٣١٩. والخبري هو أبو حكيم عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الخبري. انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦٢/٥ .

داوُدُ أَخُو طُغْرُبُكِ الْأَكْبَرِ^(١)، «كان مقيماً ببلخ بإزاء أولادِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِينِ»، تُوفى في هذه السنة، وقام أولاده مقامه.

طاهرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ طاهرِ بنِ عمرَ، أبو الطيبِ الطبريُّ الفقيه^(٢)، شيخُ الشافعية، ولد بأملِ طَبْرِسْتَانَ سنة ثمانٍ وأربعين وثلاثمائة، وسمع بجزجان من أبي أحمد الغطريفي، وبنيسابور من أبي الحسن الماسرجسي، وعليه درس الفقه، وتفقه أيضاً على أبي علي الزجاجي، وأبي القاسم بن كنج، ثم اشتغل ببغداد على الشيخ [١٧٤/٩] أبي حامد الإسفرايني، وشرح «المختصر»، و«فروع ابن الحداد»، وصنّف في الأصول والجدل، وغير ذلك من العلوم الكثيرة النافعة، وسمع ببغداد من الدارقطني وغيره، وولى القضاء بربيع الكرخ بعد موت أبي عبد الله الصيمري، وكان ثقةً دَيِّناً ورِعاً، عالماً بأصول الفقه وفروعه، وله المصنفات الباهرة في ذلك، سليم الصدر، مواظباً على تعليم العلم ليلاً ونهاراً، وقد ذكرت ترجمته في «الطبقات» بما فيه كفاية.

وحكى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي عنه^(٤) - وكان شيخه، وقد أجلسه بعده في الحلقة - أنه أسلم خُفّاً له عند خفافٍ ليُصلِّحَه له، فأبْطأ عليه، فكان كلما مرَّ عليه أخذَه فغمسه في الماء، وقال: الساعة الساعة. فقال له الشيخ: إنما

(١) المنتظم ٣٩/١٦، وسير أعلام النبلاء ١٠٦/١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٠٣، وتاريخ ابن الوردي ٣٦٥/١، وفي المصادر - عدا المنتظم - أنه توفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة.

(٢) ٢ - ٢) سقط من: ب، خ، م.

(٣) تاريخ بغداد ٣٥٥/٩، وطبقات الفقهاء ص ١٢٧، ١٢٨، والمنتظم ٣٩/١٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٥١٢، وسير أعلام النبلاء ٦٦٨/١٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٤١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٢/٥.

(٤) المنتظم ٣٩/١٦.

أسلمته لك لتُصلِحَه ، ولم أُسلمه لتُعلِّمه السِّباحة .

وحكى ابنُ خَلْكَانَ^(١) أنه كان له ولأخيه عِمامةٌ وقميصٌ ، إذا لبسهما هذا
جلسَ الآخرُ في البيتِ^(٢) ، وقد قال في ذلك القاضي أبو الطَّيِّبِ :

قومٌ إذا غسلوا ثيابَ جمالِهِمْ لبسوا الثبوتَ إلى فراغِ الغاسِلِ^(٣)

وكان قد بلغ من العمرِ مائةَ سنةٍ وستينَ ، وهو صحيحُ العقلِ والفهمِ
والأعضاءِ ، يُفتى وَيَسْتَعْلَى إلى أن مات^(٤) في هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

علِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَبِيبٍ ، أبو الحسنِ الماورِدِيُّ البَصْرِيُّ^(٥) ، شيخُ
الشافعيين ، صاحبُ التَّصانيفِ الكثيرةِ في الأصولِ والفروعِ والتَّفسيرِ و«الأحكامِ
السلطانيةِ» ، و«أدبِ الدنيا والدينِ» . قال : بسطتُ الفقهَ في أربعةِ آلافِ ورقةٍ -
^(٦) يعني «الحاويَ الكبيرَ» - واختصرته في أربعينَ ورقةً^(٦) . يعني «الإقناعَ» . وقد ولى
الحكمَ في بلادٍ كثيرةٍ ، وكان حليماً وقوراً أديباً ، لم يرَ أصحابه ذراعاً يوماً من الدهرِ
من شدةِ تحرُّره وأدبه ، وقد استقصيتُ ترجمته في «الطبقاتِ» ، وكانت وفاته في
هذه السنةِ عن ستِّ وثمانينَ سنةً ، ودُفِنَ ببابِ حربٍ .

(١) وفيات الأعيان ٥١٤/٢ .

(٢) بعده في ب ، خ : « وإذا غسلهما جلسا في البيت إلى أن يبسا » ، وبعده في م : « لا يخرج منه وإذا لبسهما هذا احتاج الآخر أن يقعد في البيت ولا يخرج منه وإذا غسلهما جلسا في البيت إلى أن يبسا » .

(٣) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٢١١/٧ .

(٤) بعده في ب ، خ ، م : « وقد ركب مرة سفينة ، فلما خرج منها قفر قفزة لا يستطيعها الشباب ، فقيل له : ما هذا يا أبا الطيب ؟ فقال : هذه أعضاء حفظناها في الشبية تنفعنا في الكبر . رحمه الله » .

(٥) تاريخ بغداد ١٠٢/١٢ ، وطبقات الفقهاء ص ١٢٧ ، والمنتظم ٤١/١٦ ، ومعجم الأدباء ٥٢/١٥ ، ووفيات الأعيان ٢٨٢/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٦٤/١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٥٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٦٧/٥ ، وطبقات المفسرين ٤٢٣/١ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

^(١) وقد أنشد له ابن خَلْكَانَ أشعارًا منها قوله ^(٢) :

جَرَى قَلْمُ الْقَضَاءِ بِمَا يَكُونُ فَيَسِيانُ التَّحْرُكُ وَالسَّكُونُ
جَنُونَ مِنْكَ أَنْ تَسْعَى لِرِزْقِ وَيُرْزَقُ فِي غِشَاوَتِهِ الْجَنِينُ ^(١)

رئيسُ الرؤساءِ ، أبو القاسمِ بنُ المُسَلِّمَةِ ، عليُّ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ ابنِ عمر ^(٣) ، أبو القاسمِ وزيرُ القائمِ بأمرِ اللهِ ، كان أولاً قد سمع الحديث من أبي أحمدَ الفَرَضِيُّ وغيره ، ثم كان أحدَ المُعدِّلينَ ، ثم استكتبه الخليفةُ القائمُ بأمرِ اللهِ واستوزَّره ، ولقبه رئيسُ الرؤساءِ ، شرفَ الوُزراءِ ، جمالَ الوَرَى ^(٤) ، كان مُتَّصِلًا بعلومٍ كثيرةٍ مع سدادِ رأيٍ ووُفورِ عقلٍ ، وقد مكثَ في الوزارةِ ثنتي عشرةَ سنةً وشهراً ، ثم قتله البساسيريُّ بعدما شهَّره ، ثم صلبه معلقاً بشدقيه كما قدَّمنا ذلك ، وله من العمرِ ثنتان وخمسون سنةً وخمسةَ أشهرٍ .

[١٧٥/٩] ^(٥) عبدُ الواحدِ بنُ الحسينِ ^(٦) بنِ شَيْطَا ، المسنِّدُ للحديثِ ، وكان ثقةً ، بصيراً بالعربيةِ ووجوهِ القراءاتِ ومذاهبِ القراءِ ، بلغَ الثمانينَ ، وله كتابٌ في التجويدِ ، رجمه اللهُ تعالى ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ب ، خ ، م .

(٢) وفيات الأعيان ٣/٢٨٣ . وفيه أن الأبيات لأبي الخير الكاتب الواسطي أنشدها له الماوردي .

(٣) تاريخ بغداد ١١/٣٩١ ، والمنتظم ١٦/٤١ ، وسير أعلام النبلاء ١٨/٢١٦ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٥٠ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٢٤٧ .

(٤) في م : «الوزراء» .

(٥ - ٥) زيادة من : الأصل .

(٦ - ٦) في الأصل : «عبد الله بن أحمد» . والمثبت من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد ١١/١٦ ،

والمنتظم ١٦/٤٠ ، وإنباه الرواة ٢/٢١٣ ، ومعرفة القراء الكبار ١/٤١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٤٨ .

منصورُ بنُ الحسينِ، أبو الفوارسِ الأَسَدِيُّ^(١)، صاحبُ الجزيرةِ، كانت وفاته في هذه السنة، فاجتمعت العشيرةُ على إقامةِ وليه صدقةً من بعده. واللَّهُ أعلمُ.

(١) المنتظم ٤٣/١٦، والكامل ٦٥٠/٩، والمختصر في أخبار البشر ١٧٩/٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٤١ - ٤٥٠) ص ٢٥٩.

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة^(١)

استهلت وبغداد في قبضة البساسيري، ويخطب فيها للمستنصر الفاطمي، والقائم قاعدٌ بحدِيثِ عانة، ثم لما كان يوم الاثنين ثاني عشر صفرٍ أخضر البساسيري قاضي القضاة أبا عبد الله الدامغانى وجماعة من الوجوه والأعيان من العلويين والعباسيين، وأخذ عليهم البيعة للمستنصر الفاطمي، ثم دخل دار الخلافة وهؤلاء المذكورون معه، وأمر بنقض تاج دار الخلافة، فنقضت بعض الشراريف^(٢)، ثم قيل له: إن القبح في هذا أكثر من المصلحة. فتركه، ثم ركب إلى زيارة المشهد بالكوفة، وعزم على^(٣) حفر نهر يساق إلى الحائر^(٤) لوفاء نذر كان عليه، وأمر بأن تُثقل جثة ابن مسلمة إلى ما يقارب الحرم الطاهري، وأن تُنصب على دجلة، وكتبت أم الخليفة - وكانت عجوزًا كبيرة قد بلغت التسعين، وهى مختفية في مكان - إلى البساسيري تشكو إليه الحاجة والفقر وضيق الحال،

(١) المنتظم ٤٤/١٦ - ٥٦، والكامل ٥/١٠ - ٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧١ - ٢٧٤.

(٢) الشراريف، جمع شرافة: زوائد توضع في أطراف الشيء تحلية له. وقال صاحب تاج العروس: شرافة المسجد كتفاحة والجمع شراريف، هكذا استعمله الفقهاء. قال شيخنا: وهو من أغلاطهم، كما به عليه ابن بزي، ونقله الذماميني في شرح التسهيل. انظر تاج العروس، والوسيط (ش ر ف).
(٣ - ٣) في ب: «نهر جعفر ليساق إلى الحائر»، وفي م: «عبور نهر جعفر ليسوق إلى الحائر». ونهر جعفر: نهر قرب البصرة بينها وبين مطارا من الجانب الشرقى. والحائر: حوض يصب إليه مسيل الماء، سُمي بذلك لأن الماء يتحجر فيه يرجع من أقصاه إلى أذناه، وهو اسم لموضع قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما. انظر معجم البلدان ٢/١٨٨، ٤/٨٣٨.

فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَنَقَلَهَا إِلَى الْحَرِيمِ ، وَأَخْدَمَهَا جَارِيَتَيْنِ ، وَرَتَّبَ لَهَا كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ رِطْلًا مِنْ خَبِزٍ وَأَرْبَعَةَ أَزْطَالٍ لَحْمًا ، وَلَا يَفِي هَذَا قِيرَاطًا مِمَّا فَعَلَهُ بِوَالِدِهَا وَبِأَهْلِ السَّنَةِ .

فصل

وَلَمَّا تَخَلَّصَ السُّلْطَانُ طُغْرُوبُكَ ، مِنْ حَضْرِهِ بِهَمَذَانَ ، وَقَاتَلَ أَخَاهُ إِبْرَاهِيمَ يَتَّالٍ ، وَأَسْرَهُ وَقَتَلَهُ ، وَتَمَكَّنَ مِنْ أَمْرِهِ ، وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَاسْتَقَرَّ حَالُهُ ، وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ مُنَازِعٌ ، كَتَبَ إِلَى قُرَيْشِ بْنِ بَدْرَانَ ، مِنَ الْأَعْرَابِ ، يَأْمُرُهُ بِأَنْ يُعَادَ الْخَلِيفَةَ إِلَى دَارِهِ ، عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَتَوَعَّدَهُ عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ بِأَسَا شَدِيدًا . فَكَتَبَ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ يَتَلَطَّفُ بِهِ ، وَيُسَالِمُهُ ، وَيَقُولُ : أَنَا مَعَكَ عَلَى الْبَسَاسِيِّرِيِّ بِكُلِّ مَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ ، حَتَّى يُمَكِّنَ اللَّهُ مِنْهُ ، وَلَكِنْ أَحْشَى أَنْ أَسْرَعَ فِي أَمْرٍ يَكُونُ فِيهِ عَلَى الْخَلِيفَةِ مَفْسَدَةٌ ، أَوْ يَبْدُرَ إِلَيْهِ أَحَدٌ بِأَذِيَّةٍ ، وَلَكِنِّي سَأَعْمَلُ لِمَا أَمَرْتَنِي بِكُلِّ مَا يُمَكِّنُنِي . وَأَمَرَ بِرَدِّ امْرَأَةِ الْخَلِيفَةِ الْخَاتُونِ الْمُعْظَمَةِ أَرْسِلَانَ خَاتُونَ إِلَى دَارِهَا وَقَرَارِهَا . ثُمَّ إِنَّهُ رَاسَلَ الْبَسَاسِيِّرِيِّ وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِعَوْدِ الْخَلِيفَةِ إِلَى دَارِهِ ، وَخَوْفَهُ مِنْ جِهَةِ الْمَلِكِ طُغْرُوبُكَ ، وَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ : إِنَّكَ [١٧٥/٩ ظ] دَعَوْتَنَا إِلَى طَاعَةِ الْمُسْتَنْصِرِ صَاحِبِ مِصْرَ ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِتْمَاءَةٌ فَرَسَخٍ ، وَلَمْ يَأْتِنَا مِنْ جِهَتِهِ رَسُولٌ وَلَا أَحَدٌ ، وَلَمْ يُفَكِّرْ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ ، وَهَذَا الْمَلِكُ مِنْ وَرَائِنَا بِالْمُرْصَادِ . وَجَاءَ كِتَابٌ مِنَ الْمَلِكِ طُغْرُوبُكَ عُنْوَانُهُ : إِلَى الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ عَلَمِ الدِّينِ أَبِي الْمَعَالِي قُرَيْشِ بْنِ بَدْرَانَ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، مِنْ شَاهِنْشَاهِ الْمُعْظَمِ مَلِكِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ طُغْرُوبُكَ ، أَبِي طَالِبِ مُحَمَّدِ بْنِ مِيكَائِيلِ بْنِ سَلْجُوقَ . وَعَلَى رَأْسِ الْكِتَابِ الْعَلَامَةُ السُّلْطَانِيَّةُ بِخَطِّ السُّلْطَانِ : حَسْبِيَ اللَّهُ . وَكَانَ فِي الْكِتَابِ : وَالْآنَ قَدْ سَرَتْ بِنَا الْمَقَادِيرُ إِلَى قِتَالِ

كلُّ عدوٍّ للذِّينِ والمَلِكِ ، ولم يَبْقَ لنا وعلينا مِنَ المِهْمَاتِ إِلا خِدْمَةُ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا
الإمامِ القَائِمِ بِأَمْرِ اللّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وإِطْلَاعُ أُبْهَةِ إِمَامِيهِ عَلَى سِرِّهِ عِزَّهُ ، فَإِنَّ الَّذِي
يَلْزَمُنَا ذَلِكَ ، وَلَا فُسْحَةَ فِي التَّضَجِيعِ ^(١) فِيهِ سَاعَةٌ مِنَ الزَّمَانِ ، وَقَدْ أَقْبَلْنَا بِخِيُولِ
المَشْرِقِ إِلَى هَذَا المِهْمِ العَظِيمِ ، وَنُرِيدُ مِنَ الأَمِيرِ الجَلِيلِ عَلمِ الذِّينِ إِتْمَامَ السَّعْيِ
التَّجِيجِ الَّذِي وُفِّقَ لَهُ وَتَفَرَّدَ بِهِ ، وَهُوَ أَنَّ يُتَمَّ وَفَاءَهُ مِنْ أَمَانِيهِ وَخِدْمَتِهِ فِي بَابِ
سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا القَائِمِ بِأَمْرِ اللّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَحَدٍ وَجْهَيْنِ ، إِمَّا أَنْ يُقْبَلَ بِهِ مُكْرَمًا
إِلَى وَكْرٍ عِزَّهُ ، وَمَثْوَى إِمَامِيهِ ، وَمَوْقِفٍ خِلَافَتِهِ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ ، وَيَتَنَدَّبَ بَيْنَ
يَدَيْهِ مُتَوَلِّيًا أَمْرَهُ ، وَمُنْفِذًا حُكْمَهُ ، وَشَاهِرًا سَيْفَهُ وَقَلَمَهُ ، وَذَلِكَ المَرَادُ ، وَهُوَ
خَلِيفَتُنَا فِي تِلْكَ الخِدْمَةِ المَفْرُوضَةِ ، وَنُوَلِّيهِ العِرَاقَ بِأَسْرِهَا وَنُصَفِيَّ لَهُ مَشَارِعَ بَرِّهَا
وَبَحْرِهَا ، لَا يَطَأُ حَافِزُ خَيْلٍ مِنْ خِيُولِ العَجَمِ شِبْرًا مِنْ أَرْضِي تِلْكَ المَمْلَكَةِ ، إِلا
بِالتَّماسِ لِمَعَاوَنَتِهِ وَمُظَاهَرَتِهِ ، وَإِمَّا أَنْ يُحَافِظَ عَلَى شَخِصِهِ العَالِي بِتَحْوِيلِهِ مِنْ
القَلْعَةِ إِلَى حِلَّتِهِ أَوْ فِي القَلْعَةِ إِلَى حِينِ لِحَاقِنَا بِخِدْمَتِهِ ، فَتَتَكَفَّلُ بِإِعَادَتِهِ ، وَيَكُونُ
الأَمِيرُ الجَلِيلُ مُخَيَّرًا بَيْنَ أَنْ يَلْتَقَى بِنَا أَوْ يُقِيمَ حَيْثُ شَاءَ فَنُوَلِّيهِ العِرَاقَ ، وَنَسْتَخْلِفُهُ
فِي الخِدْمَةِ الإِمَامِيَّةِ ، وَنَضْرِبَ أَعْتِنَا إِلَى المَمَالِكِ الشَّرْقِيَّةِ ، فَهَمُّنَا لَا تَقْتَضِي إِلا
هَذَا ^(٢) الغَرَضَ المَفْتَرَضَ ، وَلَا تَسْفُ ^(٣) إِلَى مَمْلَكَةٍ مِنْ تِلْكَ المَمَالِكِ بَلِ الهِمَّةُ دِينِيَّةٌ ،
وَهُوَ - أَدَامَ اللّهُ تَمَكِينَتَهُ - يَتَيَقَّنُ مَا ذَكَرْنَا ، وَيَعْلَمُ أَنَّ تَوَجُّهَنَا إِثْرَ هَذَا الكِتَابِ لِهَذَا
الغَرَضِ المَعْلُومِ وَلَا غَرَضَ سِوَاهُ ، فَلَا يُشْعِرُنَّ قُلُوبَ عَشَائِرِهِ رَهْبَتَهُ ، فَإِنَّهُمْ كَلَّهْمُ ^(٤)

(١) فِي الأَصْلِ : « التَّضَجِيعُ » ، وَفِي ب ، خ ، م : « التَّقْصِيرُ » . وَالتَّضَجِيعُ : التَّقْصِيرُ . انظُرِ الحَاطِطَ (ض ج ع) .

(٢ - ٢) فِي ب ، خ ، م : « فَعِنْدَ ذَلِكَ كَتَبَ قَرِيشٌ إِلَى مَهَارِشِ بْنِ مَجْلَى الَّذِي عِنْدَهُ الخَلِيفَةُ يَقُولُ لَهُ :
إِنَّ المَصْلَحَةَ تَقْتَضِي تَسْلِيمَ الخَلِيفَةَ إِلَيَّ حَتَّى آخِذَ لِي وَلِكَ بِهِ أَمَانًا » .

(٣) فِي الأَصْلِ : « تَسْفُ » .

^{١)} إخواننا وفي ذمّنا وعهدنا، وعلينا به عهدُ الله وميثاقه ما داموا موافقين للأُمير الأجلُّ في موالينا ومن اتّصلَ به من سائر العربِ والعجمِ والأكرادِ، فإنهم مُقرّون [١٧٦/٩] في جملته وداخلون في عهدنا وذمّتنا وعهده وذمّته، ولكلُّ مُجتَرَمٍ في العراقِ عَفُونًا وأَمْنًا بما بَدَرَ منه إلا البساسيريّ فإنّه لا عهدَ له ولا أمانَ مِنّا، وهو موكولٌ إلى الشيطانِ وتساويله؛ فقد ارتكبَ في دينِ الله عظيمًا، وهو إن شاء الله مأخوذٌ حيث وجد ومُعَدَّبٌ على ما عَمِلَ، فقد سعى في دمائِ خلقٍ كثيرٍ بسوءِ دخيلته، ودلّت أفعاله على سوءِ عقيدته. وكتبَ في رمضانَ سنةَ إحدى وخمسين وأربعمائة. وبعثَ بهذا الكتابِ مع رسولين من أهلِ العلمِ وبعثَ معهما بتُخْفِ عَظيمةٍ للخليفةِ وأمرهُما أن يَخُذَما الخليفةَ نيابةً عنه، جزاه الله عن الإسلامِ خيرًا، ولما وصلَ الكتابُ إلى قريشِ بنِ بدرانَ، استعلمَ أخبارَ الملكِ طُغرُلْبَكِ من الرُسلِ وغيرِهِم، فإذا معه جنودٌ عظيمةٌ، فخافَ من ذلك خوفًا شديدًا، وبعثَ إلى البَرْزِيَّةِ فأمرَ بحفرِ أماكنَ للماءِ وتجهيزِ علوفاتٍ كثيرةٍ إلى هناك، ونفَّذَ الكتابَ والأخبارَ إلى البساسيريّ فانزعجَ لذلك البساسيريّ، فَبَجَحَهُ اللهُ، وخارتَ قوتهُ وضمُغَ أمرُهُ، وبعثَ إلى أهلِهِ فنقلَهُم عن بغدادَ وأرصدَ له إقاماتٍ عظيمةً بواسطةٍ وجعلها دارَ مَقَرَّتِهِ، ووافقَ على عَوْدِ الخليفةِ إلى بغدادَ، ولكن اشترَطَ شروطًا كثيرةً لثُذُوبِ حَجَلِهِ، ولما انتقلَ أهلُ البساسيريّ من بغدادَ وصَحِبَتَهُم أهلُ الكَرخِ والروافضِ، قَبِحَهُم اللهُ تعالى، وانحدروا في دجلةَ إلى واسطٍ كانَ خروجُهُم عن بغدادَ في سادسِ ذى القعدةِ من هذه السنةِ، وفي مثله من العامِ الماضي دخلوا بغدادَ، وعند ذلك ثارَ الهاشميونَ وأهلُ السُنَّةِ من بابِ^{١)}

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ص .

١١ البصرة إلى الكرخ، فنهبوه وأحرقوا منه محال كثيرة جداً، واحترق من جملة ذلك دار العلم التي كان وقفها الوزير أزدشير من مدة سبعين سنة^(٢)، وفيها من الكتب شيء كثير، وكان في جملة ما احترق درب الزعفران، وفيه ألف ومائتا دار لكل دار منها قيمة جليظة عظيمة، وترحل قريش بن بدران إلى أرض الموصل وبعث إلى حديثة عانة يقول لأمرها مهارش بن مجلى الذي سلم إليه الخليفة: المصلحة تقتضى أن الخليفة تحوله إلى حتى نستأمن لأنفسنا بسببه، ولا تسلمه حتى تستأمن لنا وتأخذ أماناً في يدك دون يدي^(١). فامتنع عليه مهارش، وقال: قد غرّني البساسيري، ووعدني بأشياء فلم أرها، ولست بمؤسّله إليك أبداً، وله في عنقي أيمان كثيرة لا أعديرها. وكان مهارش رجلاً صالحاً ثقة أميناً، رحمه الله، فقال^(٣) [١٧٦/٩] للخليفة: من المصلحة أن نسير إلى بلد بدر بن مهلهل، وننظر ما يكون من أمر السلطان، فإن ظهر دخلنا بغداد، وإن كانت الأخرى نظرونا لأنفسنا، فإننا نخشى من البساسيري أن يأتينا فيحصرنا. فقال له الخليفة: أفل ما فيه المصلحة. فسارا في الحادي عشر^(٤) من ذي القعدة إلى أن حصلا بقلعة تل عكبرا، فلقيته رسل السلطان طغرل بك بالهدايا والتحف التي كان أنقذها إليه، وهو متشوق إليه كثيراً، وجاءت الأخبار بأن السلطان طغرل بك قد دخل بغداد، وكان يوماً مشهوداً، غير أن الجيش نهبوا البلد سوى دار الخلافة، وضوّد حلق كثير من التجار، وأخذت منهم أموال كثيرة، وشرعوا في عمارة دار الملك، وأرسل السلطان إلى الخليفة مراكب كثيرة من أنواع الخيول وغيرها، وشرادق

(١ - ١) زيادة من: الأصل، ص.

(٢) في المنتظم أن الذي وقفها الوزير سابور بن أزدشير في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة.

(٣) بعده في الأصل، ص: «الأمير محيي الدين أبو الحرث مهارش بن مجلى العقيلي صاحب عانة والحديثة».

(٤) في الأصل: «والعشرين».

عظيمةً وملابسَ سنيّةً ، وما يليقُ بالخليفةِ في السفرِ ، أُرسلَ ذلكَ معَ الوزيرِ عميدِ
المَلِكِ الكُنْدُرِيِّ ، ولما انْتَهَوا إليه أُرسلوا بتلك الآلاتِ قبلَ أن يَصِلوا إليه ، وقالَ لمن
حولَه : اضربوا السُرَادِقَ ولْيَلْبَسِ الخليفةُ ما يليقُ به ، ثم نَجَىءُ نحنُ فَنَسْتَأْذِنُ عليه ،
فلا يَأْذُنُ لنا إلا بعدَ ساعةٍ طويلةٍ . فلما دَخَلَ الوزيرُ ومَن معه قَبَلوا الأَرْضَ ،
وأخْبَرُوهُ بِشُرُورِ السُلْطَانِ بما حَصَلَ مِنَ العَوْدِ إلى بَغدَادَ واشتياقِهِ إليه جَدًّا ،
وأخبروا مُهَارِشًا بِشُكْرِ السُلْطَانِ له ونيتهِ له بما ينبغي لمثلهِ مِنَ الإِكْرَامِ ، وكتبَ
عَمِيدُ المَلِكِ كِتَابًا إلى السُلْطَانِ يُعْلِمُهُ بِصِفَةِ ما جَرَى الأَمْرُ عليه ، وأحَبَّ أن يَأْخُذَ
حِطًّا الخليفةِ في أعلى الكِتَابِ لِيَكُونَ أَقْرَبَ لِعَيْنِ السُلْطَانِ ، فلم يكن عندَ الخليفةِ
دَوَاةٌ وأحْضَرَ الوزيرُ دَوَاتَهُ ، ومعها سيفٌ ، وقالَ : هذه خِدمَةُ السيفِ والقلمِ .
فأعْجَبَ الخليفةَ ذلكَ ، وترَحَّلوا مِنْ منزلِهِم ذلكَ بعدَ يومينَ ، فلما وَصَلوا إلى
النَّهْرَوَانِ خَرَجَ السُلْطَانُ طُغْرُبُكُ مِنْ بَغدَادَ لِتَلْقِيهِ ، فلما انْتَهَى إلى السُرَادِقِ قَبَلَ
الأَرْضَ بَيْنَ يَدَيِ الخليفةِ سَبْعَ مَرَاتٍ فَأَخَذَ الخليفةُ مَحْدَةً ، فوضَعها بَيْنَ يَدَيْهِ ،
فأخَذها المَلِكُ فقبَّلها ، ثم جَلَسَ عليها كما أشارَ أميرُ المُؤْمِنِينَ ، وقَدَّمَ إلى الخليفةِ
الحَبْلَ الياقوتَ الأحمرَ الذي كانَ لِبْنِي بُؤْيُهِ ، فوضَعه بَيْنَ يَدَيِ الخليفةِ ، وأخْرَجَ
اثْنَيْ عَشْرَةَ حَبَّةً مِنْ لُؤْلُؤِ كِبَارٍ ، وقالَ : أُرسلانُ خاتونَ - يعني زوجةَ الخليفةِ^(١) -
تَحْدُثُ وتَسْأَلُ أن تُسَبِّحَ بِهذه السُّبْحَةِ . وجعلَ يَعْتَذِرُ مِنْ تَأْخُرِهِ عن [١٧٧/٩]
الحَضْرَةِ بسببِ عِصْيَانِ أخيه إبراهيمَ : فقتَلْتُهُ واتَّفَقَ موْتُ أخِي الأكبرِ داوُدَ ،
فاشْتَعَلْتُ بِتَرْتِيبِ أولادِهِ مِنْ بعديهِ ، وكنْتُ عزمْتُ على أن أضْمُدَّ إلى الحديثِ ؛
لأصونَ المهجَةَ الشريفَةَ ، ولكن لما بلغني ، بحميدِ اللَّهِ ، أمرُ مولاى أميرِ المُؤْمِنِينَ
الخليفةِ فَرِحْتُ بِذلكَ ، وأنا شاكرٌ لمُهَارِشٍ بما كانَ منه مِنْ خِدمَةِ أميرِ المُؤْمِنِينَ ، وأنا

(١) في النسخ : « الملك » . والمثبت من المنتظم .

إن شاء الله تعالى ، أمضى وراء هذا الكلب - البساسيري - وأقتنضه ، وأعود إلى الشام ، وأفعلُ بصاحبِ مصرَ ما ينبغي أن يُجازى به من سوءِ المُقابَلَةِ بما كان من فعلِ البساسيري هاهنا . فدعا له الخليفةُ ، وشكره على ذلك . كلُّ ذلك يُترجمُه عميدُ الملِكِ بين الخليفةِ والملِكِ طغرُلبك . وأعطى الخليفةُ للملِكِ سيفًا كان معه ، لم يبقَ معه من أمورِ الخِلافةِ سِواه ، واستأذَنَ الملِكُ لبقيةِ الجيشِ أن يَحْدُموا الخليفةَ ، فرفعت الأستارُ من جوانبِ الخَزَناه ، فلما شاهد الأتراكُ الخليفةَ قبلوا الأرضَ . ثم دخل بغدادَ يومَ الاثنينِ لخميسِ بقينِ من ذى القعدةِ ، وكان ذلك يومًا مشهودًا ، الجيشُ كلُّه معه والقضاةُ والأعيانُ بينَ يديه ، والملِكُ طغرُلبكُ آخذٌ بلبامِ بغلتهِ ، حتى وصل إلى بابِ الحجرِ ، ولما وصل الخليفةُ إلى دارِ مملكتهِ ومقرِّ خلافتهِ استأذنه السلطانُ طغرُلبكُ فى الخروجِ وراءِ البساسيري ، فأذن له ، وكان قد عزمَ على أن يمضى معه فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أنا أكفيك ذلك إن شاء الله . وأطلقَ الملِكُ لمُهاشِ عشرةَ آلافِ دينارٍ فلم يرضَ ، وشرعَ السلطانُ فى ترتيبِ الجيوشِ للمسيرِ وراءِ البساسيري ، فأرسل جيشًا من ناحيةِ الكوفةِ ليمنعوه من الدخولِ إلى الشامِ ، وخرجَ هو فى التاسعِ والعشرينِ من الشهرِ فى بقيةِ الجيشِ . وأما البساسيريُّ فإنه مُقيمٌ بواسيطِ فى جمعِ غلَّاتٍ وتُمورٍ يُهيئُها لقتالِ أهلِ بغدادَ ومن فيها من العُزِّ ، وعنده أن الملِكُ طغرُلبكُ ومن معه ليسوا بشيءٍ يخافُ منه ، وذلك لما يُريدُه اللهُ تعالى من إهلاكِه على يَدِ الملِكِ طغرُلبكُ ، جزاه اللهُ عن الإسلامِ خيرًا ، آمين .

صفة أخذ البساسيري قبحه الله^(١)

لما سار السلطان نحوَه وصلت إليه السرية الأولى فلقوه بأرض واسط، ومعه ابن مزيّد، فاقتتلوا هنالك، وانهزم أصحابه، ونجا البساسيري بنفسه على فرس، فتبعه بعض الغلمان، فرمى فرسه بنشابة، فألقته إلى الأرض، فجاء الغلام، فضربه على [١٧٧/٩] وجهه، ولم يعرفه، وأسره واحد منهم يقال له: كُمَشَيْكَيْن. وحز رأسه وحمله إلى السلطان، وأخذت الأتراك من جيش البساسيري من الأموال ما عجزوا عن حمله.

ولما وصل الرأس إلى السلطان أمر أن يُذهب به إلى بغداد، وأن يُرفع على قنّاة، وأن يُطاف به في المحالّ والدّبادب والبوقات والنقاطون معه، وأن يُخرَج الناس والنساء للفرجة عليه، ففعل ذلك، ثم نُصب على الطيّار ثجاء دار الخلافة، ولله الحمد والمئة، وقد كان مع البساسيري خلق من البغاددة خرجوا معه، ظانين أنه سيعود إليها، محبةً فيه، فهلكوا ونهبت أموالهم كلها، ولم يُنَج من أصحابه إلا القليل، وفرّ ابن مزيّد في ناسٍ قليل إلى البطيحة، وفيمن معه أولاد البساسيري وأمههم، وقد سلّبتهم الأعراب، فلم يتركوا لهم شيئاً فوردوا البطيحة مسلوبين مَحْرُوبِينَ، ثم استؤمن لابن مزيّد من السلطان، ودخل معه بغداد، وقد نهبت العساكر السلطانية ما بين واسط والبصرة والأهواز، وذلك لكثرة الجيش وانتشاره وكثافته. وأما الخليفة فإنه لما عاد إلى دار الخلافة جعل لله عليه أن لا يتأم

(١) المنتظم ٥٤/١٦ - ٥٦، والكامل ٦٤٨/٩ - ٦٥٠ حوادث سنة خمسين وأربعمائة. وفيهما أورد ابن الأثير قصة البساسيري كاملة دون فصل حوادثها على السنتين؛ سنة خمسين وإحدى وخمسين وأربعمائة. وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٢.

على وطاءٍ، ولا يأتيه أحدٌ بطعامه إذا كان صائمًا، ولا يخدمه في وضوئه
وغُسله، بل يتوَلَّى ذلك بنفسه لنفسه، وعاهد الله أن لا يُؤذَى أحدًا ممن آذاه،
وأن يَضْفَحَ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وكان يقولُ: ما عاقبتُ من عصَى الله فيك بأكثر من أن
تُطِيعَ الله فيه.

وفيها توَلَّى الملكُ ألب أرسلان بن داودَ ^(١) جُغَرِيكَ بن ميكَائيلَ بن سَلْجُوقَ
بلادَ خُرَاسَانَ ^(٢) بعدَ وفاةِ أبيه بتقريرِ عمِّه الملكِ طُغْرُلْبِكِ، وكان له من الإخوةِ
ثلاثةٌ؛ سليمانُ ^(٣) وقاروئُبِكُ، وياقوتى ^(٤)، فتزوَّج طُغْرُلْبِكُ بأُمَّ سليمانَ ^(٥) هذا،
وأوصى له بالملكِ من بعده.

وكان في هذه السنةِ بمكةَ رُخْصٌ لم يُسْمَعْ بمثله، يبيع البُرُّ والتمرُّ، كلُّ مائتي
رَطلٍ بدينارٍ.

ولم يَحْجُجْ أحدٌ من أهلِ العراقِ في هذه السنةِ.

ومَنْ تُوفِّيَ فيها مِنَ الأعيانِ:

أرسلان، أبو الحارث البساسيريُّ التُّركيُّ ^(٥) كان من ممالِكِ بهاءِ الدولةِ بن
عَضْدِ الدولةِ، وكان أولًا مملوكًا لرجلٍ من أهلِ مدينةِ بَسَا، فنُسِبَ إليه، فقيلَ

(١ - ١) سقط من: ب، خ، م. وفي الأصل: «جعفر بك».

(٢) في ب، خ، م: «حران».

(٣ - ٣) في الأصل، ص: «وقارون وياقوت».

(٤ - ٤) سقط من: ب، خ، م.

(٥) المنتظم ٥٦/١٦، ووفيات الأعيان ١٩٢/١، وسير أعلام النبلاء ١٣٢/١٨، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٠١، والوفى بالوفيات ٣٤٠/٨، والنجوم الزاهرة ٦٤/٥.

له : البسائيري^(١) . وتلقَّب بالمظفر ، ثم كان مُقَدِّمًا كبيرًا عندَ الخليفة القائمِ بأمرِ الله ، لا يَقْطَعُ أمرًا دونَه ، وخطب له على منابر العراق كلها ، ثم طعًا وبغى وتمرد ، وعتا وخرَج على الخليفة ، بل وعلى المسلمين ، ودعا إلى خلافة الفاطميين ، فتم له ما رامه من الأملِ الفاسدِ [١٧٨/٩] واستُدْرِج ، ثم كان أخذه في هذه السنة ، على ما ذكّرنا ، ولله الحمد ، وكان دخوله بأهله إلى بغداد في سادسِ ذى القعدةِ من سنةِ خمسٍ وأربعمئةٍ ، ثم اتَّفَقَ خروجُهم في سادسِ ذى القعدةِ أيضًا من سنةِ إحدى وخمسين بعدَ سنةِ هلاكيةِ كاملةٍ ، ثم كان خروجُ الخليفةِ من بغداد في يومِ الثلاثاءِ الثامنِ^(٢) عشرَ من كانونِ الأولِ ، واتَّفَقَ قتلُ البسائيريِّ في يومِ الثلاثاءِ الثامنِ عشرَ^(٣) من كانونِ الأولِ بعدَ سنةِ شمسيةٍ ، وذلك في ذى الحِجَّةِ من هذه السنة .

الحسنُ بنُ أبي الفضلِ ، أبو عليّ الشَّرْمَقَانِي^(٤) المؤدَّبُ المُقَرِّيُّ الحافظُ للقراءاتِ واختلافِها ، كان ضيقَ الحالِ ، فرآه شيخُه ابنُ العَلافِ ذاتَ يومٍ وهو يأخذُ أوراقَ الخَسِّ من دجلةَ فيأْكُلُه ، فأعْلَمَ ابنُ المُسَلِّمَةِ فامرَ غلامه أن يذهبَ إلى الخزانةِ التي بمسجده ، فيتَّخِذَ لها مِفْتَاحًا غيرَ مِفْتَاحِه ، ثم كان يَضَعُ فيها كلَّ يومٍ ثلاثةَ أرطالٍ من خبزِ السَّمِيدِ^(٥) ودجاجةً وحلاوةَ سُكَّرٍ ، فظنَّ أبو عليّ الشَّرْمَقَانِي

(١) بسا : بلدة بفارس ، وهذه البلدة يقال لها بالعربية : فسا . والنسبة إليها فسوي . وأهل فارس يقولون في النسبة إليها : البسائيري . وهي نسبة شاذة على خلاف الأصل . انظر وفيات الأعيان ١/ ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٢) في ب ، خ ، م : « الثاني » .

(٣) في وفيات الأعيان والوافي أنه الحادي عشر .

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٤٠٢ ، والمنتظم ١٦/ ٥٧ ، ومعركة القراء الكبار ١/ ٣٣٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٠٤ ، وغاية النهاية ١/ ٢٢٧ ، والنجوم الزاهرة ٥/ ٦٥ . وجاء اسمه في تاريخ بغداد ومعركة القراء : « الحسن بن الفضل » .

(٥) السميد : لباب الدقيق ، وهو لعة في السميد . الوسيط (س م د) .

أن ذلك كرامةٌ، وأن هذا الطعام من الجنة، فكنتمه زمانًا، وجعل يُنشدُ :

من أطلعوه على سرِّ فباح به لم يأمنوه على الأشرارِ ما عاشا^(١)

فلما كان في بعض الأيام ذاكره ابنُ العلافِ في أمره، وقال: أراك قد سمَّنتَ، فما هذا الأمرُ وأنت رجلٌ فقيرٌ؟ فجعل يُلَوِّحُ ولا يُصْرِّحُ، ويكْتُمِي ولا يُفْصِحُ، ثم أخْبِرَهُ أنه يَجِدُ كلَّ يومٍ في خزانته من طعامِ الجنةِ ما يَكْفِيهِ. فقال له: اذْغُ لابنِ المسلمةِ، فإنه الذي يَفْعَلُ معك ذلك. وشرح له صورةَ الحالِ، فانكسر ولم يُعْجِبْه ذلك.

عليُّ بنُ محمودِ بنِ إبراهيم^(٢) بنِ ماخرَةَ^(٣) أبو الحسنِ الرُّوزَنِيّ^(٤) شيخُ الصُّوفِيَّةِ، وإليه يُنسَبُ رِباطُ الرُّوزَنِيّ، وقد كان بُنِي لأبي الحسنِ الحُضْرِيّ شيخه، وقد صحبَ أبا عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيّ، وقال: صحبْتُ ألفَ شيخٍ، وأحفظُ عن كلِّ شيخٍ حِكايَةً. تُوفِّي في رمضانَ عن خمسٍ وثمانين سنةً.

محمدُ بنُ عليِّ بنِ الفتحِ^(٥) بنِ محمدِ بنِ عليِّ^(٦) أبو طالبِ الحَرَبِيِّ المَعْرُوفِ بالعُشَارِيِّ، وإنما قيل له ذلك؛ لطولِ جسده، وقد سَمِعَ الدارِقُطَنِيّ وغيره،

(١) بعده في ب، خ، م:

« وأبعده فلم يظفر بقربهم وأبدلوه مكان الأوس إباحاشا »

(٢) تاريخ بغداد ١٢/١١٥، والأنساب ٣/١٧٦، والمنتظم ١٦/٥٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣١١، وشذرات الذهب ٣/٢٨٨.

(٣) في الأصل: «ماجوه»، وفي ص: «ماجويه»، وفي ب، خ، م: «ماجره». والمثبت من مصادر ترجمته.

(٤) هنا وفيما يأتي؛ في ب، خ، م: «الروزي». وقد جاءت نسبته هكذا - الروزي - في تاريخ بغداد أيضًا. والمثبت من الأصل، ص، وسائر مصادر ترجمته هو الصواب، وانظر اللباب ١/٥١٢.

(٥) تاريخ بغداد ٣/١٠٧، وطبقات الحنابلة ٢/١٩١، والمنتظم ١٦/٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٨/٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣١٦، والوفاء بالوفيات ٤/١٣٠.

(٦) في طبقات الحنابلة: «الفتح».

وكان ثقةً دَيِّبًا صالحًا ، وكانت وفاته في جُمادى الأولى من هذه السنة ، وقد
يُف على الثمانين .

الوئى الفرضى ، الحسين بن محمد ، أبو عبد الله الوئى^(١) ، نسبة إلى وَئ
قرية من أعمال قُهستان^(٢) ، الفرضى ، شيخ الخبْرِ ، وهو أبو حكيم عبد الله بن
إبراهيم ، كان الوئى إمامًا في الحساب [١٧٨/٩] والفرائض ، وانتفع الناس به ،
وتُوفى في هذه السنة ببغداد شهيدًا في فتنة البساسيرى .

(١) تقدمت ترجمته في وفيات سنة خمسين وأربعمائة .

(٢) في ب ، خ ، م : « جهستان » . وانظر معجم البلدان ٩٤١/٤ .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة^(١)

فى يوم الخميس السابع عشر من صفر دخل السلطان بغداداً مَرَجَعَهُ مِنْ واسطِ ، بعد قتل البساسيرى ، وفى يوم الحادى والعشرين منه جلس الخليفة بدار الخلافة ، وحضر^(٢) الملك طغرلبيك ، ومد سِمَاطاً عظيماً بين يديه^(٣) ، فأكل الأمراء والعامّة ، ثم فى يوم الخميس ثانى ربيع الأول عمل الملك طغرلبيك فى داره سِمَاطاً عظيماً أيضاً .

وفى يوم الثلاثاء تاسع جمادى الآخرة ورد الأمير عُذَّةُ الدين أبو القاسم عبد الله بن ذخيرة الدين بن أمير المؤمنين القائم ،^(٤) وجدته ، وعمته ، وله من العمر يومئذ أربع سنين ضحبة أبى العنّائم^(٥) بن المحلبان ، فتلقاه الناس إجلالاً لجدّه ، وقد ولى هو الخلافة بعد ذلك ، وهو المقتدى بأمر الله .

وفى رجب وقف أبو الحسن محمد بن هلال العتّابى^(٦) دار كتب ، بشارع ابن أبى عوف من غربى مدينة السلام ، ونقل إليها ألف كتاب عوضاً عن دار

(١) المنتظم ٦٠/١٦ - ٦٢ ، والكامل ١٠/١٠ - ١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٢) فى ب ، خ ، م : «أحضر» .

(٣) فى المنتظم أن ذلك السِماط كان يوم التاسع والعشرين .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، خ . وفى م : « بأمر الله » .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، خ ، م . وفى الأصل ، ص : « البهلنان » . والمثبت من المنتظم والكامل .

(٦) فى المنتظم : « الصابى » .

أزْدَشِيرَ التي احترقت بالكَرْخِ .

وفي شعبانَ ملكَ محمودُ بنُ نصرٍ حلبَ وقلعتها ، فامتدحه الشعراءُ .
وملكَ عطيةُ ^(١) بنُ صالحٍ بنِ مزداسِ الرَّحْبَةَ ، وذلك كله يُنزَعُ من أيدي
الفاطميين .

وفيها عاد الملكُ طغرلُوك إلى الجبلِ ، وعقدَ بغدادَ على العميدِ بمائةِ ألفِ دينارٍ
في السنة ، ولستين بعدها بثلاثمائةِ ألفِ دينارٍ ، فشرعَ العميدُ في عمارةِ الكَرْخِ
وأسواقه .

ولم يُحجَّ أحدٌ من أهلِ العراقِ في هذه السنة ، غيرَ أن جماعةً اجتمعوا إلى
الكوفةِ ، وركبوا مع طائفةٍ من الخفرِ .

ومَن تُوفِّي فيها مِنَ الأعيانِ :

^(٢) بانيُّ بنُ جعفرِ بنِ بانيٍّ ^(٢) أبو منصورِ الجليليِّ ، من تلامذةِ أبي حامدِ
الإسفرائينيِّ ، ولى القضاءَ ببابِ الطاقِ وبحريمِ دارِ الخِلافةِ ، وسمعَ الحديثَ من
جماعةٍ ، قال الخطيبُ ^(٣) : وكتبنا عنه ، وكان ثقةً ، رحمه اللهُ تعالى .

(١ - ١) سقط من : ب ، خ ، م .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، خ ، م . وفي الأصل : « باني بن جعفر بن باني » ، وفي ص : « باني بن جعفر
باني » .

والمثبت من مصادر ترجمته الآتية : تاريخ بغداد ١٣٦/٧ ، والمنتظم ٦٢/١٦ ، والكامل ١٣/١٠ ،
وطبقات الشافعية للسبكي ٢٩٦/٤ . قال السبكي : « وباني ، بفتح الباء الموحدة ، وآخرها آخر الحرف
مشددة ، ووهم من زعمه بيايين ، أو بياء مفتوحة بدل آخر الحروف » .
(٣) تاريخ بغداد ١٣٦/٧ .

الحسن^(١) ^(٢) بن محمد^(٢) بن أبي الفضل، أبو محمد النسوي الوالي، سمع الحديث، وكان ذكيًا في صنعة الولاية، ومعرفة المتهم من بين العزماء بلطيف من الصنع، كما نُقل عنه أنه وقف بين يدي جماعة اتهموا بسرقة، فأتمى بكوز ليشرَب منه، فرمى به فانزعج الواقفون إلا واحدًا، فأمر به أن يُقرَّر، وقال: السارقُ يكونُ جريئًا قويًا. فوجد الأمر كذلك.

وقد قتل مرةً واحدًا ضربَ بينَ يديه، فأدعى عليه [١٧٩/٩] عند القاضي أبي الطيب الطبري، فحكّم عليه بالقصاص، ثم فادى عن نفسه بمالٍ جزيلٍ حتى خلص من القتل.

محمد بن^(٣) عبّيد الله^(٣) بن أحمد بن محمد بن عمرو، أبو الفضل البرّار^(٤)، انتهت إليه رئاسةُ الفقهاء المالكيين ببغداد، وكان من القراء الجوّدين وأهل الحديث المُسنّدين، مع ابنِ حبانة، والمخلص، وابنِ شاهين، وقد قُبِلَ شهادته أبو عبد الله الدامغانّي، فكان أحدَ المعدّلين.

قطر الندى^(٥) ويقال: بدرُ الدجى. ويقال: علّم. أمّ الخليفة القائم بأمر الله،

(١) المنتظم ٦٣/١٦، والكامل ١٢/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٣٥، والنجوم الزاهرة ٦٨/٥.

(٢) زيادة من النسخ ليست في مصادر الترجمة. وقد انفرد تاريخ الإسلام أن ذكره على أنه «ابن النسوي».

(٣-٣) في ص، وترتيب المدارك ٧٦٢/٤: «عبد الله». وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ٣٣٩/٢، وطبقات الفقهاء ص ١٦٩، وترتيب المدارك ٧٦٢/٤، وتبيين كذب المفتري ص ٢٦٤، والمنتظم ٦٤/١٦، وسير أعلام النبلاء ٧٣/١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٣٣.

(٤) في تبين كذب المفتري، والمنتظم: «البراز». والمثبت من النسخ يوافق ما في تاريخ بغداد وترتيب المدارك. ولم تذكر هذه النسبة في بقية المصادر.

(٥) المنتظم ٦٣/١٦، والكامل ١٣/١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٦، والنجوم الزاهرة ٦٧/٥.

كانت عَجُوزًا كَبِيرَةً، قَد بَلَغَتِ التَّسْعِينَ^(١) سَنَةً، وَكَانَتْ أَرْمِينِيَّةً^(٢)، وَهِيَ الَّتِي
اِخْتَبَجَتْ فِي زَمَانِ البَّسَاسِيرِيِّ^(٣) وَأَلْجَأَتْهَا الْحَاجَةُ حَتَّى كَتَبَتْ إِلَيْهِ رَقْعَةً تَشْكُو
فَقْرَهَا وَحَاجَتَهَا^(٤) فَأَجْرَى عَلَيْهَا رِزْقًا، وَأَخْدَمَهَا جَارِيَتَيْنِ، وَهَذَا كَانَ مِنْ أَحْسَنِ
مَا صَنَعَ، ثُمَّ لَمْ تَمُتْ حَتَّى أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهَا بِوَلَدِهَا وَرُجُوعِهِ إِلَيْهَا، وَاسْتَمَرَ أَمْرُهُمْ
عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ تُوفِّيَتْ فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، فَحَضَرَ وَلَدُهَا الْخَلِيفَةُ
جِنَازَتَهَا، وَكَانَتْ حَافِلَةً جَدًّا، رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَأَكْرَمَ مَثْوَاهَا بِمَنَّةٍ وَكَرِيمَةٍ،
أَمِينَ.

(١ - ١) سقط من: ب، خ، م.

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

فيها^(١) خطب الملك طغرلبيك ابنة الخليفة، فانزعج من ذلك، وقال: هذا شيء لم تجر العادة بمثله. ثم طلب أشياء كثيرة كهيفة المبيد له، من ذلك ما كان لزوجته التي توفيت من الإقطاعات بأرض واسط، وصدائق ثلاثمائة ألف دينار، وأن يُقيم الملك ببغداد لا يترحل منها ولا يحيد عنها يوماً أبداً، فوقع الاتفاق على بعض ذلك، وأرسل إليها بمائة ألف دينار مع ابنة أخيه داود زوجة الخليفة أرسلان خاتون، وأشياء كثيرة من آلات الذهب والفضة والنثار والجواري والكراع، ومن الجواهر ألفان ومائتا قطعة^(٢)، من ذلك سبعمائة وعشرون قطعة من جوهر، وزن كل واحدة ما بين الثلاثة مثاقيل إلى المئقال، وأشياء كثيرة. فتمنع الخليفة لفوات بعض الشروط، فغضب عميد الملك الكندري الوزير لمخدومه السلطان، وجزت شروژ طويلة اقتضت أن أرسل السلطان كتاباً يأمر فيه بانتزاع ابنة أخيه السيدة أرسلان خاتون، ونقلها من دار الخلافة إلى دار الملك حتى تنفصل هذه القضية، وعزم الملك على الثقله من بغداد،^(٣) وأصلح الطيار^(٤) فانزعج الناس لذلك، وجاء كتاب السلطان إلى رئيس شحنة بغداد برشي^(٤) يأمره بعدم المراقبة وكثرة العسف في مقابلة رد أصحابنا بالخرمان، ويعزم على نقله [١٧٩/٩ ظ] الخاتون إلى دار

(١) المنتظم ٦٥/١٦ - ٧٠، والكامل ١٤/١٠ - ١٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٧.

(٢) في المنتظم أنها ألفان ومائتان وخمسمائة قطعة.

(٣ - ٣) سقط من: ب، خ، م.

(٤) في ب، م: «برشتق».

المَمْلَكَة ، و يُرْسَلُ مَنْ يَحْمِلُهَا إِلَى الْبَلَدَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، وَكُلُّ ذَلِكَ غَضَبٌ عَلَى الْخَلِيفَةِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

قال ابن الجوزي^(١) : وفي رمضان رأى إنساناً من الزماني رسول الله ﷺ في المنام وهو قائم ، ومعه ثلاثة أنفس ، فجاء إليه أحدهم فقال له : ألا تقوم ؟ فقال : لا أستطيع ، أنا رجلٌ مُقْعَدٌ . فأخذ بيده وقال : قم . فقام وأنتبه ، فإذا هو قد برأ ، وأصبح يعيش في حوائجه .

وفي ربيع الآخر استوزر الخليفة أبا الفتح منصور بن أحمد بن دارست الأهوازي ، وخلع عليه ، وجلس في مجلس الوزارة .

وفي جمادى الآخرة لليلتين بقيتا منه كسفت الشمس كسوفاً عظيماً ؛ جميع القُروض ، فمكث أربع ساعات حتى بدت التَّجُومُ وآوت الطيورُ إلى أوكارها وتركت الطيران^(٢) ، وكل ذلك لشدة الظلمة .

وفيها ولي أبو تميم بن معز بن باديس بلاد إفريقية بعد وفاة أبيه صاحبها . وفيها ولي نصر بن نصر الدولة أحمد بن مزوان الكُرْدِيُّ ديار بكر بعد أبيه أيضاً .

وفيها ولي شرف الدولة بن قُرَيْشِ بْنِ بَدْرَانَ بلاد الموصل ونصيبين بعد أبيه . وفيها خلع على طراد بن محمد الرُّبَيْبِيُّ الملقَّبُ بالكامل وولى نقابة العباسيين . وخلع على أسامة بن أبي عبد الله بن عليّ وقُدِّد نقابة الطالبين ولُقِّب المُرْتَضَى . وفيها ضمن أبو إسحاق إبراهيم بن علان اليهودي ضياع الخليفة من صرصر إلى

(١) المنتظم ٧٠ / ١٦ .

(٢) في المنتظم والكامل ، أن الطيور سقطت في طيرانها .

أوانا^(١)، كل سنة بستة وثمانين ألف دينارٍ وسبعة عشر ألف كُرٍّ من غَلَّةٍ^(٢). ولم يُحجَّ أحدٌ من أهل العراقِ في هذه السنة.

ومَن تُوفِّي في هذه السنة من الأعيان:

أحمدُ بنُ مَرْوانَ، أبو نصرِ الكُرْدِيُّ^(٣)، صاحبُ بلادِ بَكْرِ ومِثافَرِ قَيْنَ، لقبه القادرُ بالله نصرَ الدولة، ملكَ هذه البلادَ ثنتين وخمسين سنةً، وتنعمَ تنعمًا لم يَقَعْ لأحدٍ من أهلِ زمانه، ولا أذَرَ كَه فيه أحدٌ من بعده، وكان عنده خمسمائة سُرِّيَّةٍ سِوَى مَنْ يَخْدُمُهُنَّ، وعنده خمسمائة خادمٍ، وعنده من المعنِيَّاتِ شَيْءٌ كثيرٌ، كلُّ واحدةٍ مُشْتَرَاها خمسة آلافِ دينارٍ وأكثرُ، وكان يَحْضُرُ في مَجْلِسِهِ مِنَ الآلاتِ والأواني ما يُساوِي مائتي ألفِ دينارٍ، وتزَوَّجَ بعدةٍ من بناتِ الملوكِ، وكان كثيرَ المهادنةِ للملوكِ، إذا قصده عدُوٌّ أُرْسِلَ إليه بمقدارٍ ما يَغْرُمُهُ على حربِهِ ويصالحُهُ بذلك، فيزِجُّ عنه.

وقد أُرْسِلَ إلى الملكِ طُغْرُكْبُكَ بهديةٍ عظيمةٍ حينَ ملكَ العراقَ، من ذلك جبلٍ^(٤) من ياقوتٍ كان لبنى بُؤْيَيْهِ، اشْتَرَاهُ [١٨٠/٩] بمقدارٍ عظيمٍ، وبعثَ إليه بمائة ألفِ دينارٍ عَيْنًا، وغيرُ ذلك. ووزرَ له أبو القاسمِ المَعْرِيّ مَرَّتَيْنِ، ووزرَ له أيضًا أبو نصرِ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ جُهَيْرٍ، فخرُ الملوكِ، وكانت بلادُهُ من آمِنِ البلادِ، وأطيبِها وأكثرِها عدلًا. وقد بلغه أن الطيورَ تنجِعُ في الشتاءِ في الجبالِ إلى

(١) في ب، خ، م: «أوائى». وفي المنتظم: «واسط».

(٢) بعده في المنتظم: «وسبعة عشر ألف كر».

(٣) المنتظم ٧٠/١٦، والكامل ١٧/١٠، ووفيات الأعيان ١٧٧/١، وسير أعلام النبلاء ١١٧/١٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٣٧، والوفى بالوفيات ١٧٦/٨.

(٤) في الأصل، ب، خ، م، والوفى بالوفيات: «جبل».

القرى ، فيصطادها الناس ، فأمر بفتح الأهراء^(١) وإلقاء ما يكفيها من الغلات في مدة الشتاء ، فكانت تكون في ضيافته طول عمره . وكانت وفاته في هذه السنة وقد قارب الثمانين أو جاوزها .

قال ابن خلكان^(٢) : قال ابن الأزرقي في « تاريخه » : إنه لم يُصادِرَ أحدًا من رعيته سوى رجلٍ واحدٍ ، ولم تُفتَّه صلاةً مع كثرةِ مُباشرتِهِ للذَّاتِ ، وكانت له ثلاثمائة وستون حَظِيَّةً ، يَبِيْتُ عندَ كُلِّ واحدةٍ ليلةً من السَّنَةِ ، وحلَّفَ أولادًا كثيرةً ، ولم يَزَلْ على ذلك الحالِ إلى أن تُوفِّي في التاسعِ والعشرين من شوالٍ من هذه السنة ، رحمه اللهُ تعالى .

(١) الأهراء : جمع هُزَى ، وهو بيت كبير ضخم يُجمَع فيه طعام البِزِّ ونحوه . انظر الوسيط (ه ر ي) .

(٢) وفيات الأعيان ١/١٧٧ .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة

فيها^(١) وردت الكتب الكثيرة من الملك طغرلبيك يشكو قلة إنصاف الخليفة وعدم موافقته له بما أسداه إليه من الخدم والتعم إلى ملوك الأطراف، وقاضى القضاة الدامغانى، فلما رأى الخليفة ذلك، وأن الملك قد أرسل إلى نوابه بالاحتياط على أملاك الخليفة - وقد انزعج لذلك - كتب إلى الملك طغرلبيك يُجيبه إلى ما سأل، فلما وصل إلى الملك فرح فرحاً شديداً، وأرسل إلى نوابه أن يُطلقوا الأملاك الخليفة. فلما انتهت الركابية بذلك إلى بغداد، دقت البشائر بدار الخلافة، وطيف بالركابية وبين أيديهم الدبادب والبوقات، وفرح الناس بإجابة الخليفة إلى ذلك، وأتفتت الكلمة، فوكل الخليفة فى العقد، وكتب بذلك وكالة، ثم وقع العقد بمدينة تيريز بحضرة الملك طغرلبيك، وعمل سماً عظيماً، فلما جرىء بالوكالة قام لها الملك، وقبل الأرض عند رؤيتها، ثم أوجب العقد على صدق أربع مائة ألف دينار، وكثر دعاء الناس للخليفة، وذلك فى يوم الخميس الثالث عشر من شعبان من هذه السنة، ثم بعث ابنة أخيه الخاتون أرسلان خاتون زوجة الخليفة فى شوال بثحف عظيمة وذهب كثير، وجواهر عديدة ثمينة، وهدايا عظيمة لأم العروس وأهلها كلهم، وقال الملك جهره للناس: أنا عبد قن للخليفة ما بقيت، لا أملك شيئاً سوى ما على من الثياب.

(١) المنتظم ٧٢/١٦ - ٧٦، والكامل ٢٠/١٠ - ٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٧٨ - ٢٨٠.

وفيها عزل الخليفة وزيره ، واستوزر أبا نصر محمد بن محمد بن جُهَيْر ،
استقدمه من ميثافريقين .

وفيها عمّ الرخص [١٨٠/٩ ط] جميع الأرض حتى أبيع بالبصرة كل ألف
رطل تمر بثمان قراريط^(١) .

ومن تُوفّي فيها من الأعيان :

ثُمَالُ بْنُ صَالِحٍ ، مُعِزُّ الدَّوْلَةِ^(٢) ، صَاحِبُ حَلَبَ ، كَانَ كَرِيمًا حَلِيمًا وَقَوْرًا ،
ذَكَرَ ابْنُ الجَوْزِيِّ^(٣) أَنَّ الفَرَّاشَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ لِيَتَغَسَّلَ يَدَهُ فَصَدَمَتْ بُلْبُلَةُ الإِبْرِيْقِ ثَنِيَّتَهُ ،
فَسَقَطَتْ فِي الطُّسْتِ ، فَعَفَا عَنْهُ .

الحسن بن علي بن محمد ، أبو محمد الجوهري^(٤) ، وُلِدَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَسِتِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَسَمِعَ الحَدِيثَ عَلَى جَمَاعَةٍ ، وَتَفَرَّدَ بِمَشَايِخَ كَثِيرَةٍ ،
مِنْهُمْ أَبُو بَكْرِ بْنُ مَالِكِ القَطِيعِيُّ ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ ، تُوفِّيَ فِي ذِي القَعْدَةِ
مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

الحسين بن أبي زيد^(٥) ، أبو علي الدبّاغُ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ فِي

(١) بعده في ب ، خ ، م : « ولم يحج فيها أحد » .

(٢) المنتظم ٧٦/١٦ ، والكامل ٢٤/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص
٣٥٥ ، والوفى بالوفيات ١٦/١١ ، وشذرات الذهب ٢٩٢/٣ .

(٣) المنتظم ٧٦/١٦ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٩٣/٧ ، والمنتظم ٧٦/١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٦٨/١٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
وفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٥٦ ، والوفى بالوفيات ١٢/١٢ ، وعنده في وفيات أربع وأربعين
وأربعمائة .

(٥) في ب ، م : « يزيد » . وانظر ترجمته في : الثقات لابن حبان ١٩١/٨ ، وتاريخ بغداد ١١٠/٨ ،
والمنتظم ٧٧/١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٢٥١ - ٢٦٠) ص ١٢٢ . وفيات سنة أربع
 وخمسين ومائتين في جميع المصادر عدا المنتظم .

المنام، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، اذُعُ اللهُ أن يُحييتي^(١) على الإسلامِ. فقال: وعلى
السنة، وعلى السنة، وعلى السنة.

سعدُ بنُ محمدِ بنِ منصورٍ، أبو الحَاسِنِ الجُرْجَانِي^(٢)، كان رئيسًا قديمًا،
ووجهً رسولاً إلى الملكِ محمودِ بنِ سُبُكْتِكِينِ في حدودِ سنةِ عَشْرٍ، وكان من
الفُقهَاءِ العُلَمَاءِ، تَخَرَّجَ به جماعةٌ، وروى الحديثَ عن جماعةٍ، وعُقِدَ له مجلسُ
النظرِ ببلدانٍ كثيرةٍ، وقُتِلَ ظلماً بإسْتِرَابَادَ في رجبٍ من هذه السنة، رَحِمَهُ اللهُ
تعالى وإيانا بمَنِّهِ وكرمه.

(١) في م: «يميتي».

(٢) تاريخ جرجان ص ١٨٦، ودمية القصر ٩/٢، والمنتظم ٧٨/١٦، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٥٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٨٦/٤.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائه

فيها^(١) دخل السلطان طغرلبيك بغداد، وعزم الخليفة على تلقّيه، ثم ترك ذلك، وأرسل وزيره^(٢) «أبا نصر» عوضاً عنه، وكان من جيش الملك أذية للناس في الطريق، وتعرض للحرّم حتى إنهم هجموا على النساء في الحمامات، فخلصهن منهم العامة بعد جهد جهيد.

دخول الملك طغرلبيك على بنت الخليفة

لما استقرّ الملك طغرلبيك ببغداد أرسل وزيره عميد الملك إلى الخليفة يطالبه بنقل السيدة من الدار العزيزة النبوية إلى دار المملكة، فتمنّع الخليفة من ذلك، وقال: إنكم إنما سألتهم أن يعقد العقد فقط لحصول الشريف، والتزمتم لنا بعدم المطالبة بها، فتردد في ذلك بين الخليفة والملك، وأرسل الملك زيادة على النقد مائة ألف دينار ومائة وخمسين ألف درهم، وتحتاً آخر، وأشياء لطيفة، فلما كان ليلة الاثنين الخامس عشر من صفر هذه السنة زفت السيدة ابنة الخليفة إلى دار المملكة، فضربت لها الشراذقات من دجلة إلى دار المملكة، وضربت الدبادب والبوقات عند دخولها [١٨١/٩] دار المملكة وكانت ساعة عظيمة، فأجلست

(١) المنتظم ٧٩/١٦ - ٨٣، والكامل ٢٥/١٠ - ٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٨١.

(٢ - ٢) في المنتظم: «أبو منصور».

على سريرٍ مَكَلَّلٍ بالذهبِ ، وعلى وجهها بُرُقِعُ ، ودخلَ الملكُ طُغْرُلْبُكُ ، فوقف بينَ يديها ، فقَبِلَ الأرضَ ولم تَقُمْ له ولم تَرَهُ ، ولم يَجْلِسَ حتى انصَرَفَ إلى صَحْنِ الدارِ ، والحُجَابِ والأترَاقِ يَوْقُصُونَ هناك فرحًا وسُرورًا ، وبعثَ لها مع الخاتونِ أرسَلانَ ابنةِ أخيه زوجةِ الخليفةِ عَقْدَيْنِ فاخرينِ وقطعةَ ياقوتِ حمراءَ كبيرةً هائلةً ، ودخلَ مِنَ الغدِ فقَبِلَ الأرضَ ، وجلسَ على سريرِ مَكَلَّلٍ بالفضةِ بإزائها ساعةً ، ثم خَرَجَ وأرسلَ لها جواهرَ نفيسةً كثيرةً مَثْمَنَةً ، وفَرَجِيَّةً نسيجَ مُكَلَّلَةً باللؤلؤِ ، وما زال كذلك كلَّ يومٍ يَدْخُلُ ، ويُقَبِّلُ الأرضَ ، وَيَجْلِسُ على سريرِ بإزائها ، ثم يَخْرُجُ فَيَبْعَثُ بالثَّحْفِ والهِدَايَا ، ولم يَكُنْ منه إليها شَيْءٌ مِقْدَارَ سبعةِ أيامٍ ، ويمُدُّ كلَّ يومٍ مِنْ هذه الأيامِ السبعةِ سِمَاطًا عظيمًا ، وخلَعَ يومَ السابعِ على جميعِ الأمراءِ ، ثم عَرَضَ له سفرٌ واعتراه مرضٌ ، فاستأذَنَ الخليفةَ بالانصرافِ بالسيدةِ معه إلى تلكِ البلادِ مدةً قريبةً ، ثم يَعُودُ بها ، فأذِنَ له الخليفةُ بعدَ تَمَتُّعٍ شديدٍ وحُزْنٍ عظيمٍ ، فخرَجَ بها معه وليس معها مِنْ دارِ الخِلافةِ سوى ثلاثِ نسوةٍ ، برَسَمِ خدَمَتِها ، وتأَمَّتْ والدثُها لفقدِها ألمًا عظيمًا جدًّا لا يُعَبَّرُ عنه ، وخرَجَ السلطانُ وهو مَرِيضٌ مُدْبِفٌ مَأْيُوسٌ منه مُثَقَلٌ لا تُرْجَى منه العافيةُ ، فلما كانت ليلَةُ الأَحَدِ الرابعِ والعشرينِ مِنْ رمضانَ جاءَ الخَبْرُ بأنَ الملكَ طُغْرُلْبُكُ تُوفِّيَ في ثامنِ الشهرِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ، فثارتِ العَيَّارُونَ بِهِمَذَانِ فقتلُوا العَمِيدَ والشُّحْنَةَ^(١) وسبعمائةٍ مِنْ أصحابِهِ^(٢) ، ونهبوا الأموالَ ، وجعلوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ على القَتْلَى نهارًا حتى انسَلَخَ الشهرُ ، لعنهم اللهُ وقَبَّحهم ، وأخذتِ البيعةُ بعده لوليدِ أخيه سليمانَ بنِ داودَ ، وكان طُغْرُلْبُكُ قد نَصَّ عليه وأوصَى إليه ؛ لأنه كان

(١) الشحنة: لفظ تركي ، معناه : رئيس الشرطة أو العسس . معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ٢٦٩ .

(٢) في المنتظم : «قتلوا العميد وسبعمائة رجل من أصحاب الشحنة» .

قد تزوّج بأمّه بعد أبيه ، وأتفقت الكلمة عليه وأنفقت في الأمراء والأتراك الأموال والخيل ، ولم يبق عليهم خوف إلا من جهة أخى سليمان ، وهو الملك عضد الدولة ألب أرسلان محمد بن داود ، فإن الجيش كانوا يميلون إليه ويقبلون عليه ، وقد خطب له أهل الجبل^(١) ، ومعه نظام الملك أبو عليّ الحسن بن عليّ بن إسحاق وزيره ، ولما رأى الكندريّ قوة أمره خطب له بالزّميّ ، ثم من بعده لأخيه سليمان ابن داود .

وقد كان الملك طغرل بك عاقلاً حليماً كثير الاحتمال ، شديد الكتمان للسرّ ، محافظاً على الصلوات وعلى صوم الاثنين والخميس ، مواظباً على لبس البياض ، وكان عمره يوم مات سبعين سنة ، ولم يتزك ولداً ، وكان مدة ملكه بخضرة [٩ / ١٨١ ط] القائم سبع سنين وإحدى عشر شهراً ، واثنى عشر يوماً ، ولما مات اضطربت الأحوال وانتقضت الأمور بعده جداً ، وعانت الأعراب في سواد بغداد وأرض العراق ينهبون الأموال ويشلحون الرجال ، وتعذرت الزراعة إلا على المخاطرة ، فائزعج لذلك الناس .

وفيها كانت زلزلة عظيمة بواسط أرض الشام ، فهدمت قطعة من سور طرابلس . وفيها وقع موتان بالجدرى والقحاة ، ووقع بمصر وباء شديد ، كان يخرج منها في كل يوم ألف جنازة .

وفيها ملك الصليحيّ صاحب اليمن مكة ، وجلب الأقوات إليها ، وأحسن إلى أهلها .

(١) في الأصل : « على » .

وفى أوائل هذه السنة طلبت السُّتُّ أُرسلان خاتون زوجة الخليفة الثُّقَلَة مِن
عنده إلى عندِ عمِّها ، وذلك لما هجرها بالكلية وبارت عنده ، فبعثها الخليفة مع
الوزير الكُنْدُرِيّ ، فلما وصلت إلى عمِّها كان مريضاً مُدْنِفاً مثقلاً ، فأرسل إلى
الخليفة يَغْتِيبُ عليه فى تهاؤنه بها ، فكتب إليه الخليفة يقولُ ازْتِجَالاً :

ذَهَبَتْ شِرَّتِي وَوَلَّى الْعَرَامُ وَازْتِجَاعُ الشَّبَابِ مَا لَا يُرَامُ
أَذْهَبَتْ مِنِّي اللَّيَالِي جَدِيدًا وَاللَّيَالِي يُضْعِفُنُ وَالْأَيَامُ
فَعَلَى مَا عَهْدْتُهُ مِن شَبَابِي وَعَلَى الْغَانِيَاتِ مِنِّي السَّلَامُ

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْمَشَاهِيرِ :

« زَهَيْرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خِدَامٍ »^(١) ، أَبُو نَصْرِ بْنِ خِدَامِيٍّ^(٢) ، وَرَدَ بِبَغْدَادَ
وَتَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي حَامِدِ الْإِسْفَرَايِينِيِّ ، وَسَمِعَ بِالْبَصْرَةِ « سَنَنْ أَبِي دَاوُدَ » عَلَى
الْقَاضِي أَبِي عَمْرٍ ، وَحَدَّثَ بِالكَثِيرِ ، وَكَانَ يُوجَعُ إِلَيْهِ فِي الْفَتَاوَى وَحَلُّ
المُشْكِلاتِ ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِسَرْخَسَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

سَعِيدُ بْنُ مَرْوَانَ^(٣) ، صَاحِبُ آمِدَ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ سُمِّ . فَانْتَقَمَ سَعِيدٌ صَاحِبُ
مَيَّافَارِقِينَ مِمَّنْ سَمَّهُ ، فَقَطَعَهُ قِطْعًا .

(١ - ١) فى الأصل : « زهير بن على بن الحسن بن حرام » ، وفى ص : « زهير بن على بن حرام » . وفى
ب ، خ ، م : « زهير بن على بن الحسن بن حزام » . والمثبت من مصادر ترجمته ؛ الأنساب ٢/٣٢٩ ،
والمنتظم ٨٣/١٦ ، وفيه : الحسن بن على بن على بن حزام ، وما أثبتناه موافق لإحدى نسخه ، والكامل
٣٠/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٣٤ ، والوافى بالوفيات ١٤/٢٢٨ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٤/
٣٧٩ .

(٢) فى الأصل ، ص : « الحزامى » ، وفى ب ، خ ، م : « الحزامى » ، والمثبت من الأنساب واللباب ١/
٣٤٨ .

(٣) المنتظم ١٦/٨٤ ، والكامل ١٠/٣٠ .

الملك الكبير أبو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب
 طغرل بك^(١)، كان أول ملوك السلاجقة، وكان خيرًا مُصليًا؛ مُحافظًا على
 الصلاة في أوقاتها، يُدِيمُ صيام الاثنين والخميس، حليمًا عمن أساء إليه، كتمومًا
 للأسرار، سعيدًا في حركاته وتقلباته، ملك في أيام مسعود بن محمود بن
 شُبُكْتِكِينِ عامَّة بلاد خراسان، واستناب أخاه داود وأخاه لأمه إبراهيم يتال وأولاد
 إخوته على كثير من البلاد، ثم استدعاه الخليفة للملك العراق حين فسد الحال
 ببغداد من البساسيري وضعف الملك الرحيم، فقدمها وجلس له الخليفة وخلع
 [١٨٢/٩] عليه سبع خلع، ولقبه بملك الشرق والغرب، ثم اشتغل بقتال أخيه
 إبراهيم حتى كان من أمر البساسيري ما ذكرناه في سنة خمسين والتي تليها، ثم
 ظفر بأخيه إبراهيم فقتله، ثم عاد إلى بغداد فاستعادها وأعاد الخليفة من حديثه
 عانة إلى دار خلافته ومقر سعادته، ثم سعى في التزويج بينت الخليفة فتزوجها بعد
 تمنع من الخليفة ودخل بها في هذه السنة، ففرح فرحًا شديدًا كما ذكرنا، ولكنه
 لم يتمتع بها، فإنه عرض له مرضٌ مُثْلِفٌ واستمرَّ به حتى كانت وفاته في ثامن
 شهر رمضان من هذه السنة، وله من العمر سبعون سنة، وكان له في الملك مدة
 ثلاثين سنة، منها في مملكة العراق ثمان سنين إلا ثمانية عشر يومًا.

(١) المنتظم ٨٤/١٦، والكمال ٢٦/١٠، ووفيات الأعيان ٦٣/٥، وسير أعلام النبلاء ١٠٧/١٨،
 وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٣٧٨.

ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة

فيها^(١) قبض السلطان ألب أرسلان على وزير عمه عميد الملك الكندري، وسجنه في بعض القلاع سنة، ثم أرسل إليه من قتله، واعتمد في الوزارة على نظام الملك، وكان وزير صدق، يُكرّم العلماء والفقراء، ولما عصى الملك شهاب الدولة قتلّمش، وخرج عن الطاعة، وطمع في أخذ الملك من ألب أرسلان وكان من بنى عم طغرلبيك فجمع وحشد واحتفل له ألب أرسلان فقال له الوزير: أيها الملك، لا تخف؛ فإني قد استخدمت لك جنداً ليلاً يدعون لك ويتصرونك بالتوجه في صلواتهم وخلواتهم، وهم العلماء والصلحاء. فطابت نفسه بذلك، فحين التقى مع قتلّمش لم ينتظره أن كسره، وقتل خلقاً من جنوده، وقُتل قتلّمش في المعركة، واجتمعت الكلمة على ألب أرسلان.

وفيها أرسل ولده ملكشاه ووزيره نظام الملك هذا في جنود عظيمة إلى بلاد الكرج، ففتحوا حصوناً كثيرة، وغنموا أموالاً جزيلة جداً، وفرح المسلمون بنصرهم، وكتب كتاب ولده على ابنة الخان الأعظم صاحب ما وراء النهر، وزوج ولده الآخر بابنة صاحب غزنة، واجتمع شمل البيبين السلجوقي والمحمدي.

وفيها أذن ألب أرسلان للسيدة ابنة الخليفة في الرجوع إلى بغداد، وأرسل

(١) المنتظم ٨٦/١٦ - ٨٩، والشامل ٣١/١٠ - ٤٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٢٨٤ - ٢٨٨.

معها بعض القضاة والأمراء، فدخلت بغداد في تجمل عظيم، وخرج الناس للنظر إليها، فدخلت ليلاً في أبهة عظيمة، وفرح الخليفة وأهلها بذلك، وأمر الخليفة بالدعاء للملك ألب أرسلان على المنابر في الخطب، فقيل في الدعاء: اللهم وأصلح السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة ألب أرسلان أبا شجاع محمد بن داود. ^(١) وجلس الخليفة للناس جلوساً عاماً وبتعهم [١٨٢/٩] للملك ألب أرسلان ^(٢)، وأرسل إليه بالخلع والتقليد مع الشريف نقيب العباسيين طراد بن محمد الزينبي، وأبي محمد التميمي، وموفق الخادم، ^(٣) ولقب الوزير نظام الملك قوام الدين والدولة رضي أمير المؤمنين، وإنما كان يقال له قبل ذلك: خوجا بزرگ. وأرسل الملك ألب أرسلان بالهدايا والتحف النفيسة المفتخرة ^(٤)، واستقر أمره على بغداد وجميع بلاد العراق.

قال ابن الجوزي ^(٥): وفي ربيع الأول شاع ببغداد أن قوماً من الأكراد خرجوا يتصيدون، فرأوا في البرية خياماً سوداً، سمعوا فيها لطمًا شديدًا، وغويلاً كثيراً، وقائلاً يقول: قد مات سيدوك ^(٦) ملك الجن، وأى بلد لم يطم به عليه، ولم يقم له مأتم فيه قلع أصله وأهلك أهله. قال: فخرج النساء العواهر من حريم بغداد إلى المقابر يطمن ثلاثة أيام ويخرقن ثيابهن، وينشرون شعورهن، وخرج رجال من السفاسف ^(٧) يفعلون ذلك، وفعل هذا في واسط وحوزستان وغيرها من البلاد. قال: وكان هذا فتناً من الحمق لم ينقل مثله.

(١ - ١) سقط من: ب، خ، م.

(٢) المنتظم ٨٧/١٦.

(٣) في الأصل، ب، خ، ص: «سندرک».

(٤) في الأصل: «السفهاء»، وفي ب، خ، م: «الفساق».

قال ابنُ الجوزي^(١): وفي يومِ الجمعةِ ثانی عشرَ شعبانَ هَجَمَ قومٌ من أصحابِ عبدِ الصمدِ على أبي عليّ بنِ الوليدِ المُدرِّسِ للمُعْتزَلَةِ فسَبُّوه وشتموه؛ لامتناعِهِ من الصلاةِ في الجامعِ وتَدْرِيسِهِ لهذا المذهبِ، وأهانوه وجزّوه، ولُعِنَتِ المعتزلةُ في جامعِ المنصورِ، وجلسَ^(٢) أبو سعیدُ^(٣) بنُ أبي عمارة، فلَعَنَ المُعْتزَلَةَ، قبحهم اللهُ. وفي شوالٍ وردَ الخبرُ بأنَ السلطانَ غزا بلدًا عظيمًا، فيه سبعمائةِ ألفِ دارٍ، وألفُ بيعةٍ ودَيْرٍ، وقتلَ منهم خلقًا كثيرًا، وأسرَ خمسمائةِ ألفِ إنسانٍ.

وفي ذی القعدةِ حَدَثَ بالناسِ وباءٌ عظيمٌ ببغدادَ وغيرها من بلادِ العراقِ، وغَلَتِ الأسعارُ التي يُتداوى بها، وغَدِمَ الشَّيْرُخُشْكَ^(٤) وقلَّ التمرُ هِنْدِيًّا، وزادَ الحرُّ في تشارين، وفسدَ الهواءُ.

وفي هذا الشهرِ تُحْلَعُ على أبي الغنائمِ المعمرِ بنِ محمدِ بنِ عُبيدِ اللهِ العَلَوِيِّ في بيتِ النوبةِ بنقابةِ الطالبيينِ، والحجِّ والمظالمِ، ولُقِّبَ بالطاهرِ ذی المناقبِ، وقُرئَ تَقْلِيدُهُ في المؤكِبِ.

وحجَّ بالناسِ أهلُ العراقِ في هذه السنة. وللهِ الحمدُ والمنةُ.

ومَن تُوَفِّيَ فيها مِنَ الأعيانِ:

ابنُ حزمِ الظاهريِّ، هو الإمامُ الحافظُ العَلَّامةُ أبو محمدِ عليّ بنُ أحمدَ بنِ سعیدِ بنِ حزمِ بنِ غالبِ بنِ صالحِ بنِ خلفِ بنِ مَعْدانِ بنِ سفيانِ بنِ يزيدِ مولى

(١) المنتظم ٨٨/١٦.

(٢) ٢ - ٢) في خ، م: «أبو سعید». وانظر المنتظم ٨٨/١٦.

(٣) الشيرخشك: كلمة فارسية لعلها تعني الحليب المجفف، وتتكون من مقطعين؛ شير أى جاف، وخشك أى حليب. انظر المعجم الذهبى ص ٢٣٩، ٣٨٤.

يَزِيدُ بنِ أَبِي سَفِيَانَ صَخْرِ بنِ حَرْبِ الأَمْوِيِّ^(١) ، أَضَلُّ جَدَّهُ يَزِيدَ هَذَا فَارِسِيُّ ،
أَسْلَمَ وَخَلَّفَ المَذْكَورَ ، أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ مِنْهُم بِلَادَ المَغْرِبِ ، وَكَانَتْ بِلَادُهُمْ قُوْطْبَةَ ،
فَوُلِدَ ابْنُ حَزْمٍ هَذَا بِهَا فِي سَلْخِ رَمَضَانَ ، مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ [١٨٣/٩]
وَثَلَاثِمِائَةٍ ، فَقَرَأَ القُرْآنَ ، وَاشْتَعَلَ بِالعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ ، فَبَرَزَ فِيهَا ، وَفَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ ،
وَصَنَّفَ الكُتُبَ المَفِيدَةَ المَشْهُورَةَ ، يُقَالُ : إِنَّهُ جَمَعَ أَرْبَعِمِائَةَ مَجْلُدَةٍ مِنْ تَصْنِيفِهِ فِي
قَرِيبٍ مِنْ ثَمَانِينَ أَلْفَ وَرَقَةٍ . وَكَانَ أَدِيبًا طَبِيبًا شَاعِرًا فَصِيحًا ، لَهُ فِي الطَّبِّ
وَالْمَنْطِقِ اليُدُ العُلْيَا ، وَكَانَ مِنْ بَيْتِ وِزَارَةِ وَرِيَاةٍ وَوَجَاهِيَّةٍ وَمَالٍ وَثَرْوَةٍ ، وَكَانَ
مُصَاحِبًا لِلشَّيْخِ أَبِي عَمَرَ بنِ عَبْدِ البَرِّ الثَّمَرِيِّ ، وَكَانَ مُنَاوِنًا لِلشَّيْخِ أَبِي الوَلِيدِ
سَلِيمَانَ بنِ خَلْفِ البَاجِيِّ ، وَقَدْ جَرَتْ بَيْنَهُمَا مُنَاطَرَاتٌ يَطُولُ شَرْحُهَا ، وَكَانَ أَبُو
مُحَمَّدِ بنِ حَزْمٍ كَثِيرَ الوَقِيْعَةِ فِي العُلَمَاءِ بِلِسَانِهِ وَقَلَمِهِ أَيْضًا ، فَأَوْرَثَهُ ذَلِكَ حَقْدًا فِي
قُلُوبِ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَمَا زَالُوا بِهِ حَتَّى بَغَضُوهُ إِلَى مَلُوكِهِمْ ، فَطَرَدُوهُ عَنِ بِلَادِهِ ،
حَتَّى كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي قَرْيَةٍ لَهُ فِي ثَانِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَقَدْ جَاوَزَ السَّبْعِينَ .
وَالعَجَبُ كُلُّ العَجَبِ أَنَّهُ كَانَ ظَاهِرِيًّا فِي الفُرُوعِ ، لَا يَقُولُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَقْيَسَةِ ، لَا
الْجَلِيَّةِ وَلَا غَيْرِهَا ، وَهَذَا الَّذِي وَضَعَهُ عِنْدَ العُلَمَاءِ ، وَأَدْخَلَ عَلَيْهِ خَطًّا كَبِيرًا فِي
نَظَرِهِ وَتَصَرُّفِهِ ، وَكَانَ مَعَ هَذَا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ تَأْوِيلًا فِي بَابِ الأَصُولِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ
قَدْ تَضَلَّعَ أَوَّلًا مِنْ عِلْمِ المَنْطِقِ ، أَخَذَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ المَدِّيحِيِّ الكِنَانِيِّ
القُرُطُبِيِّ ، ذَكَرَهُ ابْنُ مَآكُولَا وَابْنُ خَلِّكَانَ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .

(١) جذوة المقتبس ص ٣٠٨ ، والإكمال ٤٥٠ / ٢ ، والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١ / ١٦٧ ، والصلة
لابن بشكوال ٢ / ٢١٥ ، وبغية الملتبس ص ٤١٥ ، ومعجم الأدياء ١٢ / ٢٣٥ ، ووفيات الأعيان ٣ /
٣٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٨ / ١٨٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٤٠٣ .
وانظر كتاب طوق الحمامة ففيه الكثير من الأخبار عن صاحب الترجمة .

عبدُ الواحدِ بنِ عليِّ بنِ بزْهانَ ، أبو القاسمِ النَّحْوِيُّ^(١) ، كان شرسَ الأخلاقِ جدًّا ، لم يلبس سراويلَ قطُّ ، ولا غطى رأسه ، ولم يقبلَ عطاءً لأحدٍ ، وذُكرَ عنه أنه كان يُقبَلُ المزد في غيرِ ربيّةٍ . قال ابنُ عَقِيلٍ : وكان يختارُ مذهبَ مُرْجِيَةِ المعتزلةِ ويُنْفِي خلودَ الكفارِ ، ويقولُ : دوائِمُ العقابِ في حقِّ مَنْ لا يجوزُ عليه التَّشْفِي لا وجهَ له مع ما وُصِفَ به نفسه من الرحمةِ . ويتأوَّلُ قوله تعالى : ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ [النساء : ١٦٩] أي أبدأ من الآبادِ . قال ابنُ الجوزيِّ^(٢) : وقد كان ابنُ بزْهانَ يقدِّحُ في أصحابِ أحمدَ ، ويخالفُ اعتقاده اعتقادَ المسلمين ؛ لأنه قد خالفَ الإجماعَ في عدمِ خلودِ الكفارِ في النارِ ، فكيف يُقبَلُ كلامه . توفّي في هذا العامِ وقد نيفَ على الثمانينِ .

(١) تاريخ بغداد ١١/١٧ ، والمنتظم ١٦/٨٩ ، وإنباه الرواة ٢/٢١٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٤٥١ - ٤٦٠) ص ٤٠١ ، والجواهر المضية ٢/٤٨١ .
(٢) المنتظم ١٦/٩٠ .



فهرس

الجزء الخامس عشر من « البداية والنهاية »

الموضوع	الصفحة
ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة	٥
ومن توفى فيها من الأعيان	٧
ثم دخلت سنة ثنتى عشرة وثلاثمائة	١١
ومن توفى فى هذه السنة من الأعيان	١٤
ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة	١٨
ذكر من توفى فيها من الأعيان	١٩
ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة	٢١
ومن توفى فيها من الأعيان	٢٣
ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة	٢٤
ومن توفى فيها من الأعيان	٢٧
ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة	٣١
ومن توفى فيها من الأعيان	٣٣
ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة	٣٥
ذكر أخذ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم	٣٧
ومن توفى فيها من الأعيان	٤٤
ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة	٤٨
ومن توفى فيها من الأعيان	٥٠

- ٥٢ ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلاثمائة
- ٥٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٧ ثم دخلت سنة عشرين وثلاثمائة من الهجرة
- ٦٠ وهذه ترجمة المقتدر بالله أمير المؤمنين
- ٦٢ خلافة القاهر
- ٦٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٧ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة
- ٦٩ ذكر ابتداء أمر بنى بويه وظهور دولتهم فى هذه السنة
- ٧١ وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان
- ٧٤ شغب أم أمير المؤمنين المقتدر بالله الملقبة بالسيدة
- ٧٧ ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة
- ٧٩ ذكر خلع القاهر وسمل عينه
- ٨٠ خلافة الراضى بالله أبى العباس محمد بن المقتدر بالله
- ٨٣ وفاة المهدي صاحب إفريقية أول خلفاء الفاطميين فيما زعموا
- ٨٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٨٨ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة
- ٩١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٩٤ ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة
- ٩٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ١٠٣ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة
- ١٠٤ وفيها توفى من الأعيان
- ١٠٦ ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة
- ١٠٨ وفيها توفى أحمد بن زياد بن عبد الرحمن الأندلسي

- ١٠٩ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة
- ١١١ وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان
- ١١٥ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
- ١١٧ وممن توفى فى هذه السنة
- ١٢٧ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة
- ١٣١ ذكر خلافة المتقى أبى إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله
- ١٣٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ١٣٩ ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة
- ١٤٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ١٤٩ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة
- ١٥٢ وممن توفى فيها من الأعيان
- ١٥٥ ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة
- ١٥٨ وممن توفى فيها من الأعيان
- ١٦١ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة
- ١٦٢ خلافة المستكفى بالله أبى القاسم عبد الله بن المكتفى بن المعتضد
- ١٦٣ موت القائم الفاطمى وولاية ولده المنصور
- ١٦٦ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة
- ١٦٧ ذكر أول دولة بنى بويه وحكمهم ببغداد
- ١٦٨ خلافة المطيع لله
- ١٧١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ١٨٧ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة
- ١٨٨ وممن توفى فيها من الأعيان
- ١٩٤ ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

- ١٩٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ١٩٧ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة
- ١٩٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ١٩٩ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة
- ٢٠٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٢٠١ وفيها كانت وفاة الخليفة المستكفي بالله
- ٢٠٤ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة
- ٢٠٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٢٠٨ سنة أربعين وثلاثمائة
- ٢٠٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٢١٢ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة
- ٢١٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٢١٦ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة
- ٢١٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٢١٩ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة
- ٢١٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٢٢٢ ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة
- ٢٢٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٢٢٦ ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة
- ٢٢٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٢٣١ ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة
- ٢٣٢ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٢٣٤ ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

- ٢٣٥ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٢٣٧ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة
 ٢٣٧ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٢٤٢ ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة
 ٢٤٣ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٢٤٧ ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة
 ٢٤٩ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٢٥٣ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة - دخول الروم إلى حلب
 ٢٥٦ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٢٦١ ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة
 ٢٦٣ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٢٦٤ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة
 ٢٦٧ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٢٦٩ ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة
 ٢٧٢ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٢٨٣ ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة
 ٢٨٥ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٢٨٧ ترجمة النقفور ملك الأرمن، واسمه الدمستق
 ٣٠٥ ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة
 ٣٠٧ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٣١٣ ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة
 ٣١٤ وممن توفى فيها
 ٣١٧ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة

- ٣١٧ دخول جوهر القائد إلى الديار المصرية
- ٣٢٠ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة
- ٣٢٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٣٢٧ ثم دخلت سنة ستين وثلاثمائة
- ٣٢٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٣٣١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٣٣٣ ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة
- ٣٣٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٣٣٧ ثم دخلت سنة ثنتين وستين وثلاثمائة
- ٣٤٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٣٤٢ وممن توفى فيها
- ٣٤٤ ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة
- ٣٤٥ خلافة الطائع وخلع أبيه المطيع لله
- ٣٤٦ ذكر الحرب بين المعز الفاطمي والحسن بن أحمد القرمطي
- ٣٤٨ ملك المعز الفاطمي دمشق وانتزاعه إياها من يد القرامطة
- ٣٥٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٣٥٥ ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة
- ٣٥٨ ذكر أخذ دمشق من أيدي الفاطميين
- ٣٦١ وممن توفى في هذه السنة من الأعيان
- ٣٦٣ ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة
- ٣٦٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٣٦٥ المعز الفاطمي
- ٣٦٩ ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة

- ابتداء ملك سبكتكين والد محمود صاحب غزنة ٣٧٢
- وممن توفى فيها من الأعيان ٣٧٧
- ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة ٣٨٢
- صفة مقتل عز الدولة بختيار بن معز الدولة وأخذ عضد الدولة الموصل وأعمالها ٣٨٤
- وممن توفى فيها من الأعيان ٣٨٧
- ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلاثمائة ٣٨٩
- ذكر ملك قسام التراب لدمشق ٣٨٩
- وممن توفى فيها من الأعيان ٣٩١
- ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة ٣٩٦
- وممن توفى فيها من الأعيان ٣٩٩
- ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة ٤٠٢
- وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان ٤٠٢
- ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ٤٠٥
- وممن توفى فيها من الأعيان ٤٠٥
- ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة ٤١٠
- ذكر شىء من أخبار عضد الدولة ٤١٠
- ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ٤١٧
- وممن توفى فيها من الأعيان ٤١٧
- ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ٤١٩
- وممن توفى فيها من الأعيان ٤٢٠
- ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ٤٢٢
- ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة ٤٢٦

- ٤٢٧ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلاثمائة
- ٤٢٨ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٣٠ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة
- ٤٣٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٣٢ ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلاثمائة
- ٤٣٣ وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان
- ٤٣٦ ثم استهلكت سنة ثمانين وثلاثمائة من الهجرة
- ٤٣٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٣٧ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة
- ٤٤٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٤٣ ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلاثمائة
- ٤٤٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٤٦ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة
- ٤٤٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٤٨ ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة
- ٤٤٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٥٣ ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة
- ٤٥٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٦٦ ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة
- ٤٦٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٦٨ العزيز صاحب مصر
- ٤٧٠ ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة
- ٤٧٠ وممن توفى فيها من الأعيان

- ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ٤٧٨
ومن توفى فيها من الأعيان ٤٧٩
ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ٤٨٢
ومن توفى فيها من الأعيان ٤٨٣
ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة ٤٨٥
ومن توفى فيها من الأعيان ٤٨٥
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ٤٩٢
ومن توفى فيها من الأعيان ٤٩٢
ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة ٤٩٦
ومن توفى فيها من الأعيان ٤٩٧
ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ٥٠٠
ومن توفى فيها من الأعيان ٥٠١
ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ٥٠٤
ومن توفى فيها من الأعيان ٥٠٦
ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ٥٠٨
ومن توفى فيها من الأعيان ٥٠٨
ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة ٥١٠
ومن توفى فيها من الأعيان ٥١١
ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ٥١٤
ومن توفى فيها من الأعيان ٥١٦
ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ٥١٨
قصة مصحف عبد الله بن مسعود، رضى الله عنه، وتحريفه عن
فتيا الشيخ أبي حامد الإسفراييني مما ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» ٥١٩

- ٥٢١ ذكر تخريب قمامة فى هذه السنة
- ٥٢٢ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٢٥ ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلاثمائة
- ٥٢٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٢٨ سنة أربعمائة من الهجرة النبوية
- ٥٢٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٣٢ ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة
- ٥٣٣ وممن توفى فيها من الأعيان والأشراف
- ٥٣٧ ثم دخلت سنة ثنتين وأربعمائة
- ٥٣٧ ذكر الطعن فى نسب الفاطميين من أئمة بغداد وغيرها من البلدان
- ٥٤٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة
- ٥٤٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٥٣ ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة
- ٥٥٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٥٥ ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة
- ٥٥٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٦٣ ثم دخلت سنة ست وأربعمائة
- ٥٦٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٧٠ ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة
- ٥٧١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٧٣ ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة
- ٥٧٥ وممن توفى فيها من الأعيان

- ٥٧٦ ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة
- ٥٧٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٨٠ ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة
- ٥٨٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٨٢ ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة
- ٥٨٤ صفة مقتل الحاكم العبيدي صاحب مصر ، لعنه الله
- ٥٨٧ ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربعمائة
- ٥٨٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة
- ٥٩٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٩٨ ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة
- ٥٩٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٠٢ ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة
- ٦٠٢ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٠٦ ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة
- ٦٠٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦١٠ ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة
- ٦١١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦١٥ ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربعمائة
- ٦١٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٢١ ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة
- ٦٢١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٢٥ ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة

- ٦٢٦ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٢٨ ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة
- ٦٣١ ذكر من توفى فى هذه السنة من الأعيان
- ٦٣٦ ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة
- ٦٣٦ خلافة القائم بالله
- ٦٣٨ وممن توفى فيها من الأعيان والكبراء غير الخليفة، رحمه الله
- ٦٤١ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة
- ٦٤٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٤٦ ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة
- ٦٤٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٤٨ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة
- ٦٥٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٥٣ ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة
- ٦٥٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٥٨ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة
- ٦٥٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٦١ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة
- ٦٦٢ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٦٩ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة
- ٦٧١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٧٣ ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة من الهجرة النبوية
- ٦٧٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٧٩ ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة

- ٦٧٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٨١ ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين وأربعمائة
- ٦٨٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٨٤ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة
- ٦٨٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٨٧ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة
- ٦٨٨ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٨٩ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة
- ٦٨٩ ذكر مُلك أبي كاليبجار بغداد بعد وفاة أخيه جلال الدولة ابن بهاء الدولة ...
- ٦٩٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٩٢ ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة
- ٦٩٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٦٩٧ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة
- ٦٩٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٠٠ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة
- ٧٠٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٠٢ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة
- ٧٠٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٠٦ ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة
- ٧٠٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧١٠ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربعمائة
- ٧١٢ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧١٦ ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين وأربعمائة

- ٧١٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧١٩ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة
- ٧٢٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٢١ ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة
- ٧٢١ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٢٤ ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة
- ٧٢٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٢٧ ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة
- ٧٢٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٢٩ ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة
- ٧٣٢ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٣٤ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة
- ٧٣٨ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٤١ ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة
- ٧٤٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٥٥ ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة
- ٧٦٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٦٥ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة
- ٧٦٦ فصل : لما تخلص السلطان طغرل بك من حصره بهمدان
- ٧٧٢ صفة أخذ البساسيري قبحه الله
- ٧٧٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٧٧٧ ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة
- ٧٧٨ وممن توفى فيها من الأعيان

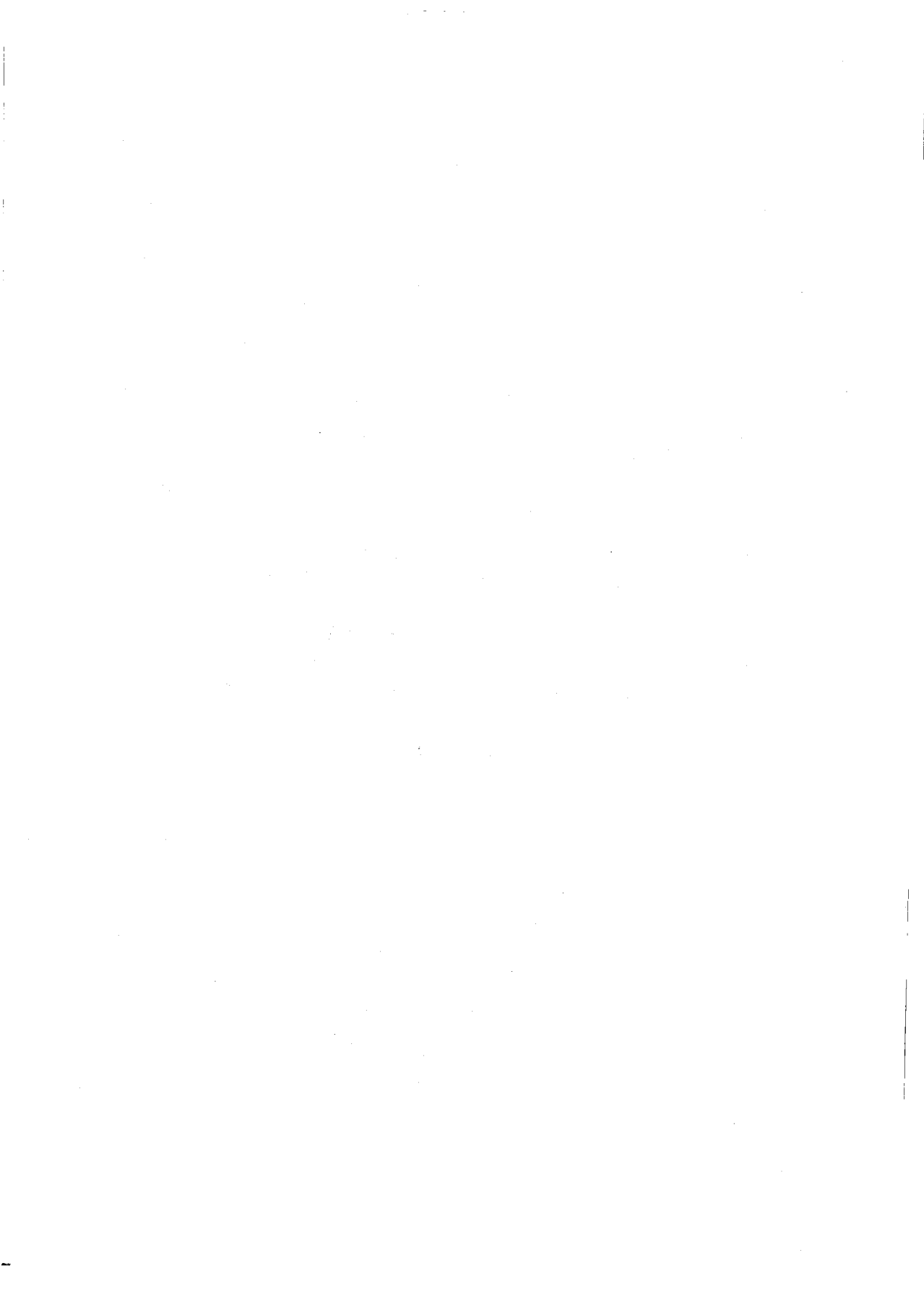
- ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ٧٨١
 وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان ٧٨٣
 ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة ٧٨٥
 وممن توفى فيها من الأعيان ٧٨٦
 ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة ٧٨٨
 دخول الملك طغرلبيك على بنت الخليفة ٧٨٨
 وممن توفى فيها من الأعيان والمشاهير ٧٩١
 ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة ٧٩٣
 وممن توفى فيها من الأعيان ٧٩٥

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الخامس عشر

ويليه الجزء السادس عشر

ويبدأ بأحداث سنة سبع وخمسين وأربعمائة

ولله الحمد والمنة



رقم الإيداع ١٩٩٨/١٠٠١/٣
I . S . B . N : 977 - 256 - 182 - 4

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - حيزة

☎ ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

☎ ٣٢٥٢٩٦٣ - أرض اللواء

ص . ب ٦٣ إمبابة